العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو .

طبع
فى مدينة ليدن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٩٩ المسيحية

من الحادثات ،
ر الامور الله
خلع فلان
،، وأهجن

احرى، على انّى مقرّ بالتقصير، فلا اقول انّ الغلط سهو جرى به القلم، بل اعترف بانّ ما اجهل اكثر ممّا اعلم، وقد سمّيته اسمًا يناسب معناه وهو الكامل فى التاريخ، ولقد رايتُ جماعة ممّن يدّعى المعرفة والدراية، ويظنّ بنفسه التبحّر فى العلم والرواية، يحتقر التواريخ ويزدريها، ويعرض عنها ويلغيها، ظنًّا منه انّ غاية فايدتها انّما هو القصص والاخبار، ونهاية معرفتها الاحاديث والاسمار، وهذه حال من اقتصر على القشر دون اللبّ نظرُهُ، واصبح مخشلبًا جوهره، ومن رزقه الله طبعًا سليمًا، وهداه صراطًا مستقيمًا، علم انّ فوايده كثيرة، ومنافعها الدنيويّة والآخرويّة جمّة غزيرة، وها نحن نذكر شيئًا ممّا ظهر لنا فيها ونكل الى قريحة الناظر فيه معرفة باقيها، فامّا فوايدها الدنيويّة فمنها انّ الانسان لا يخفى[1] انّه يحبّ البقآء ويؤثر ان يكون فى زمرة الاحياء فيا ليت شعرى اىّ فرق بين ما راه امس او سمعه وبين ما قرأه فى الكتب المتضمّنة اخبار الماضين، وحوادث المتقدّمين،، فاذا طالعها فكانّه عاصرهم، واذا علمها فكانّه حاضرهم،، ومنها انّ الملوك ومن اليهم الامر والنهى اذا وقفوا على ما فيها من سيرة اهل الجور والعدوان ورأوها مدوّنة فى الكتب يتناقلها الناس فيروبها خلف عن سلف ونظروا الى ما اعقبت من سوء الذكر وقبيح الاحدوثه وخراب البلاد، وهلاك العباد، وذهاب الاموال، وفساد الاحوال، استقبحوها واعرضوا عنها واطرحوها، واذا رأوا سيرة الوُلاة العادلين وحسنها وما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم وانّ بلادهم وممالكهم عمرت واموالها درّت استحسنوا ذلك ورغبوا فيه، وثابروا عليه وتركوا ما ينافيه، هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الاراء، الصايبة الله دفعوا بها مضرّات الاعداء، وخُلّصوا بها من المهالك، واستصانوا[2] نفايس المدن وعظيم الممالك، ولو

---

1) A. et B. لا خفا به 2) U. P. واستصافوا.

لم يكن فيها غير هذا لكفى به فخرا، ومنها ما يحصل للانسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير اليه عواقبها فانّه لا يحدث امر الّا قد تقدّم هو او نظيره فيزداد بذلك عقلًا، ويصبح لان يقتدى به اهلًا، ولقد احسن القايل حيث يقول شعرًا

رايت العقل عقلين مطبوع ومسموع

فلا ينفع مسموع اذا لم يكُ مطبوع

* كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع [1]

يعنى بمطبوع العقل الغريزىّ الذى خلقه الله تعالى للانسان وبالمسموع ما يزداد به العقل الغريزىّ من التجربة وجعله عقلًا ثانيًا توسّعًا وتعظيمًا له والّا فهو زيادة فى عقله الاوّل، ومنها ما يتجمّل به الانسان فى المجالس والمحافل من ذكر شىء من معارفها ونقل طريفة من شرايفها فترى الاسماع مصغيةً اليه، والوجوه مقبلةً عليه، والقلوب متأمّلةً ما يورده ويصدره، مستحسنةً ما يذكره، وامّا الفوايد الاخرويّة فمنها انّ العاقل اللبيب اذا تفكّر فيها ورأى تقلّب الدنيا باهلها وتتابع نكباتها الى اعيان قاطنيها وانّها سلبت نفوسهم وذخايرهم، واعدمت اصاغرهم واكابرهم، فلم تُبقِ على جليل ولا حقير، ولم يسلم من نكدها غنىّ ولا فقير، زهد فيها واعرض عنها، واقبل على التزوّد للآخرة منها، ورغب فى دار تنزّهت عن هذه الخصايص، وسلم اهلها من هذه النقايص، ولعلّ قايلًا يقول ما نرى ناظرًا فيها زهد فى الدنيا واقبل على الآخرة ورغب فى درجاتها العليا فيا ليت شعرى كم رأى هذا القايل قارئ للقران العزيز وهو سيّد المواعظ وافصح الكلام، يطلب به اليسير من هذا الحطام، فانّ القلوب مولعة بحبّ العاجل، ومنها التخلّق بالصبر والتأسّى وهما من محاسن الاخلاق فانّ العاقل اذا رأى انّ مصايب [2] الدنيا لم يسلم منه

1) Om. C. P. 2) C. P. مصــ

نبىّ مكرم، ولا ملك معظم، بل ولا احد من البشر علم انّه يصيبه ما اصابهم، وينوبه ما نابهم، شعرًا

وهل انا الّا من غزيّة ان غوت   غويتُ وان ترشدْ غزيّة ارشد،

ولهذه الحكمة وردت القصص فى القرآن المجيد انّ فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فان ظنّ هذا القايل انّ الله سبحانه اراد بذكرها الحكايات والاسمار فقد تمسّك من اقوال الزيغ بمحكم سببها حيث قالوا هذه اساطير الاوّلين اكتتبها نسأل الله تعالى ان يرزقنا قلبًا عقولًا ولسانًا صادقًا ويوفقنا للسداد فى القول والعمل وهو حسبنا ونعم الوكيل ٭

ذكر الوقت الذى أُبتدئَ فيه بعمل التاريخ فى الاسلام

قيل لمّا قدم رسول الله صلّعم المدينة امر بعمل التاريخ والصحيح المشهور انّ عمر بن الخطّاب امر بوضع التاريخ، وسبب ذلك انّ ابا موسى الاشعرىّ كتب الى عمر انّه ياتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس للمشورة فقال بعضهم أرّخْ لمبعث النبىّ صلّعم وقال بعضهم لمهاجرة رسول الله فقال عمر بل نورّخ لمهاجرة رسول الله فانّ مهاجرته فرق بين الحقّ والباطل قاله الشعبىّ، وقال ميمون ابن مهران رُفع الى عمر صكّ محلّه شعبان فقال اىّ شعبان اشعبان هو آتٍ ام شعبان الذى نحن فيه ثمّ قال لاصحاب رسول الله صلّعم ضعوا للناس شيئًا يعرفونه فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم فانّهم يؤرّخون من عهد ذى القرنَيْن فقال هذا يطول فقال[1] اكتبوا على تاريخ الفرس، فقيل انّ الفرس كلّما اقام ملك طرح تاريخ مَنْ كان قبله فاجتمع رأيهم على ان ينظروا كم اقام رسول الله بالمدينة فوجدوه عشر سنين فكتبوا[2] التاريخ من هجرة رسول الله صلّعم، وقال محمّد بن سيرين قام رجل الى عمر فقال ارّخوا فقال عمر ما

---

1) B. add. بعضهم   2) [illegible]

ارّخوا فقال شىء تعمله الاعاجم فى شهر كذا من سنة كذا فقال عمر حسن فارّخوا فاتّفقوا على الهجرة ثمّ قالوا من اىّ الشهور فقالوا من رمضان ثمّ قالوا فالمحرّم هو منصرف الناس من حجّهم وهو شهر حرام فاجمعوا عليه، وقال سعيد بن المسيّب جمع عمر الناس فقال من اىّ يوم نكتب التاريخ *فقال علىّ[2] من مهاجرة[1] رسول الله صلعم وفراقه ارض الشرك ففعله عمر، وقال عمرو بن دينار اوّل من ارّخ يعلى بن اميّة وهو باليمن، واما قبل الاسلام فقد كانوا بنو ابراهيم يؤرّخون من نار ابراهيم الى بنيان البيت حين بناه ابراهيم واسماعيل عم ثمّ ارّخ بنو اسماعيل من بنيان البيت حتّى تفرّقوا فكان كلّما خرج قوم من تهامة ارّخوا بمخرجهم ومن بقى بتهامة من بنى اسماعيل يورّخون من خروج سعد ونهد وجُهَيْنة بنى زيد من تهامة حتّى مات كعب بن لُؤىّ وارّخوا من موته الى الفيل، ثمّ كان التاريخ من الفيل حتّى ارّخ عمر بن الخطّاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشره او ثمانى عشرة وقد كان كلّ طايفة من العرب تورّخ بالحادثات المشهورة فيها ولم يكن لهم تاريخ يجمعهم فى ذلك قول بعضهم

ها انّ ذا آمل الخلود وقد ادرك عقلى مولدى حجرا

وقال الجعدىّ

من بك سائلا عنّى فانّى من الشبّان ايّام الختان[2]،

وقال آخر

وما هى الّا فى ازار وعلقة بغار ابن همّامٍ على حىّ خثعما،

وكلّ واحد ارّخ بحدث مشهور عنده[3] فلو كان *لهم تاريخ[3] يجمعهم لم يختلفوا فى التاريخ والله اعلم ٭

---

1) B. فعدنوا على مهاجر. 2) C. P. الحسن. 3) A. et C. P. اشتهر...

القول فى الزمان

الزمان عبارة عن ساعات الليل والنهار وقد يقال ذلك للطويل والقصير منهما والعرب تقول اتيتُك زمان الصرام *وزمان الصرام[1] يعنى به وقت الصرام وكذلك اتيتك ازمان الحجّاج امير ويجمعون الزمان يريدون بذلك انّ كلّ وقت من اوقات امارته من الازمنة ✿

القول فى جميع الزمان من اوّله الى آخره

اختلف الناس فى ذلك فقال ابن عبّاس من رواية سعيد بن جبير عنه سبعة آلاف سنة وقال[2] وهب بن منبّه ستّة آلاف سنة قال ابو جعفر والصحيح من ذلك ما دلّ على صحّته الخبر الذى رواه ابن عمر عن النبىّ صلّعم انّه قال اجلكم فى اجل من قبلكم من صلوة العصر الى مغرب الشمس، وروى نحو هذا المعنى انس وابو سعيد الّا انّهما قالا انّه عند غروب الشمس بدل العصر *بعد العصر[3]، وروى ابو هُرَيْرة عن النبىّ صلّعم انّه قال بعثتُ انا والساعة كهاتَيْن واشار بالسبابة والوسطى، وروى نحوه جابر بن سمرة وانس وسهل بن سعيد[4] وبُرَيْدة والمستورد بن شدّاد واشياخ من الانصار كلّهم عن النبىّ صلّعم وهذه اخبار صحيحة، قال وقد زعم اليهود انّ جميع ما ثبت عندهم على ما فى التورية من لدن خلق آدم الى الهجرة اربعة آلاف سنة وثلاثماية واثنتان واربعون سنة، وقالت اليونانيّة من النصارى انّ من خلق آدم الى الهجرة خمسة آلاف سنة وتسعماية واثنتين وتسعين سنة وشهراً، وزعم قايل انّ اليهود انّما نقصوا من السنين دفعًا منهم لنبوّة عيسى اذ كانت صفته ومبعثه فى التورية وقالوا لم يات الوقت الذى فى التورية انّ عيسى يكون فيه فهم ينتظرون بزعمهم خروجه ووقته قال واحسب انّ الذى ينتظرونه ويدّعون صفته فى التورية هو الدجّال، وقالت

---

1) Om. A. et B. 2) Om. C. P.; B. add. و كعب. 3) Om. A. et B. 4) A. et B. سعد.

المجوس انّ قدر مدّة الزمان من لدن ملك جيومرث الى وقت الهجرة ثلاثة آلاف ومائة وتسع وثلاثون سنة وهم لا يذكرون مع ذلك شيئًا يعرف فوق جيومرث ويزعمون انّه هو آدم، واهل الاخبار مختلفون فيه فمن قايل مثل قول[1] المجوس ومن قايل انّه يسمّى بآدم بعد ان ملك الاقاليم السبعة وانّه حام بن يافث بن نوح وكان بارًّا بنوح فدعا له ولذرّيّته بطول العمر والتمكين فى البلاد واتّصال الملك فأستجيب له فملك جيومرث وولده الفرس ولم يزل الملك فيهم الى ان دخل المسلمون المداين وغلبوهم على ملكهم، ومَنْ قايل غير ذلك كذا قال ابو جعفر، قلت ثمّ ذكر ابو جعفر بعد هذا فصولًا تتضمّن الدلالة على حدوث الازمان والاوقات وهل خلق الله قبل خلق الزمان شيئًا ام لا وعلى فناء العالم وان لا يبقى الّا الله تعالى وانّه احدث كلّ شىء واستدلّ على ذلك باشياء يطول ذكرها ولا يليق ذلك بالتواريخ لا سيّما المختصرات منه فانّه بعلم الاصول اولى وقد فرغ المتكلّمون منه فى كتبهم فراينا تركه اولى، * (بُرَيْدَة بضمّ الباء الموحّدة وسكون الياء تحتها نقطتان واخرها هاء[2]) *

القول فى ابتداء الخلق وما كان اوّله

صحّ فى[3] الخبر عن رسول الله صلّعم فيما رواه عنه عبادة بن الصامت انّه سمعه يقول انّ اوّل ما خلق الله تعالى القلم وقال له اكتب فجرى فى تلك الساعة بما هو كائن، وروى نحو ذلك عن ابن عبّاس وقال محمد بن اسحاق اوّل ما خلق الله تعالى النور والظلمة فجعل الظلمة ليلًا اسود وجعل النور نهارًا ابيض مضيئًا والاوّل اصحّ للحديث وابن اسحاق لم يسند قوله الى احد واعترض ابو جعفر على نفسه بما روى سفيان عن ابى هاشم عن مجاهد عن ابن عبّاس انّه قال اوّل ما خلق الله من شىء على عرشه قبل ان يخلق

1) A. et B. [illegible] — Om. B. et [illegible]

شيئًا فكان اوّل ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة واجاب بانّ هذا الحديث ان كان صحيحًا فقد رواه شعبة ايضًا عن ابى هاشم ولم يقلْ فيه انّ الله كان على عرشه روى انّه قال اوّل ما خلق الله القلم٭

القول فيما خُلق بعد القلم

ثمّ انّ الله خلق بعد القلم وبعد ان امره فكتب ما هو كائن الى يوم القيٰمة سحابًا رقيقًا وهو الغمام الذى قال فيه النبىّ صلّعم وقد سأله ابو رزين العقيلىّ اين كان ربّنا قبل ان يخلق الخلق فقال فى غمام ما تحته هواء وما فوقه هواء ثمّ خلق عرشه على الماء وهو الغمام الذى ذكره الله فى قوله هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ ٱللّٰهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ ٱلْغَمَامِ [1] قلتُ فيه نظر لانّه قد تقدّم انّه اوّل ما خلق الله تعالى القلم وقال له اكتب فجرى فى تلك الساعة ثمّ ذكر فى اوّل هذا الفصل انّ الله خلق بعد القلم وبعد ان جرى بما هو كائن سحابًا ومن المعلوم انّ الكتابة لا بدّ فيها من آلة يكتب بها وهو القلم ومن شىء يكتب فيه وهو الذى يعبّر عنه هاهنا باللوح المحفوظ وكان ينبغى ان يذكر اللوح المحفوظ ثانيًا للقلم والله اعلم، ويحتمل ان يكون ترك ذكره لانّه مفهوم من مفهوم اللفظ بطريق الملازمة، ثمّ اختلف العلماء فيمن خلق الله بعد الغمام فروى الضحّاك عن ابن مزاحم عن ابن عبّاس اوّل ما خلق الله العرش فاستوى عليه، وقال آخرون خلق الله الماء قبل العرش وخلق العرش فوضعه على الماء وهو قول ابى صالح عن ابن عبّاس وقول ابن مسعود ووهب بن منبّه وقد قيل انّ الذى خلق الله تعالى بعد القلم الكرسىّ ثمّ العرش ثمّ الهواء، ثمّ الظلمات ثمّ الماء فوضع العرش عليه قال وقول من قال انّ الماء خُلق قبل

---

[1] Cor. 2, vs. 206.

العرش اولى بالصواب لحديث ابى رزين عن النبىّ صلعم وقد قيل انّ الماء كان على متن الريح حين خلق العرش قاله سعيد بن جُبَيْر عن ابن عبّاس فان كان كذلك فقد خُلقا قبل العرش، وقال غيره انّ الله خلق القلم قبل ان يخلق شيئًا بالف عام، واختلفوا ايضًا فى اليوم الذى ابتدأ الله تعالى فيه خلق السموات والارض فقال عبد الله بن سلام وكعب والضحّاك ومجاهد ابتداء الخلق يوم الاحد، وقال محمّد بن اسحاق ابتداء الخلق يوم السبت وكذلك قال ابو هريرة، واختلفوا ايضًا فيما خلق كلّ يوم فقال عبد الله ابن سلام انّ الله تعالى بدأ الخلق[1] يومَ الاحد فخلق الارضين يوم الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسى فى الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات يوم الخميس والجُمعة ففرغ آخر ساعة من الجمعة فخلق فيها آدم عم فتلك الساعة التى تقوم فيها الساعة، ومثله قال ابن مسعود وابن عبّاس من رواية ابى صالح عنه الّا انّهما لم يذكرا خلق آدم ولا الساعة، وقال ابن عبّاس من رواية علىّ بن ابى طلحة عنه انّ الله تعالى خلق الارض باقواتها من غير ان يدحوها ثمّ استوى الى السماء فسوّاهنّ سبع سموات ثمّ دحا الارض بعد ذلك فذلك قوله تعالى وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا[2] وهذا القول عندى هو الصواب، وقال ابن عبّاس ايضًا من رواية عكرمة عنه انّ الله تعالى وضع البيت على الماء على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفى عام ثمّ دُحيت الارض من تحت البيت ومثله قال ابن عمرو، وروى السدّى عن ابى صالح وعن ابى مالك عن ابن عبّاس وعن مرّة الهمدانىّ وعن ابن مسعود فى قوله تعالى هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ[3] قال انّ الله عزّ وجلّ كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئًا

1) C. P. add. قبل. 2) Cor. 79, vs. 30. 3) Cor. 2, vs. 27.

غير ما خلق قبل الماء فلمّا اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانًا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسمّاه سمآءً ثمّ ايبس الماء فجعله ارضًا واحدة ثمّ فتقها فجعل سبع ارضين فى يومَيْن يوم الاحد ويوم الاثنين فخلق الارض على حوت والحوت النون الذى ذكره الله تعالى فى القرآن فى قوله نٓ وَٱلْقَلَمِ [1] والحوت فى الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر مَلَكٍ والملك على صخرة والصخرة فى [2] الريح وهى الصخرة الّتى ذكرها لقمان ليس فى السماء ولا فى الارض فتحرّك الحوت فاضطرب وتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرّت والجبال تفاخر على الارض فذلك قوله تعالى وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ [3] ، قال ابن عبّاس والضحّاك ومجاهد وكعب وغيرهم كلّ يوم من هذه الايّام الستّة الّتى خلق الله فيها السماء والارض كألف سنة، قلتُ امّا ما ورد فى هذه الاخبار من انّ الله تعالى خلق الارض فى يوم كذا والسماء فى يوم كذا انّما هو مجازٌ والّا فلم يكن ذلك الوقت ايّام وليالى لانّ الايّام عبارة عمّا بين طلوع الشمس وغروبها والليالى عبارة عمّا بين غروبها وطلوعها ولم يكن ذلك الوقت سماء ولا شمس وانّما المراد به انّه خلق كلّ شىء بمقدار يوم كقوله تعالى وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا [4] وليس فى الجنّة بكرةٌ وعشياءٌ (سلام والد عبد الله بتخفيف اللام) ۞

القول فى الليل والنهار ايّهما خُلِق قبل صاحبه

قد ذكرنا ما خلق الله تعالى من الاشياء قبل خلق الاوقات وبيان الازمنة والاوقات انّما هى ساعات الليل والنهار وانّ ذلك انّما قطع الشمس والقمر درجات الفلك فلنذكر الآن باىّ ذلك كان الابتداء بالليل ام بالنهار فانّ العلمآء اختلفوا فى ذلك فانّ بعضهم يقول انّ الليل خُلق قبل النهار ويستدلّ على ذلك بانّ النهار من نور

[1]) Cor. 68, vs. 1 [2]) B عى [3]) Cor. 21, vs. 32. [4]) Cor. 19, vs. 63.

الشمس فاذا غابت الشمس جاء الليل فبانّ بذلك انّ النهار وهو النور وارد على الظلمة التى هى الليل واذا لم يرد نور الشمس كان الليل ثابتًا فدلّ ذلك على انّ الليل هو الاوّل وهذا قول ابن عبّاس، وقال آخرون كان النهار قبل الليل واستدلّوا بانّ[1] الله تعالى كان ولا شىء معه ولا ليل ولا نهار وانّ نوره كان يُضىء به كلّ شىء خلقه حتّى خلق الليل، قال ابن مسعود انّ ربّكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السموات من نور وجهه، قال ابو جعفر والاوّل اولى بالصواب للعلّة المذكورة اوّلاً ولقوله تعالى أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا[2] فبدأ بالليل قبل النهار قال *عبيد بن عمير[3] الحارثى كنتُ عند علىّ فسأله ابن الكواء عن السواد الذى فى القمر فقال ذلك آية محيت[4]، وقال ابن عبّاس مثله وكذلك قال مجاهد وقتادة وغيرهما لذلك خلقهما الله تعالى الشمس انورَ من القمر، قلتُ وروى ابو جعفر هاهنا حديثا طويلاً عدّة اوراق عن ابن عبّاس عن النبىّ صلّعم فى خلق الشمس والقمر وسيرهما فانهما على عجلتَيْن لكلّ عجلة ثلاثمائة وستّون عروة يجرّه بعددها من الملائكة وانّهما يسقطان عن العجلتَيْن فيغوصان فى بحر بين السماء والارض فذلك كسوفهما ثمّ انّ الملائكة يُخرجونهما فذلك تجليهما من الكسوف وذكر الكواكب وسيرها وطلوع الشمس من مغربها ثمّ ذكر مدينة بالمغرب تسمّى جابرسا[5] واخرى بالمشرق تسمّى جابرق[6] ولكلّ واحدة منهما عشرة آلاف باب يحرس كلّ باب منها عشرة آلاف رجل لا تعود الحراسة اليهم الى يوم القيٰمة وذكر يأجوج ومأجوج *ومنسك وتاريس[7] الى اشياء اخر لا حاجة

---

[1]) C. P. باٰيات et post تعالى verba repetunt: فى قوله تعالى الى usque ad وقال آخرون ان الله تعالى quae in medio capite proxime praecedenti exstant. [2]) Cor. 79, vs. 27, 28. [3]) A. et B. عمير بن. [4]) A. et B. تجيبت. [5]) A. et B. حـبـرسا. [6]) A. et B. جنبرى. [7]) A. et B. ومنارس.

الى ذكرها فاعرضتُ عنها لمنافاتها العقول ولو صحّ اسنادها لذكرناها وقلنا به ولكنّ الحديث غير صحيح ومثل هذا الامر العظيم لا يجوز ان يسطّر فى الكتب بمثل هذا الاسناد الضعيف، وان كنّا قد بيّنّا مقدار مدّة ما بين اوّل ابتداء الله عزّ وجلّ فى انشاء ما اراد انشآءه من خلقه الى حين فراغه من انشاء جميعه من سنى الدنيا ومدّة ازمانها وكان الغرض فى كتابنا هذا ذكر ما قد بيّنّا انّا ذاكروه من تاريخ الملوك الجبابرة والعاصية ربّها والمطيعة ربّها وازمان الرسل والانبياء وكنّا قد اتينا على ذكر ما تصحّ به التاريخات وتُعرف به الاوقات وهو الشمس والقمر فلنذكره الآن اوّل مَنْ اعطاه الله تعالى مُلكًا وانعم عليه فكفر نعمته *وجحد ربوبيّته واستكبر فسلبه الله نعمته واخزاه واذلّه ثمّ نُتبعه ذكر من استنّ سُنّته واقتفى اثره واحلّ الله به نعمته[1] ونذكر من كان بازائه او بعده من الملوك المطيعة ربّها المحمودة آثارها ومن الرسل والانبياء ان شاء الله تعالى ☆

قصّة ابليس لعنه الله وابتداء امره واطغائه آدم عم

فاوّلهم وامامهم ورئيسهم[2] ابليس وكان الله تعالى قد حسّن خلقه وشرّفه وملّكه على سمآء الدنيا والارض فيما ذكر وجعله مع ذلك خازنًا من خزّان الجنّة فاستكبر على ربّه وادّعى الربوبيّة ودعا من كان تحت يده الى عبادته[3] فمسخه الله تعالى شيطانًا رجيمًا وشوّه خلقه وسلبه ما كان خوّله ولعنه وطرده عن سمواته فى العاجل ثمّ جعل مسكنه مسكن اتباعه فى الآخرة نار جهنّم نعوذ بالله تعالى *من نار جهنّم ونعوذ بالله تعالى من غضبه ومن الحَوْر بعد الكَوْر[4] ونبدأ بذكر الاخبار عن السلف بما كان الله اعطاه من الكرامة بابتدائه ما

1) A. et B. احتمرا. 2) C. P. وقائدهم. 3) A. بطاعته. 4) C. P. [illegible]

لم يكن له ونتبع ذلك بذكر احداث فى سلطانه وملكه الى حين زوال ذلك عنه والسبب * الذى زال عنه[1] ان شاء الله تعالى[2] ✿

ذكر الاخبار بما كان لابليس لعنه الله من الملك وذكر الاحداث فى ملكه

رُوى عن ابن عبّاس وابن مسعود انّ ابليس كان له ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجنّ انّما سمّوا الجنّ لانّهم خُزّان الجنّة وكان ابليس مع ملكه خازنًا، قال ابن عبّاس ثمّ انّه عصى الله تعالى فمسخه شيطانًا رجيمًا، ورُوى عن قتادة فى قوله تعالى وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ[3] انّما كانت هذه الآية فى ابليس خاصّةً لمّا قال ما قالَ لعنه الله تعالى وجعله شيطانًا رجيمًا وقال فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّالِمِينَ[4]، ورُوى عن ابن جُرَيْج مثله، وامّا الاحداث الّتى كانت فى ملكه وسلطانه فمنها ما رُوى عن الضحّاك عن ابن عبّاس قال كان ابليس من حىّ من احياء الملائكة يقال لهم الجنّ خُلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان خازنًا من خُزّان الجنّة قال وخُلقت الملائكة من نور وخُلقت الجنّ الذين ذُكروا فى القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا التهبت وخُلق الانسان من طين فاوّل مَنْ سكن فى الارض الجنّ فاقتتلوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضًا قال فبعث الله تعالى اليهم ابليس فى جند من الملائكة وهم هذا الحىّ الذين يقال لهم الجنّ فقاتلهم[5] ابليس ومَنْ معه حتّى الحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال فلمّا فعل ذلك اغترّ فى نفسه وقال قد صنعتُ ما لم يصنعه احدٌ فاطّلع الله تعالى على ذلك من قلبه ولم يطّلع عليه احد[6] من الملائكة الذين معه، ورُوى عن انس نحوه، وروى ابو صالح عن ابن عبّس ومرّة الهمدانىّ عن ابن مسعود [7]

---

1) B. add. مختصرا. 2) Om. A. 3) Cor. 21, vs. 30. 4) Cor. 21, vs. 30. 5) Codd. فقتالهم. 6) C. P. احدا. 7) A. عبس.

انّهما قالا لمّا فرغ اللّه تعالى من خلق ما احبّ استوى على العرش فجعل ابليس على مُلك سماء الدنيا وكان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجنّ وانّما سمّوا الجنّ لانّهم من خزانة الجنّة وكان ابليس مع مُلكه خازنًا فوقع فى نفسه كبر وقال ما اعطانى اللّه تعالى هذا الامر الّا لمزيّة لى على الملائكة فاطّلع اللّه على ذلك منه فقال انّى جاعل فى الارض خليفةً، قال ابن عبّاس وكان اسمه عزازيل وكان من اشدّ الملائكة اجتهادًا واكثرهم علمًا فدعاه ذلك الى الكبر وهذا قول ثالث فى سبب كبره، وروى عكرمة عن ابن عبّاس انّ اللّه تعالى خلق خلقًا فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفعل فبعث عليهم نارًا تحرقهم ثمّ خلق خلقًا آخر فقال انّى خالق بشرًا من طين فاسجدوا لآدم فابوا فبعث اللّه تعالى عليهم نارًا فاحرقتهم ثمّ خلق هؤلاء الملائكة فقال اسجدوا لادم قالوا نعم وكان ابليس من اولئك الذين لم يسجدوا، وقال شهر بن حوشب انّ ابليس كان من الجنّ الذين سكنوا الارض وطردتهم الملائكة واسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء ورُوى عن سعيد[1] بن مسعود ذلك واولى الاقوال بالصواب ان يقال كما قال اللّه تعالى وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلَآئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ[2] وجايز ان يكون فسوقه من اعجابه بنفسه لكثرة عبادته واجتهاده وجايز ان يكون لكونه من الجنّ، (ومرّة الهمدانىّ بسكون الميم والدال المهملة نسبة الى همدان قبيلة كبيرة من اليمن) ❁

ذكر خلق آدم عم

ومن الاحاديث فى سلطانه خلق ابينا آدم عم وذلك لمّا اراد اللّه تعالى ان يُطلع ملائكته على ما علم من انطواء ابليس على الكبر ولم يعلمه الملائكة حين دنا امره من البوار وملكه من الزوال

---

[1]) A. et B. سعد. [2]) Cor. 18, vs. 48.

تعالى للملائكة انّى جاعلٌ فى الارض خليفةً قالوا أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء [1] ، فروى عن ابن عبّاس انّ الملائكة قالت ذلك للذى كانوا عهدوا من امره وامر الجنّ الذين كانوا سكّان الارض قبل ذلك فقالوا لربّهم تعالى اتجعل فيها من يكون مثل الجنّ الذين كانوا يسفكون الدماء فيها ويُفسدون ويعصونك ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك فقال الله لهم انّى اعلم ما لا تعلمون يعنى من انطواء ابليس على الكبر والعزم على خلاف امرى واغتراره وانا مُبدٍ ذلك لكم منه لتروه عيانًا، فلمّا اراد الله ان يخلق آدم امر جبرئيل ان يأتيه بطين من الارض فقالت الارض اعوذ بالله منك ان تنقص منّى وتشيننى، فرجع ولم يأخذ منها شيئًا وقال يا ربّ انّها عاذت بك فاعذتُها، فبعث ميكائيل فاستعاذت منه فاعاذها فرجع وقال مثل جبرئيل فبعث اليها ملك الموت فعاذت منه فقال انا اعوذ بالله ان ارجع ولم أُنفذ امر ربّى فاخذ من وجه الارض فخلطه ولم يأخذ من مكان واحد واخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء وطينًا لازبًا فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، وروى ابو موسى عن النبىّ صلعم انّه قال انّ الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاءوا بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيّب ثمّ بُلّت طينته حتّى صارت طينًا لازبًا ثمّ تُركت حتّى صارت حمأً مسنونًا ثمّ تُركت حتّى صار صلصالًا كما قال ربّنا تبارك وتعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإٍ مسنون [2] واللازب الطين الملتزق بعضه ببعض ثمّ ترك حتّى تغيّر وانتن وصار حمأً مسنونًا يعنى منتنًا ثمّ صار صلصالًا وهو الذى له صوت، وانّما سمّى آدم لانّه خُلق من اديم الارض، قال ابن عبّاس امر الله بتربة آدم

---

1) Cor. 2, vs. 28. 2) Co[illegible] vs. 26 [illegible]

فرفعت فخلق آدم من طين لازب من حمإ مسنون وانّما كان حمأ مسنونًا بعد التراب فخلق منه آدم بيده لئلّا يتكبّر ابليس عن السجود له قال فمكث اربعين ليلةً وقيل اربعين سنة جسدًا ملقى فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل اى يصوّت قال فهو قول الله تعالى من صلصال كالفخار يقول منتن كالمنفوخ الذى ليس بمصمت ثمّ يدخل من فيه فيخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثمّ يقول لستَ شيئًا ولشىء ما خلقت ولئن سُلّطتُ عليك لاهلكنّك ولئن سُلّطتَ علىّ لاعصينّك فكانت الملائكة تمرّ به فتخافه وكان ابليس اشدّهم منه خوفًا، فلمّا بلغ الحين الذى اراد الله ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة إِذَا نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ[1] فلما نفخ الروح فيه دخلت من قبل رأسه وكان لا يجرى شىء من الروح فى جسده الّا صار لحمًا فلمّا دخلت الروح رأسه عطس فقالت له الملائكة قل الحمد لله وقيل بل الهمه الله التحميد فقال الحمد لله ربّ العالمين فقال الله له رحمك ربّك يا آدم فلمّا دخلت الروح عينيْه نظر الى ثمار الجنّة فلمّا بلغت جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنّة فلذلك يقول الله تعالى خُلِقَ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ[2]، فسجد له الملائكة كلّهم الّا ابليس استكبر وكان من الكافرين فقال الله له يا ابليس ما منعك ان تسجد اذ امرتك قال انا خير منه لم اكن لاسجد لبشر خلقته من طين[3] فلم يسجد كبرًا وبغيًا وحسدًا فقال الله له يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ الى قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ[4]، فلمّا فرغ من ابليس ومعاتبته وابى الّا المعصية اوقع عليه اللعنة وايأسه من رحمته وجعله شيطانًا رجيمًا واخرجه من الجنّة، قال الشعبىّ أُنزل ابليس

---

[1]) Cor. 15, vs. 29. [2]) Cor. 21, vs. 38. [3]) Cor. 15, vs. 33.
[4]) Cor. 38, vs. 75 et sq.

مشتمل الصماء عليه عمامة اعور في احدى رجليه نعل، وقال حُمَيد
ابن هلال نزل ابليس مختصرًا فلذلك كره الاختصار في الصلاة ولمّا
أُنزل قال يا ربّ اخرجتنى من الجنّة من اجل آدم وانّى لا اقوى
عليه الّا بسلطانك قال فانت مسلّط قال زِدْنى قال لا يولد ولد
الّا وُلد لك مثله قال زدنى قال صدورهم مساكن لك وتجرى منهم
مجرى الدم قال زدنى قال أَجْلِب عليهم بخيلك ورجلك وشارِكْهم
في الاموال والاولاد وعِدْهم قال آدم يا ربّ قد انظرتَهُ وسلّطته علىّ
وانّى لا امتنع منه الّا بك قال لا يولد لك ولد الّا وكّلتُ به من
يحفظه من قرناء السوء قال يا ربّ زدنى قال الحسنة بعشر امثالها
واريدها والسيئة بواحدة او امحوها قال يا ربّ زدنى قال يَا عِبَادِيَ
ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ ٱللّٰهِ إِنَّ ٱللّٰهَ يَغْفِرُ
ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا[1] قال يا ربّ زدنى قال التوبة لا يمنعها[2] من ولدك
ما كانت فيهم الروح قال يا ربّ زدنى قال اغفر ولا ابالى قال حسبى
ثمّ قال الله لآدم ايت اولئك النفر من الملائكة فقلْ السلام عليكم
فاذهب فسلّم عليهم فقالوا له وعليك السلام ورحمة الله ثمّ رجع الى
ربّه فقال هذه تحيّتك وتحيّة ذرّيّتك بينهم، فلمّا امتنع ابليس من
السجود وظهر للملائكة ما كان مستترًا عنهم علّم الله آدمَ الاسماء
كلّها، واختلف العلماء في الاسماء فقال الضحّاك عن ابن عبّاس
علّمه الاسماء كلّها التى تتعارف بها الناس انسان ودابّة وارض وسهل
وجبل وفرس وحمار واشباه ذلك حتّى الغسوة والغسية[3] وقال
مجاهد وسعيد بن جُبير مثله، وقال ابن زيد علّم اسماء ذرّيّته،
وقال الربيع علّم اسماء الملائكة خاصّة، فلمّا علّمها عرض الله اهل
الاسماء على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
انّى ان جعلتُ الخليفة منكم اطعتمونى وقدّستمونى ولم تعصونى

---

1) Cor. 39, vs. 54. 2) C. P. يمنعها. 3) B. والغسيسة.

وان جعلته من غيركم افسد فيها وسفك الدماء فانّكم ان لم تعلموا اسماء هؤلاء وانتم تشاهدونهم فبأنّ لا تعلموا ما يكون منكم ومن غيركم وهو مغيب عنكم اولى واحرى وهذا قول ابن مسعود ورواية ابى صالح عن ابن عبّاس، ورُوى عن الحسن وقتادة انّهما قالا لمّا اعلم الله الملائكة بخلق آدم واستخلافه وقالوا اتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء وقال انّى اعلم ما لا تعلمون قالوا فيما بينهم ليخلق ربّنا ما يشاء فلن يخلق خلقًا الّا كنّا اكرم على الله منه واعلم منه، فلمّا خلقه وامرهم بالسجود له علموا انّه خير منهم واكرم على الله منهم فقالوا ان يكن خير منّا واكرم على الله منّا فنحن اعلم منه فلمّا اعجبوا بعلمهم أُبتلوا بان علّمه الاسماء كلّها ثمّ عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين انّى لا اخلق اكرم منكم ولا اعلم منكم ففزعوا الى التوبة واليها يفزع كلّ مؤمن فقالوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ اِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا اِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ[1] قالا وعلّمه اسمَ كلّ شىء من هٰذه الخيل والبغال والابل والجنّ والوحش وكلّ شىء ✿

ذكر اسكان آدم الجنّة واخراجه منها

فلمّا ظهر للملائكة من معصية ابليس وطغيانه ما كان مستترًا عنهم وعاتبه الله على معصيته بتركه السجود لآدم فاصرّ على معصيته واقام على غيّه لعنه الله واخرجه من الجنّة وطرده منها وسلبه ما كان اليه من ملك سماء الدنيا والارض وخزن الجنّة فقال الله له اُخْرُجْ مِنْهَا يعنى من الجنّة فَاِنَّكَ رَجِيمٌ وَاِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ اِلَى يَوْمِ ٱلدِّينِ[2] واسكن ادم الجنّة، قال ابن عبّاس وابن مسعود فلمّا اسكن آدم الجنّة كان يمشى فيها فردًا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة واستيقظ فاذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه

[1]) Cor. 2, vs. 30. [2]) Cor. 15, vs. 34, 35.

فسألها فقال من انت قالت امراة قال ولِمَ خُلقت قالت لتسكن الىّ، قالت له الملائكة لينظروا مبلغ علمه ما اسمها قال حوّا قالوا ولِمَ سُمّيتْ حوّا قال لانّها خُلقت من حىّ قال الله له يَا آدَمُ ٱسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا[1]، وقال ابن اسحاق فيما بلغه من اهل الكتاب وغيرهم منهم عبد الله بن عبّاس قال القى الله تعالى على ادم النوم واخذ ضلعًا من اضلاعه من شقّه الايسر ولأم مكانه لحمًا وخلق منه حوّا وآدم نائم فلمّا استيقظ رآها الى جنبه فقال لحمى ودمى وروحى فسكن اليها فلمّا زوّجه الله تعالى وجعل له سكنًا من نفسه قال له يا ادم اسكن انت وزوجك الجنّة وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ ٱلظَّالِمِينَ[2]، وعن مجاهد وقتادة مثله فلمّا اسكن الله آدم وزوجته الجنّة اطلق لهما ان ياكلا كلّما ارادا من كلّ ثمارها غير ثمرة شجرة واحدة ابتلاء منه لهما وليمضى قضاوه فيهما وفى ذرّيّتهما، فوسوس لهما الشيطان وكان سبب وصوله اليهما انّه اراد دخول الجنّة فمنعته الخزنة فاتى كلّ دابّة من دوابّ الارض وعرض نفسه عليها انّها تحمله حتّى يدخل الجنّة ليكلّم آدم وزوجته فكلّ دوابّ ابى عليه حتّى اتى الحيّة وقال لها امنعك[3] من ابن آدم فانت فى ذمّتى ان انت ادخلتينى فجعلته ما بين نابين من انيابها ثمّ دخلت به وكانت كاسية على اربعة قوايم من احسن دابّة خلقها الله كانّها بختيّة[4] فاعراها الله وجعلها تمشى على بطنها، قال ابن عبّاس اقتلوها حيث وجدتموها واخفروا ذمّة عدوّ الله فيها، فلمّا دخلت الحيّة الجنّة خرج ابليس من فيها فناح عليهما نياحة احزنتهما حين سمعاها فقالا له ما يُبكيك قال ابكى عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة، فوقع ذلك فى انفسهما ثمّ اتاهما فوسوس لهما وقال يا آدم

---

1) Cor. 2 vs. 33 2) Cor. 2. vs. 33 3) B. امنعك 4) Li. بختية

هل ادلّك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال ما نهاكما ربّكما عن هذه الشجرة الّا ان تكونا ملكَيْن او تكونا من الخالدين وقاسمهما انّى لكما من الناصحين اى تكونا ملكَيْن اى تخلدان ان لم تكونا ملكَيْن فى نعمة الجنّة يقول الله تعالى فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ[1] وكان انفعال حوّا لوسوسته اعظم فدعاها آدم لحاجته فقالت لا الّا ان تاتى هاهنا فلمّا اتى قالت لا الّا ان تاكل من هذه الشجرة وهى الحنطة قال فاكلا منها فبدت لهما سوّاتهما وكان لباسهما الظفر فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة قيل كان ورق التين وكانت الشجرة مَنْ اكل منها احدث وذهب آدم هارباً فى الجنّة فناداه ربّه ان يا ادم منّى تفرّ قال لا يا ربّ ولكن حيآء منك فقال يا آدم من اين اتيتَ قال من قبل حوّا يا ربّ فقال الله فان لها علىّ ان ادميها فى كلّ شهر وان اجعلها سفيهة وقد كنتُ خلقتُها حليمة[2] وان اجعلها تحمل كرهًا وتضع كرهًا وتشرف على الموت مرارًا قد كنتُ جعلتُها تحمل يسرًا وتضع يسرًا ولو لا بليّتها لكنّ النسآء لم يحضن ولكُنّ حليمات ولكُنّ يحملن يسرًا ويضعن يسرًا وقال الله تعالى له لالعننّ الارض الّتى خُلقتَ منها لعنة يتحوّل ثمارها شوكًا ولم يكن فى الجنّة ولا فى الارض شجرة افضل من الطلح والسدر وقال للحيّة دخل الملعون فى جوفك حتّى غرّ عبدى ملعونة انت لعنة يتحوّل قوايمك فى بطنك ولا يكون لك رزق الّا التراب انت عدوّة بنى آدم وهم اعداؤك حيث لقيتِ واحدًا منهم اخذتِ بعقبه وحيث لقيك شدخ رأسك اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ آدم وابليس والحيّة فاهبطهم الى الارض وسلب الله آدم وحوّا كلّما كانا فيه من النعمة والكرامة، قيل كان سعيد بن المسيّب يحلف بالله ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن سقته حوّا الخمر حتّى سكر فلمّا سكر قادته اليها فاكل قلتُ والعجب من سعيد كيف يقول هذا والله يقول فى صفة خمر الجنّة لَا فِيهَا غَوْلٌ[3] ✿

[1]) Cor. 7, 21. [2]) C. P. حلمية. [3]) Cor. 37, vs. 46.

ذكر اليوم الذى اسكن آدم فيه الجنّة واليوم الذى أُخرج فيه منها واليوم الذى تاب فيه٬

روى ابو هريرة عن النبىّ صلّعم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجُمعة فيه خُلق آدم وفيه اسكن الجنّة وفيه اهبط منها وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة يقلّلها لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرًا الّا اعطاه ايّاه٬ قال عبد الله بن سلام قد علمتُ اىّ ساعة هى هى آخر ساعة من النهار٬ وقال ابو العالية أُخرج آدم من الجنّة للساعة التاسعة او العاشرة منه واهبط الى الارض لتسع ساعات مضين من ذلك اليوم وكان مكثه فى الجنّة خمس ساعات منه وقيل كان مكثه ثلاث ساعات منه فان كان قايل هذا القول اراد انّه سكن الفردوس لساعتَيْن مضتا من يوم الجمعة من ايّام الدنيا التى هى على ما هى به اليوم فلم يبعد قوله من الصواب لانّ الاخبار كذا كانت واردة عن السلف من اهل العلم بانّ آدم خُلق آخر ساعة من اليوم السادس الذى مقدار اليوم منها الف سنة من سنيننا نعلوم انّ الساعة الواحدة من ذلك اليوم ثلاثة وثمانون عامًا من اعوامنا وقد ذكرنا انّ آدم بعد ان خمّر ربّنا طينته بقى قبل ان ينفخ فيه الروح اربعين عامًا وذلك لا شكّ انّه عنى به اعوامنا ثمّ بعد ان نفخ فيه الروح الى ان تناهى امره واسكن الجنّة واهبط الى الارض غير مستنكر ان يكون مقدار ذلك من سنيننا قدر خمس وثلاثين سنة وان كان اراد انّه سكن الجنّة لساعتَيْن مضتا من نهار يوم الجُمعة من الايّام التى مقدار اليوم فيها الف سنة من سنيننا فقد قال غير الحقّ لانّ كلّ من له قول فى ذلك من اهل العلم يقول انّه نفخ فيه الروح آخر نهار يوم الجُمعة قبل غروب الشمس٬ وقد روى ابو صالح عن ابن عبّاس انّ مكث ادم كان فى الجنّة نصف يوم كان مقداره خمسمايّة عام وهذا ايضًا خلاف ما وردتْ به الاخبار عن النبىّ صلّعم وعن العلمآء۞

ذكر الموضع الذى اهبط فيه آدم وحوّا من الارض

قيل ثمّ انّ الله تعالى اهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذى خلقه فيه وهو يوم الجمعة مع زوجته حوّا *من السماء[1]، فقال علىّ وابن عبّاس وقتادة وابو العالية انّه اهبط بالهند على جبل يقال له نود من ارض سرنديب وحوّا بجدّة، قال ابن عبّاس فجاء فى طلبها فكان كلّما وضع قدمه بموضع صار قرية وما بين خطوتَيْه مفاوز فسار حتّى اتى جمعًا فازدلفت اليه حوّا فلذلك سُمّيت المزدلفة وتعارفا بعرفات فلذلك سُمّيت عرفات واجتمعا بجمع فلذلك سمّيت جمعًا، واهبط الحيّة باصفهان وابليس بميسان وقيل اهبط آدم بالبرّيّة وابليس بالابلّة، قال ابو جعفر وهذا ما لا يوصل الى معرفة صحّته الّا بخبر يجىء مجىء الحجّة ولا نعلم خبرًا فى ذلك غير ما ورد فى هبوط آدم بالهند فانّ ذلك ممّا لا يدفع صحّته علماء الاسلام، قال ابن عبّاس فلمّا اهبط آدم على جبل نود كانت رجلاه تمسّ الارض ورأسه بالسماء يسمع تسبيح الملائكة فكانت تهابه فسألت الله ان ينقص من طوله فنقص طوله الى ستّين ذراعاً فحزن آدم لما فاته من الانس باصوات الملائكة وتسبيحهم فقال يا ربّ كنتُ جارك فى دارك ليس لى ربّ غيرك ادخلتنى جنّتك آكل منها حيث شئتُ فاهبطتنى الى الجبل المقدّس فكنتُ اسمع اصوات الملائكة واجد ريح الجنّة فحططتنى الى ستّين ذراعًا فقد انقطع عنّى الصوت والنظر وذهبت عنّى ريح الجنّة فاجابه الله تعالى بمعصيتك يا آدم فعلتُ بك ذلك، فلمّا رأى الله تعالى عرى آدم وحوّا امره ان يذبح كبشًا من الضان الثمانية الازواج الّتى انزل الله من الجنّة فاخذ كبشًا فذبحه واخذ صوفه فغزلته حوّا ونسجه آدم فعمل لنفسه جبّة ولحوّا درعًا وخمارًا فلبسا ذلك، وقيل ارسل اليهما ملكًا يُعلمهما ما يلبسانه من جلود

---

[1]) C. P.

الضأن والانعام وقيل كان ذلك لباس اولاده وامّا هو وحوّا فكان لباسهما ما كانا خصفا من ورق الجنّة٬ فاوحى الله الى آدم انّ لى حرمًا حيال عرشى فانطلق وابن لى بيتًا فيه ثمّ حفّ به كما رأيتَ ملائكتى يحفّون بعرشى فهنالك استجيب لك ولولدك من كان منهم فى طاعتى٬ فقال آدم يا ربّ وكيف لى بذلك لستُ اقوى عليه ولا اهتدى اليه٬ فقيّض الله ملكًا فانطلق به نحو مكّة وكان آدم اذا مرّ بروضة قال للملك انزل بنا هاهنا فيقول الملك مكانك حتّى قدم مكّة فكان كلّ مكان نزله آدم عمرانًا وما عداه مفاوزًا٬ فبنى البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتون ولبنان والجودى وبنى قواعده من حِرآء فلمّا فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك الّتى يفعلها الناس اليوم ثمّ قدم به مكّة فطاف بالبيت اسبوعًا ثمّ رجع الى الهند فمات على نود فعلى هذا انّه اهبط حوّا وادم جميعًا وان آدم بنى البيت وهذا خلاف الذى نذكره ان شاء الله تعالى منه انّ البيت انزل من السماء٬ وقيل حجّ آدم من الهند اربعين حجّة ماشيًا٬ ولمّا انزل الى الهند كان على رأسه اكليل من شجر الجنّة فلمّا وصل الى الارض يبس فتساقط ورقه فنبتتْ منه انواع الطيب بالهند وقيل بل الطيب من الورق الذى خصفه آدم وحوّا عليهما٬ وقيل لمّا أُمر بالخروج من الجنّة جعل لا يمرّ بشجرة منها الّا اخذ منها غصنًا فهبط وتلك الاغصان معه فكان اصل الطيب بالهند منها وزوّده الله من ثمار الجنّة فثمارنا هذه منها غير انّ هذه تتغيّر وتلك لا تتغيّر وعلّمه صنعة كلّ شىء ونزل معه من طيب الجنّة والحجرُ الاسودُ وكان اشدّ بياضًا من الثلج وكان من ياقوت الجنّة ونزل معه عصا موسى وهى من آس الجنّة ومن نبت وانزل بعد ذلك العلاة والمطرقة والكلبتان٬ وكان حسن الصورة لا يشبهه من ولده غير يوسف٬ وانزل عليه جبرئيل بصرّة فيها حنطة فقال آدم ما هذا قال هذا الذى اخرجك من الجنّة

فقال ما اصنع به فقال انثره فى الارض ففعل فانبته الله من ساعته ثمّ حصده وجمعه وفركه وذراه وطحنه وعجنه وخبزه كلّ ذلك بتعليم جبرئيل وجمع له جبرئيل الحجر والحديد فقدحه فخرجت منه النار وعلّمه جبرئيل صنعة الحديد والحراثة وانزل اليه ثورًا فكان يحرث عليه قيل هو الشقاء الذى ذكره الله تعالى بقوله فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَى [1] ، ثمّ انّ الله انزل آدم من الجبل وملّكه الارض وجميع ما عليها من الجنّ والدوابّ والطير وغير ذلك فشكى الى الله تعالى وقال يا ربّ اما فى هذه الارض من يسبّحك غيرى فقال الله تعالى ساخرج من صلبك من يسبّحنى ويحمدنى وساجعل فيها بيوتًا تُرفع لذكرى واجعل منه بيتًا اختصّه بكرامتى واسمّيه بيتى واجعله حرمًا امنًا فمن حرّمه بحُرمتى فقد استوجب كرامتى ومن اخاف اهله فيه فقد خفر ذمّتى واباح حرمتى اوّل بيت وضع للناس فمن اعتمده لا يريد غيره فقد وفد الىّ وزارنى وضافنى ويحقّ على الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان يسعف كلًّا بحاجته تعمره انت يا آدم ما كنتَ حيًّا ثمّ تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امّة بعد امّة، ثمّ امر آدم ان ياتى البيت الحرام وكان قد اهبط من الجنّة ياقوتة واحدة وقيل درّة واحدة وبقى كذلك حتّى اغرق الله قوم نوح عم فرُفع وبقى اساسه فبوّأ الله لابراهيم عم فبناه على ما نذكره ان شاء الله تعالى، وسار آدم الى البيت ليحجّه ويتوب عنده وكان قد بكى هو وحوّا على خطيّتهما وما فاتهما من نعيم الجنّة مايتى سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يومًا ثمّ اكلا وشربا بعدها ومكث آدم لم يقرب حوّا مائة عام فحجّ البيت وتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه وهى قوله تعالى رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ [2] ، (نود بضمّ النون وسكون الواو وآخره دال مهملة) ❊

[1]) Cor. 20, vs. 115. [2]) Cor. 7, vs. 22.

ذكر اخراج ذرّيّة آدم من ظهره واخذ الميثاق

روى سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس قال اخذ الله الميثاق على ذرّيّة آدم بنعمان من عرفة فاخرج من ظهره كلّ ذرّيّة ذراها الى ان تقوم الساعة فنثرهم بين يديه كالذرّ ثمّ كلّمهم قبلًا وقال أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ الى قوله بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ [1] ، (نعمان بفتح النون الاولى)، وقيل عن ابن عبّاس ايضًا انّه اخذ عليهم الميثاق بدحنا [2] موضع ، وقال السدّىّ اخرج الله آدم من الجنّة ولم يُهبطه الى الارض من السماء ثمّ مسح صفحة ظهره اليمنى فاخرج ذرّيّة كهيئة الذرّ بيضاء مثل اللؤلؤ فقال لهم ادخلوا الجنّة برحمتى ومسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منها كهيئة الذرّ سوداء فقال ادخلوا النار ولا ابالى فذلك حين يقول اصحاب اليمين واصحاب الشمال ثمّ اخذ منهم الميثاق فقال الستُ بربّكم قالوا بلى فاعطاه الميثاق وطايفة طايعين وطايفة على وجه البغية [3] ✡

ذكر الاحداث الّتى كانت فى عهد آدم فى الدنيا ١

وكان اوّل ذلك قتل قابيل بن آدم اخاه هابيل واهل العلم مختلفون فى اسم قابيل فبعضهم يقول قين وبعضهم يقول قاتين [4] وبعضهم يقول قاين وبعضهم يقول قابيل ، واختلفوا ايضًا فى سبب قتله فقيل كان سببه انّ آدم كان يغشى حوّا فى الجنّة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت له فيها بقابيل بن آدم وتوأمته فلم تجد عليهما وحمًا ولا وصبًا ولم تجد عليهما طلقًا حين ولدتهما ولم تر معهما دمًا لطهر الجنّة فلمّا اكلا من الشجرة وهبطا الى الارض فاطمأنّا بها تغشّاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق حين ولدتهما ورأت معهما الدم وكانت حوّا فيما يذكرون

---

[1]) Cor. 7, vs. 171 et sq. [2]) B. بدخسا ; C. P. برضا. [3]) A. et C. P. التقية. [4]) C. P. هابين.

لا تحمل الّا توأمًا ذكرًا وانثى فولدت حوّا لآدم اربعين ولدًا لصلبه من ذكر وانثى فى عشرين بطنًا وكان الولد منهم اىّ اخواته شاء تزوّج الّا توامته الّتى تولد معه فانّها لا تحلّ له وذلك انّه لم يكن يومئذ نساء الّا اخواتهم وامّهم حوّا فامر آدم ابنه قابيل ان ينكح توأمة هابيل وامر هابيل ان ينكح توأمة اخيه قابيل، وقيل بل كان آدم غائبًا وكان لمّا اراد السير قال للسماء احفظى ولدى بالامانة فابت وقال للارض فابت وللجبال فابت وقال لقابيل فقال نعم تذهب وترجع وستجد كما يسرّك فانطلق آدم فكان ما نذكره وفيه قال الله تعالى انّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا[1]، فلمّا قال آدم لقابيل وهابيل فى معنى نكاح اختيهما ما قال لهما سلّم هابيل لذلك ورضى به وابى ذلك قابيل وكرهه تكرّهًا عن اخت هابيل ورغب باخته عن هابيل وقال نحن من ولادة الجنّة وهما من ولادة الارض فانا احقّ باختى، وقال بعض اهل العلم انّ اخت قابيل كانت من احسن الناس فضنّ بها[2] عن اخيه وارادها لنفسه وانّهما لم يكونا من ولادة الجنّة انّما كانت من ولادة الارض والله اعلم، فقال له ابوه آدم يا بنىّ انّها لا تحلّ لك فابى ان يقبل ذلك من ابيه فقال له ابوه يا بنىّ فقرّبْ قربانًا ويقرّب اخوك هابيل قربانًا فايّكما قبل الله قربانه فهو احقّ بها، وكان قابيل على بذر الارض وهابيل على رعاية الماشية فقرّب قابيل قمحًا وقرّب هابيل ابكارًا من ابكار غنمه وقيل قرّب بقرةً فارسل الله نارًا بيضاء فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل وبذلك كان يقبل القربان اذا قبله الله فلمّا قبل الله قربان هابيل وكان فى ذلك القضاء له باخت قابيل غضب قابيل وغلب عليه الكبر واستحوذ عليه الشيطان وقال لاقتلنّك

[1]) Cor. 33, vs. 72. [2]) B. ترغب فيها

حتّى لا تنكح اختى قال هابيل انّما يتقبّل الله من المتّقين لَئِنْ بَسَطتَّ اِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ اِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ الى قوله فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فاتبعه وهو فى ماشيته فقتله فهما اللذان قصّ الله خبرهما فى القرآن فقال وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ آدَمَ بِٱلْحَقِّ اِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ الى اخر القصّة[1]، قال فلمّا قتله سقط فى يده ولم يدر كيف يواريه وذلك انّه كان فيما يزعمون اوّل قتيل من بنى آدم فَبَعَثَ ٱللّٰهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّادِمِينَ الى قوله لَمُسْرِفُونَ[2]، فلمّا قتل اخاه قال الله تعالى يا قابيل اين اخوك هابيل قال لا ادرى ما كنتُ عليه رقيبًا فقال الله تعالى انّ صوت دم اخيك يناديني من الارض الآن انت ملعون من الارض الّتى فتحتْ فاها فبلعت دم اخيك فاذا انت عملتَ فى الارض فانّها لا تعود تعطيك حرثها حتّى تكون فزعًا تايهًا فى الارض فقال قابيل عظمتْ خطيئتى ان لم تغفرها، قيل كان قتله عند عقبة حِراء، ثمّ نزل من الجبل آخذًا بيد اخته هرب بها الى عدن من اليمن، قال ابن عبّاس لمّا قتل اخاه اخذ بيد اخته ثمّ هبط بها من جبل نود الى الحضيض فقال له آدم اذهبْ فلا تزال مرعوبًا لا تأمن من تراه، فكان لا يمرّ به احد من ولده الّا رماه فاقبل ابن لقابيل اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فارمه فرمى الاعمى اباه قابيل فقتله فقال ابن الاعمى لابيه قتلتَ اباك فرفع الاعمى يده فلطم ابنه فمات فقال يا ويلتى قتلتُ ابى برميتى وابنى بلطمتى، ولمّا قُتل هابيل كان عمره عشرين سنة وكان لقابيل يوم قتله خمس وعشرون سنة، وقال الحسن كان الرجلان اللذان

1) Cor. 5, vs. 30 et sqq. 2) Cor. 5. vs. 34 et sq.

ذكرهما الله تعالى فى القرآن بقوله واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق من بنى اسرائيل ولم يكونا من بنى آدم لصلبه وكان ادم اوّل من مات، وقال ابو جعفر الصحيح عندنا انهما ابنا آدم لصلبه للحديث الصحيح من النبىّ صلعم انه قال ما من نفس تقتل ظلمًا الّا كان على ابن آدم الاوّل كفل منها وذلك لانه اوّل من سنّ القتل فبان بهذا انهما لصلب آدم فانّ القتل ما زال بين بنى آدم قبل بنى اسرائيل وفى هذا الحديث انه اوّل من سنّ القتل ومن الدليل انه مات من ذرّيّة آدم قبله ما ورد فى تفسير قوله تعالى هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ الى قوله جَعَلَا لَهُ شُرَكَآءَ فِيمَا آتَاهُمَا [1]، عن ابن عبّاس وابن جبير والسدىّ وغيرهم قالوا كانت حوّا تلد لادم فتُعبّدهم اى تسمّيهم عبد الله وعبد الرحمن ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاها ابليس فقال لو سُمّيتما بغير هذه الاسماء لعاش ولدكما فولدت رجلًا فسمّته عبد الحارث وهو اسم ابليس فنزلت هو الذى خلقكم من نفس واحدة الايات وقد روى هذا المعنى مرفوعًا، قلتُ انما كانَ الله تعالى يميت اولادهم اوّلًا واحيا هذا المسمّى بعبد الحارث امتحانًا واختبارًا وان كان الله تعالى يعلم الاشياء بغير امتحان لكنّ علمًا لا يتعلّق به الثواب والعقاب، ومن الدليل على انّ القاتل والمقتول ابنا آدم لصلبه ما رواه العلمآء عن علىّ بن ابى طالب انّ آدم قال لمّا قُتل هابيل

تغيّرتِ البلاد ومَنْ عليها فوجه الارض مغبرٌّ قبيحُ
تغيّر كلّ ذى طعْمٍ ولونٍ وقلّ بشاشةُ الوجه المليح

فى ابيات غيرها، وقد زعم اكثر علماء الفرس انّ جيومرث هو آدم وزعم بعضهم انه ابن آدم لصلبه من حوّا وقالوا فيه اقوالًا كثيرة يطول بذكرها الكتاب اذ كان قصدنا ذكر الملوك وايّامهم ولم يكن

---

[1]) Cor. 7, vs. 189 et sq.

ذكر الاختلاف فى نسب ملك من جنس ما انشأنا له الكتاب فان ذكرنا من ذلك شيئًا فلتعريف من ذكرنا ليعرفه من لم يكن عارفًا به، وقد خالف علمآء الفرس فيما قالوا من ذلك آخرون من غيرهم ممّن زعم انّه آدم ووافق علماء الفرس على اسمه وخالفهم فى عينه وصفته فزعم انّ جيومرث الذى زعمت الفرس انّه آدم انّما هو حام بن يافث بن نوح وانّه كان معمّرًا سيّدًا نزل جبل دنباوند[1] من جبال طبرستان من ارض المشرق وتملّك بها وبفارس وعظم امره وامر ولده حتّى ملكوا بابل وملكوا فى بعض الاوقات الاقاليم كلّها وابتنى جيومرث المدن والحصون واعدّ السلاح واتّخذ الخيل وتجبّر فى آخر امره وتسمّى بآدم وقال من سمّانى بغيره قتلته وتزوّج ثلاثين امرأة فكثر منهنّ نسله وانّ مارى ابنه وماريانة اخته ممّن كانا ولدا فى آخر عمره فاعجب بهما وقدّمهما فصار الملوك من نسلهما، قال ابو جعفر وانّما ذكرتُ من امر جيومرث فى هذا الموضع ما ذكرتُ لانّه لا تدافع بين علماء الامم انّه ابو الفرس من العجم وانّما اختلفوا فيه هل هو آدم ابو البشر ام غيره على ما ذكرنا ومع ذلك فلانّ ملكه وملك اولاده لم يزل منتظمًا على سياق متّصل بارض المشرق وجبالها الى ان قُتل يزدجرد بن شهريار بمرو ايّام عثمان بن عفّان والتاريخ على اسماء ملوكهم اسهل بيانًا واقرب الى التحقيق منه على اعمار ملوك غيرهم من الامم اذ لا يعلم امّة من الامم الذين ينتسبون الى آدم دامت لهم المملكة واتّصل المُلك لملوكهم ياخذه آخرهم عن اوّلهم وغابرهم عن سالفهم سواهم وانا ذاكر ما انتهى الينا من القول فى عمر آدم واعمار مَنْ بعده من ولده من الملوك والانبياء وجيومرث ابى الفرس فذاكر ما اختلفوا فيه من امرهم الى الحال الّتى اجتمعوا عليها واتّفقوا على ملك منهم فى زمان بعينه انّه هو الملك فى ذلك

---

[1]) A. et B. دنباوند.

الرومان ان شاء الله، وكان آدم مع ما اعطاه الله تعالى من مُلك الارض نبيًّا رسولًا الى ولده وانزل الله عليه احدى وعشرين صحيفة كتبها آدم بيده علّمه ايّاها جبرئيل، روى ابو ذرّ عن النبيّ صلّعم انّه قال الانبياء مأية الف واربعة وعشرون الفًا قال قلتُ يا رسول الله كم الرسل من ذلك قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جمًّا غفيرًا يعنى كثيرًا طيّبًا قال قلتُ مَنْ اوّلهم قال آدم قال قلتُ يا رسول الله وهو نبىٌّ مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثمّ سوّاه قبلًا[1] وكان ممّن انزل عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وحروف المعجم فى احدى وعشرين ورقة ❊

ذكر ولادة شيث

ومن الاحداث فى ايّامه ولادة شيث وكانت ولادته بعد مضىّ مأية وعشرين سنة لآدم وبعد قتل هابيل بخمس سنين وقيل وُلد فردًا بغير توأم وتفسير شيث هبة الله ومعناه انّه خلفٌ من هابيل وهو وصىّ آدم، وقال ابن عبّاس كان معه توأم، ولمّا حضرت ادمَ الوفاة عهد الى شيث وعلّمه ساعات الليل والنهار وعبادة الخلوة[2] فى كلّ ساعة منها واعلمه بالطوفان وصارت الرياسة بعد آدم اليه وانزل الله عليه خمسين صحيفة واليه انساب بنى آدم كلّهم اليوم، وامّا الفرس الذين قالوا ان جيومرث هو آدم فانّهم قالوا ولد لجيومرث ابنة ميشان اخت ميشى وتزوّج ميشى اخته ميشان فولدت له سيامك[3] وسيامى[4] فولد لسيامك[3] بن جيومرث افروال[5] ودقس[6] وبواسب[7] واجرب[8] واوراش وامّهم جميعًا سيامى[4] ابنة ميشى وهى اخت ابيهم، وذكروا انّ الارض كلّها سبعة اقاليم فارض بابل وما

---

1) B. رجلًا. 2) C. P. et A. الخلق. 3) B. سبايك. 4) B. وسبانى.
5) B. افروال. 6) C. P. وقرد ; A. ودقس ; B. وريّس. 7) B. ونواسب.
8) B. واحرب.

يوصل اليه ممّا ياتيه الناس برًّا وبحرًا فهو من اقليم واحد وسكّانه ولد افروال[1] بن سيامك[2] واعقابهم فولد لافروال[1] بن سيامك[2] من افرى[3] ابنة سيامك[2] اوشهنج بيشداد الملك وهو الذى خلف جدّه جيومرث فى الملك وهو اوّل من جمع مُلك الاقاليم السبعة وسنذكر اخباره ، وكان بعضهم يزعم انّ اوشهنج هذا هو ابن آدم لصلبه من حوّا ، وامّا ابن الكلبىّ فانّه زعم انّ اوّل من ملك الارض اوشهنق بن عابر[4] بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال والفرس تزعم انّه كان بعد آدم بمايتَىْ سنة وانّما كان بعد نوح بمايتَىْ سنة ولم تعرف الفرس ما كان قبل نوح والذى ذكره هشام بن الكلبىّ لا وجه له لانّ اوشهنج مشهور عند الفرس وكلّ قوم اعلم بانسابهم وايّامهم من غيرهم[6] قال وقد زعم بعض نسّابة الفرس انّ اوشهنج هذا هو مهلاييل وانّ اباه فروال[1] هو قينان وانّ سيامك[2] هو انوش ابو قينان وانّ ميشى هو شيث ابو انوش وانّ جيومرث هو آدم فان كان الامر كما زعم فلا شكّ انّ اوشهنج كان فى زمن آدم رجلًا وذلك لانّ مهلاييل فيما ذُكر فى الكتب الاولى كانت ولادة امّه دينه ابنة براكيل بن محويل[5] بن حنوخ بن قين بن آدم اتاه بعد ما مضى من عمر آدم ثلاثمائة سنة وخمس وتسعون سنة وقد كان له حينَ وفاة ابيه آدم ستّمائة سنة وخمس وستّون سنة على حساب انّ عمر آدم كان الف سنة وقد زعمت الفرس انّ مُلك اوشهنج كان اربعين سنة فان كان الامر على ما ذكره النسّابة الذى ذكرتُ عنه ما ذكرت فلا يبعد من[6] قال انّ ملكه كان بعد وفاة ادم بمايتَىْ سنة ❁

ذكر وفاة آدم عم

ذُكر انّ آدم مرض احد عشر يومًا واوصى الى ابنه شيث وامره

---

1) B. افزوال. 2) B. سبايك. 3) B. الازى. 4) A. غابر ; B. عامر. 5) C. P. مخويل. 6) A. et B. كمن.

ان يُخفى علمه عن قابيل وولده لانّه قتل هابيل حسدًا منه له حين خصّه آدم بالعلم فاخفى شيث وولده ما عندهم من العلم ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به؛ وقد روى ابو هُرَيْرة عن النبىّ صلّعم انّه قال قال الله تعالى لآدم حين خلقه ايتِ أُولئك النفر من الملائكة فقلْ السلام عليكم فاتاهم فسلّم عليهم وقالوا له عليك السلام ورحمة الله ثمّ رجع الى ربّه فقال له هذه تحيّتك وتحيّة ذرّيّتك بينهم؛ ثمّ قبض له يديه فقال له خذْ واخترْ فقال احببتُ يمين ربّى وكلتا يديه يمين ففتحها له فاذا فيها صورة آدم وذرّيّته كلّهم واذا كلّ رجل منهم مكتوب عنده اجله واذا آدم قد كُتب له عمر الف سنة واذا قوم عليهم النور فقال يا ربّ مَنْ هؤلاء الذين عليهم النور فقال هؤلاء الانبياء والرسل الذين ارسلهم الى عبادى واذا فيهم رجل هو من اضويهم نورًا ولم يكتب له من العمر الّا اربعين سنة فقال آدم يا ربّ هذا من اضويهم نورًا ولم تكتب له الّا اربعين سنة بعد ان اعلمه انّه داوود عم فقال ذلك ما كتبتُ له فقال يا ربّ انقص له من عمرى ستّين سنة فقال رسول الله صلّعم فلمّا اهبط الى الارض يعدّ ايّامه فلمّا اتاه ملك الموت لقبضه قال له آدم عجلتَ يا ملك الموت قد بقى من عمرى ستّون سنة فقال له ملك الموت ما بقى شىء سألتَ ربّك ان يكتبه لابنك داوود فقال ما فعلتُ فقال النبىّ صلّعم فنسى آدم فنسيت ذرّيّته وجحد فجحدت ذرّيّته فحينئذ وضع الله الكتاب وامر بالشهود؛ وروى عن ابن عبّاس قال لمّا نزلت آية الدين قال رسول الله صلّعم انّ اوّل من جحد آدم ثلاث مرار وانّ الله لمّا خلقه مسح ظهره فاخرج منه ما هو ذارٍ الى يوم القيامة فجعل يعرضهم على ادم فرأى منهم رجلًا يزهر قال اى ربّ اىّ بُنىّ هذا قال ابنك داوود قال كم عمره قال ستّون سنة قال زِدْه من العمر قال الله تعالى لا الّا ان تزيده انت وكان عمر آدم الف سنة فوهب له اربعين سنة فكتب عليه بذلك كتابًا واشهد عليه

الملائكة فلمّا احتضر آدم اتته الملائكة لتقبض روحه فقال قد بقى من عمرى اربعون سنة قالوا انّك قد وهبتّها لابنك داوود قال ما فعلتُ ولا وهبتُ له شيـًٔا فانزل الله عليه الكتاب واقام الملائكة شهودًا، فاكمل لآدم الف سنة واكمل لداوود مائة سنة، وروى مثل هذا عن جماعة منهم سعيد بن جُبَيْر وقال ابن عبّاس كان عمر آدم تسعمائة سنة وستًّا وثلاثين سنة واهل التورية يزعمون انّ عمر آدم تسعمائة سنة وثلاثون سنة والاخبار عن رسول الله والعلماء ما ذكرنا ورسول الله صلّعم اعلم الخلق، وعلى رواية ابى هريرة ... فيها انّ آدم وهب داوودَ من عمره ستّين سنة لم يكن كثير اختلاف بين الحديثَيْن وما فى التورية من انّ عمره كان تسعمائة وثلاثين سنة فلعلّ الله ذكر عمره فى التورية سوى ما وهبه لداوود، قال ابن اسحاق عن يحيى بن عبّاد عن ابيه قال بلغنى انّ آدم حين مات بعث الله بكفنه وحنوطه من الجنّة ثمّ وليت الملائكة قبره ودفنه حتّى غيّبوه، وروى أُبَىّ بن كعب عن النبىّ صلّعم انّ آدم حين حضرته الوفاة بعث الله اليه بحنوطه وكفنه من الجنّة فلمّا رأت حوّا الملائكة ذهبت لتدخل دونهم فقال خلّى عنّى وعن رسل ربّى فما لقيتُ ما لقيتُ الّا منك ولا اصابنى ما اصابنى الّا فيك فلمّا قُبض غسلوه بالسدر والماء وترًا وكفنوه فى وَتر من الثياب ثمّ لحّدوا له ودفنوه ثمّ قالوا هذه سُنّة ولد آدم من بعده، قال ابن عبّاس لمّا مات آدم قال شيث لجبرئيل صلّ عليه فقال تقدّمْ انت فصلّ على ابيك فكبّر عليه ثلاثين تكبيرة فاما خمس فهى الصلاة واما خمس وعشرون تفضيلًا لآدم، وقيل دُفن فى غار فى جبل ابى قُبيس يقال له غار الكنز، وقال ابن عبّاس لمّا خرج نوح من السفينة دفن آدم ببيت المقدّس، وكانت وفاته يوم الجُمعة كما تقدّم، وذُكر انّ حوّا عاشت بعده سنة ثمّ ماتت فدُفنت مع زوجها فى الغار الذى ذكرت الى وقت الطوفان واستخرجهما نوح وجعلهما فى تابوت ثمّ

حملهما معه فى السفينة فلمّا غاضت بالارض الماء ردّهما الى مكانهما الذى كانا فيه قبل الطوفان قال وكانت حوّا فيما ذكر قد غزلت ونسجت وعجنت وخبزت وعملت اعمال النساء كلّها، وان قد فرغنا من ذكر آدم وعدوّه ابليس وذكر اخبارهما وما صنع الله بعدوّه ابليس حين تجبّر وتكبّر من تعجيل العقوبة وطغى وبغى من الطرد والابعاد والنظرة الى يوم الدين وما صنع بآدم اذا خطأ ونسى من تعجيل العقوبة له ثمّ تغمّده ايّاه بالرحمة اذ تاب من زلّته فارجع الى ذكر قابيل وشيث ابنَىْ ادم واولادهما ان شاء الله ❊

ذكر شيث بن آدم عم

قد ذكرنا بعض امره وانّه كان وصىّ آدم فى مخلفيه بعد مضيّه لسبيله وما انزل الله عليه من الصحف وقيل انّه لم يزل مقيمًا بمكّة يحجّ ويعتمر الى ان مات وانّه كان جمع ما انزل عليه وعلى ابيه آدم من الصحف وعمل بما فيها وانّه بنى الكعبة بالحجارة والطين، وامّا السلف من علمائنا فانّهم قالوا لم تزل القبّة للّه جعل الله لآدم مكان البيت الى ايّام الطوفان فرفعها الله حين ارسل الطوفان وقيل انّ شيث لمّا مرض اوصى الى ابنه انوش ومات فدُفن مع ابويه بغار ابى قُبيس وكان مولده لمضىّ مايتَىْ سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم وقيل غير ذلك وقد تقدّم وكانت وفاته وقد اتت عليه تسعمايَة سنة واثنتا عشر سنة وقام انوش بن شيث بعد موت ابيه بسياسة الملك وتدبير مَنْ تحت يديْه من رعيّته مقام ابيه لا يوقف منه على تغيير ولا تبديل فكان جميع عمر انوش سبعمايَة وخمس سنين وكان مولده بعد ان مضى من عمر ابيه شيث ستّمايَة سنة وخمس سنين وهذا قول اهل التورية، وقال ابن عبّاس وُلد لشيث انوش وولد معه نفرًا كثيرًا واليه اوصى شيث ثمّ وُلد لانوش بن شيث ابنه قينان من اخته نعمة بنت شيث بعد مضى تسعين سنة من عمر انوش وولد معه نفرا كثيرًا واليه الوصيّة

وولد قينان مهلائيل ونفرًا كثيرًا معه واليه الوصيّة وولد مهلائيل يرد وهو اليارد ونفرًا معه واليه الوصيّة فولد يرد حنوخ[1] وهو ادريس النبىّ ونفرًا معه واليه الوصيّة وولد حنوخ متوشلخ ونفرًا معه واليه الوصيّة وامّا التورية ففيها انّ مهلائيل وُلد بعد ان مضى من عمر آدم عم ثلاثمايّة وخمس وتسعون سنة ومن عمر قينان سبعون وولد يرد لمهلائيل بعد ما مضى من عمر آدم اربعمايّة سنة وستّون سنة فكان على منهاج ابيه غير ان الاحداث بدأت فى زمانه ۞

ذكر الاحداث الّتى كانت من لدن مُلك
شيث الى ان ملك يرد

ذُكر انّ قابيل لمّا قتل هابيل وهرب من ابيه آدم الى اليمن اتاه ابليس فقال له انّ هابيل انّما قُبل قربانه واكلته النار لانّه كان يخدم النار ويعبدها فانصِبْ انت ايضًا نارًا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو اوّل مَنْ نصب النار وعبدها، وقال ابن اسحاق انّ قينًا وهو قابيل نكح اخته اشوت[2] بنت آدم فولدت له رجلًا وامرأة حنوخ بن قين وعذب بنت قين فنكح حنوخ اخته عذب فولدت ثلاثة بنين وامرأة عيرد ومحويل وانوشيل[3] ومُوليث ابنة حنوخ فنكح انوشيل[3] بن حنوخ اخته موليث وولدت له رجلًا اسمه لامك فنكح لامك امرأتين اسم احداهما عدى والاخرى صلى فولدت عدى بولس[4] بنّ لامك فكان اوّل مَنْ سكن القباب واقتنى المال وتوبلين[5] فكان اوّل من ضرب بالونّج والصنج وولدت رجلًا اسمه توبلقين وكان اوّل من عمل النحاس والحديد وكان اولادهم فراعنة وجبابرة وكانوا قد اعطوا بسطة فى الخَلق قال ثمّ انقرض ولد قين ولم يتركوا عقبًا الّا قليلًا وذرّيّة آدم كلّها جهلت انسابهم

1) Variat scriptio jam خنوخ et حنوخ jam اخنوخ. 2) B. اشوت.
3) A. et B. وادوتنبيل. 4) A. et P. نولين. 5) C. P. بويس, B. نوبين.

وانقطع نسلهم الّا ما كان من شيث فنه كان النسل وانساب الناس اليوم كلّهم اليه دون ابيه آدم ولم يذكر ابن اسحاق من امر قابيل وولده الّا ما حكيتُ، وقال غيره من اهل التورية ان اوّل مَنْ اتّخذ الملاهى من ولد قابيل رجل يقال له توبال بن قابيل اتّخذها فى زمان مهلائيل بن قينان اتّخذ المزامير والطنابير والطبول والعيدان والمعازف فانهمك ولد قابيل فى اللهو، وتناهى خبرهم الى مَنْ بالجبل من ولد شيث فهمّ منهم مائة رجل بالنزول اليهم وبمخالفة ما اوصاهم به اباؤهم وبلغ ذلك يارد فوعظهم ونهاهم فلم يقبلوا ونزلوا الى ولد قابيل فاعجبوا بما رأوا منهم فلمّا ارادوا الرجوع حيل بينهم وبين ذلك لدعوة سبقت من آبائهم فلمّا ابطئوا ظنّ مَنْ بالجبل ممّن كان فى نفسه زيغ انّهم اقاموا اغتباطًا فتسلّلوا ينزلون من الجبل ورأوا اللهو فاعجبهم ووافقوا نساء من ولد قابيل متشرّعات اليهم وصرن معهم وانهمكوا فى الطغيان وفشت الفحشاء وشرب الخمر فيهم وهذا القول غير بعيد من الحقّ وذلك انّه قد روى عن جماعة من سلف علمائنا المسلمين نحوًا منه وان لم يكونوا بيّنوا زمان مَنْ حدث ذلك فى ملكه الّا انّهم ذكروا انّ ذلك كان فيما بين آدم ونوح منهم ابن عبّاس او مثله، ومثله روى الحكم بن عتيبة عن ابيه مع اختلاف قريب من القولين والله اعلم، وامّا نسّابوا الفرس فقد ذكرتُ ما قالوا فى مهلائيل بن قينان وانّه هو اوشهنج الذى ملك الاقاليم السبعة وبيّنتُ قولَ مَن خالفهم وقال هاشم بن الكلبىّ انّه اوّل مَنْ بنى البناء واستخرج المعادن وامر اهل زمانه باتّخاذ المساجد وبنى مدينتَيْن كانتا اوّل ما بُنى على ظهر الارض من المداين وهما مدينة بابل وهى بالعراق ومدينة السوس بخوزستان وكان ملكه اربعين سنة وقال غيره هو اوّل من استنبط الحديد وعمل منه الادوات للصناعات وقدّر[1] المياه فى مواضع المنافع وحضّ الناس

[1] C. P. ودبّر

على الزراعة واعتماد الاعمال وامر بقتل السباع الضارية واتّخاذ الملابس من جلودها والمفارش وبذبح البقر والغنم والوحش واكل لحومها وانّه بنى مدينة الرىّ قالوا وهى اوّل مدينة بُنيت بعد مدينة جيومرث التى كان يسكنها بدنباوند وقالوا انّه اوّل من وضع الاحكام والحدود وكان ملقّبا بذلك يدّعى بيشداد ومعناه بالفارسيّة اوّل من حكم بالعدل وذلك انّ بيش معناه اوّل وداد معناه عدل وقضى وهو اوّل من استخدم الجوارى واوّل من قطع الشجر وجعله فى البناء وذكروا انّه نزل الهند وتنقّل فى البلاد وعقد على رأسه تاجا وذكروا انّه قهر ابليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس وتوعّدهم على ذلك وقتل مردتهم فهربوا من خوفه الى المفاوز والجبال فلمّا مات عادوا، وقيل انّه سمّى شرار الناس شياطين واستخدمهم وملك الاقاليم كلّها وانّه كان بين مولد اوشهنج وموت جيومرث مايتا سنة وثلاث وعشرون سنة، (عُتَيْبة بالعين وبعدها تاء فوقها نقطتان وياء تحتها نقطتان وباء موحّدة) ❊

ذكر يرد

وقيل يارد بن مهلائيل امّه خالته سمعن[1] ابنة براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم وُلد بعد ما مضى من عمر آدم اربعمائة سنة وستّون سنة وفى ايّامه عُملت الاصنام وعاد من عاد عن الاسلام، ثمّ نكح يرد فى قول ابن اسحاق وهو ابن مائة واثنتين وستّين سنة بركنا[2] ابنة الدرمسيل بن محويل بن حنوخ ابن قين بن آدم فولدت له حنوخ وهو ادريس النبىّ فكان اوّل بنى آدم أُعطى النبوّة وخطّ بالقلم واوّل من نظر فى علوم النجوم والحساب وحكماء اليونانيّين يسمّونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم فعاش يرد بعد مولد ادريس ثمانمائة سنة ووُلد له بنون وبنات

---

1) A. سمعى 2) B. بركنا

فكان عمره تسعمائة سنة واثنتين وستين سنة وقيل انزل على ادريس ثلاثون صحيفة وهو اوّل من جاهد فى سبيل الله وقطع الثياب وخاطها واوّل من سبى من ولد قابيل بن آدم فاسترق منهم وكان وصىّ والده يرد فيما كان اباؤه وصّوا به اليه وفيما اوصى بعضهم بعضًا وتوفّى آدم بعد ان مضى من عمر ادريس ثلاثمائة وثمان ستين [1] ودعا ادريس قومه ووعظهم وامرهم بطاعة الله تعالى ومعصية الشيطان وان لا يلابسوا ولد قابيل فلم يقبلوا منه، قال وفى التورية انّ الله رفع ادريس بعد ثلاثمائة سنة وخمس وستّين سنة من عمره وبعد ان مضى من عمر ابيه خمسمائة سنة وسبع وعشرون سنة فعاش ابوه بعد ارتفاعه اربعمائة وخمسًا وثلاثين سنة تمام تسعمائة واثنتين وستّين سنة، قال النبىّ صلعم يا ابا ذرّ من الرسل اربعة سريانيّون ادم وشيث وخنوخ وهو اوّل من خطّ بالقلم وانزل الله عليه ثلاثين صحيفة، وقيل انّ الله ارسله الى جميع اهل الارض فى زمانه وجمع له علم الماضين وزاده ثلاثين صحيفة، وقال بعضهم ملك بيوراسب فى عهد ادريس وكان قد وقع عليه من كلام آدم فاتّخذه سحرًا وكان بيوراسب يعمل به، (يارد بياء معجمة باثنتين من تحتها وراء مهملة وذال معجمة، وخنوخ بحاء مهملة مفتوحة ونون بعدها واو وخاء معجمة وقيل بخاءين معجمتين)

ذكر ملك طَهْمُورث

زعمت الفرس انّه ملك بعد موت اوشهنج طهمورث بن وبونجهان [2] يعنى خير اهل الارض ابن حبايداد [3] بن اوشهنج وقيل فى نسبه غير ذلك وزعم الفرس ايضًا انّه ملك الاقاليم السبعة وعقد على رأسه تاجًا وكان محمودًا فى ملكه مشفقًا على رعيّته وانّه ابتنى سابور من فارس ونزلها وتنقّل فى البلدان وانّه وثب بابليس حتّى ركبه

---

1) B. وستين سنة.   2) B. وتريجهان.   3) Add. A. et B. ابن حبايدار

فطاف عليه فى اداني الارض واقاصيها وافزعه ومردته حتّى تفرّقوا وكان اوّل من اتّخذ الصوف والشعر للبس والفرش واوّل من اتّخذ زينة الملوك من الخيل والبغال والحمير وامر باتّخاذ الكلاب لحفظ المواشى وغيرها واخذ الجوارح للصيد وكتب بالفارسيّة وانّ بيوراسب ظهر فى اوّل سنة من ملكه ودعا الى ملّة الصابيّين كذا قال ابو جعفر وغيره من العلماء انّه ركب ابليس وطاف عليه والعهدة عليهم وانّما نحن نقلنا ما قالوه، قال ابن الكلبىّ اوّل ملوك الارض من بابل طهمورث وكان للّه مطيعًا وكان ملكه اربعين سنة وهو اوّل من كتب بالفارسيّة وفى ايّامه عُبدت الاصنام واوّل ما عُرف الصوم فى ملكه وسببه انّ قومًا فقرآء تعذّر عليهم القوت فامسكوا نهارًا واكلوا ليلًا ما يمسك رمقهم ثمّ اعتقدوه تقرّبًا الى الله وجاءت الشرايع به ✿

ذكر حنوخ وهو ادريس عم

ثمّ نكح حنوخ بن يرد هدانة[1] ويقال اذانة ابنة باويل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم وهو ابن خمس وستّين سنة فولدت له متوشلخ بن حنوخ فعاش بعد ما ولد متوشلخ ثلاثمايّة سنة ثمّ رُفع واستخلفه[2] حنوخ على امر ولده وامر الله واوصاه واهل بيته قبل ان يُرفع واعلمهم انّ الله سوف يعذّب ولد قابيل[3] ومن خالطهم ونهاهم عن مخالطتهم وانّه كان اوّل من ركب الخيل لانّه سلك رسم ابيه حنوخ فى الجهاد ثمّ نكح متوشلخ عربا[4] ابنة عزازيل ابن انوشيل بن حنوخ بن قين وهو ابن مايّة سنة وسبع وثلاثين[5] سنة فولدت له لمك بن متوشلخ فعاش بعد ما وُلد له لمك سبع مايّة سنة ووُلد له بنون وبنات فكان كلّما عاش متوشلخ تسعمايّة سنة وسبع وعشرين[6] سنة ثمّ مات واوصى الى ابنه لمك فكان لمك يعظ قومه وينهاهم عن مخالطة ولد قابيل فلم يقبلوا حتّى نزل اليهم

---

1) B. هداية. 2) C. P. واستعمله. 3) A. قيين. 4) B. عزّا.
5) B. وثمانون ! 6) A. et B. ٩١٩.

جميع من كان معهم فى الجبل، وقيل كان لمتوشلخ ابن آخر غير لمك يقال له صابى. وبه سمّى الصابيّون، (قلتُ محويل بحاء مهملة وياء معجمة باثنتين من تحت وقين بقاف وياء معجمة باثنتين من تحت، ومتوشلخ بفتح الميم وبالتاء المعجمة باثنتين من فوق وبالشين المعجمة وبحاء مهملة وقيل خاء معجمة)، ونكح لمك بن متوشلخ قينوش[1] ابنة براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة فولدت له نوح بن لمك وهو النبىّ فعاش لمك بعد مولد نوح خمسمايةً سنة وخمسًا وتسعين سنة ووُلد له بنون وبنات ثمّ مات، ونكح نوح بن لمك عزرة بنت براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين وهو ابن خمسمايةٍ سنة فولدت له ولده سام وحام ويافث بنى نوح وكان مولد نوح بعد موت آدم بمايةٍ سنة وستّ وعشرين سنة ولمّا ادرك قال له ابوه لمك قد علمتَ انّه لم يبق فى هذا الجبل غيرنا فلا تستوحش ولا تتبع الامّة الخاطيّة، وكان نوح يدعوا قومه ويعظهم فيستخفّون به، وقيل كان نوح فى عهد بيوراسب وكانوا قومه فدعاهم الى الله تسعمايةٍ وخمسين سنة كلّما مضى قرن اتبعهم[2] قرن على ملّة واحدة من الكفر حتّى انزل الله عليهم العذاب، وقال ابن عبّاس فيما رواه الكلبىّ عن ابى صالح عنه فولد لمك نوحًا وكان له يوم وُلد نوح اثنتان وثمانون سنة ولم يكن فى ذلك الزمان احد ينهى عن منكر فبعث الله اليهم نوحًا وهو ابن اربع ماية[3] وثمنين سنة فدعاهم مأية وعشرين سنة ثمّ امره الله بصنعة الفلك فصنعها وركبها وهو ابن ستّمايةٍ سنة وغرق مَنْ غرق ثمّ مكث من بعد السفينة ثلاثمايةٍ سنة وخمسين سنة، ورُوى عن جماعة من السلف انّه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلّهم على ملّة الحقّ وانّ الكفر بالله حدث فى القرن الذى

---

1) A. et B. فينوش.   2) A. اتبتهم.   3) C. P. ١٨٠.

بعث اليهم نوح فارسله الله وهو اوّل نبىّ بُعث بالانذار والدعاء الى التوحيد وهو قول ابن عبّاس وقتادة ٥

ذكر ملك جمشيد

واما علماء الفرس فانّهم قالوا ملك بعد طهمورث جم شيد[1] والشيد عندهم الشعاع وجم القمر لقّبوه بذلك لجماله وهو جم بن ويونجهان وهو اخو طهمورث وقيل انّه ملك الاقاليم السبعة وسخر له ما فيها من الجنّ والانس وعقد التاج على رأسه وامر لسنة مضت من ملكه الى خمسين سنة بعمل السيوف والدروع وساير الاسلحة والة الصنّاع من الحديد ومن سنة خمسين من ملكه الى سنة مايّة بعمل الابرسيم وغزله والقطن والكتّان وكلّما يستطاع غزله وحياكة ذلك وصبغه الوانًا ولبسه ومن سنة مايّة الى سنة خمسين ومايّة صنف الناس اربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء وطبقة كُتّاب وصُنّاع وطبقة حرّاثين واتّخذ منهم خدمًا ووضع لكلّ امر خاتمًا مخصوصًا به فكتب على خاتم الحرب الرفق والمداراة وعلى خاتم الخراج العمارة والعدل وعلى خاتم البريد والرسل الصدق والامانة وعلى خاتم المظالم السياسة والانتصاف وبقيت رسوم تلك الخواتيم حتّى محاها الاسلام ، ومن سنة مايّة وخمسين الى سنة خمسين ومايّتين حارب الشياطين واذلّهم وقهرهم وسخروا له ومن سنة خمسين ومايّتين الى سنة ستّ عشرة وثلاثمايّة[2] وكّل الشياطين بقطع الاحجار والصخور من الجبال وعمل الرخام والجصّ والكلس والبناء بذلك الحمّامات والنقل من البحار والجبال والمعادن والذهب والفضّة وساير ما يذاب من الجواهر وانواع الطيب والادوية فنفذوا فى ذلك بامره ثمّ امر فصنعت له عجلة من الزجاج فاصفد فيها الشياطين وركبها واقبل عليها فى الهواء من دنباوند الى بابل فى يوم واحد وهو يوم هرمزروز

---

1) A. جم الشيد 2) A. et B. ٣١٠.

وافروز دين ماه فاتّخذ الناس ذلك اليوم عيدًا وخمسة ايّام بعده وكتب الى الناس فى اليوم السادس يخبرهم انّه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله فكان من جزائه ايّاه عليها انّه قد جنّبهم الحرّ والبرد والاسقام والهرم والحسد فمكث الناس ثلاث مائة سنة بعد الثلاثمائة والستّة عشر سنة لا يصيبهم شىء ممّا ذكر، ثمّ بنى قنطرة على دجلة فبقيت دهرًا طويلًا حتّى خرّبها الاسكندر واراد الملوك عمل مثلها فعجزوا فعدلوا الى عمل الجسور من الخشب، ثمّ انّ جمًا بطر نعمة الله عليه وجمع الانس والجنّ والشياطين واخبرهم انّه وليهم ومانعهم بقوّته من الاسقام والهرم والموت وتمادى فى غيّه فلم يجسر احد منهم جوابًا وفقد مكانه بهاءه وعزّه وتخلّت عنه الملائكة الذين كان الله امرهم بسياسة امره، فاحسّ بذلك بيوراسب الذى سمّى الضحّاك فابتدر الى جم لينتهسه[1] فهرب منه ثمّ ظفر به بعد ذلك بيوراسب فاستطرد امعاه واشره بمنشار[2]، وقيل وانّه ادّعى الربوبيّة فوثب عليه اخوه ليقتله واسمه اسغتور[3] فتوارى عنه مائة سنة فخرج عليه فى تواريّته بيوراسب فغلبه على ملكه وقيل كان مُلكه سبعمائة سنة وستّ عشرة سنة واربعة اشهر، قلتُ وهذا الفصْل من حديث جم قد اتينا به تامًّا بعد ان كنّا عازمين على تركه لما فيه من الاشياء الّتى تمجّها الاسماع وتأباها العقول والطباع فانّها من خرافات الفرس مع اشياء آخر قد تقدّمت قبلها وانّما ذكرناها ليعلم جهل الفرس فانّهم كثيرًا ما يشنّعون على العرب بجهلهم وما بلغوا هذا ولانّا لو كنّا تركنا هذا الفصل لخلا من شىء نذكره من اخبارهم ✿

ذكر الاحداث الّتى كانت فى زمن نوح ع م

قد اختلف العلماء فى ديانة القوم الذين أُرسل اليهم نوح فمنهم

---

1) C. P. لينتهشه ; B. لينهبه. 2) C. P. ونشر بمنشار 3) A. اسغنور ; B. اسفنتور

مَنْ قال انّهم كانوا قد اجمعوا على العمل بما يكرهه الله تعالى من ركوب الفواحش والكفر وشرب الخمور والاشتغال بالملاهى عن طاعة الله، ومنهم من قال انّهم كانوا اهل طاعة بيوراسب اوّل مَنْ اظهر القول بمذهب الصابيّين وتبعه على ذلك الذين أُرسل اليهم نوح وسنذكر اخبار بيوراسب فيما بعد، وامّا كتاب الله قال فينطق بانّهم اهل اوثان قال تعالى وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا[1] ولا قلت لا تناقض بين هذه الاقاويل الثلاثة فانّ القول الحقّ الذى لا يشكّ فيه هو انّهم كانوا اهل اوثان يعبدونها كما نطق به القرآن وهو مذهب طايفة من الصابيّين فانّ اصل مذهب الصابيّين عبادة الروحانيّين وهم الملايكة لتقرّبهم الى الله تعالى زلفى فانّهم اعترفوا بصانع العالم وانّه حكيم قادر مقدّس الّا انّهم قالوا الواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى معرفة جلاله وانّما نتقرّب اليه بالوسايط المقرّبة لديه وهم الروحانيّون وحيث لم يعاينوا الروحانيّين تقرّبوا اليهم بالهياكل وهى الكواكب السبعة السيّارة لانّها مدبّرة لهذا العالم عندهم ثمّ ذهبت طايفة منهم وهم اصحاب الاشخاص حيث رأوا انّ الهياكل تطلع وتغرب وترا ليلًا ولا ترا نهارًا الى وضع الاصنام لتكون نصب اعينهم ليتوسّلوا بها الى الهياكل والهياكل الى الروحانيّين والروحانيّون الى صانع العالم فلهذا كان اصل وضع الاصنام اوّلًا وقد كان اخيرًا فى العرب مَنْ هو على هذا الاعتقاد وقال تعالى مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُونَا اِلَى ٱللّٰهِ زُلْفَى[2] فقد حصل من عبادة الاصنام مذهب الصابيّين والكفر والفواحش وغير ذلك من المعاصى، فلمّا تمادى قوم نوح على كفرهم وعصيانهم بعث الله اليهم نوحًا يحذرهم بأسه ونقمته ويدعوهم الى التوبة والرجوع الى الحقّ والعمل بما امر الله تعالى وأُرسل نوح وهو ابن خمسين

1) Cor. 71, vss. 22, 23. 2) Cor. 39, vs 4.

سنة فلبث فيهم الف سنة الّا خمسين عامًا، وقال عون بن شدّاد
انّ الله تعالى ارسل نوحًا وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة فلبث
فيهم الف سنة الّا خمسين عامًا ثمّ عاش بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين
سنة وقيل غير ذلك وقد تقدّم، قال ابن اسحاق وغيره انّ قوم
نوح كانوا يبطشون به فيخنقون حتّى يغشى عليه فاذا افاق قال
اللهمّ اغفر لى ولقومى فانّهم لا يعلمون حتّى اذا تمادوا فى معصيتهم
وعظمت منهم الخطيئة وتطاول عليه وعليهم الشأن فاشتدّ عليه البلاء
وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتى قرن الّا كان اخبث من الذى
كان قبله حتّى ان كان الآخر ليقول قد كان هذا مع ابائنا واجدادنا
مجنونًا لا يقبلون منه شيئًا وكان يُضْرب ويُلف ويلقى فى بيته
يرون انّه قد مات فاذا افاق اغتسل وخرج اليهم يدعوهم الى الله
فلمّا طال ذلك عليه ورأى الاولاد شرًّا من الاباء قال ربّ قد ترى
ما يفعل بى عبادك فان تك لك فيهم حاجة فاهدهم وان يك غير
ذلك فصبّرنى الى ان تحكم فيهم، فاوحى اليه انّه لن يؤمن من قومك
الّا من قد آمن فلمّا يئس من ايمانهم دعا عليهم فقال ربّ لا تذر
على الارض من الكافرين ديارًا الى آخر القصّة فلمّا شكا الى الله
واستنصره عليهم اوحى الله اليه ان اَصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا
تُخَاطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ[1] فاقبل نوح على عمل الفلك
ولهى عن دعاء قومه وجعل يهيّئ عتاد[2] الفلك من الخشب والحديد
والقار وغيرها ممّا لا يصلحه سواه وجعل قومه يمرّون به وهو فى
عمله فيسخرون منه فيقول إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا
تَسْخَرُونَ مِنَّا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ[3] قال فيقولون يا نوح قد صرت
نجّارًا بعد النبوّة، واعقم الله ارحام النساء فلا يولد لهم وصنع الفلك
من خشب الساج وامره ان يجعل طوله ثمانين ذراعًا وعرضه خمسين

---

¹) Cor. 11, vs. 39. ²) B. [illegible] ³) Cor. 11, vs. 40.

ذراعًا وطوله فى السماء [1] ثلاثين ذراعًا • وقال قتادة كان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعًا وطولها فى السماء ثلاثين ذراعًا • وقال الحسن كان طولها الف ذراع ومايتى ذراع وعرضها ستّماية ذراع والله اعلم • وامر نوحًا ان يجعله ثلاث طبقات سفلى ووسطى وعلوا ففعل نوح كما امره الله تعالى حتّى اذا فرغ منه وقد عهد الله اليه اذا جاء امرنا وفار التنّور فاحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ [2] وقد جُعل التنّور آية فيما بينه وبينه • فلمّا فار التنّور وكان فيما قيل من حجارة كان نحوًا وقال ابن عبّاس كان ذلك تنّور من ارض الهند وقال مجاهد والشعبىّ كان التنّور بارض الكوفة واخبرته زوجته بفوران الماء من التنّور وامر الله جبرئيل فرفع الكعبة الى السماء الرابعة وكانت من ياقوت الجنّة كما ذكرناه وخبأ الحجر الاسود بجبل ابى قبيس فبقى فيه الى ان بنى ابراهيم البيت فاخذه فجعله موضعه ولمّا فار التنّور حمل نوح مَنْ امر الله بحمله وكانوا اولاده الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم وستّة اناسى فكانوا مع نوح عشرة • وقال ابن عبّاس كان فى السفينة ثمانون رجلًا احدهم جرهم كلّهم بنو شيث وقال قتادة كانوا ثمانية انفس نوح وامرأته وثلاثة بنوه ونساؤهم وقال الاعمش كانوا سبعة ولم يذكر فيهم زوج نوح وحمل معه جسد آدم ثمّ ادخل ما امر الله به من الدوابّ وتخلّف عنه ابنه يام وكان كافرًا [3] وكان آخر من دخل السفينة الحمار فلمّا دخل صدره تعلّق ابليس بذنبه فلم ترتفع رجلاه فجعل نوح يامره بالدخول فلا يستطيع حتّى قال ادخلْ وان كان الشيطان معك فقال كلمة زلّت على لسانه فلمّا قالها دخل الشيطان معه فقال له نوح ما ادخلك يا عدوّ الله فقال الم تقلْ ادخل وان كان الشيطان معك فتركه

---

1) C.P. ارتفاعه. 2) Cor. 11, vs. 42. 3) B. add. فقال لبن عباس.

ولمّا امر نوح بادخال الحيوان السفينة قال اى ربّ كيف اصنع بالاسد والبقرة وكيف اصنع بالعناق والذّيب والطير والهرّ قال الذى القى بينهما العداوة هو يؤلّف بينهما فالقى الحمى على الاسد واشغله بنفسه ولذلك قيل، وما الكلب محموما وان طال عمره، الّا انّما الحمى على الاسد الورد، وجعل نوح الطير فى الطبق الاسفل من السفينة وجعل الوحش فى الطبق الاوسط وركب هو ومن معه من بنى آدم فى الطبق الاعلى، فلمّا اطمأنّ نوح فى الفلك وادخل فيه كلّ مَنْ امر به وكان ذلك بعد ستّمائة سنة من عمره فى قول بعضهم وفى قول بعضهم ما ذكرناه وحمل معه من حمل جاء الماء كما قال الله تعالى فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ[1] فكان بين ان أُرسل الماء وبين ان يحتمل الماء الفلك اربعون يوما واربعون ليلة وكثر واشتدّ وارتفع وطمى وغطى نوح عليه وعلى من معه طبق السفينة وجعلت الفلك تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذى هلك وكان فى معزل يا بُنىّ اركب معنا ولا تكن من الكافرين وكان كافرا قال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء وكان عهد الجبال وهى حرز وملجأ فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الّا من رحم وحال بينهما الموج وكان من المغرقين، وعلا الماء على رؤوس الجبال فكان على اعلى جبل فى الارض خمسة عشر ذراعا فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلم يبق الّا نوح ومن معه والّا عوج بن اعنق فيما زعم اهل التورية وكان بين ارسال الماء وبين ان غاض ستّة اشهر وعشر ليال، قال ابن عبّاس ارسل الله المطر اربعين يوما فاقبلت الوحش حين اصابها المطر والطين[2] الى نوح وسُخّرت له فحمل منها كما امره الله فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب وكان

---

[1]) Cor. 54, vss. 11, 12. [2]) B. والطير.

ذلك لثلاث عشرة خلت من آب وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرّم فلذلك صام مَنْ صام يوم عاشوراء وكان الماء نصفَيْن نصف من السماء ونصف من الارض وطافت السفينة بالارض كلّها لا تستقرّ حتّى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعًا ثمّ ذهبت فى الارض تسير بهم حتّى انتهت الى الجودى وهو جبل بقردى بارض الموصل فاستقرّت عليه فقيل عند ذلك بعدًا للقوم الظالمين ولمّا استقرّت قيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء نشفته الارض واقام نوح فى الفلك الى ان غاض الماء فلمّا خرج منها اتّخذ بناحية من قردى من ارض الجزيرة موضعًا وابتنى قرية سمّوها ثمانين وهى الآن تسمّى سوق الثمانين لانّ كلّ واحد ممّن معه بنى لنفسه بيتًا وكانوا ثمانين رجلًا، قال بعض اهل التورية لم يولد لنوح الّا بعد الطوفان وقيل ان سامًا وُلد قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة وقيل انّ اسم ولده الذى اغرق كان كنعان وهو يام، وامّا المجوس فانّهم لا يعرفون الطوفان ويقولون لم يزل الملك فينا من عهد جيومرث وهو آدم قالوا ولو كان كذلك لكان نسب القوم قد انقطع وملكهم قد اضمحلّ وكان بعضهم يقرّ بالطوفان ويزعم انّه كان فى اقليم بابل وما قرب منه وانّ مساكن ولد جيومرث كانت بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم وقول الله تعالى اصدق فى ان ذرّيّة نوح هم الباقون فلم يعقب احدًا ممّن كان معه فى السفينة غير ولده سام وحام ويافث، ولمّا حضرت نوحًا الوفاة قيل له كيف رأيتَ الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر واوصى الى ابنه سام وكان اكبر ولده ❁

ذكر بيوراسب وهو الازدهاق * الذى يسمّيه العرب [1] الضحّاك

واهل اليمن يدّعون انّ الضحّاك منهم وانّه اوّل الفراعنة وكان

---

1) C. P. والعرب تنقله وتعربه وتسميه الضحاك.

ملك مصر لمّا قدمها ابراهيم الخليل والفرس تذكر انّه منهم وتنسبه اليهم وانّه بيوراسب بن ارونداسب * بن رينكار[1] بن وندريشنك بن بارين بن فروال[2] بن سيامك بن ميشى بن جيومرث[3] ومنهم من ينسبه هذه النسبة وزعم اهل الاخبار انّه ملك الاقاليم السبعة وانّه كان ساحرًا فاجرًا قال هشام ابن الكلبىّ ملك الضحّاك بعد جم فيما يزعمون والله اعلم الف سنة ونزل السواد فى قرية يقال لها برس فى ناحية طريق الكوفة وملك الارض كلّها وسار بالجور والعسف وبسط يده فى القتل وكان اوّل من سنّ الصلب والقطع[4] واوّل من وضع العشور وضرب الدراهم واوّل من تغنّى وغُنّى له قال وبلغنا انّ الضحّاك هو نمرود وانّ ابراهيم عم وُلد فى زمانه وانّه صاحبه الذى اراد احراقه وتزعم الفرس انّ الملك لم يكن الّا للبطن الذى منه اوشهنج وجم وطهمورث وانّ الضحّاك كان غاصبًا وانّه غصب اهل الارض بسحره وخبثه وهوّل عليهم بالحيّتين اللتين كانتا على منكبَيْه وقال كثير من اهل الكتب انّ الذى كان على منكبيه كان لحمتَيْن طويلتين كلّ واحدة منهما كرأس الثعبان وكان يسترهما بالثياب ويذكر على طريق التهويل انّهما حيّتان يقتضيانه الطعام وكانتا تتحرّكان تحت ثوبه اذا جاع ولقى الناس منه جهدًا شديدًا وذبح الصبيان لانّ اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه كانتا تضربان فاذا طلاهما بدماغ انسان سكنتا فكان يذبح كلّ يوم رجلَيْن فلم يزل الناس كذلك حتّى اذا اراد الله هلاكه وثب رجل من العامّة من اهل اصبهان يقال له كابى بسبب ابنَيْن له اخذهما اصحاب بيوراسب بسبب اللحمتين اللتين على منكبيه واخذ كابى عصا كانت بيده فعلّق بطرفها جرابًا كان معه ثمّ نصب ذلك كالعلم ودعا الناس الى مجاهدة بيوراسب ومحاربته فاسرع اليه الى اجابته خلق كثير لما

1) B. زينكار. 2) B. قروال et post: سيامك. 3) C. P. pro his nominibus tantummodo ارونداسب habet. 4) A. et B. والقتل.

كانوا فيه من البلاء وفنون الجور، فلمّا غلب كابى تفأّل الناس بذلك العلم فعظّموه وزادوا فيه حتّى صار عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذى يتبرّكون به وسمّوه درفش كابيان فكانوا لا يسيّرونه الّا فى الامور الكبار العظام ولا يرفع الّا لاولاد الملوك اذا وجهوا فى الامور الكبار، وكان من خبر كابى انّه من اهل اصبهان فثار بمن اتبعه فالتفت الخلايق اليه فلمّا اشرف على الضحّاك قذف فى قلب الضحّاك منه الرعب فهرب عن منازله وخلّى مكانه فاجتمع الاعجام الى كابى فاعلمهم انّه لا يتعرّض للملك لانّه ليس من اهله وامرهم ان يملّكوا بعض ولد جم لانّه ابن الملك اوشهنق الاكبر بن فروال [1] الذى رسم الملك وسبق فى القيام به وكان افريدون بن اثفيان [2] مستخفيًا من الضحّاك فوافى كابى ومن معه فاستبشروا بموافاته [3] فملّكوه وصار كابى والوجوه لافريدون اعوانًا على امره فلمّا ملك واحكم ما احتاج اليه من امر الملك واحتوى على منازل الضحّاك وسار فى اثره فاسره بدنباوند [4] فى جبالها، وبعض المجوس تزعم انّه وكّل به قومًا من الجنّ وبعضهم يقول انّه لقى سليمان بن داوود وحبسه سليمان فى جبل دنباوند وكان ذلك الزمان بالشام فما برح بيوراسب بحبسه بجرّه حتّى حمله الى خراسان فلمّا عرف سليمان ذلك امر الجنّ فاوثقوه حتّى لا يزول وعملوا عليه طلسمًا كرجلَيْن يدقّان باب الغار الذى حُبس فيه ابدًا لئلّا يخرج فانّه عندهم لا يموت وهذا ايضًا من اكاذيب الفرس الباردة ولهم فيه اكاذيب اعجب من هذا تركنا ذكرها، وبعض الفرس يزعم انّ افريدون قتله يوم النيروز فقال العجم عند قتله امروز نوروز اى استقبلنا الدهر بيوم جديد فاتّخذوه عيدًا وكان اسره يوم المهرجان فقال العجم امد مهرجان لقتل من كان يذبح وزعموا انّهم لم يسمعوا فى امور الضحّاك بشىء يستحسن

---

1) B. قتزوال. 2) B. القيان. 3) B. ببوثاته. 4) B. ubique دبناوند.

غير شىء واحد وهو انّ بليّته لمّا اشتدّت ودام جوره وتراسل الوجوه فى امره فاجمعوا على المصير الى بابه فوافوه الوجوه فاتّفقوا على ان يدخل عليه كابى الاصبهانىّ فدخل عليه ولم يسلّم فقال ايّها الملك اىّ السلام اسلّم عليك سلام من يملك الاقاليم كلّها ام سلام من يملك هذا الاقليم فقال بل سلام من يملك الاقاليم لانّى ملك الارض فقال كابى اذ كنتَ تملك الاقاليم كلّها فلمَ خصّصتنا باثقالك واسبابك[1] من بينهم وثمّ لا تقسم الامور بيننا وبينهم وعدّد عليه اشياء كثيرة فصدّقه فعمل كلامه فى الضحّاك فاقرّ بالاساءة وتألّف القوم ووعدهم بما يحبّون وامرهم بالانصراف ليعودوا ويقضى حوايجهم ثمّ ينصرفوا الى بلادهم، وكانت امّه حاضرة تسمع معاتبتهم وكانت شرًّا منه[2] فلمّا خرج القوم دخلت مغتاظة من احتماله وحلمه عنهم فوبّخته وقالت له الا اهلكتهم وقطعتَ ايديهم فلمّا اكثرت عليه قال لها يا هذه لا تفكرى فى شىء الّا وقد سبقتُ اليه الّا انّ القوم بدهونى[3] بالحقّ وقرعونى به فكلّما هممتُ بهم تخيّل لى الحقّ بمنزلة الجبل بينى وبينهم فما امكننى فيهم شىء، ثمّ جلس لاهل النواحى فوفى لهم بما وعدهم وقضى اكثر حوايجهم، وقال بعضهم كان ملكه ستّمايئة سنة وكان عمره الف سنة وانّه كان فى باقى عمره شبيهًا بالملك لقدرته ونفوذ امره وقيل كان ملكه الف سنة ومايئة سنة، وانّما ذكرنا خبر بيوراسب هاهنا لانّ بعضهم يزعم انّ نوحًا كان فى زمانه وانّما أُرسل اليه والى اهل مملكته وقيل انّه هو الذى بنى مدينة بابل ومدينة صور ومدينة دمشق*

ذكر ذرّيّة نوح عم

قال النبىّ صلّعم فى قوله تعالى وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ[4] انّهم سام حام ويافث وقال وهب بن منبّه انّ سام بن نوح ابو

---

1) A. B. اسبانك. 2) B. شرّأمّ. 3) C. P. بدونى. 4) Cor. 37, vs. 75.

العرب وفارس والروم وانّ حام ابو السودان وانّ يافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج وقيل انّ القبط من ولد قوط بن حام وانّما كان السواد فى نسل حام لانّ نوحًا نام فانكشفت سوءته فرآها حام فلم يغطّها ورآها سام ويافث فالقيا عليه ثوبًا فلمّا استيقظ علم ما صنع حام واخوته فدعا عليهم، قال ابن اسحاق فكانت امرأة سام بن نوح صلب ابنة بتاويل بن محويل بن حانوخ بن قين بن آدم فولدت له نفرًا ارفخشذ واسود ولاود[1] وارم قال ولا ادرى آرم لام ارفخشذ واخوته ام لا فمن ولد لاود بن سام فارس وجرجان وطسم وعمليق وهو ابو العماليق ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيّون والفراعنة بمصر وكان اهل البحرين وعُمان منهم ويسمّون جاشم[2] وكان منهم بنو اميم بن لاود اهل وبار بارض الرمل وهى بين اليمامة والشحر وكانوا قد كثروا فاصابتهم نقمة من الله من معصية اصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقية وهم الذين يقال لهم النسناس[3] وكان طسم ساكنى اليمامة الى البحرين فكانت طسم والعماليق واميم وجاشم[4] قومًا عربًا لسانهم عربىّ ولحقت عبيل بيثرب قبل ان تبنى ولحقت العماليق بصنعاء قبل ان تسمّى صنعاء وانحدر بعضهم الى يثرب فاخرجوا منها عبيلًا فنزلوا موضع الجحفة فاقبل سَيْل فاجتحفهم اى اهلكهم فسمّيت الجحفة قال وولد ارم بن سام عوص وغاثر وحويل فولد عوص غاثر وعاد وعبيل وولد غاثر ابن ارم ثمود وجديس وكانوا عربًا يتكلّمون بهذا اللسان المضرى وكانت العرب تقول لهذه الامم ولجرهم العرب العاربة ويقولون لبنى اسماعيل العرب المتعرّبة لانّهم انّما تكلّموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين اظهرهم، فكانت عاد بهذا الرمل الى حضرموت وكانت ثمود بالحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى ولحقت جديس بطسم

---

[1]) B. semper: لاوذ.   [2]) B. جاسم.   [3]) A. et B. sine articulo.
[4]) B. جاسم.

وكانوا معهم باليمامة الى البحرين واسم اليمامة اذ ذاك جَوْ، وسكنت جاشم[1] عُمان والنبط من ولد نبيط بن ماش بن ارم بن سام والفرس بنو فارس بن تيرش[2] بن ماسور بن سام، قال ووُلد لارفخشد بن سام ابنه قينان كان ساحرًا ووُلد لقينان شالخ بن ارفخشد من غير ذكر قينان لما ذكر من سحره ووُلد لشالخ غابر ولغابر فالغ ومعناه القاسم لانّ الارض قُسمت والالسن تبلبلت فى ايّامه وقحطان بن غابر فوُلد لقحطان يعرب ويقطان فنزلا اليمن وكان اوّل من سكن اليمن واوّل من سلّم عليه بابيتَ اللعنَ ووُلد لفالغ بن غابر ارغو ووُلد لارغوا ساروغ ووُلد لساروغ ناخور ووُلد لناخور تارخ واسمه بالعربيّة آزر ووُلد لآزر ابرهيم عم، ووُلد لارفخشد ايضًا نمرود وقيل نمرود بن كوش بن حام بن نوح، قال هشام ابن الكلبىّ السند والهند بنو توقير[3] بن يقطن[4] بن غابر بن شالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح وجرهم من ولد يقطن بن غابر وحضرموت بن يقطن ويقطن هو قحطان فى قول مَنْ نسبه الى غير اسماعيل، والبربر من ولد ثميلا بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لاود بن سام بن نوح ما خلا صنهاجة وكتامة فانّهما بنو فريقش بن صيفى بن سبا، وامّا يافث فن ولده جامر[5] وموعع وموَرك[6] وبوان[7] وفوبا[8] وماشج[9] وتيرش فن ولد جامر ملوك فارس فى قول ومن ولد تيرش الترك والخزر ومن ولد ماشج[9] الاشبان * ومن ولد موعع ياجوج وماجوج ومن ولد بوان الصقالبة وبرجان، والاشبان[10] كانوا فى القديم بارض الروم قبل ان يقع بها من وقع من ولد العيص بن اسحاق وغيرهم وقصد كلّ فريق من هؤلاء الثلاثة سام وحام ويافث ارضًا فسكنوها ودفعوا غيرهم عنها، ومن

---

1) B. جاهم. 2) C. P. تفرس. 3) B. توقين. 4) In C. P. semper يقشين. 5) B. حابر. 6) B. وبورك. 7) B. ونوان. 8) B. وقودا. 9) B. وماشج. 10) Om. A. et B.

ولد يافث الروم وهم بنو لنطى بن يونان [1] بن يافث بن نوح ، واما حام فولد له كوش ومصرايم وقوط وكنعان فمن ولد كوش نمرود بن كوش وقيل هو من ولد سام وصارت بقية ولد حام بالسواحل من النوبة والحبشة والزنج ويقال ان مصرايم ولد القبط والبربر ، واما قوط فقيل انه سار الى الهند والسند فنزلها واهلها من ولده ، واما الكنعانيون فلحق بعضهم بالشام ثم جاءت بنو اسرائيل فقتلوهم بها ونفوهم عنها وصار الشام لبنى اسرائيل ثم وثبت الروم على بنى اسرائيل فاجلوهم عن الشام الى العراق الا قليلا منهم ثم جاءت العرب فغلبوا على الشام ، *وكان يقال لعاد عاد ارم فلما هلكوا قيل لثمود ثمود ارم ، قال [2] ، وزعم اهل التورية ان ارفخشذ ولد لسام بعد ان مضى من عمر سام مائة سنة وسنتان وكان جميع عمر سام ستمائة سنة ثم ولد لارفخشذ قينان بعد ان مضى من عمر ارفخشذ خمس وثلاثون سنة وكان عمره اربعمائة وثمانيا وثلاثين سنة ثم ولد لقينان شالخ بعد ان مضى من عمره تسع وثلاثون سنة ولم يذكر مدة عمر قينان فى الكتب لما ذكرنا من سحره ثم ولد لشالخ غابر بعد ما مضى من عمره ثلاثون سنة وكان عمره كله اربعمائة وثلاثا وثلاثين سنة ، ثم ولد لغابر فالغ واخوه فحطان وكان مولد فالغ [3] بعد الطوفان بمائة واربعين سنة وكان عمره اربعمائة واربعا وسبعين سنة ، ثم ولد لفالغ ارغو بعد ثلاثين سنة من عمر فالغ وكان عمره مائتين وتسعا وثلاثين سنة ، وولد لارغو ساروغ بعد ما مضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة وكان عمره مائتين وتسعا وثلاثين سنة ، وولد لساروغ ناخور بعد ثلاثين سنة من عمره وكان عمره كله مائتين وثلاثين سنة ، ثم ولد لناخور تارخ ابو ابرهيم بعد ما مضى من عمره سبع وعشرون سنة وكان

---

1) A. et B. سويان.   2) Om. A. et B.   3) C. P. فحطان.

عمره كلّه مايتين وثمانيا واربعين سنة ووُلد لتارخ وهو آزر ابراهيم هم وكان بين الطوفان ومولد ابراهيم الف سنة *ومايتا سنة وثلاث وستّون [1] سنة وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة وثلاثماية وسبع وثلاثين [2] سنة، ووُلد لقحطان بن غابر يعرب فولد ليعرب يشاجب [3] فولد يشاجب سبا فولد سبا حمير وكهلان وعمرا والاشعر وانمار ومرا فولد عمر بن سبا عديًّا وولد عديّ لخمًا وجذامًا ٭

ذكر ملك افريدون

وهو افريدون بن اثغيان [4] وهو من ولد جم شيد، وقد زعم بعض نسّابة الفرس انّ نوحًا هو افريدون الذى قهر الضحّاك وسلبه ملكه، وزعم بعضهم انّ افريدون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم الذى ذكره الله فى كلامه العزيز وانّما ذكرتُهُ فى هذا الموضع لانّ قصّته فى اولاده الثلاثة شبيهة بقصّة نوح على ما سياتى ولحسن سيرته وهلاك الضحّاك على يديه ولانّه قيل انّ هلاك الضحّاك كان على يد نوح، وامّا باقى نسّابة الفرس فانّهم ينسبون افريدون الى جم شيد الملك وكان بينهما عشرة آباء كلّهم يسمّى اثغيان خوفًا من الضحّاك وانّما كانوا يتميّزون بالقاب لقّبوها فكان يقال لاحدهم اثغيان صاحب البقر الحمر واثغيان صاحب البقر البلق واشباه ذلك وكان افريدون اوّل مَنْ ذلّل [5] الفيلة وامتطاها ونتج البغال واتّخذ الاوز والحمام وعمل الترياق وردّ المظالم وامر الناس بعبادة الله والانصاف والاحسان وردّ على الناس ما كان الضحّاك غصبه من الارض وغيرها الّا ما لم يجد له صاحبًا فانّه اوقفه على المساكين وقيل انّه اوّل من سمّى الصوفى [6] وهو اوّل من نظر فى علم الطبّ وكان له ثلاثة بنين اسم الاكبر شرم [7] والثانى طوج والثالث ايرج

---

1) C. P. وتسع وسبعون. 2) B. وستين eraso وثلاثين. 3) Codd. بشاجب. 4) B. ubique: اثفيان. 5) C. P. ملك. 6) A. الصوافى. 7) C. P. شلم; B. سلم.

مخاف ان يختلفوا بعده فقسم ملكه بينهم اثلاثًا وجعل ذلك فى سهام كتب اسماءهم عليها وامر كلّ واحد منهم فاخذ سهمًا فصارت الروم وناحية العرب لشرم[1] وصارت الترك والصين لطوج وصارت العراق والسند والهند والحجاز وغيرها لايرج وهو الثالث وكان يحبّه واعطاه التاج والسرير ومات افريدون ونشبت العداوة بين اولاده واولادهم من بعدهم ولم يزل التحاسد ينمو بينهم الى ان وثب طوج وشرم[1] على اخيهما ايرج فقتلاه وقتلا ابنين كانا لايرج وملكا الارض بينهما ثلاثمائة سنة، ولم يزل افريدون يتتبع من بقى بالسواد من من آل نمرود والنبط وغيرهم حتّى اتى على وجوههم ومحا اعلامهم وكان ملكه خمسمائة سنة ✿

ذكر الاحداث التى كانت بين نوح وابراهيم

قد ذكرنا ما كان من امر نوح وامر ولده واقتسامهم الارض بعده ومساكن كلّ فريق منهم فكان ممّن طغى وبغى فارسل الله اليهم رسولًا فكذّبوه فاهلكهم الله هذان الحيّان من ولد ارم بن سام بن نوح احدهما عاد والثانى ثمود، فامّا عاد فهو عاد بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح وهو عاد الاولى وكانت مساكنهم ما بين الشحر وعُمان وحضرموت بالاحقاف فكانوا جبّارين طوال القامة لم يكن مثلهم بقول الله تعالى وَٱذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَسْطَةً[2] فارسل الله اليهم هود بن عبد الله بن رباح[3] بن الجلود بن عد بن عوص ومن الناس من يزعم انّه هود وهو عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وكانوا اهل اوثان ثلاثة يقال لاحدها صدا وللاخر صمور وللثالث الهبا[4] فدعاهم الى توحيد الله وافراده بالعبادة دون غيره وترك ظلم الناس فكذّبوه وقالوا من اشدّ منّا قوّة ولم يؤمن بهود منهم الّا قليلًا وكان من

1) C. P. لشلم ; B. لسلم. 2) Cor. 7. vs. 67. 3) B. رباح. 4) A. الهيا ✿

امرهم ما ذكره ابن اسحاق قال انّ عادًا اصابهم قحط تتابع عليهم بتكذيبهم هودًا فلمّا اصابهم قالوا جهّزوا منكم وفدًا الى مكّة يستسقو ن لكم فبعثوا قَيْل بن عير ولقيم بن هزال ومرثد بن سعد وكان مسلمًا يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبرىّ خال معاوية بن بكر[1] ولقمان بن عاد بن فلان[2] بن عاد الاكبر فى سبعين رجلًا من قومهم فلمّا قدموا مكّة نزلوا على معاوية بن بكر بظاهر مكّة خارجًا عن الحرم فاكرمهم وكانوا اخواله وصهره لانّ لقيم بن هزال كان تزوّج هزيلة بنت بكر اخت معاوية فاولدها اولادًا كانوا عند خالهم معاوية بمكّة وهم عبيد وعمرو وعامر وعمير بنو لقيم وهم عاد الآخرة التى بقيت بعد عاد الاولى فلمّا نزلوا على معاوية اقاموا عنده شهرًا يشربون الخمر وتغنّيهم الجرادتان قينتان لمعاوية فلمّا رأى معاوية طول مقامهم وتركهم ما أُرسلوا له شقّ عليه ذلك وقال هلك اخوالى واستحيا ان يامر الوفد بالخروج الى ما بُعثوا له فذكر ذلك للجرادتَيْن فقالتا[3] قلْ شعرًا نغنّيهم به لا يدرون من قايله لعلّهم يتحرّكون فقال معاوية

الا يا قيلُ ويحكَ قُمْ فهينم لعلّ الله يصبحنا غماما
فيسقى ارض عاد انّ عادًا قد امسوا لا يبينون الكلاما

فى ابيات ذكرها والهينمة الكلام الخفىّ فلمّا غنّتهم الجرادتان ذلك الشعر وسمعه القوم قال بعضهم لبعض يا قوم بعثكم قومكم يتغوثون[4] بكم من البلاء الذى نزل بهم فابطأتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد انّهم والله لا يسقون بدعايكم ولكن اطيعوا نبيّكم فانتم تسقون واظهر اسلامه عند ذلك فقال جلهمة ابن الخيبرىّ خال معاوية لمعاوية بن بكر احبس عنّا مرثد بن سعد ، وخرجوا الى مكّة يستسقون بها لعاد فدعوا الله تعالى لقومهم واستسقوا

---

1) B. ubique: بكير. 2) C. P. مبلام. 3) Codd. فقالوا. 4) B. يتعوّذون.

فانشأ الله سحايب ثلاثًا بيضآء وحمرآء وسودآء ونادى مناد منها يا قَيْل اختر لنفسك وقومك فقال قد اخترتُ السحابة السودآء فانّها اكثر ماء فناداه مناد اخترتَ رمادًا رِمْدداء لا تبقى من عاد احدًا لا ولدًا تتركه ولا والدًا الا جعلته همدًا الّا بنى اللوذية المهدى، وبنو اللوذية بنو لقيم بن هزال كانوا بمكّة عند خالهم معاوية بن بكر، وساق الله السحابة السوداء بما فيها من العذاب الى عاد فخرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلمّا رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا بقول الله تعالى بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا[1] اى كلّ شىء امرت به وكان اوّل من رأى ما فيها وعرف انّها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها فهدد[2] فلمّا رأت ما فيها صاحت وصعقت فلمّا افاقت قالوا ما ذا رأيت قالت رأيتُ ريحًا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فلمّا خرجت الريح من الوادى قال شعبة رهط من الخلجان تعالوا حتّى نقوم على شفير الوادى فنردّها، فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله فتدقّ عنقه وبقى الخلجان فمال الى الجبل وقال

لم يبق الّا الخلجان نفسه يا لك من يوم دهانى امسه[3]
بثابت الوطىْ شديد وطسه لو لم يجيئنى جئته اجسه،

فقال له هود اسلمْ تسلم فقال وما لى قال الجنّة فقال فما هؤلاء الذين فى السحاب كانّهم البخت[4] قال الملائكة قال ايعيذنى ربّك منهم ان اسلمتُ قال هل رأيتَ ملكًا لا يعيذ[5] من جنده قال لو فعل ما رضيت، ثمّ جاءت الريح وألحقته باصحابه وسَخَّرَهَا اللهُ عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا[6] كما قال تعالى والحسوم الدايمة فلم تدع من عاد احدًا الّا هلك واعتزل هود والمؤمنون فى حظيرة لم يصبه ومن معه الّا تليين الجلود وانها النمر بن عاد بالظعن ما بين السماء

1) Cor. 46, vss. 23, 24. 2) C. P. مهدد. 3) B. نكسه. 4) A. النجت; C. P. المنجت. 5) C. P. يعيذ. 6) Cor. 69, vs. 7.

والارض وتدمغهم بالحجارة[1] ، وعاد وفد عاد الى معاوية بن بكر فنزلوا عليه فاتاهم رجل على ناقة فاخبرهم بمصاب عاد وسلامة هود قال، وكان قد قيل للقمان بن عاد اختر لنفسك الّا انّه لا سبيل الى الخلود فقال يا ربّ اعطنى عمرًا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انسر فعمّر فيما يزعمون عمر سبعة انسر فكان ياخذ الفرخ الذكر حين يخرج من بيضته حتّى اذا مات اخذ غيره وكان يعيش كلّ نسر ثمانين سنة فلمّا مات السابع مات لقمان معه وكان السابع يسمّى لبد قال وكان عمر هود مايتة وخمسين سنة وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكّة فلمّا هلكوا ارسل الله طيرًا اسود فنقلتهم الى البحر فذلك قوله تعالى فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ[2] ولم تخرج ريح قطّ الّا بمكيال الّا يوميذ فانّها عتت على الخزنة فذلك قوله أُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ[3] وكانت الريح تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم البيت على من فيها ✿ وامّا ثمود فهم ولد ثمود بن جاثر بن ارم بن سام وكانت مساكن ثمود بالحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا[4] وكفروا وعتوا فبعث الله اليهم صالح بن عبيد بن اسف بن ماشج[5] بن عبيد بن جادر بن ثمود وقيل اسف بن كماشج[6] بن اروم بن ثمود يدعوهم الى توحيد الله تعالى وافراده بالعبادة فقالوا يا صالح قد كنتَ فينا مرجوًّا قبل هذا انتهانا وكان الله قد اطال اعمارهم حتّى ان كان احدهم يبنى البيت من المدر فينهدم وهو حىّ فلمّا رأوا ذلك اتّخذوا من الجبال بيوتًا فارهين فنحتوها وكانوا فى سعة من معايشهم ولم يزل صالح يدعوهم فلم يتبعه منهم الّا القليل مستضعفون فلمّا الحّ عليهم بالدعاء والتحذير والتخويف سألوه فقالوا يا صالح اخرج معنا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم فارنا آية فتدعوا الهك وندعوا الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب

---

1) Periodus sine dubio corrupta. 2) Cor. 46, vs. 24. 3) Cor. 69, vs. 6. 4) B. تكبّروا. 5) B. ماسبج. 6) B. كماشبج.

لنا اتبعتنا فقال نعم فخرجوا باصنامهم وصالح معهم فدعوا اصنامهم
ان لا يستجاب لصالح ما يدعوا به وقال له سيّد قومه يا صالح
اخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة ناقة جوفآء عشرآء فان
فعلت ذلك صدّقناك ، فاخذ عليهم المواثيق بذلك واتى الصخرة وصلّى
ودعا ربّه عزّ وجلّ فاذا هى تتمخّض كما تتمخّض الحامل ثمّ انفجرت
وخرجت من وسطها الناقة كما طلبوا وهم ينظرون ثمّ نتجت سقبا
مثلها فى العظم فآمن به سيّد قومه واسمه جندع بن عمرو[1] ورهط
من قومه فلمّا خرجت الناقة قال لهم صالح هذه الناقة لها شرب
ولكم شرب يوم معلوم ومتى عقرتموها اهلككم الله فكان شربها يومًا
وشربهم يومًا معلومًا فاذا كان يوم شربها خلّوا بينها وبين الماء وحلبوها
لبنها وملأوا كلّ وعاء واناء واذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء
فلم تشرب منه شيًا وتزوّدوا من الماء للغد، فاوحى الله الى صالح انّ
قومك سيعقرون الناقة فقال لهم ذلك فقالوا ما كنّا لنفعل قال الا
تعقروها انتم يوشك ان يولد فيكم مولود يعقرها قالوا وما علامته
فوالله لا نجده الّا قتلناه قال فانّه غلام اشقر ازرق اصهب احمر قال،
فكان فى المدينة شيخان عزيزان منيعان لاحدهما ابن رغب له عن
المناكح وللآخر ابنة لا يجد لها كفوًا فتزوّج احدهما ابنه بابنة الآخر
فولد بينهما المولود فلمّا قال لهم صالح انّما يعقرها مولود فيكم اختاروا
قوابل من القرية وجعلوا معهنّ شرطًا يطوفون فى القرية فاذا وجدوا
امرأة تلد نظروا ولدها ما هو فلمّا وجدوا ذلك المولود صرخ
النسوه وقلن هذا الذى يريد نبىّ الله صالح فاراد الشرط ان
ياخذوه فحال جدّاه بينهم وبينه وقالوا لو اراد صالح هذا لقتلناه
فكان شرّ مولود وكان يشبّ فى اليوم شباب غيره فى الجمعة فاجتمع
تسعة رهط منهم يفسدون فى الارض ولا يصلحون كانوا قتلوا

1) B. عمرو.

ابناءهم حين ولدوا خوفًا ان يكون عاقر الناقة منهم ثمّ ندموا فاقسموا ليقتلنّ صالحًا واهله وقالوا نخرج فترى الناس انّنا نريد السفر فناتى الغار الذى على طريق صالح فنكون فيه فاذا جاء الليل وخرج صالح الى مسجده قتلناه ثمّ رجعنا الى الغار ثمّ انصرفنا الى رحالنا وقلنا ما شهدنا قتله فيصدّقنا قومه، وكان صالح لا يبيت [1] معهم كان يخرج الى مسجد له يُعْرَف بمسجد صالح فيبيت فيه فلمّا دخلوا الغار سقطت عليهم صخرة فقتلتهم فانطلق رجال ممّن عرف الحال الى الغار فرأوهم هلكى فعادوا يصيحون انّ صالحًا امرهم بقتل اولادهم ثمّ قتلهم، وقيل انّما كان تقاسم التسعة على قتل صالح بعد عقر الناقة وانذار صالح ايّاهم بالعذاب وذلك انّ التسعة الذين عقروا الناقة قالوا تعالوا فلنقتل صالحًا فان كان صادقًا عجّلنا قتله وان كان كاذبًا الحقناه بالناقة فاتوه ليلًا فى اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فهلكوا فاتى اصحابهم فرأوهم هلكى فقالوا لصالح انت قتلتهم وارادوا قتله فمنعهم عشيرته وقالوا انّه قد انذركم [2] العذاب فان كان صادقًا فلا تزيدوا ربّكم غضبًا وان كان كاذبًا فنحن نسلّمه اليكم فعادوا عنه فعلى القول الاوّل يكون التسعة الذين تقاسموا غير الذين عقروا الناقة والثانى اصحّ والله اعلم، وامّا سبب قتل الناقة فقيل انّ قدار بن سالف جلس مع نفر يشربون الخمر فلم يقدروا على ماء يمزجون به خمرهم لانّه كان يوم شرب الناقة فحرّض بعضهم بعضًا على قتلها وقيل انّ ثمودًا كان فيهم امرأتان يقال لاحداهما قطام وللاخرى قبال وكان قدار يهوى قطام ومصدع يهوى قبال ويجتمعان بهما ففى بعض الليالى قالتا لقدار ومصدع لا سبيل لكما الينا حتّى تقتلا الناقة فقالا نعم وخرجا وجمعا اصحابهما وقصدا الناقة وهى على حوضها فقال الشقىّ لاحدهم اذهب

---

1) A. et B. ينام. 2) A. et B. وعدكم.

فاعقروها فاتاها فتعاظمه ذلك فاصرّت عنه وبعث اخر فاعظم ذلك وجعل لا يبعث احدًا الّا تعاظمه قتلها حتّى مشى هو اليها فتطاول فضرب عرقوبيها فوقعت تركض وكان قتلها يوم الاربعاء واسمه بلغتهم جبّار وكان هلاكهم يوم الاحد وهو عندهم اوّل فلمّا قُتلت اتى رجل منهم صالحًا فقال ادرك الناقة فقد عقروها فاقبل وخرجوا يتلقّونه يعتذرون اليه يا نبيّ الله انّما عقرها فلان انّه لا ذنب لنا قال انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى الله ان يرفع عنكم العذاب، فخرجوا يطلبونه ولمّا رأى الفصيل امّه تضطرب قصد جبلًا يقال له القارة قصيرا[1] فصعده وذهبوا يطلبونه فاوحى الله الى الجبل فطال فى السماء حتّى ما يناله الطير ودخل صالح القرية فلمّا رآه الفصيل بكى حتّى سالت دموعه ثمّ استقبل صالحًا فرغا ثلاثًا فقال صالح لكلّ رغوة اجل يوم تمتّعوا فى داركم ثلاثة ايّام ذلك وعد غير مكذوب واية العذاب انّ وجوهكم تصبح فى اليوم الاوّل مصفرّة وتصبح فى اليوم الثانى محمرّة وتصبح فى اليوم الثالث مسودّة فلمّا اصبحوا اذ وجوههم كانّما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فلمّا اصبحوا فى اليوم الثانى اذ وجوههم محمرّة فلمّا اصبحوا فى اليوم الثالث اذ وجوههم مسودّة كانّما طليت بالقار فتكفّنوا وتحنّطوا وكان حنوطهم الصبر والمرّ وكانت اكفانهم الانطاع ثمّ القوا انفسهم الى الارض فجعلوا يقلّبون ابصارهم الى السماء والارض لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلمّا اصبحوا فى اليوم الرابع اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كالصاعقة فتقطّعت قلوبهم فى صدورهم فاصبحوا فى ديارهم جاثمين واهلك الله من كان بين المشارق والمغارب منهم الّا رجلًا كان فى الحرم فمنعه الحرم قيل ومَنْ هو قال ابو رغال وهو ابو ثقيف فى قول، ولمّا سار النبىّ صلّعم الى على قرية ثمود فقال لاصحابه

---

1) B. Lac.

لا يدخلنّ احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها واراهم مرتقى الفصيل فى الجبل واراهم الفجّ الذى كانت الناقة ترد منه الماء، وامّا صالح عم فانّه سار الى الشام فنزل فلسطين ثمّ انتقل الى مكّة فاقام بها يعبد الله حتّى مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان قد اقام فى قومه يدعوهم عشرين سنة، وامّا اهل التورية فانّهم يزعمون انّه لا ذكر لعاد وهود وثمود وصالح فى التورية قال وامرهم عند العرب فى الجاهليّة والاسلام كشهرة ابراهيم الخليل عم قلتُ وليس انكارهم ذلك باعجب من انكارهم نبوّة ابراهيم الخليل ورسالته وكذلك انكارهم حال المسيح عم ✿

ذكر ابراهيم الخليل عم ومَنْ كان فى عصره من ملوك العجم

وهو ابراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن ارغوين فالغ بن غابر ابن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح عم واختلف فى الموضع الذى كان فيه والموضع الذى وُلد فيه فقيل وُلد بالسوس من ارض الاهواز وقيل وُلد ببابل وقيل بكوثى وقيل بحرّان ولكنّ اباه نقله قال عامّة اهل العلم كان مولده فى عهد نمرود بن كوش ويقول عامّة اهل الاخبار انّ نمرود كان عاملًا للازدهاق الذى زعم بعض من زعم انّ نوحًا أُرسل اليه وامّا جماعة مَنْ سلف من العلماء فانّهم يقولون كان ملكًا برأسه، قال ابن اسحاق وكان ملكه قد احاط بمشارق الارض ومغاربها وكان ببابل قال ويقال لم يجتمع ملك الارض الّا لثلاثة ملوك نمرود وذى القرنين وسليمان بن داوود واضاف غيره اليهم بخت نصّر وسنذكر بطلان هذا القول، فلمّا اراد الله ان يبعث ابراهيم حجّةً على خلقه ورسولًا الى عباده ولم يكن فيما بينه وبين نوح نبىّ الّا هود وصالح فلمّا تقارب زمان ابراهيم اتى اصحابُ النجوم نمرودَ فقالوا له انّا نجد غلامًا يولد فى قريتك هذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسّر اصنامكم فى شهر كذا من سنة كذا فلمّا دخلت السنة الّتى ذكروا حبس نمرود الحبالى عنده الّا امّ

ابراهيم فانّها لم يعلم بحبلها لانّه لم يظهر عليها اثره فذبح كلّ غلام وُلد فى ذلك الوقت؛ فلمّا وجدت امّ ابراهيم الطلق خرجت ليلًا الى مغارة كانت قريبًا منها فولدت ابراهيم واصلحت من شأنه ما يصنع[1] بالمولود ثمّ سدّت عليه المغارة ثمّ سعت الى بيتها راجعة ثمّ كانت تطالعه لتنظر ما فعل فكان يشبّ فى اليوم ما يشبّ غيره فى الشهر وكانت تجده حيًّا يمصّ ابهامه جعل الله رزقه فيها؛ وكان آزر قد سأل امّ ابراهيم عن حملها فقالت ولدتُ غلامًا فمات فصدّقها وقيل بل علم آزر بولادة ابراهيم وكتمه حتّى نسى الملك ذكر ذلك فقال آزر انّ لى ابنًا قد خبأته افتخافون عليه الملك ان انا جئتُ به فقالوا لا فانطلق فاخرجه من السرب فلمّا نظر الى الدوابّ والى الخلق ولم يكن رأى قبل ذلك غير ابيه وامّه فجعل يسأل اباه عمّا يراه فيقول ابوه هذا بعير او بقرة او غير ذلك فقال ما لهؤلاء الخلق بدّ من ان يكون لهم ربّ وكان خروجه بعد غروب الشمس فرفع رأسه الى السماء فاذا هو بالكوكب وهو المشترى فقال هذا ربّى فلم يلبث ان غاب فقال لا احبّ الآفلين وكان خروجه فى اخر الشهر فلهذا رأى الكوكب قبل القمر؛ وقيل كان تفكّر وعمره خمسة عشر شهرًا قال لامّه وهو فى المغارة اخرجينى انظر فاخرجته عشاء فنظر فرأى الكوكب وتفكّر فى خلق السموات والارض وقال فى الكوكب ما تقدّم فلمّا رأى القمر بازغًا قال هذا ربّى فلمّا غاب قال لئن لم يهدنى ربّى لاكوننّ من القوم الضالّين فلمّا جاء النهار وطلعت الشمس رأى نورًا اعظم من كلّ ما رأى فقال هذا ربّى هذا اكبر فلمّا افلت قال يا قوم انّى برئٌ ممّا تشركون ثمّ رجع ابراهيم الى ابيه وقد عرف ربّه وبرئ من دين قومه الّا انّه لم ينادهم بذلك فاخبرته امّه بما كانت صنعت من كتمان حاله فسرّه ذلك؛ وكان

[1]) B. يصلح.

آزر يصنع الاصنام الّتى يعبدونها ويعطيها ابراهيمَ ليبيعها فكان ابراهيم يقول من يشرى ما لا يضرّه ولا ينفعه فلا يشتريها منه احد وكان ياخذها وينطلق بها الى نهر فيصوّب رؤّسها فيه ويقول اشربى استهزاء بقومه حتّى فشى ذلك عنه فى قومه غير انّه لم يبلغ خبره نمرودَ ، فلمّا بدأ لابراهيم ان يدعو قومه الى ترك ما هم عليه ويامرهم بعبادة الله تعالى دعا اباه الى التوحيد فلم يجبه ودعا قومه فقالوا من تعبد انت قال ربّ العالمين قالوا نمرودَ قال بل اعبد الذى خلقنى ، فظهر امره وبلغ نمرودَ انّ ابراهيم اراد ان يُرِى قومه ضعف الاصنام الّتى يعبدونها ليلزمهم الحجّة فجعل يتوقّع فرصة ينتهى بها ليفعل باصنامهم ذلك فنظر نظرة فى النجوم فقال انّى سقيم اى طعين[1] ليهربوا[2] منه اذا سمعوا به وانّما يريد ابراهيم ليخرجوا عنه ليبلغ من اصنامهم ، وكان لهم عيد يخرجون اليه جميعهم فلمّا خرجوا قال هذه المقالة فلم يخرج معهم الى العيد وخالف الى اصنامهم وهو يقول تالله لاكيدنّ اصنامكم فسمعه ضعفى الناس ومن هو فى اخرهم ورجع الى الاصنام وهى فى بَهْو عظيم بعضها الى جنب بعض كلّ صنم يليه اصغر منه حتّى بلغوا باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاماً بين يدى الهتهم وقالوا نترك الالهة الى حين نرجع فتاكله ، فلمّا نظر ابراهيم الى ما بين ايديهم من الطعام قال الا تاكلون فلمّا لم يجبه احد قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربًا باليمين فكسّرها بفاس فى يده حتّى اذا بقى اعظم صنم منها ربط الفاس بيده ثمّ تركهنّ ، فلمّا رجع قومه وراوا ما فعل باصنامهم راعهم ذلك واعظموه وقالوا مَن فعل هذا بالهتنا انّه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم يعنون يسبّها ويعيبها ولم نسمع ذلك من غيره وهو الذى نظنّه صنع بها هذا ، وبلغ ذلك

1) A. طبن; B. وسقيم تلبّر. 2) A. et B. ليهرعون.

نمرود واشراف قومه فقالوا فأتوا به على اعين الناس لعلّهم يشهدون
ما تفعل به وقيل يشهدون عليه كرهوا ان ياخذوه بغير بيّنة فلمّا
أُتي به واجتمع له قومه عند ملكهم نمرود وقالوا انت فعلتَ هذا
بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسٔلوهم ان كانوا
ينطقون غضب من ان يعبدوا هذه الصغار وهو اكبر منها فكسّرها
فارعووا ورجعوا عنه فيما ادّعوا عليه من كسْرها الى انفسهم فيما
بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه الّا كما قال ثمّ قالوا وعرفوا انّها
لا تضرّ ولا تنفع ولا تبطش لقد علمتم ما هؤلاء ينطقون اى لا
يتكلّمون فيخبرونا[1] مَن صنع هذا بها وما تبطش بالايدى فنصدّقك،
يقول الله تعالى ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ فى الحجّة عليهم لابراهيم فقال
لهم ابراهيم عند قولهم ما هؤلاء ينطقون أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
ٱللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
ٱللّٰهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[2] ، ثمّ انّ نمرود قال لابراهيم ارايت الهك الذى
تعبد وتدعوا الى عبادته ما هو قال ربّى الذى يحيى ويُميت
قال نمرود انا احيى واميت قال ابراهيم وكيف ذلك قال آخذ
رجلَيْن قد استوجبا القتل فاقتل احدهما فاكون قد امتّه واعفو
عن الآخر فاكون قد احييتُهُ فقال ابراهيم انّ الله ياتى بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب فبهت عند ذلك نمرود ولم يرجع
اليه شيئًا ثمّ انّه واصحابه اجمعوا على ابراهيم فقالوا احرقوه وانصروا
الهتكم، قال عبد الله بن عمر اشار بتحريقه رجل من اعراب فارس
قيل له وللفرس اعراب قال نعم الاكراد هم اعرابهم، قيل كان اسمه
هيزن فخسف به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة، فامر نمرود
بجمع الحطب من اصناف الخشب حتّى ان كانت المراة لتنذر بان
بلغت ما تطلب ان تحتطب لنار ابراهيم حتّى اذا ارادوا ان يلقوه

1) B. فتخبرنا. 2) Cor. 21, vss. 66, 67.

فيها قدموه واشعلوا النار حتّى ان كانت الطير لتمرّ بها فتحترق من شدّتها وحرّها فلمّا اجمعوا لقذفه فيها صاحت السماء والارض وما فيها الّا الثقلَيْن الى الله صيحة واحدة اى ربّنا ابراهيم ليس فى ارضك مَنْ يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فأذنْ لنا فى نصره٬ قال الله تعالى ان استغاث بشىء منكم فلينصره وان لم يدعوا غيرى فانا له٬ فلمّا رفعوه على رأس البنيان رفع رأسه الى السماء وقال اللهمّ انت الواحد فى السماء وانت الواحد فى الارض حسبى الله ونعم الوكيل٬ وعرض له جبرئيل وهو يوثق فقال الك حاجة يا ابراهيم قال اما اليك فلا فقذفوه فى النار فناداها[1] فقال يا نار كونى بردًا وسلامًا على ابراهيم وقيل ناداها جبرئيل فلو لم يتبع بردها سلام لمات ابراهيم من شدّة بردها فلم يبق يومئذ نار الّا طفيت ظنّت انّها هى[2]٬ وبعث الله ملك الظلّ فى صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنبه يؤنسه٬ فمكث نمرود ايّاما لا يشكّ انّ النار قد اكلت ابراهيم فرأى كانّه نظر فيها وهى تحرق بعضها بعضًا وابراهيم جالس الى جنبه رجل مثله فقال لقومه لقد رايت كانّ ابراهيم حيًّا ولقد شبّه علىّ ابنوا لى صرحًا يشرف بى على النار فبنوا له واشرف منه فرأى ابراهيم جالسًا والى جانبه رجل فى صورته فناداه نمرود يا ابراهيم انّ الهك كبيرٌ الذى بلغت قدرته وعزّته ان حال بينك وبين ما ارى هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال اتخشى ان اقمتَ فيها قال لا فقام ابراهيم فخرج منها فلمّا خرج قال له يا ابراهيم مَنْ الرجل الذى رايتُ معك مثل صورتك قال ذلك ملك الظلّ ارسله الىّ ربّى ليؤنسنى قال نمرود انّى مقرّبٌ الى الهك قربانًا لما رأيتُ من قدرته وعزّته وما صنع بك حين ابيتَ الّا عبادته٬ فقال ابراهيم اذًا لا يقبل الله منك ما كنتَ على شىء من دينك فقال يا ابراهيم لا

1) B. فنادى مناد. 2) B. تعنى.

استطيع ترك ملكى، وقرّب اربعة آلاف بقرة وكفّ عن ابراهيم ومنعه الله منه وآمن مع ابراهيم رجال من قومه حين راوا ما صنع الله به على خوف من نمرود وملائهم وآمن له لوط بن هاران وهو ابن اخى ابراهيم وكان لهم اخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ وهو ابو بتويل وبتويل ابو لابان وابو ربقا امرأة اسحاق بن ابراهيم امّ يعقوب ولابان ابو ليا وراحيل زوجتَىْ يعقوب، وآمنت به سارة وهى ابنة عمّه وهى سارة ابنة هاران الاكبر عمّ ابراهيم وقيل كانت ابنة ملك حرّان فامنت بالله تعالى مع ابراهيم ☆

ذكر هجرة ابراهيم عم ومن آمن معه

ثمّ انّ ابراهيم والذين اتبعوا امره اجمعوا على فراق قومهم فخرج مهاجرًا حتّى قدم مصرَ وبها فرعون من الفراعنة الاولى كان اسمه سنان بن علوان بن عبيد بن عولج بن عملاق بن لاوذ ابن سام بن نوح وقيل كان اخًا لضحّاك استعمله على مصر وكانت سارة من احسن النساء وجهًا وكانت لا تعصى ابراهيم شيئًا فلمّا وُصفت لفرعون ارسل الى ابراهيم فقال مَنْ هذه التى معك قال اختى يعنى فى الاسلام وتخوّف إن قال هى امرأتى ان يقتله فقال له زيّنها وارسلها الىّ فامر بذلك ابراهيم فتزيّنت وارسلها اليه فلمّا دخلت عليه اهوى بيده اليها وكان ابراهيم حين ارسلها قام يصلّى فلمّا اهوى اليها أُخذ اخذًا شديدًا فقال ادعى الله ولا اضرّك فدعت له فارسل فاهوى اليها فأُخذ اخذًا شديدًا فقال ادعى الله ولا اضرّك فدعت له فارسل ثمّ فعل ذلك الثالثة فذكر مثل المرّتين فدعى ادنى حجّابه فقال انّك لم تاتنى بانسان وانّك اتيتنى بشيطان اخرجها واعطها هاجرَ ففعل فاقبلت بهاجر فلمّا احسّ ابراهيم بها انفتل من صلاته فقال مهيم فقالت كفى الله كيد الكافرين واخدم هاجر، وكان ابو هريرة يقول تلك امّكم يا بنى ماء السماء، وروى ابو هريرة عن النبىّ صلعم انّه قال لم يكذب ابراهيم الّا ثلاث

مرّات اثنتين فى ذات الله قوله انّى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله فى سارة هى اختى ❀

نكر ولادة اسماعيل عم وحمله الى مكّة

قيل كانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتْها سارة لابراهيم وقالت خذْها لعلّ الله يرزقك منها ولدًا وكانت سارة قد منعت الولد حتّى اسنّت[1] فوقع ابراهيم على هاجر فولدت اسماعيل ولهذا قال النبىّ صلّعم اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرًا فان لهم ذمّة ورحمًا يعنى ولادة هاجر، فكان ابراهيم قد خرج بها الى الشام من مصر خوفًا من فرعون فنزل السبع من ارض فلسطين ونزل لوط بالمؤتفكة وهى من السبع مسيرة يوم وليلة فبعثه الله نبيًّا وكان ابراهيم قد اتّخذ بالسبع بيرًا ومسجدًا وكان ماء البير معينًا طاهرًا فآذاه اهل السبع فانتقل عنهم فنضب الماء فاتبعوه يسألونه العود اليهم فلم يفعل واعطاهم سبعة اعنز وقال اذا اوردتموها الماء ظهر حتّى يكون معينًا طاهرًا فاشربوا منه ولا تغترف منه امرأة حايض فخرجوا بالاعنز فلمّا وقفت على الماء ظهر اليها وكانوا يشربون منه الى ان غرفت منه امرأة طامث فعاد الماء الى الذى هو عليه اليوم، واقام ابراهيم بين الرملة وايليا ببلد يقال له قط اوقط، قال فلمّا وُلد اسماعيل حزنت سارة حزنًا شديدًا فوهبها الله اسحاق وعمرها سبعون[2] سنة فعمر ابراهيم مائة وعشرون سنة فلمّا كبر اسماعيل واسحاق اختصما فغضبت سارة على هاجر فاخرجتها ثمّ اعادتها فغارت منها فاخرجتها وحلفت لتقطعنّ منها بضعة فتركت انفها واذنها لئلّا تشينها ثمّ خفضتها فمن ثمّ خفض النساء وقيل كان اسماعيل صغيرًا وانّما اخرجتها سارة غيرة منها وهو الصحيح وقالت سارة لا تساكننى فى بلد، فاوحى الله الى ابراهيم ان يأتى مكّة

1) B. in marg. ايست   2) C. P. et B تسعون

وليس بها يومئذ نبت فجاء ابراهيم باسماعيل وامّه هاجر فوضعهما بمكّة بموضع زمزم فلمّا مضى نادته هاجر يا ابراهيم مَنْ امرك ان تتركنا بارض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا زاد ولا انيس، قال ربّى امرنى قالت فانّه لن يضيعنا فلمّا ولّى قال رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ الاية[1]، فلمّا ظمى اسماعيل جعل يدحص الارض برجله فانطلقت هاجر حتّى صعدت الصفا لتنظر هل ترى شيـًا فلم تر شيـًا فانحدرت الى الوادى فسعت حتّى اتت المروة فاستشرفت هل ترى شيـًا فلم تر شيـًا ففعلت ذلك سبع مرّار فذلك اصل السعى، ثمّ جاءت الى اسماعيل وهو يدحص الارض بقدمَيْه وقد نبعت العين وهى زمزم فجعلت تفحص الارض بيدها عن الماء وكلّما اجتمع اخذته وجعلته فى سقائها قال فقال النبىّ صلعم يرحمها الله لو تركتها لكانت عينًا سايحة، وكانت جرهم بواد قريب من مكّة ولزمت الطير الوادى حين رأت الماء فلمّا رأت جرهم الطير لزمت الوادى قالوا ما لزمته الّا وفيه ماء فجاءوا الى هاجر فقالوا لو شيت لكنّا معك فانسناك والماء ماوك قالت نعم فكانوا معها حتّى شبّ اسماعيل وماتت هاجر فتزوّج اسماعيل امرأة من جرهم فتعلّم العربيّة منهم هو واولاده فهم العرب المتعرّبة، واستاذن ابراهيم سارة ان ياتى هاجر فاذنت له وشرطت عليه الّا ينزل فقدم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيّد وكان اسماعيل يخرج من الحرم يتصيّد ثمّ يرجع قال ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندى ضيافة وما عندى احد، فقال ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له فليغيّر عتبة بابه،

---

1) Cor. 14, vs. 40.

وعاد ابراهيم وجاء اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل عندك احد قالت جاءنى شيخ كذا وكذا كالمستخفّة بشأنه قال فما قال لك قالت قال اقرئ زوجك السلام وقولى له فليغيّر عتبة بابه فطلّقها وتزوّج اخرى، فلبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثمّ استأذن سارة ان يزور اسماعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتّى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب ليتصيّد وهو يجىء الآن ان شاء الله تعالى فانزلْ يرحمك الله فقال لها فعندك ضيافة قالت نعم قال فهل عندك خبز او برّ او شعير او تمر قال فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ خبزًا وتمرًا وبرًّا وشعيرًا لكانت اكثر ارض الله من ذلك فقالت انزل حتّى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام بالاناء فوضعته عند شقّه الايمن فوضع قدمه عليه فبقى اثر قدمه فيه فغسلت شقّ رأسه الايمن ثمّ حوّلت المقام الى شقّه الايسر ففعلت به كذلك، فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه عنّى السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك[1]، فلمّا جاء اسماعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجهًا واطيبهم ريحًا فقال لى كذا وكذا وقلتُ له كذا وكذا وغسلتُ رأسه وهذا موضع قدمه وهو يقرئك السلام ويقول قد استقامت عتبة بابك قال ذلك ابراهيم، وقيل انّ الذى انبع الماء جبرائيل فانّه نزل الى هاجر وهى تسعى فى الوادى فسمعت حسّه فقالت قد اسمعتنى فاغثنى فقد هلكتُ انا ومن معى فجاء بها الى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عينًا فتعجب فجعلت تفرغ فى شنّها فقال لها لا تخافى الظماء ❁

ذكر عمارة البيت الحرام بمكّة

قيل ثمّ امر الله ابراهيم ببناء البيت الحرام فضاق بذلك ذرعًا

---

[1]) A. ببتك.

فارسل الله السكينة وهى ريح خجوج وهى اللينة الهبوب لها رأسان فسار معها ابراهيم حتّى انتهت الى موضع البيت فتطوت عليه كتطوى الحجفة فأمر ابراهيم ان يبنى حيث تستقرّ السكينة فبنى ابراهيم، وقيل ارسل الله مثل الغمامة له رأس فكلّمه وقال يا ابراهيم ابنِ على ظلّى او على قدرى لا تزدْ ولا تنقص فبنى وهذان القولان نقلا عن علىّ وقال السدىّ الذى دلّه على موضع البيت جبريّيل، فسار ابراهيم الى مكّة فلمّا وصلها وجد اسماعيل يصلح نبلًا له وراء زمزم فقال له يا اسماعيل انّ الله قد امرنى ان ابنى له بيتًا قال اسماعيل فاطع ربّك فقال ابراهيم قد امرك ان تعيننى على بنايه قال اذنْ افعل فقام معه فجعل ابراهيم يبنيه واسماعيل يناوله الحجارة ثمّ قال ابراهيم لاسماعيل ايتنى بحجر حسن اضعه على الركن فيكون للناس علمًا فناداه ابو قبيس انّ لك عندى وديعة وقيل بل جبريّيل اخبره بالحجر الاسود فاخذه ووضعه موضعه وكانا كلّما يبنيا دعوا الله ربّنا تقبل منّا انّك انت السميع العليم، فلمّا ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر وهو مقام ابراهيم فجعل يناوله فلمّا فرغ من بناء البيت امره الله ان يؤذّن فى الناس بالحجّ فقال ابراهيم يا ربّ وما يبلغ صوتى قال اذّن وعلىّ البلاغ فنادى ايّها الناس انّ الله قد كتب عليكم الحجّ الى البيت العتيق فسمعه ما بين السماء والارض وما فى اصلاب الرجال وارحام النساء فاجابه من آمن ممّن سبق فى علم الله ان يحجّ الى يوم القيامة فاجيب لبّيك لبّيك ثمّ خرج باسماعيل معه[1] الى التروية فنزل به منى ومن معه من المسلمين فصلّى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثمّ بات حتّى اصبح فصلّى بهم الفجر ثمّ سار الى عرفة فقام بهم هناك حتّى اذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر

---

1) A. يوم

ثمّ راح بهم الى الموقف من عرفة الذى * يقف عليه الامام فوقف به على الاراك فلمّا غربت الشمس دفع به ومن معه حتّى اتى المزدلفة فجمع بها الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ثمّ بات بها ومن معه حتّى اذا طلع الفجر صلّى الغداة ثمّ وقف على قُزح حتّى اذا اسفر دفع به ومن معه يُريه ويعلمه كيف يصنع حتّى رمى الجمرة واراه المنحر ثمّ نحر وحلق واراه كيف يطوف ثمّ عاد به الى منى ليريه كيف رمى الجمار حتّى فرغ من الحجّ؛ وروى عن النبىّ صلّعم انّ جبرئيل هو الذى ارى ابراهيم كيف يحجّ ورواه عنه ابن عمرو ولم يزل البيت على ما بناه ابراهيم عم الى ان هدمته قريش سنة خمس وثلاثين من مولد النبىّ صلّعم على ما نذكره ان شاء الله تعالى ❁

ذكر قصّة الذبيح

واختلف السلف من المسلمين فى الذبيحَيْن فقال بعضهم هو اسماعيل وقال بعضهم هو اسحٰق وقد روى عن النبىّ صلّعم كلا القولين ولو كان فيهما صحيح لم يعده[1] الى غيره فامّا الحديث فى انّ الذبيح اسحاق فقد روى الاحنف عن العبّاس بن عبد المطّلب عن رسول الله صلّعم فى حديث ذكر فيه وفديناه بذبح عظيم هو اسحاق وقد روى هذا الحديث عن العبّاس من قوله لم يرفعه وامّا الحديث الآخر فى انّ الذبيح اسماعيل فقد روى الصالحىّ قال كنّا عند رسول الله صلّعم فجاءه رجل فقال يا رسول الله عد علىّ ممّا افاء الله عليك يا ابن الذبيحَيْن فضحك صلّعم فقيل لمعاوية وما الذبيحان فقال انّ عبد المطّلب نذر ان سهّل الله حفر زمزم ان يذبح احد اولاده فخرج السهم على عبد الله ابى النبىّ صلّعم ففداه بمائة بعير وسنذكره ان شاء الله والذبيح الثانى اسماعيل ❁

---

1) B. نعده.

ذكر من قال انّه اسحاق

ذهب عمر بن الخطّاب وعلىّ والعبّاس بن عبد المطّلب وابنه عبد الله رضهم فيما رواه عنه عكرمة وعبد الله بن مسعود وكعب وابن سابط وابن ابى الهذيل ومسروق الى انّ الذبيح اسحاق عم حدّث عمرو بن ابى سفيان بن ابى اسيد بن ابى جارية الثقفىّ انّ كعبًا قال لابى هريرة الا اخبرك عن اسحاق بن ابراهيم قال بلى قال كعب لمّا رأى ابراهيم ذبح اسحاق قال الشيطان والله لئن لم افتتن *عند هذا الى ابراهيم لم افتتن[1] احدًا منهم بعد ذلك ابدًا فتمثّل رجلًا[2] يعرفونه فاقبل حتّى اذا خرج ابراهيم باسحاق ليذبحه دخل على سارة أمراة ابراهيم فقال لها اين اصبح ابراهيم غاديًا باسحاق قالت لبعض حاجته قال لا والله انّما غدا به ليذبحه قالت *سارة لم يكن ليذبح ولده قال الشيطان بلى والله لانّه زعم انّ الله قد امره بذلك قالت سارة فهذا احسن ان يطيع ربّه، ثمّ خرج الشيطان فادرك اسحاق وهو مع ابيه فقال له انّ ابراهيم يريد ان يذبحك قال اسحاق ما كان ليفعل قال بلى والله انّه زعم انّ ربّه امره بذلك[3] قال اسحاق فوالله لان امره ربّه بذلك ليطيعنّه فتركه ولحق ابراهيم فقال اين اصبحتَ غاديًا بابنك قال لبعض حاجتى قال لا والله انّما تريد ذبحه قال ولِمَ قال لانّك زعمتَ انّ الله امرك بذلك قال ابراهيم فوالله ان كان الله امرنى بذلك لافعلنّ، فلمّا اخذ ابراهيم اسحاقَ ليذبحه اعفاه الله من ذلك وفداه بذبح عظيم واوحى الله الى اسحاق انّى معطيك دعوة أُستجيب لك فيها قال اسحاق اللهمّ فايّما عبد لقيك من الاوّلين والآخرين لا يشرك بك شيئًا فادخله الجنّة، وقال عبيد بن عمر[4] قال موسى يا ربّ يقولون يا اله ابراهيم واسحاق.

---

1) B. احدًا منهم اليوم فلا افتتن. 2) B. برجل. 3) Hæc verba in B. paullo aliter relata sunt. 4) B. عمرو.

ويعقوب فبم نالوا ذلك قال انّ ابراهيم لم يعدل بى شيًّا قطّ الّا اختارنى وانّ اسحاق جاد لى بالذبح وهو بغير ذلك اجود وان يعقوب كلّما زدتُه بلاءً زادنى حسن ظنّ بى ‹ (أَسِيد بفتح الهمزة وكسر السين‹ وجارية بالجيم) ✿

ذكر من قال انّ الذبيح اسماعيل عم

روى سعيد بن جبير ويوسف بن مهران والشعبىُّ ومجاهد وعطاء بن ابى رباح كلّهم عن ابن عبّاس انّه قال انّ الذبيح اسماعيل وقال زعمتْ اليهود انّه اسحاق وكذبتْ اليهود‹ وقال ابو الطفيل والشعبىُّ رايتُ قرنَىْ الكبش فى الكعبة‹ قال محمّد بن كعب انّ الذى امر الله ابراهيم بذبحه من ابنَيْه اسماعيل وانّا لنجد ذلك فى كتاب الله فى قصّته الخبر عن ابراهيم وما امر به من ذبحه ابنه انّه اسماعيل وذلك انّ الله تعالى حين فرغ من قصّة المذبوح من ابنَىْ ابراهيم قال وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ ٱلصَّالِحِينَ ونقول وبشّرناه باسحاق نبيًّا [1] ومن وراء اسحاق يعقوب بابن وابن ابن فلم يكن يامره بذبح اسحاق وله فيه من الله عزّ وجلّ ما وعده وما الذى امر بذبحه الّا اسماعيل فذكر ذلك محمّد بن كعب لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة فقال انّ هذا الشيخ ما كنت انظر فيه وانّى لاراه كما قلت ✿

ذكر السبب الذى من اجله امر ابراهيم بالذبح وصفة الذبح

قيل امر الله ابراهيم عم بذبح ابنه فيما ذُكر انّه دعى الله ان يهب له ولدًا ذكرًا صالحًا فقال ربّ هب لى من الصالحين فلمّا بشّرته الملائكة بغلام حليم قال اذنْ هو لله ذبيحٌ فلمّا ولد الغلام وبلغ معه السعى قيل له اوف نذرك الذى نذرتَ وهذا على قول من زعم انّ الذبيح اسحاق وقايل هذا يزعم انّ ذلك كان بالشام

[1]) Cor. 37. vs. 112.

على ميلَيْن من ايليا، وامّا من زعم انّه اسماعيل فيقول انّ ذلك كان بمكّة، قال محمّد بن اسحاق انّ ابراهيم قال لابنه حين أُمر بذبحه يا بنىّ خذ الحبل والمُدْية ثمّ انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب لاهلك فلمّا توجّه اعترضه ابليس ليصدّه عن ذلك فقال اليك عنّى يا عدوّ الله فوالله لامضينّ لامر الله فاعترض اسماعيل فاعلمه ما يريد ابراهيم يصنع به فقال سمعًا لامر ربّى وطاعة[1] فذهب الى هاجر فاعلمها فقالت ان كان ربّه امره بذلك فتسليمًا لامر الله، فرجع بغيظه لم يصبْ منهم شيًّا، فلمّا خلا ابراهيم بالشعب وهو شعب ثَبير قال له يا بنىّ انّى ارى فى المنام انّى اذبحك فانظر ما ترى قال يا ابتِ افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ثمّ قال له يا ابتى ان اردتَ ذبحى فاشدد رباطى لا يصيبك من دمى شىء فينتقص اجرى فان الموت شديد واشحذ[2] شفرتك حتّى تريحنى فاذا اضجعتنى فكبّنى على وجهى فانّى اخشى ان نظرتَ فى وجهى انّك تدركك رحمة فتحول بينك وبين امر الله وان رايتَ ان تردّ قميصى الى هاجر امّى فعسى ان يكون اسلى لها عنّى فافعل، فقال ابراهيم نعم المعين انت اى بنىّ على امر الله، فربطه كما امره ثمّ حدّ شفرته وتلّه للجبين ثمّ ادخل الشفرة لحلقه فقلبها الله لقفاها ثمّ اجتذبها اليه ليفرغ منه فنودى ان يا ابراهيم قد صدّقت الرؤيا هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها، وقيل جعل الله على حلقه صحيفة نحاس قال ابن عبّاس خرج عليه كبش من الجنّة قد رعى فيها اربعين خريفًا وقيل هو الكبش الذى قرّبه هابيل، وقال علىّ عم كان كبشًا اقرن اعين ابيض وقال الحسن ما فدى اسماعيل الّا بتيس من الاروى هبط عليه من ثَبير فذبحه قيل بالمقام وقيل بمنى فى المنحر.

---

[1]) B. hic repetit. فوالله لامضين لامر الله. [2]) B. واسحذ.

ذكر ما امتحن الله به ابراهيم عم

بعد ابتلاه الله تعالى ابراهيم بما كان من نمرود وذبح ولده بعد ان جاء نفعه ابتلاه الله بالكلمات لله اخبر انّه ابتلاه بهنّ فقال تعالى وَاذِ ٱبْتَلَى اِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ[1] واختلف السلف من العلماء الأيمّة[2] فى هذه الكلمات فقال ابن عبّاس من رواية عكرمة عنه فى قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربّه بكلمات فاتمّهنّ لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه الّا ابراعيم وقال الله وابراهيم الذى وفى قال والكلمات عشر فى براءة وهى العابدون الحامدون الاية وعشر فى الاحزاب وهى انّ المسلمين والمسلمات الاية وعشر فى المؤمنين من اوّله الى قوله تعالى والذين هم على صلوتهم يحافظون وقال آخرون وهى عشر خصال، قال ابن عبّاس من رواية طاووس وغيره عنه الكلمات عشر وهى خمس فى الرأس قصّ الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس فى الجسد وهى تقليم الاظفار وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل اثر الغايط، وقال آخرون هى مناسك الحجّ وقوله تعالى انّى جاعلك للناس اماما وهو قول ابى صالح ومجاهد وقال آخرون هى ستّ وهى الكواكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان وذبح ابنه وهو قول الحسن قال ابتلاه بذلك فعرف انّ ربّه دايم لا يزول فوجّه وجهه للذى فطر السموات والارض وهاجر من وطنه واراد ذبح ابنه وختن نفسه وقيل غير ذلك ممّا لا حاجة اليه فى التاريخ المختصر وانّما ذكرنا هذا القدر ليلّا يخلو من فصول الكتاب ۞

ذكر عدوّ الله نمرود[3] وهلاكه

ونرجع الآن الى خبر عدوّ الله نمرود وما آل اليه امره فى دنياه وتمرّده على الله تعالى واملاء الله له وكان اوّل جبّار فى الارض وكان

1) Cor. 2, vs. 118. 2) B. علماء الامة. 3) Variat scriptio: نمرود ونمروذ

احراقه ابراهيم ما قدّمنا ذكره فاخرج ابراهيم عم من مدينته وحلف انّه يطلب اله ابراهيم فاخذ اربعة افرخ نسور فرباهنّ باللحم والخمر حتى كبرن وغلظن فقرنهنّ بتابوت وقعد فى ذلك التابوت واخذ معه رجلاً ومعه لحم لهنّ فطرن به حتى اذا ذهبن اشرف ينظر الى الارض فرأى الجبال تدبّ كالنمل ثم رفع لهنّ اللحم ونظر الى الارض فراها يحيط بها بحر كانّها فلك فى ماء ثمّ رفع طويلاً فوقع فى ظلمة فلم ير ما فوقه وما تحته ففزع والقى اللحم فاتبعته النسور منقضات فلمّا نظرت الجبال اليهنّ وقد اقبلن منقضات وسمعن حفيفهنّ فزعت الجبال وكادت تزول ولم يفعلن وذلك قول الله تعالى وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ [1] وكانت طيرورتهنّ [2] من بيت المقدّس ووقوعهنّ فى جبل الدخان، فلمّا رأى انّه لا يطيق شيئًا اخذ فى بنيان الصرح فبناه حتّى علا وارتقى فوقه ينظر الى اله ابراهيم بزعمه واحدث ولم يكن يحدث واخذ الله بنيانهم من القواعد من اساس الصرح فسقط وتبلبلت الالسن يومئذ من الفزع فتكلّموا بثلاثة وسبعين لسانًا وكان لسان الناس قبل ذلك سريانيًّا، هكذى روى انّه لم يحدث وهذا ليس بشيء فانّ الطبع البشرىّ لم يخل منه انسان حتى الانبياء صلوات الله عليهم وهم اكثر اتّصالاً بالعالم العلوىّ واشرف انفسًا ومع هذا فياكلون ويشربون ويبولون ويتغوّطون فلو نجا منه احد لكان الانبياء اولى لشرفهم وقربهم من الله تعالى وان كان لكثرة ملكه فالصحيح انّه لم يملك مستقلاً ولكان الاسكندر اكثر ملكًا منه ومع هذا فلم يقل فيه شىء من هذا، قال زيد ابن اسلم انّ الله تعالى بعث الى نمرود بعد ابراهيم ملكًا يدعوه الى الله اربع مرّات فابى وقال اربٌّ غيرى فقال له الملك جموعك الى ثلاثة ايّام فجمع جموعه ففتح الله عليه بابًا من البعوض فطلعت

1) Cor. 14, vs. 47. 2) B. وكان طيرانهن.

الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله عليهم فأكلتهم ولم يبق منهم الّا العظام والملك كما هو لم يصبه شىء فارسل الله عليه بعوضة فدخلت فى منخره فكث [1] يضرب رأسه بالمطارق فارحم الناس به من يجمع [2] يديه ويضرب بهما رأسه وكان ملكه ذلك اربعمائة سنة واماته الله تعالى وهو الذى بنى الصرح، وقال جماعة انّ نمرود بن كنعان ملك مشرق الارض ومغربها وهذا قول يدفعه اهل العلم بالسير واخبار الملوك وذلك انّهم لا ينكرون انّ مولد ابراهيم كان ايّام الضحّاك الذى ذكرنا بعض اخباره فيما مضى وانّه كان ملك شرق الارض وغربها وقول القايل إنّ الضحّاك الذى ملك الارض هو نمرود ليس بصحيح لانّ اهل العلم بالمتقدّمين يذكرون انّ نسب نمرود فى النبط معروف ونسب الضحّاك فى الفرس مشهور وانّما الضحّاك استعمل نمرود على السواد وما اتّصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عمّالًا على ذلك وكان هو ينتقل فى البلاد وكان وطنه ووطن اجداده دنباوند [3] من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين ظفر به وكذلك بخت نصّر، ذكر بعضهم انّه ملك الارض جميعها وليس كذلك وانّما كان اصفهبذ ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربىّ دجلة من قبل لهراسب لانّ لهراسب كان مشتغلًا بقتال الترك مقيما بازايهم ببلخ وهو بناها لمّا تطاول مقامه هناك لحرب الترك ولم يملك احد من النبط شبرًا من الارض مستقلًّا برأسه فكيف الارض جميعها وانّما تطاولت مدّة نمرود بالسواد اربعمائة سنة ثم دخل من نسله بعد هلاكه جيل يقال له نبط ابن قعود ملك بعده مائة سنة ثمّ كداوص بن نبط ثمانين سنة ثم بالش [4] بن كداوص مائة وعشرين سنة ثمّ نمرود [5] بن بالش [4] سنة وشهرًا فذلك سبع مائة سنة وستة وشهر ايّام الضحّاك،

---

1) B. add. اربعين سنة. 2) B. يرفع. 3) B. دبناوند. 4) A. et B. نتانش. 5) B. نمرود بن دالس.

وظنّ الناس فى نمرود ما ذكرناه فلمّا ملك افريدون وقهر الازدهاق قتل نمرود بن بالش[1] وشرد النبط وقتل فيهم مقتلة عظيمة ❀

ذكر قصّة لوط وقومه

قد ذكرنا مهاجر لوط مع ابراهيم عمّه الى مصر وعودهم الى الشام ومقام لوط بسدوم، فلمّا اقام بها ارسله الله الى اهله وكانوا اهل كفر بالله تعالى وركوب فاحشة كما قال تعالى لَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ ٱلْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنْكَرَ[2] فكان قطعهم السبيل انّهم كانوا ياخذون المسافر اذا مرّ بهم ويعملون به ذلك العمل الخبيث وهو اللواطة وامّا اتيانهم المنكر فى ناديهم فقيل كانوا يحذفون من مرّ بهم ويسخرون منهم وقيل كانوا يتضارطون فى مجالسهم وقيل كان ياتى بعضهم بعضًا فى مجالسهم، وكان لوط يدعوهم الى عبادة الله وينهاهم عن الامور التى يكرهها الله منهم من قطع السبيل وركوب الفواحش واتيان الذكور فى الادبار ويتوعّدهم على اصرارهم وترك التوبة بالعذاب الاليم فلا يزجرهم ذلك ولا يزيدهم وعظه الّا تماديًا واستعجالًا لعقاب الله انكارًا منهم لوعيده ويقولون له ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين حتّى سأل لوط ربّه النصرة عليهم لمّا تطاول عليه امرهم وتماديهم فى غيّهم، فبعث الله جبرائيل لمّا اراد هلاكهم ونصر رسوله جبرئيل وملكين آخرين معه احدهما ميكائيل والآخر اسرافيل فاقبلوا فيما ذكر مشاة فى صورة رجال وامرهم ان يبدءوا بابراهيم وسارة ويبشّره باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب، فلمّا نزلوا على ابراهيم وكان الضيف قد ابطأ عنه خمسة عشر يومًا حتّى شقّ ذلك عليه وكان يضيف من نزل به وقد وسّع الله عليه الرزق فرح بهم ورأى ضيفًا لم ير مثلهم حسنًا وجمالًا فقال لا يخدم هؤلاء القوم

1) B. بالس. 2) Cor. 29. vss. 27, 28.

اجد الّا انا بيدى فخرج الى اهله فجاء بعجل سمين قد حنّذه اى انضجه فقرّبه اليهم فامسكوا ايديهم عنه فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَأَتُهُ سارة قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ لما عرفت من امر الله ولما تعلم من قوم لوط فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ فقالت وصكت وجهها أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ الى قوله حَمِيدٌ مَجِيدٌ[1] وكانت ابنة تسعين سنة وابراهيم ابن عشرين ومائة، فلمّا ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى ذهب يجادل جبرائيل فى قوم لوط فقال له ارايت ان كان فيهم خمسون من المسلمين قالوا وان كان فيهم خمسون من المسلمين لم يعذّبهم قال واربعون قالوا واربعون قال وثلاثون حتّى بلغ عشرة قالوا وان كان فيهم عشرة قال ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير ثمّ قال انّ فيها لوطًا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجّينّه واهله الّا امرأته كانت من الغابرين، ثمّ مضت الملائكة نحو سدوم قرية لوط فلمّا انتهوا اليها لقوا لوطًا فى ارض له يعمل فيها وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتّى تشهدوا عليهم لوطًا اربع شهادات فاتوه فقالوا انّا مضيفوك الليلة فانطلق بهم فلمّا مشى ساعة التفت اليهم فقال لهم اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية والله ما اعلم على ظهر الارض انسانًا اخبث منهم حتّى قال ذلك اربع مرّات، وقيل بل لقوا ابنته فقالوا يا جارية هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا حتّى آتيكم خافت عليهم من قومها فاتت اباها فقالت يا ابتاه ادرك فتيانًا على باب المدينة ما رأيت اصبح وجوهًا منهم لئلّا يأخذهم قومك فيفضحوهم وكان قومه قد نهوه ان يضيف رجلًا فجاء بهم فلم يعلم الّا اهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها وقالت لهم قد نزل بنا قوم ما رأيت

[1] Cor. 11, vss. 73—76.

احسن وجوهًا منهم ولا اطيب رايحة فجاءه قومه يهرعون اليه فقال يا قوم ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ[1] فنهاهم ورغّبهم وقال هؤلاء بناتى هنّ اطهر لكم ممّا تريدون قالوا لقد علمتَ ما لنا فى بناتك من حقّ وانّك لتعلم ما نريد اولم ننهك عن العالمين، فلمّا لم يقبلوا منه قال لو انّ لى بكم قوّةً او آوى الى ركن شديد يعنى لو انّ لى انصارًا او عشيرة يمنعونى منكم فلمّا قال ذلك وجل عليه الرسل فقالوا انّ ركنك لشديد ولم يبعث الله نبيًّا الّا فى ثروة من قومه ومنعة من عشيرته واغلق لوط الباب فعالجوه وفتح لوط الباب فدخلوا واستاذن جبرئيل ربّه فى عقوبتهم فاذن له فبسط جناحه ففقأ اعينهم وخرجوا يدوس بعضهم بعضًا عميانًا يقولون النجا النجا فانّ فى بيت لوط اسحر قوم فى الارض، وقالوا للوط انّا رسل ربّك لن يصلوا اليك فاسرِ باهلك بقطعٍ من الليل ولا يلتفتْ منكم احدٌ الّا امرأتك واتبع ادبارهم وامضوا حيث تؤمرون، فاخرجهم الله الى الشام وقال لوط اهلكوهم الساعة فقالوا لن نؤمر الّا بالصبح أليس الصبح بقريب فلمّا كان الصبح ادخل جبرئيل وقيل ميكائيل جناحه فى ارضهم وقراهم الخمس فرفعها حتّى سمع اهل السماء صياح ديكتهم ونباح كلابهم ثمّ قلبها فجعل عاليها سافلها وامطر عليهم حجارة من سجّيل فاهلكت من لم يكن بالقرى، وسمعت امرأة لوط الهدّة فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها ونجّى الله لوطًا واهله الّا امرأته وذُكر انّه كان فيها اربعمائة الف، وكان ابراهيم يتشرّف عليها ويقول سدوم يومًا هالك، ومداين قوم لوط خمس سدوم وصبعة وعمرة ودوما وصعوة[2] وسدوم هى القرية العظمى، قوله يهرعون انه هو مَشْىٌ بين الهرولة والجمز

---

[1]) Cor. 11, vs. 80. [2]) B. موتصعوة

ذكر وفاة سارة زوج ابراهيم عم وذكر اولاده وازواجه

لا يدفع احد من اهل العلم انّ سارة توفّيت بالشام ولها مائة وسبع وعشرون سنة وقيل انّها كانت بقرية الجبابرة من ارض كنعان وقيل عاشت هاجر بعد سارة مدّة والصحيح انّ هاجر توفّيت قبل سارة كما ذكرنا فى مسير ابراهيم الى مكّة وهو الصحيح ان شاء الله تعالى، فلمّا ماتت سارة تزوّج بعدها قطورا ابنة يقطن امرأة من الكنعانيّين فولدت له ستّة نفر نفشان ومران ومديان ومدن ونشق وسرح وكان جميع اولاد ابراهيم مع اسماعيل واسحاق ثمانية نفر وكان اسماعيل بكره وقيل فى عدد اولاده غير ذلك، فالبربر من ولد نفشان واهل مدين قوم شُعَيْب من ولد مديان، وقيل تزوّج بعد قطورا امرأة اخرى اسمها حجون ابنة اهير[1] ✿

ذكر وفاة ابراهيم وعدد ما انزل عليه

قيل لمّا اراد الله قبض روح ابراهيم ارسل اليه ملك الموت فى صورة شيخ هرم فرآه ابراهيم وهو يُطعم الناس وهو شيخ كبير فى الحرّ فبعث اليه بحمار فركبه حتّى اتاه فجعل الشيخ ياخذ اللقمة يريد ان يدخلها فاه فيدخلها فى عينه واذنه ثمّ يدخلها فاه فاذا دخلت جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم سأل ربّه ان لا يقبض روحه حتّى يكون هو الذى يسأله الموت فقال يا شيخ ما لك تصنع هذا قال يا ابراهيم الكبر قال ابن كم انت فزاد على عمر ابراهيم سنتَيْن فقال ابراهيم انّما بينى وبين ان اصير هكذا سنتان اللهمّ اقبضْنى اليك فقام الشيخ وقبض روحه ومات وهو ابن مائتَىْ سنة وقيل مائة وخمس وسبعين سنة وهذا عندى فيه نظر لانّ ابراهيم لا يخلوا ان يكون قد رأى من هو اكبر منه بسنتَيْن او اكثر من ذلك فانّ مَنْ عاش مائتَىْ سنة كيف لا يرى من هو

1) B. اهبر ظه ; حبير

اكبر منه بهذا القدر القريب ولكن هكذا روى ثمّ ان قد بلغه عمر نوح ولم يصبه شىء ممّا راى بذلك الرجل، وروى ابو ذرّ عن النبىّ صلعم انّه قال وانزل الله على ابراهيم عشر صحايف قال قلتُ يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالاً كلّها ايّها الملك المسلط المبتلى المغرور انّى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لتردّ عنّى دعوة المظلوم فانّى لا اردّها ولو كانت من كافر، وكان فيها امثال منها وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً باعلى عقله ان يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربّه وساعة يفكر فيها فى صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب، وعلى العاقل ان لا يكون طاعنًا الّا فى ثلاث برود لعاده او مرمة لمعاشه او لذّة فى غير محرّم وعلى العاقل ان يكون بصيرًا بزمانه مقبلاً على شأنه حافظًا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قلّ الّا فيما يعنيه، وهو اوّل من اختتن واوّل من اضاف الضيف واوّل من اتّخذ السراويل الى غير ذلك من الاقاويل ۞

ذكر خبر ولد اسماعيل بن ابراهيم

قد ذكرنا فيما مضى سبب اسكان اسماعيل الحرم وتزوّجه امرأة من جرهم وفراقه ايّاها بامر ابراهيم ثمّ تزوّج اخرى وهى السيّدة بنت مضاض الجرهمىّ وهى الّتى قال لها قولى لزوجك قد رضيت عتبة بابك فولدت لاسماعيل اثنى عشر رجلاً نابت وقيدار واذبيل وميشا ومسمع ورما وماش وآذر[1] وقطورا وقنافس[2] وطميا وقيدمان. وكان عمر اسماعيل فيما يزعمون سبعًا وثلاثين ومايةً سنة ومن نابت وقيدار ابنَى اسماعيل نشر الله العرب وارسله الله تعالى الى العماليق وقبايل اليمن وقد ينطق اولاد اسماعيل بغير الالفاظ الّتى ذكرت

1) B. وآزر. 2) B. وقنافس.

ولمّا حضرت اسماعيلَ الوفاةُ اوصى الى اخيه اسحاق وزوج[1] ابنته من العيص بن اسحاق ودُفن عند قبر امّه هاجر بالحجر٭

ذكر اسحاق بن ابراهيم واولاده

قيل ونكح اسحاق رفقا بنت بتويل فولدت له عيصًا[2] ويعقوب توأمَيْن وانّ عيصًا كان اكبرهما وكان عمر اسحاق لمّا وُلد له ستّين سنة ثمّ نكح عيص بن اسحاق نسمة بنت عمّه اسماعيل فولدت له الروم بن عيص وكلّ بنى الاصفر من ولده وزعم بعض الناس انّ اشبان من ولده، ونكح يعقوب بن اسحاق وهو اسرائيل ابنة خاله ليا بنت لبان بن بتويل فولدت له روبيل وكان اكبر ولده وشمعون ولاوى ويهوذا وزبالون ولشاكر[3] وقبيل ويشاكر ثمّ توفّيت ليا فتزوّج اختها راحيل فولدت له يوسف وابن يامين وهو بالعربيّة شدّاد ووُلد له من سريّتَيْن اربعة نفر دان ونفتالى وجاد واشر وكان ليعقوب اثنا عشر رجلًا، قال السدّى تزوّج اسحاق بجارية فحملت بغلامَيْن فلمّا ارادت ان تضع اراد يعقوب ان يخرج قبل عيص فقال عيص والله لئن خرجتَ قبلى لاعترضنّ فى بطن امّى ولاقتلنّها فتأخّر يعقوب وخرج عيص واخذ يعقوب بعقب عيص فسمّى يعقوب وسمّى اخوه عيصًا لعصيانه وكان عيص احبّهما الى ابيه ويعقوب احبّهما الى امّه وكان عيص صاحب صيد فقال له اسحاق لمّا كبر وعمى يا بنىّ اطعمْنى لحم صيد واقتربْ منّى ادعُ لك بدعاء دعا لى به ابى وكان عيص رجلًا اشعر وكان يعقوب اجرد وسمعت امّهما ذلك وقالت ليعقوب يا بنىّ اذبحْ شاة واشوها والبس جلدها وقرّبها الى ابيك وقلْ له انا ابنك عيص ففعل ذلك يعقوب فلمّا جاء قال يا ابتاه كلْ قال مَنْ انت قال انا ابنك عيص فمسّه اسحاق فقال المسّ مسّ عيص والريح ريح يعقوب فقالت امّه انّه عيص

1) B. ان يزوج —— وان يدفن. 2) Variat scriptio, jam عيصا jam عيص. 3) B. ويبساكر.

فكلْ فاكل ودعا له ان يجعل الله فى ذرّيّته الانبياء والملوك، وقام يعقوب وجاء عيص وكان فى الصيد فقال لابيه قد جيئتك بالصيد الذى طلبتَ فقال يا بنىّ قد سبقك اخوك فحلف عيص ليقتلنّ يعقوب فقال يا بنىّ قد بقيت لك دعوة فدعا له ان يكون ذرّيّتهُ عدد التراب وان لا يملكهم غيرهم، وهرب يعقوب خوفًا من اخيه الى خاله وكان يسرى بالليل ويكمن بالنهار فلذلك سمّى اسرائيل ثمّ انّ يعقوب تزوّج ابنتَىْ خاله جمع بينهما فلذلك قال الله تعالى وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ [1] وُولد له منهما فماتت راحيل فى نفاسها بابن يامين واراد يعقوب الرجوع الى بيت المقدّس فاعطاه خاله قطيع غنم فلمّا ارتحلوا لم يكن لهم نفقة فقالت زوجة يعقوب ليوسف اسرق صنمًا من اصنام ابى نستنفق منه فسرق صنمًا من اصنام ابيها، واحبّ يعقوب يوسف واخاه بنيامين حبًّا شديدًا ليتمهما وقال يعقوب لراعٍ من الرُعاة اذا اتاكم احد يسألكم مَنْ انتم فقولوا نحن ليعقوب عبيد عيص فلقيهم عيص فسألهم فاجابه الراعى بذلك الجواب فكفّ عيص عن يعقوب ونزل يعقوب الشام ومات اسحاق بالشام وعمره مائة وستّون سنة ودُفن عند ابيه ابراهيم عم ۞

قصّة ايّوب عم

وهو رجل من الروم من ولد عيص وهو ايّوب بن موص بن رازح بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وقيل موص بن روعيل بن عيص وكانت زوجته التى أُمر ان يضربها بالضغث ليا ابنة يعقوب ابن اسحاق وقيل هى رحمة ابنة افراهيم بن يوسف وكانت امّه من ولد لوط وكان دينه التوحيد والاصلاح بين الناس [2] واذا اراد حاجة سجد ثمّ طلبها، وكان من حديثه وسبب بلآئه انّ ابليس سمع تجاوب الملآئكة بالصلاة على ايّوب حين ذكره الله فحسده وسأل

---

[1]) Cor. 4, vs. 27. [2]) B. المسلمين.

الله ان يسلّطه عليه ليفتنه عن دينه فسلّطه على ماله حسب فجمع ابليس عظمآء اصحابه من العفاريت وكان لايّوب البثنية جميعها من اعمال دمشق بما فيها وكان له فيها الف شاة برُعاته وخمسمائة فدّان يتبعها خمسمائة عبد لكلّ عبد امرأة وولد ومال ويحمل آلة الفدّان اتان ولكلّ اتان ولد واثنان وما فوق ذلك فلمّا جمعهم ابليس قال ما عندكم من القوّة والمعرفة فانّى قد تسلّطتُ على مال ايّوب فقال كلّ منهم قولًا فارسلهم فاهلكوا ماله كلّه وايّوب يحمد الله ولا يرجع عن الجدّ فى عبادته والشكر له على ما اعطاه والصبر على ما ابتلاه، فلما رأى ذلك ابليس من امره سأل الله ان يسلّطه على ولده فسلّط ولم يجعل له سلطانًا على جسده ولا عقله وقلبه فاهلك ولده كلّهم ثمّ جاء * اليه متمثّلًا يعلمه¹ الذى كان يعلمهم الحكمة جريحًا مشدوخًا يرقّقه حتّى رقّ ايّوب فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه فسرّ بذلك ابليس، ثمّ انّ ايّوب ندم لذلك وجدّ واستغفر فصعد حفظته من الملائكة بتوبته الى الله قبل ابليس فلمّا لم يرجع ايّوب عن عبادة ربّه والصبر على ما ابلاه به فسأل الله تعالى ان يسلّطه على جسده فسلّطه عليه خلا لسانه وقلبه وعقله فانّه لم يجعل له على ذلك سلطانًا، فجاءه وهو ساجد فنفخ فى منخره نفخة اشتعل منها جسده وصار امره الى ان انتثر لحمه وامتلأ جسده دودًا فان كانت الدودة لتسقط من جسده فيردّها اليه ويقول كُلى من رزق الله واصابه الجذام وكان اشدّ من ذلك عليه انّه كان يخرج فى جسده مثل ثدىْ المرأة ثمّ يتفقأ وانتن حتّى لم يطقْ احد يشمّ ريحه فاخرجه اهل القرية منها الى الكناسة خارج القرية لا يقربه احد الّا زوجته وكانت تختلف اليه بما يصلحه فبقى مطروحًا على الكناسة سبع سنين ما يسأل الله ان

---

¹) B. البلاء ممتثلا عليهم يعلمهم.

يكشف ما به وما على وجه الارض اكرم على الله منه، وقيل كان سبب بلآئه انّ ارض الشام اجدبت فارسل فرعون الى ايّوب ان هلمّ الينا فانّ لك عندنا سعة فاقبل باهله وخيله وماشيته فاقطعهم فرعون القطايع ثمّ انّ شعيبًا النبىّ دخل الى فرعون فقال يا فرعون اما تخاف ان يغضب الله غضبة فيغضب لغضبه اهل السماء واهل الارض والبحار والجبال وايّوب ساكت لا يتكلّم فلمّا خرجا اوحى الله الى ايّوب يا ايّوب سكتّ عن فرعون لذهابك الى ارضه استعدّ للبلاء فقال ايّوب اما كنتُ اكفل اليتيم وآوى الغريب واشبع الجايع واكفت الارملة فمرّت سحابة يسمع فيها عشرة آلاف صوت من الصواعق يقولون من فعل ذلك يا ايّوب فاخذ ترابًا فوضعه على رأسه وقال انت يا ربّ فاوحى الله اليه استعدّ للبلاء قال فدينى قال اسلمه لك قال فما ابالى، وقيل كان السبب غير ذلك وهو نحو الدعوة كذلك، فقالت له امرأته ادع الله ان يشفيك فقال كنّا فى النعماء سبعين سنة فلنصبر فى البلاء سبعين سنة والله لئن شفانى الله لاجلدنّك مائة جلدة وقيل انّما اقسم ليجلدها لانّ ابليس ظهر لها وقال بما اصابكم ما اصابكم قالت بقدر الله قال وهذا ايضًا بقدر الله فاتبعينى فاتبعتْه فاراها جميع ما ذهب منهم فى واد وقال اسجدى لى وارّد عليكم فقالت انّ لى زوجًا استأمره فلمّا اخبرت ايّوب قال الم تعلمى انّ ذلك الشيطان لئن شفيتُ لاجلدنّك مائة جلدة وابعدها وقال لها طعامك وشرابك علىّ حرام لا اذوق ممّا تأتينى به شيئًا فابعدى عنّى فلا اراك، فذهبت عنه فلمّا رأى ايّوب انّ امرأته قد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خرّ ساجدًا وقال ربّ انّى مسّنى الضرّ وانت ارحم الراحمين كرّر ذلك فقيل له ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وردّ الله اليه جسده وصورته، وامّا امرأته فقالت كيف اتركه وليس عنده احد يموت جوعًا وتاكله السباع

فرجعت اليه فرأت ايّوب وقد عوفى فلم تعرفه فتحيّرت حيث لم تره على حاله فقالت له يا عبد الله هل رأيتَ ذلك الرجل المبتلى الذى كان هٰهنا قال وهل تعرفينه اذا رايتيه قالت نعم قال هو انا فعرفته، وقيل انّما قال مسّنى الضرّ لمّا وصل الدود الى لسانه وقلبه خاف ان يبطل من ذكر الله تعالى والفكر، وردّ الله اليه اهله ومثلهم معهم قيل هم باعيانهم وقيل ردّ الله اليه امرأته وردّ اليها شبابها فولدت له ستّة وعشرين ذكرًا وانزل الله اليه ملكًا فقال يا ايّوب انّ الله يقريك السلام لصبرك على البلاء اخرج الى اندرك فخرج اليه فبعث الله سحابة فالقت عليه جرادًا من ذهب وكانت الجرادة تذهب فيتبعها حتّى يردّها فى اندره فقال الملك امّا تشبع من الداخل حتّى تتبّع الخارج فقال ان هذه البركة من بركات ربّى لستُ اشبع منها، وعاش ايّوب بعد ان رُفع عنه البلاء سبعين سنة ولمّا عوفى امره الله ان ياخذ عرجونًا من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته ليبرّ من يمينه ففعل ذلك، وقول ايّوب ربّ انّى مسّنى الضرّ دعاء ليس يشكوى ودليله قوله تعالى فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ[1]، وكان من دعاء ايّوب اعوذ بالله من جارٍ عينْه ترانى ان رأى حسنة سترها وان رأى سيّئة ذكرها، وقيل كان سبب دعائه انّه كان قد اتبعه ثلاثة نفرٍ على دينه اسم احدهم يلدد والآخر اليفر والثالث صافر فانطلقوا اليه وهو فى البلاء فبكّتوه اشدّ تبكيت وقالوا له لقد اذنبتَ ذنبًا ما اذنبه احد فلهذا لم يكشف العذاب عنك، وطال الجدال بينهم وبينه فقال فتى كان معهم لهم كلامًا يردّ عليهم فقال قد تركتم من القول احسنه ومن الرأى اصوبه ومن الامر اجمله وقد كان لايّوب عليكم من الحقّ والذمام افضل من الذى وصفتم فهل تدرون حقّ من انتقصتم وحرمة من انتهكتم

1) Cor. 21, vs. 84.

ومَنْ الرجل الذى عبتم الم تعلموا انّ ايّوب نبىّ الله وخيرته من خلقه يومكم هذا ثمّ لم تعلموا ولم يعلمكم الله انّه سخط شيئًا من امره ولا انّه نزع شيئًا من الكرامة الّتى كرّم الله بها عباده ولا انّ ايّوب فعل غير الحقّ فى طول ما صحبتموه فان كان البلاء هو الذى ازرى به عندكم ووضعه فى نفوسكم وقد علمتم انّ الله يبتلى النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه لاوليائه دليل على سخطه عليهم ولا على هوانهم عليه ولكنّها كرامة وخيرة لهم؛ واطال فى هذا النحو من الكلام ثمّ قال لهم وقد كان فى عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يُكلّ السنتكم ويكسر قلوبكم ويقطع حجّتكم الم تعلموا انّ لله عبادًا اسكتتْهم خشيته عن الكلام من غير عىّ ولا بكم وانّهم لهم الفصحاء الالبّاء العالمون بالله وايّامه ولكنّهم اذا ذكروا عظمة الله انكسرت قلوبهم وانقطعت السنتهم وطاشت احلامهم وعقولهم فزعًا من الله وهيبة له فاذا افاقوا استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدّون انفسهم مع الظالمين وانّهم الابرار مع المقصرين وانّهم لاكياس اتقيا ولكنّهم لا يستكثرون لله عزّ وجلّ الكثير ولا يرضون له القليل ولا يدلّون عليه بالاعمال فهم اينما لقيتهم خايفون مُهَيْمون وَجِلون؛ فلمّا سمع ايّوب كلامهم قال انّ الله يزرع الحكمة بالرحمة فى قلب الصغير والكبير فمتى كانت فى القلب ظهرت على اللسان ولا تكون الحكمة من قبل السنّ والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله تعالى عبدًا حكيمًا عند الصبا لم تسقط منزلته عند الحكّام؛ ثمّ اقبل على الثلاثة فقال رهبتم قبل ان تسترهبوا وبكيتم قبل ان تُضربوا كيف بكم لو قلتُ لكم تصدّقوا عنّى باموالكم لعلّ الله ان يخلّصنى او قرّبوا قربانًا لعلّ الله ان يتقبّل ويرضى عنّى وانّكم قد اعجبتْكم انفسكم فظننتم انّكم عوفيتم باحسانكم فبغيتم وتعزّزتم لو تصدّقتم ونظرتم بينكم وبين ربّكم لوجدتم لكم عيوبًا سترها الله بالعافية وقد كنت فيما خلا والرجال يوقّروننى

وانا مسموع كلامى معروف من حقّى مستنصف من خصمى فاصبحتُ اليوم وليس لى رأى ولا كلام معكم فانتم اشدّ على مصيبتى، ثمّ اعرض عنهم واقبل على ربّه مستغيثًا به متضرّعًا اليه فقال ربّ لاىّ شىء خلقتنى ليتنى ان كرهتنى لم تخلقنى يا ليتنى كنتُ حيضةً ملقاةً ويا ليتنى عرفتُ الذنب الذى اذنبتُ فصرفتَ وجهك الكريم عنّى لو كنتَ امتّنى فالموت اجمل بى الم اكن للغريب دارًا وللمسكين قرارًا ولليتيم وليًّا وللارملة قيمًا آلهى انا عبد ذليل ان احسنتُ فالمنّ لك فان اسأتُ فبيدك عقوبتى جعلتنى للبلاء عرضًا فقد وقع علىّ البلاء لو سلّطته على جبل لضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفى ذهب المال فصرت اسأل بكفّى فيطعمنى من كنت اعولهُ اللقمة الواحدة فيمنّها علىّ ويعيّرنى هلك اولادى ولو بقى احدهم اعاننى قد ملّنى اهلى وعقّنى ارحامى فتنكّرت معارفى ورغب عنّى صديقى وجُحدتْ حقوقى ونسيت صنايعى اصرخ فلا يُصرخونى واعتذر فلا يعذروننى دعوتُ غلامى فلم يجبنى وتضرعتُ الى امتى فلم ترحمنى وانّ قضاءك هو الذى اذانى واقنأنى [1] وانّ سلطانك هو الذى اسقمنى فلو انّ ربّى نزع الهيبة لك فى صدرى واطلق لسانى حتّى اتكلّم ملء فى ثمّ كان ينبغى للعبد ان يحاجّ مولاه عن نفسه لرجوتُ ان تعافينى عند ذلك ولكنّه القانى وعلا عنّى فهو يرانى ولا اراه ويسمعنى ولا اسمعه لا نظر الىّ فرحمنى ولا دنا منّى فاتكلّم ببراءتى واخاصم عن نفسى، فلمّا قال ايّوب ذلك اظلّتهم غمامة ونودى منها يا ايّوب انّ الله يقول قد دنوتُ منك ولم ازل منك قريبًا فقمْ فادل بحجّتك وتكلّمْ ببراءتك وقمْ مقام جبّار فانّه لا ينبغى ان يخاصمنى الّا جبّار تجعل الوبار فى فم الاسد واللجام فى فم التنّين وتكيل مكيالًا من النور وزنْ مثقالًا من الريح وتصرّ صرّة من الشمس

---

[1]) B. واسمانى.

وتردّ امس منتك نفسك امرًا الّا تبلغ بمثل قوّتك اردتَ ان تكابرنى[1] بضعفتك ام تخاصمنى بعيّك ام تحاجّنى بخطلك اين انت منّى يومَ خلقتُ الارض هل علمتَ باىّ مقدار قدّرتُها اين كنتَ معى يوم رفعتُ السماء سقفًا فى الهوآء لا بعلايق ولا بدعايم تحملها هل تبلغ حكمتك ان تجرى نورها او تسيّر نجومها او يختلف بامرك ليلها ونهارها وذكر اشياء من مصنوعات الله، فقال ايّوب قصرتُ عن هذا الامر ليت الارض انشقّت لى فذهبتُ فيها ولم اتكلّم بشىء يسخطك الهى اجتمع علىّ البلاء وانا اعلم انّ كلّ الذى ذكرتَ صنْع يديك وتدبير حكمتك لا يُعجزك الشىء ولا تخفى عليك خافية تعلم ما تخفى القلوب وقد علمتَ فى بلآئى ما لم اكن اعلمه كنتُ اسمع بسطوتك سمعًا فامّا الآن فهو نظر العين انّما تكلّمت بما تكلّمت به لتعذرنى وسكتُّ لترحمنى وقد وضعتُ يدى على فى وعضضتُ على لسانى والصقت بالتراب خدّى فدسستُ فيه وجهى فلم اعود لشىء تكرهه، ودعا فقال الله يا ايّوب نفذ فيك حكمى وسبقت رحمتى غضبى قد غفرتُ لك ورددتُ عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية وعبرة لاهل البلاء وعزًّا للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاء وقرّب عن اصحابك قربانًا واستغفر لهم فانّهم قد عصونى فيك، فركض برجله فانفجرت له عين ماء فاغتسل فيها فرفع الله عنه البلاء ثمّ خرج فجلس واقبلت امرأته فسألته عنه فقال هل تعرفيه قالت نعم ما لى لا اعرفه فتبسّم فعرفته بضحكه فاعتنقته فلم تفارقه من عناقه حتّى مرّ بهما كلّ مال لهما وولد، وانّما ذكرته قبل يوسف وقصّته لما ذكر بعضهم من امره وانّه كان نبيًّا فى عهد يعقوب، وذُكر انّ عمر ايّوب كان ثلاثًا وتسعين سنة وانّه اوصى عند موته الى ابنه حومل[2] فانّ الله بعث

---

1) B. تماكرنى. 2) C. P. حوصل

بعده ابنه بشر بن ايّوب نبيًّا وسمّاه ذا الكفل وكان مقيمًا بالشام حتّى مات وكان عمره خمسًا وسبعين سنة فاوصى الى ابنه عيدان وانّ الله بعث بعده شعيب بن ضيعون[1] بن عنقا بن ثابت بن مدين بن ابراهيم عم ۞

ذكر قصّة يوسف عم

ذكروا انّ اسحاق توفّى وعمره ستّون ومائة سنة وقبره عند ابيه ابراهيم قبره ابناه يعقوب وعيص فى مزرعة حبرون[2] وكان عمر يعقوب مائة وسبعًا واربعين سنة وكان ابنه يوسف قد قسم له ولامّه شطر الحسن وكان يعقوب قد دفعه الى اخته ابنة اسحاق تحضنه فاحبّته حبًّا شديدًا واحبّه يعقوب ايضًا حبًّا شديدًا فقال لاخته يا أُخيّة سلّمى الىّ يوسف فوالله ما اقدر ان يغيب عنّى ساعة، فقالت والله ما انا بتاركته ساعة فاصرّ يعقوب على اخذه منها فقالت اتركه عندى ايّامًا لعلّ ذلك يسلينى ثمّ عمدت الى منطقة اسحاق وكانت عندها لانّها كانت اكبر ولده فحزمتها على وسط يوسف ثمّ قالت قد فقدت المنطقة فانظروا مَنْ اخذها فالتمست فقالت اكشفوا اهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف وكان من مذهبهم انّ صاحب السرقة ياخذ السارق له لا يعارضه فيه احد فاخذت يوسف فامسكته عندها حتّى ماتت واخذه يعقوب بعد موتها فهذا الذى تقول اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له قبلُ وقيل فى سرقته غير هذا وقد تقدّم، فلمّا رأى اخوة يوسف محبّة ابيهم له واقباله عليه حسدوه وعظم عندهم، ثمّ انّ يوسف رأى فى منامه كانّ احد عشر كوكبًا والشمس والقمر تسجدوا[3] له فقصّها على ابيه وكان عمره حينيذ اثنى عشر سنة فقال له ابوه يَا بُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُؤيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ

---

1) B. ضيبون 2) C. P. عبررن ; A. حيبرن , B. جبيرون. 3) B. ساجدوا ۞ :ٮ

للانسان عَدُوٌّ مُبِينٌ ثمّ عبّر له رؤياه فقال وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ [1] ، وسمعت امرأة يعقوب ما قال يوسف لابيه فقال لها يعقوب اكتمى ما قال يوسف ولا تخبرى اولادك ، قالت نعم فلمّا اقبل اولاد يعقوب من البرّية اخبرتهم بالرؤيا فازدادوا حسدًا وكراهةً له وقالوا ما عنى بالشمس غير ابينا ولا بالقمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا انّ ابن راحيل يريد ان يتملّك علينا ويقول انا سيّدكم ، وتوآمروا بينهم ان يفرّقوا بينه وبين ابيه وقالوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ فى خطاء بيّن فى ايثارهما علينا أُقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ [2] اى تائبين ، فقال قائل منهم وهو يهودا وكان افضلهم واعقلهم لا تقتلوا يوسف فانّ القتل عظيم والقوه فى غيابة الجبّ يلتقطه بعض السيّارة واخذ عليهم العهود انّهم لا يقتلوه فاجمعوا عند ذلك ان يدخلوا على يعقوب ويكلّموه فى ارسال يوسف معهم الى البرّيّة واقبلوا اليه ووقفوا بين يديه وكذلك كانوا يفعلون اذا ارادوا منه حاجة فلمّا رآهم قال ما حاجتكم قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنّا على يوسف وانّا له لناصحون نحفظه حتّى نردّه ارسله معنا الى الصحراء يرتع ويلعب وانّا له لحافظون ، فقال لهم يعقوب انّه ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون لا تشعرون وانّما قال لهم ذلك لانّه كان رأى فى منامه كانّ يوسف على رأس جبل وكانّ عشرة من الذياب قد شدّوا عليه ليقتلوه واذا ذيب منها يحمى عنه وكانّ الارض انشقّت فذهب فيها فلم يخرج منها الّا بعد ثلاثة ايّام فلذلك خاف عليه الذيب ، فقال له بنوه لئن اكله الذيب ونحن عصبة انّا اذًا لخاسرون ، فاطمأنّ [3] اليهم فقال يوسف

---

1) Cor. 12, vss. 5, 6. 2) Cor. 12, vss. 8, 9. 3) B. فلما سمع يعقوب ذلك اطمأن ثم

يا ابه ارسلني معهم قال اوتحبّ ذلك قال نعم، فاذن له فلبس ثيابه وخرج معهم وهم يكرمونه فلمّا برزوا الى البرّيّة اظهروا له العداوة وجعل بعض اخوته يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيمًا فضربوه حتّى كادوا يقتلوه وجعل يصيح يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء، فلمّا كادوا يقتلوه قال لهم يهودا اليس قد اعطيتموني موثقًا الّا تقتلوه فانطلقوا به الى الجبّ فاوثقوه كتافًا ونزعوا قميصه والقوه فيه فقال يا اخوتاه ردّوا علىّ قميصى اتوارى به فى الجبّ فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبًا يؤنسك، قال انّى لم ار شيئًا فدلوه فى الجبّ فلمّا بلغ نصفه القوه وارادوا ان يموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثمّ آوى الى صخرة فاقام عليها ثمّ نادوه فظنّ انّهم قد رحموه فاجابهم فارادوا ان يرضخوا بالحجارة فنعهم يهودا، ثمّ اوحى الله اليه لتنبّئنّهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون بالوحى وقيل لا يشعرون انّه يوسف، والجبّ بارض بيت المقدّس معروف، ثمّ عادوا الى ابيهم عشاء يبكون فقالوا يا ابانا انّا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب فقال لهم ابوهم بل سوّلت لكم انفسكم امرًا فصبر جميل ثمّ قال لهم اورنى قميصه فاروه فقال تالله ما رأيت ذئبًا احلم من هذا اكل ابنى ولم يشقّ قميصه ثمّ صاح وخرّ مغشيًا عليه ساعة فلمّا افاق بكى بكاء طويلاً فاخذ القميص يقبّله ويشمّه، واقام يوسف فى الجبّ ثلاثة ايّام وارسل الله ملكًا فحلّ كتافه ثمّ جاءت سيّارة فارسلوا واردهم وهو الذى يتقدّم الى الماء فادلى دلوه الى البئر فتعلّق به يوسف فاخرجه من الجبّ وقال يا بشرى هذا غلام واسرّوه بضاعة يعنى الوارد واصحابه خافوا ان يقول اشتريناه فيقول الرفقة اشركونا فيه فقال انّ اهل الماء استبضعونا هذا الغلام، وجاء يهودا بطعام ليوسف فلم يره فى الجبّ فنظر فرآه عند مالك فى المنزل فاخبر اخوته بذلك فاتوا مالكًا وقالوا هذا عبد آبق منّا وخافهم يوسف فلم

يذكر حاله واشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهمًا وقيل اربعون درهمًا وذهبوا به الى مصر فكساه مالك وعرضه للبيع فاشتراه قطفير وقيل اطفير وهو العزيز وكان على خزاين مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العمالقة قيل انّ هذا الملك لم يمت حتى آمن بيوسف ومات ويوسف حيّ وملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف فلم يؤمن، فلمّا اشترى يوسف واتى به الى منزله قال لامرأته واسمها راعيل اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا اذا فهم الامور بعض ما نحن بسبيله او نتّخذه ولدًا وكان لا ياتى النساء وكانت امرأته حسناء ناعمة فى ملك ودين، فلمّا خلا من عمر يوسف ثلاث وثلاثون سنة اتاه الله العلم والحكمة قبل النبوّة وراودته راعيل عن نفسه واغلقت الابواب عليه وعليها ودعته الى نفسها فقال معاذ الله انه ربّى يعنى انّ زوجك سيّدى احسن مثواى انّه لا يُفلح الظالمون يعنى انّ خيانته ظلم وجعلت تذكر محاسنه وتشوّقه الى نفسها فقالت له يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اوّل ما ينتثر من جسدى قالت يا يوسف ما احسن عينيك قال هى اوّل ما يسيل من جسدى قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب فلم تزل به حتّى همّت وهمّ بها[1] وذهب ليحلّ سراويله فاذا هو بصورة يعقوب قد عضّ على اصبعه يقول يا يوسف اتواقعها انّما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير فى جوّ السماء لا يطاق ومثلك اذا واقعتها مثله اذا مات وسقط الى الارض، وقيل جلس بين رجليها فرأى فى الحايط ولا تقربوا الزنا انّه كان فاحشة ومقتًا وساء سبيلاً فقام حين

---

[1]) B. add., id quod forte e margine in textum irrepsit: اعوذ بالله من هذا الاعتقاد بل همّ بها بالضرب تاديبًا او القتل او ان الهمّ وحصوله معلق على عدم روية البرهان والا فانبياء الله منزهون من الهمّ على الفاحشة،

رأى برهان ربّه هاربًا يريد الباب فادركتْه قبل خروجه من الباب فجذبت قيصه من قبل ظهره فقدّته والفيا سيّدها لدى الباب وابن عمّها معه فقالت له ما جزاء من اراد باهلك سوءا الّا ان يسجن، قال يوسف بل هى راودتنى عن نفسى فهربتُ منها فادركتنى فقدّت قيصى قال لها ابن عمّها تبيان هذا فى القميص فان كان قدّ من قبل فصدقت وان كان قدّ من دبر فكذبت فاتى بالقميص فوجده قدّ من دبر فقال انّه من كيدكنّ انّ كيدكنّ عظيم، وقيل كان الشاهد صبيًّا فى المهد قال ابن عبّاس تكلّم اربعة فى المهد وهم صغار ابن ماشطة امرأة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم، وقال زوجها ليوسف اعرض عن هذا اى ذكر ما كان منها فلا تذكره لاحد ثمّ قال لزوجته استغفرى لذنبك انّك كنت من الخاطئين، وتحدّث النساء بامر يوسف وامرأة العزيز وبلغ ذلك امرأة العزيز فارسلت اليهنّ واعتدّت لهنّ متّكاء يتّكين عليه وسايد وحضرن وقدّمت لهنّ اترنجًا واعطت كلّ واحدة منهنّ سكّينًا لقطع الاترنج وقد اجلست يوسف فى غير المجلس الذى هنّ فيه وقالت له اخرج عليهنّ فخرج فلمّا رأينه اكبرنه واعظمنه وقطعن ايديهنّ بالسكاكين ولا يشعرن وقلن معاذ الله ما هذا بشرًا انّ هذا الّا ملك كريم، فلمّا حلّ بهنّ ما حلّ من قطعهنّ ايديهنّ وذهاب عقولهنّ وعرفن خطاءهنّ فيما قلن اقرّت على نفسها وقالت فذلكن الذى لمْتنّنى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجننّ وليكوننّ من الصاغرين، فاختار يوسف السجن على معصية الله فقال ربّ السجن احبّ الىّ ممّا يدعوننى اليه والّا تصرف عنّى كيدهنّ اصبُ اليهنّ فاستجاب له ربّه فصرف عنه كيدهنّ، ثمّ بدا للعزيز من بعد ما رأى الايات من القميص وخمش الوجه وشهادة الطفل وتقطيع النسوة ايديهنّ فى ترك يوسف مطلقًا، وقيل انّها شكت الى زوجها

وقالت انّ هذا العبد قد فضحنى فى الناس يخبرهم انّى راودته عن نفسه فسجنه سبع سنين، فلمّا حُبس يوسف أُدخل معه السجن فتيان من اصحاب فرعون مصر احدهما صاحب طعامه والآخر صاحب شرابه لانّهما نقل عنهما انّهما يريدان ان يسمّان الملك فلمّا دخل يوسف السجن قال انّى اعبر الاحلام فقال احد الفتيان للآخر هلمّ فلنجرّبه قال للخبّاز انّى ارانى احمل فوق رأسى خبزًا تاكل الطير منه وقال الآخر انّى ارانى اعصر خمرًا فقال لهما يوسف لا ياتيكما طعام تُرْزقانه الّا نبّاتُكما بتاويله قبلَ ان ياتيكما كره ان يعبر لهما ما سألاه عنه واخذ فى غير ذلك وقال يا صاحبَىِ السجن أأربابٌ متفرّقون خير ام الله الواحد القهّار، وكان اسم الخبّاز مجلث[1] واسم الآخر نبو[2] فلم يدعاه حتّى اخبرهما بتاويل ما سألاه عنه فقال امّا احدكما وهو الذى رأى انّه يعصر الخمر فيسقى ربّه خمرًا يعنى سيّده الملك وامّا الآخر فيُصْلَب فتأكل الطير من رأسه، فلمّا عبّر لهما قالا ما رأينا شيئًا قال قضى الامر الذى فيه تستفتيان ثمّ قال لنبو[3] وهو الذى ظنّ انّه ناجٍ منهما اذكرنى عند ربّك الملك واخبره انّى محبوس ظلمًا، فانساه الشيطان ذكر ربّه غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان فاوحى الله اليه يا يوسف اتّخذت من دونى وكيلًا لاطيلنّ حبسك، فلبث فى السجن سبع سنين، ثمّ انّ الملك وهو الريان بن الوليد بن الهروان بن اراشة[4] بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح رأى رؤيا هالته رأى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف ورأى سبع سنبلات خضر وآخر يابسات فجمع السحرة والكهنة والحازة والعافة فقصّها عليهم فقالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين، فقال الذى نجا منهما وادّكر بعد أُمّة اى حين انا انبّئكم

---

1) A. ماجلث; B. مجبث. 2) B. بيبو. 3) A. لنبو; B. للاخر.
4) B. راشد.

بتاويله فارسلونِ فارسلوه الى يوسف فقصّ عليه الرؤيا فقال تزرعون سبع سنين دأبًا فما حصدتم فذروه فى سنبله الّا قليلًا ممّا تاكلون ثمّ ياتى من بعد ذلك سبع شِداد ياكلن ما قدّمتم لهنّ الّا قليلًا ممّا تُحصنون ثمّ ياتى من بعد ذلك عام فيه يُغاث الناس وفيه يعصرون فانّ البقر السِمان سنون مخاصيب والبقرات العجاف السنون المحول وكذلك السنبلات الخضر واليابسات فعاد نبو[1] الى الملك فاخبره فعلم انّ قول يوسف حقٌّ فقال ايتونى به فلمّا اتاه الرسول ودعاه الى الملك لم يخرج معه وقال ارجع الى ربّك فسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهنّ فلمّا رجع الرسول من عند يوسف سأل الملك اوليك النسوة فقلن حاشَ لله ما علمنا عليه من سوء ولكنّ امرأة العزيز خبّرتنا انّها راودته عن نفسه فقالت امرأة العزيز انا راودتُه عن نفسه، فقال يوسف انّما رددتُ الرسل ليعلم سيّدى انّى لم اخُنْه بالغيب فى زوجته فلمّا قال ذلك قال له جبرييل ولا حين همّتَ بها فقال يوسف وما أُبرّئُ نفسى انّ النفس لامّارة بالسوء، فلمّا ظهر للملك برآة يوسف وامانته قال ايتونى به استخلصه لنفسى فلمّا جاءه الرسول خرج معه ودعا لاهل السجن وكتب على بابه هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقآء وشماتة الاعداء، ثمّ اغتسل ولبس ثيابه وقصد الملك فلمّا وصل اليه وكلّمه قال انّك اليوم لدينا مكين امين فقال يوسف اجعلنى على خزاين الارض فاستعمله من ساعته فسلّم خزاينه كلّها اليه بعد سنة وجعل القضاء اليه وحكمه نافذ وردّ اليه عمل قطفير سيّده بعد ان هلك وكان هلاكه فى تلك الليالى وقيل بل عزله فرعون وولى يوسف عمله والاوّل اصحّ لانّ يوسف تزوّج امراته على ما نذكره، ولمّا ولى يوسف عمل مصر دعا الملك الريان الى الايمان فآمن ثمّ توفّى ثمّ ملك بعده

---

[1] B. بنو

مصر قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن فاران
ابن عمرو بن عملاق فدعاه يوسف الى الايمان فلم يؤمن وتوفّى
يوسف فى ملكه، ثمّ انّ الملك الريان زوّج يوسف راعيل امرأة
سيّده فلمّا دخل بها قال اليس هذا خير ممّا كنت تريدين
فقالت ايّها الصديق لا تلمنّى فانّى كنت امرأة حسناء جميلة فى
ملك ودنيا وكان صاحبى لا ياتى النساء وكنتَ كما جعلك الله
فى حسنك فغلبتْنى نفسى، ووجدها بكرًا فولدت له ولدَيْن افرائيم
ومنشا، فلمّا ولى يوسف خزاين ارضه ومضت السنون السبع
المخصبات وجمع فيها الطعام فى سنبله ودخلت السنون المجدبة
وقحط الناس واصابهم الجوع واصاب بلاد يعقوب ؑ هو بها فبعث
بنيه الى مصر وامسك بنيامين اخا يوسف لامّه فلمّا دخلوا على
يوسف عرفهم وهم له منكرون وانّما انكروه لبعد عهدهم منه ولتغيير
لبسه فانّه لبس ثياب الملوك فلمّا نظر اليهم قال اخبرونى ما شأنكم
قالوا نحن من الشام جئنا نمتار الطعام قال كذبتم انتم عيون
فاخبرونى خبركم قالوا نحن عشرة اولاد رجل واحد صديق كنّا اثنى عشر
وانّه كان لنا اخ فخرج معنا الى البريّة فهلك وكان احبّنا الى ابينا
قال فالى من سكن ابوكم بعده قالوا الى اخ لنا اصغر منه قال
فاتونى به انظر اليه فان لم تاتونى به فلا كيل لكم عندى ولا
تقربون قالوا سنراود عنه اباه قال فاجعلوا بعضكم عندى رهينة
حتّى ترجعوا فوضعوا شمعون اصابته القرعة وجهّزهم يوسف بجهازهم
وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم يعنى ثمن الطعام فى رحالهم لعلّهم
يرجعون لما علم انّ امانتهم وديانتهم تحملهم على ردّ البضاعة
فيرجعون اليه لاجلها، وقيل ردّ مالهم لانّه خشى ان لا يكون
عند ابيه ما يرجعون به مرّة اخرى فاذا رأوا معهم بضاعة عادوا،
وكان يوسف حين رأى ما بالناس من الجهد قد آسى بينهم وكان لا يحمل
الرجل الا بعيرا، فلمّا رجعوا الى ابيهم بجمالهم قالوا يا ابانا انّ عزيز

مصر قد اكرمنا كرامة لو انّه بعض اولاد يعقوب ما زاد على كرامته
واتّه ارتهن شمعون وقال ائتونى باخيكم الذى عطف عليه ابوكم
بعد اخيكم فان لم تاتونى به فلا كيل عندى ولا تقربون قال هل
آمنكم عليه الا كما. آمنتُكم على اخيه من قبل، فلمّا فتحوا متاعهم
وجدوا بضاعتهم رُدّت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى هذه بضاعتنا
رُدّت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير قال يعقوب
ذلك كيل يسير فقال يعقوب لن ارسله معكم حتّى تُوتونى موثقًا
من الله لتاتُنّنى به الّا ان يُحاط بكم، فلمّا اتوه موثقهم قال الله على
ما نقول وكيلٌ ثمّ اوصاهم ابوهم بعد ان اذن لاخيهم فى الرحيل
معهم وقال يا بَنىّ لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرّقة خاف عليهم العين وكانوا ذوى صورة حسنة ففعلوا كما
امرهم ابوهم، ولمّا دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه وعرفه وانزلهم
منزلًا واجرىٰ عليهم الوظايف وقدّم لهم الطعام واجلس كلّ اثنين
على مايدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخى يوسف
حيًّا لاجلسنى معه فقال يوسف لقد بقى اخوكم هذا وحيدًا فاجلسه
معه وقعد يوأكله فلمّا كان الليل جاءهم بالفرش وقال لينم كلّ اخوين
منكم على فراش وبقى بن يامين وحده فقال هذا ينام معى فبات
معه على فراشه فبقى يشمّه ويضمّه اليه حتّى اصبح وذكر له
بنيامين حزنه على يوسف فقال له اتحبّ ان اكون اخاك عوض
اخيك الذاهب فقال بن يامين ومن يجد اخًا مثلك ولكن لم
يلدك يعقوب ولا راحيل، فبكى يوسف وقام اليه فعانقه وقال له انّى
انا اخوك يوسف ولا تبتئس بما فعلوه بنا فيما مضى فانّ الله قد
احسن الينا ولا تعلّمهم بما علّمتُك، وقيل لمّا دخلوا على يوسف
نقر الصواع وقال انّه يخبرنى انّكم كنتم اثنى عشر رجلًا وانّكم
بعتم اخاكم فلمّا سمعه بن يامين سجد له وقال سلْ صاعك هذا
عن اخى احىّ هو فنقره ثم قال هو حىّ وستراه قال فاسمع لى

ما شيّت فانّه ان علم بى سوف يستنقذنى قال؛ فدخل يوسف فبكى ثمّ توضّأ وخرج اليهم قال فلمّا حمّل يوسف ابل اخوته من الميرة جعل الاناء الذى يكيل به الطعام وهو الصواع وكان من فضّة فى رحل اخيه وقيل كان اناء يشرب فيه ولم يشعر اخوه بذلك؛ وقيل انّ بنيامين لمّا علم انّ يوسف اخاه قال لا افارقك قال يوسف اخاف غمّ ابوينا ولا يمكننى حبسك الّا بعد ان اشهرك بامر فظيع قال افعل قال فانّى اجعل الصواع فى رحلك ثمّ انادى عليك بالسرقة لاخذك منهم قال افعل؛ فلمّا ارتحلوا اذّن موذّن ايّها العير انّكم لسارقون قالوا تالله لقد علمتم ما جيئنا لنفسد فى الارض وما كنّا سارقين لانّنا رددنا ثمن الطعام الى يوسف فلمّا قالوا ذلك قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه مَنْ وجد فى رحله فهو جزاؤه تاخذونه لكم فبدأ باوعيتهم ففتشها قبل وعاء اخيه ثمّ استخرجها من وعاء اخيه فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف وكانت سرقته حين سرق صنمًا لجدّه ابى امّه فكسّره فعيّروه بذلك وقيل ما تقدّم ذكره من المنطقة؛ فلمّا استخرجت السرقة من رحل الغلام قال اخوته يا بنى راحيل لا يزال لنا منكم بلاء فقال بنيامين بل بنو راحيل ما يزال لهم منكم بلاء وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع الدراهم فى رحالكم؛ فاخذ يوسف اخاه بحكم اخوته فلمّا رأوا انّهم لا سبيل لهم عليه سألوه ان يتركه له وقالوا يا ايّها العزيز انّ له ابًا شيخًا كبيرًا فخذْ احدنا مكانه فقال معاذ الله ان ناخذ الّا من وجدنا متاعنا عنده؛ فلمّا ايسوا من خلاصه خلصوا نجيًّا لا يختلط بهم غيرهم فقال كبيرهم وهو شمعون الم تعلموا انّ اباكم قد اخذ عليكم موثقًا من الله ان تاتينه باخينا الّا ان يحاط بنا ومن قبل هذه المرّة ما فرّطتم فى يوسف فلن ابرح الارض حتّى ياذن لى ابى بالخروج وقيل بالحرب فارجعوا الى ابيكم فقصّوا عليه خبركم؛ فلمّا رجعوا الى

ابيهم فاخبروه بخبر بنيامين وتخلّف شمعون[1] قال بل سوّلت لكم انفسكم امرًا فصبر جميل عسى الله ان ياتينى بهم جميعًا بيوسف واخيه وشمعون ثمّ اعرض عنهم وقال واحزناه على يوسف وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم مملوء من الحزن والغيظ، فقال له بنوه تالله لا تزال تذكر يوسف حتّى تكون حَرَضًا اى دنفًا او تكون من الهالكين فاجابهم يعقوب فقال انّما اشكو بثّى وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون من صدق رؤيا يوسف، وقيل بلغ من وجد يعقوب وجد سبعين مبتلى واعطى على ذلك اجر مائة شهيد، قيل دخل على يعقوب جارٌ له فقال يا يعقوب قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السنّ ما بلغ ابوك، فقال هشمنى وافنانى ما ابتلانى الله به من همّ يوسف، فاوحى الله اليه اتشكونى الى خلقى قال يا ربّ خطيئة فاغفرها قال قد غفرتُها لك فكان يعقوب اذا سئل بعد ذلك قال انّما اشكو بثّى وحزنى الى الله فاوحى الله اليه لو كانا ميّتَيْن لاحييتهما لك انّما ابتليتك لانّك قد شويت وقترت على جارك ولم تطعمه، وقيل كان سبب ابتلائه انّه كان له بقرة لها عجول فذبح عجولها بين يديه وهى تخور فلم يرحمها يعقوب فابتلى بفقد اعزّ ولده عنده وقيل ذبح شاة فقام ببابه مسكين فلم يطعمه منها فاوحى الله اليه فى ذلك واعلمه انّه سبب ابتلائه فصنع طعامًا ونادى من كان صايمًا فليفطر عند يعقوب، ثمّ انّ يعقوب امر بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع اليها وتجسّس الاخبار عن يوسف واخيه فرجعوا الى مصر فدخلوا على يوسف وقالوا يا ايّها العزيز مسّنا واهلنا الضرّ وجئنا ببضاعة مُزْجاة يعنى قليلة فاوف لنا الكيل قيل كانت بضاعتهم دراهم زيوف وقيل كانت سمنًا وصوفًا وقيل غير ذلك وتصدّق علينا بفضل[2] ما بين الجيّد والردى وقيل بردّ اخينا

---

[1]) B. add. وقيل روبيل. [2]) B. بفضل.

علينا، فلمّا سمع كلامهم غلبته نفسه فارفض دمعه باكيًا ثمّ باح لهم بالذى كان يكتم وقيل انّما اظهر لهم ذلك لانّ اباه كتب اليه حين قيل له انّه اخذ ابنه لانّه سرق كتاباً من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر المظهر العدل، امّا بعد فانّا اهل بيت موكل بنا البلاء امّا جدّى فشدّت يداه ورجلاه والقى فى النار فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا وامّا ابى فشدّت يداه ورجلاه ووضع السكّين على حلقه ليذبح ففداه الله وامّا انا فكان لى ابن وكان احبّ اولادى الىّ فذهب به اخوته الى البرّيّة فعادوا ومعهم قميصه ملطخًا بدم وقالوا اكله الذيب وكان لى ابن آخر اخوه لامّه فكنتُ اتسلّى به فذهبوا به ثمّ رجعوا وقالوا انّه سرق وانّك حبستَه وانّا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقًا فان رددتَه علىّ والّا دعوتُ عليك دعوة تدرك السابع من ولدك، فلمّا قرأ الكتاب لم يتمالك ان بكى واظهر لهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا انّك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخى قد منّ الله علينا بان جمع بيننا فاعتذروا وقالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنّا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم اى لا اذكر لكم ذنبكم يغفر الله لكم ثمّ سألهم عن ابيه فقالوا لمّا فاته بنيامين عمى من الحزن فقال اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرًا واتونى باهلكم اجمعين، فقال يهودا انا اذهب به لانّى ذهبتُ اليه بالقميص ملطخًا بالدم واخبرتُه انّ يوسف اكله الذيب فانا اخبره انّه حىّ فافرّحه كما احزنتُه، وكان هو البشير ولمّا فصلت العير عن مصر حملت الريح الى يعقوب ريح يوسف وبينهما ثمانون فرسخًا يوسف بمصر ويعقوب بارض كنعان فقال يعقوب انّى لاجد ريح يوسف لو لا انّكم تفنّدون فقال له مَنْ حضره من اولاده تالله انّك من ذكر يوسف لفى ضلالك القديم، فلمّا ان جاء البشير بقميص يوسف القاه على وجه يعقوب فعاد بصيرًا وقال الم اقل

لكم انّى اعلم من الله ما لا تعلمون يعنى تصديق الله تاويل رويا يوسف ولمّا ان جاء البشير قال له يعقوب كيف تركتَ يوسف قال قال انّه ملكُ مصر قال ما اصنع بالملك على اىّ دين تركتَهُ على الاسلام قال الآن تمّت النعمة، فلمّا رأى مَنْ عنده من اولاده قميص يوسف وخبره قالوا له يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا قال سوف استغفر لكم آخر الدعاء الى السحر من ليلة الجمعة، ثمّ ارتحل يعقوب وولده فلمّا دنا من مصر خرج يوسف يتلقّاه ومعه اهل مصر وكانوا يعظمونه فلمّا دنا احدهما من صاحبه نظر يعقوب الى الناس والخيل وكان يعقوب يمشى ويتوكأ على ابنه يهودا فقال له يا بنىّ هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك يوسف فلمّا قرب منه اراد يوسف ان يبدأه بالسلام فمنع من ذلك فقال يعقوب السلام عليك يا مُذهب الاحزان لانّه لم يفارقه الحزن والبكاء مدّة غيبة يوسف عنه قال فلمّا دخلوا مصر رفع ابوَيْه يعنى امّه واباه وقيل كانت خالته وكانت امّه قد ماتت وخرّ له يعقوب وامّه واخوته سجدًا وكان السجود تحيّة الناس للملوك ولم يرد بالسجود وضع الجبهة على الارض فانّ ذلك لا يجوز الّا لله تعالى وانّما اراد الخضوع والتواضع والانحناء على السلام كما يفعل الآن بالملوك والعرش السرير وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربّى حقًّا، وكان بين رؤياء يوسف ومجىء يعقوب اربعون سنة وقيل ثمانون سنة فانّه القى فى الجبّ وهو ابن سبع عشرة سنة ولقيه وهو ابن سبع وتسعين سنة وعاش بعد جمع شمله ثلاثًا وعشرين سنة وتوفّى وله مايّة وعشرون سنة واوصى الى اخيه يهودا، وقيل كانت غيبة يوسف عن يعقوب ثمانى عشرة سنة، وقيل انّ يوسف دخل مصر وله سبع عشرة سنة واستوزره فرعون بعد ثلاث عشرة سنة من قدومه الى مصر وكانت مدّة غيبته عن يعقوب اثنتين وعشرين سنة وكان مقام يعقوب بمصر واهله معه سبع عشرة سنة وقيل غير ذلك والله اعلم، ولمّا مات يعقوب اوصى الى يوسف ان

يدفنه مع ابيه اسحاق ففعل يوسف فسار به الى الشام فدفنه عند ابيه ثمّ عاد الى مصر واوصى بيوسف ان يُحْمَل من مصر ويدفن عند ابائه فحمله موسى لمّا خرج ببنى اسرائيل، وولد يوسف افراثيم ومنشا فولد لافراثيم نون ولنون يوشع فتى موسى وولد لمنشى موسى قيل موسى بن عمران وزعم اهل التورية انّه موسى الخضر وولد له رحمة امرأة ايّوب فى قول ❊

قصّة شُعَيْب عم

قيل انّ اسم شعيب يثرون بن صيعون[1] بن عنقا بن ثابت ابن مدين بن ابراهيم وقيل هو شعيب بن ميكيل من ولد مدين وقيل لم يكن شعيب من ولد ابراهيم وانّما هو من ولد بعض من آمن بابراهيم وهاجر معه الى الشام ولكنّه ابن بنت لوط فجدّة شعيب ابنة لوط وكان ضرير البصر وهو معنى قوله تعالى وانّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا[2] اى ضرير البصر وكان النبىّ صلّعم اذا ذكره قال ذاك خطيب الانبياء بحسن مراجعته قومه وانّ الله ارسله الى اهل مدين وهم اصحاب الايكة والايكة شجر ملتفّ وكانوا اهل كفر بالله وبخس للناس فى المكاييل والموازين وافساد اموالهم وكان الله وسّع عليهم فى الرزق وبسط لهم فى العيش استدراجًا لهم منه مع كفرهم بالله فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انّى اراكم بخير وانّى اخاف عليكم عذاب يوم محيط، فلمّا طال تماديهم فى غيّهم وضلالهم ولم يردهم تذكير شعيب ايّاهم وتحذيره عذاب الله ايّاهم الّا تماديًا ولمّا اراد اهلاكهم سلّط عليهم عذاب يوم الظُلّة وهو ما ذكره ابن عبّاس فى تفسير قوله تعالى فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ[3] انّه كان عذاب يوم عظيم فقال بعث الله عليهم وقدة وحرًّا شديدًا فاخذ بانفسهم فخرجوا من البيوت هرابًا الى البريّة

---

[1]) B. صيفون. [2]) Cor. 11, vs. 93. [3]) Cor. 26, vs. 189.

فبعث الله عليهم سحابة فاظلّتهم من الشمس فوجدوا لها بردًا ولذّة فنادى بعضهم بعضًا حتّى اجتمعوا تحتها فارسل الله عليهم نارًا ، قال عبد الله بن عبّاس فذلك عذاب يوم الظلّة ، وقال قتادة بعث الله شعيبًا الى امّتين الى قومه اهل مدين والى اصحاب الايكة وكانت الايكة من شجر ملتفّ فلمّا اراد الله ان يعذّبهم بعث عليهم حرًّا شديدًا ورفع لهم العذاب كانّه سحابة فلمّا دنت منهم خرجوا اليها رجاء بردها فلمّا كانوا تحتها امطرت عليهم نارًا قال فذلك قوله فاخذهم عذاب يوم الظلّة ، وامّا اهل مدين فهم من ولد مدين بن ابراهيم الخليل فعذّبهم الله بالرجفة وهى الزلزلة فاهلكوا ، قال بعض العلماء كان قوم شُعَيْب عطلوا حدًّا فوسّع الله عليهم فى الرزق ثمّ عطلوا حدًّا فوسّع الله عليهم فى الرزق فجعلوا كلّما عطلوا حدًّا وسّع الله عليهم فى الرزق حتّى اذا اراد هلاكهم سلّط عليهم حرًّا لا يستطيعون ان يتقارّوا ولا ينفعهم ظلّ ولا ماء حتّى ذهب ذاهب منهم فاستظلّ تحت ظلّة فوجد رَوْحًا فنادى اصحابه هلمّوا الى الروح فذهبوا اليه سراعًا حتّى اذا اجتمعوا اليها الهبها الله عليهم نارًا فذلك عذاب يوم الظلّة ، وقد روى عامر عن ابن عبّاس انّه قال له مَنْ حدّثك ما عذاب يوم الظلّة فكذّبه ، وقال مجاهد عذاب يوم الظلّة هو اظلال العذاب على قوم شعيب ، وقال زيد بن اسلم فى قوله تعالى يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِى أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ [1] قال ممّا كان ينهاهم عنه قطع الدراهم ٥

قصّة الخضر وخبره مع موسى

قال اهل الكتاب انّ موسى صاحب الخضر هو موسى بن منشى ابن يوسف بن يعقوب والحديث الصحيح عن النبىّ صلّعم انّ

1) Cor. 11. vs. 89.

موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران على ما نذكره، وكان الخضر ممّن كان فى ايّام افريدون الملك ابن اثغيان[1] فى قول علماء الكتب الاوّل قبل موسى بن عمران، وقيل انّه كان على مقدّمة ذى القرنين الاكبر الذى كان فى ايّام ابراهيم الخليل وانّه بلغ مع ذى القرنين نهر الحياة فشرب من مايه ولا يعلم ذو القرنين ومن معه فخلّد وهو حىّ عندهم الى الآن، وزعم بعضهم انّه كان من ولد مَنْ آمن مع ابراهيم وهاجر معه واسمه يليا[2] بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وكان ابوه ملكًا عظيمًا، وقال آخرون ذو القرنين الذى كان على عهد ابراهيم افريدون ابن اثغيان وعلى مقدّمته كان الخضر، قال عبد الله بن شوذب الخضر من ولد فارس والياس من بنى اسرائيل يلتقيان كلّ عام بالموسم، وقال ابن اسحاق استخلف الله على بنى اسرائيل رجلًا منهم يقال له ناشية بن اموص فبعث الله لهم الخضر معه نبيًّا قال واسم الخضر فيما يقول بنو اسرائيل ارميا بن حلقيا وكان من سبط هارون بن عمران وبين هذا الملك وبين افريدون اكثر من الف عام وقول مَنْ قال انّ الخضر كان فى ايّام افريدون وذى القرنين الاكبر قبل موسى ابن عمران اشبه للحديث الصحيح انّ موسى بن عمران امره الله بطلب الخضر ورسول الله صلّعم كان اعلم الخلق بالكائن من الامور فيحتمل ان يكون الخضر على مقدّمة ذى القرنين قبل موسى وانّه شرب من ماء الحياة فطال عمره ولم يرسل فى ايّام ابراهيم وبعث فى ايّام ناشية بن اموص وكان ناشية هذا فى ايّام بشتاسب بن لهراسب والحديث ما رواه أُبَىّ بن كعب من النبىّ صلّعم، قال سعيد بن جُبَيْر قلتُ لابن عبّاس انّ نوفا[3] يزعم انّ الخضر ليس بصاحب موسى بن عمران قال كذب عدوّ الله حدّثنى أُبَىّ بن كعب

1) C. P. اثغيان. 2) B. بَسْا cui بليا superscriptum est. 3) B. لوقا ☆

عن النبىّ صلّعم قال انّ موسى قام فى بنى اسرائيل خطيبًا فقيل
له اىّ الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه حين لم يردّ العلم
اليه فقال يا ربّ هل هناك اعلم منّى قال بلى عبد لى بمجمع
البحرَيْن قال يا ربّ كيف لى به قال تاخذ حوتًا فتجعله فى مكتل
فحيث تفقده فهو هناك فاخذ حوتًا فجعله فى مكتل ثمّ قال لفتاه
اذا فقدتَ هذا الحوت فاخبرنى فانطلقا يمشيان على ساحل البحر
حتّى اتيا الصخرة وذلك الماء وهو ماء الحياة فمن شرب منه خلد
ولا يقاربه شىء ميّت الّا حىّ فمسّ الحوت منه فحىّ وكان موسى
راقدًا واضطرب الحوت فى المكتل فخرج فى البحر فامسك الله عنه
جرية الماء فصار مثل الطاق فصار للحوت سربًا وكان لهما عجبًا ثمّ
انطلقا فلمّا كان حين الغدا قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبًا قال ولم يجد موسى النصب حتّى تجاوز
حيث امره الله فقال أَرَأَيْتَ اذْ أَوَيْنَا الى ٱلصَّخْرَةِ فَانّى نَسيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ الَّا ٱلشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى
ٱلْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا[1] قال
يقصّان آثارهما حتّى اتيا الصخرة فاذا رجل نايم مسجّى بثوبه فسلّم
موسى عليه فقال وانّا بارضنا السلام قال انا موسى قال موسى
بنى اسرائيل قال نعم قال يا موسى انّى على علم من علم الله
علّمنيه الله لا تعلمه وانت على علم من علم الله لا اعلمه قال فانّى
اتبعك على ان تعلمنى ممّا علمتَ رُشدًا قال فان اتبعتنى فلا
تسألنى عن شىء حتّى أُحدث لك منه ذكرًا فانطلقا يمشيان على
*ساحل البحر ثمّ ركبا سفينة[2] فجاء عصفور فقعد على حرف
السفينة فنقر فى الماء فقال الخضر لموسى ما ينقص علمى وعلمك من

---

[1]) Coran. 18, vss. 62, 63.   [2]) A. et B. الساحل فعرف الخضر فحمل بغير نول ه

حلم الله الّا مقدار ما نقر هذا العصفور من البحر قال، فبينا هم فى السفينة فلم يفجأ موسى الّا وهو يوتد وتدًا او ينزع تختًا منها فقال له موسى حملنا بغير نول فتخرقها لتغرق اهلها لقد جئتَ شيئًا امرًا، قال الم اقلْ لك انّك لن تستطيع معى صبرًا قال لا توخذنى بما نسيتُ قال وكانت الاولى من موسى نسيانًا قال، فخرجا فانطلقا يمشيان فابصرا غلامًا يلعب مع الغلمان فاخذ برأسه فقتله فقال له موسى اقتلتَ نفسًا زكيّةً بغير نفس لقد جئتَ شيئًا نُكْرًا قال الم اقلْ لك انّك لن تستطيع معى صبرًا قال ان سألتُك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغتَ من لدنّى عُذْرًا، فانطلقا حتّى اتيا على اهل قرية استطعما اهلها فلم يجدا احدًا يطعمهما ولا يسقيهما فوجدا فيها جدارًا يريد ان ينقضّ فاقامه فقال له موسى لم يضيّفونا [1] ولم ينزلونا لو شئتَ لاتّخذتُ عليه اجرًا قال هذا فراق بينى وبينك سانبّئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرًا امّا السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردتُ ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كلّ سفينة غصبًا وفى قرأة ابىّ سفينة صالحة وامّا الغلام فكان ابواه مؤمنَيْن فخشينا ان يرهقهما طغيانًا وكفرًا * فاردنا ان يبدلهما ربّهما خيرًا منه زكوة واقرب رحمًا [2] وامّا الجدار فكان لغلامَيْن يتيمَيْن فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحًا الى ما لم تسطعْ عليه صبرًا، فكان ابن عبّاس يقول ما كان الكنز الّا علمًا قيل لابن عبّاس لم نسمع لفتى موسى بذكر فقال شرب الفتى من الماء فخلّد فاخذه العالم فطابق به سفينته ثمّ ارسلها فى البحر فانّها لتموّج به الى يوم القيامة، الحديث يدلّ على انّ الخضر كان قبل موسى وفى ايّامه ويدلّ على خطاء مَنْ قال انّه ارميا لانّ ارميا كان ايّام بخت نصّر وبين ايّام موسى وبخت نصّر من المدّة ما لا يشكل

---

1) B. يطعمونا. 2) B

على عالم بايّام النـاس فانّ موسى انّما نبىّ فى ايّام مـنـوجهر وكان ملكه بعده جدّ[1] افريدون ✿

ذكر الخبر عن منوجهر والحوادث فى ايّامه

ثمّ ملك بعد افريدون بن اثفيان بن كاو منوجهر وهو من ولد ايرج بن افريدون وكان مولده بدنباوند وقيل بالرىّ فلمّا ولد منوجهر اخفى امره خوفًا من طوج وسلم عليه ولمّا كبر منوجهر سار الى جدّه افريدون فتوسّم فيه الخير وجعل له ما كان جعله لجدّه ايرج من المملكة وتوّجَهُ بتاجه، وقد زعم بعضهم انّ منوجهر ابن شاجر[2] بن افريقش بن اسحاق بن ابراهيم انتقل اليه الملك واستشهد بقول جرير بن عطية

وابناء اسحاق الليوث اذا ارتدّوا[3]
حمايل موت لابسين السنّورا
اذا انتسبوا عدّوا الاصبهبد منهم
وكسرى وعدّوا الهرمزان وقيصرا
وكان كتاب فيهم ونبوّة
وكانو باصطخر الملوك وتسترا
فيجمعنا والعزّ ابناء فارس
اب لا يبالى بعده من تاخّرا
ابونا خليل الله والله ربّنا
رضينا بما اعطى الاله وقدّرا[4]

وامّا الفرس فتنكر هذا النسب ولا تعرف لها ملكًا الّا فى اولاد افريدون ولا تقرّ بالملك لغيره قالت والحقّ ما قاله الفرس فانّ اسماء ملوكهم قبل الاسكندر وبعد ايّامه ملوك الطوايف واذا كان منوجهر ايّام موسى وكلّ ما بين موسى واسحاق خمسة اباء معروفون ولم

1) Codd. بعده جدّه. 2) B. منسكر. 3) C. P. انتما. 4) Duo ultimi versus in C. P. desunt.

يزالوا بمصر ففى اىّ زمان كثروا وانتشروا وملكوا بلاد الفرس ومن اين لجرير هذا العلم حتّى يكون قوله حجّة لا سيّما وقد جعل الجميع ابناء اسحاق، قال هشام بن الكلبىّ ملك طوج وسلم الارض بعد اخيهما ايرج ثلاثمائة سنة ثمّ ملك منوجهر[1] مائة وعشرين سنة ثمّ وثب به ابن لطوج التركىّ على رأس ثمانين سنة فنفاه عن بلاد العراق اثنتى عشر سنة ثمّ اديل منه منوجهر فنفاه عن بلاده وعاد الى ملكه بعد ذلك ثمانيًا وعشرين سنة، وكان منوجهر يوصف بالعدل والاحسان وهو اوّل من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب واوّل من وضع الدهقنة فجعل لكلّ قرية دهقانًا وامر اهلها بطاعته ويقال انّ موسى ظهر فى سنة ستّين من ملكه، وقال غير هشام انّه لمّا ملك سار نحو بلاد الترك طالبًا بدم جدّه ايرج بن افريدون فقتل طوج بن افريدون واخاه سلمًا ثمّ انّ افراسياب بن فشنج بن رستم بن ترك الذى ينسب اليه الاتراك من ولد طوج بن افريدون حارب منوجهر بعد قتله طوج بستّين سنة وحاصره بطبرستان ثمّ اصطلحا ان يجعلا حدّ ما بين ملكيهما رمية سهم رجل من اصحاب منوجهر اسمه ايرش وكان راميًا شديد النزع فرمى سهمًا من طبرستان فوقع بنهر بلخ وصار النهر حدّ ما بين الترك ولد طوج وعمل منوجهر، قلتُ وهذا من العجب ما يتداوله الفرس فى اكاذيبهم انّ رمية سهم تبلغ هذا كلّه، وقد ذُكر انّ منوجهر اشتقّ من الفرات ودجلة ونهر بلخ انهارًا عظامًا وامر بعمارة الارض وقيل انّ الترك تناولت من اطراف رعيّته بعد خمس وثلاثين سنة من ملكه فوبّخ قومه وقال لهم ايّها الناس انّكم لم تلدوا الناس كلّهم وانّما الناس ناس ما غفلوا عن انفسهم ودفعوا العدوّ عنهم وقد نالت الترك من اشرافكم وليس ذلك الّا بترككم جهاد عدوّكم وانّ الله

[1]) Interdum B. habet: منوشهر.

اعطانا هذا الملك ليبلونا انشكر ام نكفر فيعاقبنا فاذا كان غدا فاحضروا • فحضر الناس والاشراف فقام على قدميه فقام له الناس فقال اقعدوا انّما قمتُ لاسمعكم فجلسوا فقال ايّها الناس انّما الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولا بدّ ممّا هو كاين لا اضعف من مخلوق طالبًا كان او مطلوبًا ولا اقوى من خالق ولا اقدر ممّن طلبته فى يده ولا اعجز ممّن هو فى يد طالبه وانّ التفكّر نور والغفلة ظلمة فالضلالة جهالة وقد ورد الاوّل ولا بدّ للاخر من اللحاق بالاوّل انّ الله اعطانا هذا الملك فله الحمد ونسأله الهام الرُشْد والصدق واليقين وانّه لا بدّ ان يكون للملك على اهل مملكته حقّ ولاهل مملكته عليه حقّ فحقّ الملك عليهم ان يطيعوه ويناصحوه ويقاتلوا عدوّه وحقّهم على الملك ان يعطيهم ارزاقهم فى اوقاتها اذا لا معوّل لهم الّا عليها وانّه خازنهم وحقّ الرعيّة على الملك ان ينظر اليهم ويرفق بهم ولا يحملهم على ما لا يطيقون وان اصابتهم مصيبة او نقص[1] من ثمارهم ان يسقط عنهم خراج ما نقص وان اجتاحتهم مصيبة ان يعوّضهم ممّا يقوّيهم على عِمارتهم ثمّ ياخذ منهم بعد ذلك قدر ما لا يجحف بهم فى سنة او سنتَيْن الّا وانّ الملك ينبغى ان يكون فيه ثلاث خصال ان يكون صديقًا لا يكذب وان يكون سخيًّا لا يبخل وان يملك نفسه عند الغضب فانّه مسلّط ويده مبسوطة والخراج ياتيه فلا يستاثر عن جنده ورعيّته بما هم اهل له وان يكثر العفو فانّه لا ملك اقوى ولا ابقى من ملك فيه العفو فانّ الملك ان يخطئ فى العفو خير من ان يخطئ فى العقوبة الّا وانّ الترك قد طمعت فيكم فاكفونا فانّما تكفون انفسكم وقد امرتُ لكم بالسلاح والعدّة وانا شريككم فى الرأى وانّما لى من هذا الملك اسمه مع الطاعة منكم لا

---

1) B. تنقص.

وانّما الملك ملك اذا اطيع فان خولف فهو مملوك وليس بملك الّا وان اكمل الاداة عند المصيبات الاخذ بالصبر والراحة الى اليقين فمن قُتل فى مجاهدة العدوّ رجوتُ له بفوز رضوان الله وانّما هذه الدنيا سفر لاهلها لا يحلّون عقد الرحال الّا فى غيرها وهى خطبة طويلة، ثمّ امر بالطعام فاكلوا وشربوا وخرجوا وهم له شاكرون مطيعون، وكان ملكه مايّة وعشرين سنة، وزعم ابن الكلبىّ انّ الرايش واسمه لحرث بن قيس بن صيفى بن سبا[1] بن يعرب بن قحطان وكان قد ملك اليمن بعد يعرب بن قحطان كان ملكه باليمن ايّام ملك منوجهر وانّما سمّى الرايش لغنيمة غنمها فادخلها اليمن فسمّى الرايش ثمّ غزا الهند فقتل بها واسر وغنم ورجع الى اليمن ثمّ سار على جبلى طىّ ثمّ على الانبار ثمّ على الموصل ووجّه منها خيله وعليها رجل من اصحابه يقال له شمر بن العطاف فدخل على الترك بارض اذربيجان فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة وكتب ما كان من مسيره على حجرين وهما معروفون باذربيجان، ثمّ ملك بعده ابنه ابرهة ولقبه ذو المنار وانّما لُقّب بذلك لانّه غزا بلاد المغرب واوغل[2] فيها برًّا وبحرًا وخاف على جيشه الضلال عند قفوله فبنى المنار ليهتدوا وقد زعم اهل اليمن انّه وجّه ابنه العَبْد[3] بن ابرهة فى غزواته الى ناحية من اقاصى المغرب فغنم وقدم بسبى له وحشة منكرة فذعر الناس منهم فسمّى ذو الاذعار فابرهة احد ملوكهم الذين توغّلوا فى البلاد، وانّما ذكرتُ مَنْ ذكرتُ من ملوك اليمن هاهنا لقول مَنْ زعم انّ الرايش كان ايّام منوجهر وانّ ملوك اليمن كانوا عُمّالًا لملوك فرس ٥

قصّة موسى عم ونسبه وما كان فى ايّامه من الاحداث

قيل هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن

---

1) B. 2) A. et B. ووغّل. 3) C. P. العبد.

يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وَوُلد لاوى ليعقوب وهو ابن تسع وثمانين سنة ووُلد قاهث للاوى وهو ابن ستّ واربعين سنة وولد لقاهث يصهر وولد عمران ليصهر وله ستّون سنة وكان عمره جميعه مايةً وثلاثين سنة وامّ موسى يوخابد[1] واسم امرأته صفورا بنت شُعَيْب النبىّ، وكان فرعون مصر فى ايّامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثانى وكانت امرأته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاوّل وقيل كانت من بنى اسرائيل فلمّا نودى موسى اعلم انّ قابوس فرعون مصر مات وقام اخوه الوليد بن مصعب مكانه وكان عمره طويلًا وكان اغنى من قابوس وافجر[2] وامر بان ياتيه هو وهارون بالرسالة قال ويقال انّ الوليد تزوّج آسية بعد اخيه ثمّ سار موسى الى فرعون رسولًا مع هارون فكان من مولد موسى الى ان اخرج بنى اسرائيل من مصر ثمانون سنة ثمّ سار الى التيه بعد ان مضى وعبر البحر وكان مقامهم هنالك الى ان خرجوا مع يوشع بن نون اربعين سنة فكان ما بين مولد موسى الى وفاته مايةً وعشرين سنة، قال ابن عبّاس وغيره دخل حديث بعضهم فى بعض انّ الله تعالى لمّا قبض يوسف وهلك الملك الذى كان معه وتوارثت الفراعنة ملك مصر ونشر[3] الله بنى اسرائيل لم يزل بنو اسرائيل تحت يد الفراعنة وهم على بقايا من دينهم ممّا كان يوسف ويعقوب واسحاق وابراهيم شرعوا فيهم من الاسلام حتّى كان فرعون موسى وكان اعتاهم على الله واعظمهم قولًا واطولهم عمرًا واسمه فيما ذكر الوليد بن مصعب وكان سىء الملكة على بنى اسرائيل يعذّبهم ويجعلهم خولًا ويسومهم سوء العذاب، فلمّا اراد الله ان يستنقذهم بلغ موسى الاشدّ واعطى الرسالة وكان شأن فرعون قبل ولادة موسى انّه رأى فى منامه كانّ

[1] A. يرخبد ; B. نوخابيز aut نوخابك. [2] B. افجر. [3] B. ونشر.

نارًا اقبلت من بيت المقدّس حتّى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بنى اسرائيل واخربت بيوت مصر فدعى السحرة والحُزاة[1] والكهنة فسألهم عن رؤياه فقالوا يخرج من هذا البلد يعنون بيت المقدّس الذى جاء بنو اسرائيل منه رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فامر ان لا يولد لبنى اسرائيل مولود الّا ذُبح ويترك الجوارى، وقيل انّه لمّا تقارب زمان موسى اتى المنجّمون فرعونَ وحزاته اليه فقالوا اعلمْ انّا نجد فى علمنا انّ مولودًا من بنى اسرائيل قد اظلّك زمانه الذى يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويبدل دينك، فامر بقتل كلّ مولود يولد فى بنى اسرائيل وقيل بل تذاكر فرعون وجلساؤه معًا ما وعد الله عزّ وجلّ بابراهيم ان يجعل فى ذريّته انبياء وملوكًا فقال بعضهم انّ بنى اسرائيل لينتظرون ذلك وقد كانوا يظنّونه يوسف بن يعقوب فلمّا هلك قالوا ليس هكذا وعد الله ابراهيم فقال فرعون كيف ترون فاجمعوا على ان يبعث رجالًا يقتلون كلّ مولود فى بنى اسرائيل وقال للقبط انظروا[2] مماليككم الذين يعملون خارجًا فادخلوهم واجعلوا بنى اسرائيل يلون ذلك فجعل بنى اسرائيل فى اعمال غلمانهم فذلك حين يقول الله عزّ وجلّ انّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ[3]، فجعل لا يولد لبنى اسرائيل مولود الّا ذُبح وكان يامر بتعذيب الحبالى حتّى يضعن فكان يشقّق القصب ويوقف المراة عليه فيقطع اقدامهنّ وكانت المراة تضع فتتّقى بولدها القصب وقذف[4] الله الموت فى مشيخة بنى اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وكلّموه وقالوا انّ هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت فيوشك ان يقع العمل على غلماننا تذبح الصغار وتفنى الكبار فلو انّك كنت تبقى من اولادهم فامرهم ان

---

1) B. 2) A. ابطلوا. 3) Cor. 28, vs. 3. 4) C. P. فصى.

يذبحوا سنةً ويتركوا سنةً فلمّا كان فى تلك السنة التى تركوا فيها وُلد هارون وولد موسى فى السنة التى يقتلون فيها وهى السنة المقبلة، فلمّا ارادت امّه وضعه حزنتْ من شأنه فاوحى الله اليها اى الهمها أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وهو النيل وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِى إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ [1] فلمّا وضعته ارضعته ثمّ دعت نجّارًا فجعل له تابوتًا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه والقته فى اليمّ فلمّا توارى عنها اتاها ابليس فقالت فى نفسها ما الذى صنعت بنفسى لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان احبّ الىّ من ان القيه بيدى الى حيتان البحر ودوابّه، فلمّا القته قالت لاخته واسمها مريم قصّيه يعنى قصّى اثره فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون انّها اخته فاقبل الموج بالتابوت يرفعه مرّة ويخفضه اخرى حتّى ادخله بين اشجار عند دور فرعون فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فادخلنه الى آسية وظنّن انّ فيه مالًا فلمّا فُتح ونظرت اليه آسية وقعت عليها رحمته واحبّته فلمّا اخبرت به فرعون واتته به قالت قرّة عين لى ولك لا تقتلوه فقال فرعون يكون لك وامّا انا فلا حاجة لى فيه قال النبىّ صلّعم والذى يحلف به لو اقرّ فرعون ان يكون له قرّة عين كما اقرّت لهداه الله كما هداها، واراد ان يذبحه فلم تزل آسية تكلّمه حتّى تركه لها وقال انّى اخاف ان يكون هذا من بنى اسرائيل وان يكون هذا الذى على يديه هلاكنا فذلك قوله عزّ وجلّ فَٱلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا [2] ، وارادوا له المرضعات فلم يأخذ من احدى من النساء فذلك قوله وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ اخته مريم هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ [3] واخذتها وقالوا ما

1) Sur. 28 [illegible] Sur. 28 [illegible]

يدريك ما نصحهم له هل يعرفونه حتّى شكّوا فى ذلك فقالت نصحهم له شفقتهم عليه ورغبتهم فى قضاء حاجة الملك ورجاء منفعته فانطلقت الى امّه فاخبرتها الخبر فجاءت امّه فلمّا اعطته ثدْيها اخذ منها فكادت تقول هذا ابنى فعصمها الله وانّما سمّى موسى لانّه وجد فى ماء وشجر والماء بالقبطيّة مو والشجر سا فذلك قوله تعالى فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ[1] وكان غيبته عنها ثلاثة ايّام واخذته معها الى بيتها واتّخذه فرعون ولدًا فدعى ابن فرعون فلمّا تحرّك الغلام حملته امّه الى آسية فاخذته ترقّصه وتلعب به وناولته فرعونَ فلمّا اخذه اليه اخذ الغلام بلحيته فنتفها قال فرعون علىّ بالذبّاحين يذبحوه هو هذا قالت آسية لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتّخذه ولدًا انّما هو صبىّ لا يعقل وانّما فعل هذا من جهل[2] وقد علمت انّه ليس فى مصر امرأة اكثر حليًّا منّى انا اضع له حليًّا من ياقوت وجمرا فان اخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه وان اخذ الجمر فانّما هو صبىّ فاخرجت له ياقوتها ووضعت له طشتًا من جمر فجاء جبرئيل فوضع يده فى جمرة فاخذها فطرحها موسى فى فمه فاحرقت لسانه فهو الذى يقول الله تعالى وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي[3] فدرات عن موسى بتلك القتل، وكبر موسى وكان يركب مركب فرعون ويلبس ما يلبس وانّما يدّعى موسى بن فرعون وامتنع به بنو اسرائيل ولم يبق قبطىّ يظلم اسرائيليًّا خوفًا منه، ثمّ انّ فرعون ركب مركبًا وليس عنده موسى فلمّا جاء موسى قيل له فرعون قد ركب فركب موسى فى اثره فادركه المقيل بارض يقال لها منف وهذه مَنْف (بفتح الميم وسكون النون) مصر القديمة الّتى هى مصر يوسف الصدّيق وهى الآن قرية كبيرة فدخل نصف النهار وقد اغلقت اسواقها على حين غفلة

[1]) Cor. 28, vs. 12. [2]) B. صغر سنّته. [3]) Cor. 20, vs. 28, sq.

من اهلها فوجد فيها رجلَيْن يقتتلان هذا من شيعته يقول هذا اسراييليّ قيل انه السامريّ وهذا من عدوّه يقول من القبط فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوّه فغضب موسى لانّه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسراييل وحفظه لهم وكان قد حماهم من القبط وكان الناس لا يعلمون انّه منهم بل كانوا يظنّون انّ ذلك بسبب الرضاع ، فلمّا اشتدّ غضبه وَكَزَهُ فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ انّ هَذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ انِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُ انَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ اوحى الله تعالى الى موسى وعزّتى لو انّ النفس الّتى قتلت اقرّت لى ساعة واحدة انّى خالق رازق لاذقتك العذابَ قال رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ[1] فاصبح فى المدينة خايفًا يترقّب ان يوخذ فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يقول يستعينه قال له موسى انك لغويٌّ مبين ثمّ اقبل لينصره فلمّا نظر الى موسى وقد اقبل نحوه ليبطش بالرجل الذى يقاتل الاسراييليّ خاف ان يقتله من اجل انّه اغلظ له فى الكلام قال اتريد ان تقتلنى كما قتلتَ نفسًا بالامس ان تريد الّا ان تكون جبّارًا فى الارض وما تريد ان تكون من المصلحين ، فترك القبطىّ فذهب فافشى عليه انّ موسى هو الذى قتل الرجل فطلبه فرعون وقال خذوه فانّه صاحبنا فجاء رجل فاخبره وقال له انّ الملأ ياتمرون بك ليقتلوك فاخرجْ قيل كان خربيل[2] مومن آل فرعون كان على بقية من دين ابراهيم عم وكان اوّل من آمن بموسى فلمّا اخبره خرج من بينهم خايفًا يترقّب قال ربّ نجّنى من القوم الظالمين واخذ فى ثنيات الطريق فجاءه ملك على فرس وفى يده عنزة وهى الحربة الصغيرة فلمّا راه موسى سجد له من الفرق فقال له لا تسجد لى ولكن اتبعنى فهداه نحو مدين

---

[1]) Cor. 28, vs. 14 et sqq. [2]) B. حزقيل.

وقال موسى وهو متوجّه اليها عسى ربّى ان يهدينى سواء السبيل
فانطلق به الملك حتّى انتهى به الى مدين فكان قد سار وليس
معه طعام وكان ياكل ورق الشجر ولم يكن له قوّة على المشى فما
بلغ مدين حتّى سقط خفّ قدمه فلمّا ورد ماء مدين قصد الماء
فوجد عليه امّة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتَيْن
تذودان اى تحبسان غنمهما وهما ابنتا شُعَيْب النبىّ وقيل ابنتا
يثرون وهو ابن اخى شعيب فلمّا راهما موسى سألهما ما خطبكما
قالتا لا نسقى حتّى يصدر الرعآء وابونا شيخ كبير فرحمهما موسى
فاتى البئر فاقتلع صخرة عليها كان النفر من اهل مدين يجتمعون
عليها حتّى يرفعوها فسقى لهما غنمهما فرجعتا سريعًا وكانتا انّما
تسقيان من فضول الحياض، وقصد موسى شجرة هناك ليستظلّ بها
فقال ربّى انّى لما انزلتَ الىّ من خير فقير، قال ابن عبّاس لقد قال
موسى ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة امعآئه من شدّة الجوع
لفعل وما سأل الّا اكله، فلمّا رجع الجاريتان الى ابيهما سريعًا سألهما
فاخبرتاه فاعاد احداهما الى موسى تستدعيه فاتته وقالت له انّ ابى
يدعوك ليجزيك اجر ما سقيتَ لنا فقام معها فمشتْ بين يديه
فضربت الريح ثوبها فحكى عجيزتها فقال لها امشى خلفى ودلّينى
على الطريق فانا اهل بيت لا ننظر فى اعقاب النساء، فلمّا اتاه
وقصّ عليه القصص قال لا تخف نجوتَ من القوم الظالمين قالت
احداهما وهى تلك احضرته يا ابت استاجره انّ خيرَ مَنْ استاجرتَ
القوىّ الامين قال لها ابوها قوّته قد رأيتها فما يدريك بامانته فذكرتْ
له ما امرها به من المشى خلفه فقال له ابوها انّى اريد ان انكحك
احدى ابنتىّ هاتين على ان تاجرنى نفسك ثمانىَ حجج فان اتممتَ
عشرًا فمن عندك فقال له موسى ذلك بينى وبينك ايّما الاجلَيْن
قضيتُ فلا عدوان علىّ والله على ما نقول وكيل فاقام عنده يرعى
فلمّا امسى احضر شعيب العشاء فامتنع موسى من الاكل فقال ولما

ذلك قال انا من اهل بيت لا ناخذ على اليسير من عمل الاخرة الدنيا باسرها فقال شعيب ليس لذلك اطعمتك انما هذه عادتى وعادة اباتى فاكل وازدادت رغبة شعيب فى موسى فزوّجه ابنته التى احضرته واسمها صفورا وامرها ان تاتيه بعصًا فاتته عصًا وكانت تلك العصا قد استودعها ايّاه ملك فى صورة رجل فدفعها اليه فلمّا راها ابوها امرها بردّها والاتيان بغيرها فالقتها وارادت ان تاخذ غيرها فلم تقع بيدها سواها وجعل يردّدها وكلّ ذلك لا يخرج فى يدها غيرها فاخذها موسى ليرعى بها فندم ابوها حيث اخذها وخرج اليه لياخذها منه حيث هى وديعة فلمّا راه موسى يريد اخذها منه مانعه محكما اوّل رجل يلقاهما فاتاهما ملك فى صورة ادمىّ فقضى بينهما ان يضعها موسى فى الارض فمن حملها فهى له فالقاها موسى فلم يطلق ابوها حملها واخذها موسى بيده فتركها له، وكانت من عوسج لها شعبتان وفى رأسها محجن وقيل كانت من آس الجنّة حملها آدم معه وقيل فى اخذها غير ذلك، واقام موسى عند شعيب يرعى له غنمه عشر سنين وسار باهله فى زمن شتاء وبرد فلمّا كانت الليلة التى اراد الله عزّ وجلّ لموسى كرامته وابتداءه فيها بنبوّته وكلامه اخطأ فيها الطريق حتّى لا يدرى اين يتوجّه وكانت امرأته حاملًا فاخذها الطلق فى ليلة شاتية ذات مطر ورعد وبرق فاخرج زنده ليقدح نارًا لاهله ليصطلوا ويبيتوا حتّى يصبح ويعلم وجه طريقه فاصلد زندُه فقدح حتّى اعيا فرفعت له نار فلمّا راها ظنّ انّها نار وكانت من نور الله فقال لاهله آمكثوا انّى آنستُ نارًا لعلّى آتيكم منها بخبر فان لم اجد خبرًا آتيكم بشهاب قبس لعلّكم تصطلون، فحين قصدها راها نورًا ممتدًّا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب فتحيّر موسى وخاف حين رأى نارًا عظيمة بغير دخان وهى تلتهب فى شجرة خضراء لا تزداد النار الّا عظمًا ولا تزداد الشجرة الّا خضرة فلمّا

دنا منها استأخرت عنه ففزع ورجع فنودى منها فلمّا سمع الصوت استانس فعاد فلمّا أتاها نُودى من شاطئ الوادى الايمن من الشجرة فى البُقعة المباركة ان بورك مَنْ فى النار ومَنْ حولها يا موسى انّى انا اللّه ربّ العالمين فلمّا سمع النداء ورأى تلك الهيبة علم انّه ربّه تعالى فخفق قلبه وكلّ لسانه وضعفت قوّته وصار حيًّا كميّت الّا انّ الروح يتردّد فيه فارسل الله اليه ملكًا يشدّ قلبه فلمّا ثاب اليه عقله نودى اخلع نعلَيْك انّك بالوادى المقدّس طوى وانّما أُمر بخلع نعليْه لانّهما كانتا من جلد حمار ميّت وقيل لينال قدمه الارض المباركة ثمّ قال له تسكينًا لقلبه وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكّأ عليها واهشّ بها على غنمى يقول اضرب الشجر فيسقط ورقه للغنم ولى فيها مارب اخرى احمل عليها المزود والسقاء وكانت تضيء لموسى فى الليلة المظلمة وكانت اذا اعوزه الماء دلاها فى البئر فينال الماء ويصير فى رأسها شبه الدلو وكان اذا اشتهى فاكهة غرسها فى الارض فنبتت لها اغصان تحمل الفاكهة لوقتها، قال له القها يا موسى فالقاها موسى فاذا هى حيّة تسعى عظيمة الجثّة فى خفّة حركة الجانّ فلمّا راها موسى ولّى مدبرًا ولم يعقب فنودى يا موسى لا تخف انّى لا يخاف لدىّ المرسلون اقبل ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى عصًا وانّما امره الله بالقاء العصا حتّى اذا القاها عند فرعون لا يخاف منها فلمّا اقبل قال خذها ولا تخف وادخل يدك فى فيها وكان على موسى جُبّة صوف فلفّ يده بكمّه وهو لها هايبٌ فنودى الق كمّك عن يدك فالقاه وادخل يده بين لحييها فلمّا ادخل يده عادت عصًا كما كانت لا ينكر منها شيئًا، ثمّ قال له ادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء يعنى برصًا فادخلها واخرجها بيضاء من غير سوء مثل الثلج لها نور ثمّ ردّها فعادت كما كانت، فقيل له هذان برهانان من ربّك الى فرعون وملائه انّهم كانوا قوما فاسقين، قال ربّ انّى قتلتُ منهم

نفسًا فاخاف ان يقتلونِ واخى هارون هو افصح منّى لسانًا فارسلْهُ معى رِدْءًا يصدّقنى اى يبيّن لهم عنّى ما اكلّمهم به فانّه يفهم عنّى ما لا يفهمون قال سنشدّ عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانًا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومَنْ اتبعكما الغالبون، فاقبل موسى الى اهله فسار بهم نحو مصر حتّى اتاها ليلًا فتضيّف على امّه وهو لا يعرفهم ولا يعرفونه فجاء هارون فسألها عنه فاخبرته انّه ضيف فدعاه فاكل معه وسأله هارون مَنْ انت قال انا موسى فاعتنقا وقيل انّ الله ترك موسى سبعة ايّام ثمّ قال اجبْ ربّك فيما كلّمك فقال ربّ اشرح لى صدرى الايات فامره بالمسير الى فرعون ولم يزل اهله مكانهم لا يدرون ما فعل حتّى مرّ راعٍ من اهل مدين فعرفهم فاحتملهم الى مدين فكانوا عند شعيب حتّى بلغهم خبر موسى بعد ما فلق البحر فساروا اليه، وامّا موسى فانّه سار الى مصر واوحى الله الى هارون يعلمه بقفول[1] موسى ويامره بتلقّاه فخرج من مصر فالتقى به قال موسى يا هارون انّ الله تعالى قد ارسلنا الى فرعون فانطلق معى اليه قال سمعًا وطاعةً * فلمّا جاء الى بيت هارون واظهر انّهما ينطلقان الى فرعون سمعت ذلك ابنة هارون[2] فصاحت امّهما فقالت انشدكما الله ان تذهبا الى فرعون فيقتلكما جميعًا فابيا فانطلقا اليه ليلًا فضربا بابه فقال فرعون لبوّابه مَنْ هذا الذى يضرب بابى هذه الساعة فاشرف عليهما البوّاب فكلّمهما فقال له موسى انّا رسولا ربّ العالمين فاخبر فرعون فادخل اليه، وقيل انّ موسى وهارون مكثا سنتين يغدوان الى باب فرعون ويروحان يلتمسان الدخول اليه فلم يجسر احد يخبره بشأنهما حتّى اخبره مسخرة كان يُضحكه بقوله فامر حينئذ فرعون بادخالهما فلمّا دخلا قال له موسى انّى رسول من ربّ العالمين فعرفه فرعون فقال له الم نُربّك

---

1) B. بقدوم. 2) D.

فينا وليدًا ولبثتَ فينا من عمرك سنين وفعلتَ فعلتك التى فعلتَ
وانت من الكافرين، قال فعلتها اذًا وانا من الضالّين ففررتُ منكم
لمّا خفتكم فوهب لى ربّى حكمًا يعنى نبوّة وجعلنى من المرسلين، فقال
له فرعون ان كنتَ جئتَ بآية فات بها ان كنتَ من الصادقين،
فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين قد فتح فاه فوضع اللحى الاسفل
فى الارض والاعلى على القصر وتوجّه نحو فرعون لياخذه فخافه
فرعون ووثب فزعًا فاحدث فى ثيابه ثمّ بقى بضعًا وعشرين يومًا
يجىء بطنه حتّى كاد يهلك وناشده فرعون بربّه تعالى ان يردّ
الثعبان فاخذه موسى فعاد عصًا، ثمّ ادخل يده فى جيبِهْ واخرجها
بيضاء كالثلج لها نور يتلألأ ثمّ ردّها فعادت الى ما كانت عليه من
لونها ثمّ اخرجها الثانية لها نور ساطع فى السماء تكلّ منه الابصار
قد اضاءت ما حولها يدخل نورها البيوت ويرى من الكوى ومن
وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر اليها ثمّ ردّها موسى فى
جيبه واخرجها فاذا هى على لونها، واوحى الله تعالى الى موسى
وهارون ان قولا له قولًا ليّنا لعلّه يتذكّر او يخشى فقل له موسى
هل لك فى[1] ان اعطيك شبابك فلا تهرم وملكك فلا ينزع وارد
اليك لذّة المناكح والمشارب والركوب فاذا متّ دخلتَ الجنّة وتؤمن
بى، فقال لا حتّى ياتى هامان فلمّا حضر هامان عرض عليه قول
موسى فعجّزه وقال له تصير تعبُد بعد ان كنتَ تعبَد ثمّ قال له
انا اردّ عليك شبابك فجعل له الوسمة فخضبه بها فهو اوّل من خضب
بالسواد فلمّا راه موسى هاله ذلك فاوحى الله اليه لا يهولنّك ما
ترى فلن يلبث الّا قليلًا، فلمّا سمع فرعون ذلك خرج الى قومه
فقال انّ هذا لساحر عليم واراد قتله فقال مؤمن آل فرعون واسمه
حزبيل[2] اتقتلون رجلًا ان يقول ربّى الله وقد جاءكم بالبيّنات،

---

1) B. [illegible] حبيبة [illegible]

وقال الملاء من قوم فرعون ارجِه واخاه وابعث فى المداين حاشرين
ياتوك بكلّ سحّار عليم ففعل وجمع السحرة فكانوا سبعين ساحرًا
وقيل اثنين وسبعين وقيل خمسة عشر الفًا وقيل ثلاثين الفًا فوعدهم
فرعون واتّعدوا يوم العيد كان لفرعون فصفّهم فرعون وجمع الناس
وجاء موسى ومعه اخوه هارون وبيده عصاه حتّى اتى الجمع وفرعون
فى مجلسه مع اشراف قومه فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم
لا تفتروا على الله كذبًا فيُسحتكم بعذاب فقال السحرة بعضهم
لبعض ما هذا بقول ساحر ثمّ قالوا لناتينّك بسحر لم تر مثله
وقالوا بعزّة فرعون انّا لنحن الغالبون فقال له السحرة يا موسى
امّا ان تلقى وامّا ان نكون نحن الملقين قال بل القوا فالقوا حبالهم
وعصيّهم فاذا هى فى رأى العين حيّات امثال الجبال قد ملأت الوادى
يركب بعضها بعضًا فاوجس موسى خوفًا فاوحى الله اليه ان الق
ما فى يمينك تلقف ما صنعوا فالقى عصاه من يده فصارت ثعبانًا
عظيمًا فاستعرضت ما القوا من حبالهم وعصيّهم وهى كالحيّات فى اعين
الناس فجعلت تلقفها وتبتلعها حتّى لم تبق منها شيئًا ثمّ اخذ
موسى عصاه فاذا هى فى يده كما كانت، وكان رئيس السحرة
اعمى فقال له اصحابه ان عصا موسى صارت ثعبانًا عظيمًا وتلقف
حبالنا وعصيّنا فقال لهم ولم يبق لها اثر ولا عادت الى حالها الاوّل
فقالوا لا فقال هذا ليس بسحر فخرّ ساجدًا وتبعه السحرة اجمعون
وقالوا آمنّا بربّ العالمين ربّ موسى وهارون قال فرعون آمنتم له
قبل ان آذنَ لكم انّه لكبيركم الذى علّمكم السحر فلاقطعنّ ايديكم
وارجلكم من خلاف ولاصلبنّكم فى جذوع النخل فقطعهم وقتلهم وهم
يقولون ربّنا افرغ علينا صبرًا فتوفّنا مسلمين فكان اوّل النهار كفارًا
وآخر النهار شهداء، وكان خربيل مؤمن آل فرعون يكتم ايمانه قيل
كان من بنى اسرائيل وقيل كان من القبط وقيل هو النجّار الذى
صنع التابوت الذى جُعل فيه موسى والقى فى النيل فلما رأى

غلبة موسى السحرة أظهر ايمانه وقيل اظهر ايمانه قبلُ فقُتل وصُلب مع السحرة وكان له امراة مؤمنة تكتم ايمانها ايضًا وكانت ماشطة ابنة فرعون فبينما هي تمشطها اذ وقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنة فرعون ابى قالت لا بل ربّى وربّك وربّ ابيك فاخبرت اباها بذلك فدعا بها وبولدها وقال لها مَنْ ربّك قالت ربّى وربّك الله فامر بتنّور نحاس فاحمى ليعذّبها واولادها فقالت لى اليك حاجة قال وما هى قالت تجمع عظامى وعظام ولدى فتدفنها قال ذلك لك فامر باولادها فالقوا فى التنّور واحدًا واحدًا وكان آخر اولادها صبيًّا صغيرًا فقال اصبرى يا امّاه فانّك على الحقّ فالقيت فى التنّور مع ولدها، وكانت آسية امرأة فرعون من بنى اسرائيل وقيل كانت من غيرهم وكانت مؤمنة تكتم ايمانها فلمّا قُتلت الماشطة رات آسية الملائكة تعرج بروحها كشف الله عن بصيرتها وكانت تنظر اليها وهى تعذّب فلمّا رات الملائكة قوى ايمانها وازدادت يقينًا وتصديقًا لموسى فبينما هى كذلك اذ دخل عليها فرعون فاخبرها خبر الماشطة قالت له آسية الويل لك ما اجرأك على الله فقال لها لعلّك اعتراك الجنون الذى اعترى الماشطة فقالت ما بى جنون ولكنّى آمنتُ بالله تعالى ربّى وربّك وربّ العالمين، فدعا فرعون امّها وقال لها انّ ابنتك قد اصابها ما اصاب الماشطة فاقسم لتذوقنّ الموت او لتكفرنّ بالله موسى فخلت بها امّها وارادتها على موافقة فرعون فابت اما ان اكفر بالله فلا والله فامر فرعون حتّى مدّت بين يديه اربعة اوتاد وعذّبت حتّى ماتت فلمّا عاينت الموت قالت ربّ ابنِ لى عندك بيتًا فى الجنّة ونجّنى من فرعون وعمله ونجّنى من القوم الظالمين فكشف الله عن بصيرتها فرأت الملائكة وما اعدّ لها من الكرامة فضحكت فقال فرعون انظروا الى الجنون الذى تضحك وهى فى العذاب ثمّ ماتت، ولمّا رأى فرعون حرمه قد دخلهم الرعب من موسى خاف ان يؤمنوا به فيمكروا به فاحتال لنفسه

وقال لوزيره يا هامان ابن لى صرحًا لعلّى اطلع الى الّه موسى وانّى لاظنّه كاذبًا فامر هامان بعمل الآجرّ وهو اوّل من عمله وجمع الصنّاع وعمله فى سبع سنين وارتفع البنيان ارتفاعاً لم يبلغه بنيان آخر فشقّ ذلك على موسى واستعظمه فاوحى الله اليه ان دعه وما يريد فانّى مستدرجه ومبطل ما عمله فى ساعة واحدة ، فلمّا تمّ بناؤه امر الله جبرئيل فخرّبه واهلك كلّ من عمل فيه من صانع ومستعمل ، فلمّا رأى فرعون ذلك من صنع الله امر اصحابه بالشدّة على بنى اسرائيل وعلى موسى ففعلوا ذلك وصاروا يكلّفون بنى اسرائيل من العمل ما لا يطيقونه وكان الرجال والنساء فى شدّة وكانوا قبل ذلك يطعمون بنى اسرائيل اذا استعملوهم فصاروا لا يطعمونهم شيئًا فيعودون باسوأ حال يريدون يكسبون ما يقوتهم فشكوا ذلك الى موسى فقال لهم استعينوا بالله واصبروا انّ العاقبة للمتّقين وانّ الله يستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون ، فلمّا ابى فرعون وقومه الّا الثبات على الكفر تابع الله عليه الآيات فارسل عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع فغرق كلّ شىء لهم فقالوا يا موسى ادع ربّك يكشف عنّا هذا ونحن نؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فكشفه الله عنهم ونبتت زروعهم فقالوا ما يسرّنا انّا لم نمطر ، فبعث الله عليهم الجراد فاكل زروعهم فسألوا موسى ان يكشف ما بهم ويؤمنون به فدعا الله فكشفه فلم يؤمنوا وقالوا قد بقى من زروعنا بقية فارسل الله عليهم الدبا وهو القمّل فاهلك الزروع والنبات اجمع وكان يهلك اطعمتهم ولم يقدروا ان يحترزوا منه فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ففعل فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الضفادع وكانت تسقط فى قدورهم واطعمتهم وملأت البيوت عليهم فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ليؤمنوا به ففعل فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياه الفرعونيّين دمًا وكان الفرعونىّ والاسرائيلىّ يستقيان من ما واحد فياخذ الاسرائيلىّ ماء والفرعونىّ دمًا وكان الاسرائيلى

ياخذ الماء فى فيه فيمجّه فى فم القرعونىّ فيصير دمًا فبقى ذلك سبعة ايّام فسألوا موسى ان يكشفه عنهم ليؤمنوا ففعل فلم يؤمنوا، فلمّا يئس من ايمانهم ومن ايمان فرعون دعا موسى وآمن هارون فقال ربّنا انّك اتيتَ فرعون وملأه زينة واموالًا فى الحيوة الدنيا ربّنا ليضلّوا عن سبيلك ربّنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتّى يروا العذاب الاليم، فاستجاب الله لهما فمسخ الله اموالهم ما عدا خيلهم وجواهرهم وزينتهم حجارة والنخل والاطعمة والدقيق وغير ذلك فكانت احدى الايات التى جاء بها موسى، فلمّا طال الامر على موسى اوحى الله اليه يامره بالمسير ببنى اسرائيل وان يحمل معه تابوت يوسف بن يعقوب ويدفنه بالارض المقدّسة فسأل موسى عنه فلم يعرفه الّا امرأة عجوز فارتْهُ مكانه فى النيل فاستخرجه موسى وهو فى صندوق مرمر فاخذه معه فسار وامر بنى اسرائيل ان يستعيروا من حلى القبط ما امكنهم ففعلوا ذلك واخذوا شيئًا كثيرًا وخرج موسى ببنى اسرائيل ليلًا والقبط لا يعلمون وكان موسى على ساقة بنى اسرائيل وهارون على مقدّمتهم وكان بنو اسرائيل لمّا ساروا من مصر ستّمائة الف وعشرين الفًا وتبعهم فرعون وعلى مقدّمته هامان فلمّا تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انّا المدركون يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا امّا الاوّل فكانوا يذبحون ابناءنا ويستحيون نساءنا وامّا الآن فيدركنا فرعون فيقتلنا، قال موسى كلّا انّ معى ربّى سيهدين، وبلغ بنو اسرائيل الى البحر وبقى بين ايديهم وفرعون من ورائهم فايقنوا بالهلاك فتقدّم موسى فضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كلّ فرق كالطود العظيم وصار فيه اثنا عشر طريقًا لكلّ سبط طريق فقال كلّ سبط قد هلك اصحابنا فامر الله الماء فصار كالشبّاك فكان كلّ سبط يرى مَنْ عن يمينه وعن شماله حتّى خرجوا، ودنا فرعون واصحابه من البحر فرأى الماء على هيئته والطرق فيه فقال لاصحابه الا ترون البحر قد فرق منّى وانفتح

فى حتّى ادرك اعدائِى فلمّا وقف فرعون على افواه الطرق لم تقتحمه خيله فنزل جبرئيل على فرس انثى وديق فشمّت الحصن ريحها فاقتحمت فى اثرها حتّى اذا هم[1] اوّلهم ان يخرج ودخل اخرهم امر البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم فاغرقهم وبنو اسرائيل ينظرون اليهم، وانفرد جبرئيل بفرعون ياخذ من حمأ البحر فيجعلها فى فيه وقال حين ادركه الغرق آمنتُ انّه لا اله الّا الذى امنتْ به بنو اسرائيل وغرق فبعث الله اليه ميكائيل يعيره فقال له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقال جبرئيل للنبىّ صلعم لو رايتنى وانا ادسّ من حمأة البحر فى فم فرعون مخافة ان يقول كلمة يرحمه الله بها، فلمّا نجا بنو اسرائيل قالوا انّ فرعون لم يغرق فدعا موسى فاخرج الله فرعون غريقًا فاخذه بنو اسرائيل يمتثلون به، ثمّ ساروا فاتوا على قوم يعبدون الاصنام فقالوا يا موسى اجعل لنا الهًا كما لهم آلهة قال انّكم قوم تجهلون فتركوا ذلك ثمّ بعث موسى جنديين عظيمين كلّ جند اثنى عشر الفًا الى مداين فرعون وهى يومئذ خالية من اهلها قد اهلك الله عظماءهم ورؤساءهم ولم يبق غير النساء والصبيان والزمنى والمرضى والمشايخ والعاجزين فدخلوا البلاد وغنموا الاموال وحملوا ما اطاقوا وباعوا ما عجزوا عن حمله على غيرهم وكان على الجنديين يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، وكان موسى قد وعده الله وهو بمصر انّه اذا خرج مع بنى اسرائيل منها واهلك الله عدوّهم ان ياتيهم بكتاب فيه ما ياتون وما يذرون فلمّا اهلك الله فرعون وانجا بنى اسرائيل قالوا يا موسى ايتنا بالكتاب الذى وعدتنا فسأل موسى ربّه ذلك فامره ان يصوم ثلاثين يومًا ويتطهّر ويطهّر ثيابه وياتى الى الجبل جبل طور سينا ليكلّمه ويعطيه الكتاب فصام ثلاثين يومًا

---

1) C. P. بهم.

اوّلها اوّل ذو القعدة وسار الى الجبل واستخلف اخاه هارون على بنى اسرائيل فلمّا قصد الجبل انكر ريح فمه فتسوّك بعود خرنوب وقيل تسوّك بلحاء شجرة فاوحى الله اليه اما علمت انّ خلوف فم الصايم اطيب عندى من ريح المسك وامره ان يصوم عشرة ايّام اخرى فصامها وفى عشر ذو الحجّة فتمّ ميقات ربّه اربعين ليلة، ففى تلك الليالى العشر افتتن بنو اسرائيل لانّ الثلاثين انقضت ولم يرجع اليهم موسى وكان السامرىّ من اهل باجرمى وقيل من بنى اسرائيل فقال هارون يا بنى اسرائيل انّ الغنايم لا تحلّ لكم والحلى الذى استعرتموه من القبط غنيمة فاحفروا حفيرة والقوه فيها حتّى يرجع موسى فيرى فيها رأيه ففعلوا ذلك وجاء السامرىّ بقبضة من التراب الذى اخذه من اثر حافر فرس جبرئيل فالقاه فيه فصار الحلى عجلًا جسدًا له خوار وقيل انّ الحلى القى فى النار فذاب فالقى السامرىّ ذلك التراب فصار الحلى عجلًا جسدًا له خوار وقيل كان يخور ويمشى وقيل ما خار الّا مرّة واحدة ولم يعُدْ وقيل انّ السامرىّ صاغ العجل من ذلك الحلى فى ثلاثة ايّام ثمّ قذف فيه التراب فقام له خوار، فلمّا رأوه قال لهم السامرىّ هذا الهكم واله موسى فنسى موسى وتركه ههنا وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه فقال لهم هارون يا قوم انّما فتنتم به وانّ ربّكم الرحمان فاتبعونى واطيعوا امرى فاطاعه بعضهم وعصاه بعضهم فاقام بمن معه ولم يقاتلهم، ولمّا ناجى الله تعالى موسى قال له ما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثرى قال فانّا قد فتنّا قومك من بعدك يا موسى واضلّهم السامرىّ فقال موسى يا ربّى هذا السامرىّ قد امرهم *ان يتّخذوا[1] العجل من نفخ فيه الروح قال انا قال فانت اذًا اضللتهم، ثمّ انّ موسى لمّا كلّمه الله تعالى احبّ ان ينظر اليه قال

---

1) B. نعباده

ربّ ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقرّ
مكانه فسوف ترانى فتجلّى الله للجبل فجعله دكًّا وخرّ موسى صعقًا
فلمّا افاق قال سبحانك تبتُ اليك وانا اوّل المؤمنين واعطاه الالواح
فيها الحلال والحرام والمواعظ وعاد موسى ولا يقدر احد ان ينظر
اليه وكان يجعل عليه حريرة نحو اربعين يومًا ثمّ يكشفه لما تغشّاه
من النور فلمّا وصل الى قومه ورأى عبادتهم العجل القى الالواح
واخذ برأس اخيه ولحيته يجرّه اليه قال يا ابن امّ لا تاخذ بلحيتى
ولا برأسى انّى خشيتُ ان تقول فرّقت بين بنى اسرائيل ولم
ترقب قولى فترك هارون واقبل على السامرىّ وقال ما خطبك يا
سامرىّ قال بصرت بما لم تبصروا به فقبضتُ قبضة من اثر الرسول
فنبذتُها وكذلك سوّلت لى نفسى قال فاذهب فان لك فى الحيوة
ان تقول لا مساس ثمّ اخذ العجل وبرده بالمبارد واحرقه وامر السامرىّ
فبال عليه وذراه فى البحر، فلمّا القى موسى الالواح ذهب ستّة
اسباعها وبقى سُبع وطلب بنو اسرائيل التوبة فابى الله ان يقبل
توبتهم وقال لهم موسى يا قوم انّكم ظلمتم انفسكم باتّخاذكم العجل
فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم فاقتتل الذين عبدوه والذين لم
يعبدوه فكان مَنْ قُتل من الفريقَيْن شهيدًا فقُتل منهم سبعون الفًا
وقام موسى وهارون يدعوان الله فعفا عنهم وامرهم بالكفّ عن
القتال وتاب عليهم واراد موسى قتل السامرىّ فامره الله بتركه وقال
انّه سخى فلعنه موسى، ثمّ انّ موسى اختار من قومه سبعين رجلًا
من اخيارهم[1] وقال لهم انطلقوا معى الى الله فتوبوا ممّا صنعتم
وصوموا وتطهّروا وخرج بهم الى طور سينا للميقات الذى وقّته الله
له فقالوا اطلب نسمع كلام ربّنا فقال افعل فلمّا دنا موسى من
الجبل وقع عليه الغمام حتّى تغشّى الجبل كلّه ودخل فيه موسى وقال

---

1 B. احبارهم

للقوم ادنوا فدنوا حتّى دخلوا فى الغمام فوقعوا سجودًا فسمعوه وهو يكلّم موسى يامره وينهاه فلمّا فرغ انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرةً فاخذتهم الصاعقة فماتوا جميعًا، فقام موسى يناشده الله تعالى ويدعوه ويقول يا ربّ اختترت اخيار بنى اسرائيل واعود اليهم وليسوا معى فلا يصدّقونى ولم يزل يتضرّع حتّى ردّ الله اليهم ارواحهم فعاشوا رجلًا رجلًا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فقالوا يا موسى انت تدعو الله فلا تسأله شيئًا الّا اعطاك فادعوه يجعلنا انبياء فدعا الله فجعلهم انبياء، وقيل امرُ السبعين كان قبل ان يتوب الله على بنى اسرائيل فلمّا مضوا للميقات واعتذروا قبل توبتهم وامرهم ان يقتل بعضهم بعضًا والله اعلم، ولمّا رجع موسى الى بنى اسرائيل ومعه التورية ابوا ان يقبلوها ويعملوا بما فيها للاثقال والشدّة الّذ جاء بها وامر الله جبريل فقلع جبلًا من فلسطين على قدر عسكرهم وكان فرسخًا فى فرسخ ورفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل مثل الظلّة وبعث نارًا من قبل وجوههم واتاهم البحر من خلفهم فقال لهم موسى خذوا ما اتيناكم بقوّة واسمعوا فان قبلتموه وفعلتم ما أُمرتم به والّا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم فى هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلمّا رأوا ان لا مهرب لهم قبلوا ذلك وسجدوا على شقّ وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنّة فى اليهود يسجدون على جانب وجوههم وقالوا سمعنا واطعنا، ولمّا رجع موسى من المناجاة بقى اربعين يومًا لا يراه احد الّا مات وقيل ما رآه الّا عمى فجعل على وجهه ورأسه برنسًا لئلّا يرى وجهه، ثمّ انّ رجلًا من بنى اسرائيل قتل ابن عمّ له ولم يكن له وارث غيره ليرث ماله وحمله والقاه بموضع آخر ثمّ اصبح يطلب دمه عند موسى من بعض بنى اسرائيل فجحدوا فسأل موسى ربّه فامرهم ان يذبحوا بقرة فقالوا اتتّخذنا هزوًا قال اعوذ بالله ان اكون من

الجاهلين المستهزئين فقالوا له ما هي ولو ذبحوا بقرة ما لا جزأت عنهم ولكنّهم شدّدوا فشدّد الله عليهم وانّما كان تشديدهم لانّ رجلًا منهم كان برًّا بامّه وكان له بقرة على النعت المذكور فنفعه برّه بامّه فلم يجدوا على الصفة المذكورة الّا بقرة له فباعها منهم بملأ جلدها ذهبًا فلمّا سألوا موسى عنها قال انّها بقرة لا فارض ولا بكر يقول لا كبيرة ولا صغيرة نصف بين السنين قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا ما لونها قال انّه يقول انّها بقرة صفرآء فاقع لونها تسرّ الناظرين قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا ما هي انّ البقر تشابه علينا قال انّه يقول انّها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها يعني لا عيب فيها وقيل لا بياض فيها قالوا الآن جئت بالحقّ وطلبوها فلم يجدوا الّا بقرة ذلك الرجل البارّ بامّه فاشتروها فغالى بها حتّى اخذ ملأ جلدها ذهبًا فذبحوها وضربوا القتيل بلسانها وقيل بغيره فحيّى وقام وقال قتلني فلان ثمّ مات ✿

ذكر امر بنى اسراييل فى التيه ووفاة هارون عم

ثمّ انّ الله تعالى امر موسى عم ان يسير ببني اسراييل الى اريحا بلد الجبّارين وهي ارض بيت المقدّس فساروا حتّى كانوا قريبًا منهم فبعث موسى اثنى عشر نقيبًا من ساير اسباط بنى اسراييل فساروا لياتوا بخبر الجبّارين فلقيهم رجل من الجبّارين يقال له عوج ابن عناق فاخذ الاثنى عشر فحملهم وانطلق بهم الى امرأته فقال انظرى الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انّهم يريدون ان يقاتلونا واراد ان يطأهم برجله فمنعته امرأته وقالت اطلقهم ليرجعوا ويخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك فلمّا خرجوا قال بعضهم لبعض انّكم ان اخبرتم بني اسراييل بخبر هؤلاء لا يقدموا عليهم فاكتموا الامر عنهم وتعاهدوا على ذلك ورجعوا فنكث عشرة منهم العهد واخبروا بما رأوا وكتم رجلان منهم وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنّا ختن موسى ولم يخبروا الّا موسى وهارون فلمّا سمع بنو اسراييل الخبر

عن الجبّارين امتنعوا عن المسير اليهم فقال لهم موسى يا قوم ادخلوا الارض المقدّسة التى كتب الله لكم ولا ترتدّوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى انّ فيها قومًا جبّارين وانّا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانّا داخلون قال رجلان وهما يوشع وكالب من الذين يخافون انعم الله عليهم ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانّكم غالبون قالوا يا موسى انّا لن ندخلها ابدًا ما داموا فيها فاذهب انت وربّك فقاتلا انّا هاهنا قاعدون، فغضب موسى فدعا عليهم فقال ربّ انّى لا املك الّا نفسى واخى فافرقْ بيننا وبين القوم الفاسقين وكانت عجلة من موسى فقال الله تعالى فانّها محرّمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فندم موسى حينئذ فقالوا له فكيف لنا بالطعام فانزل الله المنّ والسلوى فامّا المنّ فقيل هو كالصمغ وطعمه كالشهد يقع على الاشجار وقيل هو الترنجبين[1] وقيل هو الخبز الرقاق وقيل هو عسل كان ينزل لكلّ انسان صاع وامّا السلوى فهو طاير يشبه السمانى فقالوا اين الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا لكلّ سبط عين فقالوا اين الظلّ فظلّل عليهم الغمام فقالوا اين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم[2] ولا يتمزّق لهم ثوب ثمّ قالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادعُ لنا ربّك يُخرجْ لنا ممّا تُنبت الارضُ من بقلها وقثّائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خيرٌ اهبطوا مصرًا فانّ لكم ما سألتم، فلمّا خرجوا من التيه رفع عنهم المنّ والسلوى، ثمّ انّ موسى التقى هو وعوج بن عناق فوثب موسى عشرة اذرع وكانت عصاه عشرة اذرع وكان طوله عشرة اذرع فاصاب كعب عوج فقتله وقيل عاش عوج ثلاثة آلاف سنة، ثمّ انّ الله اوحى الى موسى انّى متوفٍّ

---

1) A. et B. الترنجبين.   2) B. عليهم.

هارون فات به جبل كذا وكذا فانطلقا نحوه فاذا هم فيه بشجرة لم يروا مثلها وفيه بيت مبنى وسرير عليه فرش وريح طيّبة فلمّا رآه هارون اعجبه قال يا موسى انّى اريد ان انام على هذا السرير فقال له موسى نمْ قال انّى اخاف ربّ هذا البيت ان ياتى فيغضب علىّ قال موسى لا تخف انا اكفيك قال فنمْ معى فلمّا ناما اخذ هارون الموت فلمّا وجد حسّه قال يا موسى خدعتنى فتوفّى ورُفع على السرير الى السماء، ورجع موسى الى بنى اسرائيل فقال له بنو اسرائيل انّك قتلتَ هارونَ لحبّنا ايّاه فقال ويحكم افترونى ان اقتل اخى فلمّا اكثروا عليه صلّى ودعا الله فنزل بالسرير حتّى نظروا اليه ما بين السماء والارض فاخبرهم انّه مات وانّ موسى لم يقتله فصدّقوه وكان موته فى التيه ❁

ذكر وفاة موسى عم

قيل بينما موسى عم يمشى ومعه يوشع بن نون فتاه اذ اقبلت ريح سوداء فلمّا نظر اليها يوشع ظنّ انّها الساعة فالتزم موسى وقال لا تقوم الساعة وانا ملتزم نبىّ الله فاستلّ موسى من تحت القميص وبقى القميص فى يدى يوشع فلمّا جاء يوشع بالقميص اخذه بنو اسرائيل وقالوا قتلتَ نبىّ الله فقال ما قتلتُهُ ولكنّه استلّ منّى فلم يصدّقوه قال فاذا لم تصدّقونى فاخّرونى ثلاثة ايّام فوكّلوا به مَنْ يحفظه فدعا الله فاتى كلّ رجل كان يحرسه فى المنام فاخبر انّ يوشع لم يقتل موسى فانّا رفعناه الينا فتركوه، وقيل انّ موسى كره الموت فاراد الله ان يحبّب اليه الموت فاوحى الله الى يوشع بن نون وكان يغدوا عليه ويروح ويقول له موسى يا نبىّ الله ما احدث الله اليك فقال له يوشع بن نون يا نبىّ الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنتُ اسألك عن شىء ممّا احدث الله لك ولا يذكر له شيئًا فلمّا رأى موسى ذلك كره الحياة واحبّ الموت وقيل انّه مرّ منفردًا برهط من الملائكة يحفرون قبرًا فعرفهم

فوقف عليهم فلم يرَ احسن منه ولم يرَ مثل ما فيه من الخضرة والبهجة فقال لهم يا ملايكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا نحفره لعبد كريم على ربّه فقال انّ هذا العبد له منزل كريم ما رأيتُ مضجعًا ولا مدخلًا مثله فقالوا اتحبّ ان يكون لك قال وددتُ قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجّهْ الى ربّك وتنفّس اسهل تنفّس تتنفّسه فنزل فيه وتوجّه الى ربّه ثمّ تنفّس فقبض الله روحه ثمّ سوّت الملايكة عليه التراب، وكان صلّعم زاهدًا فى الدنيا راغبًا فيما عند الله انّما كان يستظلّ فى عريش وياكل ويشرب من نقير من حجر تواضعًا الى الله تعالى، وقال النبىّ صلّعم انّ الله ارسل ملك الموت ليقبض روحه فلطمه ففقأ عينه فعاد وقال يا ربّ ارسلتنى الى عبد لا يحبّ الموت قال الله ارجعْ له وقلْ له يضع يده على ظهر ثور وله بكلّ شعرة تحت يده سنة وخيّره بين ذلك وبين ان يموت الآن فاتاه ملك الموت وخيّره فقال له فما بعد ذلك قال الموت قال فالآن اذن فقبض روحه وهذا القول صحيح قد صحّ النقل به عن النبىّ صلّعم فكان موته فى التيه ايضًا، وقيل بل هو الذى فتح مدينة الجبّارين على ما نذكره، وكان جميع عمر موسى مائة وعشرين سنة من ذلك فى ملك افريدون عشرون وفى ملك منوجهر مائة سنة وكان ابتداء العمر منذ بعثه الله الى ان قبضه فى ملك منوجهر، ثمّ نبّئ بعده يوشع بن نون فكان فى زمن منوجهر عشرين سنة وفى زمن افراسياب سبع سنين۞

ذكر يوشع بن نون عم وفتح مدينة الجبّارين

لمّا توفّى موسى بعث الله يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عم نبيًّا الى بنى اسرائيل وامره بالمسير الى اريحا مدينة الجبّارين فاختلف العلماء فى فتحها على يد مَنْ كان، فقال ابن عبّاس انّ موسى وهارون توفّيا فى التيه وتوفّى فيه كلّ مَنْ دخله وقد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن

نون وكالب بن يوفنّا فلمّا انقضى اربعون سنة اوحى الله الى يوشع ابن نون فامره بالمسير اليها وفتحها ففتحها ومثله قال قتادة والسدّى وعكرمة، وقال آخرون انّ موسى عاش حتّى خرج من التيه وسار الى مدينة الجبّارين وعلى مقدّمته يوشع بن نون ففتحها وهو قول ابن اسحاق قال ابن اسحاق سار موسى بن عمران الى ارض كنعان لقتال الجبّارين فقدّم يوشع بن نون وكالب بن يوفنّا وهو صهره على اخته مريم بنت عمران فلمّا بلغوها اجتمع الجبّارون الى بلعم بن باعور وهو من ولد لوط فقالوا له انّ موسى قد جاء ليقتلنا ويُخرجنا من ديارنا فادع الله عليهم وكان بلعم يعرف اسم الله الاعظم فقال لهم كيف ادعو على نبىّ الله والمؤمنين ومعهم الملائكة فراجعوه فى ذلك وهو يمتنع عليهم فاتوا امرأته واهدوا لها هدية فقبلتْها وطلبوا اليها ان تحسّن لزوجها ان يدعوا على نبىّ بنى اسرائيل فقالت له فى ذلك فامتنع فلم تزل به حتّى قال استخير الله فاستخار الله تعالى فنهاه فى المنام فاخبرها بذلك فقالت راجع ربّك فعاود الاستخارة فلم يردّ اليه جواب فقالت لو اراد ربّك لنهاك ولم تزل تخدعه حتّى اجابهم فركب حمارًا له متوجّهًا الى جبل مشرف على بنى اسرائيل ليقف عليه ويدعو عليهم فما سار عليها الّا قليلًا حتّى ربض الحمار فنزل عنه وضربه حتّى قام فركبه فسار به قليلًا فبرك فعل ذلك ثلاث مرّات فلمّا اشتدّ ضربه فى الثالثة انطقه الله فقال له ويحك يا بلعم اين تذهب اما ترى الملائكة تردّنى فلم يرجع فاطلق الله الحمار حينئذ فسار عليه حتّى اشرف على بنى اسرائيل فكان كلّما اراد ان يدعو عليهم ينصرف لسانه الى الدعاء لهم واذا اراد ان يدعو لقومه انقلب دعاء عليهم فقالوا له فى ذلك فقال هذا شىء غلبنا الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال الآن قد ذهبت منّى الدنيا الاخرة ولم يبق غير المكر والحيلة وامرهم ان يزيّنوا نساءهم ويعطوهنّ السلع للبيع ويرسلوهنّ الى العسكر ولا

فمنع امرأة نفسها ممّن يريدها وقال ان زنى منهم رجل واحد كفيتموه ، ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بنى اسرائيل فاخذ زمرى بن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة واتى بها موسى فقال له اظنّك تقول هذا حرام فوالله لا نطيعك ثمّ ادخلها خيمته فوقع عليها فانزل الله عليهم الطاعون وكان فنحاص بن العزار بن هارون صاحب امر[1] عمّه موسى غايبًا فلمّا جاء رأى الطاعون قد استقرّ فى بنى اسرائيل واخبر الخبر وكان ذا قوّة وبطش فقصد زمرى فرآه وهو مضاجع المرأة فطعنهما بحربة فى يده فانتظمهما ورُفع الطاعون وقد هلك فى تلك الساعة عشرون الفًا وقيل سبعون الفًا فانزل الله فى بلعم وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ[2] ، ثمّ انّ موسى قدّم يوشع الى اريحا فى بنى اسرائيل فدخلها وقتل بها الجبّارين وبقيت منهم بقية وقد قاربت الشمس الغروب فخشى ان يدركهم الليل فيعجزوه فدعا الله تعالى ان يحبس عليهم[3] الشمس ففعل وحبسها حتّى استاصلهم ودخلها موسى فاقام بها ما شاء الله ان يقيم وقبضه الله اليه لا يعلم بقبره احد من الخلق، وامّا من زعم انّ موسى كان قد توفّى قبل ذلك فقال انّ الله امر يوشع بالمسير الى مدينة الجبّارين فسار ببنى اسرائيل ففارقه رجل يقال له بلعم بن باعور وكان يعرف الاسم الاعظم وساق من حديثه نحو ما تقدّم فلمّا ظفر يوشع بالجبّارين ادركه المساء ليلة السبت فدعا الله فردّ الشمس عليه وزاد فى النهار ساعة فهزم الجبّارين ودخل مدينتهم وجمع غنايمهم لياخذها القربان فلم تات النار فقال يوشع فيكم غلول فبايعونى فبايعوه فلصقت يده فى يد مَنْ غلّ فاتاه برأس ثور من ذهب مكلّل بالياقوت فجعله فى القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلتهما ،

1) B. امراة. 2) Cor. 7, vs. 174. 3) D. عليه.

وقيل بل حصرها ستّة اشهر فلمّا كان السابع تقدّموا الى المدينة وصاحوا صيحة واحدة فسقط السور فدخلوها وهزموا الجبّارين وقتلوا فيهم فاكثروا ثمّ اجتمع جماعة من ملوك الشام وقصدوا يوشع فقاتلهم وهزمهم وهرب الملوك الى غار فامر بهم يوشع بن نون فقُتلوا وصُلبوا، ثمّ ملك الشام جميعه فصار لبنى اسرائيل وفرّق عمّاله فيه، ثمّ توفّاه الله فاستخلف على بنى اسرائيل كالب بن يوفنّا وكان عمر يوشع مايةً وستًّا وعشرين سنة وكان قيامه بالامر بعد موسى سبعًا وعشرين سنة، وامّا مَنْ بقى من الجبّارين فان افريقش بن قيس بن صيفى بن سبا بن كعب بن زيد بن حمير ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان مرّ بهم متوجّهًا الى افريقية فاحتملهم من سواحل الشام فقدم بهم افريقية فافتتحها وقتل ملكها جرجير[1] واسكنهم ايّاها فهم البرابرة واقام من حمير فى البربر صنهاجة وكتامة فهم فيهم الى اليوم۞

ذكر امر قارون

وكان قارون بن يصهر بن قاهث وهو ابن عمّ موسى بن عمران ابن قاهث وقيل كان عمّ موسى والاوّل اصحّ وكان عظيم المال كثير الكنوز قيل انّ مفاتيح خزاينه كانت تحمل على اربعين بغلًا فبغى على قومه بكثرة ماله فوعظوه ونهوه وقالوا له ما قصّ الله تعالى فى كتابه لَا تَفْرَحْ اِنَّ ٱللّٰهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ وَٱبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ ٱللّٰهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ ٱللّٰهُ اِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ اِنَّ ٱللّٰهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ[2] فأجابهم جواب مغترٍّ لحلم الله عنه فقال انّما اوتيتُهُ يعنى المال والخزاين على علم عندى دليل على خبر ومعرفة منّى وقيل لو لا رضى الله عنّى ومعرفته بفضلى ما اعطانى هذا، فلم يرجع عن

---

1) B. ابن حمير; Cod. برجير. 2) Cor. 28 v. 76. 77.

غنيّه ولكنّه تمادى فى طغيانه حتّى خرج على قومه فى زينته وفى انّه ركب برذونا ابيض بمراكب الارجوان المذهّبة وعليه الثياب المعصفرة وقد حمل معه ثلاثمائة جارية على مثل برذونه واربعة آلاف من اصحابه وبنى داره وضرب عليها صفايح الذهب وعمل لها باباً من ذهب فتمنّى اهل الغفلة والجهل مثل ماله فنهاهم اهل العلم بالله وامره الله تعالى بالزكوة فجاء الى موسى من كلّ الف دينار على دينار وعلى هذا من كلّ الف شىء على شىء فلمّا عاد الى بيته وجده كثيراً فجمع نفراً يثق بهم من بنى اسرائيل فقال انّ موسى امركم بكلّ شىء فاطعتموه وهو الآن يريد اخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا وسيّدنا مُرْنا بما شئتَ فقال آمركم ان تحضروا فلانة البغىّ فتجعلوا لها جُعلاً فتقذفه بنفسها ففعلوا ذلك فاجابتهم اليه، ثمّ اتى موسى فقال انّ قومك قد اجتمعوا لك لتامرهم وتنهاهم فخرج اليهم فقال من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة جلدة وان كانت له امرأة رجمناه حتّى يموت، فقال له قارون وان كنتَ انت فقال نعم قال فانّ بنى اسرائيل يزعمون انّك فجرتَ بفلانة فقال ادعوها فان قالت فهو كما قالت، فلمّا جاءت قال لها موسى اقسمتُ عليك بالذى انزل التورية الا صدقت انا فعلتُ بك ما يقول هؤلاء قالت لا كذبوا ولكن جعلوا لى جُعلاً على ان اقذفك فسجد ودعا عليهم فاوحى الله اليه مرْ الارض بما شئتَ تطعك فقال يا ارض خذيهم، وقيل انّ هذا الامر بلغ موسى فدعا الله تعالى عليه فاوحى الله اليه مرْ الارض بما شئتَ تطعك فجاء موسى الى قارون فلمّا دخل عليه عرف الشرّ فى وجهه فقال له يا موسى ارحمنى فقال موسى يا ارض خذيهم فاضطربت داره وساخت بقارون واصحابه الى الكعبيْن وجعل يقول يا موسى ارحمنى قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى ركبهم فلم يزل يستعطفه وهو يقول يا ارض خذيهم حتّى خسف بهم فاوحى الله الى موسى ما افظّك اما وعزّتى لو اياى نادى

لاجبته ولا اعيد الارض تطيع احدًا ابدًا بعدك فهو يخسف به كلّ يوم¹ فلمّا انزل الله نقمته حمد المؤمنون الله وعرف الذين تمنّوا مكانه بالامس خطاء انفسهم واستغفروا وتابوا ❀

ذكر من ملك من الفرس بعد منوجهر

لمّا هلك منوجهر ملك فارس سار افراسياب بن فشنج بن رستم ملك الترك الى مملكة الفرس واستولى عليها وسار الى ارض بابل واكثر المقام بها وبمهرجانقذف واكثر الفساد فى مملكة فارس وعظم ظلمه واخرب ما كان عامرًا ودفن الانهار والقنى وقحط الناس سنة خمس من ملكه الى ان خرج عن مملكة فارس ولم يزل الناس منه فى اعظم البليّة الى ان ملك زوّ بن طهماسب وكان منوجهر قد سخط على ولده طهماسب ونفاه عن بلاده فاقام فى بلاد الترك عند ملك لهم يقال له وامن وتزوّج ابنته فولدت له زوّ بن طهماسب وكان المنجّمون قد قالوا لابيها ان ابنته تلد ولدًا يقتله فسجنها فلمّا تزوّجها طهماسب وولدت منه كتمت امرها وولدها ثمّ انّ منوجهر رضى عن طهماسب واحضره اليه فاحتال فى اخراج زوجته وابنه زوّ من محبسهما فوصلت اليه ثمّ انّ زوّ فيما ذُكر قتل جدّه وامن فى بعض الحروب وطرد افراسيابَ التركىَّ عن مملكة فارس حتّى ردّه الى الترك بعد حروب جرت بينهما فكانت غلبة افراسياب على اقاليم بابل ومملكة الفرس اثنتى عشرة سنة من لدن توفّى منوجهر الى ان اخرجه عنها زوّ وكان اخراجه عنها فى زوزابان من شهر ابان ماه فاتّخذ لهم هذا اليوم عيدًا وجعلوه الثالث لعيدَيْهم النوروز والمهرجان وكان زوّ محمودًا فى ملكه محسنًا الى رعيّته وامر باصلاح ما كان افراسياب افسده من مملكتهم وبعمارة الحصون واخراج المياه التى غوّر طرقها حتّى عادت البلاد الى احسن ما كانت ووضع عن الناس

1) B. add. دائمة

الخراج سبع سنين فعمرت البلاد فى ملكه وكثرت المعايش واستخرج بالسواد نهرًا وسمّاه الزاب وبنى عليه مدينة وهى التى تسمّى العتيقة وجعل لها طسّوج الزاب الاعلى وطسّوج الزاب الاوسط وطسّوج الزاب الاسفل وكان اوّل مَنْ اتّخذ الوان البطيخ وامر بها وباصناف الاطعمة واعطى جنوده ما غنم من الترك وغيرهم وكان جميع ملكه الى ان انقضت مدّته ثلاث سنين وكان كرشاسب بن انوط وزيره فى ملكه ومعينه فيه وقيل كان شريكه فى الملك والاوّل اصحّ وكان عظيم الشأن فى فارس الّا انّه لم يملك ✿

ذكر مُلك كيقباذ

ثمّ ملك بعد زوّ كيقباذ بن راع بن ميسرة بن نوذر بن منوجهر وقدّر مياه الانهار والعيون لشرب الارض وسمّى البلاد بآسمائها وحدّها بحدودها وكوّر الكور وبيّن حيز كلّ كورة واخذ العُشر من غلّاتها لارزاق الجند وكان فيما ذُكر كيقباذ حريصًا على عمارة البلاد ومنعها من العدوّ كثير الكنوز وقيل انّ الملوك الكيانيّة وابناءهم من نسله وجرت بينه وبين الترك حروب كثيرة فكان مقيمًا بالقرب من نهر بلخ وهو جيحون لمنع الترك من تطرّق شىء من بلاده وكان ملكه مائة سنة ✿

ذكر الاحداث فى بنى اسرائيل فى عهد زوّ وكيقباذ ولنبوّة حزقيل

لمّا توفّى يوشع بن نون قام بامر بنى اسرائيل بعده كالب بن يوفنّا ثمّ حزقيل بن نورى وهو الذى يقال له ابن العجوز وانّما قيل له ذلك لانّ امّه سألت اللهَ الولد وقد كبرت فوهبه الله لها وهو الذى دعا للقوم الموتى فاحياهم الله وكان سبب ذلك انّ قرية يقال لها راوردارة [1] وقع بها الطاعون فهرب عامّة اهلها ونزلوا ناحية فهلك اكثر من بقى بالقرية وسلم الآخرون فلمّا ارتفع الطاعون

1) A. اوودان ; B. واروذان.

رجعوا فقال الذين بقوا اصحابنا هؤلاء كانوا احزم منّا ولو صنعنا كما صنعوا بقينا فوقع الطاعون *من قابل[1] فهرب عامّة اهلها وهم بضعة وثلاثون الفًا وقيل ثلاثة آلاف وقيل اربعة آلاف وقيل غير ذلك حتّى نزلوا ذلك المكان فصاح بهم ملك فماتوا ونخرت عظامهم فمرّ بهم حزقيل فلمّا رآهم جعل يتفكّر فى بعثهم فاوحى الله اليه اتريد ان اريك كيف احييهم قال نعم فقيل ناد فنادى يا ايّتها العظام البالية انّ الله يامرك ان تجتمعى فجعلت العظام تطير بعضها الى بعض حتّى صارت اجسادًا من عظام ثمّ نادى يا ايّتها العظام انّ الله امرك ان تكتسى لحمًا ودمًا وثيابها التى ماتت فيها ثمّ نادى يا ايّتها الارواح انّ الله يامرك انّ تعودى الى اجسادك فعادت وقامت الاجساد احيآء وقالوا حين احيوا سبحانك ربّنا وبحمدك لا اله الّا انت فرجعوا الى قومهم احيآء يعرفون انّهم كانوا موتى سُحْنَة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبًا الّا عاد كفنًا دسمًا ثمّ ماتوا ثمّ مات حزقيل ولم تذكر مدّته فى بنى اسرائيل وقيل كانوا قوم حزقيل فلمّا ان ماتوا بكى حزقيل وقال يا ربّ كنت فى قوم يعبدونك ويذكرونك فبقيت وحيدًا فقال الله اتحبّ ان احييهم قال نعم قال فانّى قد جعلتُ حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله تعالى فعاشوا ❁

ذكر الياس عم

لمّا توفّى حزقيل كثرت الاحداث فى بنى اسرائيل وتركوا عهد الله وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس بن ياسين بن فنحاص بن العزار بن هارون بن عمران نبيًّا وكان الانبياء فى بنى اسرائيل بعد موسى بن عمران يبعثون بتجديد ما نسوا من التورية وكان الياس مع ملك من ملوكهم يقال له اخاب[2] وكان يسمع منه ويصدّقه

---

1) B. فى بابل. 2) Codd. أجب.

وكان الياس يقيم له امره وكان بنو اسرائيل قد اتّخذوا صنمًا يعبدونه يقال له بعل فجعل الياس يدعوهم الى الله وهم لا يسمعون الّا من ذلك الملك وكان ملوك بنى اسرائيل متفرّقة كلّ ملك قد تغلّب على ناحية ياكلها فقال ذلك الملك الذى كان الياس معه والله ما ارى الذى تدعو اليه الّا باطلًا لانّى ارى فلانًا وفلانًا يعدّ ملوك بنى اسرائيل قد عبدوا الاوثان فلم يضرّهم ذلك شيئًا ياكلون ويشربون ويتمتّعون ما ينقص ذلك من دنياهم وما نرى لنا عليهم من فضل، ففارقه الياس وهو يسترجع فعبد ذلك الملك الاوثان ايضًا وكان للملك جار صالح مؤمن يكتم ايمانه وله بستان الى جانب دار الملك والملك يحسن جواره وللملك زوجة عظيمة الشرّ والكفر فقالت له لياخذ بستان الرجل فلم يفعل فكانت تخلّف زوجها اذا سار عن بلده وتظهر للناس فغاب مرّة فوضعت امرأته على صاحب البستان مَنْ شهد عليه انّه سبّ الملك فقتلته واخذت بستانه فلمّا عاد الملك غضب من ذلك واستعظمه وانكره فقالت فات امره، فاوحى الله الى الياس يامره ان يقول للملك وامرأته ان يردّا البستان على ورثة صاحبه فان لم يفعلا غضب عليهما واهلكهما فى البستان ولم يتمتّعا به الّا قليلًا، فاخبرهما الياس بذلك فلم يراجعا الحقّ فلمّا رأى الياس انّ بنى اسرائيل قد ابوا الّا الكفر والظلم دعا عليهم فامسك الله عنهم المطر ثلاث سنين فهلكت الماشية والطيور والهوامّ والشجر وجهد الناس جهدًا شديدًا واستخفى الياس خوفًا من بنى اسرائيل فكان ياتيه رزقه ثمّ انّه اوى ليلة الى امرأة من بنى اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضرّ شديد فدعا له فعوفى من الضرّ الذى كان به واتبع الياس وكان معه وصحبه وصدّقه وكان الياس قد كبر فاوحى الله اليه انّك قد اهلكتَ كثيرًا من الخلق من البهائم والدوابّ والطير وغيرها ولم يعص سوى بنى اسرائيل فقال الياس اى ربّى دعنى اكن انا الذى ادعو لهم واتيتهم بالفرج

لعلّهم يرجعون فجاء الياس اليهم وقال لهم انّكم قد هلكتم وهلكت الدوابّ بخطاياكم فان احببتم ان تعلموا انّ الله ساخط عليكم بفعلكم وانّ الذى ادعوكم اليه هو الحقّ فاخرجوا باصنامكم وادعوها فان استجابت لكم فذلك لحقّ كما تقولون وان هى لم تفعل علمتم انّكم على باطل فنزعتم ودعوتُ الله ففرج عنكم، قالوا انصفتَ فخرجوا باصنامهم فدعوها فلم يستجب لهم ولم يفرج عنهم فقالوا للالياس انّا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم بالفرج وان يسقوا فخرجت سحابة مثل الترس وعظمت وهم ينظرون ثمّ ارسل الله منها المطر فحييت بلادهم وفرج الله عنهم ما كانوا فيه من البلاء فلم [1] ينزعوا ولم يراجعوا لحقّ فلمّا رأى ذلك الياس سأل الله ان يقبضه فيريحه منهم فكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذّة المطعم والمشرب فصار ملكيًّا انسيًّا سماويًّا ارضيًّا وسلّط الله على الملك وقومه عدوًّا فظفر بهم وقتل الملك وزوجته بذلك البستان والقاهما فيه حتى بليت لحومهما ✿

ذكر نبوّة اليسع عم واخذ التابوت من بنى اسرائيل

فلمّا انقطع الياس عن بنى اسرائيل بعث الله اليسع فكان فيهم ما شاء الله ثمّ قبضه الله وعظمت فيهم الاحداث وعندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة وبقية ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة فكانوا لا يلقاهم عدوّ فيقدّمون التابوت الّا هزم الله العدوّ وكانت السكينة شبه رأس هرّ فاذا صرخت فى التابوت بصراخ هرّ ايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح ثمّ خلف فيها ملك يقال له ايلاف وكان الله يمنعهم ويحميهم فلمّا عظمت احداثهم نزل بهم عدوّ فخرجوا اليه واخرجوا التابوت فاقتتلوا فغلبهم عدوّهم على التابوت واخذه منهم وانهزموا فلمّا علم ملكهم انّ التابوت أُخذ مات كمدًا

1) B. add. يبرنوا.

ودخل العدوّ ارضهم ونهب وسبى وعاد فكثوا على اضطراب من امرهم
واختلاف وكانوا يتمادون احيانًا فى غيّهم فيسلّط الله عليهم من
ينتقم منهم فاذا راجعوا التوبة كفّ الله عنهم شرّ عدوّهم فكان
هذا حالهم من لدن توفّى يوشع بن نون الى ان بعث الله اشمويل
وملكهم طالوت وردّ عليهم التابوت وكانت مدّة ما بين وفاة يوشع
الذى كان يلى امر بنى اسرائيل بعضها القضاة وبعضها الملوك وبعضها
المتغلّبون الى ان ثبت الملك فيهم ورجعت النبوّة الى اشمويل اربعمائة
سنة وستّين سنة فكان اوّل من سلّط عليهم رجل من نسل لوط
يقال له كوشان فقهرهم واذلّهم ثمانى سنين ثمّ انقذهم من يده اخ
لكالب الاصغر يقال له عتنيل فقام بامرهم اربعين سنة، ثمّ سلّط
عليهم ملك يقال له عجلون[1] فلكهم ثمانى عشرة سنة ثمّ استنقذهم
منه رجل من سبط بنيامين يقال له اهود وقام بامرهم ثمانين[2] سنة،
ثمّ سلّط عليهم ملك من الكنعانيّين يقال له يابين فلكهم عشرين
سنة واستنقذهم منه امرأة من بنى انبيائهم يقال لها دبورا ودبّر
الامر رجل من قبلها يقال له باراق اربعين سنة، ثمّ سلّط عليهم
قوم من نسل لوط فلكوهم سبع سنين واستنقذهم رجل يقال له
جدعون بن يواش من ولد نفتالى بن يعقوب فدبّر امرهم اربعين
سنة وتوفّى ودبّر امرهم بعده ابنه ابيمالخ[3] ثلاث سنين ثمّ دبّرهم بعده
فولع بن فوّا ابن خال ابيمالخ[3] ويقال انّه ابن عمّه ثلاثًا وعشرين
سنة ثمّ دبّر امرهم بعده رجل يقال له يايير اثنتين وعشرين سنة،
ثمّ ملكهم قوم من اهل فلسطين بنى عمون ثمانى عشرة سنة ثمّ
قام بامرهم رجل منهم يقال له يفتح ست سنين ثمّ دبّرهم بعده
يبجسون سبع سنين ثمّ بعده آلون عشر سنين ثمّ بعده لترون
ويسمّيه بعضهم عكرون ثمانى سنين ثمّ قهرهم اهل فلسطين وملكوهم

---

1) Codd. جعلون. 2) A. ثلثين. 3) C. P. اشميل; A. et D. اسمل.

اربعين سنة ثمّ وليهم شمسون عشرين سنة ثمّ بقوا بعده عشر سنين[1] بغير مدبّر ولا رئيس ثمّ قام بامرهم بعد ذلك عالى الكاهن وفى ايّامه غلب اهل فلسطين على التابوت فى قول فلمّا مضى من وقت قيامه اربعون سنة بُعث اشمويل نبيًّا فدبّرهم عشر سنين ثمّ سألوا اشمويل ان يبعث لهم ملكًا يقاتل بهم اعداءهم ۞

ذكر حال اشمويل وطالوت

كان من خبر اشمويل بن بالى انّ بنى اسرائيل لمّا طال عليهم البلاء وطمع فيهم الاعداء وأُخذ التابوت منهم فصاروا بعده لا يلقون ملكًا الّا خايفين فقصدهم جالوت ملك الكنعانيّين وكان ملكه ما بين مصر وفلسطين فظفر بهم فضرب عليهم الجزية واخذ منهم التورية فدعوا الله ان يبعث لهم نبيًّا يقاتلون معه فكان سبط النبوّة هلكوا فلم يبق منهم غير امرأة حبلى فحبسوها فى بيت خيفة[2] ان تلد جارية فتبدّلها بغلام لما ترى من رغبة بنى اسرائيل فى ولدها فولدت غلامًا سمّته اشمويل ومعناه سمع الله دعايى وسبب هذه التسمية انّها كانت عاقرا وكان لزوجها امرأة اخرى قد ولدت له عشرة اولاد فبغت عليها بكثرة الاولاد فانكسرت العجوز ودعت الله ان يرزقها ولدًا فرحم الله انكسارها وحاضت لوقتها وقرب منها زوجها فحملت فلمّا انقضت مدّة الحمل ولدت غلامًا فسمّته اشمويل فلمّا كبر اسلمته فى بيت المقدّس يتعلّم التورية وكفله شيخ من علمايّهم وتبنّاه[3] فلمّا بلغ ان يبعثه الله نبيًّا اتاه جبرئيل وهو يصلّى فناداه بصوت يشبه صوت الشيخ فجاء اليه فقال ما تريد فكره ان يقول لم ادعوك فيفزع فقال ارجع فنمْ فرجع فعاد جبرئيل لمثلها فجاء الى الشيخ فقال له يا بنىّ عُدْ فاذا دعوتك فلا تجبْنى فلمّا كانت الثالثة ظهر له جبرئيل وامره بانذار قومه واعلمه

1) ... عشرين ... 2) ... ٣) ...

انّ الله بعثه رسولًا فدعاهم فكذّبوه ثمّ اطاعوه واقام يدبّر امرهم عشر سنين وقيل اربعين سنة وكان العمالقة مع ملكهم جالوت قد عظمت نكايتهم فى بنى اسراييل حتّى كادوا يُهلكونهم فلمّا رأى بنو اسرائيل ذلك قالوا ابعثْ لنا ملكًا يقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم انْ كُتب عليكم القتال الّا تقاتلوا قالوا وما لنا الّا نقاتل فى سبيل الله وقد أُخرجنا من ديارنا وابنائنا فدعا الله فارسل اليه عصًا وقرنًا فيه دهن وقيل له انّ صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا واذا دخل عليك رجل فنشّ الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى اسراييل فادهن رأسه به وملّكه عليهم فقاسوا انفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها وكان طالوت دبّاغًا وقيل كان سقّاءً يسقى الماء ويبيعه فضلّ حماره فانطلق يطلبه فلمّا اجتاز بالمكان الذى فيه اشمويل[1] دخل يسأله ان يدعو له ليردّ الله حماره فلمّا دخل نشّ الدهن فقاسوه بالعصا فكان مثلها فقال لهم نبيّهم انّ الله قد بعث لكم طالوت ملكًا وهو بالسريانيّة شاول بن قيس بن ابمار بن ضرار بن يحرف بن يفتح ابن أيش بن بنيامين بن يعقوب بن اسحاق فقالوا له ما كنت قطّ اكذب منك الساعة ونحن من سبط المملكة ولم يؤت طالوت سعة من المال فنتبعه فقال اشمويل انّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم فقالوا ان كنت صادقًا فأت بآية فقال انّ آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة والسكينة رأس هرّ وقيل طست من ذهب يغسل فيه قلوب الانبياء وقيل غير ذلك وفيه الالواح وهى من درّ وياقوت وزبرجد وامّا البقيّة فهى عصا موسى ورضاضة الالواح فحملته الملائكة واتت به اى التابوت نهارًا بين السماء والارض والناس ينظرون فاخرجت التابوت اليه فاقرّوا بملكه ساخطين وخرجوا

---

1) Subiade [illegible]

معه كارهين وهم ثمانون الفًا فلمّا خرج قال لهم طالوت انّ الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منّى ومن لم يطعمه فهو منّى وهو نهر فلسطين وقيل الاردنّ فشربوا منه الّا قليلًا وهم اربعة آلاف فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه الّا غرفة روى فلمّا جاوزه هو والذين معه لقيهم جالوت وكان ذا بأس شديد فلمّا رأوه رجع اكثرهم وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ولم يبق معه غير ثلاثمائة وبضعة عشرة عدد اهل بدر فلمّا رجع مَنْ رجع قالوا كم من فِئَة قليلة غلبت فئةً كثيرة باذن الله والله مع الصابرين، وكان فيهم ايشى ابو داوود ومعه من اولاده ثلاثة عشر ابنًا وكان داوود اصغر بنيه وقد خلفه يرعى لهم ويحمل لهم الطعام وكان قد قال لابيه ذات يوم يا ابتاه ما ارمى بقذافنى شيئًا الّا صرعتُهُ ثمّ قال له لقد دخلتُ بين الجبال فوجدت اسدًا رابضًا فركبتُ عليه واخذتُ باذنيه فلم اخفه ثمّ اتاه يومًا اخر فقال انّى لامشى بين الجبال فاسبّح فلا يبقى جبل الّا سبّح معى قال له ابشر فانّ هذا خير اعطاكه الله، فارسل الله الى النبىّ الذى مع طالوت قرنًا فيه دهن وتنّور من حديد فبعث به الى طالوت وقال له انّ صاحبكم الذى يقتل جالوت يوضع هذا الدهن على رأسه فيغلى حتّى يسيل من القرن ولا يجاوز رأسه الى وجهه ويبقى على رأسه كهيئة الاكليل ويدخل فى هذا التنّور فيملأه فدعا طالوت بنى اسرائيل فجرّبهم فلم يوافقه منهم احد فاحضر داوود من رعيه فمرّ فى طريقه بثلاثة احجار فكلّمنه وقلن خذنا يا داوود تقتل بنا جالوت فاخذهنّ فجعلهنّ فى مخلاته وكان طالوت قد قال مَنْ قتل جالوت زوّجته ابنتى واجريت خاتمه فى مملكتى، فلمّا جاء داوود وضعوا القرن على رأسه فغلى حتّى ادّهن منه ولبس التنّور فملأه وكان داوود مسقامًا ازرق مصفارًا فلمّا دخل فى التنّور تضايق عليه حتّى ملأه وفرح اشمويل وطالوت وبنو اسرائيل بذلك وتقدّموا الى جالوت وتصافّوا للقتال

وخرج داوود نحو جالوت واخذ الاحجار ووضعها فى قذافته ورمى بها جالوت فوقع الحجر بين عينيه فنقبت [1] رأسه فقتله ولم يزل الحجر يقتل كلّ من اصابه ينفذ منه الى غيره فانهزم عسكر جالوت باذن الله ورجع طالوت فانكح ابنته داوود واجرى خاتمه فى ملكه فمال الناس الى داوود واحبّوه، فحسده طالوت واراد قتله غيلة فعلم ذلك داوود ففارقه وجعل فى مضجعه زقّ خمر وسجّاه ودخل طالوت الى منام داوود وقد هرب داوود فضرب الزقّ ضربة خرقه فوقعت قطرة من الخمر فى فيه فقال يرحم الله داوود ما كان اكثر شربه للخمر فلمّا اصبح طالوت علم انّه لم يصنع شيئًا فخاف داوود ان يغتاله فشدّد حجابه وحراسه، ثمّ انّ داوود اتاه من المقابلة فى بيته وهو نايم فوضع سهمَيْن عند رأسه وعند رجلَيْه فلمّا استيقظ طالوت بصر السهام فقال يرحم الله داوود هو خير منّى ظفرتُ به واردتُ قتله وظفر بى فكفّ عنّى، واذكى عليه العيون فلم يظفروا به، وركب طالوت يومًا فرأى داوود فركض فى اثره فهرب داوود منه واختفى فى غار فى الجبل فعمّى الله اثره على طالوت ثمّ انّ طالوت قتل العلماء حتّى لم يبق احد الّا امرأة كانت تعرف اسم الله الاعظم فسلّمها الى رجل يقتلها فرحمها وتركها واخفى امرها، ثمّ انّ طالوت ندم واراد التوبة واقبل على البكاء حتّى رحمه الناس فكان كلّ ليلة يخرج الى القبور فيبكى ويقول انشد الله عبدًا علّم لى توبة الّا اخبرنى بها فلمّا اكثر ناداه مناد من القبور يا طالوت اما رضيتَ قتلتنا احياء حتّى تؤذينا امواتًا فازداد بكاء وحزنًا فرحمه الرجل الذى امره [2] بقتل تلك المرأة فقال له ان دللتك على عالم لعلّك تقتله قال لا فاخذ عليه العهود والمواثيق ثمّ اخبره بتلك المرأة فقال سليها هل لى من توبة فحضر عندها وسألها هل له من

1) C. P. ثقبت. 2) ط. وقد

توبة فقالت ما اعلم له من توبة ولكن هل تعلمون قبر نبيّ قالوا نعم قبر يوشع بن نون فانطلقت وهم معها فدعت فخرج يوشع فلمّا رآهم قال ما لكم قالوا جئنا نسألك هل لطالوت من توبة قال ما اعلم له توبة الّا يتخلّى من ملكه ويخرج هو وولده فيقاتلون فى سبيل الله حتّى تقتل اولاده ثمّ يقاتل هو حتّى يقتل فعسى ان يكون له توبة ثمّ سقط ميّتا، ورجع طالوت احزن ممّا كان يخاف ان لا يتابعه ولده فبكى حتّى سقطت اشفار عينَيْه ونحل جسمه فسأله بنوه عن حاله فاخبرهم فتجهّزوا للغزو فقاتلوا بين يديه حتّى قُتلوا ثم قاتل هو بعدهم حتّى قُتل، وقيل انّ النبىّ الذى بعث لطالوت حتّى اخبره بتوبته اليسع وقيل اشمويل والله اعلم، وكانت مدّة ملك طالوت الى ان قُتل اربعين سنة ❊

ذكر ملك داوود

هو داوود بن ايشى بن عوفيذ بن باعز بن سلمون بن نحشون[1] بن عمّى نوذب بن رام بن حصرون بن فارض بن يهوذا ابن يعقوب بن اسحاق وكان قصيرًا ازرق قليل الشعر فلمّا قُتل طالوت اتى بنو اسرائيل داوودَ فاعطوه خزاين طالوت وملّكوه عليهم وقيل انّ داوود ملك قبل ان يُقتل جالوت وسبب ملكه حينئذ انّ الله اوصى الى اشمويل ليامر طالوت بغزو مدين وقتْل مَنْ بها فسار اليها وقتل من بها الّا ملكهم فانّه اخذه اسيرًا فاوحى الله الى اشمويل قلْ لطالوت آمرك بامر فتركته لانزعنّ الملك منك ومن بنيك ثمّ لا يعود فيكم الى يوم القيامة وامر اشمويل بتمليك داوود فملكه وسار الى جالوت فقتله والله اعلم، فلمّا ملك بنى اسرائيل جعله الله نبيًّا وملكًا وانزل عليه الزبور وعلّمه صنعة الدروع وهو اوّل مَنْ عملها والان له الحديد وامر الجبال والطير يسبّحون معه

[1]) Codd. نحسون.

اذا سبّح ولم يعط الله احدًا مثل صوته كان اذا قرأ الزبور تدنوا الوحوش حتّى ياخذ باعناقها وانّها لمصيخة تسمع صوته، وكان شديد الاجتهاد كثير العبادة والبكاء وكان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر وكان يحرسه كلّ يوم وليلة اربعة آلاف وكان ياكل من كسب يده، وفى ملكه مسخ اهل ايلة قردة وسبب ذلك انّهم كانوا تاتيهم يوم السبت حيتان البحر كثيرًا فاذا كان غير يوم السبت لا يجىء اليهم منها شىء فعملوا على جانب البحر حياضًا كبيرة واجروا اليها الماء فاذا كان آخر نهار يوم الجمعة فتحوا الماء الى الحياض فدخلها الحيتان ولا تقدر على الخروج عنها فياخذونها يوم الاحد فنهاهم بعض اهلها فلم ينتهوا فمسخهم الله قردةً وبقوا ثلاثة ايّام وهلكوا ❊

ذكر فتنته بزوجة اوريا

ثمّ انّ الله ابتلاه بزوجة اوريا، وكان سبب ذلك انّه قد قسم زمانه ثلاثة ايّام يومًا يقضى فيه بين الناس ويومًا يخلو فيه للعبادة ويومًا يخلو فيه مع نسائه وكان له تسع وتسعون امرأة وكان يحسد[1] فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب فقال اى ربّ ارى الخير قد ذهب به آبائى فاعطنى مثل ما اعطيتهم فاوحى الله اليه انّ آباءك ابتلوا ببلاء فصبروا ابتلى ابراهيم بذبح ابنه وابتلى اسحاق بذهاب بصره وابتلى يعقوب بحزنه على يوسف فقال ربّ ابتلنى بمثل ما ابتليتهم واعطنى مثل ما اعطيتهم فاوحى الله اليه انّك مبتلٍ فاحترسْ، وقيل كان سبب البلية انّه حدّث نفسه انّه يطيق ان يقطع يومًا بغير مقارفة سوء فلمّا كان اليوم الذى يخلو فيه للعبادة عزم على ان يقطع ذلك اليوم بغير سوء واغلق بابه واقبل على العبادة فاذا هو بحمامة من ذهب فيها كلّ لون حسن قد وقعت بين يديه فاهوى لياخذها فطارت غير بعيد من غير ان ييأس من اخذها

1) A. et B. يجد.

فما زال يتبعها وهي تفرّ منه حتّى اشرف على امرأة تغتسل فأعجبه حسنها فلمّا رأت ظلّه في الارض جلّلت نفسها بشعرها فاستترت به فزاده ذلك رغبة فسأل عنها فأُخبر انّ زوجها بثغر كذا فبعث الى صاحب الثغر بان يقدّم اوريا بين يدى التابوت في الحرب وكان كلّ مَنْ يتقدّم بين يدى التابوت لا ينهزم اما ان يظفر او يُقْتَل ففعل ذلك به فقُتل، وقيل انّ داوود لمّا نظر الى المرأة فأعجبته سأل عن زوجها فقيل انّه في جيش كذا فكتب الى صاحب الجيش ان يبعثه في سريّة الى عدوّ كذا ففعل ذلك ففتح الله عليه فكتب الى داوود فامر ان يرسله ايضًا الى عدوّ كذا اشدّ منه ففعل فظفر فامر داوود ان يرسل الى عدوّ ثالث ففعل فقُتل اوريا في المرّة الثالثة فلمّا قُتل تزوّج داوود امرأته وهي امّ سليمان في قول قتادة، وقيل انّ خطيئة داوود كانت انّه لمّا بلغه حسن امرأة اوريا فتمنّى ان تكون له حلالًا فاتّفق انّ اوريا سار الى الجهاد فقتل فلم يجد له من الغمّ ما وجده لغيره فبينما داوود في المحراب يوم عبادته وقد اغلق الباب اذ دخل عليه ملكان ارسلهما الله اليه من غير الباب فراعه ذلك فقالا لا تخف نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ انّ هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزّنى في الخطاب اى قهرنى واخذ نعجتى فقال للآخر ما تقول قال صدق انّى اردتُ ان اكمل نعاجى مائة فاخذتُ نعجته، فقال داوود اذا لا ندعك وذاك فقال الملك ما انت بقادر عليه قال داوود فان لم تردّ عليه ماله ضربنا منك هذا وهذا وارمى الى انفه وجبهته قال يا داوود انت احقّ ان يضرب منك هذا وهذا حيث لك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا الّا امرأة واحدة فلم تزل به حتّى قُتل وتزوّجت امرأته، ثمّ غابا عنه فعرف ما ابتلى به وما وقع فيه فخرّ ساجدًا اربعين يومًا لا يرفع رأسه الّا لحاجة لا بدّ منها وادام البكاء حتّى نبت من دموعه عشب غطى

رأسه ثمّ نادى يا ربّ قرح الجبين وجمدت العين وداوود لم يرجع اليه فى خطيّته بشىء فنودى اجايع فتطعم ام مريض فتسقى ام مظلوم فتنصر قال فنحب نحبة هاج ما كان نبت[1] فعند ذلك قبل الله توبته واوحى اليه ارفع رأسك فقد غفرتُ لك قال يا ربّ كيف اعلم انّك قد غفرتَ لى وانت حكم عدل لا تحيف فى القضاء اذا جاء اوريا يوم القيامة آخذًا رأسه بيمينه تشخب اوداجه دمًا قبل عرشك يقول يا ربّ سلْ هذا فيمَ قتلنى فاوحى الله اليه اذا كان ذلك دعوته واستوهبك منه فيهبك لى فاهبه بذلك الجنّة٠ قال يا ربّ الآن علمتُ انّك قد غفرتَ لى٠ قال فما استطاع داوود بعدها ان يملأ عينيه من السماء حياء من ربّه حتّى قبض ونقش خطيّته فى يده فكان اذا رآها اضطربت يده وكان يوتى بالشراب فى الاناء ليشربه فكان يشرب نصفه او ثلثيه فيذكر خطيّته فينتحب حتّى تكاد مفاصله يزول بعضها من بعض ثمّ يملأ الاناء من دموعه وكان يقال انّ دمعة داوود تعدل دموع الخلايق وهو يجىء يوم القيامة وخطيّته مكتوبة بكفّه فيقول يا ربّ ذنبى ذنبى قدمنى فيقدم فلا يأمن فيقول يا ربّ اخّرنى فلا يأمن٠ وازالت الخطيّة طاعة داوود عن بنى اسرائيل واستخفّوا بامره ووثب عليه ابن له يقال له ايشا وامّه ابنة طالوت فدعا الى نفسه فكثر اتباعه من اهل الزيغ من بنى اسرائيل فلمّا تاب الله على داوود اجتمع اليه طايفة من الناس فحارب ابنه حتّى هزمه ووجّه اليه بعض قوّاده وامره بالرفق به والتلطّف لعلّه يأسره ولا يقتله وطلبه القايد وهو منهزم فاضطره الى شجرة فقتله فحزن عليه داوود حزنًا شديدًا وتنكّر لذلك القايد ☆

ذكر بناء بيت المقدس ووفاة داوود عم

قيل اصاب الناس فى زمان داوود طاعون جارف فخرج بهم الى

---

1) C. P. ببت.

موضع بيت المقدّس وكان يرى الملأيكة تعرج منه الى السماء فلهذا قصده ليدعو فيه فلمّا وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى فى كشف الطاعون عنهم فاستجاب له ورفع الطاعون فاتّخذوا ذلك الموضع مسجدًا وكان الشروع فى بنايه لاحدى عشرة سنة مضت من ملكه وتوفّى قبل ان يستتمّ بناؤه واوصى الى سليمان باتمامه وقتْل القايد الذى قتل اخاه ايشا بن داوود ، فلمّا توفّى داوود ودفنه سليمان تقدّم بانفاذ امره فقتل القايد واستتمّ بناء المسجد بناه بالرخام وزخرفه بالذهب ورصّعه بالجواهر وقوى على ذلك جميعه بالجنّ والشياطين فلمّا فرغ اتّخذ ذلك اليوم عيدًا عظيمًا وقرّب قربانًا فتقبّله الله منه وكان ابتداؤه اوّلا ببناء المدينة فلمّا فرغ منها ابتدأ بعمارة المسجد وقد اكثر الناس فى صفة البناء ممّا يستبعد ولا حاجة الى ذكره ، وقيل انّ سليمان هو الذى ابتدأ بعمارة المسجد وكان داوود اراد ان يبنيه فاوحى الله اليه انّ هذا بيت مقدّس وانّك قد صبغتَ يدك فى الدماء فلستَ ببانيه ولكنّ ابنك سليمان يبنيه لسلامته من الدماء فلمّا ملك سليمان بناه ، ثمّ انّ داوود توفّى وكان له جارية تغلق الابواب كلّ ليلة وتاتيه بالمفاتيح فيقوم الى عبادته فاغلقتها ليلة فرات فى الدار رجلًا فقالت مَنْ ادخلك الدار فقال انا الذى ادخل على الملوك بغير اذن فسمع داوود قوله فقال انت ملك الموت قال نعم قال فهلا ارسلت الىّ لاستعدّ للموت قال قد ارسلت اليك كثيرًا قال مَنْ كان رسولك قال اين ابوك واخوك وجارك ومعارفك قال ماتوا قال فهم كانوا رسلى اليك لانّك تموت كما ماتوا ثمّ قبضه فلمّا مات ورث سليمان ملكه وعلمه ونبوّته ، وكان له تسعة عشر ولدًا فورثه سليمان دونهم ، وكان عمر داوود لمّا توفّى مايَة سنة صحّ ذلك عن النبىّ صلّعم وكانت مدّة ملكه اربعين سنة ✿

ذكر ملك سليمان بن داوود عم

لمّا توفّى داوود ملك بعده ابنه سليمان على بنى اسرائيل وكان ابن ثلاث عشرة سنة واتاه مع الملك النبوّة وسأل الله ان ياتيه ملكًا لا ينبغى لاحد من بعده فاستجاب له وسخّر له الانس والجنّ والشياطين والطير والريح فكان اذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجنّ حتّى يجلس، وقيل انّما سخّر له الريح والجنّ والشياطين والطير وغير ذلك بعد ان زال ملكه واعاده الله سبحانه اليه على ما نذكره، وكان ابيض جسيمًا كثير الشعر يلبس البياض وكان ابوه يستشيره فى حياته ويرجع الى قوله فمن ذلك ما قصّه الله فى كتابه فى قوله وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ اِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ الاية[1] وكان خبره انّ غنمًا دخلت كرمًا فاكلت عناقيده وافسدته فقضى داوود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان او غير ذلك ان تسلّم الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتّى يعود كما كان ويدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها الى ان يعود كرمه الى حاله ثمّ ياخذ كرمه ويدفع الغنم الى صاحبها فامضى داوود قوله وقال الله تعالى فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا[2]، قال بعض العلماء فى هذا دليل على انّ كلّ مجتهد فى الاحكام الفروعيّة مصيب فانّ داوود اخطأ الحكم الصحيح عند الله تعالى واصابه سليمان فقال الله تعالى وكلًّا آتينا حُكمًا وعلمًا، وكان سليمان ياكل من كسب يده وكان كثير الغزو وكان اذا اراد الغزو امر بعمل بساط من خشب يسع عسكره ويركبون عليه هم ودوابّهم وما يحتاجون اليه ثمّ امر الريح فحملته فسارت فى غدوته مسيرة شهر وفى روحته كذلك وكان له ثلاثمائة زوجة وسبعمائة سرّيّة واعطاه الله اجرًا[3] انّه لا يتكلّم احد بشىء الّا حملته الريح اليه فيعلم ما يقول ۞

---

1) Corani 21, vs. 78. 2) Corani 21, vs. 79. 3) B. خبرًا.

ذكر ما جرى له مع بلقيس

نذكر اوّلًا ما قيل فى نسبها وملكها ثمّ ما جرى له معها فنقول قد اختلف العلمآء فى اسم ابايها فقيل انّ هى بلقمة ابنة ليشرح بن الحارث بن قيس بن صيفى بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل هى بلقمة ابنة هادد[1] واسمه ليشرح بن تبّع ذى الاعذار بن تبّع ذى المنار بن تبّع الرايش وقيل فى نسبها غير ذلك لا حاجة الى ذكره، وقد اختلف الناس فى التبابعة وتقديم بعضهم على بعض وزيادة فى عددهم ونقصان اختلافاتهم لا يحصل للناظر فيه على طايل وكذا ايضا اختلفوا فى نسبها اختلافًا كثيرًا وقال كثير من الرواة انّ امّها جنّيّة ابنة ملك الجنّ واسمها رواحة بنت السكر وقيل اسم امّها يلقمة بنت عمرو بن عمير الجنّى وانّما نكح ابوها الى الجنّ لانّه قال ليس فى الانس لى كفوة فخطب الى الجنّ فزوّجوه، واختلفوا فى سبب وصوله الى الجنّ حتّى خطب اليهم فقيل انّه كان لهجًا بالصيد فربّما اصطاد الجنّ على صور الظباء فيخلّى عنهنّ فظهر له ملك الجنّ وشكره على ذلك واتّخذه صديقًا فخطب ابنته فانكحه على ان يعطيه ساحل البحر[2] ما بين بيرين[3] الى عدن وقيل انّ اباها خرج يومًا متصيّدًا فراى حيّتيْن تقتتلان بيضاء وسوداء وقد ظهرت السوداء على البيضاء فامر بقتل السوداء وحمل البيضاء وصبّ عليها ماء فافاقت فاطلقها وعاد الى داره وجلس منفردًا واذ معه شابّ جميل فذعر منه فقال له لا تخف انا الحيّة الله انجيتني والاسود الذى قتلتَهْ غلام لنا تمرّد علينا وقتل عدّة من اهل بيتى وعرض على ابيها المال وعلم الطبّ فقال امّا المال فلا حاجة لى به وامّا الطبّ فهو قبيح بالملك ولكن ان كان لك بنت فزوّجنيها فزوّجه على شرط ان لا يغيّر عليها شيئًا تعمله ومتى غيّر

1) A. هاد دماد, B. الهدهد باد. 2) A. et B. الشحر. 3) B. عرنبر؟

عليها فارقته فاجابه الى ذلك فحملت اليه فولدت له غلامًا فالقته فى النار فجزع لذلك وسكت للشرط ثمّ حملت منه فولدت جارية فالقتها الى كلبة فاخذتها فعظم ذلك عليه وصبر للشرط ثمّ انّه عصى عليه بعض اصحابه فجمع عسكره فسار اليه ليقاتله وهى معه فانتهى الى مفازة فلمّا توسّطها رأى جميع ما معهم من الزاد يخلط بالتراب واذا الماء يصبّ من القرب والمزاود فايقنوا بالهلاك وعلموا انّه من فعال الجنّ عن امر زوجته فضاق ذرعًا عن حمل ذلك فاتاها وجلس واوما الى الارض وقال يا ارض صبرتُ لك على احراق ابنى واطعام الكلبة ابنتى ثمّ انت الآن قد فجعتينا بالزاد والماء وقد اشرفنا على الهلاك، فقالت المرأة لو صبرتَ لكان خيرًا لك اخبرك انّ عدوّك خدع وزيرك فجعل السمّ فى الازواد والمياه ليقتلك مقام محاربك فمُرْ وزيرك ليشرب ما بقى من الماء وياكل من الزاد فامره فامتنع فقتله ودلّتهم على الماء والميرة من قريب وقالت امّا ابنك فدفعته الى حاضنة تربّيه وقد مات وامّا ابنتك فهى باقية واذ بجويرة قد خرجت من الارض وهى بلقيس وفارقته امرأته وسار الى عدوّه فظفر به، وقيل فى سبب نكاحه اليهم غير ذلك والجميع حديث خرافة لا اصل له ولا حقيقة، وامّا ملكها اليمن فقيل انّ اباها فوّض اليها الملك فملكت بعده وقيل بل مات عن غير وصيّة بالملك لاحد * فاقام الناس[1] ابن اخ له وكان فاحشًا خبيثًا فاسقًا لا يبلغه عن بنت قَيْل ولا ملك ذات جمال الّا احضرها وفضحها حتّى انتهى الى بلقيس بنت عمّه فاراد ذلك منها فوعدته ان يحضر عندها الى قصرها واعدّت له رجلَيْن من اقاربها وامرتهما بقتله اذا دخل اليها وانفرد بها فلمّا دخل اليها وثبا عليه فقتلاه فلمّا قتل احضرت وزراءه فقرعتهم فقالت اما كان فيكم من يانف لكريمته وكرايم عشيرته ثمّ ارتهم ايّاه قتيلًا

---

1) A. ملك الجند.

وقالت اختاروا رجلًا تملّكونه فقالوا لا نرضى بغيرك فملّكوها، وقيل لنّ اباها لم يكن ملكًا وانّما كان وزير الملك وكان الملك خبيثًا قبيح السيرة ياخذ بنات الاقيال والاعيان والاشراف وانّها قتلته فملّكها الناس عليهم، وكذلك ايضًا عظّموا ملكها وكثرة جندها فقيل كانت تحت يدها اربعمايّة ملك كلّ ملك منهم على كورة مع كلّ ملك منهم اربعة آلاف مقاتل وكان لها ثلاثمايّة وزير يدبّرون ملكها وكان لها اثنا عشر قايدًا يقود كلّ قايد منهم اثنى عشر الف مقاتل وبالغ آخرون مبالغة تدلّ على سخف عقولهم وجهلهم قالوا كان لها اثنا عشر الف قَيْل[1] تحت يد كلّ قَيْل[1] مايـة الف مقاتل مع كلّ مقاتل سبعون الف جيش في كلّ جيش سبعون الف مبارز ليس فيهم الّا ابناء خمس وعشرين سنة وما اظنّ الساعة راوى هذا الكذب الفاحش عرف الحساب حتّى يعلم مقدار جهله ولو عرف مبلغ العدد لاقصر عن اقدامه على هذا القول السخيف فانّ اهل الارض لا يبلغون جميعهم شبابهم وشيوخهم وصبيانهم ونساؤهم هذا العدد فكيف ان يكونوا ابناء خمس وعشرين سنة فيا ليت شعرى كم يكون غيرهم ممّن ليس من اسنانهم وكم تكون الرعيّة وارباب الحرف والفلاحة وغير ذلك وانّما الجند بعض اهل البلاد وان كان الحاصل من اليمن قد قلّ في زماننا فان رقعة ارضه لم تصغر وهي لا تسع هذا العدد قيامًا كلّ واحد الى جانب الآخر، ثمّ انّهم قالوا انفقت على كوّة بيتها الّا تدخل الشمس منها فتسجد لها ثلاثمايّة الف اوقية من الذهب وقالوا غير ذلك وذكروا من امر[2] عرشها ما يناسب كثرة جيشها فلا نطول بذكره وقد تواطيوا على الكذب والتلاعب بعقول الجهّال واستهانوا بما يلحقهم من استجهال العقلاء لهم وانّما ذكرنا هذا على قبحه ليقف بعض من كان يصدق به

---

[1]) A. et B. قايد. [2]) A. عظم.

عليه فينتهى الى الحق ، وامّا سبب مجيئها الى سليمان واسلامها
فانّه طلب الهُدْهُد فلم يره وانّما طلبه لانّ الهدهد يرى الماء من
تحت الارض فيعلم هل فى تلك الارض ماء ام لا وهل هو قريب ام
بعيد فبينما سليمان فى بعض مغازيه فاحتاج الى الماء فلم يعلم احد
ممّن معه بعده فطلب الهدهد ليسأله عن ذلك فلم يره وقيل بل
نزلت الشمس الى سليمان فنظر ليرى من اين نزلت لانّ الطير
كانت تظلّه فرأى موضع الهدهد فارغًا فقال لاعذبنّه عذابًا شديدًا
ولاذبحنّه او ليأتينى بسلطان مبين ، وكان الهدهد قد مرّ على قصر
بلقيس فرأى بستانًا لها خلف قصرها فمال الى الخضرة فرأى فيه
هدهدًا فقال له اين انت عن سليمان وما تصنع هاهنا فقال له
ومَنْ سليمان فذكر له حاله وما سخّر له من الطير وغيره فعجب
من ذلك فقال له هدهد سليمان واعجب من ذلك انّ كثرة هؤلاء
القوم تملكهم امرأة واوتيت من كلّ شىء ولها عرش عظيم وجعلوا
الشكر لله ان سجدوا للشمس من دونه وكان عرشها سريرًا من
ذهب مكلّل بالجواهر النفيسة من اليواقيت والزبرجد واللؤلؤ ، ثمّ
انّ الهدهد عاد الى سليمان فاخبره بعذره فى تاخيره فقال له اذهب
بكتابى هذا فالقه اليها فواتاها وهى فى قصرها فالقاه فى حجرها فاخذته
وقرأته واحضرت قومها وقالت انى القى الىّ كتاب كريم انّه من
سليمان وانّه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علىّ واتونى مسلمين
يا ايّها الملاء ما كنت قاطعة امرًا حتّى تشهدون ، قالوا نحن اولوا
قوّة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظرى ما ذا تامرين ، قالت انى
مرسلة اليهم بهدية فان قبلها فهو من ملوك الدنيا فنحن اعزّ منه
واقوى وان لم يقبلها فهو نبىّ من الله ، فلمّا جاءت الهدية الى
سليمان قال للرسل أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ ٱللّٰهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ الى
قوله وَهُمْ صَاغِرُونَ [1] ، فلمّا رجع الرسل اليها سارت اليه واخذت معها

[1]) Corani 27, vs. 36, 37.

الاقيال من قومها وهم القوّاد وقدمت عليه فلمّا قاربته وصارت منه على نحو فرسخ قال لاصحابه أيّكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين، قال عفريت من الجنّ انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك يعني قبل ان تقوم في الوقت الذي تقصد فيه بيتك للغدا قال سليمان اريد اسرع من ذلك فقال الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف من برخيا وكان يعرف اسم الله الاعظم انا آتيك به قبل ان يرتدّ اليك طرفك وقال له انظر الى السماء وادمْ النظر فلا تردّ طرفك حتّى احضر عندك وسجد ودعا فرأى سليمان العرش قد نبع من تحت سريره فقال هذا من فضل ربّي ليبلوني اشكر اذ اتاني به قبل ان يرتدّ اليّ طرفي ام اكفر اذ جعل تحت يدي من هو اقدر منّي على احضاره، فلمّا جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانّه هو ولقد تركته في حصون وعنده جنود تحفظه فكيف جاء الى هاهنا فقال سليمان للشياطين ابنوا لي صرحًا تدخل عليّ فيه بلقيس، فقال بعضهم انّ سليمان قد سخّر له ما سخّر وبلقيس ملكة سبا ينكحها فتلد غلامًا فلا تنفك من العبوديّة ابدًا وكانت امرأة شعراء الساقين فقال للشياطين ابنوا له بنيانًا [1] يرى ذلك منها فلا يتزوّجها فبنوا له صرحًا من قوارير اخضر وجعلوا له طوابيق من قوارير ابيض فبقى كانّه الماء وجعلوا تحت الطوابيق صور دوابّ البحر من السمك وغيره وقعد سليمان على كرسيّ ثمّ امر فأُدخلت بلقيس عليه فلمّا ارادت ان تدخله ورات صور السمك ودوابّ الماء فحسبته لجّة ماء فكشفت عن ساقيها لتدخل فلمّا رآها سليمان صرف نظره عنها وقال انّه صرح ممرّد من قوارير فقالت ربّ انّي ظلمتُ نفسي واسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين، فاستشار سليمان في شيء يزيل الشعر ولا يضرّ الجسد فعمل له الشياطين النورة فهي

---

1) A. et B. بيتا.

اوّل ما عملت النورة ونكحها سليمان واحبّها حبًّا شديدًا وردّها الى ملكها باليمن فكان يزورها كلّ شهر مرّة يقيم عندها ثلاثة ايّام، وقيل انّه امرها ان تنكح رجلًا من قومها فامتنعت وانفت من ذلك فقال لا يكون فى الاسلام الّا ذلك فقالت ان كان ولا بدّ من ذلك فزوّجْنى ذا تبّع ملك همدان فزوّجه ايّاها ثمّ ردّها الى اليمن وسلّط زوجها ذا تبّع على الملك وامر الجنّ من اهل اليمن بطاعته فاستعملهم ذو تبّع فعملوا له عدّة حصون باليمن منها سلحين ومراوح وفليون وهنيدة وغيرها فلمّا مات سليمان لم يطيعوا ذا تبّع وانقضى ملك ذى تبّع وملك بلقيس مع ملك سليمان، * وقيل انّ بلقيس ماتت قبل سليمان بالشام وانّه دفنها بتدمر واخفى قبرها[1] *

ذكر غزوته ابا زوجته جرادة ونكاحها وعبادة الصنم
فى داره واخذ خاتمه وعوده اليه

قيل سمع سليمان بملك فى جزيرة من جزاير البحر وشدّة ملكه وعظم شأنه ولم يكن للناس اليه سبيل فخرج سليمان الى تلك الجزيرة وحملته الريح حتّى نزل بجنوده بها فقتل ملكها وغنم ما فيها وغنم بنتًا للملك لم ير الناس مثلها حسنًا وجمالًا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على قلّة رغبة فيه واحبّها حبًّا شديدًا وكانت لا يذهب حزنها ولا تزال تبكى فقال لها ويحك ما هذا الحزن والدمع الذى لا يرقأ قالت انّى اذكر ابى وملكه وما اصابه فيحزننى ذلك قال فقد ابدلك الله ملكًا خيرًا من ملكه وهداك الى الاسلام، قالت انّه كذلك ولكنّى اذا ذكرته اصابنى ما ترى فلو امرتَ الشياطين فصوّروا صورته فى دارى اراها بكرة وعشيّة لرجوتُ ان يذهب ذلك حزنى، فامر الشياطين فعملوا لها مثل صورته لا ينكر منها شيئًا ولبستها ثيابًا مثل ثياب ابيها وكانت اذا خرج

1) C. P.

سليمان من دارها تغدوا عليه فى جواريها فتسجد له ويسجدن معها وتروح عشيّة ويرحن فتفعل مثل ذلك ولا يعلم سليمان بشىء من امرها اربعين صباحًا٬ وبلغ الخبر آصف بن برخيّا وكان صدّيقا وكان لا يردّ من منازل سليمان اىّ وقت اراد من ليل او نهار سواء كان سليمان حاضرًا او غايبًا فاتاه فقال يا نبىّ الله قد كبر سنّى ودقّ عظمى وقد حان منّى ذهاب بصرى وقد احببتُ ان اقوم مقامًا اذكر فيه انبياء الله واثنى عليهم بعلمى فيهم واعلم الناس بعض ما يجهلون٬ قال افعل فجمع له سليمان الناس فقام آصف خطيبًا فيهم فذكر من مضى من الانبياء واثنى عليهم حتّى انتهى الى سليمان فقال ما كان احلمك فى صغرك وابعدك من كلّ ما يكره فى صغرك٬ ثمّ انصرف فلىءَ سليمان غضبًا فارسل اليه وقال له يا آصف لمّا ذكرتنى جعلتَ تثنّى علىّ فى صغرى وسكتّ عمّا سوى ذلك فما الذى احدثتُ فى آخر امرى٬ قال انّ غير الله ليُعبد فى دارك اربعين يومًا فى هوى امرأة٬ قال انّا لله وانّا اليه راجعون لقد علمتُ انّك ما قلتَ الّا عن شىء بلغك ودخل داره وكسّر الصنم وعاقب تلك المرأة وجواريها ثمّ امر بثياب الطهارة فاتى بها وهى ثياب تغزلها الابكار اللأيى لم يحضن ولم تمسّها امرأة ذات الدم فلبسها وخرج الى الصحراء وفرش الرماد ثمّ اقبل تايبًا الى الله وتمعّك فى الرماد بثيابه تذلّلًا لله تعالى وتضرّعًا وبكى واستغفر يومه ذلك ثمّ عاد الى داره٬ وكانت امّ ولد له لا يثق الّا بها يسلّم خاتمه اليها وكان لا ينزعه الّا عند دخول الخلاء واذا اراد يصيب امرأة فيسلّمه اليها حتّى يتطهّر وكان ملكه فى خاتمه فدخل فى بعض تلك الايّام الخلاء وسلّم خاتمه اليها فاتاها شيطان اسمه صخر الجنّىّ فى صورة سليمان فاخذ الخاتم وخرج الى كرسىّ سليمان وهو فى صورة سليمان فجلس عليه وعكفت عليه الانس والجنّ والطير٬ وخرج

سليمان وقد تغيّرت حاله وهيئته فقال خاتمي فقالت ومَنْ انت قال انا سليمان قالت كذبتَ لستَ بسليمان قد جاء سليمان واخذ خاتمه منّى وهو جالس على سريره، فعرف سليمان خطيّئته فخرج وجعل يقول لبنى اسرائيل انا سليمان فيحثون عليه التراب فلمّا رأى ذلك قصد البحر وجعل ينقل سمك الصيّادين ويعطونه كلّ يوم سمكتَيْن يبيع احداهما بخبز ويأكل الاخرى فبقى كذلك اربعين يومًا، ثمّ انّ آصف وعظماء بنى اسرائيل انكروا حكم الشيطان المتشبّه بسليمان فقال آصف يا بنى اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم سليمان ما رأيتُ قالوا نعم قال امهلونى حتّى ادخل على نسائه واسألهنّ اهل انكرن ما انكرنا منه فدخل عليهنّ وسألهنّ فذكرن اشدّ ممّا عنده فقال انّا لله وانّا اليه راجعون انّ هذا لهو البلاء المبين، ثمّ خرج الى بنى اسرائيل فاخبرهم فلمّا رأى الشيطان انّهم قد علموا به طار من مجلسه ثمّ بالبحر فالقى الخاتم فيه فبلعته سمكة واصطادها صيّاد وحمل له سليمان يومه ذلك فاعطاه سمكتَيْن تلك السمكة احداهما فاخذها فشقّها ليصلحها ويأكلها فرأى خاتمه فى جوفها فاخذه وجعله فى اصبعه وخرّ لله ساجدًا وعكفت عليه الانس والجنّ والطير واقبل عليه الناس ورجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وبعث الشياطين فى احضار صخر الذى اخذ الخاتم فاحضروه فنقب له صخرة وجعله فيها وسدّ النقب بالحديد والرصاص والقاه فى البحر، وكان مقامه فى الملك اربعين يومًا بمقدار عبادة الصنم فى دار سليمان، وقيل كان السبب فى ذهاب ملكه انّ امرأة له كانت ابرّ نسائه عنده تسمّى جرادة ولا يأتمن على خاتمه سواها فقالت له انّ اخى بينه وبين فلان حكومة وانا احبّ ان تقضى له فقال افعل ولم يفعل فابتلى واعطاها خاتمه ودخل الخلاء فخرج الشيطان فى صورته فاخذه وخرج سليمان بعده فطلب الخاتم فقالت الم تاخذه قال لا وخرج من مكانه تايهًا وبقى الشيطان اربعين يومًا يحكم بين الناس ففطنوا له واحدقوا به

ونشروا التوراة فقرأوها فطار من بين ايديهم والقى الخاتم فى البحر فابتلعه حوت ثمّ انّ سليمان قصد صيّادًا وهو جايع فاستطعمه وقال انا سليمان فكذّبه وضربه فشجّه فجعل يغسل الدم فلام الصيّادون صاحبهم واعطوه سمكتَين احداهما الّتى ابتلعت الخاتم فشقّ بطنها واخذ الخاتم فردّ الله اليه ملكه فاعتذروا اليه فقال لا احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم، وسخّر الله له الجنّ والشياطين والريح ولم يكن سخّرها له قبل ذلك وهو اشبه بظاهر القرآن وهو قوله تعالى قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ وَٱلشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ[1] ، وقيل فى سبب زوال ملكه غير ذلك والله اعلم☼

ذكر وفاة سليمان

لمّا ردّ الله الى سليمان الملك لبث فيه مُطاعًا والجنّ تعمل له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجوابى وقدور راسيات وغير ذلك ويعذّب من الشياطين من شاء ويطلب من شاء حتّى اذا دنا اجله وكان عادته اذا صلّى كلّ يوم رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول ما اسمك فتقول كذا فيقول لاىّ شىء غرستَ انت فان كانت لغرس غرست وان كانت لدواء كتبت فبينما هو قد صلّى ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك فقالت الخرنوبة فقال لها لاىّ شىء انت قالت لخراب هذا البيت يعنى بيت المقدّس فقال سليمان ما كان الله ليخرّبه وانا حىّ انت الّتى على وجهك هلاكى وخراب البيت وقلعها ثمّ قال اللهمّ عمِّ عن الجنّ موتى حتّى يعلم الناس ان الجنّ لا يعلمون الغيب، وكان سليمان يتجرّد للعبادة فى بيت المقدّس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقلّ واكثر يدخل

1) Cor. 38, ٣٤.—37.

معه طعامه وشرابه فادخله فى المرّة التى توفّى فيها فبينما هو قايم يصلّى متوكّيًا على عصاه ادركه اجله فمات ولا تعلم به الشياطين ولا الجنّ وهم فى ذلك يعملون خوفًا منه فاكلت الارضة عصاه فانكسرت فسقط فعلموا انّه قد مات وعلم الناس انّ الجنّ لا يعلمون الغيب ولو علموا الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ومقاساة الاعمال الشاقّة ، ولمّا سقط اراد بنو اسراييل ان يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا يومًا وليلة فاكلت منها فحسبوا بنسبته فكان اكل تلك العصا فى سنة ثمّ ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تاكلين الطعام لاتيناك باطيب الطعام ولو كنت تشربين الشراب لاتيناك باطيب الشراب ولكنّا سننقل لك الماء والطين فهم ينقلون اليها حيث كانت الم تر الى الطين يكون فى وسط الخشبة فهو ما ينقلونه لها ، قيل انّ الجنّ والشياطين شكوا ما يلحقهم من التعب والنصب الى بعض اولى التجربة منهم وقيل كان ابليس فقال لهم الستم تنصرفون باحمال وتعودون بغير احمال قالوا بلى قال فلكم فى كلّ ذلك راحة فحملت الريح الكلام فالقته فى اذن سليمان فامر الموكّلين بهم انّهم اذا جاءوا بالاحمال والالات التى يبنى بها الى موضع البناء والعمل يحملهم من هناك فى عودهم ما يلقونه من المواضع التى فيها الاعمال ليكون اشقّ عليهم واسرع فى العمل فاجتازوا بذلك الذى شكوا اليه حالهم فاعلموه حالهم فقال لهم انتظروا الفرج فانّ الامور اذا تناهت تغيّرت فلم تطل مدّة سليمان بعد ذلك حتّى مات وكان مدّة عمره ثلاثًا وخمسين سنة وملكه اربعين سنة ٭

ذكر مَنْ ملك من الفرس بعد كيقباذ

لمّا توفّى كيقباذ ملك بعده ابنه كيكاوس بن كينية بن كيقباذ فلمّا ملك حمى بلاده وقتل جماعة من عظماء البلاد المجاورة له وكان يسكن بنواحى بلخ وولد له ولد سمّاه سياوش وضمّه الى رستم الشديد بن داستان بن نريمان بن جودنك بن كرشاسب وكان

اصبهبد سجستان وما يليها وجعله عنده ليربّيه فاحسن تربيته وعلّمه العلوم والفروسيّة والآداب وما يحتاج الملوك اليه فلمّا كمل ما اراد حمله الى ابيه فلمّا رآه سرّ به صورةً ومعنىً وكان ابوه كيكاووس قد تزوّج ابنة افراسياب ملك الترك وقيل انّها ابنة ملك اليمن فهويت سياوش ودعته الى نفسها وامتنع فسعت به الى ابيه حتّى افسدته عليه فسأل سياوش رستم الشديد ليتوصّل مع ابيه لينفذه الى محاربة افراسياب بسبب منعه بعض ما كان قد استقرّ بينهما واراد البعد عن ابيه ليامن كيد امرأته ففعل ذلك رستم فسيّره ابوه وضمّ اليه جيشًا كثيفًا فسار الى بلاد الترك للقاء افراسياب فلمّا سار الى تلك الناحية جرى بينهما صلح فكتب سياوش الى ابيه يعرفه ما جرى بينه وبين افراسياب من الصلح فكتب اليه والده يامره بمناهضة افراسياب ومحاربته وفسخ الصلح فاستقبح سياوش الغدر وانف منه فلم ينفذ ما امره به ورأى انّ ذلك من فعل زوجة والده ليقبّح فعله فراسل افراسياب فى الامان لنفسه لينتقل اليه فاجابه افراسياب الى ذلك وكان السفير فى ذلك فيران بن ويسعان ودخل سياوش الى بلاد الترك فاكرمه افراسياب وانزله واجرى عليه وزوّجه بنتًا له يقال لها وسفافريد[1] وهى امّ كيخسرو فظهر له من ادب سياوش ومعرفته بالملك وشجاعته ما خاف على ملكه منه وزاد الفساد بينهما بسعى ابنَى افراسياب واخيه كيدر حسدًا منهم لسياوش فامرهم افراسياب بقتله فقتلوه ومثلوا به وكانت زوجته ابنة افراسياب حاملة منه بابنه كيخسرو وطلبوا الحيلة فى اسقاط ما فى بطنها فلم يسقط فانكر فيران الذى كان امان سياوش على يده قتله وحذر عاقبته والاخذ بثاره من والده كيكاووس ومن رستم واخذ زوجة سياوش اليه لتضع ما فى بطنها ويقتله فلمّا وضعت

---

1) A. et B. وسفامريد.

رق قيران لها وللمولود ولم يقتله وستر امره حتّى بلغ فسيّر كيكاووس الى بلاد الترك مَنْ كشف امره واخذه اليه وحين بلغ خبر قتله الى فارس لبس شادوس[1] بن جودرز السواد حزنًا وهو اوّل من لبسه ودخل على كيكاووس فقال له ما هذا فقال انّ هذا اليوم يوم ظلام وسواد، ثمّ ان كيكاووس لمّا علم بقتل ابنه سيّر الجيوش مع رستم الشديد وطوس اصبهبذ اصبهان لمحاربة افراسياب فدخلا بلاد الترك فقتلا واسرا واثخنا فيها وجرى لهما مع افراسياب حروب شديدة قُتل فيها ابنا افراسياب واخوه الذين اشاروا بقتل سياوش، وزعمت الفرس انّ الشياطين كانت مسخّرة له وانّها بنت له مدينة طولها فى زعمهم ثلاثمائة فرسخ وبنوا عليها سورًا من صفر وسورًا من شبه وسورًا من فضّة وكانت الشياطين تنقلها بين السماء والارض وما بينهما وانّ كيكاووس لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث ثمّ انّ الله ارسل الى المدينة من يخرّبها فعجزت الشياطين عن المنع عنها فقتل كيكاووس جماعة من رؤسائهم، وقال بعض العلماء باخبار المتقدّمين انّما سخّر له فعل[2] الشياطين بامر سليمان بن داوود وكان مظفّرًا لا يناويه احدٌ من الملوك الّا ظهر عليه فلم يزل كذلك حتى حدّثته نفسه بالصعود الى السماء فسار من خراسان الى بابل واعطاه الله تعالى قوّة ارتفع بها هو ومن معه حتّى بلغوا السحاب ثمّ سلبهم الله تلك القوّة فسقطوا وهلكوا وافلت بنفسه واحدث يومئذ وهذا جميعه من اكاذيب الفرس الباردة، ثمّ انّ كيكاووس بعد هذه الحادثة تمزّق ملكه وكثرت الخوارج عليه وصاروا يغزونه فيظفر مرّة ويظفرون اخرى ثمّ غزا بلاد اليمن وملكها يومئذ ذو الاذعار بن ابرهة ذى المنار بن الرايش فلمّا ورد اليمن خرج اليه ذو الاذعار وكان قد اصابه الفالج فلم يكن يغزو فلمّا وطئ كيكاووس بلاده

---

[1]) A. et B. سادرس. [2]) A. بعض.

خرج اليه بنفسه وعساكره وظفر بكيكاووس فاسره واستباح عسكره وحبسه فى بير واطبق عليه، فسار رستم من سجستان الى اليمن واخرج كيكاووس واخذه واراد ذو الاذعار منعه فجمع العساكر واراد القتال ثمّ خاف البوار فاصطلحا على اخذ كيكاووس والعود الى بلاد الفرس فاخذه واعاده الى ملكه فاقطعه كيكاووس سجستان وزابلستان وهى اعمال غزنة وازال عنه اسم العبوديّة ثمّ توفّى كيكاووس وكان ملكه مائة وخمسين سنة ✿

ذكر ملك كيخسرو بن سياوش بن كيكاووس

لمّا مات كيكاووس ملك بعده ابن ابنه كيخسرو بن سياوش بن كيكاووس وامّه وسفافريد ابنة افراسياب ملك الترك فلمّا ملك كتب الى الاصبهبذين جميعهم ان ياتوا بعساكرهم جميعها فلمّا اجتمعوا جهّز ثلاثين الفًا مع طوس وامره بدخول بلاد الترك وان لا يمرّ بقرية ولا مدينة لهم الّا قتل كلّ من فيها الّا مدينة من مدنهم كان بها اخ له اسمه فيروزد بن سياوش كان ابوه قد تزوّج امّه فى بعض مداين الترك فاجتاز طوس بها فجرى بينه وبين فيروزد حرب قتل فيها فيروزد فبلغ خبره كيخسرو فعظم عليه وكتب الى عمّ له كان مع طوس يامره بالقبض على طوس وارساله مقيّدًا والقيام بامر الجيش ففعل ذلك وسار بالعسكر نحو افراسياب فسيّر افراسياب العساكر اليه فاقتتلوا قتالاً شديدًا كثرت فيه القتلى وانحازت الفرس الى رؤوس الجبال وعادوا الى كيخسرو فوبّخ عمّه ولامه واهتمّ بغزو الترك فامر بجمع العساكر جميعها وان لا يتخلّف احد فلمّا اجتمعوا اعلمهم انّه يريد قصد بلاد الترك من اربعة وجوه فسيّر جودرز[1] فى اعظم العساكر وامره بالدخول الى بلاد الترك ممّا يلى بلخ واعطاه درفش كابيان وهو العلم الاكبر الذى لهم وكانوا لا يرسلونه

[1]) A. et B. ubique كودرز.

الّا مع بعض اولاد الملوك لامر عظيم وسيّر عسكرًا اخر من ناحية الصين وسيّر عسكرًا آخر ممّا يلى الخزر وعسكرًا آخر بين هذين العسكرين فدخلت العساكر بلاد الترك من كلّ جهاتها واخربتها لا سيّما جودرز فانّه قتل واخرب وسبا وتبعه كيخسرو بنفسه فى طريقه فوصل اليه وقد قتل جماعة كثيرة من اهل افراسياب واثخن فيهم ورآه قد قتل خمسمايةٌ الف ونيفًا وستّين الفًا واسر ثلاثين الفًا وغنم ما لا يحدّ ولا يحصا وعرض عليه من قتل من اهل افراسياب وطراخنته فعظم جودرز عنده وشكره واقطعه اصبهان وجرجان ووردت عليه الكتب من عساكره الداخلة من تلك الوجوه الى الترك بما قتلوا وغنموا واخربوا وانّهم هزموا لافراسياب عسكرًا بعد عسكر فكتب اليهم ان يجدّوا فى محاربتهم ويوافوه بموضع سمّاه لهم فلمّا بلغ افراسياب قتل مَنْ قُتل من طراخنته واهله وعساكره عظم ذلك عليه فسقط فى يديه ولم يكن بقى عنده من اولاده الّا ولد وسيّره فوجّهه فى جيش نحو كيخسرو فسار اليه واقتتلوا قتالًا شديدًا اربعة ايّام ثمّ انهزمت الترك وتبعهم الفرس يقتلونهم وياسرون وادركوا ابن افراسياب فقتلوه وسمع افراسياب بالحادثة وقَتْل ابنه فاقبل فيمن عنده من العساكر فلقى كيخسرو فاقتتلوا قتالًا شديدًا لم يسمع بمثله واشتدّ الامر فانهزم افراسياب وكثر القتل فى الترك فقتل منهم مايةٌ الف وجدّ كيخسرو فى طلب افراسياب ولم يزل يهرب من بلد الى بلد حتّى بلغ اذربيجان فاستتر وظُفر به وأُتى به الى كيخسرو فلمّا حضر عنده سأله عن غدره بابيه فلم يكن له حجّة ولا عذر فامر بقتله فذُبح كما ذبح سياوش ثمّ انصرف من اذربيجان مظفرًا منصورًا فرحًا ، فلمّا قُتل افراسياب ملك الترك بعده اخوه كى سواسف فلمّا توفّى ملك بعده ابنه جرزاسف وكان جبّارًا عاتيًا ، فلمّا فرغ كيخسرو من الاخذ بثار ابيه واستقرّ فى ملكه زهد فى الدنيا وترك الملك وتنسّك واجتهد اهله واصحابه به ليلازم

الملك فلم يفعل فقالوا له فاعهد الى مَنْ يقوم بالملك بعدك فعهد الى لهراسب [1] وفارقهم كيخسرو وغاب عنهم فلا يدرى ما كان منه ولا اين مات وبعض يقول غير ذلك وكان ملكه ستّين سنة وملك بعده لهراسب ۞

ذكر امر بنى اسرائيل بعد سليمان

قيل ثمّ ملك بعد سليمان على بنى اسرائيل ابنه رحبعم [2] بن سليمان وكان ملكه سبع عشرة سنة ثمّ افترقت ممالك بنى اسرائيل بعد رحبعم فملك ابيا بن رحبعم سبط يهوذا وبنيامين دون ساير الاسباط وذلك انّ ساير الاسباط ملّكوا عليهم يوربعم بن بايعا عبد سليمان بسبب القربان الذى كانت جرادة زوجة سليمان فيما زعموا قرّبته فى داره للصنم فتوعّده الله تعالى ان ينزع بعض الملك عن ولده فكان ملك ابيا بن رحبعم ثلاث سنين ثمّ ملك أُسا [3] ابن ابيا امر السبطين الذين كان ابوه يملكهما احدى واربعين سنة وكان رجلًا صالحًا وكان اعرج ۞

ذكر محاربة اسا بن ابيا ورزح [4] الهندى

قيل كان اسا بن ابيا رجلًا صالحًا وكان ابوه قد عبد الاصنام ودعا الناس الى عبادتها فلمّا ملك ابنه اسا امر مناديًا فنادى الا انّ الكفر قد مات واهله وعاش الايمان واهله فليس كافر فى بنى اسرائيل يطلع رأسه بكفر الّا قتلتُه فانّ الطوفان لم يغرق الدنيا واهلها ولم يخسف بالقرى ولم تمطر الحجارة والنار من السماء الى الارض الّا بترك طاعة الله والعمل بمعصيته ، وشدّد فى ذلك فاتى بعضهم ممّن كان يعبد الاصنام ويعمل بالمعاصى الى امّ اسا الملك وكانت تعبد الاصنام فشكوا اليها فجاءت اليه ونهتْه عمّا كان يفعله وبالغت فى

---

1) A. et B. بهراسب ubique. 2) Nomina fere semper distorta restitui. 3) A. et B. اشا. 4) A. ورزح ; B ورزح

زجره فلم يصغ الى قولها بل تهدّدها على عبادة الاصنام واظهر البراءة منها فحينيئذ ايس الناس منه وانتزح من كان يخافه وساروا الى الهند، وكان بالهند ملك يقال له رزح [1] وكان جبّارًا عاتيًا اعظم السلطان قد اطاعه اكثر البلاد وكان يدعو الناس الى عبادته فوصل اليه اوليك النفر من بنى اسرائيل وشكوا اليه ملكهم ووصفوا له البلاد وكثرتها وقلّة عسكرها وضعف ملكها واطمعوه فيها، فارسل الجواسيس فاتوه باخبارها فلمّا تيقّن الخبر جمع العساكر وسار الى الشلم فى البحر وقال له بنو اسرائيل انّ لاسا صديقًا ينصره ويعينه قال فاين اسا وصديقه من كثرة عساكرى وجنودى، وبلغ خبره الى اسا فتضرّع الى الله تعالى واظهر الضعف والعجز عن الهندىّ وسأل الله النصرة عليه فاستجاب الله له واراه فى المنام انّى ساظهر من قدرتى فى رزح الهندىّ وعساكره ما اكفيك شرّهم واغنمكم اموالهم حتّى يعلم اعداؤك انّ صديقك لا يُطاق وليّه ولا ينهزم جنده، ثمّ سار رزح حتّى ارسى بالساحل وسار الى بيت المقدّس فلمّا صار على مرحلتيْن منه فرّق عساكره فامتلأت منهم تلك الارض وملأت قلوب بنى اسرائيل رعبًا وبعث اسا العيون فعادوا واخبروه من كثرتهم بما لم يسمع بمثله وسمع الخبر بنو اسرائيل فصاحوا وبكوا وودّع بعضهم بعضًا وعزموا على ان يخرجوا الى رزح ويستسلموا الى رزح وينقادوا له، فقال لهم ملكهم انّ ربّى قد وعدنى بالظفر ولا خلف لوعده فعاودوا الدعاء والتضرّع ففعلوا ودعوا جميعهم وتضرّعوا فزعموا انّ الله اوحى اليه يا اسا انّ الحبيب لا يُسلم حبيبه وانا الذى اكفيك عدوّك فانّه لا يهون مَنْ توكّل علىّ ولا يضعف مَنْ يقوى بى وقد كنتَ تذكرنى فى الرخاء فلا اسلمك فى الشدّة وسارسل بعض الزبانية يقتلون اعدائى، فاستبشر واخبر بنى اسرائيل، فامّا المؤمنون

---

[1]) Hinc in A. et B. semper رزج.

فاستبشروا وامّا المنافقون فكذّبوه، وامره الله بالخروج الى زرح فى عساكره فخرج فى نفر يسير فوقفوا على رابية من الارض ينظرون الى عساكره فلمّا رآهم زرح احتقرهم واستصغرهم وقال انّما خرجتُ من بلادى وجمعتُ عساكرى وانفقت اموالى لهذه الطايفة ودعا النفر من بنى اسراييل الذين قصدوه والجواسيس الذين ارسلهم ليختبروا له وقال كذبتمونى واخبرتمونى بكثرة بنى اسراييل حتّى جمعتُ العساكر وفرّقت اموالى ثمّ امر بهم وقُتلوا وارسل الى اسا يقول له اين صديقك الذى ينصرك ويخلّصك من سطوتى فاجابه اسا يا شقىّ انّك لا تعلم ما تقول اتريد ان تغالب الله بقوّتك ام تكاثره بقلّتك وهو معى فى موقفى هذا ولن يُغْلَب احد كان الله معه وستعلم ما يحلّ بك، فغضب زرح من قوله وصفّ عساكره وخرج الى قتال اسا وامر الرُماة فرموهم بالسهام وبعث الله من الملايكة مددًا لبنى اسراييل فاخذوا السهام ورموا بها الهنود فقتلت كلّ انسان منهم نشّابته فقتل جميع الرماة فضجّ بنو اسراييل بالتسبيح والدعاء وتراءت الملايكة للهنود فلمّا رآهم زرح القى الله الرعب فى قلبه وسقط فى يده ونادى فى عساكره يامرهم بالحملة عليهم ففعلوا فقتلتهم الملايكة ولم يبق منهم غير زرح وعبيده ونسايه فلما رأى ذلك ولّى هاربًا وهو يقول قتلنى صديق اسا، فلمّا راه اسا مدبرًا قال اللهمّ انّك ان لم تهلكه والّا استنفر علينا نابيه[1] وبلغ زرح ومن معه الى البحر فركبوا السفن فلمّا سارت بهم ارسل الله عليهم الرياح فغرّقهم اجمعين، ثمّ ملك بعد اسا ابنه سافاط الى ان هلك خمسًا وعشرين سنة ثمّ ملكت عزليا بنت عمهم اخت اخزيا وكانت قتلت اولاد ملوك بنى اسراييل ولم يبق منهم الّا يواش بن اخزيا وهو ابن ابنها فانّه سُتر عنها ثمّ قتلها يواش واصحابه وكان ملكها سبع سنين ثمّ ملك يواش اربعين سنة

1) B. بابنه.

ثم قتله اصحابه وهو الذى قتل جدّته ثم ملك عوزيا بن امصيا ابن يواش ويقال له غوزيا الى ان توفّى اثنتين وخمسين سنة ثمّ ملك يوثام بن عوزيا الى ان توفّى ستّة عشر سنة ثمّ ملك حزقيا ابن احاز الى ان توفّى، فيقال انّه صاحب شعيا الذى اعلمه شعيا انقضاء عمره فتضرّع الى ربّه فزاده وامر شعيا باعلامه ذلك وقيل انّ صاحب شعيا فى هذه القصّة اسمه صدقية على ما يرد ذكره

ذكر شعيا والملك الذى معه من بنى اسرائيل ومسير سنحاريب الى بنى اسرائيل

قيل كان الله تعالى قد اوحى الى موسى ما ذكر فى القرآن وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي ٱلْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا[1] فكثر فى بنى اسرائيل الاحداث والذنوب وكان الله يتجاوز عنهم متعطّفا عليهم وكان من اوّل ما انزل الله عليهم عقوبة لذنوبهم انّ ملكا منهم يقال له صدقية وكانت عادتهم اذا ملك عليهم رجل بعث الله اليه نبيًّا يرشده ويوحى اليه ما يريد ولم يكن لهم غير شريعة التورية فلمّا ملك صدقية بعث الله تعالى اليه شعيا وهو الذى بشر بعيسى وبمحمّد عم فلمّا قارب ان

---

[1]) Cor. 17, vs. 4—7.

يقضى ملكه عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل فارسل الله عليهم سنحاريب ملك بابل فى عساكر يغصّ بها الفضاء فسار حتّى نزل ببيت المقدّس واحاط به وملك بنى اسرائيل مريض فى ساقه قرحة فاتاه النبىّ شعيا وقال له ان الله يامرك انّ توصّى وتعهد فانّك ميّت فاقبل الملك على الدعاء والتضرّع فاستجاب الله له فاوحى الله الى شعيا انّه قد زاد فى عمر الملك صدقية خمس عشرة سنة وانجاه من عدوّه سنحاريب فلمّا قال له ذلك زال عنه الالم وجاءته الصحّة، ثمّ انّ الله ارسل على عساكر سنحاريب ملكًا صاح بهم فماتوا غير ستّة نفر منهم سنحاريب وخمسة من كتّابه احدهم بخت نصّر فى قول بعضهم فخرج صدقية وبنو اسرائيل الى معسكرهم فغنموا ما فيه والتمسوا سنحاريب فلم يجدوه فارسل الطلب فى اثره فوجدوه ومعه اصحابه فاخذوهم وقيّدوهم وحملوهم اليه فقال لسنحاريب كيف رأيت صنع ربّنا بك فقال قد اتانى خبر ربّكم ونصره ايّاكم فلم اسمع ذلك فطاف بهم حول بيت المقدّس ثمّ سجنهم، فاوحى الله الى شعيا يامر الملك باطلاق سنحاريب ومَنْ معه فاطلقهم فعادوا الى بابل واخبروا قومهم بما فعل الله بهم وبعساكرهم وبقى بعد ذلك سبع سنين ثمّ مات، وقد زعم بعض اهل الكتاب انّ بنى اسرائيل سار اليهم قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل يقال له كفرو[1] وكان بخت نصّر ابن عمّه وكاتبه وانّ الله ارسل عليهم ريحًا فاهلكت جيشه وافلت هو وكاتبه وانّ هذا البابلىّ قتله ابن له وانّ بخت نصّر غضب لصاحبه فقتل ابنه الذى قتله وانّ سنحاريب سار بعد ذلك وكان ملكه بنينوى وغزا مع ملك اذربيجان يومئذ بنى اسرائيل فاوقع بهم ثمّ اختلف سنحاريب وملك اذربيجان وتحاربا حتّى تفانا عسكراهما فخرج بنو اسرائيل وغنموا ما معهم وقيل كان

1) A. et B. كيفرو.

ملك سنحاريب الى ان توفّى تسعًا وعشرين سنة وكان ملك بنى اسرائيل الذى حصره سنحاريب حزقيا فلمّا توفّى حزقيا ملك بعده ابنه منشا خمسًا وخمسين سنة ثمّ ملك بعده آمون الى ان قتله اصحابه اثنتى عشر سنة ثمّ ملك ابنه يوشيا الى ان قتله فرعون مصر الاجدع احدى وثلاثين سنة ثمّ ملك بعده ابنه ياهواحاز بن يوشيا فعزله فرعون الاجدع واستعمل بعده يوياقيم بن ياهواحاز ووظف عليه خراجًا يحمله اليه وكان ملكه اثنتى عشرة سنة ثمّ ملكه بعده ابنه يوياحين فغزاه بخت نصّر واشخصه الى بابل بعد ثلاثة اشهر من ملكه وملك بعده يقونيا ابن عمّه وسمّاه صدقيا وخالفه فغزاه وظفر به وحمله الى بابل وذبح ولده بين يديه وسمل عينيه وخرّب بيت المقدّس والهيكل وسبى بنى اسرائيل وحملهم الى بابل فمكثوا الى ان عادوا اليه على ما نذكره ان شاء الله وكان جميع ملك صدقيا احدى عشرة سنة، وقيل انّ شعيا اوحى الله اليه ليقوم فى بنى اسرائيل يذكرهم بما يوحى الله على لسانه لمّا كثرت فيهم الاحداث ففعل فعدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقته شجرة فانفلقت له فدخلها واخذ الشيطان بهُدب ثوبه واراه بنى اسرائيل فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروه حتّى قطعوه فى وسطها، وقيل فى اسماء ملوكهم غير ذلك تركناه كراهة التطويل ولعدم الثقة بصحّة النقل به ✿

ذكر ملك لُهراسب وابنه بشتاسب وظهور زرادشت

قد ذكرنا انّ كيخسرو لمّا حضرته الوفاة عهد الى ابن عمّه لهراسب بن كيوخى بن كيكاووس فهو ابن ابن كيكاووس فلمّا ملك اتّخذ سريرًا من ذهب وكلّله بانواع الجواهر وبُنيت له بارض خراسان مدينة بلخ وسمّاها الحسناء ودوّن الدواوين وقوى ملكه بانتخابه الجنود وعمر الارض وجبى الخراج لارزاق الجند، واشتدّت شوكة الترك فى زمانه فنزل مدينة بلخ لقتالهم وكان محمودًا عند

اهل مملكته شديد القمع لاعدايه¹ المجاورين له شديد التفقد لاصحابه بعيد الهمّة عظيم البنيان وشقّ عدّة انهار وعمر البلاد وحمل اليه ملوك الهند والروم والمغرب الخراج وكاتبوه بالتمليك هيبة له وحذرًا منه، ثمّ انّه تنسّك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه بشتاسب فى الملك وكان ملكه مايـة وعشرين سنة وملك بعده ابنه بشتاسب وفى ايامه ظهر زرادشت بن سقبمان الذى ادّعى النبوّة وتبعه المجوس وكان زرادشت فيما يزعم اهل الكتاب من اهل فلسطين يخدم لبعض تلامذة ارميا النبىّ خاصًّا به فخانه وكذب عليه فدعى الله عليه فبرص ولحق ببلاد اذربيجان وشرع بها دين المجوس، وقيل انّه من العجم وصنّف كتابًا وطاف به الارض ما عرف احد معناه وزعم انّها لغة سماويّة خوطب بها وسمّاه اشتا فسار من اذربيجان الى فارس فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه فسار الى الهند وعرضه على ملوكها ثمّ اتى الصين والترك فلم يقبله احد واخرجوه من بلادهم وقصد فرغانة فاراد ملكها ان يقتله فهرب منها وقصد بشتاسب بن لهراسب فامر بحبسه فحُبس مدّة وشرح زرادشت كتابه وسمّاه زند ومعناه التفسير ثمّ شرح الزند بكتاب سمّاه بازند يعنى تفسير التفسير وفيه علوم مختلفة كالرياضات واحكام النجوم والطبّ وغير ذلك من اخبار القرون الماضية وكتب الانبياء وفى كتابه تمسّكوا بما جيئتكم به الى ان يجيئكم صاحب الجمل الاحمر يعنى محمّدًا صلّعم وذلك على رأس الف سنة وستّ مايـة سنة وبسبب ذلك وقعت البغضآء بين المجوس والعرب ثمّ يذكر عند اخبار سابور ذى الاكتاف انّ من جملة الاسباب الموجبة لغزوة العرب هذا القول والله اعلم² ، ثمّ انّ بشتاسب احضر زرادشت وهو ببلخ فلمّا قدم عليه شرح له دينه فاعجبه واتبعه وقهر الناس على اتباعه وقتل

---

1) B. للملوك. 2) Tota periodus in A. et B. om.

منهم خلقًا كثيرًا حتّى قبلوه ودانوا به، وامّا المجوس فيزعمون انّ اصله من اذربيجان وانّه نزل على الملك من سقف ايوانه وبيده كبّة من نار يلعب بها ولا تحرقه وكلّ مَنْ اخذها من يده لم تحرقه وانّه اتبعه الملك ودان بدينه وبنى بيوت النيران فى البلاد واشعل [1] من تلك النار فى بيوت النيران فيزعمون انّ النيران الّتى فى بيوت عباداتهم من تلك الى الآن وكذبوا فانّ النار الّتى للمجوس طفيّت فى جميع البيوت لمّا بعث الله محمّدًا صلّعم على ما نذكره ان شاء الله تعالى، وكان ظهور زرادشت بعد مضىّ ثلاثين سنة من ملك بشتاسب واتاه بكتاب زعم انّه وحى من الله تعالى وكتب فى جلد اثنى عشر الف بقرة حفرًا ونقشًا بالذهب فجعله بشتاسب فى موضع باصطخر ومنع من تعليمه العامّة، وكان بشتاسب واباؤه قبله يدينون بدين الصابيّة وسيرد باقى اخباره ۞

ذكر مسير بخت نصّر الى بنى اسرائيل

قد اختلف العلماء فى الوقت الذى أُرسل فيه بخت نصّر على بنى اسرائيل فقيل كان فى عهد ارميا النبىّ ودانيال وحننيا وعزاريا وميشائيل [2] وقيل انّما ارسله الله على بنى اسرائيل لمّا قتلوا يحيى ابن زكريّاء والاوّل اكثر، وكان ابتداء امر بخت نصّر ما ذكره سعيد بن جبير قال كان رجل من بنى اسرائيل يقرأ الكتب فلمّا بلغ الى قوله تعالى بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ [3] قال اى ربّ ارنى هذا الرجل الذى جعلت هلاك بنى اسرائيل على يده فارى فى المنام مسكينًا يقال له بخت نصّر ببابل فسار على سبيل التجارة الى بابل وجعل يدعو المساكين ويسأل عنهم حتّى دلّوه على بخت نصّر فارسل من يحضره فرأه صعلوكًا مريضًا فقام عليه فى مرضه يعالجه حتّى برأ فلمّا برأ اعطاه نفقة وعزم على السفر فقال له بخت

1) B. وانتقل من تلك نار بيوت النيران. 2) A. et B. وميلسائيل.
3) Corani 17, vs. 5.

نصّر وهو يبكى فعلتَ معى ما فعلتَ ولا اقدر على مجازاتك قال الاسرائيلى بلى تقدر عليه تكتب لى كتابًا ان ملكتَ اطلقتنى فقال اتستهزئ بى فقال انّما هذا امر لا محالة كاين، ثمّ انّ ملك الفرس احبّ ان يطلع على احوال الشام فارسل انسانًا يثق اليه ليتعرّف له اخباره وحال مَنْ فيه فسار اليه ومعه بخت نصّر فقير لم يخرج الّا للخدمة فلمّا قدم الشام رأى اكبر بلاد الله خيلًا ورجالًا وسلاحًا ففتّ ذلك فى ذرعه فلم يسأل عن شىء وجعل بخت نصّر يجلس مجالس اهل الشام فيقول لهم ما يمنعكم ان تغزوا بابل فلو غزوتموها ما دون بيت مالها شىء فكلّهم يقول له لا نحسن القتال ولا نراه فلمّا عادوا اخبر الطليعة بما رأوا من الرجال والسلاح والخيل وارسل بخت نصّر الى الملك يطلب اليه ان يحضره ليعرفه جليّة الحال فاحضره فاخبره بما كان جميعه ثمّ انّ الملك اراد ان يبعث عسكرًا الى الشام اربعة آلاف راكب جريدة واستشار فيمن يكون عليهم فاشاروا ببعض اصحابه فقال لا بل بخت نصّر فجعله عليهم، فساروا فغنموا واوقعوا ببعض البلاد وعادوا سالمين، ثمّ انّ لهراسب استعمله اصبهبذ على ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربىّ دجلة وكان السبب فى مسيره الى بنى اسرائيل انّه لمّا استعمله لهراسب كما ذكرنا سار الى الشام فصالحه اهل دمشق وبيت المقدّس فعاد عنهم واخذ رهاينهم فلمّا عاد من القُدْس الى طبرية وثبوا بنو اسرائيل على ملكهم الذى صالح بخت نصّر فقتلوه وقالوا داهنتَ اهل بابل وخذلتنا، فلمّا سمع بخت نصّر قَتْلَ الرهاين الذين معه وعاد الى القدس فاخربه، وقيل انّ الذى استعمله انّما كان الملك بَهْمن بن بشتاسب بن لهراسب وكان بخت نصّر قد خدم جدّه واباه وخدمه وعمّر عمرًا طويلًا، فارسل بهمن رسلًا الى ملك بنى اسرائيل ببيت المقدّس فقتلهم الاسرائيلىّ فغضب بهمن من ذلك واستعمل بخت نصّر على اقاليم بابل وسيّره فى الجنود الكثيرة وعمل بهم ما نذكره، هذه الاسباب

الظاهرة وانّما السبب الكلّيّ الذى احدث هذه الاسباب الموجبة للانتقام من بنى اسراييل هو معصية الله تعالى ومخالفة اوامره وكانت سُنّة الله تعالى فى بنى اسراييل انّه اذا ملّك عليهم ملكًا ارسل معه نبيًّا يرشده ويهديه الى احكام التورية فلمّا كان قبل مسير بخت نصّر اليهم كثرت فيهم الاحداث والمعاصى وكان الملك فيهم يقونيا بن يوياقيم. فبعث الله اليه ارميا قيل هو الخضر ءم فاقام فيهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن المعاصى ويذكّر لهم نعمة الله عليهم باهلاك سنحاريب فلم يرعووا فامره الله ان يحذرهم عقوبته وانّه ان لم يراجعوا الطاعة سلّط عليهم مَنْ يقتلهم ويسبى ذراريهم ويخرّب مدينتهم ويستعبدهم وياتيهم بجنود ينزع من قلوبهم الرأفة والرحمة فلم يراجعوها فارسل الله اليه لاقيضنّ لهم فتنة تذر الحليم حيرانًا ويضلّ فيها رأى ذى الرأى وحكمة الحكيم ولاسلّطنّ عليهم جبّارًا قاسيًا عاتيًا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل وعساكر مثل قطع السحاب يهلك بنى اسراييل وينتقم منهم ويخرب بيت المقدس، فلمّا سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشقّ ثيابه وجعل الرماد على رأسه وتضرّع الى الله فى رفع ذلك عنهم فى ايّامه، فاوحى الله اليه وعزّتى لا اهلك بيت المقدس وبنى اسراييل حتّى يكون الامر من قبلك فى ذلك، ففرح ارميا فقال لا والذى بعث موسى وانبياءه بالحقّ[1] لا آمر بهلاك بنى اسراييل ابدًا، واتى ملكَ بنى اسراييل فاعلمه بما اوحى اليه فاستبشر وفرح ثمّ لبثوا بعد هذا الوحى ثلاث سنين ولم يزدادوا الّا معصيةً وتماديًا فى الشرّ وذلك حين اقترب هلاكهم فقلّ[2] الوحى حيث لم يكونوا هم يتذكّرون، فقال لهم ملكهم يا بنى اسراييل انتهوا عمّا انتم عليه قبل ان ياتيكم عذاب الله فلم ينتهوا فالقى الله فى

---

1) B. add. وتنبّاه باخى.   2) B. فقد.

قلب بخت نصّر ان يسير الى بنى اسرائيل ببيت المقدّس فسار فى العساكر الكثيرة ملا تملأ الفضاء، وبلغ ملك بنى اسرائيل الخبر فاستدعى ارميا النبىّ فلمّا حضر عنده قال له يا ارميا اين ما زعمت انّ ربّك اوحى اليك ان لا يهلك بيت المقدّس حتّى يكون الامر منك، فقال ارميا انّ ربّى لا يخلف الميعاد وانا به واثق، فلمّا قرب الاجل ودنا انقطاع ملكهم واراد الله اهلاكهم ارسل الله ملكًا فى صورة آدمىّ الى ارميا وقال له استفته فاتاه وقال له يا ارميا انا رجل من بنى اسرائيل استفتيك فى ذوى رحمى وصلتُ ارحامهم بما امرنى الله به واتيت اليهم حسنًا وكرامة فلا يزيدهم كرامتى ايّاهم الّا سخطًا لى وسوء سيرة معى فافتنى فيهم، فقال له احسن فيما بينك وبين الله وصلْ ما امرك الله به ان تصله، فانصرف عنه الملك ثمّ عاد اليه بعد ايّام فى تلك الصورة فقال له ارميا اما طهرت اخلاقهم وما رأيتَ منهم ما تريد فقال والذى بعثك بالحقّ ما اعلم كرامة يأتيها احد من الناس الى ذوى رحمة الّا وقد اتيتُها اليهم وافضل من ذلك فلم يزدادوا الّا سوء سيرة، فقال ارجع الى اهلك واحسن اليهم فقام الملك من عنده فلبث ايّامًا ونزل بخت نصّر على بيت المقدّس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل وقال ملكهم لارميا اين ما وعدك ربّك فقال انّى بربّى واثق، ثمّ انّ الملك الذى ارسله الله يستفتى ارميا عاد اليه وهو قاعد على جدار بيت المقدّس فقال مثل قوله الاوّل وشكى اهله وجورهم وقال له يا نبىّ الله كلّ شىء كنت اصبر عليه قبل اليوم لانّ ذلك كان فيه سخطى وقد رأيتهم اليوم على عمل عظيم من سخط الله تعالى فلو كانوا على ما كانوا عليه اليوم لم يشتدّ عليهم غضبى وانّما غضبتُ اليوم لله واتيتُك لاخبرك خبرهم وانّى اسئلك بالله الذى بعثك بالحقّ الا ما دعوتَ الله عليهم ان يهلكوا، فقال ارميا يا ملك السموات والارض ان كانوا على حقّ وصواب فابقهم وان كانوا

على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم، فلمّا خرجت الكلمة من فيه ارسل الله صاعقة من السماء فى بيت المقدّس والتهب مكان القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها، فلمّا رأى ذلك ارميا صاح وشقّ ثيابه ونبذ الرماد على رأسه وقال يا ملك السموات والارض يا ارحم الراحمين اين ميعادك ايا ربّ الذى وعدتّنى به، فاوحى الله اليه انّه لم يصبهم ما اصابهم الّا بفتياك لله افتيت رسولنا فاستيقن انّها فتياه وانّ السايل كان من عند الله وخرج ارميا حتّى خالط الوحش ودخل بخت نصّر وجنوده بيت المقدّس فوطئ الشام وقتل بنى اسرائيل حتّى افناهم وخرّب بيت المقدّس وامر جنوده فحملوا التراب والقوه فيه حتّى ملئوه ثمّ انصرف راجعًا الى بابل واخذ معه سبايا بنى اسرائيل وامرهم فجمعوا من كان فى بيت المقدس كلّهم فاجتمعوا واختار منهم مائة الف صبىّ فقسمهم على الملوك والقوّاد الذين كانوا معه وكان من اولئك الغلمان دانيال النبىّ وحنانيا وعزاريا وميشائيل وقسّم بنى اسرائيل ثلاث فرق [1] فقتل ثلثًا واقرّ بالشام ثلثًا وسبا ثلثًا ثمّ عمر الله بعد ذلك ارميا فهو الذى رُئى بفلوات الارض والبلدان، ثمّ انّ بخت نصّر عاد الى بابل واقام فى سلطانه ما شاء الله ان يقيم، ثمّ رأى رؤيًا فبينما هو قد اعجبه ما راى اذ رأى شيئًا انساه ما رأى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وقال اخبرونى عن رؤيا رأيتها فانسيتها ولئن لم تخبرونى بها وبتاويلها لانزعنّ اكتافكم فخرجوا من عنده ودعوا الله وتضرّعوا اليه وسألوه ان يُعلمهم ايّاها فاعلمهم الذى سألهم فجاءوا الى بخت نصّر فقالوا رايتَ تمثالًا قال صدقتم قالوا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضّة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك

[1] B. add. فسم اى ملث فرق.

ارسل الله عليه صخرة من السماء فدقّته وهى تلك انسّتك الرؤيا قال صدقتم فما تاويلها قالوا اريت ملك الملوك وبعضهم كان الين ملكًا من بعض وبعضهم كان احسن ملكًا من بعض وبعضهم اشدّ وكان اوّل الملك الفخار وهو اضعفه والينه ثمّ كان فوقه النحاس وهو افضل منه واشدّ ثمّ كان فوق النحاس الفضّة وهى افضل من ذلك واحسن ثمّ كان فوقها الذهب وهو احسن من الفضّة وافضل ثم كان الحديد وهو ملكك فهو اشدّ الملوك واعزّ وكانت الصخرة تلك رايتَ قد ارسل الله ملكًا من السماء * فدقّ ذلك جميعه[1] نبيًّا يبعثه الله من السماء ويصير الامر اليه، فلمّا عبّر دانيال ومن معه رؤيا بخت نصّر قرّبهم وادناهم واستشارهم فى امره فحسده اصحابهم وسعوا بهم اليه وقالوا عنهم ما اوحشه منهم فامر فحفر لهم اخدود والقاهم فيها وهم ستّة رجال والقى معهم سبعًا ضاريًا لياكلهم ثمّ قالوا اصحاب بخت نصّر انطلقوا فلناكل ولنشرب فذهبوا فاكلوا وشربوا ثمّ راحوا فوجدوهم جلوسًا والسبع مفترش ذراعيه بينهم لم يخدش منهم احدًا ووجدوا معهم رجلًا سابعًا فخرج اليهم السابع وكان ملكًا من الملائكة فلطم بخت نصّر لطمة فسخه وصار فى الوحش فى صورة اسد وهو مع ذلك يعقل ما يعقله الانسان ثمّ ردّه الله الى صورة الانس واعاد عليه ملكه فلمّا عاد الى ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس عليه فعادوا الفرس وسعوا بهم الى بخت نصّر وقالوا له فى سعايتهم انّ دانيال اذا شرب الخمر لا يملك نفسه من كثرة البول وكان ذلك عندهم عار فصنع لهم بخت نصّر طعامًا واحضره عنده وقال للبوّاب انظر اوّل من يخرج ليبول فاقتله وان قال لك انا بخت نصّر فاقتله فقل له كذبتَ بخت نصّر امرنى بقتلك، فحبس الله عن دانيال البول وكان اوّل من قام من الجمع بخت

---

[1]) B. ﺤﻤﻴﻌﻪ.

نصّر فقام مدلًّا انّه الملك وكان ذلك ليلًا فلمّا رآه البوّاب شدّ عليه ليقتله فقال له انا بخت نصّر فقال كذبتَ بخت نصّر امرنى بقتلك وقتله، وقيل فى سبب قتله انّ الله ارسل عليه بعوضة فدخلت فى منخره وصعدت الى رأسه فكان لا يقرّ ولا يسكن حتّى يدقّ رأسه فلمّا حضره الموت قال لاهله شقّوا رأسى فانظروا ما هذا الذى قتلنى فلمّا مات شقّوا رأسه فوجدوا البعوضة بامّ رأسه ليُرى الله العباد قدرته وسلطانه وضعْف بخت نصّر لمّا تجبّر قتله باضعف مخلوقاته تبارك الذى بيده ملكوت كلّ شىء يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وامّا دانيال فانّه اقام بارض بابل وانتقل عنها ومات ودُفن بالسوس من اعمال خوزستان، ولمّا اراد الله تعالى ان يردّ بنى اسرائيل الى بيت المقدّس كان بخت نصّر قد مات فانّه عاش بعد تخريب بيت المقدّس اربعين سنة فى قول بعض اهل العلم وملك بعده ابن له يقال اولمردج فلك الناحية ثلاث وعشرين سنة ثمّ هلك وملك ابن له بلتاصر سنةً فلمّا ملك تخلّط فى امره فعزله ملك الفرس حينئذ وهو مختلف فيه على ما ذكرناه واستعمل بعده داريوش على بابل والشام وبقى ثلاثين سنة[1] ثمّ عزله واستعمل مكانه اخشويرش فبقى اربع عشرة سنة ثمّ ملك ابنه كيرش العلمىّ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان قد تعلّم التورية ودان باليهوديّة وفهم عن دانيال ومن معه مثل حنانيا وعزاريا وغيرهما فسألوه ان يأذن لهم فى الخروج الى بيت المقدّس فقال لو كان بقى منكم الف نبىّ *ما فارقتكم[2] وولّى دانيال القضاء وجعل اليه جميع امره وامره ان يقسّم ما غنمه بخت نصّر من بنى اسرائيل عليهم وامره بعمارة بيت المقدّس فعمر فى ايّامه وعاد اليه بنو اسرائيل، وهذه المدّة لهؤلاء الملوك معدودة من خراب بيت المقدّس منسوبة الى بخت

---

1) A. et B. ثلاث سنين. 2) A. et B. ما فارقنى.

نصّر وكان ملك كيرش اثنتين وعشرين سنة، وقيل انّ الذى امر بعود بنى اسراييل الى الشام بشتاسب بن لهراسب وكان قد بلغه خراب بلاد الشام وانّها لم يبق بها من بنى اسراييل احد فنادى فى ارض بابل مَنْ شاء من بنى اسراييل ان يرجع الى الشام فليرجع وملّك عليهم رجلًا من آل داوود وامره ان يعمر بيت المقدّس فرجعوا وعمروه، وكان ارميا بن خلقيا من سبط هارون بن عمران فلمّا وطئ بخت نصّر الشام وخرّب بيت المقدّس وقتل بنى اسراييل وسباهم قد فارق البلاد واختلط بالوحش فلمّا عاد بخت نصّر الى بابل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب وفى سلّة تين فرأى بيت المقدّس خرابًا فقال أنّى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثمّ امات حماره واعمى عنه العيون فلمّا انعمر بيت المقدّس احيا الله من ارميا عينيه ثمّ احيا جسده وهو ينظر اليه وقيل له كم لبثتَ قال لبثتُ يومًا او بعض يوم قيل بل لبثتَ مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنّه ويتغيّر وانظر الى حمارك فنظر الى عظام حماره وهى تجتمع بعضها الى بعض ثمّ كسى لحمًا ثمّ قام حيًّا باذن الله ونظر الى المدينة وهى تبنى وقد كثر فيها بنو اسراييل وتراجعوا اليها من البلاد وكان عهدها خرابًا واهلها ما بين قتيل واسير فلمّا رآها عامرة قال اعلم انّ الله على كلّ شىء قدير، وقيل انّ الذى اماته الله مائة عام ثمّ احياه كان عُزير فلمّا عاش قصد منزلته من بيت المقدّس على وهم منه فرأى عندها عجوزًا عمياء زمنة كانت جارية له ولها من العمر مائة وعشرون سنة فقال لها هذا منزل عُزير قالت نعم وبكت وقالت ما ارى احدًا يذكر عزيرًا غيرك فقال انا عزير فقالت انّ عزيرًا كان مجاب الدعوة فادع الله لى بالعافية فدعا لها فعاد بصرها وقامت ومشت فلمّا رأته عرفته وكان لعزير ولدٌ وله من العمر مائة وثلاث [1] عشرة سنة وله اولاد شيوخ فذهبت

1) B. وثمان.

اليهم الجارية واخبرتهم به فجاءوا فلمّا رأوه عرفه ابنه بشامة كانت في ظهره، وقيل انّ عزيرًا كان مع بنى اسرائيل بالعراق فعاد الى بيت المقدّس فجدّد لبنى اسرائيل التورية لانّهم عادوا الى بيت المقدّس ولم يكن معهم التورية لانّها كانت قد أُخذت فيما أُخذ وأُحرقت وهدمت وكان عُزير قد أُخذ مع السبى فلمّا عاد عزير الى بيت المقدّس مع بنى اسرائيل جعل يبكى ليلًا ونهارًا وانفرد عن الناس فبينما هو كذلك في حزنه[1] اذ اقبل اليه رجل وهو جالس فقال يا عزير ما يُبكيك فقال ابكى لانّ كتاب الله وعهده الذى كان بين اظهرنا فعدم قال فتريد ان يردّه الله عليكم قال نعم قال فارجع وصمْ وتطهّر والميعاد بيننا غدًا هذا المكان، ففعل عزير ذلك واتى المكان فانتظره واتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكًا بعثه الله في صورة رجل فسقاه من ذلك الاناء فتمثّلت التورية في صدره فرجع الى بنى اسرائيل فوضع لهم التورية يعرفونها بحلالها وحرامها وحدودها فاحبّوه حبًّا شديدًا لم يحبّوا شيئًا قطّ مثله واصلح امرهم واقام عزير بينهم ثمّ قبضه الله اليه على ذلك وحدثت فيهم الاحداث حتّى قال بعضهم عزير ابن الله ولم يزل بنو اسرائيل ببيت المقدّس وعادوا وكثروا حتّى غلبت عليهم الروم زمن ملوك الطوايف فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة، وقد اختلف العلماء في امر بخت نصّر وعمارة بيت المقدّس اختلافًا كثيرًا تركنا ذكره اختصارًا ✿

ذكر غزو بخت نصّر العرب

قيل اوحى الله الى برخيا بن حنيا يامره ان يقول لبخت نصّر ليغزو العرب فيقتل مقاتلتهم ويسبى ذراريهم ويستبيح اموالهم عقوبة لهم على كفرهم، فقال برخيا لبخت نصّر ما أُمر به فابتدأ بمن في

1) B. خزينة

بلاده من تجار العرب فاخذهم وبنى لهم حرّان بالنجف وحبسهم فيه ووكّل بهم وانتشر الخبر فى العرب فخرجت اليه طوايف منهم مستامنين فقبلهم وعفا عنهم فانزلهم السواد فابتنوا الانبار وخلّى عن اهل الحيرة فاتّخذوها منزلًا حياة بخت نصّر، فلمّا مات انضمّوا الى اهل الانبار وهذا اوّل سكنى العرب السواد بالحيرة والانبار وسار الى العرب بنجد والحجاز فاوحى الله الى برخيا وارميا يامرهما ان يسيرا الى معدّ بن عدنان فياخذاه ويحملاه الى حرّان واعلمهما انّه يُخرج من نسله محمّدًا صلّعم الذى يختم به الانبياء فسارا تطوى لهما المنازل والارض حتّى سبقا بخت نصّر الى معدّ فحملاه الى حرّان فى ساعتهما ولمعدّ حينئذ اثنتا عشر سنة وسار بخت نصّر فلقى جموع العرب فقاتلهم فهزمهم واكثر القتل فيهم وسار الى الحجاز فجمع عدنان العرب والتقى هو وبخت نصّر بذات عرق فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم عدنان وتبعه بخت نصّر الى حصون هناك واجتمع عليه العرب وخندق كلّ واحد من الفريقَيْن على نفسه واصحابه فكمن بخت نصّر كمينًا وهو اوّل كمين عُمل واخذتهم السيوف فنادوا بالويل ونهى عدنان عن بخت نصّر وبخت نصّر عن عدنان فافترقا فلمّا رجع بخت نصّر خرج معدّ بن عدنان مع الانبياء حتّى اتى مكّة فاقام اعلامها وحجّ وحجّ معه الانبياء وخرج معدّ حتّى اتى ريشوب *وسأل عمّن بقى من ولد الحرث بن مصاص [1] الجرهمى فقيل له بقى جوشم بن جهلمة فتزوّج معدّ ابنته معانة فولدت له نزار بن معدّ ۞

ذكر بشتاسب والحوادث فى ملكه وقتل ابيه لهراسب

لمّا ملك بشتاسب بن لهراسب ضبط الملك وقرّر قوانينه وابتنى بفارس مدينة فسا [3] ورتّب سبعة من عظماء اهل مملكته مراتب

---

1) C. P. رستوب   2) B. ميعاص.   3) A. بسا

وملك كلّ واحد منهم مملكة على قدر مرتبته ثمّ انّه ارسل الى ملك الترك واسمه خرزاسف وهو اخو افراسياب وصالحه واستقرّ الصلح على ان يكون لبشتاسب دابّة واقفة على باب ملك الترك لا يزال على عادتها على ابواب الملوك فلمّا جاء زرادشت الى بشتاسب واتبعه على ما ذكرناه اشار زرادشت على بشتاسب بنقض الصلح مع ملك الترك وقال انا اعيّن لك طالعًا تسير فيه الى الحرب فتظفر وهذا اوّل وقت وضعت الاختيارات للملوك بالنجوم وكان زرادشت عالمًا بالنجوم جيّد المعرفة بها فاجابها بشتاسب الى ذلك فارسل الى الدابّة التى بباب ملك الترك والى الموكّل بها فصرفها فغضب ملك الترك وارسل اليه يتهدّده وينكر عليه ذلك ويامره بانفاذ زرادشت اليه وان لم يفعل غزاه وقتله واهل بيته، فكتب اليه بشتاسب كتابًا غليظًا يوذنه فيه بالحرب وسار كلّ واحد منهما الى صاحبه والتقيا واقتتلا قتالًا شديدًا فكانت الهزيمة على الترك وقُتلوا قتلًا ذريعًا ومرّوا منهزمين وعاد بشتاسب الى بلخ وعظم امر زرادشت عند الفرس وعظم شأنه حيث كان هذا الظفر بقوله، وكان اعظم الناس غناءً فى هذه الحرب اسفنديار بن بشتاسب فلمّا انجلت الحرب سعى الناس بين بشتاسب وابنه اسفنديار وقال يريد الملك لنفسه فندبه لحرب بعد حرب ثمّ اخذه وحبسه مقيّدًا، ثمّ انّ بشتاسب سار الى ناحية كرمان وسجستان وسار الى جبل يقال له طمبدر [1] لدراسة دينه والتنسّك هناك وخلف اباه لهراسب ببلخ شيخًا قد ابطله الكبر وترك بها خزاينه واولاده ونساءه فبلغت الاخبار الى ملك الترك خرزاسف فلمّا تحقّقه جمع عساكره وحشد وسار الى بلخ وانتهز الفرصة بغيبة بشتاسب عن مملكته ولمّا بلغ بلخ ملكها وقتل لهراسب وولدَيْن لبشتاسب والهرابذة [2] واحرق الدواوين وهدم بيوت النيران

---

[1]) B. تنميدر. [2]) B. وجهابذته.

وارسل السرايا الى البلاد فقتلوا وسبوا واخربوا وسبى ابنتَيْن لبشتاسب احداهما خمانى واخذ علمهم الاكبر المعروف بدرفش كابيان وسار متبعًا لبشتاسب وهرب بشتاسب من بين يدَيْه فتحصّن بتلك الجبال ممّا يلى فارس وضاق ذرعًا بما نزل به؛ فلمّا اشتدّ عليه الامر ارسل ابنه اسفنديار مع عالم جاماسب فاخرجه من محبسه واعتذر اليه ووعده ان يعهد اليه بالملك من بعده فلمّا سمع اسفنديار كلامه سجد له ونهض من عنده وجمع مَنْ عنده من الجند وبات ليلته مشغولًا بالتجهّز وسار من الغد نحو عسكر الترك وملكهم والتقوا واقتتلوا والتحمت الحرب وحمى الوطيس وحمل اسفنديار على جانب من العسكر فاثّر فيه ووقّفه وتابع الحملات وفشا فى الترك انّ اسفنديار هو المتولّى لحربهم فانهزموا لا يلوون على شىء وانصرف اسفنديار وقد ارتجع درفش كابيان؛ فلمّا دخل على ابيه استبشر به وامره باتباع الترك ووصّاه بقتل ملكهم ومَنْ قدر عليه من اهله ويقتل من الترك من امكنه قتله وان يستنقذ السبايا والغنايم التى أُخذت من بلادهم فسار اسفنديار ودخل بلاد الترك وقتل وسبى واخرب وبلغ مدينتهم العظمى ودخلها عنوةً وقتل الملك واخوته ومقاتلته واستباح امواله وسبى نساءه واستنقذ اختَيْه ودوّخ البلاد وانتهى الى آخر حدود بلاد الترك والى التبت واقطع بلاد الترك وجعل كلّ ناحية الى رجل من وجوه الترك بعد ان آمنهم ووظف عليهم خراجًا يحملونه كلّ سنة الى ابيه بشتاسب؛ ثمّ عاد الى بلخ فحسده ابوه بما ظهر منه من حفظ الملك والظفر بالترك واسرّ ذلك فى نفسه وامره بالتجهّز والمسير الى قتال رستم الشديد بسجستان وقال له هذا رستم متوسّط بلادنا ولا يعطينا الطاعة لانّ الملك كيكاووس اعتقه فاقطعه ايّاها وقد ذكرنا ذلك فى ملك كيكاووس وكان غرض بشتاسب ان يقتله رستمُ او يقتل هو رستمَ فانّه كان ايضًا شديد الكراهة لرستم فجمع العساكر وسار الى رستم لينزع سجستان منه فخرج اليه رستم وقاتله

فقُتل اسفنديار قتله رستم، ومات بشتاسب وكان ملكه مائة سنة واثنتى عشرة سنة وقيل مائة وعشرين سنة وقيل مائة وخمسين سنة، وقيل انّه جاءه رجل من بنى اسرائيل زعم انّه نبىّ أُرسل اليه واجتمع به ببلخ فكان يتكلّم بالعبرىّ وزرادشت نبىّ المجوس يعبّر عنه وجاماسب العالم هو حاضر معهم يترجّم ايضًا عن الاسرائيلىّ وكان بشتاسب ومَنْ قبله من ابائه وساير الفرس يدينون بدين الصابيّة قبل زرادشت ✿

ذكر الخبر عن ملوك بلاد اليمن من ايّام كيكاووس
الى ايّام بهمن بن اسفنديار

قد مضى ذكر الخبر عن مَنْ زعم انّ كيكاووس كان فى عهد سليمان ابن داوود وقد ذكرنا مَنْ كان فى عهد سليمان من ملوك اليمن والخبر عن بلقيس بنت ايلشرح [1] وصار الملك بعد بلقيس الى ياسر ابن عمرو بن يعفر الذى يقال له انعم الانعامة قال اهل اليمن انّه سار غازيًا نحو المغرب حتّى بلغ واديًا يقال له وادى الرمل ولم يبلغه احد قبله فلمّا انتهى اليه لم يجد وراءه مجازًا لكثرة الرمل فبينما هو مقيم عليه اذ انكشف الرمل فامر رجلًا يقال له عمرو ان يعبر هو واصحابه فعبروا فلم يرجعوا فلمّا رأى ذلك امر بنصب صنم نحاس فصُنع ثمّ نُصب على صخرة على شفير الوادى وكتب على صدره بالمسند هذا الصنم لياسر انعم الحميرىّ ليس وراءه مذهب فلا يتكلفنّ احد ذلك فيعطب، وقيل انّ وراء ذلك الرمل قومًا من امّة موسى وهم الذين عنى الله بقوله وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ [2] والله اعلم، ثمّ ملك بعده تبّع وهو تبّان [3] وهو اسعد وهو ابو كرب بن كليكرب [4] تبّع بن زيد بن عمرو بن تبّع وهو ذو الاذعار بن ابرهة تبّع ذى المنار بن الرايش بن قيس بن

1) B. المنشرح; cfr. pag. ١٩١. 2) Corani 7, vs. 159. 3) Codd. بنان. 4) C. P. ملكيكرب; A. ملكيكرب; B. ملككرب.

صيفى بن سبا وكان يقال له الرايش وكان تبّع هذا فى ايّام بشتاسب واردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب وانّه شخص متوجّها من اليمن فى الطريق الذى سلكه الرايش حتّى خرج على جبلَى طيّء ثمّ سار يريد الانبار فلمّا انتهى الى موضع الحيرة تحيّر وكان ليلا فاقام بمكانه فسمّى ذلك المكان بالحيرة وخلّف به قومًا من الازد ولخم وجُذام وعاملة وقُضاعة فبنوا واقاموا به ثمّ انتقل اليهم بعد ذلك ناس من طيّء وكلب والسكون وبلحرث بن كعب واياد ثمّ توجّه الى الموصل ثمّ الى اذربيجان فلقى الترك فهزمهم فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة ثمّ عاد الى اليمن فهابته الملوك واهدوا اليه وقدمت عليه هديّة ملك الهند وفيها تحف كثيرة من الحرير والمسك والعود وسايْر طرف الهند فرأى ما لم يرَ مثله فقال للرسول كلّ هذا فى بلدكم فقال اكثره من بلد الصين ووصف له بلد الصين فحلف ليغزونّها فسار بحمير حتّى اتى الى الركايك واصحاب القلانس السود ووجّه رجلًا من اصحابه يقال له ثابت نحو الصين فى جمع عظيم فأُصيب فسار تبّع حتّى دخل الصين فقتل مقاتلتها واكتسح[1] ما وجد فيها وكان مسيره ومقامه ورجعته فى سبع سنين، ثمّ انّه خلّف بالتبت اثنى عشر الف فارس من حمير فهم اهل التبت ويزعمون انّهم عرب والوانهم الوان العرب وخلقهم، هكذا ذُكر وقد خالف هذه الرواية كثير من اصحاب السير والتواريخ وكلّ واحد منهم خالف الاخر وقدّم بعضهم مَنْ اخّره الآخر فلم يحصل منهم كثير فايدة ولكن ننقل ما وجدنا مختصرًا

ذكر خبر اردشير بهمن وابنته خُمانى

ثمّ ملك بعد بشتاسب ابن ابنه اردشير بهمن بن اسفنديار وكان مظفّرًا فى مغازيه وملك اكثر من ابيه وقيل انّه ابتنى بالسواد

---

1) B. واكتسب.

مدينة وسمّاها ايوان اردشير وهى القرية المعروفة بهمينا [1] بالسواد الاعلى وابتنى بكسور دجلة الابلّة وسار الى سجستان طالبًا بثار ابيه فقتل رستم واباه دستان وابنه فرامرز، وبهمن هو ابو دارا الاكبر وابو ساسان اى ملوك الفرس الاحرار اردشير بن بابك وولده وامّ دارا خُمانى ابنة بهمن فهى اخته وامّه وغزا بهمن رومية الداخلة فى الف الف مقاتل وكان ملوك الارض يحملون اليه الاتاوة وكان اعظم ملوك الفرس شأنًا وافضلهم تدبيرًا، وكانت امّ بهمن من نسل بنيامين بن يعقوب وامّ ابنه ساسان من نسل سليمان بن داوود وكان ملك بهمن مايّة وعشرين سنة وقيل ثمانين سنة وكان متواضعًا مرضيًّا فيهم وكانت كتبه تخرج من عبد الله خادم الله السايس لاموركم، ثمّ ملكت بعده ابنته خُمانى ملّكوها حبًّا لابيها ولعقلها وفروسيّتها وكانت تلقّب بشهرزاد وقيل انّما ملكت لانّها حين حملت منه دارا الاكبر سألته ان يعقد التاج له فى بطنها ويؤثره بالملك ففعل بهمن وعقد التاج عليه حملًا فى بطنها وساسان بن بهمن رجل يتصنّع للملك فلمّا رأى فعل ابيه لحق باصطخر وتزهّد ولحق برؤوس الجبال واتّخذ غنمًا وكان يتولّاها بنفسه فاستبشعت العامّة ذلك منه، وهلك بهمن وابنه دارا فى بطن امّه فملّكوها ووضعته بعد اشهر من مُلْكها فانفت من اظهار ذلك وجعلته فى تابوت وجعلت معه جواهر واجرته فى نهر الكرّ من اصطخر وقيل بنهر بلخ وسار التابوت الى طحّان من اهل اصطخر ففرح لما فيه من الجوهر فحضنته امرأته ثمّ ظهر امره حين شبّ فاقرّت خُمانى باساءتها [2] فلمّا تكامل امتحن فوجد على الغاية ما يكون ابناء الملوك فحوّلت التاج اليه وسارت الى فارس وبنت مدينة اصطخر وكانت قد اوتيت ظفرًا واغزت الروم وشغلت الاعداء عن تطرّق بلادها وخفّفت عن

---

1) B. ببهمنشا. 2) B. بانه ابنها.

رعيّتها للخراج وكان ملكها ثلاثين سنة، وقيل انّ خُمانى امّ دارا حضنته حتّى كبر فسلّمت الملك اليه وعزلت نفسها فضبط الملك بشجاعة وحزم ۞ ونرجع الى ذكر بنى اسرائيل ومقابلة تاريخ ايّامهم الى حين تصرّمها ومدّة من كان فى ايّامهم من ملوك الفرس، قد ذكرنا فيما مضى سبب انصراف مَنْ انصرف الى بيت المقدّس من سبايا بنى اسرائيل الذين كان بخت نصّر سباهم وكان ذلك فى ايّام كيرش بن اخشويرش وملكه ببابل من قبل بهمن واربع سنين بعد وفاته فى ملك ابنته خُمانى وكانت مدّة خراب بيت المقدّس من لدن خرّبه بخت نصّر مايــة سنة كلّ ذلك فى ايّام بهمن بعضه وفى ايّام ابنته خمانى بعضه وقيل غير ذلك وقد تقدّم ذكر الاختلاف، وقد زعم بعضهم انّ كيرش هو بشتاسب [1] وانكر عليه قوله ولم يملك [2] كيرش منفردًا قطّ، ولمّا عمر بيت المقدّس ورجع اليه اهله كان فيهم عُزَيْر وكان الملك عليهم بعد ذلك من قبل الفرس امّا رجل منهم وامّا رجل من بنى اسرائيل الى ان صار الملك بناحيتهم لليونانيّة والروم لسبب غلبة الاسكندر على الناحية حين قتل دارا ابن دارا وكان جملة مدّة ذلك فيما قيل ثمانيًا وثمانين سنة ۞

ذكر خبر دارا الاكبر وابنه دارا الاصغر وكيف
كان هلاكه مع خبر ذى القرنين

وملك دارا بن بهمن بن اسفنديار وكان يلقّب جهرازاد يعنى كريم الطبع فنزل ببابل وكان ضابطًا لملكه قاهرًا لمن حوله من الملوك يؤدّون اليه الخراج وبنى بفارس مدينة سمّاها دارابجرد وحذف دوابّ * البرد ورتّبها [3] وكان معجبًا بابنه دارا ومن حبّه له سمّاه باسم نفسه وصيّر له الملك بعده، وكان ملكه اثنتين وعشرين [4] سنة، ثمّ ملك بعده ابنه دارا وبنى بارض الجزيرة بالقرب من نصيبين مدينة دارا

---

1) A. et B. كشتاسب. 2) B. يذكر. 3) B. الردى وزينها; A. ورتبها. 4) A. اثنتى عشرة.

وزرائه مشهورة الى الآن واستوزر انسانًا لا يصلح لها فافسد قلبه على اصحابه فقتل رؤساء عسكره واستوحش منه الخاصّة والعامّة وكان شابًّا غرًّا جميلًا حقودًا جبّارًا سيّء السيرة فى رعيّته وكان ملكه اربع عشرة سنة ❁

ذكر الاسكندر ذى القرنين

كان فيلفوس[1] ابو الاسكندر اليونانىّ من اهل بلدة يقال لها مقدونية كان ملكًا عليها وعلى بلاد اخرى فصالح دارا على خراج يحمله اليه فى كلّ سنة، فلمّا هلك فيلفوس ملك بعده ابنه الاسكندر واستولى على بلاد الروم اجمع فقوى على دارا فلم يحمل اليه من الخراج شيئًا وكان الخراج الذى يحمله بيضًا من ذهب فسخط عليه دارا وكتب اليه يؤنّبه بسوء صنيعه فى ترك حمل الخراج وبعث اليه بصولجان وكُرة وقفيز من سمسم وكتب اليه انّه صبىّ وانّه ينبغى له ان يلعب بالصولجان والكرة ويترك الملك وان لم يفعل ذلك فاستعصى عليه وبعث اليه مَنْ يأتيه به فى وثاق وانّ عدّة جنوده كعدّة حبّ السمسم الذى بعث به اليه، فكتب اليه الاسكندر انّه قد فهم ما كتب به وقد نظر الى ما ذكر فى كتابه اليه من ارساله الصولجان والكرة ويتمنّ به لالقاء الملقى الكرة الى الصولجان واحترازه ايّاها ويشبّه الارض بالكرة وانّه يجرّ ملك دارا الى ملكه ويتمنّه بالسمسم الذى بعث كيتمنّه بالصولجان والكرة لدسمه وبعده من المرارة والحرافة وبعث اليه بصرّة فيها خردل واعلمه فى ذلك انّما بعث به اليه قليل ولكنّه مرّ حريف وانّ جنوده مثله، فلمّا وصل كتابه الى دارا تاهّب لمحاربته، وقد زعم بعض العلماء باخبار الاوّلين انّ الاسكندر الذى حارب دارا بن دارا هو اخو دارا الاصغر الذى حاربه وانّ اباه دارا الاكبر كان تزوّج امّ الاسكندر وهى ابنة ملك

---

[1]) A. et C. P. فيلغوس semper.

الروم فلمّا حُملت اليه وجد نتن ريحها وسهكها فامر ان يحتال لذلك منها فاجتمع رأى اهل المعرفة فى مداواتها على شجرة يقال لها بالفارسيّة سندر فغُسلت بمائها فاذهب ذلك كثيرًا من نتنها ولم يذهب كلّه وانتهت نفسه عنها فردّها الى اهلها وقد علقت منه فولدت فى اهلها غلامًا فسمّته باسم الشجرة الّتى غُسلت بمائها مضافًا الى اسمها وقد هلك ابوها وملك الاسكندر بعده فمنع الخراج الذى كان يؤدّيه جدّه الى دارا فارسل يطلبه وكان بيضًا من ذهب فاجابه انّى قد ذبحتُ الدجاجة الّتى كانت تبيض ذلك البيض واكلتُ لحمها فان احببتَ وادعناك وان احببتَ ناجزناك، ثمّ خاف الاسكندر من الحرب فطلب الصلح فاستشار دارا اصحابه فاشاروا عليه بالحرب لفساد قلوبهم عليه فعند ذلك ناجزه دارا القتال فكتب الاسكندر الى حاجبَىْ دارا وحكّمهما على الفتك بدارا فاحتكما شيئًا ولم يشترطا انفسهما فلمّا التقيا للحرب طعن دارا حاجباه فى الوقعة وكانت الحرب بينهما سنة فانهزم اصحاب دارا ولحقه الاسكندر وهو باخر رمق، وقيل بل فتك به رجلان من حرسه من اهل همذان حبًّا للراحة من ظلمه وكان فتكهما به لمّا رايا عسكره قد انهزم عنه ولم يكن ذلك بامر الاسكندر وكان قد امر الاسكندر مناديًا ينادى عند هزيمة عسكر دارا ان يؤسر دارا ولا يُقتل فأُخبر بقتله فنزل اليه ومسح التراب عن وجهه وجعل رأسه فى حجره وقال له انّما قتلك اصحابك وانّنى لم اهمّ بقتلك قطّ ولقد كنتُ ارغب بك يا شريف الاشراف ويا ملك الملوك وحُرّ الاحرار عن هذا المصرع فاوص بما احببتَ، فاوصاه دارا ان يتزوّج ابنته روشنك ويرعى حقّها ويعظّم قدرها ويستبقى احرار فارس وياخذ له بثاره ممّن قتله، ففعل الاسكندر ذلك اجمع وقتل حاجبَىْ دارا وقال لهما انّكما لم تشترطا نفوسكما فقتلهما بعد ان وفى لهما بما ضمن لهما وقال ليس ينبغى ان يستبقى قاتل الملوك الّا بذمّة لا تخفر، وكان التقاؤهما بناحية

خراسان ممّا يلى الخزر وقيل ببلاد الجزيرة عند دارا، وكان ملك الروم قبل الاسكندر متفرّقًا فاجتمع وملك فارس مجتمعًا فتفرّق وحمل الاسكندر كتبًا وعلومًا لاهل فارس من علوم ونجوم وحِكم ونقله الى الرومية، وقد ذكرنا قول من قال انّ الاسكندر اخو دارا لابيه وامّا الروم وكثير من اهل الانساب فيزعمون انّه الاسكندر بن فيلفوس وقيل فيلبوس بن مطربوس وقيل ابن مصريم بن هرمس بن هردس[1] ابن منطون بن رومى بن ليطى بن يوناق[2] بن يافث بن ثوبه ابن سرحون بن روميط بن زنط بن توقيل بن رومى بن الاصفر ابن ايلفر بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم فجمع بعد هلك دارا ملك دارا فملك العراق والشام والروم ومصر والجزيرة وعرض جنده فوجدهم على ما قيل الف الف واربعمائة الف رجل منهم من جنده ثمانمائة الف رجل ومن جند دارا ستمائة الف رجل وتقدّم بهدم حصون فارس وبيوت النيران وقتل الهرابذة واحرق كتبهم واستعمل على مملكة فارس رجالًا وسار قدمًا الى ارض الهند فقتل ملكها وفتح مدنها وخرّب بيوت الاصنام واحرق كتب علومهم ثمّ سار منها الى الصين فلمّا وصل اليها اتاه حاجبه فى الليل وقال هذا رسول ملك الصين فاحضره فسلّم وطلب الخلوة ففتّشوه فلم يروا معه شيئًا فخرج من كان عند الاسكندر فقال انا ملك الصين جئت اسئلك عن الذى تريده فان كان ما يمكنه عمله عملته وتركت الحرب، فقال له الاسكندر ما الذى آمنك منّى قال علمتُ انّك عاقل حكيم ولم يكن بينى وبينك عداوة ولا ذَحْل وانت تعلم انّك ان قتلتنى لم يكن قتلى سببًا لتسليم اهل الصين مُلكى اليك ثمّ انّك تنسب الى الغدر، فعلم انّه عاقل فقال له اريد منك ارتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلًا ونصف الارتفاع لكلّ سنة، قال قد اجبتك

1) B. هورس. 2) B. نوباق.

ولكنّك سئلتنى كيف حالى قال قلْ كيف حالك قال اكون اوّل قتيل لمحارب واوّل اكلة لمفترس، قال قنعتُ منك بارتفاع سنتين قال يكون حالى اصلح قليلًا قال قنعتُ منك بارتفاع سنة قال يبقى ملكى وتذهب لذّاتى قال وانا اترك لك ما مضى وآخذ الثُلث لكلّ سنة فكيف يكون حالك، قال يكون السدس للفقراء والمساكين ومصالح البلاد والسدس لى والثلث للعسكر والثلث لك قال قد قنعتُ منك بذلك، فشكره وعاد وسمع العسكر بذلك ففرحوا بالصلح فلمّا كان الغد خرج ملك الصين بعسكر عظيم احاط بعسكر الاسكندر فركب الاسكندر والناس فظهر ملك الصين على الفيل وعلى رأسه التاج فقال له الاسكندر اغدرتَ قال لا ولكنّى اردتُ ان تعلم انّى لم اطعك من ضعف ولكنّى لمّا رأيتُ العالم العلوىّ مقبلًا عليك اردتُ طاعته بطاعتك والقرب منه بالقرب منك، فقال له الاسكندر لا يسام[1] مثلك[2] الجزية فما رايتُ بينى وبينك من يستحقّ الفضل والوصف بالعقل غيرك وقد اعفيتك من جميع ما اردته منك وانا منصرف عنك، فقال له ملك الصين فلستَ تخسر وبعث اليه بضعف ما كان قرّره معه وسار الاسكندر عنه من يومه ودانت له عامّة الارضين فى الشرق والغرب وملك التبت وغيرها، فلمّا فرغ من بلاد المغرب والمشرق وما بينهما قصد بلاد الشمال وملك تلك البلاد ودان له من بها من الامم المختلفة الى ان اتّصل بديار ياجوج وماجوج وقد اختلفت الاقوال فيهم والصحيح انّهم نوع من الترك لهم شوكة وفيهم شرّ وهم كثيرون وكانوا يفسدون فيما يجاورهم من الارض ويخرّبون ما قدروا عليه من البلاد ويؤذون من يقرب منهم فلمّا رأى اهل تلك البلاد الاسكندر شكوا اليه من شرّهم كما اخبر الله عنهم فى قوله ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ

---

1) B. يستأم. 2) A. بمثل.

مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا [1] يقول ما مكّنّى فيه ربّى خير من
خرجكم ولكن اعينونى بالقوّة والقوّة الفعلة والصناع والالة آلة يبنى ١٠١
فقال ايتونى زبر الحديد اى قطع الحديد فاتوه بها فحفر الاس حتّى بلغ الماء ثمّ جعل الحديد والحطب صفوفًا بعضها فوق بعض حـ اذا ساوى بين الصدفَيْن وهما جبلان اشعل النار فى الحطب فحمى الحديد وافرغ عليه القسطر وهو النحاس المذاب فصار موضع الحطب وبين قطع الحديد فبقى كانّه *برد محبّر[2] من حمرة النحاس وسواد الحديد وجعل اعلاه شرفًا من الحديد فامتنعت ياجوج وماجوج من الخروج الى البلاد المجاورة لهم قال الله تعالى فَمَا ٱسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا[3] ، فلمّا فرغ من امر السدّ دخل الظلمات ممّا يلى القطب الشمالىّ والشمس جنوبيّة فلهذا كانت ظلمة والّا فليس فى الارض موضعًا الّا تطلع الشمس عليه ابدًا فلمّا دخل الظلمات اخذ معه اربعمائة من اصحابه يطلب عين الخلد فسار فيها ثمانية عشر يومًا ثمّ خرج ولم يظفر بها وكان للخضر على مقدّمته فظفر بها وسبح فيها وشرب منها والله اعلم ، ورجع الى العراق فمات فى طريقه بشهرزور بعلّة الخوانيق وكان عمره ستًّا وثلاثين سنة فى قول ودُفن فى تابوت من ذهب مرصّع بالجوهر وطلى بالصبر لئلّا يتغيّر وحُمل الى امّه بالاسكندريّة ، وكان ملكه اربع عشرة سنة وقتل دارا فى السنة الثالثة من ملكه ، وبنى اثنتى عشرة مدينة منها اصبهان وهى التى يقال لها جَىّ ومدينة هراة ومرو وسمرقند وبنى

---

1) Cor. 18, vs. 91—94. 2) B. جمر محمر. 3) Cor. 18, vs. 96.

بالسواد مدينة لروشنك ابنة دارا وبارض اليونان مدينة وبمصر الاسكندرية، فلمّا مات الاسكندر اطاف به مَنْ معه من الحكماء اليونانيّين والفرس والهند وغيرهم فكان يجمعهم ويستريح الى كلامهم فوقفوا عليه فقال كبيرهم ليتكلّم كلّ واحد منكم بكلام يكون للخاصّة معزيًا وللعامّة واعظًا ووضع يده على التابوت وقال اصبح آسر الاسراء إسيرًا، وقال آخر هذا الملك كان يخبأ الذهب فقد صار الذهب يخبأه، وقال آخر ما ازهد الناس فى هذا الجسد وما ارغبهم فى التابوت، وقال آخر من اعجب العجب انّ القوىّ قد غُلب والضعفاء لاهون مغترّون، وقال آخر هذا الذى جعل اجله ضمارًا وجعل امله عيانًا هلا باعدت من اجلك لتبلغ بعض املك بل هلا حققت من املك بالامتناع من وفور اجلك، وقال آخر ايّها الساعى المنتصب جمعتَ ما خذلك عند الاحتياج اليه فغودرت عليك اوزاره وقارفت اثامه فجمعتَ لغيرك واثمه عليك، وقال آخر قد كنتَ لنا واعظًا فما وعظتنا موعظة ابلغ من وفاتك فمن كان له معقول فليعقلْ ومن كان معتبرًا فليعتبرْ، وقال آخر ربّ هايب لك يخافك من ورائك وهو اليوم بحضرتك ولا يخافك، وقال آخر ربّ حريص على سكوتك اذ لا تسكت وهو اليوم حريص على كلامك اذ لا تتكلّم، وقال آخر كم اماتت هذه النفس لئلّا تموت وقد ماتت، وقال آخر وكان صاحب كُتُب الحكمة قد كنتَ تامرنى ان لا ابعد عنك فاليوم لا اقدر على الدنوّ منك، وقال آخر هذا يوم عظيم اقبل من شرّه ما كان مدبرًا وادبر من خيره ما كان مقبلًا فمن كان باكيًا على مَنْ زال ملكه فليبك، وقال آخر يا عظيم السلطان اضمحلّ سلطانك كما اضمحلّ ظلّ السحاب وعفتْ آثار مملكتك كما عفت آثار الذباب، وقال آخر يا مَنْ ضاقت عليه الارض طولًا وعرضًا ليت شعرى كيف حالك بما احتوى عليك منها، وقال آخر اعجبوا ممّن كان هذا سبيله كيف شهر نفسه بجمع الاموال للحطام

-الهايد والهشيم النافد، وقال آخر ايّها الجمع الحافل والملقى الفاصل لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره وتنقطع لذّته فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغىّ والفساد، وقال آخر يا من كان غضبه الموت هلا غضبته على الموت، وقال آخر قد رأيتم هذا الملك الماضى فليتعظ به هذا الملك الباقى، وقال آخر انّ الذى كانت الاذان تنصت له قد سكت فليتكلّم الآن كلّ ساكت، وقال آخر سيلحق بك مَنْ سرّه موتك كما لحقتَ بمن سرّك موته، وقال آخر ما لك تُقِلّ عضوًا اعضآئك وقد كنتَ تستقلّ بملك الارض بل ما لك لا ترغب عن ضيق المكان الذى انت فيه وقد كنت ترغب عن رُحْب البلاد، وقال آخر انّ دنيا يكون هذا فى اخرها فالزهد اولى ان يكون فى اوّلها، وقال صاحب مايدته قد فرشتُ النمارق ونضدتُ النضايد ولا ارى عميد القوم، وقال صاحب بيت ماله قد كنت تامرنى بالادّخار فالى من ادفع ذخايرك، وقال آخر هذه الدنيا الطويلة العريضة قد طويت منها فى سبعة اشبار ولو كنتَ بذلك موقنًا لم تحمل على نفسك فى الطلب، وقالت زوجته روشنك ما كنتُ احسب انّ غالبَ دارا يُغلب فانّ الكلام الذى سمعتُ منكم فيه شماتة فقد خلف الكاس الذى شرب به ليشربه الجماعة، وقالت امّه حين بلغها موته لئن فقدتُ من ابنى امره ولم يُفْقَد من قلبى ذكره، فهذا كلام الحكماء فيه مواعظ وحكم حسنة فلهذا اثبتّها، ومن حيل الاسكندر فى حروبه انّه لمّا حارب دارا خرج الى بين الصفّيْن وامر منادنًا فنادى يا معشر الفرس قد علمتم ما كتبتم الينا وما كتبنا اليكم من الامان فمن كان منكم على الوفاء فليعزل فانّه يرى منّا الوفاء، فاتّهمت الفرس بعضها بعضًا واضطربوا، ومن حيله انّه تلقّاه ملك الهند بالفيلة فنفرت خيل اصحابه عنها فعاد عنه وامر باتّخاذ فيلة من نحاس والبسها السلاح وجعلها مع الخيل حتّى الفتْها ثمّ عاد الى الهند فخرج اليهم ملك الهند فامر الاسكندر

بتلك الفيلة فليت بطونها من النفط والكبريت وجرّت على العجل الى وسط المعركة ومعها جمع من اصحابه فلمّا نشبت الحرب امر باشعال النار فى تلك الفيلة فلمّا حميت انكشف اصحابه عنها وغشيتها فيلة الهند فضربتها بخراطيمها فاحترقت وولّت هاربة راجعة على الهند فانهزموا بين يديها ؛ ومن حيله انّه نزل على مدينة حصينة وكان بها كثير من الاقوات وبها عيون ماء فعدل عنها فارسل اليها قومًا على هيئة التجار ومعهم امتعة يبيعونها وامرهم بمشترى الطعام والمغالاة فى ثمنها فاذا صار عندهم احرقوه وهربوا ففعلوا ذلك وهربوا اليه فانفذ السرايا الى سواد تلك المدينة وامرهم بالغارة مرّة بعد اخرى فهربوا ودخلوا البلد ليحتموا به فسار الاسكندر اليهم فلم يمتنعوا عليه، وكتب الى ارسطاطليس يذكر له انّ من خاصّة الروم جماعة لهم همم بعيدة ونفوس كبيرة وشجاعة وانّه يخافهم على نفسه ويكره قتلهم بالظنّة، فكتب اليه ارسطاطاليس فهمت كتابك فانّ ما ذكرتَ من بُعْد هممهم فانّ الوفاء من بعد الهمّة وكبر النفس والغدر من دناءة النفس وخبثها وامّا شجاعتهم ونقص عقولهم فمَنْ كانت هذه حاله فرفهه فى معيشته واخصصه بحسان النساء فانّ رفاهية العيش تميت الشجاعة وتحبّب السلامة وايّاك والقتل فانّه زلّة لا تستقال وذنب لا يغفر وعاقبْ بدون القتل تكنْ قادرًا على العفو فما احسن العفو من القادر وليحسن خلقك تخلّص لك النيّات بالمحبّة ولا تؤثر نفسك على اصحابك فليس مع الاستيثار محبّة ولا مع المواساه بغضة، وكتب الى ارسطاطاليس ايضًا لمّا ملك بلاد فارس يذكر له انّه رأى بايران شهر رجالاً ذوى رأى وصرامة وشجاعة وجمال وانساب رفيعة وانّه انّما ملكهم بالحظّ والاتفاق وانّه لا يأمن ان سافر عنهم فافرغهم ونوبهم وانّه لا يكفى شرّهم الا ببوارهم، فكتب اليه قد فهمتُ كتابك فى رجال فارس فامّا قتلهم فهو من الفساد والبغى الذى لا يؤمن عاقبته ولو قتلتهم لانبت اهل البلد

امثالهم وصار جميع اهل البلد اعداءك بالطبع واعدآء عقبك لانك تكون قد وترتهم فى غير حرب وامّا اخراجك ايّاهم من عسكرك فمخاطرة بنفسك واصحابك ولكنّى اشير عليك برأى هو ابلغ من القتل وهو ان تستدعى منهم اولاد الملوك ومن يصلح للملك فتقلّدهم البلدان وتجعل كلّ واحد منهم ملكًا برأسه فتتفرّق كلمتهم ويقع بأسهم بينهم ويجتمعون على الطاعة والمحبّة لك ويرون انفسهم صنيعتك، ففعل الاسكندر ذلك فهم ملوك الطوايف وقيل فى ملوك الطوايف غير هذا السبب ونحن نذكره ان شاء الله

ذكر من ملك من قومه بعد الاسكندر

لمّا مات الاسكندر عُرض الملك على ابنه الاسكندروس[1] فابى واختار العبادة فملكت اليونان فيما قيل بطلميوس بن لاغوس وكان ملكه ثمانيًا وثلاثين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس فيلوذفوس وكان ملكه اربعين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس اوراغاطس اربعًا وعشرين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس فيلاذطر احدى وعشرين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس افيفانس اثنتين وعشرين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس اوراغاطس تسعًا وعشرين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس ساطر سبع عشرة سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس الاخشدر احدى عشرة سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس الذى اختفى عن ملكه ثمانى سنين ثمّ ملكت بعده قالوبطرى سبع عشرة سنة وكانت من الحكماء وهؤلاء كلّهم من اليونان وكلّ مَنْ كان بعد الاسكندر كان يدّعى بطلميوس كما كان تدعى ملوك الفرس الاكاسرة وملوك الروم قياصرة، وقد ذكر بعض العلماء انّ بطلميوس صاحب المجسطى وغيره من الكتب لم يكن من هؤلاء الملوك وانّما كان ايّام ملوك الروم على ما نذكره ان شاء الله تعالى، ثمّ ملك الشام فيما بعد قالوبطرى ملوك الروم

---

1) A. الاسكندروس ; B. الاسكندر.

فكان اوّل مَنْ ملك منهم جايوس يولوس خمس سنين ثمّ ملك بعده اغسطوس ستًّا وخمسين سنة فلمّا مضى من ملكه اثنتان واربعون سنة وُلد عيسى بن مريم عم وقيل كان بين مولده وقيام الاسكندر ثلاثمائة وثلاث سنين *

ذكر اخبار ملوك الفرس بعد الاسكندر وهم ملوك الطوايف

لمّا مات الاسكندر ملك بلاد الفرس بعده ملوك الطوايف وقد تقدّم ذكر السبب فى تمليكهم، وقيل كان السبب فى ذلك انّ الاسكندر لمّا ملك بلاد الفرس ووصل الى ما اراد كتب الى ارسطاطاليس الحكيم انّى قد وترتُ جميع مَنْ فى بلاد المشرق وقد خشيتُ ان يتّفقوا بعدى على قصد بلادنا واذاء قومنا وقد هممتُ ان اقتل اولاد من قتلتُ من الملوك والحقهم بابائهم فما ترى، فكتب اليه انّك ان قتلتَ ابناء الملوك افضى الملك الى السفل والانذال والسفل اذا ملكوا قدروا واذا قدروا طغوا وبغوا وظلموا وما يخشى من معرّتهم[1] اكثر والرأى ان تجمع ابناء الملوك فتملّك كلّ واحد منهم بلدًا واحدًا وكورة واحدة فانّ كلّ واحد منهم يقوم فى وجه الآخر يمنعه عن بلوغ غرضه خوفًا على ما بيده فتتولّد العداوة بينهم فيشتغل بعضهم ببعض فلا يتفرّغون الى مَنْ بَعُد عنهم، فعندها قسّم الاسكندر بلاد المشرق على ملوك الطوايف ونقل عن بلدانهم النجوم والحكمة وكان من حالهم بعد الاسكندر ما ذكره ارسطاطاليس واشتغلوا عن قصد اليونان، وكان ارسطاطاليس من افضل الحكماء واعلمهم وكان الاسكندر يصدر عن رأيه واخذ الحكمة عن افلاطون تلميذ سقراط وسقراط تلميذ اوسيلاوس فى الطبيعات دون غيرها ومعناه راس السباع وكان اوسيلاوس تلميذ انكساغورس الّا انّ ارسطاطاليس خالف استاذه فى عدّة مسايل فلمّا قيل له فى ذلك قال افلاطون

[1]) B. مصرتهم.

صديق والحقّ صديق الا انّ الحقّ اولى بالصداقة منه، وقد اختلف العلماء فى الملك الذى كان بسواد العراق بعد الاسكندر وعدد ملوك الطوايف الذين ملكوا اقليم بابل فقال هشام بن الكلبىّ وغيره ملك بعد الاسكندر بلاقس سلبقس[1] ثمّ انطيخس وهو الذى بنى مدينة انطاكية وكان فى ايدى هؤلاء الملوك سواد الكوفة اربعًا وخمسين سنة وكانوا يتطرّقون الجبال وناحية الاهواز وفارس ۞

ذكر ملك اشك بن اشكان

ثمّ خرج رجل يقال له اشك وهو من ولد دارا الاكبر وكان مولده ومنشاه بالرىّ فجمع جمعًا كبيرًا وسار يريد انطيخس وزحف اليه انطيخس والتقيا ببلاد الموصل فقتل انطيخس وملك اشك السواد وصار بيده من الموصل الى الرىّ واصبهان وعظّمته ساير ملوك الطوايف لسنّه[2] وشرفه وفعله وبدءوا به كتبهم وسمّوه ملكًا من غير ان يعزل احدًا منهم ثمّ ملك بعده ابنه سابور بن اشك ۞

ذكر ملك جودرز

ثمّ ملك بعد سابور جودرز اشكان وهو الذى غزا بنى اسرائيل فى المرّة الثانية، وسبب تسليط الله ايّاه عليهم قتلهم يحيى بن زكريّاء فاكثر القتل فيهم فلم يعد لهم جماعة كجماعتهم الاولى ورفع الله منهم النبوّة ونزل بهم الذلّ، وقيل انّ الذى غزا بنى اسرائيل طيطوس بن اسفيانوس ملك الروم فقتلهم وسباهم وخرّب بيت المقدّس وقد كانت الروم غزت بلاد فارس يطلبون ثار انطيخس وملك بابل حينئذ بلاش ابو اردوان الذى قتله اردشير بن بابك فكتب بلاش الى ملوك الطوايف يعلمهم ما اجمعت عليه الروم من غزو بلادهم وما حشدوا وجمعوا وانّه ان عجز عنهم ظفروا بهم جميعًا،

---

1) A. بلافش بن سبلقس. 2) B. نهييته.

توجّه كلّ ملك من ملوك الطوايف الى بلاش من الرجال والسلاح والمال بقدر قوّته فاجتمع عنده اربعمايةُ الف رجل فولّى عليهم صاحب الحضر وكان له ما بين السواد والجزيرة فلقى الروم وقتل ملكهم واستباح عسكرهم وذلك الذى هيّج الروم على بناء القسطنطينيّة ونقْل الملك من روميّة اليها وكان الذى انشاها قسطنطين الملك وهو اوّل من تنصّر من ملوك الروم واجلى من بقى من بنى اسرائيل عن فلسطين والشام لقتلهم عيسى بزعمهم واخذ الخشبة التى يزعمون انّهم صلبوا المسيح عليها فعظّمها الروم وادخلوها خزاينهم وهى عندهم الى اليوم ، ولم يزل ملك فارس متفرّقًا حتّى ملك اردشير بن بابك ولم يبيّن هشام مدّة ملكهم ، وقال غيره من اهل العلم باخبار فارس ملك بلادهم بعد الاسكندر ملوك من غير الفرس كانوا يطيعون كلّ من ملك بلاد الجبل وهم الاشغانيّون الذين يدعون ملوك الطوايف وكان ملكهم مايتىْ سنة وقيل كان ملكهم ثلاثماية واربعين سنة ملك من هذه السنين اشك بن اشكان عشرين سنة[1] ثمّ ابنه شابور ستّين سنة وفى احدى واربعين سنة من ملكه ظهر المسيح عيسى ابن مريم عم وانّ تيطوس بن اسفيانوس ملك روميّة غزا بيت المقدس بعد ارتفاع المسيح بنحو من اربعين سنة فملك المدينة وقتل وسبى واخرب المدينة ثمّ ملك جودرز بن اشغانان الاكبر عشر سنين ثمّ ملك بيرن الاشغانىّ احدى وعشرين سنة ثمّ ملك جودرز الاشغانىّ تسعًا وثمانين سنة ثمّ ملك نرسى الاشغانىّ اربعين سنة ثمّ ملك هرمز الاشغانىّ سبع عشرة سنة ثمّ ملك اردوان الاشغانىّ اثنتين وعشرين سنة ثمّ ملك كسرى الاشغانىّ اربعين سنة ثمّ ملك بلاش الاشغانىّ أربعًا وعشرين سنة ثمّ ملك اردوان الاصغر ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك اردشير بن بابك ، وقال بعضهم ملك بلاد الفرس بعد

---

[1]) A. عشر سنين.

الاسكندر ملوك الطوايف الذين فرّق الاسكندر المملكة بينهم وتفرّد بكلّ ناحية مَنْ ملك عليها من حين ملّكه عليها ما خلا السواد فانّه كان اربعًا وخمسين سنة بعد هلاك الاسكندر فى يد الروم وكان فى ملوك الطوايف رجل من نسل الملوك قد ملك الجبال واصبهان ثمّ غلب ولده بعد ذلك على السواد وكانوا ملوكًا عليها وعلى الماهات والجبال واصبهان كالرّييس على ساير ملوك الطوايف لانّ العادة جرت بتقديمه وتقديم ولده ولذلك قصد لذكرهم فى كتب سير الملوك فاقتصرنا على ذكرهم دون غيرهم، فكانت مدّة ملوك الطوايف مايتى سنة وستّين سنة وقيل ثلاثمائة واربعًا واربعين سنة وقيل خمسمائة وثلاثًا وعشرين سنة والله اعلم، فمن الملوك الذين ملكوا الجبال ثمّ تهيّات بعد اولادهم الغلبة على السواد اشك بن جره[1] وهو من ولد اسفنديار بن بشتاسب فى قول وبعض الفرس زعم انّ اشك ابن دارا قال بعضهم اشك بن اشكان الكبير هو من ولد كيكاووس[2] وكان ملكه عشرين سنة ثمّ ملك بعده اشك ابنه احدى وعشرين سنة ثمّ ملك ابنه سابور ثلاثين سنة ثمّ ملك ابنه جوذرز عشر سنين ثمّ ملك ابنه بيرن احدى وعشرين سنة ثمّ ملك ابنه جوذرز الاصغر تسع عشرة سنة ثم ابنه نرسه اربعين سنة ثمّ هرمز بن بلاش بن اشكان سبع عشرة سنة ثمّ اردوان الاكبر بن اشكان اثنتى عشرة سنة ثمّ كسرى بن اشكان اربعين سنة ثمّ اردوان الاصغر بن بلاش ثلاث عشرة سنة وكان اعظم ملوك الاشكانيّة واظهرهم واعزّهم قهرًا للملوك ثمّ ملك اردشير بن بابك وجمع مملكة الفرس على ما نذكره ان شاء الله، وقد عدّ بعضهم فى اسماء الملوك غير ما ذكرنا لا حاجة الى الاطالة بذكره وقد ذكرنا بعض ما قيل عند مُلْك اردشير بن بابك ٭

---

1) A. et B. حرّه.   2) A. et B. كيقباد.

ذكر الاحداث ايّام ملوك الطوايف فمن ذلك ذكر
المسيح عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء عم

انّما جمعنا هذين الامرين العظيمين فى هذه الترجمة لتعلّق احدهما بالآخر فنقول كان عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داوود وكان آل ماثان رؤوس بنى اسرائيل واحبارهم وكان متزوّجًا بحنّة بنت فاقور[1] وكان زكرياء بن برخيا متزوّجًا باختها ايشاع وقيل كانت ايشاع اخت مريم بنت عمران وكانت حنّة قد كبرت وعجزت ولم تلد ولدًا فبينما هى فى ظلّ شجرة ابصرت طايرًا يزقّ فرخًا له فاشتهت الولد فدعت الله ان يهب لها ولدًا ونذرت ان يرزقها ولدًا ان تجعله من سدنة بيت المقدّس وخدمته فحرّرت ما فى بطنها ولم تعلم ما هو وكان النذر المحرّر عندهم ان يجعل الكنيسة يقوم بخدمتها ولا يبرح منها حتّى يبلغ الحلم فاذا بلغ خُيّر فان احبّ ان يقيم فيها اقام وان احبّ ان يذهب ذهب حيث شاء ولم يكن يحرّر الّا الغلمان لانّ الاناث لا يصلحن لذلك لما يصيبهنّ من الحيض والاذى، ثمّ هلك عمران وحنّة حامل بمريم فلمّا وضعتها اذ انثى فقالت عند ذلك ربّ انّى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى فى خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها وانّى سمّيتُها مريم وهى بلغتهم العبادة ثمّ لفّتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم يلون من بيت المقدّس ما يلى بنو شيبة من الكعبة فقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانّها بنت امامهم وصاحب قربانهم، فقال زكرياء انا احقّ بها لانّ خالتها عندى فقالوا لكنّا نقترع عليها فالقوا اقلامهم فى نهر جارٍ قيل هو نهر الاردنّ فالقوا فيه اقلامهم الّتى كانوا يكتبون بها التورية فارتفع قلم زكرياء فوق الماء ورسبت اقلامهم

---

1) A. et B. فافوق.

فاخذها وكفلها وضمّها الى خالتها امّ يحيى واسترضع لها حتّى كبرت فبنى لها غرفة فى المسجد لا يرقى اليها الّا بسلّم ولا يصعد اليها غيره وكان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء فيقول أنّى لك هذا فتقول هو من عند الله فلمّا رأى زكريّاء ذلك منها دعا الله تعالى ورجا الولد حيث رأى فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف فقال انّ الذى فعل هذا بمريم قادر على ان يصلح زوجتى حتّى تلد فقال ربّ هبْ لى من لدنك ذرّيّة طيّبة انّك سميع الدعآء، فبينما هو يصلّى فى المذبح الذى لهم فاذا هو برجل شابّ هو جبرئيل ففزع زكريّاء منه فقال له انّ الله يبشّرك بيحيى مصدّقا بكلمة من الله يعنى عيسى بن مريم عم ويحيى اوّل من آمن بعيسى وصدّقه وذلك انّ امّه كانت حاملًا به فاستقبلت مريم وهى حامل بعيسى فقالت لها يا مريم احامل انت فقالت لما ذا تسألينى قالت ما انّى ارى ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك فذلك تصديقه، وقيل صدّق المسيحَ عم وله ثلاث سنين وسمّاه الله تعالى ولم يكن قبله من تسمّى هذا الاسم قال الله تعالى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا [1] وقال تعالى وَٱلسَّلَامُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا [2] قيل اوحش ما يكون ابن ادم فى هذه الايّام الثلاثة فسلّمه الله تعالى من وحشتها وانّما وُلد يحيى قبل المسيح بثلاث سنين وقيل بستّة اشهر، وكان لا يأتى النساء ولا يلعب مع الصبيان، قال ربّ أنّى يكون لى ولد وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقرًا وكان عمره اثنتين وتسعين سنة وقيل مائة وعشرين سنة وكانت امرأته ابنة ثمان وتسعين سنة فقيل له لذلك الله يفعل ما يشاء وانّما قال ذلك استخبارًا هل يُرْزق الولد من امرأته العاقر ام غيرها لا انكارًا لقدرة الله تعالى قال ربّ اجعل لى آية قال آيتك

---

1) Coran. 19. v. 8 2) Ib. v. 15.

انّ لا تكلّم الناس ثلاثة ايّام الّا رمزًا قال امسك الله لسانه عقوبة
لسؤاله الآية والرمز الاشارة فلمّا وُلـد رآه ابوه حسن الصورة قليل
الشعر قصير الاصابع مقرون الحاجبين دقيق الصوت قويًّا فى طاعة
الله مـذ كان صبيًّا قال الله تعالى آتَيْنَاهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا[1] ‹ قيـل انّه
قال له يومًا الصبيان امثاله يا يحيى اذهب بنا نلعب فقال لهم ما
للعب خُلقتُ وكان ياكل العُشب واوراق الشجر وقيل كان ياكل خبز
الشعير ومرّ بـه ابليس ومعه رغيـف شعير فقال انـت تزعم انّك
زاهد وقـد ادّخرتَ رغيف شعير فقال يحيى يا ملعون هـو القوت
فقال ابليس ان الاقـلّ من القوت يكفى لمن يموت فاوحى الله اليه
اعقل ما يقول لك ‹ ونبّى صغيرًا فكان يـدعـو الناس الى عبادة الله
ولبس الشعر فلم يكن له دينار ولا درهم ولا مسكن يسكن اليه اين
ما جنّه الليل اقام ولم يكن له عبد ولا امة واجتهد فى العبادة[2]
فنظر يومًا الى بدنه وقد نحل فبكى فاوحى الله اليه يا يحيى اتبكى
لما نحـل من جسمك وعـزّتى وجلالى لو اطلعتَ فى الـنـار اطلاعـة
لتدرّعت الحديد عوض الشعر فبكى حتّى اكلت الدموع لحم خدّيْه
وبدت اضـراسه للناظرين ‹ فبلغ ذلـك امّـه فدخلت عليه واقـبـل
زكريّاء ومعه الاحبار فقال يا بنىّ ما يـدعـوك الى هذا قال انـت
امرتنى بذلك حيث قلتَ انّ بين الجنّة والنار عقبة لا يجوزها الّا
الباكون من خشية الله فقال فابك واجتهد اذن ‹ فصنعتْ له امّه
قطعتىْ لبد على خدّيْه توارى اضراسه فكان يبكى حتّى يبلّها وكان
زكريّاء اذا اراد يعظ الناس نظر فان كان يحيى حاضرًا لم يذكر
جنّة ولا نارًا ‹ وبعث الله عيسى رسولًا نسخ بعض احكام التورية
فكان ممّا نسخ انّه حرّم نكاح بنت الاخ وكان لملكهم واسمه هيرودس
بنت اخ تعاجبه يريد ان يتزوّجها فنهاه يحيى عنها وكان لها كلّ

1) Corani 19, v. 15   2) C. I. [illegible]

يوم حاجة يقصيها لها فلمّا بلغ ذلك امّها قالت لها اذا سألك الملك ما حاجتك فقولى ان تذبح يحيى بن زكريّاء فلمّا دخلت عليه وسألها ما حاجتك قالت اريد ان تذبح يحيى بن زكريّاء فقال سَلى غير هذا قالت ما اسألك غيره فلمّا ابت دعى بيحيى ودعى بطست فذبحه فلمّا رأت الرأس قالت اليوم قرّت عينى فصعدت الى سطح قصرها فسقطت منه الى الارض ولها كلاب ضارية تحته فوثبت الكلاب عليها فاكلتها وهى تنظر وكان آخر ما أُكل منها عيناها لتعتبر، فلمّا قتل بذرت [1] قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلى حتّى بعث الله بخت نصّر عليهم فجاءته امرأة فدلّته على ذلك الدم فالقى الله فى قلبه ان يقتل منهم على ذلك الدم حتّى يسكن فقتل منهم سبعين الفًا حتّى سكن الدم، وقال السدىّ نحو هذا غير انّه قال اراد الملك انّ يتزوّج بنت امرأة له فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت المرأة من الملك قتل يحيى فارسل اليه فقتله واحضر رأسه فى طست وهو يقول له لا تحلّ لك فبقى دمه يغلى فطرح عليه تراب حتّى بلغ سور المدينة فلم يسكن الدم، فسلّط الله عليهم بخت نصّر فى جمع عظيم فحصرهم فلم يظفر بهم فاراد الرجوع، فاتته امرأة من بنى اسرائيل فقالت بلغنى انّك تريد العود قال نعم قد طال المقام وجاع الناس وقلّت الميرة بهم وضاق عليهم، فقالت ان فتحتُ لك المدينة اتقتل مَنْ آمرك بقتله وتكفّ اذا امرتُك قال نعم قالت اقسمْ جندك اربعة اقسام على نواحى المدينة ثمّ ارفعوا ايديكم الى السماء وقولوا اللهمّ انّا نستفتحك على دم يحيى ابن زكريّاء ففعلوا فخرب سور المدينة فدخلوها فامرتهم العجوز ان يقتلوا على دم يحيى بن زكريّاء حتّى يسكن فلم يزل يقتل حتّى قتل سبعين الفًا وسكن الدم فامرته بالكفّ وكفّ وخرّب بيت

---

[1] B. تبدّدت.

المقدّس وامر ان تلقى فيه الجيف وعاد ومعه دانيال وغيره من وجوه بنى اسرائيل منهم عزريا وميشاييل ورأس الجالوت، فكان دانيال اكرم الناس عليه فحسدهم المجوس وسعوا بهم الى بخت نصّر وذكر نحو ما تقدّم من القائهم الى السبع ونزول الملك عليهم ومسخ بخت نصّر ومقامه فى الوحش سبع سنين وهذا القول وما لم نذكره من الروايات من انّ بخت نصّر هو الذى خرّب بيت المقدّس وقتل بنى اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريّاء باطل عند اهل السير والتاريخ واهل العلم بامور الماضين وذلك انّهم اجمعون مجمعون على انّ بخت نصّر غزا بنى اسرائيل عند قتلهم نبيّهم شعيا فى عهد ارميا بن حلقيا وبين عهد ارميا وقتل يحيى اربعمائة سنة واحدى وستّون سنة عند اليهود والنصارى ويذكرون انّ ذلك فى كتبهم واسفارهم مبين وتوافقهم المجوس فى مدّة غزو بخت نصّر بنى اسرائيل الى موت الاسكندر وتخالفهم فى مدّة ما بين موت الاسكندر ومولد يحيى فيزعمون انّ مدّة ذلك كانت احدى وخمسين سنة، وامّا ابن اسحاق فانّه قال لحقّ انّ بنى اسرائيل عمّروا بيت المقدّس بعد مرجعهم من بابل وكثروا ثمّ عادوا يحدثون الاحداث ويعود الله سبحانه عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقًا يكذّبون وفريقًا يقتلون حتّى كان آخر من بعث الله فيهم زكريّاء وابنه يحيى وعيسى بن مريم عم فقتلوا يحيى وزكريّاء فابتعث الله عليهم ملكًا من ملوك بابل يقال له جودرس [1] فسار اليهم حتّى دخل عليهم الشام فلمّا دخل عليهم بيت المقدّس قال لقايد عظيم من عسكره اسمه نبوزاذان وهو صاحب الفيل انّى كنتُ حلفتُ لئن انا ظفرت ببنى اسرائيل لاقتلنّهم حتّى تسيل دماؤهم فى وسط عسكرى الّا ان لا اجد من اقتله وامره ان يدخل المدينة ويقتلهم

[1]) A. et B. جردوس plerumque ; C. P. خردوس.

حتّى يبلغ ذلك منهم فدخل نبوزاذان المدينة فاقام فى المدينة التى يقرّبون فيها قربانهم فوجد فيها دمًا يغلى فقال يا بنى اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلى فقالوا هذا دم قربان لنا لم يُقْبل فلذلك هو يغلى فقال ما صدّقتمونى الخبر فقالوا انّه قد انقطع منّا الملك والنبوّة فلذلك لم يقبل منّا، فذبح منهم على ذلك الدم سبعمائة وسبعين رجلًا من رؤوسهم فلم يهدأ فامر بسبعمأية من علمائهم فذبحوا على الدم فلم يهدأ فلمّا رأى الدم لا يبرد قال لهم يا بنى اسرائيل اصدقونى واصبروا على امر ربّكم فقد طال ما ملكتم فى الارض تفعلون ما شئتم قبل ان لا ادع منكم نافخ نارًا ولا ذكر الّا قتلته، فلمّا رأوا الجهد وشدّة القتل صدّقوه الخبر وقالوا هذا نبىّ كان ينهانا عن كثير ما يُسْخط الله ويخبرنا بخبركم فلم نصدّقه وقتلناه فهذا دمه فقال ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريّاء قال الآن صدّقتمونى لمثل هذا انتقم ربّكم منكم وخرّ ساجدًا وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من هاهنا من جيش جودرس ففعلوا وخلا فى بنى اسرائيل ثمّ قال للدم يا يحيى قد علم ربّى وربّك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قُتل منهم فاهدأ باذن الله قبل ان لا يبقى من قومك احد، فسكن الدم ورفع نبوزاذان القتل وقال آمنتُ بما آمنت به بنو اسرائيل وصدقت به وايقنت انّه لا ربّ غيره ثمّ قال لبنى اسرائيل انّ جودرس امرنى ان اقتل فيكم حتّى تسيل دماؤكم فى عسكره ولستُ استطيع ان اعصيه قالوا افعل فامرهم ان يحفروا حفيرة وامر بالخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والابل فذبحها حتّى كثر الدم واجرى عليه ماء فسال الدم فى العسكر فامر بالقتلى الذين كان قتلهم فالقوا فوق المواشى فلمّا نظر جودرس الى الدم قد بلغ عسكره ارسل الى نبوزاذان ان ارفع القتل عنهم فقد انتقمت منهم بما فعلوا، وفى الوقعة الاخيرة التى انزل الله ببنى اسرائيل يقول الله تعالى لنبيّه محمّد

صلعم وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي ٱلْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا [1] وعسى من الله حقّ، وكانت الوقعة الاولى بخت نصّر وجنوده ثمّ ردّ الله سبحانه لهم الكرّة ثمّ كانت الوقعة الاخيرة جودرس وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبى ذراريهم ونسائهم يقول الله تعالى وليتبّروا ما علوا تتبيرًا، وزعم بعض اهل العلم انّ قتل يحيى كان ايّام اردشير بن بابك وقيل كان قتله قبل رفع المسيح عم بسنة ونصف والله اعلم☆

ذكر قتل زكريّاء

لمّا قُتل يحيى وسمع ابوه بقتله مرّ هاربًا فدخل بستانًا عند بيت المقدّس فيه اشجار فارسل الملك فى طلبه فمرّ زكريّاء بالشجرة فنادته هلمّ الىّ يا نبىّ الله فلمّا اتاها انشقّت فدخلها فانطبقت عليه وبقى فى وسطها فاتى عدوّ الله ابليس فاخذ هدب ردائه فاخرجه من الشجرة ليصدّقوه اذا اخبرهم ثمّ لقى الطلب فاخبرهم فقال لهم ما تريدون فقالوا نلتمس زكريّاء فقال انّه سحر هذه الشجرة فانشقّت له فدخلها فقالوا لا نصدّقك قال فانّ لى علامة تصدّقونى

[1]) Cor. 17, vs. 4—8.

بها قارمّ طرف ردائه فاخذوا الفوس وقطعوا الشجرة باثنتين وشقّوها بالمنشار فمات زكريّاء فيها فسلّط الله عليهم اخبث اهل الارض فانتقم به منهم، وقيل انّ السبب فى قتله انّ ابليس جاء الى مجالس بنى اسرائيل فقذف زكرياء بمريم وقال لهم ما احبلها غيره وهو الذى كان يدخل عليها فطلبوه فهرب وذكر من دخوله الشجرة نحو ما تقدّم ❁

ذكر ولادة المسيح عم ونبوّته الى اخر امره

كانت ولادة المسيح ايّام ملوك الطوايف قالت المجوس كان ذلك بعد خمس وستّين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل وبعد احدى وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيّين وقالت النصارى انّ ولادته كانت لمضىّ ثلاثمائة وثلاث وستّين سنة من وقت غلبة الاسكندر على ارض بابل وزعموا انّ مولد يحيى كان قبل مولد المسيح بستّة اشهر وانّ مريم عم حملت بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة وقيل عشرين وانّ عيسى عاش الى ان رُفع اثنتين وثلاثين سنة وايّامًا وانّ مريم عاشت بعده ستّ سنين فكان جميع عمرها احدى وخمسين سنة وانّ يحيى قُتل قبل ان يُرْفع المسيح واتت المسيحَ النبوّة والرسالة وعمره ثلاثون سنة، وقد ذكرنا حال مريم فى خدمة الكنيسة وكانت هى وابن عمّها يوسف ابن يعقوب بن ماثان النجّار يليان خدمة الكنيسة وكان يوسف حكيمًا نجّارًا يعمل بيديه ويتصدّق بذلك وقالت النصارى انّ مريم كان قد تزوّجها يوسف ابن عمّها الّا انّه لم يقربها الّا بعد رفع المسيح والله اعلم، وكانت مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف ابن عمّها اخذ كلّ واحد منهما قُلّته وانطلق الى المغارة التى فيها الماء يستعذبان منه ثمّ يرجعان الى الكنيسة فلمّا كان اليوم الذى لقيها فيه جبرئيل نفد ماؤها فقالت ليوسف ليذهب معها الى الماء فقال عندى من الماء ما يكفينى الى غد فاخذت قلّتها وانطلقت

وحدها حتّى دخلت المغارة فوجدت جبرئيل قد مثله الله لها بشرًا سويًّا فقال لها يا مريم انّ الله قد بعثني اليك لاهب لك غلامًا زكيًّا قالت انّي اعوذ بالرحمٰن منك ان كنت تقيًّا اى مطيعًا لله وقيل هو اسم رجل بعينه وتحسبه رجلًا قال انّما انا رسول ربّك لاهب لك غلامًا زكيًّا قالت انّى يكون لى غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيًا اى زانية قال كذلك قال ربّك الى قوله امرًا مقضيًا فلمّا قالت ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ فى جيب درعها ثمّ انصرف عنها وقد حملت بالمسيح وملأت قلّتها وعادت وكان لا يعلم فى اهل زمانها اعبد منها ومن ابن عمّها يوسف النجّار وكان معها وهو اوّل من انكر حملها فلمّا رأى الذى بها استعظمه لم يدرِ على ما ذا يضع ذلك منها فاذا اراد يتّهمها ذكر صلاحها وانّها لم تغبْ عنه ساعة قطّ واذا اراد يبرّئها رأى الذى بها فلمّا اشتدّ ذلك عليه كلّمها فكان اوّل كلامه لها ان قال لها انّه قد وقع من امرك شىء قد حرصت على ان اميته واكتمه فغلبني فقالت قل قولًا جميلًا فقال حدّثيني هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل ينبت شجر بغير غيث يصيبها قالت نعم قال فهل يكون ولد بغير ذكر قالت له نعم الم تعلم انّ الله انبت الزرع يوم خلقه بغير بذر الم تعلم انّ الله خلق الشجر من غير مطر وانّه جعل بتلك القدرة الغيث حياة للشجر بعد ما خلق كلّ واحد منهما وحده او تقول لن يقدر الله على ان ينبت حتّى يستعين بالبذرّ والمطر قال يوسف لا اقول هكذا ولكنّى اقول انّ الله يقدر على ما يشاء انّما يقول لذلك كن فيكون قالت له الم تعلم انّ الله خلق آدم وحوّا من غير ذكر ولا انثى قال بلى فلمّا قالت له ذلك وقع فى نفسه انّ الذى بها شىء من الله لا يسعه ان يسألها عنه لما ارى من كتمانها له، وقيل انّها خرجت الى جانب الحجرات لحيض اصابها فاتّخذت من دونهم حجابًا من الجدران فلمّا طهرت اذ برجل

معها وذكر الايات فلمّا حملت اتتها خالتها امرأة زكريّاء ليلة تزورها فلمّا فتحت لها الباب التزمتها فقالت امرأة زكريّاء انّى حبلى فقالت لها مريم وانا ايضًا حبلى قالت امرأة زكريّاء فانّى وجدتُ ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك وولدت امرأة زكريّاء يحيى وقد اختلف فى مدّة حملها فقيل تسعة اشهر وهو قول النصارى وقيل ثمانية اشهر فكان ذلك آية اخرى لانّه لم يعش مولود لثمانية اشهر غيره وقيل ستّة اشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة وهو اشبه بظاهر القرآن العزيز لقوله تعالى فَحَمَلَتْهُ فَٱنْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا [1] عقبة بالقآء فلمّا احسّت مريم خرجت الى جانب المحراب الشرقىّ فاتت اقصاه فاجاءها المخاض الى جذع النخلة فقالت وهى تطلق من الحبل استحيآء من الناس يا ليتنى متُّ قبل هذا وكنتُ نسيًا منسيًّا يعنى نُسِىَ ذكرى واثرى فلا يرى اثر ولا عين قالت مريم كنتُ اذا خلوت حدّثنى عيسى وحدّثته فاذا كان عندنا انسان سمعتُ تسبيحه فى بطنى فناداها جبريّيل من تحتها اى من اسفل الجبل لا تحزنى قد جعل ربّك تحتك سريًا وهو النهر الصغير اجراه تحتها فى قرأ من تحتها بكسر الميم جعل المنادى جبريّيل ومَنْ فتحها وقال انّه عيسى انطقه الله وهزّى اليك بجذع النخلة كان جذعًا مقطوعًا فهزّته فاذ هو نخلة وقيل كان مقطوعًا فلمّا اجهدها الطلق احتضنته فاستقام واخضر وارطب فقيل لها وهزّى اليك بجذع النخلة فهزّته فتساقط الرطب فقال لها كلى واشربى وقرّى عينًا فامّا ترينّ من البشر احدًا فقولى انّى نذرتُ للرحمن صومًا فلن اكلّم اليوم انسيًّا وكان مَنْ صام فى ذلك الزمان لا يتكلّم حتّى يمسى؛ فلمّا ولدته ذهب ابليس فاخبر بنى اسراييل انّ مريم قد ولدت فاقبلوا يشتدّون يدعونها فاتت به قومها

[1]) Corani 19, vs. 22.

تحمله، وقيل انّ يوسف النجّار تركها فى مغارة اربعين يومًا ثمّ جاء بها الى اهلها فلمّا رأوها قالوا لها يا مريم لقد جئت شيئًا فريًّا يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امّك بغيًّا فما بالك انت، وكانت من نسل هارون اخى موسى كذا قال قلت انّها ليست من نسل هارون انّما هى من سبط يهوذا بن يعقوب من نسل سليمان بن داوود وانّما كانوا يدعون بالصالحين وهارون من ولد لاوى بن يعقوب قالت لهم ما امرها الله به بعد ذلك فلمّا ارادوها على الكلام اشارت اليه فغضبوا وقالوا لسُخريّتها بنا اشدّ علينا من زناها، قالوا كيف نكلّم من كان فى المهد صبيًّا فتكلّم عيسى فقال انّى عبد الله اتانى الكتابَ وجعلنى نبيًّا وجعلنى مباركًا اينما كنتُ واوصانى بالصلوة والزكوة ما دُمْتُ حيًّا، فكان اوّل ما تكلّم به العبوديّة ليكون ابلغ فى الحجّة على مَنْ يعتقد انّه اله، وكان قومها قد اخذوا الحجارة ليرجموها فلمّا تكلّم ابنها تركوها ثمّ لم يتكلّم بعدها حتّى كان بمنزلة غيره من الصبيان وقال بنو اسرائيل ما احبلها غير زكريّاء فانّه هو الذى كان يدخل عليها ويخرج من عندها فطلبوه ليقتلوه ففرّ منهم ثمّ ادركوه فقتلوه، وقيل فى سبب قتله غير ذلك وقد تقدّم ذكره، وقيل انّه لمّا دنا نفاسها اوحى الله اليها ان اخرجى من ارض قومك فانّهم ان ظفروا بك عيّروك وقتلوك وولدك، فاحتملها يوسف النجّار وسار بها الى ارض مصر فلمّا وصلا الى تخوم مصر ادركها المخاض فلمّا وضعت وهى محزونة قيل لها لا تحزنى الاية الى انسيًا فكان الرطب يتساقط عليها وذلك فى الشتاء واصبحت الاصنام منكوسة على رؤوسها وفزعت الشياطين فجاءوا الى ابليس فلمّا رأى جماعتهم سألهم فاخبروه فقال قد حدث فى الارض حدث فطار عند ذلك وغاب عنهم فمرّ بالمكان الذى وُلد فيه عيسى فرأى الملائكة محدقين به فعلم انّ الحدث فيه ولم تمكنه الملائكة من الدنوّ من عيسى فعاد الى اصحابه واعلمهم

بذلك وقال لهم ما ولدت امراة الّا وانا حاضر وانّى لارجو ان اضلّ به اكثر ممّن يهتدى؛ واحتملته مريم الى ارض مصر فمكثت اثنتى عشرة سنة تكتمه من الناس فكانت تلتقط السنبل والمهد فى مكسها، قلت والقول الاوّل فى ولادته بارض قومها للقرآن اصحّ لقول الله تعالى فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ[1] وقوله كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا[2]، وقيل انّ مريم حملت المسيح الى مصر بعد ولادته ومعها يوسف النجّار وهى الربوة الّتى ذكرها الله تعالى وقيل الربوة دمشق وقيل بيت المقدس وقيل غير ذلك فكان سبب ذلك الخوف من ملك بنى اسرائيل وكان من الروم واسمه هيردوس فانّ اليهود اغروه بقتله فساروا الى مصر واقاموا بها اثنتى عشرة سنة الى ان مات ذلك الملك وعادوا الى الشام وقيل انّ هيردوس لم يرد قتله ولم يسمع به الّا بعد رفعه وانّما خافوا اليهود عليه والله اعلم ❁

ذكر نبوّة المسيح وبعض معجزاته

لمّا كانت مريم بمصر نزلت على دهقان وكانت داره يأوى اليها الفقراء والمساكين فسُرق له مال فلم يتّهم المساكين فحزنت مريم فلمّا رأى عيسى حزن امّه قال اتريدين ان ادلّه على ماله قالت نعم قال انّه اخذه الاعمى والمقعد اشتركا فيه حمل الاعمى المقعد فاخذه فقيل للاعمى لتحمل المقعد فاظهر العجز فقال له المسيح كيف قويت على حمله البارحة لمّا اخذتما المال فاعترفا واعاداه، ونزل بالدهقان اضياف ولم يكن عندهم شراب فاهتمّ لذلك فلمّا رآه عيسى دخل بيتًا للدهقان فيه صفّان من جِرار فامرّ عيسى بيده على افواهها وهو يمشى فامتلأت شرابًا وعمره حينئذ اثنتا عشر سنة، وكان فى الكتّاب يحدّث الصبيان بما يصنع اهلوهم وبما كانوا ياكلون، قال وهب بينما عيسى يلعب مع الصبيان اذ وثب غلام على صبىّ

---

[1]) Corani 19, vs. 28. [2]) Ibid. 19, vs. 30.

فضربه على رجله فقتله فالقاه بين رجلى المسيح متلطّخًا بالدم فانطلقوا به الى الحاكم فى ذلك البلد فقالوا قتل صبيًّا فسأله الحاكم فقال ما قتلتُه فارادوا ان يبطشوا به فقال ايتونى بالصبىّ حتّى اسأله مَنْ قتله فتعجّبوا من قوله واحضروه عند القتيل فدعا الله فاحياه فقال مَنْ قتلك فقال قتلنى فلان يعنى الذى قتله فقال بنو اسرائيل للقتيل مَنْ هذا قال هذا عيسى بن مريم ثمّ مات الغلام من ساعته، وقال عطا سلّمت مريم عيسى الى صبّاغ يتعلّم عنده فاجتمع عند الصبّاغ ثياب وعرض له حاجة فقال للمسيح هذه ثياب مختلفة الالوان وقد جعلتُ فى كلّ ثوب منها خيطًا على اللون الذى يُصْبغ به فاصبغها حتّى اعود من حاجتى هذه فاخذها المسيح والقاها فى حُبّ واحد فلمّا عاد الصبّاغ سأله عن الثياب فقال صبغتُها فقال اين هى قال فى هذا الحُبّ قال كلّها قال نعم قال لقد افسدتَها على اصحابها وتغيّظ عليه فقال له المسيح لا تعجلْ وانظر اليها وقام واخرجها كلّ ثوب منها على اللون الذى اراد صاحبه فتعجّب الصبّاغ منه وعلم انّ ذلك من الله تعالى، ولمّا عاد عيسى وامّه الى الشام نزلوا بقرية يقال لها ناصرة وبها سمّيت النصارى فاقام الى ان بلغ ثلاثين سنة فاوحى الله اليه ان يبرز للناس ويدعوهم الى الله تعالى ويداوى المرضى والزمنى والاكمه والابرص وغيرهم من المرضى ففعل ما أُمر به واحبّه الناس وكثر اتباعه وعلا ذكره، وحضر يومًا طعامَ بعض الملوك كان دعا الناس اليه فقعد على قصعة ياكل منها ولا تنقص فقال الملك مَنْ انت قال انا عيسى بن مريم فنزل الملك عن ملكه واتبعه فى نفر من اصحابه فكانوا الحواريّين، وقيل انّ الحواريّين هم الصبّاغ الذى تقدّم ذكره واصحاب له وقيل كانوا صيّادين وقيل قصّارين وقيل ملّاحين والله اعلم وكانت عدّتهم اثنى عشر رجلًا وكانوا اذا جاعوا او عطشوا قالوا يا روح الله قد جُعْنا وعطشنا فيضرب بيده الى الارض فيخرج لكلّ انسان منهم

رغيفَيْن وما يشربون، فقالوا مَنْ افضل منّا اذا شئنا اطعمتنا وسقيتنا فقال افضل منكم مَنْ ياكل من كسْب يده فصاروا يغسلون الثياب بالاجرة، ولمّا ارسله الله اظهر من المعجزات انّه صوّر من الطين صورة طاير ثمّ نفخ فيه فيصير طايرًا باذن الله قيل هو الخفاش، وكان غالب على زمانه الطبّ فاتاهم بما برأ الاكمه والابرص واحياء الموتى تعجيزًا لهم فممّن احياه عازر وكان صديقًا لعيسى فمرض فارسلت اخته الى عيسى ان عازر يموت فسار اليه وبينهما ثلاثة ايّام فوصل اليه وقد مات منذ ثلاثة ايّام فاتى قبره فدعا له فعاش وبقى حتّى وُلد له، واحيا امرأة وعاشت وولد لها واحيا سام بن نوح كان يومًا مع الحواريّين يذكر نوحًا والغرق والسفينة فقالوا لو بعثتَ لنا مَنْ شهد ذلك فاتى تلًّا وقال هذا قبر سام بن نوح ثمّ دعا الله فعاش وقال قد قامت القيامة فقال المسيح لا ولكن دعوتُ الله فاحياك فسألوه فاخبرهم ثمّ عاد ميّتًا واحيا عزيرًا النبيّ قال له بنو اسراييل احيى لنا عزيرًا والّا احرقناك فدعا الله فعاش فقالوا ما تشهد لهذا الرجل قال اشهد انّه عبد الله ورسوله، واحيا يحيى ابن زكريّاء، وكان يمشي على الماء ✿

ذكر نزول المايدة

وكان من المعجزات العظيمة نزول المايدة، وسبب ذلك انّ الحواريّين قالوا له يا عيسى هل يستطيع ربّك ان ينزل علينا مايدة من السماء فدعا عيسى فقال اللهمّ انزل علينا مايدة من السماء يكون لنا عيدًا لاوّلنا واخرنا فانزل الله المايدة عليها خبز ولحم ياكلون منها ولا تنفد فقال لهم انّها مقيمة ما لم تدّخروا منها فما مضى يومهم حتّى ادّخروا وقيل اقبلت الملايكة تحمل المايدة عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات[1] حتّى وضعوها بين ايديهم فاكل منها

---

1) B. اخوان.

آخر الناس كما اكل اوّلهم وقيل كان عليها من ثمار الجنّة وقيل كانت تمدّ بكلّ طعام الّا اللحم وقيل كانت سمكة فيها طعم كلّ شىء فلمّا اكلوا منها وهم خمسة آلاف وزادت حتّى بلغ الطعام ركبهم فقالوا نشهد انّك رسول الله ثمّ تفرّقوا فتحدّثوا بذلك فكذب به مَنْ لم يشهده وقالوا سحر اعينكم فافتتن بعضهم وكفر فسخوا خنازير ليس فيهم امرأة ولا صبىّ فبقوا ثلاثة ايّام ثمّ هلكوا ولم يتوالدوا ، وقيل كانت المايدة سفرة حمرآء تحتها غمامة وفوقها غمامة وهم ينظرون اليها تنزل حتّى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهمّ اجعلنى من الشاكرين اللهمّ اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة ولا عقوبة واليهود ينظرون الى شىء لم يروا مثله ولم يجدوا ريحًا اطيب من ريحها فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الجنّة فقال المسيح لا من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة انّما هو شىء خلقه الله بقدرته فقال لهم كُلوا ممّا سألتم فقالوا له كُلْ انت يا روح الله فقال معاذ الله ان آكل منها فلم ياكل ولم ياكلوا منها فدعا المرضى والزمنا والفقراء فاكلوا منها وهم الف وثلاثماية فشبعوا وهى بحالها لم تنقص فصحّ المرضى والزمنا واستغنى الفقراء ثمّ صعدت وهم ينظرون اليها حتّى توارت وندم الحواريّون حيث لم ياكلوا منها، وقيل انّها نزلت اربعين يومًا كانت تنزل يومًا وتنقطع يومًا وامر الله عيسى ان يدعو اليها الفقراء دون الاغنياء ففعل ذلك فاشتدّ على الاغنياء وجحدوا نزولها وشكّوا فى ذلك وشكّكوا غيرهم فيها فاوحى الله الى عيسى انّى شرطت ان اعذّب المكذّبين عذابًا لا اعذّب به احدًا من العالمين فسخ منهم ثلاثماية وثلاثة وثلاثين رجلًا فاصبحوا خنازير فلمّا رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى عيسى على الممسوخين فلمّا ابصرت الخنازير عيسى بكوا وطافوا به وهو يدعوهم باسمائهم ويشيرون برؤوسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايّام ثمّ هلكوا ❊

ذكر رفع المسيح الى السماء ونزوله الى امّه وعوده الى السماء

قيل انّ عيسى استقبله ناس من اليهود فلمّا رأوه قالوا قد جاء الساحر من الساحرة الفاعل من الفاعلة وقذفوه وامّه فسمع ذلك ودعا عليهم فاستجاب الله دعاءه ومسخهم خنازير فلمّا رأى ذلك رأس بنى اسرائيل فزع وخاف وجمع كلمة اليهود على قتله فاجتمعوا عليه فسألوه فقال يا معشر اليهود انّ الله يبغضكم فغضبوا من مقالته وثاروا اليه ليقتلوه فبعث اليه جبرئيل فادخله *فى خوخة الى بيت[1] فيها روزنة فى سقفها فرفعه الى السماء من تلك الروزنة فامر رأس اليهود رجلًا من اصحابه اسمه قطيبانوس[2] ان يدخل اليه فيقتله فدخل فلم ير احدًا والقى الله عليه شبه المسيح فخرج اليهم فظنّوه عيسى فقتلوه وصلبوه، وقيل انّ عيسى قال لاصحابه ايّكم يحبّ ان يلقى عليه شبهى وهو مقتول فقال رجل منهم انا يا روح الله فالقى عليه شبهه فقُتل وصُلب، وقيل انّ الذى شبه بعيسى وصلب رجل اسرائيلىّ اسمه يوشع ايضًا، وقيل لمّا اعلم الله المسيح انّه خارج من الدنيا جزع من الموت فدعا للحواريّين فصنع لهم طعامًا فقال احضرونى الليلة فانّ لى اليكم حاجة فلمّا اجتمعوا عشاهم وقام يخدمهم فلمّا فرغوا اخذ يغسل ايديهم بيده ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك وكرهوه فقال من يردّ علىّ الليلة شيئًا ممّا اصنع فليس منّى فاقرّوه حتّى فرغ من ذلك ثمّ قال امّا ما خدمتكم على الطعام وغسلتُ ايديكم بيدى فليكن لى اسوة فلا يتعاظم بعضكم على بعض وامّا حاجتى الّتى استغيثكم عليها فتدعون الله لى وتجتهدون فى الدعاء ان يؤخّر اجلى، فلمّا نصبوا انفسهم للدعاء اخذهم النوم حتّى ما يستطيعون الدعاء فجعل يوقظهم ويقول

---

1) B. مزخرفة. 2) A. ططيبانوس.

سبحان الله ما تصبرون لى ليلة قالوا والله ما ندرى ما لنا لقد كنّا نسمر فنكثر السمر وما نقدر عليه الليلة وكلّما نريد الدعاء احيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعى ويفترق الغنم وجعل ينعى نفسه ثمّ قال ليكفرنّ بى احدكم قبل ان يصبح الديك ثلاث مرّات وليبيعنى احدكم بدراهم يسيرة ولياكلنّ ثمنى، فخرجوا وتفرّقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون احد الحواريّين وقالوا هذا صاحبه * واختلف العلماء فى موته قبل رفعه الى السماء فقيل رُفع ولم يمت وقيل توفّاه الله ثلاث ساعات ثمّ احياه ورفعه ولمّا رُفع الى السماء قال الله له انزل، فلمّا قالوا لشمعون عن المسيح [1] فجاحد وقال ما انا صاحبه فتركوه فعلوا ذلك ثلاثًا فلمّا سمع صياح الديك بكى واحزنه ذلك، واتى احد الحواريّين الى اليهود فدلّهم على المسيح واعطوه ثلاثين درهمًا فاتى معهم الى البيت الذى فيه المسيح فدخله فرفع الله المسيح والقى شبهه على الذى دلّهم عليه فاخذوه واوثقوه وقادوه وهم يقولون له انت كنتَ تحيى الموتى وتفعل كذا وكذا فهلا تنجى نفسك وهو يقول انا الذى دللتُكم عليه فلم يصغوا الى قوله ووصلوا به الى الخشبة وصلبوه عليها، وقيل انّ اليهود لمّا دلّهم عليه الحواريّ اتبعوه واخذوه من البيت الذى كان فيه ليصلبوه فاظلمت الارض وارسل الله ملائكة فحالوا بينهم وبينه والقى شبه المسيح على الذى دلّهم عليه فاخذوه ليصلبوه فقال انا الذى دللتكم عليه فلم يلتفتوا اليه فقتلوه وصلبوه عليها ورفع الله المسيح اليه بعد ان توفّاه ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثمّ احياه ورفعه ثمّ قال له انزل الى مريم فانّه لم يبك عليها احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها فنزل عليها بعد سبعة ايّام فاشتعل الجبل حين هبط نورًا وهى عند المصلوب تبكى ومعها امرأة كان ابرأها من الجنون فقال ما شأنكما تبكيان قالتا عليك قال انى

[1] Om. A et B. Periodus errore quodam hic exstat

رفعنى الله اليه ولم يصبنى الّا خير وانّ هذا شىء شبه لهم وامرهم فجمعت له الحواريّين فبثّهم فى الارض رسلًا عن الله وامرهم ان يبلغوا عنه ما امره الله به ثمّ رفعه الله اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذّة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم فهو صار انسيًّا ملكيًّا سماويًّا ارضيًّا، فتفرّق الحواريّون حيث امرهم فتلك الليلة التى اهبطه الله فيها هى التى تدخن فيها النصارى، وتعدّى اليهود على بقيّة الحواريّين يعذّبونهم ويشتمونهم فسمع بذلك ملك الروم واسمه هيردوس وكانوا تحت يده وكان صاحب وثن فقيل له انّ رجلًا كان فى بنى اسرائيل وكان يفعل الآيات من احياء الموتى وخلق الطير من الطين والاخبار عن الغيوب فغدروا [1] عليه فقتلوه وكان يخبرهم انّه رسول الله، فقال الملك ويحكم ما منعكم ان تذكروا هذا من امره فوالله لو علمتُ ما خلّيت بينهم وبينه ثم بعث الى الحواريّين فانتزعهم من ايدى اليهود وسألهم عن دين عيسى فاخبروه وتابعهم على دينهم واستنزل [2] المصلوب الذى شبه لهم فغيّبه واخذ الخشبة التى صلب عليها فاكرمها وصانها وعدا على بنى اسرائيل فقتل منهم قتلى كثيرة فمن هناك كان اصل النصرانيّة فى الروم، وقيل كان هذا الملك هيردوس ينوب عن ملك الروم الاعظم الملقّب قيصر واسمه طيباريوس وكان هذا ايضًا يسمّى ملكًا وكان مُلْك طيباريوس ثلاثًا وعشرين سنة منها الى ارتفاع المسيح ثمانى عشرة سنة وايّامًا ❊

ذكر مَنْ ملك من الروم بعد رفع المسيح الى عهد نبيّنا محمّد صلعم

زعموا انّ مُلك الشام جميعه صار بعد طيباريوس الى ولده جايوس وكان ملكه اربع سنين ثمّ ملك بعده ابن [3] له آخر اسمه قلوديوس اربع عشرة سنة ثمّ ملك بعده نيرون الذى قتل فطرس وبولس

---

1) A. عدوا يوده. 2) C. P. add. جرجس 3) A. اخ

فصلبهما منكّسين اربع عشرة سنة ثمّ ملك بعده بوطلايس اربعة اشهر ثمّ ملك اسفسيانوس وهذا الذى وجّه ابنه طيطوس الى البيت المقدّس فهدمه وقتل من بنى اسرائيل غضبا [1] للمسيح ثمّ ملك ابنه طيطوس ثمّ ملك اخوه دومطيانوس ستّ عشرة سنة ثمّ ملك بعده نارواس ستّ سنين ثمّ ملك من بعده طرايانوس تسع عشرة سنة ثمّ ملك بعده هدريانوس احدى وعشرين سنة ثمّ ملك من بعده انطونينوس بن بطيانوس اثنتين وعشرين سنة ثمّ ملك مرقوس واولاده تسع عشرة سنة ثمّ ملك بعده قومودوس ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك من بعده فرطيناجوس ستّة اشهر ثمّ ملك بعده سيواروش اربع عشرة سنة ثمّ ملك بعده انطينانوس سبع سنين ثمّ ملك من بعده مرقيانوس ستّ سنين ثمّ ملك من بعده انطينانوس اربع سنين وفى ملكه مات جالينوس الطبيب ثمّ ملك الخسندروس ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك مكسيمانوس ثلاث سنين ثمّ ملك جورديانوس ستّ سنين ثمّ فيلفوس سبع سنين ثمّ ملك داقيوس ستّ سنين ثمّ ملك قالوس ستّ سنين ثمّ ملك والربيانوس وقالينوس خمس عشرة سنة ثمّ ملك قلوديوس سنة ثمّ ملك قريطاليوس شهريْن ثمّ ملك اورليانوس خمس سنين ثمّ ملك طيقطوس ستّة اشهر ثمّ ملك فولورنوس خمسة وعشرين يومًا ثمّ ملك فروبوس ستّ سنين ثمّ دقلطيانوس ستّ سنين ثمّ ملك مخسيميانوس عشرين سنة ثمّ قسطنطين ثلاثين سنة ثمّ ملك بليانوس سنتيْن ثمّ ملك يوبانوس سنة ثم ملك والنطيانوس وغرطيانوس عشر سنين ثمّ ملك خرطيانوس ووالنطبانوس الصغير سنة ثمّ ملك تيداسيس الاكبر سبع عشرة سنة ثمّ ارقاديوس وانوريوس عشرين سنة ثمّ ملك تياداسيس الاصغر ووالنطيانوس ستّ عشرة سنة ثمّ ملك مرقيانوس سبع سنين ثمّ لاو ستّ عشره

1) B. تعصبا.

سنة ثم ملك زانون ثمانى عشرة سنة ثم ملك انسطاس سبعًا وعشرين سنة ثمّ ملك يوسطنيانوس تسع [1] سنين ثمّ ملك يوسطنيانوس الشيخ عشرين سنة ثمّ ملك يوسطينس اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك طيباريوس ستّ سنين ثم مريقيش وتاداسيس ابنه عشرين سنة ثم ملك فوقا الذى قُتل سبع سنين وستّة اشهر ثمّ هرقل الذى كتب اليه النبىّ صلعم ثلاث سنين، فمن لدن عمر البيت المقدّس بعد ان اخربه بخت نصّر الى الهجرة على قولهم الف سنة ونيف، ومن مُلك الاسكندر اليها تسعمائة ونيف وعشرون سنة فمن ذلك من وقت ظهوره الى مولد عيسى عم ثلاثمائة سنة وثلاث سنين ومن مولده الى ارتفاعه اثنتان وثلاثون سنة ومن وقت ارتفاعه الى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون سنة واشهر، هذا الذى ذكره ابو جعفر من عدد ملوك الروم وقد اخلى ذكرهم عن شىء من الحوادث التى كانت فى ايّامهم وقد سطرها غيره من العلماء بالتاريخ وخالفه فى كثير منهم ووافقه فى الباقى مع مخالفة الاسم واضاف الى اسمائهم ذكر شىء من الحوادث فى ايّامهم وانا اذكره مختصرًا ان شاء الله ❁

ذكر ملوك الروم وهم ثلاث طبقات فالطبقة الاولى الصابئون

ذكر غير واحد من علماء التاريخ انّ الروم غلبت اليونان وهم ولد صوفير [2] والاسرائيليون يدعون انّ صوفير [2] هو الاصغر بن نغر [3] بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وكانوا ينزلون رومية قبل غلبتهم على اليونان وكانوا يدينون قبل النصرانيّة بمذهب الصابئين ولهم اصنام يعبدونها على عادة الصابئين فكان اوّل ملوكهم برومية غاليوس وكان ملكه ثمانى عشرة سنة وقيل كان ملك قبله روملس وارمانوس وهما بنياها واليهما نسبت واضيف الروم اليها وامّا غاليوس اوّل من يعدّ فى التاريخ لشهرته ثمّ ملك بعده يوليوس اربع سنين

---

1) A. et B. سبع. 2) A. صوفر. 3) C. P. et A. sine punctis; B. بعر cui ب superscriptum est.

واربعة اشهر ثمّ ملك اوغسطس ومعناه الصبآء وهو اوّل من سمّى قيصر وتفسير ذلك انّه شقّ عنه بطن امّه لانّها ماتت وهى حامل به فأُخرج من بطنها ثم صار ذلك لقبًا لملوكهم وكان ملكه ستًّا وخمسين سنة وخمسة اشهر واكثر المؤرّخين يبتدئون باسمه لانّه اوّل مَنْ خرج من رومية وسيّر الجنود برًّا وبحرًا وغزوا اليونانيّين واستولى على ملكهم وقتل قلوبطرة آخر ملوكهم واستولى على الاسكندريّة ونقل ما فيها الى رومية وملك الشام واضمحلّ ملك اليونانيّين ودخلوا فى الروم واستخلف على البيت المقدّس هيردوس بن انطيقوس ولاثنتين واربعين سنة من ملكه كانت ولادة المسيح وهو الذى بنى قيصارية، ثمّ ملك بعده طيباريوس ثلاثًا وعشرين سنة وهو الذى بنى مدينة طبرية فاضيفت اليه وعربها العرب اليه وفى ملكه رُفع المسيح عم وملك بعد رفعه ثلاث سنين، ثمّ ملك بعده ابنه غايوس اربع سنين وهو الذى قتل اصطفنوس رئيس الشمامسة عند النصارى ويعقوب اخا يوحنّا بن زبدى وهما من الحواريّين وقتل خلقًا من النصارى وهو اوّل الملوك من عباد الاصنام قتل النصارى، ثمّ ملك قلوديوس بن طيباريوس اربع عشرة سنة وفى ملكه حُبس شمعون الصفا ثمّ خلص شمعون من الحبس وسار الى انطاكية فدعا الى النصرانيّة ثمّ سار الى رومية فدعا اهلها ايضًا فاجابته زوجة الملك وسارت الى البيت المقدّس واخرجت الخشبة الّتى تزعم النصارى انّ المسيح صُلب عليها وكانت فى ايدى اليهود فاخذتها وردّتها الى النصارى، ثم ملك نيرون ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر وفى آخر ملكه قتل بطرس وبولس بمدينة رومية وصلبهما منكّسين وفى ايّامه ظفرت اليهود بيعقوب بن يوسف وهو اوّل الاساقفة بالبيت المقدّس فقتلوه واخذوا خشبة الصليب فدفنوها وفى ايّامه كان مارينوس الحكيم صاحب كتاب الجغرافيا فى صورة الارض. ثم ملك بعده غلباس سبعة اشهر ثمّ ملك اوثون ثلاثة اشهر ثمّ ملك بيطاليس احد عشر

شهرًا ثمّ ملك اسباسيانوس سبع سنين وسبعة اشهر وفى ايّامه خالف اهل البيت المقدّس قيصر فحصرهم وافتتح المدينة عنوةً وقتل كثيرًا من اهلها من اليهود والنصارى وعمّهم الاذى فى ايّامه، ثمّ ملك ابنه طيطوس سنتين وثلاثة اشهر وفى ايّامه اظهر مرقيون مقالته بالاثنين وهما الخير والشرّ وبعد ثالث بينهما واليه ينسب المرقونيّة وهو من اهل حرّان، ثمّ ملك دومطيانس بن اسباسيانوس خمس عشرة سنة وعشرة اشهر ولتسع سنين من ملكه نفى يوحنّا الحوارىّ كاتب الانجيل الى جزيرة فى البحر ثمّ ردّه، ثمّ ملك نرواس سنة وخمسة اشهر ثمّ ملك طرايانوس تسع عشرة سنة وفى السادسة من ملكه توفّى يوحنّا كاتب الانجيل بمدينة افسيس ثمّ ملك ايليا اندريانوس عشرين سنة وقتل من اليهود والنصارى خلقًا كثيرًا لخلاف كان منهم عليه واخرب البيت المقدّس وهو آخر خرابه فلمّا مضى من ملكه ثمان سنين عمره ايضًا وسمّاه ايليا فبقى الاسم عليه فكان قبل ذلك يسمّى اورشلم واسكن المدينة جماعة من الروم واليونان وبنى هيكلًا عظيمًا للزهرة وكان على البنيان فهدم من اعلاه كثير وهو باقٍ يومنا هذا وهو سنة ثلاث وستّمائة وقد رأيتُه وهو محكم البناء ولا ادرى كيف نُسب الى داوود وقد بنى بعده بدهر طويل على انّى سمعتُ بالبيت المقدّس من جماعة يذكرون انّ داوود بناه وكان يتفرّغ فيه لعبادته، وفى ايّام هذا الملك كان سافيدس الفيلسوف الصامت، ثمّ ملك انطنينس بيوس اثنتين وعشرين سنة وفى ايّامه كان بطلميوس صاحب المجسطى والجغرافيا وغيرهما وقيل انّه من ولد قلوديوس ولهذا قيل له القلودىّ نسبة اليه وهو السادس من ملوك الروم ودليل كونه فى هذا الزمان وليس من ملوك اليونان انّه ذكر فى كتاب المجسطى انّه رصد الشمس بالاسكندريّة سنة ثمانمائة وثمانين لبختنصّر وكان من ملك بختنصّر الى قتل دارا اربعمائة وتسع وعشرون سنة وثلثمائة وستّة عشر يومًا ومن

قتل دارا الى زوال ملك قلوبطرة الملكة آخر ملوك اليونان على يد اوغسطس مايتنا سنة وستّ وثمانون سنة ومدّ غلبة اوغسطس الى انطنينوسماية وسبع وستّون[1] سنة فذ ملك بخت نصّر الى ادريانوس ثمانماية وثلاث وثمانون سنة تقريبًا وهذا موافق لما حكاه بطلميوس قال ومن زعم انّه ابن قلوبطرة آخر ملوك اليونانيّين فقد ابطل ذكر هذا بعض العلماء بالتاريخ وعدّ ملوك اليونان وذكر مدّة ملكهم على ما قال ؛ وامّا ابو جعفر الطبرىّ فانّه ذكر فى مدّة مُلكهم مايتى سنة وسبعًا وعشرين سنة على ما تقدّم ذكره ؛ ثمّ ملك بعده مرقس ويسمّى اورليوس تسع عشرة سنة وفى ملكه اظهر ابن ديصان مقالته وكان اسقفًا بالرهاء وهو من القايلين بالاثنين ونُسب الى نهر على باب الرهاء يسمّى ديصان وجد عليه منبوذًا وبنى على هذا النهر كنيسة ؛ ثمّ ملك قومودوس اثنتى عشرة سنة وفى ايّامه كان جالينوس قد ادرك بطلميوس القلودىّ وكان دين النصرانيّة قد ظهر فى ايّامه وذكرهم فى كتابه فى جوامع كتاب افلاطون فى السياسة ؛ ثم ملك برطينقش ثلاثة اشهر ثمّ ملك يوليانوس شهرين ثمّ ملك سيوارس سبع عشرة سنة وشمل اليهود والنصارى فى ايّامه القتل والتشريد وبنى بالاسكندريّة هيكلًا عظيمًا سمّاه هيكل الالهة ؛ ثمّ ملك انطونيوس ستّ سنين ثمّ ملك مقرونيوس سنة وشهرين ثمّ ملك انطونيوس الثانى اربع سنين ثمّ ملك الاكصندروس ويلقّب ماميباس ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك مقسميانوس ثلاث سنين ثم ملك مقسموس ثلاثة اشهر ثمّ ملك غرديانوس ستّ سنين ثمّ ملك فيلبوس ستّ سنين وتنصّر وترك دين الصابيّين وتبعه كثير من اهل مملكته واختلفوا لذلك وكان فيمن خالفه بطريق يقال له دافيوس فقتل فيلبوس واستولى على الملك ثمّ ملك بعد فيلبس دافيوس سنتين

---

[1]) A. et B. وسبعون.

وتتبّع النصارى فهرب منه اصحاب اللهف الى غار فى جبل شرقى مدينة افسيس وقد خربت المدينة وكان لبثهم فيه مايةً[1] وخمسين سنة وهذا باطل لانّه على هذا السياق من حيث رفع المسيح الى الآن نحو مايتَىْ سنة وخمس عشرة سنة وكان لبث اصحاب الكهف على ما نطق به القرآن المجيد ثلاثمايةً وسبع سنين وازدادوا تسعًا فذلك خمسمايةً سنة واربع وعشرون سنة فعلى هذا يكون ظهورهم قبل الاسلام بنحو ستّين سنة وقد ذكرنا من لدن ظهورهم الى الهجرة زيادة على مايتَىْ سنة فهذه الجلة اكثر من الفترة بين المسيح والنبىّ عليهما الصلوة والسلام الّا انّ هذا الناقل قد ذكر انّ غيبتهم كانت مايةً وخمسين سنة على ما نراه مذكورًا وفيه مخالفة للقرآن ولو لا نصّ القرآن لكان استقام له ما يريد، ثمّ ملك بعده غليوس سنتَيْن وكان شريكه فى الملك يوليانوس ملك خمس عشرة سنة ثمّ ملك قلوديوس ثمّ ملك ابنه اورليانوس ستّ سنين ثمّ ملك طاقسطوس واخوه فورس تسعة اشهر ثمّ بروبس تسع سنين ثمّ ملك فاروس سنتين وخمسة اشهر ثمّ ملك دقاطليانوس سبع عشرة سنة ثم ملك مقسمانوس وشاركه مقسنطيوس ثمّ اقتتلا فاقتسما الملك فملك الاب على الشام وبلاد الجزيرة وبعض الروم وملك الابن رومية وما اتّصل بها من ارض الفرنج وملكا تسع سنين وتملّك معهما قسطنس ابو قسطنطين بلاد بورنطيا وما يليها وهى نواحى القسطنطينيّة ولم تكن بنيت حينئذ ثمّ مات قسطنس وملك بعده ابنه قسطنطين المعروف بامّه هيلانى وهو الذى تنصّر، قال ومن اوّل ملوك الروم الى هاهنا كانوا شبيهًا بملوك الطوايف لا ينضبط عددهم وقد اختلف الناس فيهم كاختلافهم فى ملوك الطوايف وانّما الذى يعول عليه من قسطنطين الى هرقل الذى بعث محمّد صلعم فى

---

1) B. ثلث مائة

ايّامه ولقد صدق قايسل هذا فان فيه من الاختلاف والتناقص ما ذكرنا بعضه عند ذكر دقيوس واصحاب الكهف ولهذه العلّة لم يذكر الطبرىّ اصحاب الكهف فى زمان اىّ الملوك كانوا وانّما ذكرناه نحن لما فى ايّام الملوك من الحوادث ☆

الطبقة الثانية من ملوك الروم المتنصّرة

ثمّ ملك قسطنطين المعروف بامّه هيلانى فى جميع بلاد الروم وجرى بينه وبين مقسيمانوس وابنه حروب كثيرة فلمّا ماتا استوى على الملك وتفرّد به وكان ملكه ثلاثاً وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وهو الذى تنصّر من ملوك الروم وقاتل عليها حتّى قبلها الناس ودانوا بها الى هذا الوقت، وقد اختلفوا فى سبب تنصّره فقيل انّه كان به برص وارادوا نزعه[1] فاشار عليه بعض وزرآيه ممّن كان يكتم النصرانيّة باحداث دين يقاتل عليه ثمّ حسّن له النصرانيّة ليساعده من دان به ففعل ذلك فتبعه النصارى من الروم مع اصحابه وخاصّته فقوى بهم وقهر مَنْ خالفه وقيل انّه سيّر عساكر على اسماء اصنامهم فانهزمت العساكر وكان لهم سبعة اصنام على اسماء الكواكب السبعة على عادة الصابييّن فقال له وزير له يكتم النصرانيّة فى هذا وازرى بالاصنام واشار عليه بالنصرانيّة فاجابه فظفر ودام ملكه وقيل غير ذلك، وهو الذى بنى مدينة القسطنطينيّة لثلاث سنين خلت من ملكه بمكانها الآن اختاره لحصانته وهى على الخليج الآخذ من البحر الاسود[2] الى بحر الروم والمدينة على البرّ المتّصل برومية وبلاد الفرنج والاندلس والروم تسمّيها استنبول يعنى مدينة الملك، ولعشرين سنة مضت من ملكه كان السنهودس الاوّل بمدينة نيقية من بلاد الروم ومعناه الاجتماع فيه الفان وثمانية واربعون اسقفا فاختار منهم ثلاثمائة وثمانية عشر اسقفا متّفقين غير مختلفين

---

1) B. بيرءه. 2) B. الخزر.

فحرّموا له اريوس الاسكندرانيّ الذى يضاف اليه الاريوسيّة من النصارى ووضع شرايع النصرانيّة بعد ان لم تكن وكان رئيس هذا الجمع بطرق الاسكندريّة، وفى السنة السابعة من ملكه سارت امّه هيلانى الرُهاويّة كان ابوه سباها من الرهاء فاولدها هذا الملك فسارت الى البيت المقدّس واخرجت الخشبة التى تزعم النصارى انّ المسيح صُلب عليها وجعلت ذلك اليوم عيدًا فهو عيد الصليب وبنت الكنيسة المعروفة بقيامة وتسمّى القيامة وهى الى وقتنا هذا تحجّها انواع النصارى وقيل كان مسيرها بعد ذلك لانّ ابنها دان بالنصرانيّة فى قول بعضهم بعد عشرين سنة من ملكه وفى السنة الحادية والعشرين من ملكه طبق جميع ممالكه بالبيع هو وامّه منها كنيسة حمص وكنيسة الرهاء وهى من العجايب، ثمّ ملك بعده قسطنطين انطاكية اربعًا وعشرين سنة بعهد من ابيه اليه وسلّم اليه القسطنطينيّة والى اخيه قسطنس انطاكية والشام ومصر والجزيرة والى اخيه قسطوس رومية وما يليها من بلاد الفرنج والصقالبة واخذ عليهما المواثيق بالانقياد لاخيهما قسطنطين، ثمّ ملك بعده يوليانوس بن اخيه سنتين وكان يدين بمذهب الصابيّين ويخفى ذلك فلمّا ملك اظهرها وخرّب البيع وقتل النصارى وهو الذى سار الى العراق ايّام سابور ابن اردشير فقتل بسهم غرب وقد ذكر ابو جعفر خبر هذا الملك مع سابور ذى الاكتاف وهو بعد سابور بن اردشير، ثمّ ملك بعده يونيانوس سنة وعاد اظهر دين النصرانيّة ودان بها وعاد عن العراق، ثمّ ملك بعده ولنطيوش اثنتى عشر سنة وخمسة اشهر ثمّ ملك والنس ثلاث سنين وثلاثة اشهر ثمّ ملك والنطيانوس ثلاث سنين ثم ملك تدوس الكبير ومعناه عطية الله تسع عشرة سنة وفى ملكه كان السنهودس الثانى بمدينة القسطنطينيّة اجتمع فيه مائة وخمسون اسقفًا لعنوا مقدونس واشياعه وكان فيه بطرق الاسكندرية وبطرق انطاكية وبطرق البيت المقدّس والمدن التى يكون

فيها كراسى البطرك اربع احداها رومية وهى لبطرس الحوارى والثانى الاسكندرية وهى لمرقس احد اصحاب الاناجيل الاربعة والثالثة القسطنطينية والرابعة انطاكية وهى لبطرس ايضا، ولثمان سنين من ملكه ظهر اصحاب الكهف، ثمّ ملك بعده ارقاديوس بن تدوس ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك تدوس الصغير بن تدوس الكبير اثنتين واربعين سنة ولاحدى وعشرين سنة من ملكه كان السنهدوس الثالث بمدينة افسس وحضر هذا المجمع مايتا اسقف وكان سببه ما ظهر من نسطورس بطرك القسطنطينية وهو رأس النسطورية من النصارى من مخالفة مذهبهم فلعنوه ونفوه فسار الى صعيد مصر فاقلم ببلاد اخميم ومات بقرية يقال لها سيصلح[1] وكثر اتباعه وصار بسبب ذلك بينهم وبين مخالفيهم حرب وقتال ثمّ دثرت مقالته الى ان احياها برصوما مطران نصيبين قديمًا ومن العجايب انّ الشهرستانى مصنّف كتاب نهاية الاقدام فى الاصول ومصنّف كتاب الملل والنحل فى ذكر المذاهب والآراء القديمة والجديدة ذكر فيه انّ نسطور كان ايّام المامون وهذا تفرّد به ولا اعلم له فى ذلك موافقًا، ثمّ ملك بعده مرقيان ستّ سنين وفى اوّل سنة من ملكه كان السنهدوس الرابع على نسقرس بطرك القسطنطينية اجتمع فيه ثلاثماية وثلاثون اسقفًا وفى هذا المجمع خالفت اليعقوبية ساير النصارى، ثمّ ملك ليون الكبير ستّ عشرة سنة ثمّ ملك ليون الصغير سنة وكان يعقوبىّ المذهب ثمّ ملك زينون سبع سنين وكان يعقوبيًّا فزهد فى الملك فاستخلف ابنًا له فهلك فعاد الى الملك ثم ملك نسطاس سبعًا وعشرين سنة وكان يعقوبىّ المذهب وهو الذى بنى عمّورية فلمّا حفر اساسها اصاب فيه مالًا وفى بالنفقة على بنآيها وفضل منه شىء بنى به بيعا وديرة، ثمّ ملك يوسطين سبع سنين واكثر القتل

---

[1]) A. et B. سيفلج.

فى اليعقوبيّة، ثمّ ملك يوسطانوس تسعًا وعشرين سنة وبنى بالرهاء كنيسة عجيبة وفى ايّامه كان السنهدوس الخامس بالقسطنطينيّة فحرّموا ادريجا اسقف منبج لقوله بتناسخ الارواح فى اجساد الحيوان وانّ الله يفعل ذلك جزاء لما ارتكبوه وفى ايّامه كان بين اليعاقبة والملكيّة ببلاد مصر فتن وفى ايّامه ثار اليهود بالبيت المقدّس وجبل الخليل على النصارى فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وبنى الملك من البيع والديرة شيئًا كثيرًا ثمّ ملك يوسطينوس ثلاث عشرة سنة وفى ايّامه كان كسرى انوشروان ثمّ ملك طباريوس ثلاث سنين وثمانية اشهر وكان بينه وبين انوشروان مراسلات ومهاداة وكان مغرى بالبناء وتحسينه وتزويقه، ثمّ ملك موريق عشرين سنة واربعة اشهر وفى ايّامه ظهر رجل من اهل مدينة حماة يُعْرف بمارون اليه تنسب المارونيّة من النصارى واحدث رايًا يخالف من تقدّمه وتبعه خلق كثير بالشام ثمّ انّهم انقرضوا ولم يعرف الآن منهم احد، وهذا موريق هو الذى قصده كسرى ابرويز حين انهزم من بهرام جوبين [1] فزوّجه ابنته وامدّه بعساكره واعاده الى ملكه على ما نذكره ان شاء الله، ثمّ ملك بعده فوقاس وكان من بطارقة موريق فوثب به فاغتاله فقتله وملك الروم بعده وكان ملكه ثمان سنين واربعة اشهر ولمّا ملك يتتبع ولد موريق وحاشيته بالقتل فلمّا بلغ ذلك ابرويز غضب وسيّر الجنود الى الشام ومصر فاحتوى عليهما وقتلوا من النصارى خلقًا كثيرًا وسيرد ذلك عند ذكر ابرويز، ثمّ ملك هرقل وكان سبب ملكه انّ عساكر الفرس لمّا فتكت فى الروم ساروا حتّى نزلوا على خليج القسطنطينيّة وحصروها وكان هرقل يحمل الميرة فى البحر الى اهلها فحسن موقع ذلك من الروم وبانت شهامته وشجاعته

---

1) B. جور.

واحبّه الروم فحملهم على الفتك بفوقاس وذكّرهم بسوء آثاره ففعلوا ذلك وقتلوه وملّكوا عليهم هرقل ❁

ذكر الطبقة الثالثة من ملوك الروم بعد الهجرة

فاوّلهم هرقل قد ذُكر سبب ملكه وكان مدّة ملكه خمسًا وعشرين سنة وقيل احدى وثلاثين سنة وفى ايّامه كان النبىّ صلّعم ومنه ملك المسلمون الشام، ثمّ ملك بعده ابنه قسطنطين وقيل هو ابن اخيه قسطنطين وكان ملكه تسع سنين وستّة اشهر وسيرد خبره عند ذكر غزاة الصوارى ان شاء الله، وفى ايّامه كان السنهدوس السادس على لعن رجل يقال له قورس الاسكندرىّ خالف الملكيّة ووافق المارونيّة، ثمّ ملك بعده ابنه قسطا خمس عشرة سنة فى خلافة علىّ عم ومعاوية ثمّ ملك هرقل الاصغر بن قسطنطين اربع سنين وثلاثة اشهر ثمّ ملك قسطنطين بن قسطا ثلاث عشرة سنة بعض ايّام معاوية وايّام يزيد وابنه معاوية ومروان بن الحكم وصدرًا من ايّام عبد الملك، ثمّ ملك اسطينان المعروف بالاخرم تسع سنين ايّام عبد الملك ثمّ خلعه الروم وخرموا انفه وحُمل الى بعض الجزاير فهرب ولحق بملك الخزر واستنجده فلم ينجده فانتقل الى ملك بُرجان ثمّ ملك بعده لونطش ثلاث سنين ايّام عبد الملك ثمّ ترك الملك وترهّب ثمّ ملك السمين المعروف بالطرسوسىّ سبع سنين فقصده اسطينان ومعه برجان وجرى بينهما حروب كثيرة وظفر به اسطينان وخلعه وعاد الى ملكه فكان ذلك ايّام الوليد بن عبد الملك واستقرّ اسطينان وكان قد شرط لملك برجان ان يحمل اليه خراجًا كلّ سنة فعسف الروم وقتل بها خلقًا كثيرًا فاجتمعوا عليه وقتلوه فكان ملكه الثانى سنتين ونصفًا وكان قتله اوّل دولة سليمان ابن عبد الملك ثمّ ملك نسطاس بن فيلفوس وكان فى ايّامه اختلاف بين الروم فخلعوه ونفوه، ثمّ ملك تيدوس المعروف بالارمنىّ فى ايّام سليمان بن عبد الملك ايضًا وهو الذى حصر مَسْلمة بن عبد

الملك، ثمّ ملك بعده اليون بن قسطنطين لضعفه عن الملك وضمن اليون للروم ردّ المسلمين عن القسطنطينيّة فملّكوه فكان ملكه ستًّا وعشرين سنة ومات فى السنة الّتى بويع فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثمّ ملك بعده ابنه قسطنطين احدى وعشرين سنة وفى ايّامه انقرضت الدولة الامويّة وتوفّى لعشر سنين مضت من ايّام منصور، ثمّ ملك بعده ابنه اليون تسع عشرة سنة واربعة اشهر بقيّة ايّام منصور وتوفّى فى خلافة المهدىّ، ثمّ ملك بعده ريني امرأة اليون بن قسطنطين ومعها ابنها قسطنطين بن اليون وهى تدبّر الامر بقيّة ايّام المهدىّ والهادى وصدرًا من خلافة الرشيد فلمّا كبر ابنها افسد ما بينه وبين الرشيد وكانت امّه مهادنة له فقصده الرشيد وجرى له معه وقعة فانهزم وكاد يؤخذ فكحلته امّه وانفردت بالملك بعده خمس سنين وهادنت الرشيد، ثم ملك بعدها نقفور اخذ الملك منها وكان ملكه سبع سنين وثلاثة اشهر وهو نقفور بن استبراق وكنتُ قد رايتُه مضبوطًا بكثير من الكتب بسكون القاف حتّى رايتُ رجلًا زعم ان اسمه نقَفور بفتح القاف وعهد نقفور الى ابنه استبراق بالملك بعده وهو اوّل من فعل ذلك فى الروم ولم يكن يُعْرف قبله وكانت ملوك الروم قبل نقفور تحلق لحاها وكذلك ملوك الفرس فلم يفعله نقفور وكانت ملوك الروم قبله تكتب من فلان ملك النصرانيّة فكتب نقفور من فلان ملك الروم وقال لستُ ملك النصرانيّة كلّها وكانت الروم تسمّى العرب سارقيوس يعنى عبيد سارة بسبب هاجر امّ اسماعيل فنهاهم عن ذلك وجرى بين نقفور وبين بُرجان حرب سنة ثلاث وتسعين ومائة فقُتل فيها، ثمّ ملك بعده ابنه استبراق بعهد من ابيه اليه وكان ملكه شهرين ثمّ ملك بعده ميخائيل بن جرجس وهو ابن عمّ نقفور وقيل ابن استبراق وكان ملكه سنتين فى ايّام الامين وقيل اكثر من ذلك فوثب به اليون المعروف بالبطريق وغلب على الامر

وحبسه ثمّ ملك بعده اليون البطريق سبع سنين وثلاثة اشهر فوثب به اصحاب ميخاييل فى خلاص صاحبهم وقتل اليون ثمّ فتح لهم ذلك وعاد ميخاييل الى الملك وقيل انّه كان قد ترقّب ايّام اليون وكان ملكه هذه الدفعة الثانية تسع سنين وقيل اكثر من ذلك، ثمّ ملك بعده ابنه توفيل بن ميخاييل اربع عشرة سنة وهو الذى فتح زبطرة وسار المعتصم بسبب ذلك وفتح عمّوريّة وكان موته ايّام الواثق، ثمّ ملك بعده ابنه ميخاييل ثمانيًا وعشرين سنة وكانت امّه تدبّر الملك معه واراد قتلها[1] فترقّبت وخرج عليه رجل من اهل عمّوريّة من ابناء الملوك السالفة يُعرف بابن بقراط فلقيه ميخاييل فيمن عنده من اسارى المسلمين فظفر به ميخاييل فتل به ثمّ خرج عليه بسيل الصقلبىّ فاستولى على الملك وقتل ميخاييل سنة ثلاث وخمسين ومايتين، ثمّ ملك بعده بسيل الصقلبىّ عشرين سنة ايّام المعتزّ والمهتدى وصدرًا من ايّام المعتمد وكانت امّه صقلبيّة فنسب اليها، وقد غلط حمزة الاصفهانىّ فيه فقال عند ذكر ميخاييل ثمّ انتقل الملك عن الروم وصار فى الصقلب فقتله بسيل الصقلبىّ ظنًّا منه انّ اباه كان صقلبيًّا، ثمّ ملك بعده ابنه اليون بن بسيل ستًّا وعشرين سنة ايّام المعتمد والمعتضد والمكتفى وصدرًا من ايّام المقتدر وقيل انّ وفاته كانت سنة سبع وتسعين ومايتين، ثمّ ملك اخوه الاكسندروس سنةً وشهرين ومات بالذُبَيْلة وقيل انّه اغتيل لسوء سيرته، ثمّ ملك بعده قسطنطين ابن اليون وهو صبىّ وتولّى الامر له بطريق بطريق البحر واسمه ارمانوس وشرط على نفسه شروطًا منها انّه لا يطلب الملك ولا يلبس التاج لا هو ولا احد من اولاده فلم يمض غير سنتين حتّى خوطب هو واولاده بالملوك وجلس مع قسطنطين على السرير وكان له ثلاثة

---

[1] B. ‪فبجتهها‬.

من الولد تُخصى احدهم وجعله بطرقاً ليأمن من المنازعة فان البطرق يحكم على الملك فبقى على حاله الى سنة ثلاثين وثلاثمائة[1] من الهجرة فاتّفق ابناه مع قسطنطين الملك على ازالة ابيهما فدخلا عليه وقبضاه وسيّراه الى دير له فى جزيرة بالقرب من القسطنطينيّة واقام ولداه مع قسطنطين نحو اربعين يوماً وارادا الفتك به فسبقهما الى ذلك وقبض عليهما وسيّرهما الى جزيرتَيْن فى البحر فوثب احدهما بالموكّل به فقتله واخذه اهل تلك الجزيرة فقتلوه وارسلوا رأسه الى قسطنطين الملك فجزع لقتله، وامّا ارمانوس فانّه مات بعد اربع سنين من ترهّبه ودام ملك قسطنطين بقية ايّام المقتدر والقاهر والراضى والمستكفى وبعض ايّام المطيع ثمّ خرج على قسطنطين هذا قسطنطين بن اندرونقس وكان ابوه قد توجّه الى المكتفى سنة اربع وتسعين ومايتين واسلم على يده وتوفّى فهرب ابنه هذا على طريق ارمينية واذربيجان الى بلاد الروم فاجتمع عليه خلق كثير وكثر اتباعه فسار الى القسطنطينيّة ونازع الملك قسطنطين فى ملكه وذلك سنة احدى وثلاثمائة فظفر به الملك فقتله، وخرج عن طاعته ايضاً صاحب رومية وهى كرسىّ ملك الافرنج وتسمّى بالملك ولبس ثياب الملوك وكانوا قبل ذلك يطيعون ملوك الروم اصحاب القسطنطينيّة ويصدرون عن امرهم فلمّا كان سنة اربعين وثلاثمائة قوى ملك رومية فخرج عن طاعته فارسل اليه قسطنطين العساكر يقاتلونه ومَنْ معه من الفرنج فالتقوا واقتتلوا فانهزمت الروم وعادت الى القسطنطينيّة منكوبة[2] فكفّ حينئذ قسطنطين عن معارضته ورضى بالمسالمة وجرى بينهما مصاهرة فزوّج قسطنطين ابنه ارمانوس بابنة ملك رومية ولم يزل امر الافرنج بعد هذا يقوى ويزداد ويتّسع ملكهم كالاستيلاء على بعض بلاد الاندلس على ما

---

[1]) Codd. ومايتين.   [2]) B. مكسورين.

نذكره وكاخذهم جزيرة صقلية وبلاد ساحل الشام والبيت المقدّس على ما نذكره وفى آخر الامر ملكوا القسطنطينيّة سنة احدى وستّماية على ما نذكره ان شاء الله ، وممّا ينبغى ان يلحق بهذا انّ الطّوايف من الترك اجتمعت منهم البجناك والبختى وغيرهم وقصدوا مدينة للروم قديمة تسمّى وليدر[1] سنة اثنتين وعشرين وثلاثماية وحصروها فبلغ خبرهم الى ارمانوس فسيّر اليهم عسكرًا كثيفًا فيهم من المتنصّرة اثنا عشر الفًا فاقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزم الروم واستولى الترك على المدينة وخرّبوها بعد ان اكثروا القتل فيها والسبى والنهب ثمّ ساروا الى القسطنطينيّة وحصروها اربعين يومًا واغاروا على بلاد الروم واتّصلت غاراتهم الى بلاد الافرنج ثمّ عادوا راجعين ☆

ذكر وصول قبايل العرب الى العراق ونزولهم لحيرة

قال ابن الكلبىّ لمّا مات بخت نصّر انضمّ الذين اسكنهم لحيرة من العرب الى اهل الانبار وبقيت لحيرة خرابًا دهرًا طويلاً واهلها بالانبار لا يطلع عليهم قادم[2] من العرب فلمّا كثر اولاد معدّ بن عدنان ومن كان معهم من قبايل العرب ومزّقتهم لحروب خرجوا يطلبون الريف فيما يليهم من اليمن ومشارف[3] الشام واقبلت منهم قبايل حتّى نزلوا بالبحرين وبها جماعة من الازد وكان الذين اقبلوا من تهامة مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم بن اسد بن وبرة بن قُضاعة ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم فى جماعة من قومهم ولحيقاد بن لحنق بن عمير بن قبيص بن معدّ بن عدنان فى قبيص[4] كلّها ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطّمثان بن عوف مناة ابن يقدم بن افصى بن دعمى بن اياد بن نزار بن معدّ بن عدنان وغيره من اياد فاجتمع بالبحرين قبايل من العرب وتحالفوا على التّنوخ وهو المقام وتعاقدوا على التناصر والتساعد فصاروا يدًا

1) A. ولتدر; B. وَلَنْدر. 2) B. قائد. 3) Codd. ومشارق. 4) B. دمس ☆

واحدةً وضمّهم اسم تنوخ وتنخ عليهم بطون من نُمارة بن لخم ودعا مالك بن زُهَيْر جَذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غنّم بن اوس[1] الازدىّ الى التنوخ معه وزوّجه اخته لميس فتنخ جَذيمة وكان اجتماعهم ايّامَ ملوك الطوايف وانّما سمّوا ملوك الطوايف لانّ كلّ ملك منهم كان ملكه على طايفة قليلة من الارض، قال ثمّ تطلّعت انفس من كان بالبحرين الى ريف العراق فطمعوا فى ان يغلبوا الاعاجم فى ما يلى بلاد العرب او مشاركتهم فيه لاختلاف بين ملوك الطوايف فاجمعوا على المسير الى العراق فكان اوّل من يطلع منهم لحيقاد بن لحنق فى جماعة من قومه واخلاط من الناس فوجدوا الارمانيّين وهم الذين ملكوا ارض بابل وما يليها الى ناحية الموصل يقاتلون الاردوانيّين وهم ملوك الطوايف وهو ما بين نِفّر وهى قرية من سواد العراق الى الابلّة فدفعوهم عن بلادهم والارمانيّون من بقايا ارم فلهذا سُمّوا الارمانيّين وهم نبط السواد ثمّ طلع مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله وغيرهم من تنوخ الى الانبار على ملك الارمانيّين وطلع نمارة ومن معه الى نِفّر على ملك الاردوانيّين وكان لا يدينون للاعاجم حتّى قدمها تبّع وهو اسعد ابو كوب *بن مليكيكرب[2] فى جيوشه فخلف بها من لم يكن فيه قوّة من عسكره وسار تبّع ثمّ رجع اليهم فاقرّهم على حالهم ورجع الى اليمن وفيهم من كلّ القبايل ونزلت تنوخ من الانبار الى الحيرة فى الاخبية لا يسكنون بيوت المدر وكان اوّل مَنْ ملك منهم مالك بن فهم وكان منزله ممّا يلى الانبار ثمّ مات مالك فملك بعده اخوه عمرو بن فهم بن غنّام بن اوس[1] الازدىّ ثمّ مات فملك بعده جَذيمة الابرش بن فهم وقيل انّ جذيمة من العاديّة الاولى من بنى دمار[3] بن اميم بن لوذ بن سام بن نوح عم والله اعلم

---

1) A., qui solus nomen habet : دوس. 2) A. 3) A. وبار ; B. زياد.

ذكر جَذيمة الابرش

قال وكان جَذيمة من افضل ملوك العرب رأيًا وابعدهم مُغارًا واشدّهم نكاية واوّل من استجمع له الملك بارض العراق وضمّ اليه العرب وغزا بالجيوش وكان به برص فكنتْ العرب عنه فقيل الوضاح والابرش اعظامًا له وكان منازله ما بين الحيرة والانبار وبقّة [1] وهيت وعين التمر واطراف البرّ الى الغُمَيْر وخفيّة وتجبى اليه الاموال وتفد اليه الوفود وكان غزا طسمًا وجديسًا فى منازلهم من اليمامة فاصاب حسّان بن تبّع اسعد ابى كرب قد اغار عليهم فعاد بمن معه واصاب حسّان سريّة لجذيمة فاجتاحها وكان له صنمان يقال لهما الضيزنان وكانت اياد بعين أُباغ فذكر لجذيمة غلام من لخم فى اخواله من اياد يقال له عدىّ بن نصر بن ربيعة له جمال وظرف فغزاهم جذيمة فبعثت اياد من سرق صنمَيْه وحملهما الى اياد فارسلت اليه انّ صنميك اصبحتا فينا زهدًا فيك فان اوثقتَ لنا ان لا تغزونا دفعناهما اليك قال وتدفعون معهما عدىّ بن نصر فاجابوه الى ذلك وارسلوه مع الصنمَيْن فضمّه الى نفسه وولّاه شرابه، فابصرته رقاش اخت جذيمة فعشقته وراسلته ليخطبها الى جذيمة فقال لا اجترئ على ذلك ولا اطمع فيه، قالت اذا جلس على شرابه فاسقه صرفًا واسق القوم ممزوجًا فاذا اخذت الخمر فيه فاخطبنى اليه فلن يردّك فاذا زوّجك فاشهدْ القوم، ففعل عدىّ ما امرته فاجابه جذيمة واملكه ايّاها فانصرف اليها فاعرس بها من ليلته واصبح بالخلوق فقال له جذيمة وانكر ما رأى به ما هذه الآثار يا عدىّ قال آثار العرس قال اىّ عرس قال عرس رقاش قال من زوّجها ويحك قال الملك فندم جذيمة واكبّ على الارض متفكّرًا وهرب عدىّ فلم ير له اثر ولم يسمع له بذكر فارسل اليها جذيمة

---

1) A. ونفسه; B. وكبسه.

خبّريني وانت لا تكذبيني   أبحرٍّ زنيتِ ام بهجين
ام بعبدٍ فانت اهل لعبدٍ   ام بدون فانت اهل لدون،

فقالت لا بل انت زوّجتني امرأة عربيًّا حسيبًا ولم تستأمرني في نفسي، فكفّ عنها وعذرها ورجع عديّ الى اياد فكان فيهم فخرج يومًا مع فتية متصيّدين فرمى به فتى منهم في ما بين جبلين فتكسّر فمات، فحملت رقاش فولدت غلامًا فسمّته عمرًا فلمّا ترعرع وشبّ ألبسته وعطّرته وازارته خاله فلمّا رآه احبّه وجعله مع ولده وخرج جذيمة متبدّيًا باهله وولده في سنة خصيبة فاقام في روضة ذات زهر وعذر فخرج ولده وعمرو معهم يجتنون[1] الكماة فكانوا اذا اصابوا كماة جيّدة اكلوها واذا اصابها عمرو خبأها فانصرفوا الى جذيمة يتعادون وعمرو يقول

هذا جناى وخياره فيه   اذ كلّ جانٍ يده في فيه

فضمّه جذيمة اليه والتزمه وسرّ بقوله وامر فجعل له حلى من فضّة وطوق فكان اوّل عربيّ ألبس طوقًا، فبينا هو على احسن حالة اذ استطارته الجنّ فطلبه جذيمة في الآفاق زمانًا فلم يقدر عليه ثمّ اقبل رجلان من بَلْقَيْن قُضاعةَ يقال لهما مالك وعَقيل ابنا فارج بن مالك من الشام يريدان جذيمة واهديا له طرفًا فنزلا منزلًا ومعهما فتية لهما تسمّى امّ عمرو فقدّمت طعامًا فبينما هما ياكلان اذ اقبل فتى عريان قد تلبّد شعره وطالت اظفاره وساءت حاله فجلس ناحية عنهما ومدّ يده يطلب الطعام فناولته الفتية كراعًا فاكلها ثمّ مدّ يده ثانية فقالت لا تعطِ العبدَ كراعًا فيطمع في الذراع فذهبت مثلًا ثمّ سقتهما من شراب معها واوكت زقّها فقال عمرو بن عديّ

صددتِ الكاس عنّا امّ عمرو   وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شرّ الثلاثة امّ عمرو   بصاحبك الذى تصحبينا،

1) A. يحشون.

فسألاه عن نفسه فقال

ان تنكرانى وتنكرا نسبى فانّنى انا عمرو بن عدى
ابن تنوخيّة اللخمىّ وغدا ما تريانى فى نُمارة غير معصى،

فنهضا وغسلا رأسه واصلحا حاله والبساه ثيابًا وقالا ما كنّا لنهدى لجذيمة انفس من ابن اخته فخرجا به الى جذيمة فسرّ به سرورًا شديدًا وقال لقد رايتُهٗ يومَ ذهب وعليه طوق فما ذهب من عينى وقلبى الى الساعة واعادوا عليه الطوق فنظر اليه وقال كَبُر عمرو عن الطوق وارسلها مثلًا وقال لمالك وعقيل حكمكما قال حكمنا منادمتك ما بقينا وبقيتَ فهما ندماء جذيمة اللذان يُضربا بهما مثلًا، وكان ملك العرب بارض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الطرب[1] بن حسّان ابن اذينة العمليقىّ من عاملة العمالقة فتحارب هو وجذيمة فقُتل عمرو وانهزمت عساكره وعاد جذيمة سالمًا وملكت بعد عمرو ابنته الزبّاء واسمها نايّلة وكان جنود الزبّاء بقايا العماليق وغيرهم وكان لها من الفرات الى تدمر فلمّا استجمع لها امرها واستحكم ملكها اجتمعت لغزو جذيمة تطلب بثار ابيها فقالت لها اختها ربيبة وكانت عاقلة ان غزوتِ جذيمة فانّما هو يوم له ما بعده والحرب سجال واشارت بترك الحرب واعمال الحيلة، فاجابتها الى ذلك وكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها وكتبت اليه انّها لم تجد مُلْك النساء الّا قبح فى السماع وضعف فى السلطان وانّها لم تجد لملكها ولا لنفسها كفوًا غيره، فلمّا انتهى كتاب الزبّاء اليه استخفّ ما دعته اليه وجمع اليه ثقاته وهو ببقّة من شاطئ الفرات فعرض عليهم ما دعته اليه واستشارهم فاجمع رأيهم على ان يسير اليها ويستولى على ملكها، وكان فيهم رجل يقال له قَصير بن سعد من لخم وكان سعد تزوّج امة لجذيمة فولدت له قصيرًا وكان اديبًا حازمًا ناصحًا لجذيمة

[1]) B. الضرب.

قريبًا منه فخالفهم فيما اشاروا به عليه وقال رأى فاتر وعدوّ حاضر فذهبت مثلًا وقال لجذيمة اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والّا لم تمكّنها من نفسك وقد وترتّها وقتلت اباها فلم يوافق جذيمة ما اشار به قصير وقال له لا ولكنّك امرؤ رأيك في الكنّ لا في الضحّ فذهبت مثلًا ودعا جذيمة ابن اخته عمرو بن عدىّ فاستشاره فشجّعه على المسير وقال انّ نمارة قومى مع الزبّاء فلو رأوك صاروا معك فاطاعه فقال قصير لا يطاع لقصير امر وقالت العرب ببقّة أُبرم الامر فذهبتا مثلًا واستخلف جذيمة عمرو بن عدىّ على ملكه وعمرو بن عبد الجنّ على خيوله معه وسار في وجوه اصحابه فلمّا نزل الفرضة قال لقصير ما الرأى قال ببقّة تركت الرأى فذهبت مثلًا واستقبله رسل الزبّاء بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر يسير وخطب كبير فذهبت مثلًا وستلقاك الخيول فان سارت امامك فانّ المرأة صادقة وان اخذت جنبيك واحاطت بك فانّ القوم غادرون فاركب العصا وكانت فرسًا لجذيمة لا تجارى فانّى راكبها ومسايرك عليها فلقيته الكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر اليه جذيمة موليًا على متنها فقال ويل امه حزما على متن العصا فذهبت مثلًا وقال ما ضلّ من تجرى به العصا فذهبت مثلًا وجرت به الى غروب الشمس ثمّ نفقت وقد قطعت ارضًا بعيدة فبنى عليها برجًا يقال له برج العصا وقالت العرب خير ما جاءت به العصا مثل تضربه وسار جذيمة وقد احاطت به الخيول حتّى دخل على الزبّا فلمّا رأته تكشّفت فاذا هي مظفورة الاسب والاسب بالباء الموحّدة وهو شعر الاست وقالت له يا جذيمة اداب عروس ترى فذهبت مثلًا فقال بلغ المدى وجفّ الثرى وامر غدر ارى فذهبت مثلًا فقالت له اما والاهى ما بنا من عدم مواسى ولا قلّة اواس ولكنّها شيمة ما اناس فذهبت مثلًا وقالت له انبئت انّ دماء الملوك شفاء من الكلب ثمّ اجلسته على

بطع وامرت بطست من ذهب فاعـدّ له وسقته الخمر حتّى اخذت منه ماخذها ثمّ امرت براهشَيْه فقُطعا وقدّمت اليه الطست وقد قيل لها ان قطر من دمه شىء فى غير الطست طُلب بدمه، وكانت الملوك لا تُقتل بضرب الرقبة الّا فى قتال تكرمةً للملك فلمّا ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه فى غير الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جَذيمة دعوا دمًا ضيّعه اهله فذهبت مثلاً، فهلك جذيمة وخرج قصير من الحىّ الذين هلكت العصا بين اظهرهم حتّى قدم على عمرو بن عدىّ وهو بالحيرة فوجده قد اختلف هو وعمرو بن عبد الجنّ فاصلح بينهما واطاع الناس عمرو بن عدىّ وقال له قصير تهيّأ واستعدّ ولا تطلّ دم خالك فقال كيف لى بها وهى امنع من عُقاب الجوّ فذهبت مثلاً، وكانت الزبّاء سألت كهنة عن امرها وهلاكها فقالوا لها نرى هلاكك بسبب عمرو بن عدىّ ولكنّ حتفك بيدك فحذرت عمرًا واتّخذت نفقًا من مجلسها الى حصن لها داخل مدينتها ثمّ قالت ان فجأنى امر دخلتُ النفق الى حصنى ودعتْ رجلًا مصوّرًا حاذقًا فارسلته الى عمرو بن عدىّ متنكّرًا وقالت له صوّره جالسًا وقايمًا ومنفصلًا ومتنكّرًا ومتسلّحًا بهيئته ولُبسه ولوْنه ثمّ اقبلْ الىّ، ففعل المصوّر ما اوصته الزبّاء وعاد اليها وارادت ان تعرف عمرو بن عدىّ فلا تراه على حال الّا عرفته وحذرته، وقال قصير لعمرو اجدع انفى واضرب ظهرى ودعنى واياها فقال عمرو ما انا بفاعل فقال قصير خلّ عنى اذًا وخلاك ذمٌّ فذهبت مثلًا فقال عمرو فانت ابصر فجدع قصير انفه ودقّ[1] بظهره وخرج كانّه هارب واظهر انّ عمرًا فعل ذلك به وسار حتّى قدم على الزبّاء فقيل لها انّ قصيرًا بالباب[2] فامرتْ به فأُدخل عليها فاذا انفه قد جُدع وظهره قد ضرب فقالت لامر ما اجدع قصير انفه فذهبت مثلًا قالت ما

---

[1]) B. واثر [2]) B. الباب ,[2]

الذى ارى بك يا قصير قال زعم عمرو انّى غدرتُ خاله وزيّنتُ له المسير اليك ومالاتُكه عليه ففعل بى ما ترين فاقبلتُ اليك وعرفتُ انّى لا اكون مع احد هو اثقل عليه منك؛ فاكرمته واصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم والرأى والتجربة والمعرفة بامور الملك؛ فلمّا عرف انّها قد استرسلت اليه ووثقت به قال لها انّ لى بالعراق اموالًا كثيرة ولى بها طرايِّف وعطر فابعثينى لاحمل مالى واحمل اليك من طرايِّفها وصنوف ما يكون بها من التجارات فتصيبين ارباحًا وبعض ما لا غناء للملوك عنه؛ فسرّحتْه ودفعتْ اليه اموالًا وجهّزت معه عيرًا فسار حتّى قدم العراق واتى عمرَو بن عدى متخفّيًا واخبره الخبر[1] وقال جهّزْنى بالبزّ والطرف وغير ذلك لعلّ الله يمكن[2] من الزبّاً فتصيب ثارك وتقتل عدوّك؛ فاعطاه حاجته فرجع بذلك كلّه الى الزبّاً فعرضه عليها فاعجبها وسرّها وازدادت به ثقةً ثمّ جهّزته بعد ذلك باكثر ممّا جهّزته به فى المرّة الاولى؛ فسار حتّى قدم العراق وحمل من عند عمرو حاجته ولم يدع طرفة ولا متاعًا قدر عليه ثمّ عاد الثالثة فاخبر عمرا الخبر وقال اجمع لى ثقات اصحابك وجندك وهيّء لهم الغراير وهو اوّل مَن عملها وحمل كلّ رجلين على بعير فى غرارتَيْن وجعل معقد رؤسهما من باطنهما وقال له اذا دخلتُ مدينة الزبّاً اقمتُك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغراير فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم فاقتلوهُ وان اقبلت الزبّاً تريد نفقها فاقتلها؛ ففعل عمرو ذلك وساروا فلمّا كانوا قريبًا من الزبّاً تقدّم قصير اليها فبشّرها واعلمها كثرة ما حمل من الثياب والطرايِّف وسألها ان تخرج وتنظر الى الابل وما عليها وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو اوّل من فعل ذلك فخرجت الزبّاً فابصرت الابل تكاد قوايمها تسوخ فى الارض فقالت يا قصير

---

[1] A. الخبر. [2] B. يمكن.

ما للجمال مشيها رويدا   اجندلًا يحملن ام حديدا

* ام صرفانًا باردًا شديدا[1]   ام الرجال جثمًا قعودا ؛

ودخلت الابل المدينة فلمّا توسّطتها أُنيخت وخرج الرجال من الغرائر ودلّ عمرو على باب النفق وصاحوا باهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو على باب النفق واقبلت الزبّآء تريد الخروج من النفق فلمّا ابصرت عمرا قايمًا على باب النفق فعرفته بالصورة التى عملها المصوّر فمصّت سمًّا كان فى خاتمها فقالت بيدى ولا بيد عمرو فذهبت مثلًا وتلقّاها عمرو بالسيف فقتلها واصاب ما اصاب من المدينة ثمّ عاد الى العراق وصار المُلك بعد جَذيمة لابن اخته عمرو ابن عدىّ بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عَمّم بن نُمارة بن لَخْم وهو اوّل من اتّخذ الحيرة منزلًا من ملوك العرب فلم يزل ملكًا حتّى مات وهو ابن مايّة وعشرين سنة وقيل مايّة وثمانى عشرة سنة منها ايّام ملوك الطوايّف خمس وتسعون سنة وايّام اردشير بن بابك اربع عشرة سنة واشهر وايّام ابنه سابور بن اردشير ثمان سنين وشهريْن وكان منفردًا بملكه يغزو المغازى ولا يدين لملوك الطوايّف الى ان ملك اردشير بن بابك اهل فارس ولم يزل المُلك فى ولده الى ان كان آخرهم النعمان بن المنذر الى ايّام ملوك كندة على ما نذكره ان شاء الله ؛ وقيل فى سبب مسير ولد نصر بن ربيعة الى العراق غير ما تقدّم وهو رويًا رآها ربيعة وسيرد ذكرها عند امر الحبشة ان شاء الله تعالى ❊

ذكر طسم وجَديس وكانوا ايّام ملوك الطوايّف

كان طسم بن لوذ بن ازهر[2] بن سام بن نوح وجَديس بن عامر بن ازهر[2] بن سام ابنَىْ عمّ وكانت مساكنهم موضع اليمامة وكان اسمها حينيّذ جوًّا وكانت من اخصب البلاد واكثرها خيرًا

---

1) B. ام الرجال في الغرار الاسودا   2) C. P. ارم

وكان ملكهم ايّام ملوك الطوايّف عمليق وكان ظالمًا قد تمادى فى الظلم والغشم والسيرة الكثيرة القبح وانّ امرأة من جديس يقال لها هزيلة طلقها زوجها واراد اخذ ولدها منها فخاصمتْه الى عمليق وقالت ايّها الملك حملتُه تسعًا، ووضعتُه دفعًا، وارضعته شفعًا، حتّى اذا تمّت اوصاله، ودنا فصاله، اراد ان ياخذه منّى كرهًا، ويتركنى بعده ورها[1]، فقال زوجها ايّها الملك انّها اعطيتُ مهرها كاملًا، ولم اصبْ منها طايّلًا، الّا وليدًا خاملًا، فافعل ما كنتَ فاعلًا، فامر الملك بالغلام فصار فى غلمانه وان تُباع المرأة وزوجها فيعطى زوجها خُمس ثمنها ويعطى المرأة عُشر ثمن زوجها فقالت هزيلة

اتينا اخا طسمٍ ليحكم بيننا　　　فانفذ[2] حكمًا فى هزيلة ظالما
لعمرى لقد حكمت لا متورّعًا　　　ولا كنتَ فيمن يبرم الحكم عالما
ندمتُ ولم اندمْ وانّى بعثرتى　　　واصبح بَعْلى فى الحكومة نادما،

فلمّا سمع عمليق قولها امر ان لا تزوّج بكرٌ من جديس وتُهْدى الى زوجها حتّى يفترعها فلقوا من ذلك بلآءً وجهدًا وذلًّا ولم يزل يفعل ذلك حتّى زُوّجت الشموس وهى عفيرة[3] بنت عباد[4] اخت الاسود فلمّا ارادوا حملها الى زوجها انطلقوا بها الى عمليق لينالها قبله ومعها الفتيان فلمّا دخلت عليه افترعها وخلّى سبيلها فخرجت الى قومها فى دمايّها وقد شقّت درعها من قبل ودبر والدم يبين وهى فى اقبح منظر تقول

لا احد اذلّ من جديس　　　اهكذا يفعل بالعروس
يرضى بذا يا قومِ بعلٌ حرٌّ　　　اهدى وقد اعطى وسيق المهر[5]،

---

[1]) B. ولها. [2]) A. et B. فابعد. [3]) B. ععيره. [4]) C. P. عفار

[5]) B. hunc addit versum:

يقبضه الموت كذا بنفسه　　　اصلح ان يصنع ذا بعرسه

وقالت ايضًا لتحرّض قومها

ايجمل ما يوتى الى فتياتكم ... وانتم رجالٌ فيكُمُ عدد النمل [1]
وتصبح تمشى فى الدماء عفيرة [2] ... جهارًا وزُفّت فى النساء الى بعل
ولو اتّنا كنّا رجالًا وكنتمُ ... نساء لكنّا لا نقرّ لذا الفعل
فموتوا كرامًا او اميتوا عدوّكم ... ودبّوا لنار الحرب بالحطب الجزل
والّا فخلّوا بطنها وتحمّلوا ... الى بلد قفرٍ وموتوا من الهزل
فللبَيْنُ خيرٌ من مُقام على الاذى ... ولَلموتُ خيرٌ من مُقام على الذلّ
وان انتمُ لم تغضبوا بعد هذه ... فكونوا نساء لا تعيب من الكحل
ودونكمُ طيب النساء فانّما ... خلقتم لاثواب العروس والغسل [3]
فبعدًا وسحقًا للذى ليس دافعًا ... ويختال يمشى بيننا مشية الفحل

فلمّا سمع اخوها الاسود قولها وكان سيّدًا مطاعًا قال لقومه يا معشر جَديس انّ هؤلاء القوم ليسوا باعزّ منكم فى داركم الّا بملك صاحبهم علينا وعليهم ولو لا عجزنا لما كان له فضل علينا ولو امتنعنا لانتصفنا منه فاطيعونى فيما آمركم فانّه عين [4] الدهر، وقد حَمِىَ جديس لما سمعوا من قولها فقالوا نطيعك ولكنّ القوم اكثر منّا، قال فانّى اصنع للملك طعامًا وادعوه واهله اليه فاذا جاءوا يرفلون فى الحلل اخذنا [5] سيوفنا وقتلناهم، فقالوا افعلْ، فصنع طعامًا فاكثر وجعله بظاهر البلد ودفن هو وقومه سيوفهم فى الرمل ودعى الملك وقومه فجاءوا يرفلون فى حللهم فلمّا اخذوا مجالسهم ومدّوا ايديهم يأكلون اخذتْ جديس سيوفهم من الرمل وقتلوهم وقتلوا ملكهم وقتلوا بعد ذلك السفلة، ثمّ انّ بقية طسم قصدوا حسّان بن تُبّع ملك اليمن فاستنصروه فسار الى اليمامة فلمّا كان منها على مسيرة ثلاث قال له بعضهم انّ لى اختًا متزوّجة فى جديس يقال لها اليمامة تبصر الراكب من مسيرة ثلاث وانّى اخاف ان تنذر

1) B. الرمل. 2) C. P. عقيرة. 3) B. والعسل. 4) C. P. عز; B. غنى. 5) B. add. سيوفهم ثم اخذنا.

القوم بكم ثمّ اصحابك فليقطع كلّ رجل منهم شجرة فليجعلها امامه، فامرهم حسّان بذلك فنظرت اليمامة فابصرتهم فقالت لجديس لقد سارت اليكم حمير، قالوا وما ترين قالت ارى رجلًا فى شجرة معه كتف يتعرّقها او نعل يخصفها وكان كذلك فكذّبوها فصبّحهم حسّان فاباده واتى حسّان باليمامة ففقئ عينها فاذ فيها عروق سود فقال ما هذا قالت حجر اسود كنتُ اكتحل به يقال له الاثمد وكانت اوّل من اكتحل به، وبهذه اليمامة سُمّيت اليمامة وقد اكثر الشعراء ذكرها فى اشعارهم، ولمّا هلكت جديس هرب الاسود قاتل عمليق الى جبلى طىّء فاقام بهما وذلك قبل ان تنزلها طىّء وكانت طىّء تنزل الجرف من اليمن وهو الآن لمُراد وهمدان، وكان ياتى الى طىّء بعير ازمان الخريف عظيم السمن ويعود عنهم ولم يعلموا من اين ياتى ثمّ انّهم اتبعوه يسيرون بسيره حتّى هبط بهم على اجأ وسلمى جبلَىْ طىّء وهما بقرب فيد فرأوا فيه النخل والمراعى الكثيرة ورأوا الاسود بن عفار فقتلوه واقامت طىّء بالجبلَيْن بعده فهم هناك الى الآن وهذا اوّل مخرجهم اليهما ❊

ذكر اصحاب الكهف وكانوا ايّام ملوك الطوائف

كان اصحاب الكهف ايّام ملك اسمه دقيوس [1] ويقال دقيانوس وكانوا بمدينة للروم اسمها افسوس وملكهم يعبد الاصنام وكانوا فتية آمنوا بربّهم كما ذكر الله تعالى فقال أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا [2] والرقيم خبرهم كُتب فى لوح وجُعل على باب الكهف الذى اووا اليه وقيل كتبه بعض اهل زمانهم وجعله وفيه اسماءهم وفى ايّام مَنْ كانوا وسبب وصولهم الى الكهف، وكانت عدّتهم فيما ذكر ابن عبّاس سبعة وثامنهم كلبهم وقال انّا من القليل الذين تعلمونهم وقال ابن اسحاق كانوا ثمانية فعلى قوله

---

[1] A. ويبوس، [2] Cor. 18, v. 8

يكون تاسعهم كلبهم وكانوا من الروم وكانوا يعبدون الاوثان فهداهم
الله وكانت شريعتهم شريعة عيسى عم وزعم بعضهم انّهم كانوا قبل
المسيح *وانّ المسيح اعلم قومه بهم وانّ الله بعثهم من رقدتهم بعد
رفع المسيح[1] والاوّل اصحّ، وكان سبب ايمانهم انّه جاء حوارىّ من
اصحاب عيسى الى مدينتهم فاراد ان يدخلها فقيل له انّ على بابها
صانمًا لا يدخلها احد حتّى يسجد له فلم يدخلها واتى حمّامًا
قريبًا من المدينة فكان يعمل فيه فرأى صاحب الحمّام البركة وعلقه
الفتية فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتّى آمنوا
به وصدّقوه، فكان على ذلك حتّى جاء ابن الملك بامرأة فدخل
بها الحمّام فعيّره الحوارىّ فاستحيا ثمّ رجع مرّة اخرى فعيّره فسبّه
وانتهره ودخل الحمّام ومعه المرأة فماتا فى الحمّام فقيل للملك انّ الذى
بالحمّام قتلهما فطُلب فلم يُوجد فقيل من كان يصحبه فذُكر الفتية
فطُلبوا فهربوا فمرّوا بصاحب لهم على حالهم فى زرع له فذكروا له امرهم
فسار معهم وتبعهم الكلب الذى له حتّى آواهم الليل الى الكهف
فقالوا نبيت هُهنا حتّى نصبح ثمّ نرى رأينا فدخلوه فرأوا عنده
عين ماء وثمارًا فأكلوا من الثمار وشربوا من الماء فلمّا جنّهم الليل
ضرب الله على آذانهم ووكّل بهم ملائكة يقلّبونهم ذات اليمين وذات
الشمال لئلّا تاكل الارض اجسادهم وكانت الشمس تطلع عليهم،
وسمع الملك دقيانوس خبرهم فخرج فى اصحابه يتبعون اثرهم حتّى
وجدهم قد دخلوا الكهف وامر اصحابه بالدخول اليهم واخراجهم فكلّما
اراد رجل ان يدخل ارعب فعاد فقال بعضهم اليس لو كنتَ
ظفرتَ بهم قتلتهم قال بلى قال فابنِ عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا
جوعًا وعطشًا، ففعل فبقوا زمانًا بعد زمان، ثمّ انّ راعيًا ادركه
المطر فقال لو فتحتُ باب هذا الكهف فادخلتُ غنمى فيه ففتحه

1) Om. A. u. b.

فردّ الله اليهم ارواحهم من البعد حين اصبحوا فبعثوا احدهم بورق ليشترى لهم طعامًا واسمه تمليخا فلمّا اتى باب المدينة رأى ما انكره حتّى دخل على رجل فقال بِعْنى بهذه الدراهم طعامًا فقال فمن اين لك هذه الدراهم قال خرجتُ انا واصحاب لى امس ثمّ اصبحوا فارسلونى فقال هذه الدراهم كانت على عهد الملك الفلانىّ فرفعه الى الملك وكان ملكًا صالحًا فسأله عنها فاعاد عليه حالهم فقال الملك واين اصحابك قال انطلقوا معى انطلقوا معه حتّى اتوا باب الكهف فقال دعونى ادخل الى اصحابى قبلكم لئلّا يسمعوا اصواتكم فيخافون ظنًّا منهم انّ دقيانوس قد علم بهم، فدخل عليهم واخبرهم الخبر فسجدوا شكرًا لله وسألوه ان يتوفّاهم فاستجاب لهم فضرب على اذنه وآذانهم واراد الملك الدخول عليهم فكانوا كلّما دخل عليهم رجل ارعب فلم يقدروا ان يدخلوا عليهم فعاد عنهم فبنوا عليهم كنيسة يصلّون فيها، قال عكرمة لمّا بعثهم الله كان الملك حينئذ مؤمنًا وكان قد اختلف اهل مملكته فى الروح والجسد وبعثهما فقال قائل يبعث الله الروح دون الجسد وقال قائل يبعثان جميعًا فشقّ ذلك على الملك فلبس المسوح وسأل الله ان يبيّن له الحقّ فبعث الله اصحاب الكهف بكرة فلمّا بزغت الشمس قال بعضهم لبعض قد اغفلنا هذه الليلة عن العبادة فقاموا الى الماء وكان عند الكهف عين وشجرة فاذ العين قد غارت والاشجار قد يبست فقال بعضهم لبعض انّ امرنا لعجب هذه العين غارت وهذه الاشجار يبست فى ليلة واحدة والقى الله عليهم الجوع فقالوا ايّكم يذهب الى المدينة فلينظر ايّها ازكى طعامًا فلياتكم برزق منه وليتلطّف ولا يشعرنّ بكم احدًا، فدخل احدهم يشترى الطعام فلمّا رأى السوق عرف طرقها وانكر الوجوه ورأى الايمان ظاهرًا بها فاتى رجلًا يشترى منه فانكر الدراهم فرفعه الى الملك فقال الفتى اليس ملككم فلان فقال الرجل لا بل فلان صاحب الملك فلمّا احضر عنده

الملك اخبره بخبر اصحابه فجمع الملك الناس وقال لهم انّكم قد اختلفتم فى الروح والجسد وانّ الله قد بعث لكم آية هذا الرجل من قوم فلان يعنى الملك الذى مضى، فقال الفتى انطلقوا بى الى اصحابى فركب الملك والناس معه فلمّا انتهى الى الكهف قال الفتى للملك ذرونى اسبقكم الى اصحابى اعرفهم خبركم لئلّا يخافوا اذا سمعوا وقع حوافر دوابّكم واصواتكم فيظنّوكم دقيانوس فقال افعل فسبقهم الى اصحابه ودخل على اصحابه فاخبرهم الخبر فعلموا حينئذ مقدار لبثهم فى الكهف وبكوا فرحًا ودعوا الله ان يميتهم ولا يراهم احد ممّن جاءهم فماتوا لساعتهم فضرب الله على اذنه وآذانهم معه فلمّا استبطأوه دخلوا الى الفتية فاذ اجسادهم لا ينكرون منها شيئًا غير انّها لا ارواح فيها فقال الملك هذه آية لكم ورأى الملك تابوتًا من نحاس مختومًا بخاتم ففتحه فرأى فيه لوحًا من رصاص مكتوب فيه اسماء الفتية وانّهم هربوا من دقيانوس الملك مخافةً على نفوسهم ودينهم فدخلوا هذا الكهف فلمّا علم دقيانوس بمكانهم بالكهف فسدّ عليهم فليعلم من يقرأ كتابنا هذا شأنهم، فلمّا قرأوه عجبوا وحمدوا الله تعالى الذى اراهم هذه الآية للبعث ورفعوا اصواتهم بالتحميد والتسبيح، وقيل انّ الملك ومن معه دخلوا على الفتية فرأوهم احياء مشرقة وجوههم والوانهم لم تبل ثيابهم واخبرهم الفتية بما لقوا من ملكهم دقيانوس واعتنقهم الملك وقعدوا معه يسبّحون الله ويذكرونه ثمّ قالوا له نستودعك الله ورجعوا الى مضاجعهم كما كانوا فعمل الملك لكلّ رجل منهم تابوتًا من الذهب فلمّا نام رآهم فى منامه وقالوا انّنا لم نخلق من الذهب انّما خُلقنا من التراب واليه نصير فعمل لهم حينئذ توابيت من خشب فحجبهم الله بالرعب وبنى الملك على باب الكهف مسجدًا وجعل لهم عيدًا عظيمًا، واسماء الفتية مكسلمينا ،يمليخا ،مرطونس ،نيونس ،كشفوطط ،يوانس ،بيرونس

وثلوس ومحسيلمينيا وهذه تسعة اسماء وهى اثمّ الروايات والله اعلم وكلبهم قطمير ۞

ذكر يونس بن متّى

وكان امره من الاحداث ايّام ملوك الطوائف ، قيل لم يُنسبْ احد من الانبياء الى امّه الّا عيسى بن مريم ويونس بن متّى وهى امّه وكان من قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون الاصنام فبعثه الله اليهم بالنهى عن عبادتها والامر بالتوحيد فاقام فيهم ثلاثاً وثلاثين سنة يدعوهم فلم يؤمن غير رجلين فلمّا أيس من ايمانهم دعا عليهم فقيل له ما اسرع ما دعوتَ على عبادى ارجعْ اليهم فادعهم اربعين يومًا فدعاهم سبعة وثلاثين يومًا فلم يجيبوه فقال لهم انّ العذاب يأتيكم الى ثلاثة ايّام وآية ذلك انّ الوانكم تتغيّر فلمّا اصبحوا تغيّرت الوانهم فقالوا قد نزل بكم ما قال يونس ولم نجرّب عليه كذبًا فانظروا فان بات فيكم فامنوا من العذاب وان لم يَبِتْ فاعلموا انّ العذاب يصحبكم، فلمّا كانت ليلة الاربعين ايقن يونس بنزول العذاب فخرج من بين اظهرهم فلمّا كان الغد يغشاهم العذاب فوق رؤوسهم خرج عليهم غيم اسود هائل بدخّن دخانًا شديدًا ثمّ نزل الى المدينة فاسودّت منه سطوحهم فلمّا رأوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا يونس فلم يجدوه فالهمهم الله التوبة فاخلصوا النيّة فى ذلك وقصدوا شيخًا وقالوا له قد نزل بنا ما ترى فما نفعل فقال امنوا بالله وتوبوا فقال قولوا يا حىّ يا قيوم يا حىّ حين لا حىّ يا حىّ محيى الموتى يا حىّ لا اله الّا انت فخرجوا من القرية الى مكان رفيع فى براز من الارض وفرقوا بين كلّ دابّة وولدها ثمّ عجّوا الى الله واستقالوه وردّوا المظالم جميعًا حتّى ان كان احدهم ليقلع الحجر من بنائه فيردّه الى صاحبه ، فكشف الله عنهم العذاب وكان يوم الاربعاء وقيل للنصف من شوّال يوم الاربعا وانتظر يونس الخبر عن القرية واهلها حتى مرّ به مارّ فسأله ما فعل

اهل القرية فقال تابوا الى الله فقبل منهم واخّر عنهم العذاب، فغضب يونس عند ذلك فقال والله لا ارجع كذّابًا ولم تكن قرية ردّ الله عنهم العذاب بعد ما غشيهم الّا قوم يونس ومضى مغاضبًا لربّه وكان فيه حدّة وعجلة وقلّة صبر ولذلك نهى النبيّ صلّم ان يكون مثله فقال تعالى ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾[1] ، ولمّا مضى ظنّ انّ الله لا يقدر عليه اى يقضى عليه العقوبة وقيل يضيّق عليه الحبس فسار حتّى ركب فى سفينة فاصاب اهلها عاصف من الريح وقيل بل وقفت فلم تسرْ فقال مَنْ فيها هذه بخطيئة احدكم فقال يونس هذه بخطيئتى فالقونى فى البحر فابوا عليه حتّى افاضوا بسهامهم فساهم فكان من المدحضين فلم يلقوه وفعلوا ذلك ثلاثًا ولم يلقوه فالقى نفسه فى البحر وذلك تحت الليل فالتقمه الحوت فاوحى الله الى الحوت ان ياخذه ولا يخدش له لحمًا ولا يكسر له عظمًا فاخذه وعاد الى مسكنه من البحر فلمّا انتهى اليه سمع يونس حسًّا فقال فى نفسه ما هذا فاوحى الله اليه فى بطن الحوت انّ هذا تسبيح دوابّ البحر فسبّح وهو فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربّنا نسمع صوتًا ضعيفًا بارض غريبة فقال ذلك عبدى يونس عصانى فحبستُه فى بطن الحوت فى البحر فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد له كلّ يوم عمل صالح فشفعوا له عند ذلك فنادى فى الظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل ان لا اله الّا انت سبحانك انّى كنتُ من الظالمين وكان قد سبق له من العمل الصالح فانزل الله فيه فلو لا انّه كان من المسبّحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون وذلك انّ العمل الصالح يرفع صاحبه اذا اعثر فنبذناه بالعراء وهو سقيم القى على احلب البحر وهو كالصبىّ المنفوس ومكث فى بطن الحوت اربعين يومًا وقيل عشرين يومًا وقيل ثلاثة ايّام وقيل سبعة

---

[1] Cor. 68. vs. 48.

ايّام والله اعلم، وانبت عليه شجرة من يقطين وهو القرع يتقطّر اليه منه اللبن وقيل هيّأ الله له اروية وحشية فكانت ترضعه بكرة وعشيّة حتّى رجعت اليه قوّته وصار يمشى فرجع ذات يوم الى الشجرة فوجدها قد يبست فحزن وبكى عليها فعاتبه الله وقيل له اتبكى وتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف وزيادة اردتَ ان تهلكهم، ثمّ انّ الله امره ان ياتى قومه فيخبرهم انّ الله قد تاب عليهم فعمد اليهم فلقى راعيًا فسأله عن قوم يونس فاخبره انّهم على رجاء ان يرجع اليهم رسولهم قال فاخبرهم انّك قد لقيت يونس قال لا استطيع الّا بشاهد فسمّى له عنزًا من غنمه والبقعة الّتى كانا فيها وشجرة هناك وقال كلّ هذه تشهد له فرجع الراعى الى قومه فاخبرهم انه رأى يونس فهمّوا به فقال لا تعجلوا حتّى اصبح فلمّا اصبح غدا بهم الى البقعة الّتى لقى فيها يونس فاستنطقها فشهدت له وكذلك الشاة والشجرة وكان يونس قد اختفى هناك فلمّا شهدت الشاة قالت لهم ان اردتم نبىّ الله فهو بمكان كذا وكذا فاتوه فلمّا رأوه قبّلوا يدَيْه ورجلَيْه وادخلوه المدينة بعد امتناع فمكث مع اهله وولده اربعين يومًا وخرج سايحًا وخرج الملك معه يصحبه وسلّم المُلك الى الراعى فاقام يدبّر امرهم اربعين سنة بعد ذلك، ثمّ انّ يونس اتاهم بعد ذلك، وقال ابن عبّاس وشهر بن حوشب كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت وقالا لذلك اخبر الله تعالى فى سورة الصافات فانّه قال نَبَذْنَاهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَأَرْسَلْنَاهُ اِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [1] وقال شهر انّ جبريل اتى يونس فقال له انطلقْ الى اهل نينوى فانذرْهم العذاب فانّه قد حضرهم قال التمس دابّة قال الامر اعجل من ذلك قال التمس حذاء قال الامر اعجل من ذلك قال فغضب وانطلق

1) Coran 37, vss. 145—147.

الى السفينة فركب فلمّا ركب احتبست قال فساهموا فسهم فجاءت الحوت فنودى للحوت انّا لم نجعل يونس من رزقك انّما جعلناك له حرزًا فالتقمه الحوت وانطلق به من ذلك المكان حتّى مرّ به على الابلّة[1] ثمّ انطلق به على دجلة حتّى القاه بنينوى ٭

وممّا كان من الاحداث ايّام ملوك الطوايف

ارسال الله تعالى الرسل الثلاثة الى مدينة انطاكية وكانوا من الحواريّين اصحاب المسيح ارسل اوّلا اثنين وقد اختلف فى اسمائهما فقدما انطاكية فرايا عندها شيخًا يرعى غنمًا وهو حبيب النجّار فسلّما عليه فقال مَنْ انتما قالا رسولا عيسى ندعوكم الى عبادة الله تعالى قال معكما آية قال نعم نحن نشفى المرضى ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله قال حبيب انّ لى ابنًا مريضًا مذ سنين واتى بهما منزله فمسحا ابنه فقام فى الوقت صحيحًا ففشى الخبر فى المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرًا من المرضى وكان لهم ملك اسمه انطيخس يعبد الاصنام فبلغ اليه خبرهما فدعاهما فقال مَنْ انتما قالا رسل عيسى ندعوك الى الله تعالى قال فما آيتكما قالا نبرئ الاكمه والابرص ونشفى المرضى باذن الله فقال قوما حتّى ننظر فى امركما فقاما فضربهما العامّة، وقيل انهما قدما المدينة فبقيا مدّة لا يصلان الى الملك فخرج الملك يومًا فكبّرا وذكرا الله فغضب وحبسهما وجلّد كلّ واحد منهما مائة جلدة فلمّا كُذّبا وضُربا بعث المسيح شمعون رأس الحواريّين لينصرهما فدخل البلد متنكّرًا وعاشر حاشية الملك فرفعوا خبره الى الملك فاحضره ورضى عشرته وانس به واكرمه فقال له يومًا ايّها الملك بلغنى انّك حبست رجلين فى السجن وضربتهما حين دعواك الى دينهما فهل كلّمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بينى وبين ذلك قال فان رأى الملك ان يحضرهما

1) B. الايلة.

حتّى تسمع كلامهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون مَنْ ارسلكما قالا
الله الذى خلق كلّ شىء ولا شريك له قال فصفاه واوجزا قالا انّه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون فما آيتكما قالا ما تتمنّاه[1] ٭
فامر الملك فجىء بغلام مطموس العينين موضعهما كالجبهة فما زالا
يدعوان ربّهما حتّى انشقّ موضع البصر واخذا بندقتَيْن من الطين
فوضعاهما فى حدقتَيْه فصارتا مقلتَيْن يبصر بهما فعجب الملك لذلك
فقال ان قدر الهكما الذى تعبدانه على احياء ميّت امنّا به
وبكما ٭ قالا انّ الهنا قادر على كلّ شىء فقال الملك انّ هاهنا ميّتًا
منذ سبعة ايّام فلم ندفنه حتّى يرجع ابوه وهو غايب فاحضر
الميّت وقد تغيّرت ريحه فدعوا الله تعالى علانيةً وشمعون يدعو
سرًّا فقام الميّت فقال لقومه انّى متُّ مشركًا وأُدخلتُ فى اودية من
النار وانا احذركم ما انتم فيه ثمّ قال فُتحت ابواب السماء فنظرت
فرايت شابًّا حسن الوجه يشفع لهولاء الثلاثة فقال الملك ومَنْ هم
فقال هذا واومى الى شمعون وهذان واشار اليهما فعجب الملك
فحينئذ دعا شمعون الملك الى دينه فآمن قومه وكان الملك فيمن
آمن وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل
الرسل فبلغ ذلك حبيبًا النجّار وهو على باب المدينة فجاء يسعى
اليهم فيذكرهم ويدعوهم الى طاعة الله وطاعة المرسلين فذلك قوله
تعالى اذْ أَرْسَلْنَا اِلَيْهِمِ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ[2] وهو شمعون
فاضاف الله تعالى الارسال الى نفسه وانّما ارسلهم المسيح لانّه ارسله
باذن الله تعالى ٭ فلمّا كذّبهم اهل المدينة حبس الله عنهم المطر
فقال اهلها للرسل انّا تطيّرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنّكم بالحجارة
وقيل لنقتلنّكم وليمسّنّكم من عذاب اليم فلمّا حضر حبيب
وكان مومنًا يكتم ايمانه وكان يجمع كسبته كلّ يوم وينفق على

---

[1]) B. بيننا.   [2]) Corani 36, vs. 13.

عياله نصفه ويتصدّق بنصفه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين ، فقال قومه وانت مخالف لربّنا ومؤمن باله هؤلاء فقال وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون فلمّا قال ذلك فقتلوه فاوجب الله له الجنّة فذلك قوله تعالى قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ[1] وارسل الله عليهم صيحة فماتوا ✿

وممّا كان من الاحداث شمسون

وكان من قرية من قرى الروم قد آمن وكانوا يعبدون الاصنام وكان على اميال من المدينة وكان يغزوهم وحده ويقاتلهم بلحى جمل فكان اذا عطش انفجر له من الحجر الذى فيه ماء عذب فيشرب منه وكان قد اعطى قوّة لا يوثقه حديد ولا غيره وكان على ذلك يجاهدهم ويصيب منهم ولا يقدرون منه على شىء فجعلوا لامرأته جعلًا لتوثقه لهم فاجابتهم الى ذلك فاعطوها حبلًا وثيقًا فتركته حتّى نام وشدّت يديه فاستيقظ وجذبه فسقط الحبل من يديه فارسلت اليهم فاعلمتهم فارسلوا اليها بجامعة من حديد فتركتها فى يديه وعنقه وهو نايم فاستيقظ وجذبها فسقطت من عنقه ويديه فقال لها فى المرّتين ما حملك على ما صنعت فقالت اريد اجرّب قوّتك وما رايت مثلك فى الدنيا فهل فى الارض شىء يغلبك قال نعم شىء واحد فلم تزل تسأله عنه حتّى قال لها ويحك لا يضبطنى الّا شعرى فلمّا نام اوثقت يديه بشعر رأسه وكان كثيرًا فارسلت اليهم فجاءوا فاخذوه فجدعوا انفه واذنيه وفقأوا عينيه واقاموه للناس وجاء الملك لينظر اليه وكانت المدينة على اساطين فدعى الله شمسون عليهم فامر ان ياخذ عمودَيْن من عمد المدينة فيجذبهما ويردّ اليه بصره وما اصابوا من جسده وجذب العمودَيْن فوقعت

---

1) Corani 36. vs 26

المدينة بالملك والناس وهلك من فيها هدمًا وكان شمسون ايّام ملوك الطوائف ☼

وممّا كان من الاحداث ايضًا جرجيس

قيل كان بالموصل ملك يقال له دازانه [1] وكان جبّارًا عاتيًا وكان جرجيس رجلًا صالحًا من اهل فلسطين يكتم ايمانه مع اصحاب له صالحين وكانوا قد ادركوا بقايا من الحواريّين فاخذوا عنهم وكان جرجيس كثير التجارة عظيم الصدقة وربّما نفد ماله فى الصدقة ثمّ يعود يكتسب مثله ولولا الصدقة لكان الفقر احبّ اليه من الغنى وكان يخاف بالشام ان يفتنى عن دينه فقصد الموصل ومعه هدية لملكها لئلّا يجعل لاحد عليه سبيلًا فجاءه حين وقد جاءه احضر عظماء قومه واوقد نارًا واعدّ اصنافًا من العذاب وامر بصنم له يقال له افلون [2] فنُصب فمن لم يسجد له عذّبه والقى فى النار، فلمّا رأى جرجيس ما يصنع استعظمه وحدّثت نفسه بجهاده فعمد الى المال الذى معه فقسّمه فى اهل ملّته واقبل عليه وهو شديد الغضب فقال له اعلم انّك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيًّا ولا لغيرك شيًّا وانّ فوقك ربًّا هو الذى خلقك ورزقك فاخذ فى ذكر عظمة الله تعالى وعيّب صنمه، فاجابه الملك بان يسأله مَنْ هو ومن اين هو فقال جرجيس انا عبد الله وابن امته من التراب خُلقتُ واليه اعود، فدعاه الملك الى عبادة صنمه وقال له لو كان ربّك ملك الملكوت لرأى عليك اثره كما ترى علي من حولى من ملوك قومى فاجابه جرجيس بتعظيم امر الله وتمجيده وقال له تعبد افلون [2] الذى لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى من ربّ العالمين ام تعبد الذى قامت بامره السموات والارض ام تعبد طرفلينا عظيم قومك من الناس عمّ فانّه كان ادميًّا ياكل ويشرب فاكرمه الله بان جعله

---

1) B. دازانه ‏. 2) B. اقلون.

انسنيّا ملكيّا ام تعبد عظيم قومك مخليطيس ايضًا وما قال بولايتك عيسى عمّ وذكر من معجزاته وما خصّه الله به من الكرامة، فقال له الملك انّك اتيتّنا باشياء لا نعلمها ثمّ خيّره بين العذاب والسجود للصنم، فقال جرجيس ان كان صنمك هو الذى رفع السماء وعدّد اشياء من قدرة الله عزّ وجلّ فقد اصبتَ ونصحتَ والّا فاخسأ ايّها الملعون، فلمّا سمع الملك امر بحبسه ومشط جسده بامشاط الحديد حتّى تقطّع لحمه وعروقه وينضح بالخلّ والخردل فلم يمتْ فلمّا رأى ذلك لم يقتله امر بستّة مسامير من حديد فاحميت حتّى صارت نارًا ثمّ سمّر بها رأسه فسأل دماغه فحفظه الله تعالى فلمّا رأى ذلك لم يقتله امر بحوض من نحاس فاوقد عليه حتّى جعله نارًا ثمّ ادخله فيه واطبق عليه حتّى برد فلمّا رأى ذلك لم يقتله دعاه وقال له الم تجد الَمّ هذا العذاب قال ان الهى حمل عنّى عذابك وصبّرني ليحتجّ عليك، فايقن الملك بالشرّ وخافه على نفسه وملكه فاجمع رأيه على ان يخلده فى السجن فقال الملأ من قومه انّك ان تركته فى السجن طليقًا يكلّم الناس ويميل بهم عليك ولكن يعذّب بعذاب يمنعه من الكلام، فامر به فبُطح فى السجن على وجهه ثمّ اوتد فى يديه ورجليه اوتادًا من حديد ثمّ امر باسطوان من رخام حمله ثمانية عشر رجلًا فوضع على ظهره فظلّ يومه ذلك تحت الحجر فلمّا ادركه الليل ارسل الله اليه ملكًا وذلك اوّل ما ايّد بالملايكة فاوّل ما جاء الوحى فقلع عنه الحجر ونزع الاوتاد واطعمه واسقاه وبشّره وعزّاه فلمّا اصبح اخرجه من السجن. فقال له الحق بعدوّك فجاهده فانّى قد ابتليتُك به سبع سنين يعذّبك ويقتلك فيهنّ اربع مرّات فى كلّ ذلك اردّ اليك روحك فاذا كانت القتلة الرابعة تقبّلتْ روحك واوفيتك اجرك، فلم يشعر الملك الّا وقد وقف جرجيس على راسه يدعوه الى الله فقال له اجرجيس [illegible] قال نعم فقال من احياك [illegible]

فوق سلطانك، فلىّ غيظًا ودعا باصناف [1] العذاب ومدّوه بين خشبتّين ووضعوا على رأسه سيفًا ثمّ وشروه [2] حتّى سقط بين رجليه وصار جزلتين ثمّ قطعوها قطعًا وكان له سبعة اسد ضارية فى جبّ فالقوا جسده اليها فلمّا رأته خضعت برؤوسها وقامت على براثنها لا شالوا أن تقيه الاذى الذى تحتها فظلّ يومه تحتها ميّتًا وكان أوّل مينة ذاقها، فلمّا ادركه الليل جمع الله جسده وسوّاه وردّ فيه روحه واخرجه من قعر الجبّ فلمّا اصبحوا اقبل جرجيس وهم فى عيد لهم صنعوه فرحًا بموت جرجيس فلمّا نظروا اليه مقبلاً قالوا ما اشبه هذا بجرجيس قال الملك هو هو قال جرجيس انا هو حقًّا بئس القوم انتم قتلتم ومثلتم فردّ الله روحى الىّ هلمّوا الى عذاب هذا الربّ العظيم الذى اراكم قدرته، فقالوا ساحر سحر اعينكم وايديكم عنه فجمعوا من ببلادهم من السحرة فلمّا جاءوا قال الملك لكبيرهم اعرض علىّ من سحرك ما يسرى به عنّى فدعا بثور فنفخ فى اذنيه فاذ هو ثوران ودعا ببذر وحرث وزرع وحصد ودقّ وذرّ وطحن وخبز واكل فى ساعته فقال له الملك هل تقدر ان تمسخه كلبًا قال ادع لى بقدح من ماء فاتى به فنفث فيه الساحر ثمّ قال لجرجيس اشربه فشربه جرجيس حتّى اتى على آخره فقال له الساحر ما ذا تجد قال ما اجد الّا خيرًا كنت عطشانًا فلطف الله بى فسقانى، واقبل الساحر على الملك وقال لو كنت تقاسى جبّارًا مثلك لغلبته انّما تقاسى جبّار السماء والارض، وكانت اتت جرجيس امرأة من الشام وهو فى اشدّ العذاب فقالت له انّه لم يكن لى مال الّا ثورًا اعيش به من حرثه فمات وجئتك لترحمنى وتسأل الله ان يحيى ثورى، فاعطاها عصًا وقال اذهبى الى ثورك فاضربيه بهذه العصا وقولى له احيا باذن الله، فاخذت العصا واتت مصرع اذنيه وجمعتها ثمّ

---

1) B. باضعاف. 2) B. وترروه.

فرعتها بالعصا وقالت ما امرها به جرجيس فعاش ثورها وجاء الخبر بذلك، فلمّا قال الساحر ما قال قال رجل من اصحاب الملك وكان اعظمهم بعد الملك اسمعوا منّى قالوا نعم قال انّكم قد وضعتم امره على السحر وانّه لم يعذّب ولم يقتل فهل رأيتم ساحرًا قطّ على ان يدفع عن نفسه الموت او احيا ميّتًا وذكر الثور واحياءه فقالوا له انّ كلامك كلام رجل قد اصغى اليه فقال قد آمنتُ به واشهد الله انّى برئٌ ممّا تعبدون فقام اليه الملك واصحابه بالخناجر فقطعوا لسانه بالخناجر فلم يلبث ان مات وقيل اصابه الطاعون فاعجله قبل ان يتكلّم وكتموا شأنه فكشفه جرجيس للناس فاتبعه اربعة آلاف وهو ميّت فقتلهم الملك بانواع العذاب حتّى افناهم وقال له رجل من عظماء اصحاب الملك يا جرجيس انّك زعمتَ انّ الهك يبدأُ الخلق ثمّ يعيده وانّى سائلك امرًا ان فعله الهك آمنتُ به وصدّقتك وكفيتك قومى هذا تحتنا اربعة عشر منبرًا ومايدة واقداح وصحاف من خشب يابس وهو من اشجار شتّى فادعُ ربّك ان يعيدها خضرًا كما بدأها يعرف كلّ عود بلونه وورقه وزهره وثمره، قال جرجيس قد سألتَ امرًا عزيزًا علىّ وعليك وانّه على الله يسير ودعا الله فما برحوا حتى اخضرّت وساخت عروقها وتشعّبت ونبتت ورقها وزهرها حتّى عرفوا كلّ عود باسمه، فقال الذى سأله هذا انا اتولّى عذابه فعمد الى نحاس فصنع منه صورة ثور مجوف ثمّ حشاها نفطًا ورصاصًا وكبريتًا وزرنيخا وادخل جرجيس فى وسطها ثمّ اوقد تحت الصورة النار حتّى التهبت وذاب كلّ شىء فيها واختلط ومات جرجيس فى جوفها، فلمّا مات ارسل الله ريحًا عاصفًا ورعدًا وبرقًا وسحابًا مظلمًا واظلم ما بين السماء والارض وبقوا ايّامًا متحيّرين فارسل الله ميكاييل فاحتمل تلك الصورة فلمّا اقلّها ضرب بها الارض ففزع من روعتها كلّ من سمعها وانكسرت وخرج منها جرجيس حيًّا فلمّا وقف وكلّمهم انكشفت الظلمة واسفر ما بين السمآء والارض، قال له عظيم

من عظمائهم ادعُ الله بان يحيى موتانا من هذه القبور فامر جرجيس بالقبور فنبشت وهى عظام رُفات ثمّ دعا فما يُبرحوا حتّى نظروا الى سبعة عشر انسانًا تسعة رجال وخمس نسوة وثلاث صبيّة وفيهم شيخ كبير فقال له جرجيس متى متّ فقال فى زمان كذا وكذا فاذا هو اربع مائة عام٬ فلمّا رأى ذلك الملك قال لم يبق من عذابكم شىء الّا وقد عذّبتموه واصحابه به الّا الجوع والعطش فعذّبوه به٬ فعمدوا الى بيت عجوز فقيرة وكان لها ابن اعمى ابكم مقعد فحصروه فيه فلا يصل اليه طعام ولا شراب٬ فلمّا جاع قال للعجوز هل عندك طعام او شراب قالت لا والذى يحلف به ما لنا عهد بالطعام من كذا وكذا وساخرج فالتمس لك شيئًا فقال لها هل تعبدين الله قالت لا فدعاها فآمنت وانطلقت تطلب له شيئًا وفى بيتها دعامة خشبة يابسة تحمل خشب البيت فدعا الله فاخضرّت تلك الدعامة وانبتت كلّ فاكهة تؤكل وتعرف فظهر للدعامة فروع من فوق البيت تظلّه وما حوله وعادت العجوز وهو يأكل رغدًا٬ فلمّا رأت الذى فى بيتها قالت آمنتُ بالذى اطعمك فى بيت الجوع[1] فادعُ هذا الربّ العظيم ان يشفى ابنى قال ادنيه منّى فادنته فبصق فى عينيه فابصر ثمّ نفث فى اذنيه فسمع قالت له اطلق لسانه ورجلَيْه قال لها اخّريه فانّ له يومًا عظيمًا٬ ورأى الملك الشجرة فقال ارى شجرة ما كنتُ اعهدها قالوا تلك الشجرة نبتت لذلك الساحر الذى اردتّ ان تعذّبه بالجوع وقد شبع منها واشبعت العجوز وشفى لها ابنها٬ فامر بالبيت فهُدم وبالشجرة ان تقطع فلمّا همّوا بقطعها ايبسها الله وتركوها وامر بجرجيس فبطح على وجهه وامر بعجل فاوقر اسطوانًا وجعل فى اسفل العجل خناجر وشفارًا ثمّ دعا باربعين ثورًا فنهضت بالعجل نهضة واحدة جرجيس تحتها فانقطع ثلاث قطع ثمّ امر

1) B. [illegible]

بقطعه فأُحرقت حتّى صارت رمادًا وبعث بالرماد مع رجال فذرّوه فى البحر فلم يبرحوا حتّى سمعوا صوتًا من السماء يا بحر انّ الله يامرك ان تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيّب فانّى اريد ان اعيده فارسل الرياح فجمعته كما كان قبل ان يذرّوه والذين ذرّوه قيام لم يبرحوا وخرج جرجيس حيًّا مغبرًّا فرجعوا ورجع معهم واخبروا خبر الصوت والرياح فقال له الملك هل لك فيما هو خير لى ولك ولولا ان يقال انّك غلبتّنى لآمنتُ بك ولكن اسجد لصنمى سجدة واحدة او اذبح له شاة واحدة وانا افعل ما يسرّك، فطمع جرجيس فى اهلاك الصنم حين يراه وايمان الملك عند ذلك فقال له افعل خديعة منه وادخلْنى على صنمك اسجد له واذبح، ففرح الملك بذلك وقبّل يديه ورجليه وطلب منه ان يكون يومه وليلته عنده ففعل فاخلا له الملك بيتًا ودخله جرجيس فلمّا جاء الليل قام يصلّى ويقرأ الزبور وكان حسن الصوت فلمّا سمعته امرأة الملك استجابت له وآمنت به وكتمت ايمانها فلمّا اصبح غدا به الى بيت الاصنام ليسجد لها، وقيل للعجوز انّ جرجيس قد افتتن وطمع فى الملك بعد الملك فخرجت تحمل ابنها على عاتقها فى اغراضها توبّخ جرجيس فلمّا دخل بيت الاصنام نظر فاذ العجوز وابنها اقرب الناس اليه فدعا ابنها فاجابه وما تكلّم قبل ذلك قطّ ثمّ نزل عن عاتق امّه يمشى على قدميه سويّين وما وطئ الارض قطّ، فلمّا وقف بين يدى جرجيس قال له ادع لى هذه الاصنام وهى على منابر من ذهب واحد وسبعون صنمًا وهم يعبدون الشمس والقمر معها فدعاها فاقبلت تتدحرج اليه فلمّا انتهت اليه ركض برجله الارض فخسف بها وبمنابرها فقال له الملك يا جرجيس خدعتَنى واهلكتَ اصنامى فقال له فعلتُ ذلك عمدًا لتعتبر وتعلم انّها لو كانت آلهة لامتنعت منّى فلمّا قال هذا قالت امرأة الملك واظهرت سلامها [illegible] جرجيس [illegible] ما تنتظرون من هذا

الرجل الّا دعوة فتهلكون كما هلكت اصنامكم، فقال الملك ما اسرع ما اضلّك هذا الساحر ثمّ امر بها فعلّقت على خشبة ثمّ مشط لحمها بمشاط الحديد فلمّا آلمها العذاب قالت لجرجيس ادع الله ان يخفّف عنّى الالم فقال انظرى فوقك فنظرت فضحكت فقال لها الملك ما يضحكك قالت ارى على رأسى ملكَيْن معهما تاج من حلى الجنّة ينتظرون خروج روحى ليزيّنانى به ويصعدان بها الى الجنّة فلمّا ماتت اقبل جرجيس على الدعاء وقال اللهمّ اكرمتنى بهذا البلاء لتعطينى افضل منازل الشهداء وهذا آخر ايّامى فاسئلك ان تنزل بهؤلاء المتكبّرين من سطواتك وعقوبتك ما لا قبل لهم به فامطر الله عليهم النار فاحرقتهم فلمّا احترقوا بحرّها عمدوا اليه فضربوه بالسيوف فقتلوه وهى القتلة الرابعة فلمّا احترقت المدينة بجميع ما فيها رفعت من الارض وجعل عاليها سافلها فلبثت زمانًا يخرج من تحتها دخان منتن وكان جميع من آمن به وقُتل معه اربعة وثلاثين الفًا وامرأة الملك ۞

ذكر خالد بن سِنان العبسىّ ع

وممّن كان فى الفترة خالد بن سنان العبسىّ قيل كان نبيًّا وكان من معجزاته انّ نارًا ظهرت بارض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجّسون فاخذ خالد عصاه ودخلها حتّى توسّطها ففرّقها وهو يقول بدًا بدًا كل هادى مورا الى الله الاعلى لادخلنّها وهى تلظّى ولاخرجنّ منها وثيابى تندا ثمّ انّها طفيت وهو فى وسطها، فلمّا حضرته الوفاة قال لاهله اذا دفنتُ فانّه ستجىء عانة من حمير يقدمها عير ابتر فيضرب قبرى بحافره فاذا رأيتم ذلك فانبشوا عنّى فانّى ساخبركم بجميع ما هو كائن، فلمّا مات ودفنوه راوا ما قال فارادوا نبشه فكره ذلك بعضهم قالوا نخاف ان نبشناه ان تسبّنا العرب بانّا نبشنا ميّتًا لنا فتركوه، فقيل انّ النبىّ صلّعم قال فيه ذلك نبىّ ضيّعه قومه واتت ابنته النبىّ صلّعم فآمنت به كذا قيل انّه

آخر الحوادث ايّام ملوك الطوايف ولا وجه له فان من ادركت ابنته النبىّ صلّعم يكون بعد اجتماع الملك لاردشير بن بابك بدهر طويل، ونرجع الى اخبار ملوك الفرس لسياق التاريخ ونقدّم قبل ذكرهم عدد الملوك الاشغانيّة [1] من ملوك الطوايف وطبقات ملوك الفرس ان شاء الله تعالى ❁

ذكر طبقات ملوك الفرس

الطبقة الاولى الفيشداذيّة ملوك الارض بعد جيومرث اوشهنج وفيشداذ اربعين سنة ومعنى فيشداذ اوّل حاكم ملك بعده طهمورث ابن يوجهان [2] ثلاثين سنة ثمّ ملك اخوه جمشيد سبعمايّة وستّ عشرة سنة ثمّ ملك بيوراسف بن اروندااسف الف سنة ثمّ ملك افريدون بن اثغيان [3] خمسمايّة سنة ثمّ ملك منوجهر مايّة وعشرين سنة ثمّ ملك افراسياب التركىّ اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك زوّ بن تهماسف [4] ثلاث سنين ثمّ ملك كرشاسب تسع سنين ❁

الطبقة الثانية الكيانيّة

ثمّ ملك كيقباذ مايّة وستّا وعشرين سنة ثمّ ملك كيكاووس مايّة وخمسين سنة ثمّ ملك كيخسرو ثمانين سنة ثمّ ملك كى لهراسب مايّة وعشرين سنة ثمّ ملك كى بشتاسب مايّة وعشرين سنة ثمّ ملك كى بهمن مايّة واثنتى عشرة سنة ثمّ ملك خُمانى جهرازاد ثلاثين سنة ثمّ ملك اخوها دارا بن بهمن اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك ابنه دارا بن دارا اربع عشرة سنة وهو الذى اخذ الاسكندر الملك منه وكان ملك الاسكندر بعده اربع عشرة سنة ❁

الطبقة الثالثة الاشغانيّة [5]

وهم الذين استولوا على العراق والجبال وكان سايرُ ملوك الطوايف

---

1) B. ubique الاشكانية. 2) B. نوجهان. 3) B. اثنيان. 4) A. زره بن دبوراسف ; C. P. نزه بن بوراسف ; B. زه. 5) A. et B. الاشكانية ❁

يعظّمونهم فأوّل ملوك الاشغانيّين ايّام ملوك الطوائف اشك ملك اثنتين وخمسين سنة ثمّ ملك ابنه شابور بن اشك اربعًا وعشرين سنة ثمّ ملك ابنه جوذرز بن شابور وهو الذى غزا بنى اسرائيل بعد قتل يحيى بن زكريّاء خمسين سنة ثمّ ملك ابن اخيه وبخن[1] ابن بلاش احدى وعشرين سنة ثمّ ملك جوذرز بن وبخن[2] تسع عشرة سنة ثمّ ملك اخوه نرسه ثلاثين سنة ثمّ ملك عمّه هرمزان[3] ابن بلاش بن شابور تسع عشرة سنة ثمّ ملك ابنه فيروز[4] بن هرمزان[5] اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك ابنه خسرو اربعين سنة ثمّ ملك اخوه بلاش بن فيروز[4] اربعًا وعشرين سنة ثمّ ملك ابنه اردوان ابن بلاش خمسًا وخمسين سنة وقد ذكر بعضهم انّه ملك بعد هرمزان بن بلاش اردوان الاكبر اثنتى عشرة سنة[6] وقيل فى عدد ملوك الطوائف غير ذلك والفرس تعترف باضطراب التاريخ عليهم فى ايّام ملوك الطوائف وملك بيوراسف وملك افراسياب التركىّ لانّهم زال الملك عنهم ولم يمكن ضبطه ✿

الطبقة الرابعة الساسانيّة

فأوّلهم اردشير بن بابك ✿

ذكر اخبار اردشير بن بابك وملوك الفرس

قيل لمّا مضى من لدن ملك الاسكندر ارض بابل فى قول النصارى واهل الكتب الاوّل خمسمائة سنة وثلاث وعشرون سنة وفى قول المجوس مائتان وستّ وستّون وثب اردشير بن بابك بن ساسان الاصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس[5] بن ساسان ابن بهمن الملك ابن اسفنديار بن بشتاسب وقيل فى نسبته غير ذلك يريد الاخذ بثار الملك دارا بن دارا وردّ الملك الى اهله والى ما لم يزل عليه ايّام سلفه الذين مضوا قبل ملوك الطوائف وجمعه

---

[1]) B. ونجها.   [2]) B. ويجا.   [3]) C. P. حرمز.   [4]) C. P. فرزان; A. B. فيروان.   [5]) B. حرمس.

لرئيس واحد، وذكر انّ مولده كان بقرية من قرى اصطخر يقال لها طيزوده [1] من رستاق اصطخر وكان جدّه ساسان شجاعًا مغرًى بالصيد وتزوّج امرأة من نسل ملوك فارس يعرفون بالبادرنجبين وكان قيّمًا على بيت نار باصطخر يقال له بيت نارهيد فولدت له بابك فلمّا كبر قام بامر الناس بعد ابيه ثمّ ولد له ابنه اردشير وكان ملك اصطخر يومئذ رجل من البادرنجبين يقال له جوزهر وكان له خصىّ اسمه تيرى [2] قد صيّره ارجيدًا بدارابجرد فلمّا اتى لاردشير سبع سنين قدّمه ابوه الى جوزهر وسأله ان يضمّه الى تيرى ليكون ربيبا له وارجيدًا بعده فى موضعه فاجابه وارسله الى تيرى فقبله وتبنّاه فلمّا هلك تيرى تقلّد اردشير الامر وحسن قيامه به واعلمه قوم من المنجّمين صلاح مولده وانّه تملّك فازداد فى الخير ورأى فى منامه ملكًا جلس عند رأسه فقال له ان الله يملكك البلاد فقويت نفسه قوّة لم يعهدها وكان اوّل ما فعل انّه سار الى موضع من دارابجرد يسمّى خوبابان فقتل ملكها واسمه فاسين [3] ثمّ سار الى موضع يقال له كوسن فقتل ملكها واسمه منوجهر ثمّ الى موضع يقال له لزوير فقتل ملكها واسمه دارا وجعل فى هذه المواضع قومًا من قبله وكتب الى ابيه بما كان منه وامره بالوثوب بجوزهر وهو بالبيضاء ففعل ذلك وقتل جوزهر واخذ تاجه وكتب الى اردوان ملك الجبال وما يتّصل بها يتضرّع اليه ويسأله فى تتويج ابنه سابور بتاج جوزهر فنعه من ذلك وهدّده فلم يحفلْ بابك بذلك وهلك فى ثلاثة [4] أيّام فتتوّج سابور بن بابك بالتاج وملك مكان ابيه وكتب الى اردشير يستدعيه فامتنع فغضب سابور وجمع جموعًا وسار بهم نحوه ليحاربه وخرج من اصطخر وبها عدّة من اصحابه واخوانه [5] واقاربه وفيهم من هو اكبر سنًّا منه فاخذوا التاج والسرير وسلّموه الى اردشير

---

1) B. تلبرزد.   2) B. ubique بنيرى.   3) C. P. فاسى.   4) B. ذلك.   5) B. احوته.

فتتوّج وانتشح امره بجدّ وجوة وجعل له وزيرًا ورتّب موبذ موبذان
واحسّ من اخوته وقوم كانوا معه بالفتك به فقتل جماعة كثيرة
منهم وعصى عليه اهل دارابجرد فعاد اليهم فافتتحها وقتل جماعة
من اهلها ثمّ سار الى كرمان وبها ملك يقال له بلاش فاقتتلا قتالًا
شديدًا وقاتل اردشير بنفسه واسر بلاش فاستولى على المدينة وجعل
فيها ابنًا له اسمه اردشير ايضًا، وكان فى سواحل بحر فارس ملك
اسمه اسبون [1] يعظم [2] فسار اليه اردشير فقتله وقتل مَنْ معه واستخرج
له اموالًا عظيمة، وكتب الى جماعة من الملوك منهم مهرك [3] صاحب
* ابرساس من اردشير خرّة يدعوهم الى الطاعة فلم يفعلوا فسار اليهم
فقتل مهرك ثمّ سار الى جور فاسّسها وبنى الجوسق المعروف بالطوبال
وبيت نار هناك، فبينا هو كذلك اذ ورد عليه رسول اردوان
بكتاب فجمع الناس فقرأه عليهم فاذا فيه انّك عدوت قدرك واجتلبت
حتفك ايّها الكردىّ مَنْ اذن لك فى التاج والبلاد ومَنْ امرك ببناء
المدينة واعلمه انّه قد وجّه اليه ملك الاهواز لياتيه به فى وثاق،
فكتب اليه انّ الله حبانى بالتاج وملّكنى البلاد وانا ارجو ان
يمكننى منك فابعث براسك الى بيت النار الذى اسّسْتُهُ، وسار
اردشير نحو اصطخر وخلّف وزيره ابرسام باردشير خرّة فلم يلبث
الّا قليلًا حتّى ورد عليه كتاب برسام بموافاة ملك الاهواز وعوده
منكوبًا [4] ثمّ سار الى اصبهان فملكها وقتل ملكها وعاد الى فارس وتوجّه
الى محاربة نيبروفر [5] صاحب الاهواز وسار الى ارّجان والى ميسان
وطاسار ثمّ الى سُرّق فوقف على شاطئ دجيل فظفر بالمدينة وابتنى
مدينة سوق الاهواز وعاد الى فارس بالغنائم ثمّ عاد من فارس الى
الاهواز على طريق خرّة وكازرون وقتل ملك ميسان وبنى هناك كرخ

---

1) A. et B. اسبون semper. 2) B. معظم. 3) C. P. بهرك ; B. مهزل.
4) B. منكوبًا. 5) A. نيروفر B. نيبروفرّ.

سيسان وعاد الى فارس، فارسل الى اردوان يؤذنه بالحرب ويقول له ليعيّن موضعًا للقتال فكتب اليه اردوان اتّى اوافيك في صحراء هرمزجان لانسلاخ مهرماه فوافاه اردشير قبل الوقت وخندق على نفسه واحتوا على الماء ووافاه اردوان وملك الارمانيّين وكانا يتحاربان على الملك فاصطلحا على اردشير وهما متساندان يقاتله هذا يومًا وهذا يومًا فاذا كان يوم بابا ملك الارمانيّين لم يقم له اردشير واذا كان يوم اردوان لم يقم لاردشير فصالح اردشير بابا ملك الارمانيّين على ان يكفّ عنه ويفرّغ اردشير لاردوان فلم يلبث ان قتله واستولى على ما كان له واطاعه بابا وسمّى اردشير شاهنشاه، ثمّ سار الى همذان فافتتحها والى الجبل واذربيجان وارمينية والموصل ففتحها عنوةً وسار الى السواد من الموصل فملكه وبنى على شاطئ دجلة قبالة طيسبور وهى المدينة التى فى شرق المدائن مدينة غربيّة وسمّاها به اردشير وعاد من السواد الى اصطخر وسار منها الى سجستان ثمّ الى جرجان ثمّ الى نيسابور ومرو وبلخ وخوارزم وعاد الى فارس ونزل جور، فجاءه رسل ملك كوسان وملك طوران وملك مكران بالطاعة، ثمّ سار من جور الى البحرين فاضطرّ ملكها الى ان رمى نفسه من حصنه فهلك وعاد الى المدائن فتوّج ابنه سابور بتاجه فى حياته وبنى ثمان مدن منها مدينة الخطّ بالبحرين ومدينة بهرسير مقابل المدائن وكان اسمه به اردشير فعربت به سير واردشير خرّة هى مدينة فيروزاباذ سمّاها عضد الدولة ابن بويه كذلك وبنى بكرمان مدينة اردشير ايضًا فعربت بردشير وبنى بهمن اردشير على دجلة عند البصرة والبصريّون يسمّونها بهمن شير وفرات ميسان ايضا وبنى رامهرمز بخوزستان وبنى سوق الاهواز وبالموصل بودر[a] اردشير وهى حزّة ولم يزل محمود السيرة مظفّرًا منصورًا لا تردّ له راية ومدّن المدن وكوّر الكور ورتّب

---

a) B. بودن.

المراتب وعمر البلاد، وكان ملكه من قتله اردوان الى ان هلك اربع عشرة سنة وقيل اربع عشرة سنة وعشرة اشهر ولمّا استولى اردشير على العراق كره كثير من تنوخ المقام فى مملكته فخرج *مَنْ كان منهم[1] من قضاعة الى الشام ودان له اهل الحيرة والانبار وقد كانت الحيرة والانبار بنيتا زمن بخت نصّر فخربت الحيرة لتحوّل اهلها الى الانبار وعُمرت الانبار خمسمائة سنة وخمسين سنة الى ان عُمرت الحيرة زمن عمرو بن عدىّ فعمرت خمسمائة وبضعًا وثلاثين سنة الى ان وضعت الكوفة ونزلها اهل الاسلام ٭

ذكر ملك سابور بن اردشير بن بابك

ولمّا هلك اردشير بن بابك قام بالملك بعده ابنه سابور وكان اردشير قد اسرف فى قتل الاشكانيّة حتّى افنام بسبب الية آلاها جدّه ساسان بن اردشير بن بهمن فانّه اقسم انّه ان ملك يومًا من الدهر لم يستبق من نسل اشك بن حرة احدًا واوجب ذلك على عقبه فكان اوّل مَنْ ملك من عقبه اردشير فقتلهم جميعًا نساءهم ورجالهم غير انّ جارية وجدها فى دار المملكة فاعجبته وكانت ابنة للملك المقتول فسألها عن نسبها فذكرت انّها خادم لبعض نساء الملك فسألها ابكر ام ثيّب فاخبرته انّها بكر فاتّخذها لنفسه وواقعها فعلقت منه فلمّا امنت منه بحبلها اخبرته انّها من ولد اشك فنفر منها ودعا هرجد بن اسام وكان شيخًا مسنّا فاخبره الخبر وقال له ليقتلها ليبرّ قسم جدّه فاخذها الشيخ ليقتلها فاخبرته انّها حبلى فاتى بالقوابل فشهدن بحبلها فاودعها سربًا من الارض ثمّ قطع مذاكيره ووضعها فى حقّ وختم عليه وحضر عند الملك فقال ما فعلتَ فقال استودعتُها بطن الارض ودفع الحقّ اليه وسأله ان يختمه بخاتمه ويودعه بعض خزايته[2] ففعل، ثمّ وضعت الجارية غلامًا فكره

---

1) A. كثير. 2) B خزائنه.

الشيخ ان يسمّى ابن الملك دونه وخاف يعلمه به وهو صغير فاخذ له الطالع وسمّاه شابور ومعناه ابن الملك فيكون اسمًا وضعه وهو اوّل من يسمّى بهذا الاسم، وبقى اردشير لا يولد له فدخل عليه الشيخ الذى عنده الصبىّ يومًا فوجده محزونًا فقال له ما يُحزن الملك فقال ضربتُ بسيفى ما بين المشرق والمغرب حتّى ظفرتُ وصفا لى ملك ابآئى ثمّ اهلك وليس لى عقب فيه، فقال له الشيخ سرّك الله ايّها الملك وعمّرك لك عندى ولد طيّب نفيس فادعُ لى بالحقّ الذى استودعتك إرك برهان ذلك، فدعا اردشير بالحقّ وفتحه فوجد فيه مذاكير الشيخ وكتاباً فيه لمّا اخبرتْنى ابنة اشك انّها علقت من ملك الملوك حين امر بقتلها لم يستحلّ اتلاف زرع الملك الطيّب فاودعتها بطن الارض كما امر وتبرأنا اليه من انفسنا لئلّا يجد عاضه[1] سبيلًا، فامره اردشير ان يجعل مع سابور مائة غلام وقيل الف غلام من اشباهه فى الهيئة والقامة ثمّ يدخلهم عليه جميعًا لا يفرق بينهم زىّ ففعل الشيخ فلمّا نظر اليهم اردشير قبلت نفسه ابنه من بينهم ثمّ اعطوا صولجة وكرة فلعبوا بالكرة وهو فى الايوان فدخلت الكرة الايوان فهاب الغلمان ان يدخلوه واقدم سابور من بينهم ودخل فاستدلّ باقدامه معما كان من قبوله له حين رآه انّه ابنه فقال له اردشير ما اسمك قال شاه بور، فلمّا ثبت عنده انّه ابنه شهر امره وعقد له التاج من بعده وكان عاقلًا بليغًا فاضلًا فلمّا ملك ووضع التاج على رأسه فرّق الاموال على الناس مَنْ قرب ومَنْ بعد واحسن اليهم فبان فضل سيرته وفاق جميع الملوك وبنى مدينة نيسابور ومدينة سابور بفارس وهى فيروز سابور وهى الانبار وبنى جنديسابور، وقيل انّه حاصر الروم بنصيبين وفيها جمع من الروم مدّة ثمّ اتاه من ناحية خراسان ما

1) B. عاصه.

احتاج الى مشاهدته فسار اليها واحكم امرها ثمّ عاد الى نصيبين فزعموا انّ سورها تصدع وانفرجت منه فرجة دخل منها وقتل وسبى وغنم وتجاوزها الى بلاد الشام فافتتح من مدائنها مدنًا كثيرة منها فالوقية وقدوقية [1] وحاصر ملكًا للروم بانطاكية فاسره وحمله وجماعة كثيرة معه فاسكنهم مدينة جنديسابور۞

ذكر خبر مدينة الحضر

كانت بجبال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر وكان بها ملك يقال له الساطرون وكان من الجرامقة والعرب تسمّيه الضيزن وهو من قُضاعة وكان قد ملك الجزيرة وكثر جنده وانّه تطرّق بعض السواد اذ كان سابور بخراسان فلمّا عاد سابور أُخبر بما كان منه فسار اليه وحاصره اربع سنين وقيل سنتَيْن لا يقدر على هدم حصنه ولا الوصول اليه، وكان للضيزن بنت تسمّى النضيرة فحاضت فأُخرجتْ الى ربض المدينة وكذلك كان يفعل بالنساء وكانت من اجمل النساء وكان سابور من اجمل الناس فرأى كلّ واحد منهما صاحبه فتعاشقا فارسلت اليه ما تجعل لى ان دللتك على ما تهدم به سور المدينة فقال احكّمك وارفعك على نسآئى فقالت عليك بحمامة ورقاء مطوّقة فاكتب على رجلها بحيض جارية بكر زرقاء ثمّ ارسلها فانّها تقع على سور المدينة فيخرب وكان ذلك طلسم ذلك البلد ففعل وتداعت المدينة فدخلها عنوةً وقتل الضيزن واصحابه فلم يبق منهم احد يعرف اليوم واخرب المدينة واحتمل النضيرة فاعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتضوّر فالتمس ما يؤذيها فاذا ورقة آس ملتزقة بعكنة من عكن بطنها فقال لها ما كان يغذوك به ابوك قالت بالزبد والمخّ وشهد الابكار من النحل وصفو الخمر فقال وابيك لانّا احدث عهدًا واوتر لك من ابيك فامر رجلًا فركب

---

[1] B. فالونيه وقدرقيه.

فرسا جموحا ثمّ عصّب غدايرها بذنبه ثمّ استركضها فقطّعها قطعا وقد اكثر الشعراء ذكر الضيزن فى اشعارهم، وفى ايّام سابور ظهر مانى الزنديق وادّعى النبوّة وتبعه خلق كثير وهم الذين يسمّون المانويّة، وكان ملكه ثلاثين سنة وخمسة عشر يوماً وقيل احدى وثلاثين سنة وستّة اشهر وتسعة ايّام[1] ☆

ذكر ملك ابنه هُرمُز بن سابور بن اردشير بن بابك

وكان يشبه فى خلقه باردشير غير لاحق به فى تدبيره وكان من البطش والجرأة على امر عظيم وكانت امّه من بنات مهرك الملك الذى قتله اردشير وتتبّع نسله فقتلهم لانّ المنجّمين اخبروه انّه يكون من نسله من يملك فهربت امّه الى البادية واقامت عند بعض الرعاء وخرج سابور متصيّدًا فاشتدّ به العطش وارتفعت له الاخبية الّتى فيها امّ هرمز فقصدها وطلب الماء فناولته المرأة فرأى منها جمالاً فايقًا فلم يلبث ان حضر الرعاء فسألهم سابور عنها فقال بعضهم انّها ابنته فتزوّجها وسار بها الى منزله وكسيت ونظفت فارادها فامتنعت عليه مدّة فلمّا طال عليه سألها عن سبب ذلك فاخبرته انّها ابنة مهرك وانّها تفعل ذلك ابقاء عليه من اردشير فعاهدها على ستر امرها ووطيها فولدت له هرمزًا فستر امره حتّى صار له سنون، فركب اردشير يومًا الى منزل ابنه سابور لشىء اراد ذكره له فدخل منزله مفاجأة فلمّا استقرّ خرج هرمز وبيده صولجان وهو يصيح فى اثر الكرة فلمّا رآه اردشير انكره ووقف على المشابه الّتى فيه من حسن الوجه وعبالة الخلق وامور غيرها فاستدناه اردشير وسأل عنه سابور فخرج مفكرًا على سبيل الاقرار بالخطأ واخبر اباه اردشير الخبر فسرّ واخبره انّه قد تحقّق الذى ذكره المنجّمون فى ولد مهرك وان ذلك قد سلّى ما كان فى نفسه واذهبه، فلمّا ملك سابور ولّى

---

1) A. om. B. وخمسة عشر يوما.

هرمز خراسان وسيّره اليها فقهر الاعداء واستقلّ بالامر فوشى به الوشاة الى سابور انّه على عزم ان ياخذ الملك منه وسمع هرمز بذلك فقيل انّه قطع يده وارسلها الى ابيه فكتب اليه بما بلغه وانّه فعل ذلك ازالة للتهمة لانّ رسمهم انّهم كانوا لا يملكون ذا عاهة فلمّا وصلت يده الى سابور تقطّع اسفًا وارسل الى هرمز يعلمه ما ناله لذلك وعقد له على الملك وملّكه ولمّا ملك عدل فى رعيّته وكان صادقًا وسلك سبيل ابائه وكوّر كورة رامهرمز وكان ملكه سنة وعشرة ايّام ۞

ذكر ملك ابنه بهرام بن هرمز بن سابور

وكان حليمًا متانيًا حسن السيرة وقتل مانى الزنديق وسلخه وحشا جلده تبنًا وعلّق على باب من ابواب جنديسابور يسمّى باب مانى ، وكان ملكه ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايّام وكان عامل سابور بن اردشير وابنه هرمز وبهرام بن هرمز بعد مهلك عمرو بن عدىّ على ربيعة ومُضر وساير من ببادية العراق والحجاز والجزيرة يومئذ ابن لعمرو بن عدىّ يقال له امرؤ القيس الكندى وهو اوّل من تنصّر من آل نصر بن ربيعة وعُمّال الفرس وعاش مملكًا فى عمله مائة سنة واربع عشرة سنة منها فى زمن سابور بن اردشير ثلاثًا وعشرين سنة وشهرًا وفى زمن هرمز بن سابور سنة وعشرة ايّام وفى زمن بهرام ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايّام وفى زمن بهرام بن بهرام ابن هرمز ثمانى عشرة سنة ۞

ذكر ملك ابنه بيرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير

وكان ملكه حسنًا وكان عالمًا بالامور فلمّا عقد له التاج وعدهم بحسن السيرة واختلف فى سنى ملكه فقيل ثمانى عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة والله اعلم ۞

ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور

فلمّا عقد التاج على رأسه دعا له العظماء فاحسن الردّ وكان قبل ان يفضى اليه الامر مملكًا على سجستان وكان ملكه اربع سنين ۞

ذكر ملك نرسى بن بهرام

وهو اخو بهرام الثالث فلمّا عقد التاج على رأسه دخل عليه الاشراف والعظماء فدعوا له فوعدهم خيرًا وسار فيهم باعدل السيرة وقال لن نضيع شكر ما انعم الله به علينا وكان ملكه تسع سنين ۞

ذكر ملك هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز

وكان الناس قد وجلوا منه لفظاظته فاعلمهم انّه قد علم بما كانوا يخافون من شدّة ولايته وانّ الله قد ابدل ما كان فيه من الفظاظة رقّةً ورأفةً وساسهم ارفق سياسة وكان حريصًا على انتعاش الضعفاء وعمارة البلاد والعدل ثمّ هلك ولا ولد له فشقّ ذلك على الناس فسألوا عن نسائه فذكر لهم انّ بعضهم حبلى وقيل انّ هرمز كان اوصى بالملك لذلك الحمل وولدت المرأة سابور ذا الاكتاف، وكان ملك هرمز ستّ سنين وخمسة اشهر وقيل سبع سنين وخمسة اشهر، واسماء الملوك من سابور بن اردشير الى ههنا لم يحذف منه شىء ۞

ذكر ملك ابنه سابور ذى الاكتاف

وهو سابور بن هرمز بن نرسى بن بهرام بن هرمز بن سابور ابن اردشير بن بابك قيل ملك بوصيّة ابيه له فاستبشر الناس بولادته وبثّوا خبره فى الآفاق وتقلّد الوزراء والكتّاب ما كانوا يعملونه فى ملك ابيه، وسمع الملوك انّ ملك الفرس صغير فى المهد فطمعت فى مملكتهم الترك والعرب والروم وكانت العرب اقرب الى بلاد فارس فسار جمع عظيم منهم فى البحر من عبد القيس والبحرين الى بلاد فارس وسواحل اردشير خرّة وغلبوا اهلها على مواشيهم ومعايشهم واكثروا الفساد وغلبت اياد على سواد العراق واكثروا الفساد فيهم فمكثوا حينًا لا يغزوهم احد من الفرس لصغر ملكهم، فلمّا ترعرع سابور وكبر كان اوّل ما عرف من حسن فهمه انّه سمع فى البحر[1] ضوضاً واصواتًا

---

1) A. السحر.

فسأل عن ذلك فقيل انّ الناس يزدحمون فى الجسر الذى على دجلة مقبلين ومدبرين فامر بعمل جسر آخر يكون احدهما للمقبلين والآخر للمدبرين فاستبشر الناس بذلك فلمّا بلغ ستّ عشرة سنة وقوى على حمل السلاح جمع رؤساء اصحابه فذكر لهم ما اختلّ من امرهم وانّه يريد الذبّ عنهم ويشخص الى بعض الاعداء فدعا له الناس وسألوه ان يقيم بموضعه ويوجّه القوّاد والجنود ليكفوه ما يريد فابى واختار من عسكره الف رجل فسألوه الازدياد فلم يفعل وسار بهم ونهاهم عن الابقاء على احد من العرب وقصد بلاد فارس فاوقع بالعرب وهم غارّون فقتل واسر واكثر ثمّ قطع البحر الى الخطّ فقتل من بالبحرين لم يلتفتْ الى غنيمة وسار الى هجر وبها ناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فقتل منهم حتّى سالت دماؤهم على الارض واباد عبد القيس وقصد اليمامة واكثر فى اهلها القتل وغوّر مياه العرب وقصد بكرًا وتغلب فيما بين مناظر الشام والعراق فقتل وسبى وغوّر مياههم وسار الى قرب المدينة ففعل كذلك وكان ينزع اكتاف رؤسائهم ويقتل[1] الى ان هلك فسمّوه سابور ذا الاكتاف لهذا وانتقلت اياد حينئذ الى الجزيرة وصارت تغير على السواد فجهّز سابور اليهم الجيوش وكان لقيط الايادىّ معهم فكتب الى اياد

سلام فى الصحيفة من لَقيط　　الى مَنْ بالجزيرة من اياد

بانّ الليث كسرى قد اتاكم　　فلا يشغلكم سوق النقاد[2]

اتاكم منهم سبعون الفا　　يزجّون الكتائب كالجراد

فلم يقبلوا منه وداموا على الغارة فكتب اليهم ايضاً

ابلغ ايادًا وطوّل فى سراتهم　　انّى ارى الرأى ان لم اعص قد نصعا[3]

وهى قصيدة مشهورة من اجود ما قيل فى صفة الحرب فلم يحذروا واوقع بهم سابور واباده قتلًا الّا من لحق بارض الروم فهذا فعله

---

[1]) B. ويقتلهم. [2]) B. النقاد. [3]) C. P. يصنعا; B. بضعا.

بالعرب، وامّا الروم فانّ سابور كان هادن ملكهم وهو قسطنطين وهو اوّل من تنصّر من ملوك الروم ونحن نذكر سبب تنصّره عند الفراغ من ذكر سابور ان شاء الله ومات قسطنطين وفرّق ملكه بين ثلاثة بنين كانوا له فملكوا فملّكت الروم عليهم رجلًا من اهل بيت قسطنطين يقال له اليانوس وكان على ملّة الروم الاولى ويكتم ذلك فلمّا ملك اظهر دينه واعاد ملّة الروم واخرب البيع وقتل الاساقفة ثمّ جمع جموعًا من الروم والخزر وسار نحو سابور واجتمعت العرب للانتقام من سابور فاجتمع فى عسكر اليانوس منهم خلق كثير، وعادت عيون سابور اليه فاختلفوا فى الاخبار فسار سابور بنفسه مع جماعة من ثقاته نحو الروم فلمّا قرب من يوسانوس وهو على مقدّمة اليانوس اختفى وارسل بعض مَنْ معه الى الروم فاخذوا واقرّ بعضهم على سابور فارسل يوسانوس اليه سرًّا ينذره فارتحل سابور الى عسكره وحارب هو والعرب والروم فانهزم عسكره وقتل منهم مقتلة عظيمة وملكتْ الروم مدينة طيستور[1] وهى المدائن الشرقيّة وملكوا ايضًا اموال سابور وخزائنه، وكتب سابور الى جنوده وقوّاده يعلمهم ما لقى من الروم والعرب ويستحثّهم على المسير اليه فاجتمعوا اليه وعاد واستنقذ مدينة طيستور[1] ونزل اليانوس مدينة بهرسير واختلف الرسل بينهما فبينما اليانوس جالس اصابه سهم لا يعرف راميه فقتله فسقط فى ايدى الروم ويئسوا من الخلاص من بلاد الفرس فطلبوا من يوسانوس ان يملك عليهم فلم يفعل وابى الّا ان يعودوا الى النصرانيّة فاخبروه انّهم على ملّته وانّما كتموا ذلك خوفًا من اليانوس فملك عليهم وارسل سابور الى الروم يتهدّدهم ويطلب الذى ملك عليهم ليجتمع به فسار اليه يوسانوس فى ثمانين رجلًا فتلقّاه سابور وتساجدا وتعانقا وقوى سابور امر يوسانوس

[1] Codd. طيسور.

بجهده وقال للروم انّكم اخربتم بلادنا وافسدتم فيها فامّا ان تعطونا
قيمة ما اهلكتم وامّا ان تعوّضونا نصيبين وكانت قديمًا للفرس فغلبت
الروم عليها فدفعوها اليهم وتحوّل اهلها عنها فحوّل اليها سابور
اثنى عشر الف بيت من اهل اصطخر واصبهان وغيرها وعادت الروم
الى بلادها وهلك ملكهم بعد ذلك بيسير، وقيل انّ سابور سار
الى حدّ الروم واعلم اصحابه انّه على قصد الروم مختفيًا لمعرفة احوالهم
واخبار مدنهم وسار اليهم فجال فيهم حينًا وبلغه انّ قيصرًا أَوْلَمَ
وجمع الناس فحضر بزىّ سايل لينظر الى قيصر على الطعام ففُطن به
وأُخذ وادرج فى جلد ثور وسار قيصر بجنوده الى ارض فارس ومعه
سابور على تلك الحال فقتل واخرب حتّى بلغ جنديسابور فتحصّن
اهلها وحاصرها فبينما هو يحاصرها اذ غفل الموكّلون بحراسة سابور
وكان بقربه قوم من سبى الاهواز فامرهم ان يلقوا على القدّ الذى
عليه زيتًا كان بقربهم ففعلوا ولان الجلد وانسلّ منه وسار الى المدينة
واخبر حراسها فادخلوه فارتفعت اصوات اهلها فاستيقظ الروم وجمع
سابور مَنْ بها وعبّاهم وخرج الى الروم سحر تلك الليلة فقتلهم واسر
قيصر وغنم امواله ونساءه واثقله بالحديد وامره بعمارة ما اخرب والزمه
بنقل التراب من بلد الروم ليبنى به ما هدم المنجنيق من جنديسابور
وان يغرس الزيتون مكان النخل ثمّ قطع عقبه وبعث به الى الروم
على حمار وقال هذا جزاؤك ببغيك علينا فاقام مدّة ثمّ غزا فقتل
وسبى سبايا اسكنهم مدينة بناها بناحية السوس سمّاها ايران شهر سابور
وبنى مدينة نيسابور بخراسان فى قول وبالعراق تزوّج سابور، وكان
ملكه اثنتين وسبعين سنة، وهلك فى ايّامه امرؤ القيس بن عمرو
ابن عدىّ عامله على العرب فاستعمل ابنه عمرو بن امرئ القيس
فبقى فى عمله بقيّة ملك سابور وجميع ايّام اخيه اردشير بن هرمز
وبعض ايّام سابور بن سابور وكانت ولايته ثلاثين سنة، وامّا سبب
تنصّر قسطنطين فانّه كان قد كبر سنّه وساء خلقه وظهر به وضح

كبير فارادت الروم خلعه وترك ما له عليه فشاور نصحاءه فقالوا له لا طاقة لك بهم فقد اجمعوا على خلعك وانّما تحتال عليهم بالدين، وكانت النصرانيّة قد ظهرت وهي خفيّة وقالوا له استمهلهم حتّى تزور البيت المقدّس فاذا زرتَه دخلتَ في دين النصرانيّة وحملتَ الناس عليه فانّهم يعترفون فتقاتل مَنْ عصاك بمن اطاعك وما قاتل قوم على دين الّا نصروا، ففعل ذلك فاطاعوه عالم عظيم وخالفه خلق كثير واقاموا على دين اليونانيّة فقاتلهم وظفر بهم فقتلهم فاحرق كتبهم وحكمتهم وبنى القسطنطينيّة ونقل الناس اليها وكانت رومية دار ملكهم وبقي ملكه عليه وغلب على الشام وكان الاكاسرة قبل سابور ذى الاكتاف ينزلون طيستور[1] وهي المدينة الغربيّة من المدائن فلمّا نشأ سابور بنى الايوان بالمدائن الشرقيّة وانتقل اليه وصار هو دار الملك وهو باقٍ الى الآن ونحن في سنة خمس وعشرين[2] وستّمائة ۞

ذكر ملك اردشير بن هرمز بن نرسى بن بهرام بن
سابور بن اردشير بن بابك اخى سابور

فلمّا ملك واستقرّ له الملك عطف على العظماء وذوى الرياسة فقتل منهم خلقًا كثيرًا فخلعه الناس بعد اربع سنين من ملكه ۞

ذكر ملك سابور بن سابور ذى الاكتاف

فلمّا ملك بعد خلع عمّه استبشر الناس بعود ملك ابيه اليه وكتب الى العمّال بالعدل والرفق بالرعيّة وامر بذلك وزراءه وحاشيّته واطاعه عمّه المخلوع واحبّه رعيّته *ثمّ انّ[3] العظماء واهل الشرف قطعوا اطناب خيمة كان فيها فسقطت عليه فقتلته وكان ملكه خمس سنين ۞

---

1) Codd. طيسور. 2) A. عشرة. 3) Codd. وان.

ذكر ملك اخيه بهرام بن سابور ذى الاكتاف

وكان يلقّب كرمان شاه لانّ اباه ملّكه كرمان فى حياته فكتب الى القوّاد كتابًا يحثّهم على الطاعة وكان محمودًا فى اموره وبنا بكرمان مدينة ، وثار به ناس من الفتّاك فقتله احدهم بنشّابة وكان ملكه احدى عشرة سنة ☆

ذكر ملك يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور ذى الاكتاف

ومن اهل العلم من يقول انّ يزدجرد هذا هو اخو بهرام كرمان شاه بن سابور لا ابنه وكان فظًّا[1] غليظًا ذا عيوب كثيرة يضع الشىء فى غير مواضعه كثير الرديّة فى الصغاير واستعمل كلّ ما عنده فى المواربة والدهاء والمخاتلة مع فطنة بجهات الشرّ وتعجب به وكان علقًا سىء الخلق لا يغفر الصغيرة من الزلّات ولا يقبل شفاعة احد من الناس وان كان قريبًا منه كثير التهمة ولا يأتمن احدًا على شىء ولم يكن يكافى احدًا على حسن البلاء وان هو اولى الخسيس من العرف استعظمه واذا بلغه انّ احدًا من اصحابه صافى احدًا من اهل صناعته نحّاه عن خدمته وكان فيه مع ذلك ذكاء ذهن وحسن ادب وقد مهر فى صنوف من العلم واستوزر نرسى حكيم زمانه وكان فاضلًا قد كمل ادبه ولقّبه هزار بيده فامل الناس ان يصلح نرسى منه فكان ما املوه بعيدًا ، فلمّا استوى له الملك واشتدّت شوكته اهانته الاشراف والعظماء وحمل على الضعفاء فاكثر من سفك الدماء ، فلمّا ابتليت الرعيّة به شكوا ما نزل بهم منه الى الله تعالى وسألوه تعجيل انقاذهم منه فزعموا انّه كان بجرجان فرأى ذات يوم فى قصره فرسًا غايرًا لم ير مثله فأخبر به فامر ان يُسرج ويُلجم ويُدخل عليه فلم يقدر احد عليه ذلك فأُعلم بذلك فخرج اليه بنفسه والجمه بيده واسرجه فلمّا رفع ذنبه ليثفره رمحه على فؤاده رمحة هلك منها

---

[1]) B. فظًّا.

مكانه وملأ الفرس فروجه جريًا ولم يعلم له خبر وكان ذلك من صنع الله ورأفته بهم، وكان ملكه اثنتين وعشرين سنة وخمسة اشهر وستّة عشر يومًا، وامّا العرب فقيل انّه لمّا هلك عمرو بن امرئ القيس البدى بن عمرو بن عدىّ فى عهد سابور استخلف سابور على عمله اوس بن قلّام وهو من العماليق فملكه خمس سنين وقُتل فى عهد بهرام بن سابور فاستخلف بعده فى عمله امرء القيس بن عمرو بن امرئ القيس البدى فبقى خمسًا وعشرين سنة وهلك ايّام يزدجرد الاثيم فاستخلف بعده فى عمله ابنه النُعمان وامّه شقيقة ابنة ابى ربيعة بن ذُهْل بن شيبان وهو صاحب الخورنق وسبب بنائه له انّ يزدجرد الاثيم كان لا يبقى له ولد فسأل عن منزل برّى صحيح فدُلّ على ظاهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور الى النعمان هذا وامره ببناء الخورنق مسكنًا له وامره باخراجه الى بوادى العرب وكان الذى بنى الخورنق رجل اسمه سنمار فلمّا فرغ من بنائه تعجّبوا منه فقال لو علمتُ انّكم توفونى اجرى لعملته يدور مع الشمس فقال وانّك لتقدر على ما هو افضل منه ثمّ امر به فالقى من رأس الخورنق فهلك فضربت العرب بجزائه المثل وهو مذكور فى اشعارها، وغزا النعمان هذا الشام مرارًا واكثر المصائب فى اهلها وسبى وغنم وجعل معه ملك فارس كتيبتين يقال لاحداهما دوس وهى لتنوخ وللاخرى الشهباء وهى لفارس فكان يغزو بهما الشام ومَنْ لم يطعه من العرب، ثمّ انّه جلس يومًا فى مجلسه من الخورنق فاشرف منه على النجف وما يليه من البساتين والانهار فى يوم من ايّام الربيع فاعجبه ذلك فقال لوزيره هل رايتَ مثل هذا المنظر قطّ قال لا لو كان يدوم قال فما الذى يدوم قال ما عند الله فى الآخرة قال فبِمَ ينال ذلك قال بتركك الدنيا وعبادة الله فترك ملكه من ليلته ولبس المسوح وخرج هاربًا لا يعلم به فاصبح الناس فلم يروه، وكان مُلكه الى أن تركه وساح تسعًا وعشرين سنة واربعة اشهر

من ذلك فى ايّام يزدجرد خمس عشرة سنة وفى زمن بهرام جور ابن يزدجرد اربع عشرة سنة، وامّا علماء الفرس فانّهم يقولون غير هذا وسيرد ذكره ☆

ذكر ملك بهرام بن يزدجرد الاثيم

لمّا ولد يزدجرد بهرام جور اختار لحضانته العرب فدعا بالمنذر ابن النعمان واستحضنه بهرام وشرّفه وكرّمه وملّكه على العرب فسار به المنذر واختار لرضاعه ثلاث نسوة ذوات اجسام صحيحة واذهان ذكية وآداب حسنة من بنات الاشراف منهنّ عربيّتان وعجميّة فارضعنه ثلاث سنين فلمّا بلغ خمس سنين احضر له مؤدّبين فعلّموه الكتابة والرمى والفقه بطلب من بهرام بذلك واحضر حكيمًا من حكماء الفرس فتعلّم ووعى كلّما علّمه بادنى تعليم فلمّا بلغ اثنتى عشرة سنة تعلّم كلّما افيد وفاق معلّميه فامرهم المنذر بالانصراف واحضر معلّمى الفروسيّة فاخذ عنهم كلّما ينبغى له ثمّ صرفهم ثمّ امر فأحضرت خيل العرب للسباق فسبقتها فرس اشقر للمنذر واقبل باقى الخيل بداد فقرّب المنذر الفرس بيده اليه فقبله وركبه يومًا للصيد فبصر بعانة حمر وحش فرمى عليها وقصدها واذ هو باسد قد اخذ عيرًا منها فتناول ظهره بفيه فرماه بهرام بسهم فنفذ فى الاسد والعير ووصل الى الارض فساخ السهم الى ثلثه فرآه من معه فعجبوا منه ثمّ اقبل على الصيد واللهو والتلذّذ، فمات ابوه وهو عند المنذر فتعاهد العظماء واهل الشرف على ان لا يملّكوا احدًا من ذريّة يزدجرد لسوء سيرته فاجتمعت الكلمة على صرف الملك عن بهرام لنشوه فى العرب وتخلّقه باخلاقهم ولانّه من ولد يزدجرد وملّكوا رجلًا من عقب اردشير بن بابك يقال له كسرى، فانتهى هلاك يزدجرد وتمليك كسرى الى بهرام فدعا بالمنذر وابنه النعمان وناس من اشراف العرب وعرّفهم احسان والده اليهم وشدّته على الفرس واخبرهم الخبر فقال المنذر لا يهولنّك ذلك حتّى الطف الحيلة فيه

وجهّز عشرة آلاف فارس ووجّههم مع ابنه النعمان الى طيسفون [1] وبهرسير
مدينتَىْ الملك وامره ان يعسكر قريبًا منهما ويرسل طلايعه اليهما وان
يقاتل من قاتله ويغير على البلاد ففعل ذلك وارسل عظماء فارس
حوانى [2] صاحب رسايل يزدجرد الى المنذر يعلمه امر النعمان فلمّا
ورد حوانى قال له ألقِ الملك بهرام فدخل عليه فراعه ما رأى منه
فاغفل عن السجود دهشًا فعرف بهرام ذلك فكلّمه ووعده احسن
الوعد وردّه الى المنذر وقال له اجبه فقال له انّ الملك بهرام ارسل
النعمان الى ناحيتكم حيث ملّكه الله بعد ابيه فلمّا سمع حوانى
مقالة المنذر وتذكّر ما رأى من بهرام علم انّ جميع من تشاور فى
صرف الملك عن بهرام محجوج فقال للمنذر سرْ الى مدينة الملوك
وتجمع اليك الاشراف والعظماء وتشاوروا فى ذلك فلن تخالفوا ما
تشير به [3] وسار المنذر بعد عود حوانى من عنده بيوم فى ثلاثين
الفًا من فرسان العرب الى مدينتى الملك بهرام فجمع الناس وصعد
بهرام على منبر من ذهب مكلّل بالجوهر وتكلّم عظماء الفرس فذكروا
فظاظة يزدجرد ابى بهرام وسوء سيرته وكثرة قتله واخراب البلاد وانّهم
لهذا السبب صرفوا الملك عن ولده [4] فقال بهرام لستُ اكذّبكم وما
زلتُ زاريًا عليه ذلك ولم ازل اسئل الله ان يملكنى لاصلح ما افسد
ومع هذا فاذا اتى على ملكى سنة ولم اف بما اعد تبرأت من الملك
طايعًا وانا راضٍ بان تجعلوا التاج وزينة الملك بين اسدَيْن ضاريين
فمن تناولها كان المُلك له [5] فاجابوه الى ذلك ووضعوا التاج والزينة
بين اسدَيْن وحضر موبد موبذان فقال بهرام لكسرى دونك التاج
والزينة فقال كسرى انت اولى لانّك تطلب المُلك بوارثة وانا فيه
مغتصب فحمل بهرام جُرزًا وتوجّه نحو التاج فبدر اليه احد الاسدين
فوثب بهرام فعلا ظهره وعصر جنبَيْ الاسد بفخذيه وجعل يضرب

---

1) [illegible]

رأسه بالجُرْز الذى معه ثمّ وثب الاسد الآخر عليه فقبض اذنيه بيده ولم يزل يضرب رأسه برأس الاسد الآخر الذى تحته حتى دمغهما ثمّ قتلهما بالجُرز الذى معه وتناول بعد ذلك التاج والزينة فكان اوّل من اطاعه كسرى وقال جميع من حضر قد اذعنا لك ورضينا بك ملكًا وانّ العظماء والوزراء والاشراف سألوا المنذر ليكلّم بهرام فى العفو عنهم فسأل المنذر الملك بهرام ذلك فاجابه، وملك بهرام وهو ابن عشرين سنة وامر ان يلزم رعيّته راحة ودعة وجلس للناس يعدهم بالخير ويامرهم بتقوى الله ولم يزل مدّة ملكه يوثر اللهو على ما سواه حتّى طمع فيه مَنْ حوله من الملوك فى بلاده وكان اوّل من سبق الى قصده خاقان ملك الترك فانّه غزاه فى مايتىْ الف وخمسين الفًا من الترك فعظم ذلك على الفرس ودخل العظماء على بهرام وحذروه فتمادى فى لهوه ثمّ تجهّز وسار الى اذربيجان ليتنسّك فى بيت نارها ويتصيّد بامنيّته فى سبعة رهط من العظماء وثلاثمائة من ذوى البأس والنجدة واستخلف اخاه نرسى فما شكّ الناس فى انّه هرب من عدوّه فاتّفق رأى جمهورهم على الانقياد الى خاقان وبذل الخراج له خوفًا على نفوسهم وبلادهم، فبلغ ذلك خاقان فآمن ناحيتهم وسار بهرام من اذربيجان الى خاقان فى تلك العدّة فثبت للقتال وقتل خاقان بيده وقتل جنده وانهزم من سلم من القتل وامعن بهرام فى طلبهم يقتل وياسر ويغنم ويسبى وعاد وجنده سالمين وظفر بتاج خاقان واكليله وغلب على طرف من بلاده واستعمل عليها مرزبانًا واتاه رسل الترك خاضعين مطيعين وجعلوا بينهم حدًّا لا يعدونه وارسل الى ما وراء النهر قائدًا من قوّاده فقتل وسبى وغنم وعاد بهرام الى العراق وولّى اخاه نرسى خراسان وامره ان ينزل مدينة بلخ، واتّصل به انّ بعض رؤساء الديلم جمع جمعًا كثيرًا واغار على الرىّ واعمالها فغنم وسبى وخرّب البلاد وقد عجز اصحابه فى الثغر عن دفعه وقد قرّروا عليهم اتاوة يدفعونها اليه فعظم ذلك عليه

وسيّر مرزبانًا الى الرىّ فى عسكر كثيف وامره ان يضع على الديلمىّ من يطمعه فى البلاد ويغريه بقصدها ففعل ذلك فجمع الديلمىّ جموعه وسار الى الرىّ فارسل المرزبان الى بهرام جور يعلمه خبره فكتب اليه يامره بالمسير نحو الديلمىّ والمقام بموضع سمّاه له ثمّ سار جريدة فى نفر من خواصّه فادرك عسكره بذلك المكان والديلمىّ لا يعلم بوصوله وهو قد قوى طمعه لذلك فعبّى بهرام اصحابه وسار نحو الديلم فلقيهم وباشر القتال بنفسه فاخذ رئيسهم اسيرًا وانهزم عسكره فامر بهرام بالنداء فيهم بالامان لمن عاد اليه فعاد الديلم جميعهم فآمنهم ولم يقتل منهم احدًا واحسن اليهم وعادوا الى احسن طاعة وابقى على رئيسهم وصار من خواصّه، وقيل كانت هذه الحادثة قبل حرب الترك والله اعلم، ولمّا ظفر بالديلم امر ببناء مدينة سمّاها فيروز بهرام فبُنيت له هى ورستاقها، واستوزر نرسى فاعلمه انّه ماضٍ الى الهند متخفّيًا فسار الى الهند وهو لا يعرفه احدًا غير انّ الهند يرون شجاعته وقتله السباع، ثمّ انّ فيلًا ظهر وقطع السبيل وقتل خلقًا كثيرًا فاستدلّ عليه فسمع الملك خبره فارسل معه من ياتيه بخبره فانتهى بهرام والهندىّ معه الى الاجمة فصعد الهندىّ شجرة ومضى بهرام فاستخرج الفيل وخرج وله صوت شديد فلمّا قرب منه رماه بسهم بين عينيه كاد يغيب ووقذه بالنشّاب واخذ مشفره ولم يزل يطعنه حتّى امكن من نفسه فاحتزّ رأسه واخرجه، واعلم الهندىُّ ملكهم بما رأى فاكرمه واحسن اليه وسأله عن حاله فذكر انّ ملك فارس سخط عليه فهرب الى جواره وكان لهذا الملك عدوّ فقصدوه فاستسلم الملك واراد ان يطيع ويبذل الخراج فنهاه بهرام واشار بمحاربته فلمّا التقوا قال لاساورة الهندىّ احفظوا لى ظهرى ثمّ حمل عليهم فجعل يضرب فى اعراضهم ويرميهم بالنشّاب حتّى انهزموا وغنم اصحاب بهرام ما كان فى عسكر عدوّه فاعطى بهرام الديبل ومكران وانكحه ابنته فامر بتلك البلاد فضمّت الى مملكة الفرس،

وعاد بهرام مسرورًا واغزى نرسى بلاد الروم فى اربعين الفًا وامره ان يطلب ملك الروم بالاتاوة فسار الى القسطنطينيّة فهادنه ملك الروم فانصرف بكلّ ما اراد الى بهرام، وقيل انّه لمّا فرغ من خاقان والروم سار بنفسه الى بلاد اليمن ودخل بلاد السودان[1] فقتل مقاتلتهم وسبى لهم خلقًا كثيرًا وعاد الى مملكته، ثمّ انّه فى آخر ملكه خرج الى الصيد[2] فشدّ على عنز فامعن فى طلبه فارتطم فى جبّ فغرق فبلغ والدته ذلك فسارت الى ذلك الموضع وامرت باخراجه فنقلوا من الجبّ طينًا كثيرًا حتّى صار اكامًا عظامًا ولم يقدروا عليه وكان ملكه ثمانى عشرة سنة وعشرة اشهر وعشرين يومًا وقيل ثلاثًا وعشرين سنة، هكذا ذكر ابو جعفر فى اسم بهرام جور انّ اباه اسلمه الى المنذر بن النعمان كما تقدّم وذكر عند يزدجرد الاثيم انّه سلّم ابنه بهرام الى النعمان بن امرئ القيس ولا شكّ انّ بعض العلماء قال هذا وبعضهم قال ذلك الّا انّه لم ينسب كلّ قول الى قائله

ذكر ملك ابنه يزدجرد بن بهرام جور

لمّا لبس التاج جلس للناس ووعدهم وذكر اباه ومناقبه واعلمهم انّهم ان فقدوا منه طول جلوسه لهم فانّ خلوته فى مصالحهم وكيد اعدائهم وانّه قد استوزر نرسى صاحب ابيه، وعدل فى رعيّته وقمع اعداءه واحسن الى جنده وكان له ابنان يقال لاحدهما هرمز وللآخر فيروز وكان لهرمز سجستان فغلب على الملك بعد هلاك ابيه يزدجرد فهرب فيروز ولحق ببلاد الهياطلة واستنجد ملكهم فامدّه بعد ان دفع اليه الطالقان فاقبل بهم فقتل اخاه بالرىّ وكانا من امّ واحدة وقيل لم يقتله وانّما اسره واخذ الملك منه، وكان الروم منعوا الخراج عن يزدجرد فوجّه اليهم نرسى فى العدّة التى انفذه ابوه فيها فبلغ

[1]) A. et B. السوداني. [2]) A. et B. الى سار للصيد.

ارادته، وكان ملك يزدجرد ثمانى عشرة سنة واربعة اشهر وقيل تسع[1] عشرة سنة ✿

ذكر ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام

بعد ان قتل اخاه هرمز وثلاثة من اهل بيته ولمّا ظفر فيروز باخيه وملك اظهر العدل واحسن السيرة وكان يتديّن الّا انّه كان محدودًا مشوّمًا على رعيّته وقحطت البلاد فى زمانه سبع سنين متوالية وغارت الانهار والقنا وقلّ ماء دجلة ومحلت الاشجار وهاجت عامّة الزروع فى السهل والجبل من بلاده وماتت الطيور والوحوش وعمّ اهل البلاد الجوع والجهد الشديد فكتب الى جميع رعيّته انّه لا خراج عليهم ولا جزية ولا مؤونة وتقدّم اليهم بانّ كلّ من عنده طعام مذخور يواسى به الناس وان يكون حال الغنىّ والفقير واحدًا واخبرهم انّه ان بلغه انّ انسانًا مات جوعًا بمدينة او قرية عاقبهم ونكّل بهم وساس الناس سياسة لم يعطب احد جوعًا ما خلا رجلًا واحدًا من رستاق اردشير خرّه وابتهل فيروز الى الله بالدعاء فازال ذلك القحط وعادت بلاده الى ما كانت عليه، فلمّا حيّى الناس والبلاد واثخن فى اعدائه سار مريدًا حرب الهياطلة فلمّا سمع اخشنوار[2] ملكهم خافه فقال له بعض اصحابه اقطعْ يدى ورجلى والقنى على الطريق واحسنْ الى عيالى لاحتال على فيروز، ففعل ذلك واجتاز به فيروز فسأله عن حاله فقال له انّى قلتُ لاخشنوار لا طاقة لك بفيروز ففعل بى هذا وانّى ادلّك على طريق لم يسلكها ملك وهى اقرب، فاغترّ فيروز بذلك وتبعه فسار به وبجنده حتّى قطع بهم مفازة بعد مفازة حتّى علم انّهم لا يقدرون على الخلاص اعلمهم حاله فقال اصحاب فيروز لفيروز حذّرناك فلم تحذر فليس الّا التقدّم على كلّ حال فتقدّموا امامهم فوصلوا الى

---

[1]) A. et B. سبع.   [2]) A. اخشوار; B. احثوار.

عدوّهم وهم هلكى عطشًا وقتل العطش منهم كثيرًا، فلمّا اشرفوا على تلك الحال صالحوا اخشنوار على ان يخلّى سبيلهم الى بلادهم على ان يحلف له فيروز انّه لا يغزو بلاده فاصطلحا وكتب فيروز كتابًا بالصلح وعاد. فلمّا استقرّ فى مملكته حملته الانفة على معاودة اخشنوار فنهاه وزراؤه عن نقض العهد فلم يقبل وسار نحوه فلمّا تقاربا امر اخشنوار فحفر خلف عسكره خندقًا عرضه عشرة اذرع وعمقه عشرون ذراعًا وغطّاه بخشب ضعيف وتراب ثمّ عاد وراءه فلمّا سمع فيروز بذلك اعتقده هزيمة فتبعه ولا يعلم عسكر فيروز بالخندق فسقط هو واصحابه فيه فهلكوا وعاد اخشنوار الى عسكر فيروز واخذ كلّما فيه، واسر نساءه وموبذان موبذ ثمّ استخرج جثّة فيروز ومن سقط معه فجعلها فى النواويس، وقيل انّ فيروز لمّا انتهى الى الخندق الذى حفره اخشنوار ولم يكن مغطى عقد عليه قناطر وجعل عليها اعلامًا له ولاصحابه يقصدونها فى عودهم وجاز الى القوم فلمّا التقى العسكران احتجّ عليه اخشنوار بالعهود التى بينهما وحذّره عاقبة الغدر فلم يرجع فنهاه اصحابه فلم ينته فضعفت نيّاتهم فى القتال فلمّا ابى الّا القتال رفع اخشنوار نسخة العهد على رمح وقال اللهمّ خذ بما فى هذا الكتاب وقلّده بغيه، فقاتله فانهزم فيروز وعسكره فضلّوا عن مواضع القناطر فسقطوا فى الخندق فهلك فيروز واكثر عسكره وغنم اخشنوار اموالهم ودوابّهم وجميع ما معهم وغلب اخشنوار على عامّة خرسان، فسار اليهم رجل من اهل فارس يقال له سوخرا[1] وكان فيهم عظيمًا وخرج كالمحتسب[2] وقيل بل كان فيروز استخلفه على ملكه لمّا سار وكان له سجستان فلقى صاحب الهياطلة فاخرجه من خراسان واستعاد منه كلّما اخذ من عسكر فيروز ممّا هو فى عسكره موجودًا من السبى وغيره وعاد الى بلاده نعظّمته الفرس الى

---

1) B. سوخد. 2) B. كالمختبر.

غاية لم يكن فوقه الّا الملك وكانت مملكة الهياطلة طخارستان فكان فيروز قد اعطى ملكهم لمّا ساعده على حرب اخيه الطالقان٬ وكان ملك فيروز ستًّا وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين سنة ٥

ذكر الاحداث فى العرب ايّام يزدجرد وفيروز

كان يخدم ملوك حمير ابناء الاشراف من حمير وغيرهم وكان ممّن يخدم حسّانَ بن تبّع عمرو بن حجر الكندىُّ سيّد كندة فلمّا قتل عمرو بن تبّع اخاه حسّان بن تبّع اصطنع عمرو بن حجر وزوّجه ابنة اخيه حسّان ولم يطمع فى التزوّج الى ذلك البيت احد من العرب فولدت للحارث بن عمرو وملك بعد عمرو بن تبّع عبد كلال بن مثوب وانّما ملّكوه لانّ اولاد عمرو كانوا صغارًا وكان للجنّ قبل ذلك قد استهامت تبّع بن حسّان وكان عبد كلال على دين النصرانيّة الاولى ويكتم ذلك ورجع تبّع بن حسّان من استهامته وهو اعلم الناس بما كان قبله فلك اليمن وهابته حمير فبعث ابن اخته للحارث بن عمرو بن حجر فى جيش الى للحيرة فسار الى النعمان ابن امرئ القيس وهو ابن الشقيقة فقاتله فقتل النعمان وعدّة من اهل بيته وافلت المنذر بن النعمان الاكبر وامّه ماء السماء امرأة من النمر بن قاسط فذهب ملك آل النعمان وملك للحارث بن عمرو الكندىُّ ما كانوا يملكون٬ قاله بعضهم وقال ابن الكلبىّ ملك بعد النعمان المنذر بن النعمان بن المنذر بن النعمان اربعًا واربعين سنة من ذلك فى زمن بهرام جور ثمانى سنين وفى زمن يزدجرد بن بهرام ثمانى عشرة سنة وفى زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشرة سنة ثمّ ملك بعده الاسود بن المنذر عشرين سنة منها فى زمن فيروز بن يزدجرد عشر سنين وفى زمن بلاش بن فيروز اربع سنين وفى زمن قباذ بن فيروز ستّ سنين وهكذا ذكر ابو جعفر هاهنا انّ للحارث ابن عمرو قتل النعمان بن امرئ القيس واخذ بلاده وانقرض ملك اهل بيته وذكر فيما تقدّم انّ المنذر بن النعمان او النعمان على

الاختلاف المذكور هو الذى جمع العساكر وملّك بهرام جور على الفرس ثمّ ساق فيما بعد ملوك الحيرة من اولاد النعمان هذا الى آخرهم ولم يقطع ملكهم بالحارث بن عمرو وسبب هذا انّ اخبار العرب لم تكن مضبوطة على الحقيقة فقال كلّ واحد ما نُقل اليه من غير تحقيق، وقيل غير ذلك وسنذكره فى مقتل حجر بن عمرو والد امرئ القيس فى ايّام العرب ان شاء الله والصحيح انّ ملوك كندة عمرو والحارث كانوا بنجد على العرب وامّا اللخميّون ملوك الحيرة المناذرة فلم يزالوا عليها الى ان ملك قباذ الفرس وازالهم واستعمل الحارث بن عمرو الكندىّ على الحيرة ثمّ اعاد انوشروان الحيرة الى اللخميّين على ما نذكره ان شاء الله تعالى ❊

ذكر ملك بلاش بن فيروز بن يزدجرد

ثمّ ملك بعد فيروز ابنه بلاش وجرى بينه وبين اخيه قباذ منازعة استظهر فيها[1] قباذ وملك فلمّا ملك بلاش اكرم سوخرا واحسن اليه لما كان منه ولم يزل حسن السيرة حريصًا على العمارة وكان لا يبلغه انّ بيتًا خرب وجلا اهله الّا عاقب صاحب تلك القرية على تركه سدّ فاقتهم حتّى لا يضطرّوا الى مفارقة اوطانهم وبنى مدينة ساباط بقرب المدائن وكان ملكه اربع سنين ❊

ذكر ملك قباذ بن فيروز بن يزدجرد[2]

وكان قباذ قبل ان يصير المُلك اليه قد سار الى خاقان مستنصرًا به على اخيه بلاش فمرّ فى طريقه بحدود نيسابور ومعه جماعة من اصحابه متنكّرين وفيهم زرمهر بن سوخرا فتاقت نفسه الى النكاح فشكا ذلك الى زرمهر وطلب منه امرأة فسار الى امرأة صاحب المنزل وكان من الاساورة وكان له بنت حسناء فخطبها منها واطمعها وزوّجها فزوّجا فدخل بها قباذ من ليلته فحملت بانوشروان وامر لها بجائزة

---

1) B. عمير. 2) A. et B. totam hic repetunt genealogiam.

سنيه وردها وسالتها امّها عن حاله وحالها فذكرت انّها لا تعرف من حاله شيئًا غير انّ سراويله منسوجة بالذهب فعلمت انّه من ابناء الملوك ومضى قباذ الى خاقان واستنصره على اخيه فاقام عنده اربع سنين وهو يعده ثمّ ارسل معه جيشًا فلمّا صار بالقرب من الناحية التى بها زوجته فسأل عنها فاحضرت ومعها انوشروان واعلمته انّه ابنه وورد الخبر اليه بذلك المكان انّ اخاه بلاش قد هلك فتيمّن بالمولود وحمله وامّه على مراكب نساء الملوك واستوثق له الملك وخصّ سوخرا وشكر لولده خدمته وتولّى سوخرا الامر فمال الناس اليه وتهاونوا بقباذ فلم يحتمل ذلك فكتب الى سابور الرازىّ وهو اصبهبذ ديار الجبل ويقال لابيت الذى هو منه مهران فاستقدمه ومعه جنده فتقدّم اليه فاعلمه عزمه على قتل سوخرا وامره بكتمان ذلك فاتاه يومًا سابور وسوخرا عند قباذ فالقى فى عنقه وهقًا واخذه وحبسه ثمّ خنقه قباذ وارسله الى اهله وقدّم عوضه سابور الرازىّ؛

وفى ايّامه ظهر مزدك وابتدع ووافق زرادشت فى بعض ما جاء به وزاد ونقص وزعم انّه يدعو الى شريعة ابراهيم الخليل حسب ما دعا اليه زرادشت واستحلّ المحارم والمنكرات وسوّى بين الناس فى الاموال والاملاك والنساء والعبيد والاماء حتّى لا يكون لاحد على احد فضل فى شىء البتّة فكثر اتباعه من السفلة والاغتام فصاروا عشرات الوف فكان مزدك ياخذ امرأة هذا فيسلمها الى الآخر وكذا فى الاموال والعبيد والاماء وغيرها من الضياع والعقار فاستولى وعظم شأنه وتبعه الملك قباذ فقال يومًا لقباذ اليوم نوبتى من امرأتك امّ انوشروان فاجابه الى [illegible] فقام انوشروان اليه ونزع خفّيه بيده وقبّل رجليه وشفع اليه حتّى لا يتعرّض لامّه [illegible] سائر [illegible] وتمّم [illegible] الخيرات [illegible] الذ [illegible] الجن [illegible] الاولاد لا

يعرف اباه؛ فلمّا مضى عشر سنين من ملك قباذ اجتمع موبذان موبذ والعظماء وخلعوه وملّكوا عليهم اخاه جاماسب وقالوا له انّك قد اثمت باتباعك مزدك وبما عمل اصحابه بالناس وليس ينجيك الّا اباحتك نفسك ونساءك وارادوه على ان يسلم نفسه اليهم ليذبحوه ويقرّبوه الى النار فامتنع من ذلك فحبسوه وتركوه لا يصل اليه احد؛ فخرج زرمهر بن سوخرا فقتل من المزدكيّة خلقًا واعاد قباذ الى ملكه وازال اخاه جاماسب؛ ثمّ انّ قباذ قتل بعد ذلك زرمهر؛ وقيل لمّا حُبس قباذ وتولّى اخوه دخلت اخت لقباذ عليه كانّها تزوره ثمّ لفّته فى بساط وحمله غلام فلمّا خرج من السجن سأله السجّان عمّا معه فقالت هو مرحل كنتُ احيض فيه فلم يمسّ البساط فمضى الغلام بقباذ وهرب قباذ فلحق بملك الهياطلة يستجيشه فلمّا صار بايران شهر وهى نيسابور نزل برجل من اهلها له ابنة بكر حسنة جميلة فنكحها وهى امّ كسرى انوشروان فكان نكاحه ايّاها فى هذه السفرة لا فى تلك فى قول بعضهم وعاد ومعه انوشروان فغلب اخاه جاماسب على المُلك وكان مُلك جاماسب ستّ سنين وغزا قباذ بعد ذلك الروم ففتح مدينة آمد وبنى مدينة ارّجان ومدينة حلوان ومات فملك ابنه كسرى انوشروان بعده فكان مُلك قباذ مع سنى اخيه جاماسب ثلاثًا واربعين سنة فتولّى انوشروان ما كان ابوه امر له به؛ وفى ايّامه خرجت الخزر فاغارت على بلاده فبلغت الدينور فوجّه قباذ قايدًا من عظماء قوّاده فى اثنى عشر الفًا فوطئ بلاد ارّان وفتح ما بين النهر المعروف بالرس[1] الى شروان ثمّ انّ قباذ لحق به فبنى بارّان مدينة البيلقان ومدينة البرذعة وهى مدينة الثغر كلّه وغيرهما وبقى الخزر ثمّ بنى سدًّا للّان فيما بين ارض

1) C. P. بارس.

شروان وباب اللان وبنى على السدّ مدنًا كثيرة خربت بعد بناء باب والابواب ٭

ذكر حوادث العرب ايّام قباذ

لمّا ملك الحارث بن عمرو بن حجر الكندىّ العرب وقتل النعمان ابن المنذر بن امرئ القيس كما ذكرناه بعث اليه قباذ انّه قد كان بيننا وبين الملك الذى كان قبلك عهد واحبّ لقاءك وكان قباذ زنديقًا يظهر الخير ويكره الدماء ويدارى اعداءه فخرج اليه الحارث والتقيا واصطلحا على ان لا يجوز الفرات احد من العرب فطمع الحارث الكندىّ فامر اصحابه ان يقطعوا الفرات ويغيروا على السواد فسمع قباذ فعلم انّه من تحت يد الحارث فاستدعاه فحضر فقال له انّ لصوصًا من العرب صنعت كذا وكذا فقال ما علمتُ ولا استطيع ضبط العرب الّا بالمال والجنود وطلب منه شيئًا من السواد فاعطاه ستّة طساسيج وارسل الحارث بن عمرو الى تبّع وهو باليمن يطمعه فى بلاد العجم فسار تبّع حتّى نزل الحيرة وارسل ابن اخيه شمرًا ذا الجناح الى قباذ فحاربه فهزمه شمر حتّى لحق بالرىّ ثمّ ادركه بها فقتله ثمّ وجّه تبع شمرًا الى خراسان ووجّه ابنه حسّان الى السغد وقال ايّكما سبق الى الصين فهو عليها وكان كلّ واحد منهما فى جيش عظيم يقال كانا فى ستّمائة الف واربعين الفًا وارسل ابن اخيه يعفر الى الروم فنزل على القسطنطينيّة فاعطوه الطاعة والاتاوة ومضى الى رومية فحاصرها فاصاب من معه طاعون فوثب الروم عليهم فقتلوهم ولم يفلت منهم احد، وسار شمر ذو الجناح الى سمرقند فحاصرها فلم يظفر بها وسمع انّ ملكها احمق وانّ له ابنة وهى تقضى الامور فارسل اليها هديّة عظيمة وقال لها اننى انّما قدمتُ لاتزوّج بك ومعى اربعة آلاف تابوت مملوءة ذهبًا وفضّة انا ادفعها اليك وامضى الى الصين فان ملكتُ كنتِ امرأتى وان هلكتُ كان المال لك، فلمّا بلغتها الرسالة قالت قد اجبته فليبعث المال فارسل اربعة آلاف

تابوت فى كلّ تابوت رجلان، ولسمرقند اربعة ابواب ولكلّ باب الفا
رجل وجعل العلامة بينهم ان يضرب بالجرس فلمّا دخلوا البلد
صاح شمر فى الناس وضرب بالجرس فخرجوا وملكوا الابواب ودخل
المدينة فقتل اهلها وحوى ما فيها وسار الى الصين فهزم الترك ودخل
بلادهم ولقى حسّان بن تبّع قد سبقه اليها بثلاث سنين فاقاما بها
حتّى ماتا وكان مقامهما فيما قيل احدى وعشرين سنة وقيل عادا
فى طريقهما حتّى قدما على تبّع بالغنائم والسبى والجواهر ثمّ انصرفوا
الى بلادهم ومات تبّع باليمن فلم يخرج احد من اليمن غازياً بعده
وكان ملكه مائة واحدى وعشرين سنة وقيل تهوّد، قال ابن اسحاق
كان تبّع الآخر وهو تِبّان اسعد ابو كرب حين اقبل من المشرق
بعد ان ملك البلاد وجعل طريقه على المدينة وكان حين مرّ بها
فى بدايته لم يهج اهلها وخلف عندهم ابنًا له فقُتل غيلة فقدمها
عازمًا على تخريبها واستيصال اهلها فجمع له الانصار حين سمعوا ذلك
ورئيسهم عمرو بن الطلة[1] احد بنى عمرو بن مبذول من بنى النجّار
وخرجوا لقتاله وكانوا يقاتلونه نهارًا ويقرونه ليلًا، فبينما هو على
ذلك اذ جاءه حبران من بنى قريظة عالمان فقالا له قد سمعنا
ما تريد ان تفعل وانّك ان ابيت الّا ذلك حيل بينك وبينه ولم
نامن عليك عاجل العقوبة، فقال ولِمَ ذلك فقالا انّها مهاجر نبىّ
من قريش تكون داره، فانتهى عمّا كان يريد واعجبه ما سمع منهما
فاتبعهما على دينهما واسمهما كعب واسد وكان تبّع وقومه اصحاب
اوثان وسار من المدينة الى مكّة وهى طريقه فكسى الكعبة الوصائل
والملاة وكان اوّل من كساها وجعل لها بابًا ومفتاحًا وخرج متوجّهًا الى
اليمن فدعا قومه الى اليهوديّة فابوا عليه حتّى حاكموه الى النار وكانت
لهم نار تحكم بينهم فيما يختلفون تأكل الظالم ولا تضرّ المظلوم فقال

---

1) C. P. الطلة, B. الطلة

لقومه انصفتم فخرج قومه باوثانهم وخرج الحبران بمصاحفهما فى اعناقهما حتّى قعدوا عند مخرج النار فخرجت النار فغشيتهم واكلت الاوثان وما قرّبوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران تعرق جباههما لم يضرّها فاصفقت[1] حمير على دينه وكان قدم على تبّع قبل ذلك شافع بن كليب الصدفىّ وكان كاهنًا فقال له تبّع هل تجد لقومك ملكًا يوازى ملكى قال لا الّا لملك غسّان قال فهل تجد ملكًا يزيد عليه قال اجده لبارٍّ مبرور، ورأيد بالقهور، ووصف فى الزبور، وفضّلت امّته فى السفور، يفرج الظلم بالنور، احمد النبىّ طوبى لامّته حين يجىء احد بنى لؤىّ ثمّ احد بنى قُصىّ، فنظر تبّع فى الزبور فاذ هو يجد صفة النبى صلعم، ثمّ ملك بعد تبّع هذا وهو تِبّان اسعد ابو كرب بن ملكيكرب ربيعة بن نصر اللخمىّ فلمّا هلك ربيعة رجع المُلك باليمن الى حسّان بن تِبّان اسعد، فلمّا ملك ربيعة رأى رؤيًا هالته فلم يدع كاهنًا ولا ساحرًا ولا عارفًا الّا احضره وقال لهم رأيتُ رؤيًا هالتنى فاخبرونى بتاويلها فقالوا اقصصْها علينا فقال ان اخبرتكم بها لم اطمئنّ الى خبركم بتاويلهم فلمّا قال ذلك قال له رجل منهم ان كان الملك يريد ذلك فليبعثْ الى سطيح وشقّ فهما يخبرانك عمّا سألتَ واسم سطيح ربيع بن ربيعة وكان يقال له الذيبىّ نسبة الى ذيب بن عدىّ وشقّ بن مصعب بن يشكر بن انمار، فبعث اليهما فقدم عليه سطيح قبل شقّ فلمّا قدم عليه سطيح سأله عن رؤياه وتاويلها فقال رأيتَ جمجمة، خرجت من ظلمة، فوقعت بارض بهمة، فاكلت منها كلّ ذات جمجمة، قال له الملك ما اخطأتَ منها شيئًا فما عندك فى تاويلها فقال احلف بما بين الحرّتين من حنش ليهبطنّ ارضكم الحبش فليملكنّ ما بين ابين الى جُرَش، قال الملك وابيك يا سطيح

1) B. تتابعت.

انّ هذا الغايظ موجع فتى يكون فى زمانى او بعده، قال بل بعده بحين ستّين سنة او سبعين يمضين من السنين، قال هل يدوم ذلك من ملكهم او ينقطع، قال بل ينقطع لبضع وسبعين يمضين من السنين، ثمّ يقتلون بها اجمعون ويخرجون منها هاربين، قال الملك ومَنْ الذى يلى ذلك، قال يليه ارم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك احدًا منهم باليمن، قال فيدوم ذلك من سلطانه او ينقطع قال بل ينقطع يقطعه نبىّ زكىّ ياتيه الوحى من العلى وهو رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر، قال وهل للدهر من آخر، قال نعم يوم يجمع فيه الأوّلون والآخرون، وليعْد فيه المحسنون، ويشقى فيه المسيون ،، قال احقّ ما تخبرنا يا سطيح، قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتّسق ان ما يتبيك[1] به لحقّ، ثمّ قدم عليه شقّ فقال يا شقّ انّى رأيتُ رويًا هالتْنى فاخبرنى عنها وعن تاويلها وكتمه ما قال سطيح لينظر هل يتّفقان ام يختلفان، قال نعم رأيتَ جمجمة خرجت من ظلمة، فوقعت بين روضة واكمة، فاكلت منها كلّ ذات نسمة ،، فلمّا سمع الملك ذلك قال ما اخطأْت شيئًا فما تاويلها، قال احلف بما بين الحرّتين من انسان[2]، لينزلنّ ارضكم السودان، وليملكنّ ما بين ابين الى نجران، قال الملك وابيك يا شقّ انّ هذا الغايظ فتى هو كاين، قال بعدك بزمان، ثمّ يستنقذكم منهم عظيم ذو شأن، ويذيقهم اشدّ الهوان، وهو غلام ليس بدنى ولا مدن، يخرج من بيت ذى يزن ،، قال فهل يدوم سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل، ياتى بالحقّ والعدل، بين اهل الدين والفضل، يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل ،، قال وما يوم الفصل، قال يوم تجزى فيه الولات، ويدعا من السماء

---

[1]) B. نبأتك. [2]) B. اليمان.

بدعوات ويسمع منها الاحياء والاموات ويجتمع فيه الناس للميقات». فلمّا فرغ من مسألتهما جهز بنيه واهل بيته الى العراق بما يصلحهم فن بقيّة ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدىّ بن ربيعة بن نصر ذلك الملك فلمّا هلك ربيعة بن نصر واجتمع ملك اليمن الى حسّان بن تبّان ابن ابى كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذى الاذعار كان ممّا هيّج امر الحبشة وتحوّل الملك عن حمير انّ حسّان سار باهل اليمن يريد ان يطأ بهم ارض العرب والعجم كما كانت التبابعة تفعل فلمّا كان بالعراق كرهت قبايل العرب من اليمن المسير معه فكلّموا اخاه عمرا فى قتل حسّان وتمليكه فاجابهم الى ذلك الّا ما كان من ذى رُعَيْن الحميريّ فانّه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فعهد ذو رُعَيْن الى صحيفة فكتب فيها

الّا مَنْ يشترى سهرًا بنوم سيعدُ من يبيت قرير عين
وامّا حمير غدرت وخانت فمعذرة الاله لذى رُعَيْن

ثمّ ختمها واتى بها عمرا فقال ضع هذه عندك ففعل فلمّا بلغ حسّان ما اجمع عليه اخوه وقبايل اليمن قال لعمرو

يا عمرو لا تعجل على منيتى فالملك تاخذه بغير حشود[1]

فابى الّا قتله فقتله بموضع رحبة مالك فكانت تسمّى فرصة نعم فيما قيل ثمّ عاد الى اليمن فمنع النوم منه فسأل الاطبّاء وغيرهم عمّا به وشكى اليهم السهر فقال له قايل منهم ما قتل احد اخاه او ذا رحم بغيا الّا مُنع منه النوم فلمّا سمع ذلك قتل كلّ من اشار عليه بقتل اخيه حتّى خلص الى ذى رُعَيْن فلمّا اراد قتله قال انّ لى عندك براْة قال وما هى قال اخرج الكتاب الذى استودعتُك فاخرجه

---

[1]) B. sine punctis.

فاذا فيه البيتان فكفّ عن قتله ولم يلبث عمرو ان هلك فتفرّقت حمير عند ذلك ، قلتُ هذا الذى ذكره ابو جعفر من قتل قباذ بالرىّ وملك تبّع البلاد من بعد قتله من النقل القبيح والغلط الفاحش وفساده اشهر من ان يذكر فلو لا انّنا شرطنا ان لا نترك ترجمة من تاريخه الّا وناتى بمعناها من غير اخلال بشىء لكان الاعراض عنه اولى ووجه الغلط فيه انّه ذكر انّ قباذ قُتل بالرىّ ولا خلاف بين اهل النقل من الفرس وغيرهم انّ قباذ مات حتف انفه فى زمان معلوم وكان ملكه مدّة معلومة كما ذكرناه قبل ولم ينقل احد انّه قُتل الّا فى هذه الرواية ولمّا مات ملك ابنه كسرى انوشروان بعده وهذا اشهر من قفا نبك ولو كان ملك الفرس انتقل بعد قباذ الى حمير كيف كان يملك ابنه بعده وتمكّن فى الملك حتّى اطاعه ملوك الامم وحملت الروم اليه الخراج ثمّ ذكر ايضًا انّ تبّعًا وجّه ابنه حسّان الى الصين وشمرًا الى سمرقند وابن اخيه الى الروم وانّه ملك القسطنطينيّة وسار الى رومية فحاصرها فيا ليت شعرى كم هو اليمن وحضرموت حتّى يكون بها من الجنود وما يكون بعضهم فى بلادهم لحفظها وجيش مع تبّع وجيش مع حسّان يسير بهم الى مثل الصين فى كثرة عساكره ومقاتلته وجيش مع ابن اخيه تبّع يلقى به مثل كسرى ويهزمه ويملك بلاده ويحاصر به مثل سمرقند فى كبرها وعظمها وكثرة اهلها وجيش مع يعفر يسير بهم الى ملك الروم ويملك القسطنطينيّة والمسلمون مع كثرة ممالكهم واتّساعها وكثرة عددهم قد اجتهدوا لياخذوا القسطنطينيّة او ما يجاورها واليمن من اقلّ بلادهم عددًا وجنودًا فلم يقدروا على ذلك فكيف يقدر عليه بعض عساكر اليمن مع تبّع هذا ممّا تأباه العقول تمجّه الاسماع ، ثم انّه قال انّ مُلْك تبّع بلاد الفرس والروم والصين وغيرها كان بعد قتل قباذ يعنى ايّامَ ابنه انوشروان ولا خلاف انّ مولد النبيّ صلعم كان فى زمن انوشروان وكان ملكه سبعا واربعين

سنة ولا خلاف ايضا انّ الحبشة لمّا ملكت اليمن انقرضت ملوك حمير منه وكان آخر ملوكهم ذا نواس وكان ملك حمير قد اختلّ قبل ذى نواس وانقطع نظامهم حتّى طمعت الحبشة فيه وملكته وكان ملكهم اليمن ايّام قباذ وكيف يمكن ان يكون ملك الحبشة الذى هو مقطوع به آيام قباذ ويكون تبّع هو الذى ملك اليمن قد قتل قباذ وملك بلاده قبل ان تملك الحبشة اليمن هذا مردود محال وقوعه وكان ملك الحبشة اليمن سبعين سنة وقيل اكثر من ذلك وكان انقراض ملكهم فى آخر ملك انوشروان والخبر فى ذلك مشهور وحديث سيف ذى يزن فى ذلك ظاهر ولم تزل اليمن بعد الحبشة فى يد الفرس الى ان ملكه المسلمون فكيف يستقيم ان ينقضى ملك تبّع الذى هو ملك بلاد فارس ومن بعده من ملوك حمير وملك الحبشة وهو سبعون سنة فى ملك انوشروان وكان ملكه نيفًا واربعين سنة وهذا اعجب انّ مدّة بعضها سبعون سنة تنقضى قبل مضى نيف واربعين سنة، ولو افكر ابو جعفر فى ذلك لاستحيا من نقله، واعجب من هذا وانّه قال ثمّ ملك بعد تبّع هذا ربيعة بن نصر اللخمىّ وهذا ربيعة هو جدّ عمرو بن عدىّ ابن اخت جَذيمة وكان ملك عمرو لحيرة بعد خاله جذيمة ايّام ملوك الطوايف قبل ملك اردشير بن بابك بخمس وتسعين سنة وبين اردشير وقباذ ما يقارب عشرين ملكًا وكيف يكون جدّ عمرو وقد ملك بعد قباذ وهو قبله بهذا الدهر الطويل ولو لم يترجّم ابو جعفر على هذه الحادثة بقوله ذكر الحوادث ايّام قباذ لكان يحتمل تاويلًا فيه ثمّ[1] ما قنع بذلك حتّى قال بعد ان قصّ مسير تبّع وقتل قباذ وملك البلاد، وامّا ابن اسحاق فانّه قال انّ الذى سار الى المشرق من التبابعة هو تبّع الاخير ويعنى بقوله تبّع الاخير انّه آخر من سار

[1] A ثم B ــ

الى المشرق وملك البلاد فانّ ابن اسحاق وغيره يقولون انّ الذى ملك البلاد المشرقيّة لمّا توفّى ملك بعده عدّة تبابعة ثمّ اختلّ امرهم زمانًا طويلًا حتّى طمعت الحبشة فيهم وخرجت الى اليمن، فليت شعرى اذا كان هذا تبّع فى ايّام قباذ فلا شكّ انّ تبّعًا الاخير الذى أُخذ منه اليمن يكون فى زمن بنى اميّة ويكون ملك الحبشة اليمن بعد مدّة من ملك بنى العبّاس ويكون أوّل الاسلام من ثلاثمائة سنة من ملكهم ايضًا ممّا بعدها حتّى يستقيم هذا القول، ثمّ انّه قال انّ عمر بن طلحة الانصارىّ خرج الى تبّع وعمرو هذا قيل انّه ادرك النبىّ صلعم شيخًا كبيرًا ومات عند مرجعه من غزوة بدر ومن الدليل على بطلانه ايضًا انّ المسلمين لمّا قصدوا بلاد الفرس ما زالت الفرس تقول لهم عند مراسلاتهم ومحاوراتهم فى حروبهم كنتم اقلّ الامم واذلّها واحقرها والعرب تقرّ لهم بذلك فلو كان ملك تبّع قريب العهد لقالت العرب انّنا بالامس قتلنا ملككم وملكنا بلادكم واستبحنا حريمكم واموالكم فسكوت العرب عن ذلك واقرارها للفرس دليل على بعد هذه او عدمه على انّ الفرس لا تقرّ بذلك لا فى قديم الزمان ولا فى حديثه فانّهم يزعمون انّ ملكهم لم ينقطع من عهد جيومرث الذى هو آدم فى قول بعضهم الى ان جاء الاسلام الّا ايّام ملوك الطوائف وكان لملوك الفرس طرف من البلاد فى ذلك الزمان لم ينقطع انقطاعًا كلّيًا على انّ اصحاب السير قد اختلفوا فى تبّع الذى سار وملك البلاد اختلافًا كثيرًا فقيل شمر بن غش وقيل تبّع اسعد وانّه بعث الى سمرقند شمرًا ذا الجناح الى غير ذلك من الاختلافات التى لا طائل فيها، وهذا القدر كافٍ فى كشف الخطاء فيه

ذكر ملك لخنيعة

فلمّا هلك عمرو وتفرّقت حمير وثب عليهم رجل من حمير لم يكن

من بيوت المملكة يقال له لخنيعة تنوف[1] ذو شناتر فلكهم فى قول ابن اسحاق فقتل خيارهم وعبث ببيوت اهل المملكة منهم وكان امرءا فاسقًا يزعمون انّه كان يعمل عمل قوم لوط فكان اذا سمع بغلام من ابناء الملك انّه قد بلغ ارسل اليه فوقع عليه فى مشربة لئلّا يملك بعد ذلك ثمّ يطلع الى حرسه وجنده قد اخذ سواكًا فى فيه يعلمهم انّه قد فرغ منه ثمّ يخلّى سبيله فيفضحه ۞

ذكر ملك ذى نواس وقصّة اصحاب الاخدود

كان من ابناء الملوك زُرْعة ذو نواس بن تبّان اسعد بن كرب وكان صغيرًا حين اصيب اخوه حسّان فشبّ غلامًا جميلًا ذا هيئة فبعث اليه لخنيعة ليفعل به ما كان يفعل بغيره فاخذ سكّينا لطيفًا فجعله بين نعله وقدمه ثمّ انطلق اليه مع رسوله فلمّا خلا به فى المشربة قتله ذو نواس بالسكّين ثمّ احتزّ رأسه فجعله فى كوّة مشربته الّتى يطلع منها ثمّ اخذ سواكه فجعله فى فيه ثمّ خرج فقالوا له ذو نواس ارطب ام يابس فقال *سلْ نخماس[2] ، استرطبان ذو نواس لا بأس ،* فذهبوا ينظرون حين قال لهم ما قال فاذا رأس لخنيعة مقطوع فخرجت حمير والحرس فى اثر ذى نواس حتّى ادركوه فملّكوه حيث اراحهم من لخنيعة واجتمعوا عليه وكان يهوديًّا وبنجران بقايا من اهل دين عيسى بن مريم على استقامة لهم رئيس يقال له عبد الله بن الثامر وكان اصل النصرانيّة بنجران فاله وهب بن منبّه انّ رجلًا من بقايا اهل دين عيسى يقال له فيميون[3] وكان رجلًا صالحًا مجتهدًا زاهدًا فى الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحًا لا يعرف بقرية الّا خرج منها الى غيرها وكان لا ياكل الّا من كسب يده وكان يعمل الطين ويعظّم الاحد لا يعمل فيه شيًّا ويخرج الى الصحراء يصلّى جميع نهاره فنزل قرية من قرى الشام يعمل عمله

1) A. et C. P. ينوف ; om. B. 2) B. بحماس. 3) B. قيميون ubique.

ذلك مستخفيًا ففطن به رجل اسمه صالح فاحبّه حبّا شديدًا وكان يتبعه حيث ذهب لا يفطن به فيميون حتّى خرج مرّة يوم الاحد الى الصحراء واتبعه صالح وفيميون لا يعلم فجلس صالح منه منظر العين مستخفيًا وقام فيميون يصلّى فبينما هو يصلّى اذ اقبل نحوه تنّين فلمّا رآه فيميون دعا عليه فمات ورآه صالح ولم يدر ما اصابه فخاف على فيميون فصاح يا فيميون التنّين قد اقبل نحوك فلم يلتفتْ اليه واقبل على صلاته حتّى امسى وعرف انّ صالحًا عرفه فكلّمه صالح وقال له يعلم الله انّى ما احببت شيئًا حبّك قطّ وقد اردتُ صحبتك حيثما كنتَ قال افعل فلزمه صالح وكان اذا ما جآءه العبد به ضرّ شفى اذا دعا له واذا دعى الى احد به ضرّ لم يأته وكان لرجل من اهل القرية ابن ضرير فجعل ابنه فى حجرة القى عليه ثوبًا ثمّ قال لفيميون قد اردتُ ان تعمل فى بيتى عملًا فانطلق اليه لاشارطك عليه فانطلق معه فلمّا دخل الحجرة القى الرجل الثوب عن ابنه وطلب اليه ان يدعو له فدعا له فابصر وعرف فيميون انّه قد عرف بالقرية فخرج هو وصالح ومرّ بشجرة عظيمة بالشام فناداه رجل وقال ما زلت انتظرك لا تبرح حتّى تقوم علىّ فانّى ميت قال فمات فواراه فيميون وانصرف ومعه صالح حتّى وطّيا بعض ارض العرب واخذهما بعض العرب فباعوهما بنجران واهل نجران على دين العرب تعبد نخلة طويلة بين اظهرهم لها عيد كلّ سنة تعلّق عليها كلّ ثوب حسن وحلى جميل فعلّقوا عليها يومًا [1] فابتاع رجل من اشرافهم فيميون وابتاع رجل صالحًا فكان فيميون اذا قام من الليل يصلّى فى بيته استسرج له البيت حتّى يصبح من غير مصباح فلمّا رأى سيّده ذلك اعجبه فسأله عن دينه فاخبره وعاب دين سيّده وقال له لو دعوت الهى الذى اعبد لاهلك النخلة فقال افعل فانّك ان فعلت

---

1) A. et B. دوما.

دخلنا فى دينك وتركنا ما نحن عليه فصلّى فيميون ودعا الله تعالى فارسل الله عليها ريحًا فحففتها والقتها فاتبعه عند ذلك اهل نجران على دينه فحملهم على شريعة من دين عيسى ودخل عليهم بعد ذلك الاحداث التى دخلت على اهل دينهم بكلّ ارض فمن هنالك كان اصل النصرانيّة بنجران، وقال محمّد بن كعب القرظىّ كان اهل نجران يعبدون الاوثان وكان فى قرية من قراها ساحر كان اهل نجران يرسلون اولادهم اليه يعلمهم السحر فلمّا نزلها فيميون وكان يعبد الله فاذا عرف فى قرية خرج منها الى غيرها وكان مجاب الدعوة يبرئ المرضى وله كرامات فوصل نجران فسكن خيمة بين نجران وبين الساحر فارسل الثامر[1] ابنه عبد الله مع الغلمان الى الساحر فاجتاز بفيميون فرأى ما اعجبه من صلاته فجعل يجلس اليه ويستمع منه فاسلم معه ووحّد الله تعالى وعبده وجعل يسئله عن الاسم الاعظم فكتمه ايّاه وقال لن تحتمله والثامر يعتقد انّ ابنه يختلف الى الساحر مع الغلمان فلمّا رأى عبد الله انّ صاحبه قد ضنّ عليه بالاسم الاعظم عمد الى قداح فكتب عليها اسماء الله جميعها ثمّ القاها فى النار واحدًا واحدًا حتّى اذا القى القدح الذى عليه الاسم الاعظم وثب منها فلم تضرّه شيئًا فاخذه وجاء الى صاحبه فاخبره الخبر فقال له امسك على نفسك وما اظنّ ان تفعل فكان عبد الله لا يلقى احدًا اذا اتى نجران به ضرّ الّا قال يا عبد الله اتدخل فى دينى حتى ادعو الله فيعافيك ممّا انت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحّد الله ويسلم ويدعو له عبد الله فيشفى حتّى لم يبق احد من اهل نجران ممّن به ضرّ الّا اتاه واتبعه ودعا له فعوفى، فرُفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال له افسدتَ على اهل قريتى وخالفتَ دينى لامثلنّ بك، فقال لا تقدر على ذلك فجعل يرسله الى

---

[1]) B. ubique الناصر.

الجبل الطويل فيلقى من رأسه فيقع على الارض ليس به بأسٌ فارسله
الى مياه نجران وهى بحور لا يقع فيها شىء الّا هلك فيلقى فيها
فيخرج ليس به بأسٌ فلمّا غلبه قال عبد الله بن الثامر انّك لا
تقدر على قتلى حتّى توحّد الله وتؤمن كما لعنت[1] فانّك اذا فعلتَ
قتلتنى فوحّد الله الملك ثمّ ضربه بعصًا بيده فشجّه شجّة غير
كبيرة فقتله فهلك الملك مكانه واجتمع اهل نجران على دين عبد
الله بن الثامر، قال فسار اليهم ذو نواس بجنوده فجمعهم ثمّ دعاهم
الى اليهوديّة وخيّرهم بينها وبين القتل فاختاروا القتل فخدّ لهم
الاخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف حتّى قتل قريبًا من عشرين
الفًا[2]، وقال ابن عبّاس كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال
له ذو نواس واسمه يوسف بن شرحبيل وكان قبل مولد النبىّ
صلّعم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلمّا كبر قال للملك انّى
كبرتُ فابعث الىّ غلامًا اعلمه السحر فبعث اليه غلامًا اسمه عبد
الله بن الثامر ليعلمه فجعل يختلف الى الساحر وكان فى طريقه
راهب حسن القرأة فقعد اليه الغلام فاعجبه امره فكان اذا جاء الى
المعلّم يدخل الى الراهب فيقعد عنده فاذا جاء من عنده الى المعلّم
ضربه وقال له ما الذى حبسك واذا انقلب الى ابيه دخل الى
الراهب فيضربه ابوه ويقول ما الذى ابطأ بك فشكى الغلام ذلك
الى الراهب فقال له اذا اتيتَ المعلّمَ فقلْ حبسنى ابى واذا اتيتَ
اباك فقلْ حبسنى المعلّم. وكان فى ذلك البلد حيّة عظيمة قطعتْ
طريق الناس فمرّ بها الغلام فرماها بحجر فقتلها واتى الراهبَ فاخبره
فقال له الراهب انّك لك لشأنًا وانّك ستبتلى فان ابتليتَ فلا
تدلّنّ علىّ وصار الغلام يبرأ الاكمه والابرص ويشفى الناس وكان
للملك ابن عمّ اعمى فسمع بالغلام وقتْل الحيّة فقال ادع الله ان يردّ

1) B. امنت. 2) In A. et B. sequentia om., usque ad duos ultimos capitis versus.

علی بصری فقال الغلام ان ردّ الله علیک بصرک تؤمن به قال نعم قال اللهمّ ان کان صادقًا فاردُدْ علیه بصره فعاد بصره ثمّ دخل علی الملک فلمّا رآه تعجّب منه وسأله فلم یخبره وألحّ علیه فدلّه علی الغلام فجیء به فقال له لقد بلغ من سحرک ما اری فقال انا لا اشفی احدًا انّما یشفی الله مَنْ یشاء فلم یزل یعذّبه حتّی دلّه علی الراهب فجیء به فقیل ارجعْ عن دینک فابی فامر به فوضع المنشار علی رأسه فشقّ بنصفَیْن ثمّ جیء بابن عمّ الملک فقال ارجعْ عن دینک فابی فشقّه قطعتَیْن ثمّ قال للغلام ارجعْ عن دینک فابی فارسله الی جبل فقال اللهمّ اکفنیهم فرجف بهم الجبل وهلکوا ورجع الغلام الی الملک فسأله عن اصحابه فقال کفانیهم الله فغاظه ذلک وارسله فی سفینة الی البحر لیلقوه فیه فذهبوا به فقال اللهمّ اکفنیهم فغرقوا ونجا وجاء الی الملک فقال اقتلوه بالسیف فضربوه فنبا عنه وفشا خبره فی الیمن فاعظمه الناس وعلموا انّه علی الحقّ فقال الغلام للملک انّک لن تقدر علی قتلی الّا ان تجمع اهل مملکتک وترمینی بسهم وتقول بسم الله ربّ الغلام ففعل ذلک فقتله فقال الناسُ امنّا بربّ الغلام فقیل للملک قد نزل بک ما تحذر فاغلق ابواب المدینة وخدّد اخدودًا وملأه نارًا وعرض الناس فمن رجع عن دینه ترکه ومن لم یرجع القاه فی الاخدود فاحرقه٬ وکانت امرأة مؤمنة وکان لها ثلاثة بنین احدهم رضیع فقال لها الملک ارجعی والّا قتلتُک انت واولادک فابتْ فالقی ابنها الکبیر والصغیر فابت ثمّ اخذ الصغیر لیلقیه فهمّت بالرجوع قال لها الصغیر یا امّاه لا ترجعی عن دینک لا بأس علیک فالقاه والقاها فی اثره وهذا الطفل احد مَنْ تکلّم صغیرًا٬ قیل حفر رجل خربة بنجران فی زمن عمر بن الخطّاب فرأی عبد الله بن الثامر واضعًا یده علی ضربة فی رأسه فاذا رُفعت عنها یده جرتْ دمًا واذا ارسلت یده ردّها الیها وهو قاعد فکتب فیه الی عمر فامر بترکه علی حاله ۞

ذكر ملك الحبشة اليمن

قيل لمّا قتل ذو نواس مَنْ قتل من اهل اليمن فى الاخدود لاجل العود عن النصرانيّة افلت منهم رجل يقال له دوس ذو ثعلبان حتّى اعجز القوم فقدم على قيصر فاستنصره على ذى نواس وجنوده واخبره بما فعل بهم فقال له قيصر بعدتْ بلادك عنّا ولكن ساكتب الى النجاشىّ ملك الحبشة وهو على هذا الدين وقريب منكم فكتب قيصر الى ملك الحبشة يامره بنصره فارسل معه ملك الحبشة سبعين الفًا وامّر عليهم رجلًا يقال له ارياط [1] وفى جنوده ابرهة الاشرم فساروا فى البحر حتّى نزلوا بساحل اليمن وجمع ذو نواس جنوده فاجتمعوا ولم يكن حرب غير انّه ناوش شيئًا من قتال ثمّ انهزموا ودخلها ارياط فلمّا رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه اقتحم البحر بفرسه فغرق ووطئ ارياط اليمن فقتل ثُلث رجالها وبعث الى النجاشىّ بثلث سباياهم ثمّ اقام بها واذلّ اهلها، وقيل انّ الحبشة لمّا خرجوا الى المندب [2] من ارض اليمن كتب ذو نواس الى اقيال اليمن يدعوهم الى الاجتماع على عدوّهم فلم يجيبوه وقالوا يقاتل كلّ رجل عن بلاده فصنع مفاتيح وحملها على عدّة من الابل ولقى الحبشة وقال هذه مفاتيح خزائن الاموال باليمن فهى لكم ولا تقتلوا الرجال والذرّيّة فاجابوه الى ذلك وساروا معه الى صنعاء فقال لكبيرهم وجّهْ اصحابك لقبض الخزائن فتفرّق اصحابه ودفع اليهم المفاتيح وكتب الى الاقيال بقتل كلّ ثور اسود فقُتلت الحبشة ولم ينج منهم الّا الشريد، فلمّا سمع النجاشىّ جهّز اليهم سبعين الفًا مع ارياط والاشرم فملك البلاد واقام بها سنين ونازعه ابرهة الاشرم وكان فى جنده فمال اليه طائفة منهم وبقى ارياط فى طائفة وسار احدهما الى الآخر وارسل ابرهة انّك لن تصنع بان تلقى الحبشة بعضها على بعض شيئًا

---

1) C. P. c. B. ارياط. 2) C. c. الندر.

فيهلكوا ولكن ابرز الىّ فايّنا قهر صاحبه استولى على جنده، فتبارزا فرفع ارياط الحربة فضرب ابرهة فوقعت على رأسه فشرمتْ انفه وعينه فسمّى الاشرم وحمل غلام لابرهة يقال له عتودة كان قد تركه كمينًا من خلف ارياط على ارياط فقتله واستولى ابرهة على الجند والبلاد وقال لعتودة احتكم فقال لا تدخل عروس على زوجها من اليمن حتّى اصيبها قبله فاجابه الى ذلك فبقى يفعل بهم هذا الفعل حينًا ثمّ غدا عليه انسان من اليمن فقتله فسرّ ابرهة بقتله وقال لو علمتُ انّه يحتكم هذا لم احكمه، ولمّا بلغ النجاشىّ قتل ارياط غضب غضبًا شديدًا وحلف لا يدع ابرهة حتّى يطأْ ارضه ويجزّ ناصيته فبلغ ذلك ابرهة فارسل الى النجاشىّ من تراب اليمن وجزّ ناصيته وارسلها ايضًا وكتب اليه بالطاعة وارسال شعره وترابه ليبرّ قسمه بوضع التراب تحت قدمَيْه فرضى عنه واقرّه على عمله، فلمّا استقرّ باليمن بعث الى ابى مرّة ذى يزن فاخذ زوجته ريحانة بنت ذى جدن ونكحها فولدت له مسروقًا وكانت قد ولدت لذى يزن ولدًا اسمه معدى كرب وهو سيف فخرج ذو يزن من اليمن فقدم الحيرة على عمرو بن هند وسأله ان يكتب له الى كسرى كتابًا يعلمه محلّه وشرفه وحاجته فقال انّى افد الى الملك كلّ سنة وهذا وقتها فاقام عنده حتّى وفد معه ودخل الى كسرى معه فاكرمه وعظّمه وذكر حاجته وشكى ما يلقون من الحبشة واستنصره عليهم واطمعه فى اليمن وكثرة مالها فقال له كسرى انوشروان انّى لاحبّ ان اسعفك بحاجتك ولكنّ المسالك اليها صعبة وسانظر وامر بانزاله فاقام عنده حتّى هلك، ونشأ ابنه معدى كرب بن ذى يزن فى حجرة ابرهة وهو يحسب انّه ابوه فسبّه ابن لابرهة وسبّ اباه فسأل امّه عن ابيه فصدّقته واقام حتّى مات ابرهة وابنه يكسوم وسار عن اليمن ففعل ما نذكره ان شاء الله ❁

ذكر ملك كسرى انوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم [1]

لمّا لبس التاج خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وذكر ما ابتلوا به من فساد امورهم ودينهم واولادهم واعلمهم انّه يُصْلِح ذلك ثمّ امر برؤوس المزدكيّة فقُتلوا وقُسمت اموالهم فى اهل الحاجة، وكان سبب قتلهم انّ قباذ كان كما ذكرنا قد اتبع مزدك على دينه وما دعاه اليه واطاعه فى كلّ ما يامره به من الزندقة وغيرها ممّا ذكرنا ايّامَ قباذ وكان المنذر بن ماء السماء يومئذٍ عاملًا على الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ الى ذلك فابى فدعى الحارث بن عمرو الكندىّ فاجابه فسدّد له ملكه وطرد المنذر عن مملكته وكانت امّ انوشروان يومًا بين يدى قباذ فدخل عليه مزدك فلمّا رأى امّ انوشروان قال لقباذ ادفعها الىّ لاقضى حاجتى منها فقال دونكها فوثب اليه انوشروان ولم يزل يسأله ويتضرّع اليه ان يهب له امّه حتى قبّل رجله فتركها فكان ذلك فى نفسه، فهلك قباذ على تلك الحال وملك انوشروان فجلس للملك ولمّا بلغ المنذرَ هلاك قباذ اقبل الى انوشروان وقد علم خلافه على ابيه فى مذهبه واتباع مزدك فانّ انوشروان كان منكرًا لهذا المذهب كارهًا له ثمّ انّ انوشروان اذن للناس اذنًا عامًّا ودخل عليه مزدك ثمّ دخل عليه المنذر فقال انوشروان انّى كنت تمنّيت امنيتَيْن ارجو ان يكون الله عزّ وجلّ قد جمعهما الىّ فقال مزدك وما هما ايّها الملك قال تمنّيتُ ان املك واستعمل هذا الرجل الشريف يعنى المنذر وان اقتل هذه الزنادقة، فقال مزدك اوتستطيع ان تقتل الناس كلّهم فقال وانّك هاهنا يا ابن الزانية والله ما ذهب نتن ريح جَوْرَبِكَ من انفى منذ قبّلت رجلك الى يومى هذا، وامر به فقُتل وصُلب وقتل منهم ما بين جازر

---

1) In A. et B. genealogia tota exstat.

الى النهروان الى المداين فى ضحوة واحدة مائة الف زنديق وصلبهم وسمّى يومئذ انوشروان، وطلب انوشروان الحارث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالانبار فخرج هاربًا فى صحابته وماله وولده فمرّ بالثوية فتبعه المنذر بالخيل من تغلب واياد وبهراء فلحق بارض كلب ونجا وانتهبوا ماله وهجاينه واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفسًا من بنى آكل المرار فقدموا بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر الاميال فى ديار بنى مرين العباديّين بين دير بنى هند والكوفة فذلك قول عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا　　　وأُبْنا بالملوك مصفّدينا،

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوك من بنى حجر بن عمرو　　　يساقون العشيّة يقتلونا
فلو فى يوم معركة اصيبوا　　　ولكن فى ديار بنى مرينا
ولم تُغْسل جماجمهم بغسل　　　ولكن فى الدماء مرمّلينا
تظلّ الطير عاكفة عليهم　　　وتنتزع الحواجب والعيونا،

ولمّا قتل انوشروان مزدك واصحابه امر بقتل جماعة ممّن دخل على الناس فى اموالهم وردّ الاموال الى اهلها وامر بكلّ مولود اختلفوا فيه ان يلحق بمن هو منهم اذا لم يعرف ابوه وان يعطى نصيبًا من ملك الرجل الذى يسند اليه اذا قبله الرجل وبكلّ امرأة غُلبت على نفسها ان يؤخذ مهرها من الغالب ثمّ تخيّر المرأة بين الاقامة عنده وبين فراقه الّا ان يكون لها زوج فتردّ اليه، وامر بعيال ذوى الاحساب الذين مات قيّمهم فانكح بناتهم الاكفاء وجهّزهنّ من بيت المال وانكح نساءهم من الاشراف واستعان بابنائهم فى اعماله وعمر الجسور والقناطر واصلح الخراب وتفقّد الاساورة واعطاهم وبنى فى الطرق القصور والحصون وتخيّر الولاة والعمّال والحكّام واقتدى بسيرة اردشير وارتجع بلادًا كانت مملكة الفرس منها السند وسندوست

والرخّج وزابلستان وطخارستان واعظم القتل فى النارور[1] واجلى بقيّتهم عن بلاده، واجتمع ابخز وبنجر وبلنجر واللان على قصد بلاده فقصدوا ارمينية للغارة على اهلها وكان الطريق سهلًا فامهلهم كسرى حتّى توغّلوا فى البلاد وارسل اليهم جنودًا فقاتلوهم فاهلكوهم ما خلا عشرة آلاف رجل أُسروا فأسكنوا اذربيجان، وكان لكسرى انوشروان ولد هو اكبر اولاده اسمه انوشزاد فبلغه عنه انّه زنديق فسيّره الى جنديسابور وجعل معه جماعة يثق بدينهم ليصلحوا دينه وادبه فبينما هم عنده اذ بلغه خبر مرض والده لمّا دخل بلاد الروم فوثب بمن عنده فقتلهم واخرج اهل السجون فاستعان بهم وجمع عنده جموعًا من الاشرار فارسل اليه نائب ابيه بالمدائن عسكرًا فحصروه بجنديسابور وارسل الخبر الى كسرى فكتب اليه يامره بالجدّ فى امره واخذه اسيرًا فاشتدّ الحصار حينئذ عليه ودخل العساكر المدينة عنوةً فقتلوا بها خلقًا كثيرًا واسروا انوشزاد فبلغه خبر جدّه لانّه الداور الرازىّ فوثب بعامل سجستان وقاتله فهزمه العامل فالتجأ الى مدينة الرخّج وامتنع[2] بها ثمّ كتب الى كسرى يعتذر ويسأله ان ينفذ اليه مَنْ يسلّم له البلد ففعل وآمنه، وكان الملك فيروز قد بنى بناحية صول واللان بناء يحصّن به بلاده وبنى عليه ابنه قباذ زيادة فلمّا ملك كسرى انوشروان بنى فى ناحية صول وجرجان بناء كثيرًا وحصونًا حصّن بها بلاده جميعها، وانّ سيجبيور خاقان قصد بلاده وكان اعظم الترك واستمال الخزر وابخز وبلنجر فاطاعوه فاقبل فى عدد كثير وكتب الى كسرى يطلب منه الاتاوة ويتهدّده ان لم يفعل فلم يجبه كسرى الى شىء ممّا طلب لتحصينه بلاده وانّ ثغر ارمينية قد حصّنه فصار يكتفى بالعدد اليسير فقصده خاقان فلم يقدر على شىء منه وعاد خائبًا وهذا

1) A. sine punctis النارر; B. البارز. 2) C. P. واتتبع.

خاقان هو الذى قتل ورد ملك الهياطلة واخذ كثيراً من بلادهم ❁

ذكر ملك كسرى بلاد الروم

كان بين كسرى انوشروان وبين غطيانوس ملك الروم هدنة فوقع بين رجل من العرب كان ملّكه غطيانوس على عرب الشام يقال له خالد بن جبلة وبين رجل من لخم كان ملّكه كسرى على عُمان والبحرين واليمامة الى الطائف وسائر الحجاز يقال له المنذر بن النعمان فتنة فاغار خالد على ابن النعمان فقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وغنم امواله فكتب كسرى الى غطيانوس يذكره ما بينهما من العهد والصلح ويُعلمه ما لقى المنذر من خالد وسأله ان يامر خالد يردّ ما غنم الى المنذر ويدفع له دية مَنْ قتل من اصحابه ويُنْصفه من خالد وانّه ان لم يفعل انتقض الصلح ووالى الكتب الى غطيانوس فى انصاف المنذر فلم يحفل به، فاستعدّ كسرى وغزا بلاد غطيانوس فى بضعة وسبعين [1] الفًا وكان طريقه على الجزيرة فاخذ مدينة دارا ومدينة الرهاء وعبر الى الشام فملك منبج وحلب وانطاكية وكانت افضل مدائن الشام وفامية وحمص ومدنًا كثيرة متاخمة لهذه المدائن عنوةً واحتوى على ما فيها من الاموال والعروض وسبى اهل مدينة انطاكية ونقلهم الى ارض السواد وامر فبُنيت لهم مدينة الى جانب مدينة طيسنون [2] على بناء مدينة انطاكية واسكنهم ايّاها وهى التى تسمّى الرومية وكوّر لها خمسة طساسيج طسّوج النهروان الاعلى وطسّوج النهروان الاوسط وطسّوج النهروان الاسفل وطسّوج بادرايا وطسّوج باكسايا واجرى على السبى الذين نقلهم اليها من انطاكية الارزاق وولّى القيام بامرهم رجلًا من نصارى الاهواز ليستانسوا به لموافقته فى الدين وامّا سائر مدن

---

1) A. et B. وتسعين. 2) Codd. طيسبون.

الشام ومصر فان قطيانوس ابتاعها من كسرى باموال عظيمة حملها
اليه وضمن له فدية يحملها اليه كلّ سنة على ان لا يغزو بلاده
فكانوا يحملونها كلّ عام، وسار انوشروان من الروم الى الخزر فقتل
منهم وغنم واخذ منهم بثار رعيّته، ثمّ قصد اليمن فقتل فيها
وغنم وعاد الى المدائن وقد ملك ما دون هرقلة وما بينه وبين
البحرين وعُمان، وملّك النعمان بن المنذر على الحيرة واكرمه وسار
نحو الهياطلة لياخذ بثار جدّه فيروز وكان انوشروان قد صاهر
خاقان قبل ذلك ودخل كسرى بلادهم فقتل ملكهم فاستأصل اهل
بيته وتجاوز بلخ وما وراء النهر وانزل جنوده فرغانة ثمّ عاد الى
المدائن، وغزا البرجان ثمّ رجع وارسل جنده الى اليمن فقتلوا
الحبشة وملكوا البلاد، وكان ملكه ثمانيًا واربعين سنة وقيل سبعًا
واربعين سنة، وكان مولد رسول الله صلعم فى آخر ملكه وقيل ولد
عبد الله بن عبد المطّلب ابو رسول الله لاربع وعشرين سنة مضت
من ملك انوشروان وولد رسول الله صلعم سنة اثنتين واربعين من
ملكه، قال هشام بن الكلبىّ ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد
الاسود بن المنذر اخوه المنذر بن المنذر بن النعمان سبع سنين ثمّ
ملك بعده النعمان بن الاسود اربع سنين ثمّ استخلف ابو يعفر
ابن علقمة بن مالك بن عدىّ اللخمىّ ثلاث سنين ثمّ ملك
المنذر بن امرئ القيس الندى ولقّب ذو القرنَيْن لضفيرتَيْن كانتا
له وامّه ماء السماء وهى ماوية ابنة عمرو بن جُشَم[1] بن النمر بن
قاسط تسعًا واربعين سنة ثمّ ملك ابنه عمرو بن المنذر ستّ عشرة
سنة قال ولثمانى سنين وثمانية اشهر من ولايته ولد النبىّ صلعم
وذلك ايّام انوشروان عام الفيل، فلمّا دانت لكسرى بلاد اليمن
وجّه الى سرنديب من بلاد الهند وهى ارض الجوهر قائدًا من قوّاده

1) B. الحبثم.

في جند كثيف فقاتل ملكها فقتله واستولى عليها وحمل الى كسرى منها اموالًا عظيمة وجواهر كثيرة؛ ولم يكن ببلاد الفرس بنات آوى فجاءت اليها من بلاد الترك في ملك كسرى انوشروان فشقّ عليه ذلك واحضر موبذان موبذ وقال له قد بلغنا تساقط هذه السباع الى بلادنا وقد تعاظمنا ذلك فاخبرنا برأيك فيها؛ فقال سمعتُ فقهاءنا يقولون متى لم يغلب العدل الجور في البلاد بل اهلها يغزو اعداءهم واتاهم ما يكرهون؛ فلم يلبث كسرى ان اتاه انّ فتيانًا من الترك قد غزوا اقصى بلاده فامر وزراءه وعمّاله ان لا يتعدّوا فيما هم بسبيله العدل ولا يعملوا في شيء منها الا بــه ففعلوا ما امرهم فصرفَ الله ذلك العدوّ عنهم من غير حرب ✿

ذكر ما فعله انوشروان بارمينية واذربيجان

كانت ارمينية واذربيجان بعضها للروم وبعضها للخزر فبنى قباذ سورًا ممّا يلي بعض تلك الناحية فلمّا توفّي وملك ابنه انوشروان وقوى امره وغزا فرغانة والبرجان عاد بنى مدينة الشابران ومدينة مسقط ومدينة الباب والابواب وانّما سمّيت ابوابًا لانّها بُنيت على طرف في الجبل واسكن المدن قومًا سمّاهم السياسجين [1] وبنى غير هذه المدن وبنى لكلّ باب قصرًا من حجارة وبنى بارض جُرْزان [2] مدينة سعدبيل وانزلها السغد وابناء فارس وبنى باب اللان وفتح جميع ما كان بايدي الروم من ارمينية وعمر مدينة اردبيل وعدّة حصون وكتب الى ملك الترك يسأله الموادعة والاتّفاق ويخطب اليه ابنته ورغب في صهره وتزوّج كلّ واحد بابنة الآخر فامّا كسرى فانّه ارسل الى خاقان ملك الترك بنتًا كانت قد تبنّتها بعض نسائه وذكر انّها ابنته وارسل ملك الترك ابنته واجتمعا فامر انوشروان جماعة من ثقاته ان يكبسوا طرفًا من عسكر الترك ويحرقوا فيه

1) C. P. السناسنجين ; A. النشاساجين ; B. النساجيين. Cf. *Beladsori*, ed. DE GOEJE, p. ١٩٤ sqq. 2) B. غزوان ; C. P. خراسان.

ففعلوا فلمّا اصبحوا شكى ملك الترك ذلك فانكر ان يكون له علم به ثمّ امر بمثل ذلك بعد ليال فضجّ التركىّ فرفق به انوشروان فاعتذر اليه ثمّ امر انوشروان ان تلقى النار فى ناحية من عسكره فيها اكواخ من حشيش فلمّا اصبح شكا الى التركىّ قال كافاتنى بالتهمة فحلف التركىّ انّه لم يعلم بشىء من ذلك فقال انوشروان له انّ جندنا قد كرهوا صلحنا لانقطاع العطاء والغارات ولا آمن ان يُحْدثوا حدثًا يُفسد قلوبنا فنعود الى العداوة والرأى ان تأذن لى فى بناء سور يكون بينى وبينك تجعل عليه ابوابًا فلا يدخل اليك الّا مَنْ تريده ولا يدخل الينا الّا مَنْ نريده فاجابه الى ذلك، وبنى انوشروان السور من البحر والحقه برؤوس الجبال وعمل عليه ابواب الحديد ووكّل به من يحرسه، فقيل لملك الترك انّه خدعك وزوّجك غير ابنته وتحصّن منك فلم تقدر له على حيلة، وملّك انوشروان ملوكًا رتّبهم على النواحى فمنهم صاحب السرير وفيلان شاه واللكز ومسقط وغيرها ولم تزل ارمينية بايدى الفرس حتّى ظهر الاسلام فرفض كثير من السياسجين حصونهم ومدائنهم حتّى خربت واستولى عليها الخزر والروم وجاء الاسلام وهى كذلك ۞

ذكر امر الفيل

لمّا دام ملك ابرهة باليمن وتمكّن به بنى القليس[1] بصنعاء وهى كنيسة لم ير مثلها فى زمانها بشىء من الارض ثمّ كتب الى النجاشىّ انّى قد بنيتُ لك كنيسة لم ير مثلها ولست بمنته حتّى اصرف اليها حاجّ العرب، فلمّا تحدّثت العرب بذلك غضب رجل من النسأة من بنى فُقَيْم فخرج حتّى اتاها فقعد فيها وتغوّط ثمّ لحق باهله فأُخبر بذلك ابرهة وقيل له انّه فعل رجل من اهل البيت الذى تحجّه العرب بمكّة غضب لمّا سمع انّك تريد صرف

1) B. الفيبس ; A. et C. P. العيبس.

النجاشی عنه فعل هذا، فغضب ابرهة وحلف ليسيرنّ الى البيت فيهدمه وامر الحبشة فتجهّزت وخرج معه بالفيل واسمه محمود وقيل كان معه ثلاثة عشر فيلًا وهي تتبع محمودًا وانّما وحّد الله سبحانه الفيل لانّه عنى كبيرها محمودًا وقيل فى عددهم غير ذلك، فلمّا ساروا سمعت العرب به فاعظموه وراُوا جهاده حقًّا عليهم فخرج عليه رجل من اشراف اليمن يقال له ذو نفر وقاتله فهُزم ذو نفر واُخذ اسيرًا فاراد قتله ثمّ تركه محبوسًا عنده ثمّ مضى على وجهه فخرج عليه نُفَيل بن حبيب الخثعميّ فقاتله فانهزم نُفَيل واُخذ اسيرًا فضمن لابرهة ان يدلّه على الطريق فتركه وسار حتّى اذا مرّ على الطائف بعثت معه ثقيف ابا رِغالٍ يدلّه على الطريق حتّى انزله بالمُغمّس فلمّا نزله مات ابو رِغالٍ فرجمت العرب قبره فهو القبر الذى يُرْجَم، وبعث الابرهة الاسود بن مقصود الى مكّة فساق اموال اهلها واصاب فيها مائَتَىْ بعير لعبد المطّلب بن هاشم ثمّ ارسل ابرهة حُناطة[1] الحميريّ الى مكّة فقال سَلْ عن سيّد قريش وقُلْ له انّى لم آت لحربكم انّما جِئْتُ لهدم هذا البيت فان لم تمنعوا عنه فلا حاجة لى بقتالكم، فلمّا بلغ عبد المطّلب ما امره قال له والله ما نريد حربه هذا بيت الله وبيت خليله ابراهيم فان لم يمنعه فهو يمنع بيته وحرمه وان يخلّ بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع فقال له انطلق معى الى الملك فانطلق معه عبد المطّلب حتّى اتى العسكر فسأل عن ذى نفر وكان له صديقًا فدلّ عليه وهو فى محبسه فقال له هل عندك غناء فيما نزل بنا فقال وما غناء رجل اسير بيدَىْ ملك ينتظر ان يقتله ولكنّ اُنَيْس سائس الفيل صديق لى فاوصيه بك واعظّم حقّك واسأله ان يستاذن لك على الملك فيكلّمه بما تريد ويشفع لك عنده ان قدر، قال حسبى فبعث

[illegible]
١.

ذو نفر الى أُنيس فحضره واوصاه بعبد المطّلب واعلمه انّه سيّد قريش، فكلّم انيس ابرهة وقال هذا سيّد قريش يستانس فاذن له، وكان عبد المطّلب رجلًا عظيمًا جليلًا[1] وسيمًا فلمّا رآه ابرهة اجلّه واكرمه ونزل عن سريره اليه وجلس معه على بساط واجلسه الى جنبه وقال لتُرجمانه قُلْ له ما حاجتك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطّلب حاجتى ان يردّ علىَّ مايتَىْ بعير اصابها لى فقال ابرهة لترجمانه قُلْ له قد كنتَ اعجبتنى حين رأيتك ثمّ زهدتُ فيك حين كلّمتنى اتكلّمنى فى ابلك وتترك بيتًا هو دينك ودين ابايك قد جيتُ لهدمه، قال عبد المطّلب انا ربّ الابل وللبيت ربّ يمنعه قال ما كان ليمنع منّى، وامر بردّ ابله فلمّا اخذها قلّدها وجعلها هديًا وبثّها فى الحرم لكى يُصاب منها شىء فيغضب الله، وانصرف عبد المطّلب الى قريش واخبرهم الخبر وامرهم بالخروج معه من مكّة والتحرّز فى رؤوس الجبال خوفًا من معرّة الجيش ثمّ قام عبد المطّلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة فقال عبد المطّلب وهو آخذ بباب الكعبة

يا ربِّ لا ارجو لهم سواكا　　يا ربِّ فامنعْ منهمُ حماكا
انّ عدوّ البيت من عاداكا　　امنعهم ان يخربوا فناكا[2]،

وقال ايضًا

لاهُمّ انّ العبد يمنع رحله　　فامنعْ حلالكْ
لا يغلبنّ صليبهم ومحالهم　　عدْوًا محالكْ
ولئِن فعلتَ فانّه امر يتمّ　　به فعالكْ
انت الذى ان جاء باغٍ يرتجيك　　له لذلكْ
ولو او لم يحووا سوى خزى وتهلكهم هنالكْ
لم استمع يومًا بارجس منهم　　يبغوا قتالكْ

---

[1]) B. جسيمًا.　[2]) A. et B. غراكا.

جرّوا جموع بلادهم والفيل كى   يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلًا وما   رقبوا جلالك ،

ثمّ ارسل عبد المطّلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرّزوا فيها ينتظرون ما يفعل ابرهة بمكّة اذا دخل ، فلمّا اصبح ابرهة تهيّأ لدخول مكّة وهيّأ فيله وكان اسمه محمودًا وابرهة مجمعٌ لهدم البيت والعود الى اليمن فلمّا وجّهوا الفيل اقبل نُفَيْل بن حبيب الخثعميّ فمسك باذنه وقال ارجع محمود وارجع راشدًا من حيث جئتَ فانّك فى بلد الله الحرام ثمّ ارسل اذنه فالقى الفيل نفسه الى الارض واشتدّ نفيل فصعد الجبل فضربوا الفيل فابى فوجّهوه راجعًا الى اليمن فقام يهرْول ووجّهوه الى الشام ففعل كذلك ووجّهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجّهوه الى مكّة فسقط الى الارض وارسل الله عليهم طيرًا ابابيل من البحر امثال الخطاطيف مع كلّ طير منها ثلاثة احجار تحملها حجر فى منقاره وحجران فى رجليه فقذفتهم بها وهى مثل الحمّص والعدس لا تصيب احدًا منهم الّا هلك وليس كلّهم اصابت وارسل الله سيلًا القاهم فى البحر وخرج من سلم مع ابرهة هاربًا يبتدرون الطريق الذى جاءوا منه ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلّهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما انزل الله بهم من نقمته

اين المفرّ والاله الطالب   والاشرمُ المغلوب غير الغالب ،

وقال ايضًا

الا حُيِّيت عنّا يا رُدَيْنا   نعمناكم مع الاصباح عينا
اتانا قابس منكم عشاء   فلم يقدر لقابسكم لدينا
رُدينة لو رايتِ ولا تريه   لدى جنب المحصّب ما راينا
اذًا لعذرتِنى وحمدتِ رأيى   ولم تأسى لما قد فات بَيْنا
حمدتُ الله اذ عاينتُ طيرًا   وخفتُ حجارة تُلقى علينا

وكلّ القوم يسأل عن نُفيل كانّ علىّ للحُبْشان دَيْنا[1] ،

وأُصيب ابرهة فى جسده فسقطت اعضاؤه عضوًا عضوًا حتّى قدموا به صنعاء وهو مثل الفرخ فما مات حتّى انصدع صدره عن قلبه، فلمّا هلك ملك ابنه يكسوم بن ابرهة وبه كان يكنّى وذلّت حمير واليمن له ونكحت الحبشة نساءهم وقتلوا ارجالهم واتّخذوا ابناءهم تراجمة بينهم وبين العرب، * ولمّا اهلك الله الحبشة وعاد ملكهم ومعه من سلم منهم ونزل عبد المطّلب من الغد اليهم لينظر ما يصنعون ومعه ابو مسعود الثقفىّ فلم يسمعا حسًّا فدخلا معسكرهم فرايا القوم هلكى فاحتفر عبد المطّلب حفرتين ملأهما ذهبًا وجوهرًا له ولابى مسعود ونادى فى الناس فتراجعوا فاصابوا من فضلهما شيئًا كثيرًا فبقى عبد المطّلب فى غناء من ذلك المال حتّى مات[2] ، وبعث الله السيل فالقى الحبشة فى البحر ولمّا ردّ الله الحبشة عن الكعبة واصابهم ما اصابهم عظّمت العرب قريشًا وقالوا اهل الله قاتل عنهم، ثمّ مات يكسوم وملك بعده اخوه مسروق ٭

ذكر عود اليمن الى حمير واخراج الحبشة عنه

لمّا هلك يكسوم ملك اليمن اخوه مسروق بن ابرهة وهو الذى قتله وهرز فلمّا اشتدّ البلاء على اهل اليمن خرج سيف ابن ذى يزن وكنيته ابو مرّة وقيل كنية ذى يزن ابو مرّة حتّى قدم على قيصر وتنكّب كسرى لابطائه عن نصر ابيه فانّه كان قصد كسرى انوشروان لمّا أُخذت زوجته يستنصره على الحبشة فوعده فاقام ذو يزن عنده فمات على بابه وكان ابنه سيف مع امّه فى حجر ابرهة وهو يحسب انّه ابنه فسبّه ولد لابرهة وسبّ اباه فسأل امّه عن ابيه فاعلمته خبره بعد مراجعة بينهما فاقام حتّى مات ابرهة وابنه يكسوم ثمّ سار الى الروم فلم يجد عند ملكهم ما يحبّ لموافقته

---

1) Add. A. ، تخرجوا يتساقطون بكل منهل. 2) Om. A. et B.

الحبشة فى السجن فعاد الى كسرى فاعترضه يومًا وقد ركب فقال له انّ لى عندك ميراثًا فدعى به كسرى لمّا نزل فقال له مَنْ انت وما ميراثك قال انا ابن الشيخ اليمانىّ الذى وعدتَهُ النصرة فمات ببابك فتلك العدة حقّ لى وميراث، فرقّ كسرى له وقال له بعُدتْ بلادك عنّا وقلّ خيرها والمسلك اليها وعرٌ ولست اغزو بجيشى، وامر له بمال فخرج وجعل ينثر الدراهم فانتهبها الناس فسمع كسرى فسأله ما حمله على ذلك فقال لم آتك للمال وانّما جئتك للرجال ولتمنعنى من الذلّ والهوان وانّ جبال بلادنا ذهب وفضّة، فاعجب كسرى بقوله وقال يظنّ المسكين انّه اعرف ببلاده منّى واستشار وزراءه فى توجيه الجند معه فقال له موبذان موبذ ايّها الملك انّ لهذا الغلام حقًّا بنزوعه[1] اليك وموت ابيه ببابك وما تقدّم من عدّته بالنصرة وفى سجونك رجال ذوو نجدة وبأس فلو انّ الملك وجّههم معه فان اصابوا ظفرًا كان للملك وان هلكوا قد استراح واراح اهل مملكته منهم، فقال كسرى هذا الرأى فامر بمن فى السجون فأُحصروا فكانوا ثمانمائة فقوّد عليهم قائدًا من اساورته يقال له وهرز وقيل بل كان من اهل السجون سخط عليه كسرى لحدث احدثه فحبسه وكان يقيد بالف اسوار وامر بحملهم فى ثمانى سفن فركبوا البحر فغرق سفينتان وخرجوا بساحل حضرموت ولحق بابن ذى يزن بشر كثير وسار اليهم مسروق فى مائة الف من الحبشة وحمير والاعراب وجعل وهرز البحر وراء ظهره واحرق السفن لئلّا يطمع اصحابه فى النجاة واحرق كلّما معهم من زاد وكسوة الّا ما أكلوا وما على ابدانهم وقال لاصحابه انّما احرقتُ ذلك لئلّا ياخذه الحبشة ان ظفروا بكم وان نحن ظفرنا بهم فسناخذ اضعافه فان كنتم تقاتلون معى وتصبرون اعلمتمونى ذلك وان كنتم لا تفعلون اعتمدتُ على

---

[1]) B. بنزوله.

سيفى حتّى يخرج من ظهرى فانظروا ما حالكم اذا فعل رئيسكم هذا بنفسه، قالوا بل نقاتل معك حتّى نموت او نظفر، وقال لسيف ابن ذى يزن ما عندك قال ما شئت من رجل عربىّ وسيف عربىّ ثمّ اجعل رجلى مع رجلك حتّى نموت جميعًا او نظفر جميعًا، قال انصفتَ فجمع اليه سيف من استطاع من قومه فكان اوّل من لحقه السكاسك من كندة، وسمع بهم مسروق بن ابرهة فجمع اليه جنده فعبّأ وهرز اصحابه وامرهم ان يوتروا قسيّهم وقال اذا امرتكم بالرمى فارموا رشقًا، واقبل مسروق فى جمع لا يرى طرفاه وهو على فيل وعلى رأسه تاج وبين عينَيْه ياقوتة حمراء مثل البيضة لا يرى دون الظفر شيئًا، وكان وهرز كلّ بصره فقال ارونى عظيمهم فقالوا هذا صاحب الفيل ثمّ ركب فرسًا فقالوا ركب فرسًا ثمّ انتقل الى بغلة فقالوا ركب بغلة فقال وهرز ذلّ وذلّ ملكه وقال وهرز ارفعوا لى حاجبىّ وكانا قد سقطا على عينَيْه من الكبر فرفعوهما له بعصابة ثمّ جعل نشّابة فى كبد قوسه وقال اشيروا الى مسروق فاشاروا اليه فقال لهم سارميه فان رأيتم اصحابه وقوفًا لم يتحرّكوا فاثبتوا حتّى اوذنكم فانّى قد اخطأتُ الرجل وان رأيتموهم قد استداروا ولاثوا[1] به فقد اصبتُه فاحملوا عليهم، ثمّ رماه فاصاب السهم بين عينيه ورمى اصحابه فقُتل مسروق وجماعة من اصحابه فاستدارت الحبشة بمسروق وقد سقط من دابّته وحملت الفرس عليهم فلم يكن دون الهزيمة شىء وغنم الفرس من عسكرهم ما لا يحدّ ولا يحصى، وقال وهرز كفّوا عن العرب واقتلوا السودان ولا تُبقوا منهم احدًا وهرب رجل من الاعراب يومًا وليلة ثمّ التفت فرأى فى حقيبه[2] نشّابة فقال لامّك الويل ابعد ام طول مسير، وسار وهرز حتّى دخل صنعاء وغلب على بلاد اليمن وارسل عمّاله فى المخاليف، وكان مدّة ملك الحبشة

---

1) B. وِلاذوا.   2) B. جعبته.

اليمن اثنتين وسبعين سنة توارث ذلك منهم اربعة ملوك ارياط ثمّ ابرهة ثمّ ابنه يكسوم ثمّ مسروق بن ابرهة وقيل كان ملكهم نحوًا من مايّتي [1] سنة وقيل غير ذلك والاوّل اصحّ، فلمّا ملك وهرز اليمن ارسل الى كسرى يعلمه بذلك وبعث اليه باموال وكتب اليه كسرى يامره ان يملّك سيف بن ذى يزن وبعضهم يقول معدى كرب بن سيف على اليمن وارضها وفرض عليه كسرى جزية وخراجًا معلومًا فى كلّ عام فملّكه وهرز وانصرف الى كسرى واقام سيف على اليمن ملكًا يقتل الحبشة ويبقر بطون الحبالى عن الحمل ولم يترك منهم الّا القليل جعلهم خولًا فاتّخذ منهم جمّازين يسعون بين يديه بالحراب فمكث غير كثير ثمّ انّه خرج يومًا والحبشة يسعون بين يديه بحرابهم فضربوه بالحراب حتّى قتلوه فكان ملكه خمس عشرة سنة ووثب بهم رجل من الحبشة فقتل باليمن وافسد فلمّا بلغ ذلك كسرى بعث اليهم وهرز فى اربعة آلاف فارس وامره ان لا يترك باليمن اسود ولا ولد عربيّة من اسود ومَنْ شرك [2] فيه اسود قتله واقبل حتّى دخل اليمن ففعل ما امره وكتب الى كسرى يخبره فاقرّه على ملك اليمن فكان يجبيها لكسرى حتّى هلك وامّر بعده كسرى ابنه المرزبان بن وهرز حتّى هلك ثمّ امّر بعده كسرى التينجان بن المرزبان ثمّ امّر بعده خر خسره بن التينجان بن المرزبان، ثمّ انّ كسرى ابرويز غضب عليه فاحضره من اليمن فلمّا قدم تلقّاه رجل من عظماء الفرس فالقى عليه سيفًا كان لابى كسرى فاجاره كسرى بذلك من القتل وعزله عن اليمن وبعث باذان الى اليمن فلم يزل عليها حتّى بعث الله نبيّه محمّدًا صلعم، وقيل انّ انوشروان استعمل بعد وهرز زرين [3] وكان مسرفًا اذا اراد ان يركب قتل قتيلًا ثمّ سار بين اوصاله فمات انوشروان وهو على اليمن فعزله ابنه هرمز

1) B. ملتين. 2) B. نرك. 3) Codd. ربين.

وقد اختلفوا فى ولاة اليمن للاكاسرة اختلافًا كثيرًا لم ار لذكره فايدة [1] ❁

ذكر ما احدثه قريش بعد الفيل

لمّا كان من امر اصحاب الفيل ما ذكرناه عظمتْ قريش عند العرب فقالوا لهم، اهل الله وقطنه بحامى عنهم فاجتمعت قريش بينها وقالوا نحن بنو ابراهيم ءمّ واهل الحرم وولاة البيت وقاطن مكّة فليس لاحد من العرب مثل منزلتنا ولا يعرّف العرب لاحد مثل ما يعرّف لنا فهلمّوا فلنتّفق على ايتلاف انّنا لا نعظّم شيًّا من الحلّ كما يعظّم الحرم فانّنا اذا فعلنا ذلك استخفّت العرب بحرمنا وقالوا قد عظمت قريش من الحلّ مثل ما عظمت من الحرم فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويقرّون انّها من المشاعر والحجّ ودين ابراهيم ويرون سائر [2] العرب ان يقفوا عليها وان يفيضوا منها وقالوا نحن اهل الحرم فلا نعظّم غيره ونحن الحُمْس واصل الحماسة الشدّة انّهم تشدّدوا فى دينهم وجعلوا لمن ولد واحدة من نسآيهم من العرب ساكنى الحلّ مثل ما لهم بولادتهم ودخل معهم فى ذلك كنانة وخُزاعة وعامر لولادة لهم ثمّ ابتدعوا فقالوا لا ينبغى للحُمْس ان يعملوا الأقط ولا يسلّوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتًا من شعر ولا يستظلّوا الّا فى بيوت الادم ما كانوا حرمًا وقالوا ولا ينبغى لاهل الحلّ ان ياكلوا من طعام جاوًّوا به معهم من الحلّ فى الحرم اذا جاءوا حُجّاجًا او عُمّارًا ولا يطوفوا بالبيت اطوافهم اذا قدموا الّا فى ثياب الحمس [3] فان لم يجدوا طافوا بالبيت عراة فان انف احد من عظمآيهم ان يطوف عريانًا اذا لم يجد ثياب الحمس [3] فطاف

---

[1]) Hic pars prior voluminis primi in C. P. desinit. Quae jam sequuntur omnia ibi desunt, usque ad caput inscriptum: ذكر نسب رسول الله وذكر بعض اخبار اباته واجداده. [2]) A. لسايل. [3]) B. الحمر ❁

فى ثيابه القاها اذا فرغ من الطواف ولا يمسّها هو ولا احد غيره وكانوا يسمّونها اللقا، فدانت العرب لهم بذلك فكانوا يطوفون كما شرعوا لهم ويتركون ازوادهم التى جآءوا بها من الحلّ ويشترون من طعام الحرم ويأكلونه، هذا فى الرجال وامّا النساء فكانت المرأة تصنع ثيابها كلّها الّا درعها مفرجًا ثمّ تطوف فيه وتقول[1]، فكانوا كذلك حتّى بعث الله محمّدًا صلّعم فنسخه فافاض من عرفات وطاف الحجّاج بالثياب التى معهم من الحلّ واكلوا من طعام الحلّ فى الحرم ايّام الحجّ وانزل الله تعالى فى ذلك ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ[2] اراد بالناس العرب امر قريشًا ان يفيضوا من عرفات وانزل الله تعالى فى اللباس والطعام الذى من الحلّ وتركهم ايّاه فى الحرم يَا بَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا الى قوله لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ[3] ❁

ذكر حلف المطيّبين والاحلاف

قد ذكرنا ما كان قصىّ اعطى ولده عبد الدار من الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ثمّ انّ هاشمًا وعبد شمس والمطّلب ونوفلًا بنى عبد مناف بن قصىّ رأوا انّهم احقّ بذلك من بنى عبد الدار لشرفهم عليه ولفضلهم فى قومهم وارادوا اخذ ذلك منهم فتفرّقت عند ذلك قريش كانت طايفة مع بنى عبد مناف وطايفة مع بنى عبد الدار يرون انّه لا يجوز ان يؤخذ منهم ما كان قصىّ جعله لهم اذ كان امر قصىّ فيهم شرعًا متبعا معرفة منهم لفضله وتيمّنًا بامره وكان صاحب امر بنى عبد مناف بن قصىّ عبد شمس لانّه كان اكبرهم وكان صاحب بنى عبد الدار الذى قام فى المنع عنهم عامر بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار فاجتمع بنو اسد بن عبد العزّى بن قصىّ وبنو زهرة بن كلاب

1) Aliquid hic excidisse videtur. 2) Cor. 2, vs. 195. 3) Cor. 7, vs. 29—31.

وبنو تيْم بن مُرّة وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر مع بنى عبد مناف واجتمع بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جُمح وبنو عدىّ بن كعب مع بنى عبد الدار وخرجت عامر بن لوىّ ومحارب ابن فهر من ذلك فلم يكونوا مع احد الفريقين وعقد كلّ طايفة بينهم حِلْفًا موكّدًا على ان لا يتخاذلوا ولا يُسْلم بعضهم بعضًا ما بلّ بحرٌ صوفةً فاخرجت بنو عبد مناف بن قصىّ جفنة مملوءة طيبًا قيل انّ بعض نساء بنى عبد مناف اخرجتها لهم فوضعوها فى المسجد وغمسوا ايديهم فيها وتعاهدوا وتعاقدوا ومسحوا الكعبة بايديهم توكيدًا على انفسهم فسمّوا بذلك المُطيّبين، وتعاقدوا بنو عبد الدار ومَنْ معهم من القبايل عند الكعبة على ان لا يتخاذلوا ولا يُسلم بعضهم بعضًا فسُمّوا الاحلاف ثمّ تصافّوا للقتال واجمعوا على الحرب فبينما هم على ذلك اذ تداعوا للصلح على ان يُعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة وان تكون الحجابة واللوآء والندوة لبنى عبد الدار فاصطلحوا ورضى كلّ واحد من الفريقين بذلك وتحاجزوا عن الحرب وثبت كلّ قوم مع مَنْ حالفوا حتّى جاء الاسلام وهو على ذلك فقال رسول الله صلّعم ما كان من حلف فى الجاهليّة فانّ الاسلام لم يزده الّا شدّةً ولا حلف فى الاسلام، فولى السقاية والرفادة هاشم بن عبد مناف لانّ عبد الشمس كان كثير الاسفار قليل المال كثير العيال وكان هاشم موسرًا جودًا، كان ينبغى ان نذكر هذا قبل الفيل وما احدثه قريش وانّما اخّرناه للزوم تلك الحوادث بعضها ببعض ۞

ذكر ما فعله كسرى فى امر الخراج والجند

كان ملوك الفرس ياخذون من غلّات كورهم قبل مُلك كسرى انوشروان فى خراجها من بعضها الثُلث ومن بعضها الرُبع وكذلك الخمس والسدس على قدر شربها وعمارتها ومن الجزية شيئًا معلومًا فامر الملك قباذ بمسح الارضين ليصحّ الخراج عليها فمات قبل الفراغ

من ذلك فلمّا ملك انوشروان امر باستتمام ذلك ووضع الخراج على الحنطة والشعير والكرم والرطب والنخل والزيتون والارز على كلّ نوع من هذه الانواع شيئًا معلومًا ويؤخذ فى السنة فى نية[1] انجم وهى الوضائع التى اقتدى بها عمر بن الخطّاب وكتب كسرى الى القضاة فى البلاد نسخة بالخراج ليمتنعوا العُمّال من الزيادة عليه وامر ان يوضع عمّن اصابت غلّته جايحة بقدر جايحته والزموا الناس الجزية ما خلا العظماء واهل البيوتات والجند والهرابذة والكتّاب ومَنْ فى خدمة الملك كلّ انسان على قدره من اثنى عشر درهمًا وثمانية دراهم وستّة دراهم واربعة دراهم واسقطها عمّنْ لم يبلغ عشرين سنة او جاوز خمسين سنة، ثمّ انّ كسرى ولّى رجلًا من الكتّاب من الكفاة والنبلاء اسمه بابك عرض جيشه فطلب من كسرى التمكّن من شغله الى ذلك فتقدّم ببناء مصطبة موضع عرض الجيش وفرشها ثمّ نادى ان يحضر الجند بسلاحهم وكراعهم للعرض فحضروا فحيث لم ير معهم كسرى امرهم بالانصراف فعل ذلك يومَيْن ثمّ امر فنودى فى اليوم الثالث ان لا يتخلّف احد ولا من اكرم بتاج فسمع كسرى فحضر وقد لبس التاج والسلاح ثمّ اتى بابك ليعرض عليه فراى سلاحه تامًّا ما عدا وترين للقوس كان عادتهم ان يستظهروا بهما فلم يرهما بابك معه فلم يجزْ على اسمه وقال له هلمّ كلّما يلزمك فذكر كسرى الوترين فتعلّقهما ثمّ نادى منادى بابك وقال للكمىّ سدّ الكماة اربعة آلاف درهم واجاز على اسمه، فلمّا قام عن مجلسه حضر عند كسرى يعتذر اليه من غلظته عليه وذكر له انّ امره لا يتمّ الّا بما فعل فقال كسرى ما غلظ علينا امرؤ يريد به اصلاح دولتنا، ومن كلام كسرى الشكر والنعمة كفّتان ككفّتىْ الميزان ايّهما رجح بصاحبه احتاج الاخفّ الى ان يزاد فيه حتّى يعادل بصاحبه فاذا كانت

---

1) A. بيته.

النعم كثيرة والشكر قليلاً انقطع الحمل فكثير النعم يحتاج الى كثير من الشكر وكلّما زيد فى الشكر ازدادت النعم وجاوزته ونظرتُ فى الشكر فوجدتُ بعضه بالقول وبعضه بالفعل ونظرتُ احبّ الاعمال الى الله فوجدتُهُ الشىء الذى اقام بـه السموات والارض وارسى به الجبال واجرى به الانهار وبرّ به البرّيّة وهو الحقّ والعدل فلزمته ورايتُ ثمرة الحقّ والعدل عمارة البلدان تلك بها قوام الحياة للناس والدوابّ والطير وجميع الحيوانات ولمّا نظرت فى ذلك وجدتُ المقاتلة اجرا لاهل العمارة واهل العمارة اجرا للمقاتلة فامّا المقاتلة فانّهم يطلبون اجورهم من اهل الخراج وسكّان البلدان لمدافعتهم عنهم ومجاهدتهم من ورائهم فحقّ على اهـل العمارة ان يوفوهم اجورهم فانّ العمارة والامن والسلامة فى النفس والمال لا يتمّ الّا بهم ورايتُ انّ المقاتلة لا يتمّ لهم المقام والاكل والشرب وتثمير الاموال والاولاد الّا باهل الخراج والعمارة فاخذتُ للمقاتلة من اهل الخراج ما يقوم باودهم وتركتُ على اهل الخراج من مستغلّاتهم ما يقوم بمؤونتهم وعمارتهم ولم اجحف بواحدة من الجانبَيْن ورايتُ المقاتلة واهـل الخراج كالعينَيْن المبصرتين واليدَيْن المتساعدتين والرجلين على ايّهما دخل الضرر تعدّى الى الاخرى ، ونظرنا فى سير آبآئنا فلم نترك منها شيـًّا يقترن بالثواب من الله والذكر الجميل بين الناس والمصلحة الشاملة للجند والرعيّة الّا اعتمدناه ولا فسادًا الّا اعرضنا عنه ولم يدعُنا الى حبّ ما لا خير فيه حبّ الابآء ، ونظرتُ فى سير اهـل الهند والروم واخذنا محمودها ولم تنازعنا انفسنا الى ما تميل اليه اهوآئنا وكتبنا بذلك الى جميع اصحابنا ونوّابنا فى سائر البلدان ، فانظر الى هذا الكلام الذى يدلّ على زيادة العلم وتوفّر العقل والقدرة على منع النفس ومَنْ كان هذا حاله استحقّ ان يضرب به المثل فى العدل الى ان تقوم الساعة ، وكان لكسرى اولاد متادّبون فجعل الملك من بعده لابنه هرمز ، وكان مولد رسول الله صلعم عام الفيل زمن كسرى المضى

اثنتين واربعين سنة من ملكه وفى هذا العلم كان يوم ذى جبلة وهو يوم من ايّام العرب المذكورة ❁

ذكر مولد رسول الله صلّعم

قال قيس بن مخرمة وقثاث[1] بن اشيم وابن عبّاس وابن اسحاق انّ رسول الله صلّعم ولد عام الفيل قال ابن الكلبىّ ولد عبد الله ابن عبد المطّلب ابو رسول الله صلّعم لاربع وعشرين مضت من سلطان كسرى انوشروان وُولد رسول الله صلّعم سنة اثنتين واربعين من سلطانه وارسله الله تعالى لمضىّ اثنتين وعشرين من ملك كسرى ابرويز بن كسرى هرمز بن كسرى انوشروان فهاجر لاثنتين وثلاثين سنة مضت من ملك ابرويز، قال ابن اسحاق وُلد رسول الله صلّعم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاوّل وكان مولده بالدار الّتى تعرف بدار ابن يوسف، قيل انّ رسول الله صلّعم وهبها عَقيل بن ابى طالب فلم تزل فى يده حتّى توفّى فباعها ولده من محمّد بن يوسف اخى الحجّاج فبنى داره الّتى يقال لها دار ابن يوسف وادخل ذلك البيت فى الدار حتّى اخرجته الخيزران فجعلته مسجدًا يصلّى فيه، وقيل وُلد لعشر خلون منه وقيل لليلتين خلتا منه، قال ابن اسحاق انّ آمنة ابنة وهب امّ رسول الله صلّعم كانت تحدّث انّها أُتيتْ فى منامها لمّا حملت برسول الله صلّعم فقيل لها انّك حملت بسيّد هذه الامّة فاذا وقع بالارض قولى اعيذه بالواحد، من شرّ كلّ حاسد، ثمّ سمّيه محمّدًا، ورأت حين حملت به انّه خرج منها نور رات به قصور بُصرى من ارض الشام، فلمّا وضعته ارسلت الى جدّه عبد المطّلب انّه قد وُلد لك غلام فأته فانظر اليه فنظر اليه وحدّثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أُمرت ان تسمّيه، وقال عثمان بن ابى العاص حدّثتنى امّى انّها شهدت ولادة آمنة ابنة

---

[1]) B. غياث.

وهب رسولَ الله صلّعم فماشيت انظر اليه من البيت الانور وانّى لانظر الناجوم لتدنوا حتّى انّى لاقول ليقعنّ علىّ، واوّل من ارضع رسول الله صلّعم ثويبة مولاة ابن لهب بلبن ابن له يقال له مسروح وكانت قد ارضعت قبله حمزة بن عبد المطّلب وارضعت بعده ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومىّ فكانت ثويبة تاتى رسول الله صلّعم بمكّة قبل ان يهاجر فيكرمها وتكرمها خديجة فارسلت الى ابى لهب ان يبيعها ايّاها لتعتقها فابى فلمّا هاجر رسول الله صلّعم الى المدينة اعتقها ابو لهب فكان رسول الله صلّعم يبعث اليها بالصلة الى ان بلغه خبر وفاتها منصرفه من خيبر فسأل عن ابنها مسروح فقيل توفّى قبلها فسأل هل لها من قرابة فقيل لم يبق لها احد، ثمّ ارضعت رسول الله صلّعم بعد ثويبة حليمة بنت ابى ذُوَيب واسمه عبد الله بن الحارث بن شِجْنة من بنى سعد بن بكر بن هوازن واسم زوجها الذى ارضعته بلبنه الحارث بن عبد العُزّى واسم اخوته من الرضاعة عبد الله وأُنيسة وجُذامة وهى الشيماء عرفت بذلك وكانت الشيماء تحضنه مع امّها حليمة، وقدمت حليمة على رسول الله صلّعم بعد ان تزوّج خديجة فاكرمها ووصلها وتوفّيت قبل فتح رسول الله صلّعم مكّة قدمت عليه اخت لها فسألها عنها فاخبرته بموتها فذرفت عيناه فسألها عمّن خلّفت فاخبرته فسألته نحلة وحاجة فوصلها، وقال عبد الله بن جعفر بن ابى طالب كانت حليمة السعديّة تحدّث انّها خرجت من بلدها مع نسوة يلتمسن الرضعاء وذلك فى سنة شهباء لم تُبقِ شيئًا قالت فخرجت على اتان لنا قمرآء معنا شارفٌ لنا والله ما تبضّ بقطرة وما ننام ليلتنا اجمع من صبيّنا الذى معى من بكائه من الجوع وما فى ثدييى ما يُغنيه وما فى شارفنا ما يغذوه ولكنّا نرجو الغيث والفرج فلقد ادمتْ اتانى بالركب حتّى شقّ عليهم ضعفًا وعجفًا حتّى قدمنا مكّة فما منّا امرأة الّا وقد عُرِض عليها رسول الله صلّعم فتأباه اذا قيل لها

انّه يتيم وذلك انّا انّما نرجو المعروف من ابى الصبىّ فكنّا نقول يتيم فما عسى ان تصنع امّه وجدّه فما بقيتْ امرأة معى الّا اخذتْ رضيعًا غيرى فلمّا اجمعنا الانطلاق قلتُ لصاحبى وكان معى انّى لاكره ان ارجع من بين صواحبى [1] ولم آخذْ رضيعًا والله لاذهبنّ الى ذلك اليتيم فلآخذنّه قال افعلى فعسى ان الله يجعل لنا فيه بركة، قالت فذهبتُ فاخذتُه فلمّا اخذته ووضعته فى حجرى اقبل عليه ثدياى بمّا شاء من لبن فشرب حتّى روى وشرب معه اخوه حتّى روى ثمّ ناما وما كان ابنى ينام قبل ذلك وقام زوجى الى شارفنا تلك فاذا انّها حافل فحلب منها ثمّ شرب حتّى روى ثمّ سقانى فشربتُ حتّى شبعنا قالت يقول لى صاحبى تعلمين والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة قلتُ والله لارجو ذلك قالت ثمّ خرجنا فركبتُ اتانى وحملته عليها فلم يلحقنى شىء من حمرهم حتّى انّ صواحبى [1] ليقلن لى يا ابنة ابى ذؤيب اربعى علينا اليست هذه أتانك الّتى كنت خرجت عليها فاقول بلى والله لهى هى فيقلن انّ لها شأنًا ثمّ قدمنا منازلنا من بنى سعد وما اعلم ارضًا من ارض الله اجدب منها فكانت غنمى تروح علىّ حين قدمنا شباعاً لُبّنًا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة ولا يجدها فى ضرع حتّى ان كان الحاضر من قومنا ليقولون لرُعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى ابنة ذؤيب فتروح اغنامهم جياعاً ما تبضّ بقطرة من لبن وتروح غنمى شباعاً لُبّنًا، فلم نزل نتعرّف البركة من الله والزيادة فى الخير حتّى مضت سنتان وفصلتُهُ وكان يشبّ شبابًا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتَيْه حتّى كان غلامًا جفرًا فقدمنا به على امّه ونحن احرص شىء على مكثه عندنا لما كنّا نرى من بركته فكلّمنا امّه فى تركه عندنا فاجابت قالت فرجعنا به فوالله انّه بعد مقدمنا

---

1) Cod. صواحباتى.

به باشهر[1] مع اخيه فى بَهْمٍ لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتدّ فقال لى ولابيه ذلك اخى القرشىّ قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاه وشقّا بطنه وهما يسوطانه قالت فخرجنا نشتدّ فوجدناه قايمًا منتقعًا وجهه قالت فالتزمته انا وابوه وقلنا له ما لك يا بنىّ قال جاءنى رجلان فاضجعانى فشقّا بطنى فالتمسا به شيًّا لا ادرى ما هو قالت فرجعنا الى خبايِنا وقال لى ابوه والله لقد خشيتُ ان يكون هذا الغلام قد أُصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر ذلك قالت فاحتملناه فقدمنا به على امّه فقالت ما اقدمك يا ظِيرُ به وقد كنت حريصة علىّ مكثه عندك قالت قلتُ قد بلغ الله بابنى وقضيتُ الذى علىّ وتخوّفت عليه الاحداث فادّيته اليك كما تحبّين قالت ما هذا بشأنك فاصدقينى ولم تدعنى حتّى اخبرتها قالت فتخوّفتِ عليه الشيطان قلتُ نعم قالت كلّا والله ما للشيطان عليه سبيل وانّ لابنى لشأنًا افلا اخبرك قلتُ بلى قالت رايت حين حملتُ به انّه خرج منّى نور اضاء لى قصور بُصرى من الشام ثمّ حملت به فوالله ما رايتُ من حمل قطّ كان اخفّ منه ولا ايسر ثمّ وقع حين وضعتُه وانّه لواضع يديه بالارض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقى راشدة ٭ وكانت مدّة رضاع رسول الله صلّعم سنتيْن وردّته حليمة الى امّه وجدّه عبد المطّلب وهو ابن خمس سنين فى قول ٭ وقال شدّاد بن اوس بينما نحن عند رسول الله صلّعم اذ اقبل شيخ من بنى عامر وهو ملك قومه وسيّدهم شيخ كبير متوكّيًا على عصًا فمثل قايمًا وقال يا ابن عبد المطّلب انّى انبيّتُ انّك تزعم انّك رسول الله ارسلك بما ارسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء الا وانّك فهت بعظيم الا وقد كانت الانبياء فى بنى اسرآييل وانت ممّن تعبد هذه الحجارة والاوثان وما لك

---

١. ٦ ٦ ،٣ ١١

وللنبوّة وانّ لكلّ قول حقيقة فما حقيقة قولك وبدوّ شأنك ، فاعجب النبىّ صلعم بمسائلته ثمّ قال يا اخا بنى عامر اجلس فجلس فقال له النبىّ صلّعم انّ حقيقة قولى وبدوّ شأنى انّى دعوة ابى ابراهيم وبشرى اخى عيسى وكنت بكر امّى وحملتْنى كما تحمل ما يثقل النساء ثمّ رأتْ فى منامها انّ الذى فى بطنها نور فجعلت اتبع بصرى النور وهو يسبق بصرى حتّى اضاءت لى مشارق الارض ومغاربها ثمّ انّها ولدتْنى فنشأتُ فلمّا نشأتُ بُغضت الىّ الاوثان والشعر فكنتُ مسترضعًا فى بنى سعد بن بكر فبينا انا ذات يوم منتبذًا من اهلى مع اتراب من الصبيان اذ اتانا ثلاثة رهط معهم طست من ذهب مملوّ ثلجًا فاخذونى من بين اصحابى فخرج اصحابى هرابًا حتّى انتهوا الى شفير الوادى ثمّ اقبلوا علىّ الرهط فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام فانّه ليس له اب وما يرد عليكم قتله فلمّا رأى الصبيان الرهط لا يردّون جوابًا انطلقوا مسرعين الى الحىّ يؤذنونهم بى ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعنى على الارض اضجاعًا لطيفًا ثمّ شقّ ما بين مفرق صدرى الى منتهى عانتى فانا انظر اليه لم اجد لذلك مسًّا ثمّ اخرج احشاء بطنى فغسلها بالثلج فانعم غسلها ثم اخرج قلبى فصدعه ثمّ اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها قال بيده يمنة منه كانّه يتناول شيئًا فاذ بخاتم فى يده من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبى فامتلأ نورًا وذلك نور النبوّة والحكمة ثمّ اعاده مكانه فوجدتُ برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرًا ثمّ قال الثالث لصاحبه تنحّ فتنحّى عنّى فامرّ يده ما بين مفرق صدرى الى منتهى عانتى فالتأم ذلك الشقّ باذن الله تعالى ثمّ اخذ بيدى فانهضنى انهاضًا لطيفًا ثمّ قال للاوّل الذى شقّ بطنى زنه بعشرة من امّته فوزنونى بهم فرجحتُهم ثمّ قال زنه بمائة من امّته فوزنونى بهم فرجحتُهم ثمّ قال زنه بالف من امّته فوزنونى بهم فرجحتُهم فقال دعه فلو وزنته بامّته كلّهم لرجحهم ثمّ ضمّونى الى صدورهم وقبّلوا

رأسى وما بين عينىّ ثمّ قالوا يا حبيب لم ترع انّك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرّ به عينك قال فبينا نحن كذلك اذ انّا بالحىّ قد جاءوا بحذافيرهم واذ ظئرى امام الحىّ تهتف باعلى صوتها وهى تقول يا ضعيفاه قال فانكبّوا علىّ وقبّلوا رأسى وما بين عينىّ وقالوا حبّذا انت من ضعيف ثمّ قالت ظئرى يا وحيداه فانكبّوا علىّ فضمّونى الى صدورهم وقبّلوا ما بين عينىّ وقالوا حبّذا انت من وحيد وما انت بوحيد انّ الله معك ثمّ قالت ظئرى يا يتيماه استضعفت من بين اصحابه فقبلت لضعفك فانكبّوا علىّ وضمّونى الى صدورهم وقبّلوا ما بين عينىّ وقالوا حبّذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصلوا بى الى شفير الوادى فلمّا بصرت بى ظئرى قالت يا بنىّ الا اراك حيًّا بعد فجاءت حتّى انكبّت علىّ وضمّتنى الى صدرها فوالذى نفسى بيده انّى لفى حجرها وقد ضمّتنى اليها وان يدى فى يد بعضهم فجعلت التفت اليهم وظننت انّ القوم يبصرونهم يقول بعض القوم انّ هذا الغلام اصابه لمم او طائف من الجنّ انطلقوا به الى كاهننا حتّى ينظر اليه ويداويه فقلت ما هذا ليس بى شىء ممّا يذكر انّ ارادتى سليمة وفؤادى صحيح ليس فى قلبه[1] فقال ابى من الرضاع الا ترون كلامه صحيح انّى لارجو ان لا يكون بابنى بأس فاتّفقوا على ان يذهبوا بى الى الكاهن فذهبوا بى اليه فلمّا قصّوا عليه قصّتى قال اسكتوا حتّى اسمع من الغلام فانّه اعلم بامره منكم فقصصت عليه امرى من اوّله الى آخره فلمّا سمع قولى وثب الىّ وضمّنى الى صدره ثمّ نادى باعلى صوته يا للعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلونى معه فواللات والعزّى لئن تركتموه فادرك ليبدّلنّ دينكم وليخالفنّ امركم وليأتينّكم بدين لم تسمعوا بمثله قطّ فانتزعتنى ظئرى منه وقالت لانت

[1]) B. بى.

اجنّ واعنه من ابنى هذا فاطلب لنفسك من نفسك فانا غير قاتليه، ثمّ ردّونى الى اهلى فاصبحتُ مفرعًا ممّا فعل بى واثر الشقّ ممّا بين صدرى الى عانتى كانّه الشراك فذلك حقيقة قولى وبدوّ شأنى ياخا بنى عامر، فقال العامرىّ اشهد بالله الذى لا اله الّا هو انّ امرك حقّ فانبئنى باشياء اسألك عنها قال سلْ قال اخبرنى ما يزيد فى العلم قال التعلّم قال فما يدلّ على العلم قال النبىّ صلّعم السؤال قال فاخبرنى ما ذا يزيد فى الشىء قال التمادى قال اخبرنى هل ينفع البرّ مع الفجور قال نعم التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيّيات واذا ذكر العبد الله عند الرخاء اعانه عند البلاء، فقال العامرىّ فكيف ذلك قال ذلك بانّ الله عزّ وجلّ يقول وعزّتى وجلالى لا اجمع لعبدى امنين ولا اجمع له خوفَين ان خافنى فى الدنيا امنته يومَ اجمع عبادى فى حظيرة القدس فيدوم له امنه ولا امحقه فيمن امحق وان هو آمننى فى الدنيا خافنى يومَ اجمع فيه عبادى لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه، قال يا ابن عبد المطّلب اخبرنى الى ما تدعو قال ادعو الى عبادة الله وحده لا شريك له وان تخلع الانداد وتكفر باللات والعُزّى وتقرّ بما جاء من عند الله من كتاب ورسول وتصلّى الصلوات الخمس بحقايقهنّ وتصوم شهرًا من السنة وتؤدّى زكاة مالك يطهرك الله تعالى بها ويطيب لك مالك وتحجّ البيت اذا وجدتَ اليه سبيلًا وتغتسل من الجنابة وتؤمن بالموت والبعث بعد الموت وبالجنّة والنار، قال يا ابن عبد المطّلب فاذا فعلتُ ذلك فما لى فقال النبىّ صلّعم جنّات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكّى، فقال هل مع هذا من الدنيا شىء فانّه يعجبنى الوطأة من العيش، قال النبىّ صلّعم نعم النصر والتمكين فى البلاد، فاجاب واناب، قال ابن اسحاق هلك عبد الله بن عبد المطّلب ابو رسول الله صلّعم وامّ رسول الله صلّعم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة

حامل به، قال هشام بن محمّد توفّى عبد الله ابو رسول الله بعد ما اتى على رسول الله ثمانية وعشرون يومًا[1]، وقال الواقدىّ اثبت عندنا انّ عبد الله بن عبد المطّلب اقبل من الشام فى عير لقريش ونزل بالمدينة وهو مريض فاقام حتّى توفّى ودُفن بدار النابغة الصفرىّ، قال ابن اسحاق وتوفّيت امّه آمنة وله ستّ سنين بالابواء بين مكّة والمدينة كانت قدمت به المدينة على اخواله من بنى النجّار تُزيره ايّاهم فماتت وهى راجعة وقيل انّها اتت المدينة تزور قبر زوجها عبد الله ومعها رسول الله وامّ ايمن حاضنة رسول الله فلمّا عادت ماتت بالابواء، وقيل انّ عبد المطّلب زار اخواله من بنى النجّار وحمل معه آمنة ورسول الله فلمّا رجع توفّيت بمكّة ودُفنت فى شعب ابى ذرّ والاوّل اصحّ، ولمّا سارت قريش الى أُحد همّوا باستخراجها من قبرها فقال بعضهم انّ النساء عورة وربّما اصاب محمّد من نسائكم فكفّهم الله بهذا القول اكرامًا لامّ النبىّ صلّعم، قال ابن اسحاق وتوفّى عبد المطّلب ورسول الله صلّعم ابن ثمان سنين وقيل ابن عشر سنين ولمّا مات عبد المطّلب صار رسول الله صلّعم فى حجر عمّه ابى طالب بوصيّة من عبد المطّلب اليه بذلك لما كان يرى من برّه به وشفقته وحنوّه عليه فيصبح ولد ابى طالب غمصًا رمصًا ويصبح رسول الله صقيلًا دهينًا ۞

ذكر فتل تميم بالمُشقّر

قال هشام ارسل وهرز باموال وطرف من اليمن الى كسرى فلمّا كانت ببلاد تميم صعصعة بن ناجية دعى المجاشعىّ جدّ الفرزدق الشاعر بنى تميم الى الوثوب عليها فابوا فقال كانّى ببنى بكر بن وائل وقد انتهبوا فاستعانوا بها على حربكم فلمّا سمعوا ذلك وثبوا عليها واخذوها واخذ رجل من بنى سليط يقال له النطف خرجًا

---

[1] B. Kam.

فيه جوهر فكان يقال اصاب كنز النطف فصار مثلًا وصار اصحاب العبير الى هوذة بن علىّ الحنفىّ باليمامة فكساهم وحملهم وسار معهم حتّى دخل على كسرى فاعجب به كسرى ودعا بعقد من درّ فعقد على رأسه فمن ثمّ سُمّى هوذة ذا التاج وسأله كسرى عن تميم هل من قومه او بينه وبينهم سلم فقال لا بيننا الّا الموت، قال قد ادركتَ ثارك واراد ارسال الجنود الى تميم فقيل له ان ماءهم قليل وبلادهم بلاد سوء وأُشير عليه ان يرسل الى عامله بالبحرين وهو ازاد فيروز ابن جُشَيْش[1] الذى سمّته العرب المكعبر[2] وانّما سمّى بذلك لانّه كان يقطع الايدى والارجل فامره بقتل بنى تميم ففعل ووجّه اليه رسولًا ودعا هوذة وجدّد له كرامة وصلة وامره بالمسير مع رسوله فاقبلا الى المكعبر ايّام اللقاط وكانت تميم تصير الى هجر للميرة واللقاط فامر المكعبر مناديا ينادى ليحضر من كان هاهنا من بنى تميم فانّ الملك قد امر لهم بميرة وطعام فحضروا ودخلوا المشقّر وهو حصن فلمّا دخلوا قتل المكعبر رجالهم واستبقى غلمانهم وقتل يومئذ قعنب الرياحىّ وكان فارس يربوع وجعل الغلمان فى السفن وعبر بهم الى فارس، قال هبيرة بن حُدَيْر العدوىّ رجع الينا بعد ما فُتحت اصطخر عدّة منهم وشدّ رجل من بنى تميم يقال له عبيد ابن وهب على سلسلة الباب فقطعها وخرج واستوهب هوذة من المكعبر مائة اسير منهم فاطلقهم، (حُدَيْر بضم الحاء المهملة وفتح الدال) ✿

ذكر ملك ابنه هرمز بن انوشروان

وكانت امّه ابنة خاقان الاكبر وكان هرمز بن كسرى اديبًا ذا نيّة فى الاحسان الى الضعفاء والحمل على الاشراف فعادوه وابغضوه وكان فى نفسه مثل ذلك وكان عادلًا بلغ من عدله انّه ركب ذات يوم الى

1) C. P. خبسمس; B. خبيس; at vid. *Beladsorí*, ed. DE GOEJE, p. ٨٥. 2) B. المكشفر; A. المكعيبر.

ساباط المدائن فاجتاز بكروم فاطّلع اسوار من اساورته فى كرم واخذ منه عناقيد حصرم فلزمه حافظ الكروم وصرخ فبلغ من خوف الاسوار من عقوبة كسرى هرمز ان دفع الى حافظ الكرم منطقة محلّاة بذهب عوضًا من الحصرم فتركه، وقيل كان مظفّرًا منصورًا لا يمدّ يده الى شىء الّا ناله وكان داهيًا ردىّ النيّة قد نزع الى اخواله الترك وانّه قتل من العلماء واهل البيوتات والشرف ثلاثة عشر الف رجل وستّمائة رجل ولم يكن له رأى الّا فى تألّف السفلة وحبس كثيرًا من العظماء واسقطهم وحطّ مراتبهم وحرّم الجنود ففسد عليه كثير ممّن كان حوله وخرج عليه شابه[1] ملك الترك فى ثلاثمائة الف مقاتل فى سنة ستّ[2] عشرة من ملكه فوصل هراة وباذغيس وارسل *الى هرمز والفرس[3] يأمرهم باصلاح الطرق ليجوز الى بلاد الروم ووصل ملك الروم فى ثمانين الفًا الى الضواحى قاصدًا له ووصل ملك الخزر الى الباب والابواب فى جمع عظيم فانّ جمعًا من العرب شنّوا الغارة على السواد، فارسل هرمز بهرام خُشنش ويعرف بجوبين فى اثنى عشر الفًا من المقاتلة اختارهم من عسكره فسار مجدًّا ووافع شابه ملك الترك فقتله برمية رماه واستباح عسكره ثمّ وافاه برموده[4] بن شابه فهزمه ايضًا وحصره فى بعض الحصون حتّى استسلم فارسله الى هرمز اسيرًا وغنم ما فى الحصن فكان عظيمًا، ثمّ خاف بهرام ومَنْ معه هرمز فخلعوه وساروا نحو المدائن واظهروا انّ ابنه ابرويز اصلح للملك منه وساعدهم على ذلك بعض مَنْ كان بحضرة هرمز وكان غرض بهرام ان يستوحش هرمز من ابنه ابرويز ويستوحش ابنه منه فيختلفان فان ظفر ابرويز بابيه كان امره على بهرام سهلًا وان ظفر ابوه نجى بهرام والكلمة مختلفة فينال من هرمز غرضه وكان يحدّث نفسه بالاستقلال بالملك فلمّا علم ابرويز ذلك خاف اباه فهرب الى اذربيجان

1) B. شابه. 2) B. احدى. 3) B. هرمز الى الفرس. 4) B. ابن موده.

فاجتمع عليه عدّة من المرازبة والاصبهبذيين ووثب العظماء بالمدائن وفيهم بندى[1] وبسطام خالا ابرويز فخلعوا هرمز وسملوا عينيه وتركوه تحرّجًا من قتله وبلغ ابرويز الخبر فاقبل من اذربيجان الى دار الملك، وكان مملكة هرمز احدى عشرة سنة وتسعة اشهر وقيل اثنتى عشرة سنة ولم يسمل من ملوك الفرس غيره لا قبله ولا بعده، ومن محاسن السير ما حكى عنه انّه لمّا فرغ من بناء داره التى تشرف دجلة مقابل المدائن عمل وليمة عظيمة واحضر الناس من الاطراف فاكلوا ثمّ قال لهم هل رايتم فى هذه الدار عيبًا فكلّهم قال لا عيب فيها فقام رجل وقال فيها ثلاثة عيوب فاحشة احداها انّ الناس يجعلون دورهم فى الدنيا وانت جعلت الدنيا فى دارك فقد افرطت فى توسيع صحونها وبيوتها فتتمكّن الشمس فى الصيف السموم فيؤذى ذلك اهلها ويكثر فيها فى الشتاء البرد والثانى انّ الملوك يتوصّلون فى البناء على الانهار لتزول همومهم وافكارهم بالنظر الى المياه ويترطّب الهواء وتضىء ابصارهم وانت فقد تركت دجلة وبنيتها فى القفر والثالث انّك جعلت حجرة النساء ممّا يلى الشمال من مساكن الرجال وهو ادوم هبوبًا فلا يزال الهواء يجىء باصوات النساء وريح طيبهنّ وهذا ما تمنعه الغيرة والحمية، فقال هرمز امّا سعة الصحون والمجالس فخير المساكن ما سافر[2] فيه البصر وشدّة الحرّ والبرد يدفعان بالخيش[3] والملابس والنيران وامّا مجاورة الماء فكنت عند ابى وهو يشرف على دجلة فغرقت سفينة تحته فاستغاث مَنْ بها اليه وابى يتاسّف عليهم ويصيح بالسفن التى تحت داره ليلحقوهم فآلى ان لم يلحقوهم غرق جميعهم فجعلتُ فى نفسى انّنى لا اجاور سلطانًا هو اقوى منّى وامّا عمل حجرة النساء فى جهة الشمال فقصدنا به انّ الشمال ارقّ هواء واقلّ وخامة والنساء يلازمن البيوت فعمل لذلك وامّا الغيرة فانّ الرجال

---

1) Codd. بيّدى. 2) B. سار. 3) B. باخس.

لا يخلّون بالنساء وكلّمن يدخل هذه الدار انّما هو مملوك وعبد لقيم وامّا انت فما اخرج هذا منك الّا بغص لى فاخبرنى عن سببه، فقال الرجل لى قرية ملك كنتُ انفق حاصلها على عيالى فغلبنى المرزبان فاخذها متى فقصدتُك اتظلّم منذ سنتين فلم اصل اليك فقصدتُ وزيرك وتظلّمتُ اليه فلم ينصفنى وانا اؤدّى خراج القرية حتّى لا يزول اسمى عنها وهذا غاية الظلم ان يكون غيرى ياخذ دخلها وانا اؤدّى خراجها، فسأل هرمز وزيره فصدّقه وقال خفتُ اعلمك فيؤذينى المرزبان، فامر هرمز ان يوخذ من المرزبان ضعف ما اخذ فان يستخدمه صاحب القرية فى اىّ شغل شاء سنتين وعزل وزيره وقال فى نفسه اذا كان الوزير يراقب فى المظالم فالاحرى ان راقب فى غيرها فامر باتّخاذ صندوق وكان يقفله ويختمه بخاتم ويترك على باب داره وفيه خرقٌ يلقى فيه رقاع المتظلّمين وكان يفتحه كلّ اسبوع ويكشف المظالم فافكر وقال اريد اعرف ظلم الرعيّة ساعة فساعة فاتّخذ سلسلة طرفها فى مجلسه فى السقف والطرف الآخر خارج الدار فى روزنة وفيها جرس وكان المتظلّم يحرّك السلسلة فيحرّك الجرس فيحضره ويكشف ظلامته ❊

ذكر مملكة كسرى ابرويز بن هرمز

وكان من اشدّ ملوكهم بطشا وانفذهم رايًا وبلغ من البأس والنجدة وجمع الاموال ومساعدة الاقدار ما لم يبلغه ملك قبله ولذلك لقّب ابرويز ومعناه المظفّر وكان فى حياة ابيه قد سعى به بهرام جوبين[1] الى ابيه انّه يريد الملك لنفسه فلمّا علم ذلك سار الى اذربيجان سرًّا وقيل غير ذلك وقد تقدّم فلمّا وصلها بايعه[2] من كان من العظماء واجتمع من بالمدائن على خلع ابيه فلمّا سمع ابرويز بادر الوصول الى المدائن قبل بهرام جوبين فدخلها قبله ولبس التاج

---

1) B. plerumque جوبير. 2) E. فبايعه.

وجلس على السرير ثمّ دخل الى ابيه وكان قد سُمل فاعلمه انّه بريّ ممّا فُعل به وانّما كان هربه للخوف منه فصدّقه وسأله ان يرسل اليه كلّ يوم من يؤنسه وان ينتقم ممّن خلعه وسمل عينيْه فاعتذر بقرب بهرام منه فى العساكر وانّه لا يقدر على ان ينتقم ممّن فعل به ذلك الّا بعد الظفر ببهرام؛ وسار بهرام الى النهروان وسار ابرويز اليه فالتقيا هناك وراى ابرويز من اصحابه فتورًا فى القتال فانهزم ودخل على ابيه وعرّفه الحال فاستشاره فاشار عليه بقصد موريق ملك الروم وجهّز ثانيا[1] وسار فى عدّة يسيرة فيهم خالاه[2] بندويه وبسطام وكردى اخو بهرام فلمّا خرجوا من المداين خاف من معه انّ بهرام يردّ هرمز الى الملك ويرسل الى ملك الروم فى ردّهم فيردّهم اليه فاستاذنوا ابرويز فى قتل ابيه هرمز فلم يحِرْ جوابًا فانصرف بندويه وبسطام وبعض من معهم الى هرمز فقتلوه خنقًا ثمّ رجعوا الى ابرويز وساروا مجدّين الى ان جاوزوا الفرات ودخلوا ديرًا يستريحون فيه فلمّا دخلوا غشيتهم خيل بهرام جوبين ومقدّمها رجل اسمه بهرام بن سياوش فقال بندويه لابرويز احتل لنفسك قال ما عندى حيلة قال بندويه انا ابذل نفسى دونك وطلب منه بزّته فلبسها وخرج ابرويز ومن معه من الدير وتواروا بالجبل ووافى بهرام الدير فرأى بندويه فوق الدير عليه بزّة ابرويز فاعتقده هو وسأله ان ينظره الى غد ليصير اليه سلمًا ففعل ثمّ ظهر من الغد على حيلته فحمله الى بهرام جوبين فحبسه ودخل بهرام جوبين دار الملك وقعد على السرير ولبس التاج فانصرفت الوجوه عنه لكنّ الناس اطاعوه خوفًا وواطأ بهرام بن سياوش بندويه على الفتك ببهرام جوبين فعلم بهرام جوبين بذلك فقتل بهرام وافلت بندويه فلحق باذربيجان وسار ابرويز الى انطاكية وارسل اصحابه الى الملك فوعده النصرة وتزوّج

1) Ita B. in margine; in textu خرب دباه et A بحرساه. 2) B. سدوم ☆

ابرويز ابنة الملك موريق فاسمها مريم وجهّز معه العساكر الكثيرة فبلغت عدّتهم سبعين الفًا فيهم رجل يعدّ بالف مقاتل فرتّبهم ابرويز وسار بهم الى اذربيجان فوافاه بندويه وغيره من المقدّمين والاساورة فى اربعين الف فارس من اصبهان وفارس وخراسان وسار الى المدائن وخرج بهرام جوبين نحوه فجرى بينهما حرب شديدة فقتل فيها الفارس الرومىّ الذى يعدّ بالف فارس ثمّ انهزم بهرام جوبين وسار الى الترك وسار ابرويز من المعركة ودخل المدائن وفرّق الاموال فى الروم فبلغت جملتها عشرين الف الف فاعادهم الى بلادهم، واقام بهرام جوبين عند الترك مكرمًا فارسل ابرويز الى زوجة الملك واجزل لها الهدية من الجواهر وغيرها وطلب منها قتل بهرام فوضعت عليه مَنْ قتله فاشتدّ قتله على ملك الترك ثمّ علم انّ زوجته قتلته فطلّقها، ثمّ انّ ابرويز قتل بندويه واراد قتل بسطام فهرب منه الى طبرستان لحصانتها فوضع ابرويز عليه فقتله، وامّا الروم فانّهم خلعوا ملكهم موريق بعد اربع عشرة سنة من ملك ابرويز وقتلوه وملّكوا عليهم بطريقًا اسمه فوقاس فاباد ذرّيّة موريق سوى ابن له هرب الى كسرى ابرويز فارسل معه العساكر وتَوَّجَهُ وملّكه على الروم وجعل على عساكره ثلاثة نفر من قوّاده واساورته امّا احدهم فكان يقال له بوران وجّهه فى جيش منها الى الشام فدخلها حتّى انتهى الى البيت المقدّس فاخذ خشبة الصليب الّتى تزعم النصارى انّ المسيح عم صُلب عليها فارسلها الى كسرى ابرويز وامّا القايد الثانى فكان يقال له شاهين فسيّره فى جيش آخر الى مصر فافتتحها وارسل مفاتيح الاسكندريّة الى ابرويز وامّا القايد الثالث وهو اعظمهم فكان يقال له فرخان وتدعى مرتبته شهريراز[1] وجعل مرجع القايدين الاوّلين اليه وكانت والدته منجبة لا تلد الّا نجيبًا فاحضرها ابرويز وقال لها

---

[1]) B. شهربزار.

انّى اريد ان اوجّه جيشًا الى الروم استعمل عليه بعض بنيك فاشيرى علىّ ايّهم استعمل فقالت امّا فلان فاروغ من ثعلب واحذر من صقر وامّا فرخان فهو انفذ من سنان وامّا شهربراز فهو احلم من كذى، فقال قد استعملت الحليم فولّاه امر الجيش فسار الى الروم فقتلهم وخرّب مدائنهم وقطع اشجارهم وسار فى بلادهم الى القسطنطينيّة حتّى نزل على خليجها القريب منها ينهب ويغير ويخرّب فلم يخضع لابن موريق احد ولا اطاعه غير انّ الروم قتلوا فوقاس لفساده وملّكوا عليهم بعده هرقل وهو الذى اخذ المسلمون الشام منه فلمّا رأى هرقل ما هم الروم فيه من النهب والقتل والبلاء تضرّع الى الله تعالى ودعاه فرأى فى منامه رجلًا كثّ اللحية رفيع المجلس عليه بزّة حسنة فدخل عليهما داخل فالقى ذلك الرجل عن مجلسه وقال لهرقل انّى قد اسلمته فى يدك فاستنقص فلم يقصّ روياه فرأى فى الليلة الثانية ذلك الرجل جالسًا فى مجلسه وقد دخل الرجل الثالث وبيده سلسلة فالقاها فى عنق ذلك الرجل وسلّمه الى هرقل وقال قد دفعته اليك كسرى برمّته فاغزه فانّك مداك عليه وبالغ امنيتك فى اعدائك، فقصّ حينئذ هذه الرويا على عظماء الروم فاشاروا عليه ان يغزوه فاستعدّ هرقل واستخلف ابنًا له على القسطنطينيّة وسلك غير الطريق الذى عليه شهربراز وسار حتّى اوغل فى بلاد ارمينية وقصد الجزيرة فنزل نصيبين فارسل اليه كسرى جندًا وامرهم بالمقام بالموصل وارسل الى شهربراز يستحثّه على القدوم عليه ليتظافروا على قتال هرقل، وقيل فى مسيره غير هذا وهو انّ شهربراز سار الى بلاد الروم فوطئ الشام حتّى وصل الى اذرعات ولقى جيوش الروم بها فهزمها وظفر بها وسبى وغنم وعظم شأنه، ثمّ انّ فرخان اخا شهربراز شرب الخمر يومًا وقال لقد رايتُ فى المنام كانّى جالس على سرير كسرى فبلغ الخبر كسرى فكتب الى اخيه شهربراز يامر بقتله فعاوده واعلمه شجاعته ونكايته فى العدوّ فعاد كسرى كتب

اليه بقتله فراجعه فكتب اليه الثالثة فلم يفعل فكتب كسرى بعزل شهربراز وولاية فرخان العسكر فاطاع شهربراز فعزم على قتله فقال له شهربراز امهلنى حتّى اكتب وصيّتى فامهله فاحضر درجًا واخرج منه كتب كسرى الثلاثة واطلعه عليها وقال انا راجعتُ فيك اربع مرّات ولم اقتلك وانت تقتلنى فى مرّة واحدة فاعتذر اخوه اليه واعاده الى الامارة واتّفقا على موافقة ملك الروم على كسرى فارسل شهربراز الى هرقل انّ لى اليك حاجة لا يبلّغها البريد ولا تسعها الصحف فالقنى فى خمسين روميًّا فانّى القاك فى خمسين فارسيًّا فاقبل قيصر فى جيوشه جميعها ووضع عيونه تاتيه بخبر شهربراز وخاف ان يكون مكيدة فاتته عيونه فاخبروه انّه فى خمسين فارسيًّا فحضر عنده فى مثلها واجتمعا وبينهما ترجمان فقال له انا واخى خرّبنا بلادك وفعلنا ما علمتَ وقد حسدنا [1] كسرى واراد قتلنا وقد خلعناه ونحن نقاتل معك، ففرح هرقل بذلك واتّفقا عليه وقتلا الترجمان لئلّا يفشى سرّهما وسار هرقل فى جيشه الى نصيبين، وبلغ كسرى ابرويز الخبر وارسل لمحاربة هرقل قائدًا من قوّاده اسمه راهزار فى اثنى عشر الفًا وامره ان يقيم بنينوى من ارض الموصل على دجلة يمنع هرقل من ان يجوزها واقام هو بدسكرة الملك فارسل راهزار العيون فاخبروه انّ هرقل فى سبعين الف مقاتل فارسل الى كسرى يُعرّفه ذلك وانّه يعجز عن قتال هذا الجمع الكثير فلم يعذره وامره بقتاله فاطاع وعبّى جنده وسار هرقل نحو جنود كسرى وقطع دجلة من غير الموضع الذى فيه راهزار فقصده راهزار ولقيه فاقتتلوا فقُتل راهزار وستّة آلاف من اصحابه وانهزم الباقون، وبلغ الخبر ابرويز وهو بدسكرة الملك فهدّه [2] ذلك وعاد الى المدائن وتحصّن بها لعجزه عن محاربة هرقل وكتب الى قوّاد الجند الذين انهزموا يتهدّدهم بالعقوبة

1) B. خبث. 2) B. فهاله.

فاحوجهم الى الخلاف عليه على ما نذكره ان شاء الله، وسار هرقل حتّى قارب المدائن ثمّ عاد الى بلاده وكان سبب عوده انّ كسرى لمّا عجز عن هرقل اعمل الحيلة فكتب كتابًا الى شهربراز يشكره ويثنى عليه ويقول له احسنتَ فى فعل ما امرتك به من مواصلة ملك الروم وتمكينه من البلاد والآن فقد اوغل وامكن من نفسه فتجىء انت من خلفه وانا من بين يديه ويكون اجتماعنا عليه يوم كذا فلا يفلت منهم احد، ثمّ جعل الكتاب فى عكّاز ابنوش واحضر راهبًا فى دير عند المدائن وقال له لى اليك حاجة فقال الراهب الملك اكبر من ان يكون له الىّ حاجة ولكنّنى عبده، قال انّ الروم قد نزلوا قريبًا منّا وقد حفظوا الطرق عنّا ولى الى اصحابى الذين بالشام حاجة وانت نصرانىّ ان اجزت على الروم لا ينكرونك وقد كتبتُ كتابًا وهو فى هذه العكّازة فتوصله الى شهربراز واعطاه مايتَىْ دينار، فاخذ الكتاب وفتحه وقرأه ثمّ اعاده وسار فلمّا صار بالعسكر ورأى الروم والرهبان والنواقيس رقّ عليه وقال انا شرّ الناس ان اهلكتُ النصرانيّة فاقبل الى سرادق الملك وانهى حاله واوصل الكتاب اليه فقرأه ثمّ احضر اصحابه رجلًا قد اخذوه من طريق الشام قد واطأه كسرى ومعه كتاب قد افتعله على لسان شهربراز الى كسرى يقول انّنى ما زلتُ اخادع ملك الروم حتّى اطمأنّ الىّ وجاز الى البلاد كما امرتنى فيعرّفنى الملك فى اىّ يوم يكون لقآؤه حتّى اهجم انا عليه من ورآيه والملك من بين يديه فلا يسلم هو ولا اصحابه وآمره ان يتعمّد طريقًا يوخذ فيها، فلمّا قرأ ملك الروم الكتاب الثانى تحقّق الخبر فعاد شبه المنهزم مبادرًا الى بلاده ووصل حين عوده ملك الروم الى شهربراز فاراد ان يستدرك ما فرط منه فعارض الروم فقتل منهم قتلًا ذريعًا وكتب الى كسرى انّنى عملتُ الحيلة على الروم حتّى صاروا فى العراق وانفذ من رؤوسهم شيئًا كثيرًا وفى هذه الحادثة انزل الله تعالى الٓمٓ غُلِبَتْ ٱلرُّومُ فِى أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ

بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ[1] يعنى بادنى الارض الربات وهى ادنى ارض الروم الى العرب وكانت الروم قد هزمت بها فى بعض حروبها وكان النبىّ صلّعم والمسلمون قد ساءهم ظفر الفرس اوّلا بالروم لانّ الروم اهل كتاب وفرح الكفّار لانّ المجوس اميّون مثلهم فلمّا نزلت هذه الايات راهن ابو بكر الصدّيق ابىّ بن خلف على انّ الظفر يكون للروم الى تسع سنين والرهن مايّة بعير فغلبه ابو بكر ولم يكن الرهن ذلك الوقت حرامًا فلمّا ظفرت الروم اتى الخبر رسول الله صلّعم يوم الحديبيّة ۞

ذكر ما راى كسرى من الآيات بسبب رسول الله صلّعم

فمن ذلك انّ كسرى ابرويز سكر دجلة العَوْراء وانفق عليها من الاموال ما لا يحصى كثرةً وكان طاق مجلسه قد بُنى بنيانًا لم يُر مثله وكان عنده ثلاثمايّة وستّون رجلًا من الحزاة من بين كاهن وساحر ومنجّم وكان فيهم رجل من العرب اسمه السايب بعث به باذان من اليمن وكان كسرى اذا احزنه امر جمعهم فقال انظروا فى هذا الامر ما هو فلمّا بعث الله محمّدًا صلّعم اصبح كسرى وقد انفصم طاق ملكه من غير ثقل وانخرقت دجلة العوراء شاه بشكست يقول الملك انكسر ثمّ دعا كهّانه وسحّاره ومنجّميه وفيهم السايب فقال لهم انظروا فى هذا الامر فنظروا فى امره فاخذت عليهم اقطار السماء واظلمت الارض فلم يمض لهم ما راموه وبات السايب فى ليلة ظلماء على ربوة من الارض ينظر فرأى برقًا من قبل الحجاز استطار فبلغ المشرق فلمّا اصبح رأى تحت قدميْه روضة خضراء فقال فيما يُعتاف ان صدق ما ارى يخرجنّ من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عليه الارض كافضل ما اخصبت على ملك، فلمّا خلص الكهّان والمنجّمون والسحّار بعضهم الى بعض رأوا ما اصابهم ورأى السايب ما رأى قال بعضهم لبعض والله ما حلّ بينكم

[1]) Corani 30, vs. 1.

وبين علمكم الّا امر جاء من السماء وانّه لنبىّ بعث او هو مبعوث
الى هذا الملك وليكسره ولئن نعيتم لكسرى ملكه ليقتلكم فاتّفقوا
على ان يكتموه الامر وقالوا له قد نظرنا فوجدنا ان وضع دجلة
العوراء وطاق الملك قد وضع على النحوس فلمّا اختلف الليل
والنهار وقعت النحوس مواقعها فزال كلّما وضع عليها وانّا نحسب
لك حساباً تضع عليه بنيانك فلا يزول فحسبوا وامروه بالبناء فبنى
دجلة العوراء فى ثمانية اشهر فانفق عليه اموالاً جليلة حتّى فرغ
فقال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فجلس فى اساورته فبينما
هو هنالك انتسفت دجلة البنيان من تحته فلم يخرج الّا بآخر
رمق فلمّا اخرجوه جمع كهّانه وسحّاره ومنجّميه فقتل منهم قريبًا
من مائة وقال قرّبتكم واجريتُ عليكم الارزاق ثمّ انتم تلعبون بى
فقالوا ايّها الملك اخطأنا كما اخطأ من قبلنا ثمّ حسبوا له وبناه
وفرغ منه وامروه بالجلوس عليه فخاف فركب فرسًا وسار على البناء
فبينما هو يسير انتسفته دجلة فلم يدرك الّا بآخر رمق فدعاهم وقال
لاقتلنّكم اجمعين او لتصدقونني فصدقوه الامر فقال ويحكم هلّا بيّنتم
لى فارى فيه رأيى قالوا معنا الخوف فتركهم ولهى عن دجلة حين
غلبته وكان ذلك سبب البطائح ولم يكن قبل ذلك وكانت الارض
كلّها عامرة، فلمّا كان سنة ستّ من الهجرة ارسل رسول الله صلعم
عبد الله بن حُذافة السهمىّ الى كسرى فزادت الفرات والدجلة
زيادة عظيمة لم ير قبلها ولا بعدها مثلها فانبثقت البثوق وانتسفت
ما كان بناه كسرى واجتهد ان يسكرها فغلبه الماء كما بيّنا ومال
الى موضع البطائح فطما الماء على الزروع وغرق عدّة طساسيج ثمّ
دخلت العرب ارض الفرس وشغلتهم عن عملها بالحروب واتّسع الخرق
فلمّا كان زمن الحجّاج تفجّرت بثوق اخر فلم يسدّها مضارّة للدهاقين
لانّه اتّهمهم بممالاة ابن الاشعث فعظم الخطب فيها وعجز الناس عن
عملها فبقيت على ذلك الى الآن، وقال ابو سلمة بن عبد الرحمان

ابن عوف بعث الله الى كسرى ملكًا وهو فى بيت ايوانه الذى
لا يدخل عليه فيه فلم يرعه الّا به قايمًا على رأسه فى يده عصًا بالهاجرة
فى ساعته الّتى يقيل فيها فقال يا كسرى اتسلم او اكسر هذه العصا
فقال بهل بهل وانصرف عنه فدعا بحرّاسه وحجّابه فتغيّظ عليهم وقال
من ادخل هذا الرجل فقالوا ما دخل علينا احد ولا رايناه حتّى
اذا كان العام المقبل اتاه فى تلك الساعة وقال له اتسلم او اكسر
العصا فقال بهل بهل وتغيّظ على حجّابه وحرّاسه فلمّا كان العام
الثالث اتاه فقال اتسلم او اكسر العصا فقال بهل بهل فكسر العصا
ثمّ خرج فلم يكن الّا تهوّر ملكه وانبعاث ابنه والفرس حتّى
قتلوه، وقال الحسن البصرىّ قال اصحاب رسول الله صلّعم يا رسول الله
ما حجّة الله على كسرى فيك قال بعث اليه ملكًا فاخرج يده اليه
من جدار بيته تلألأ نورًا فلمّا رآها فزع فقال له لم ترع يا كسرى انّ
الله قد بعث رسولًا وانزل عليه كتابًا فاتّبعه تسلم دنياك واخرتك قال سانظر ✿

ذكر وقعة ذى قار وسببه

ذكروا عن النبىّ صلّعم انّه قال لمّا بلغه ما كان من ظفر ربيعة
بجيش كسرى هذا اوّل يوم انتصرت العرب من العجم وبى نُصروا
فحُفظ ذلك منه وكان يوم الوقعة، قال هشام بن محمّد كان عدىّ
ابن زيد التميمىّ واخوه عمّار وهو ابىّ وعمرو وهو سُمى يكونون
مع الاكاسرة ولهم اليهم انقطاع وكان المنذر بن المنذر لمّا ملك جعل
ابنه النعمان فى حجر عدىّ بن زيد وكان له غير النعمان احد عشر
ولدًا وكانوا يسمّون الاشاهب لجمالهم فلمّا مات المنذر بن المنذر
وخلّف اولاده اراد كسرى بن هرمز ان يملّك على العرب من يختاره
فاحضر عدىّ بن زيد وسأله عن اولاد المنذر فقال هم رجال فامره
باحضارهم فكتب عدىّ فاحضرهم وانزلهم وكان يفضل اخوة النعمان
عليه ويريهم انّه لا يرجو النعمان ويخلو بواحد واحد ويقول له اذا
سألك الملك اتكفوننى العرب فقولوا نكفيكهم الّا النعمان وقال للنعمان

اذا سألك الملك عن اخوتك فقل له اذا عجزت عن اخوتى فانا عن غيرهم اعجز" وكان من بنى مرينا رجل يقال له عدىّ بن اوس ابن مرينا وكان داهيًا شاعرًا وكان يقول للاسود بن المنذر قد عرفتَ انّى ارجوك وميلى اليك وانّى اريد ان تخالف عدىّ بن زيد فانّه والله لا ينصح لك ابدًا فلم يلتفتْ الى قوله" فلمّا امر كسرى عدىّ ابن زيد ان يحضرهم فاحضرهم رجلًا رجلًا وسألهم كسرى اتكفوننى العرب فقالوا نعم الّا النعمان فلمّا دخل عليه النعمان رأى رجلًا دميمًا احمر ابرش قصيرًا فقال له اتكفينى اخوتك والعرب قال نعم وان عجزتُ عن اخوتى فانا عن غيرهم اعجز" فملّكه وكساه والبسه تاجًا قيمته ستّون الف درهم فقال عدىّ مرينا للاسود دونك فقد خالفتَ الرأى" ثمّ صنع عدىّ بن زيد طعامًا ودعى عدىّ مرينا اليه وقال انّى عرفت انّ صاحبك الاسود كان احبّ اليك ان يملك من صاحبى النعمان فلا تلمْنى على شىء كنت على مثله وانّى احبّ ان لا تحقد علىّ وانّ نصيبى من هذا الامر ليس باوفر من نصيبك وحلف لابن مرينا ان لا يهجوه ولا يبغيه غايلةً ابدًا فقام ابن مرينا وحلف انّه لا يزال يهجوه ويبغيه الغوايل" وسار النعمان حتّى نزل الحيرة وقالَ ابن مرينا للاسود اذا فاتك الملك فلا تعجز ان تطلب بثارك من عدىّ فانّ معدًّا لا ينام مكرها وامرتك بمعصيته فخالفتنى واريد ان لا ياتيك من مالك شىء الّا عرضته علىّ" ففعل وكان ابن مرينا كبير المال وكان لا يخلى النعمان يومًا من هديّة وطرفة فصار من اكرم الناس عليه وكان اذا ذكر عدىّ بن زيد وصفه وقال الّا انّه فيه مكر وخديعة واستمال اصحاب النعمان فمالوا اليه ووضعهم على ان قالوا للنعمان ان عدىّ بن زيد يقول انّك عامله ولم يزالوا بالنعمان حتّى اضغنوه عليه فارسل الى عدىّ يستزيره فاستاذن عدىّ كسرى فى ذلك فاذن له فلمّا اتاه لم ينظر اليه حتّى حبسه ومنع من الدخول عليه فجعل عدىّ يقول الشعر وهو فى السجن

وبلغ النعمان قوله فندم على حبسه ايّاه وخاف منه اذا اطلقه، فكتب عدىّ الى اخيه ابىّ ابياتاً يعلمه بحاله فلمّا قرأ ابياته وكتابه كلّم كسرى فيه فكتب الى النعمان وارسل رجلًا فى اطلاق عدىّ وتقدّم اخو عدىّ الى الرسول بالدخول الى عدىّ قبل النعمان ففعل ودخل على عدىّ واعلمه انّه أُرسل لاطلاقه فقال له عدىّ لا تخرج من عندى واعطنى الكتاب حتّى ارسله فانّك ان خرجتَ من عندى قتلنى فلم يفعل ودخل اعدآء عدىّ على النعمان فاعلموه الحال وخوّفوه من اطلاقه فارسلهم اليه فخنقوه ثمّ دفنوه، وجاء الرسول فدخل على النعمان بالكتاب فقال نعم وكرامةً وبعث اليه باربعة آلاف مثقال وجارية وقال اذا اصبحتَ ادخلْ اليه فخذْه، فلمّا اصبح الرسول غدا الى السجن فلم يرَ عديًّا وقال له الحرس انّه مات منذ ايّام فرجع الى النعمان واخبره انّه رآه بالامس ولم يره اليوم فقال كذبتَ وزاده رشوة واستوثق منه ان لا يخبر كسرى الّا انّه مات قبل وصوله الى النعمان، قال وندم النعمان على قتله واجترأ اعدآء عدىّ على النعمان وهابهم هيبة شديدة، فخرج النعمان فى بعض صيده فرأى ابنًا لعدىّ يقال له زيد وكلّمه وفرح به فرحًا شديدًا واعتذر اليه من امر ابيه وسيّره الى كسرى ووصفه له وطلب اليه ان يجعله مكان ابيه ففعل كسرى وكان يلى ما يكتب الى العرب خاصّة وسأله كسرى عن النعمان فاحسن الثناء عليه واقام عند الملك سنوات بمنزلة ابيه وكان يكثر الدخول على كسرى، وكان لملوك الاعاجم صفة للنساء مكتوبة عندهم وكانوا يبعثون فى طلب من يكون على هذه الصفة من النساء ولا يقصدون العرب فقال له زيد بن عدىّ انّى اعرف عند عبدك النعمان من بناته وبنات عمّه اكثر من عشرين امرأة على هذه لصفة قال فتكتب فيهنّ قال ايّها الملك انّ شرّ شىء فى العرب وفى النعمان انّهم يتكرّمون بانفسهم عن العجم فانا اكره ان تتعنّتهنّ وان قدمتُ انا عليه لم

يقدر على ذلك فابعثنى وابعث معى رجلاً يفقه العربيّة فبعث معه رجلاً جلدًا فخرجا حتّى بلغا الحيرة ودخلا على النعمان قال له زيد انّ الملك احتاج الى نساء لاهله وولده واراد كرامتك فبعث اليك قال وما هؤلاء النسوة قال هذه صفتهنّ قد جيئنا بها وكان الصفة انّ المنذر اهدى انوشروان جارية اصابها عند الغارة على الحارث ابن ابى شمر الغسّانىّ وكتب يصفها انّها معتدلة الخلق نقيّة اللون والثغر بيضاء وطفاء قمراء دعجاء حوراء عيناء قنوآء شمآء شمراء زجّاء برجآء اسيلة الخدّ شهيّة القدّ جثيلة الشعر بعيدة مهوى القرط عَيْطاء عريضة الصدر كاعب الثدىْ ضخمة مشاشة المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكفّ سبطة البنان لطيفة طىّ البطن خميصة[1] الخصر غرثى الوشاح رداح القبل رابية الكفل اللفّاء الفخذين ريّا الروادف ضخمة المنكبين عظيمة الركبة مُفْعمة الساق مشعبة الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشى مكسال الضحى بضّة المتجرّد شموع للسيّد[2] ليست بخلساء ولا سفعاء ذليلة الانف عزيزة البقر[3] لم تغذ فى بوس حنينة رزينة زكيّة كريمة الخال تقتصر بنسب ابيها دون فصيلتها وبفصيلتها دون جماع قبيلتها قد احكمتها الامور فى الادب فرأيها رأى اهل الشرف وعملها عمل اهل الحاجة صناع الكفّين قطيعة اللسان رهوة الصوت تزين البيت وتشين العدوّ ان اردتها اشتهيت وان تركتها انتهيت تحملق[4] هنياها وتحمرّ خدّاها وتدبدب شفتاها وتبادرك الوثب[5]، فقبلها كسرى وامر باثبات هذه الصفة فبقيت الى ايّام كسرى بن هرمز فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان فشقّ ذلك عليه وقال لزيد والرسول يسمع ما فى عين السواد وفارس ما تبلغون حاجتكم قال الرسول لزيد ما العين قال البقر، وانزلهما يومَيْن وكتب الى كسرى انّ الذى طلب الملك ليس

1) B. تصبية.   2) B. البيد.   3) B. الشعر.   4) B. تحلو.   5) A. الوثبة لك

عندى وقال لزيد اعذرنى عنده، فلمّا عاد الى كسرى قال لزيد اين ما كنت اخبرتنى قال قد قلتُ للملك وعرّفته بخلهم بنسآيهم على غيرهم وانّ ذلك لشقآيهم وسوء اختيارهم وسل هذا الرسول عن الذى قال فانى اكرم الملك عن ذلك فسأل الرسول فقال انّه قال ما فى بقر السواد ما يكفيه حتّى يطلب ما عندنا ، فعرف الغضب فى وجهه ووقع فى قلبه وقال رُبّ عبد قد اراد ما هو اشدّ من هذا فصار امره الى التباب، وبلغ هذا الكلام النعمان وسكت كسرى على ذلك اشهرًا [1] والنعمان يستعدّ حتّى اتاه كتاب كسرى يستدعيه فحين وصل الكتاب اخذ سلاحه وما قوى عليه ثمّ لحق بجبلَى طيّء وكان متزوّجًا اليهم وطلب منهم ان يمنعوه فابوا عليه خوفًا من كسرى فاقبل وليس احد من العرب يقبله حتّى نزل فى ذى قار فى بنى شيبان سرًّا فلقى هانئَ بن مسعود بن عمرو الشيبانىّ وكان سيّدًا منيعًا والبيت من ربيعة فى آل ذى الجدّين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدّين وكان كسرى قد اطعمه الابلّة فكره النعمان ان يدفع اليه اهله لذلك وعلم انّ هانيًا يمنع منه اهله وماله وفيه اربعمايَة درع وقيل ثمانمايَة درع وتوجّه النعمان الى كسرى فلقى زيد بن عدىّ على قنطرة ساباط فقال انجُ نعيم فقال انت يا زيد فعلت هذا اما والله لئن انفلت لافعلنّ بك ما فعلتُ بابيك، فقال زيد امض نعيم فقد والله وضعتُ لك اخيّة لا يقطعها المهر الارن، فلمّا بلغ كسرى انّه بالباب بعث اليه فقيّده وبعث به الى خانقين حتّى وقع الطاعون فمات فيه قال والناس يظنّون انّه مات بساباط بيبيت الاعشى وهو يقول

فذاك وما ينجى [2] من الموت ربّه بساباط حتّى مات وهو محرزق،

وكان موته قبل الاسلام، فلمّا مات استعمل كسرى اياس بن قبيصة

---

1) B. استبراء. 2) B. ينغني.

الطائىّ على الحيرة وما كان عليه النعمان وكان كسرى اجتاز به
لمّا سار الى ملك الروم فاهدى له هديّة فشكر ذلك له وارسل اليه
فبعث كسرى بان يجمع ما خلفه النعمان ويرسله اليه فبعث اياس
الى هانئ بن مسعود الشيبانىّ يامره بارسال ما استودعه النعمان فابى
هانئ ان يسلّم ما عنده، فلمّا ابى هانئ غضب كسرى وعنده
النعمان بن زرعة التغلبىّ وهو يحبّ هلاك بكر بن وايل فقال
لكسرى امهلهم حتّى يقيظوا ويتساقطون على ذى قار تساقط
الفراش فى النار فتاخذهم كيف شئتَ، فصبر كسرى حتّى جاءوا
جنود ذى قار فارسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيّرهم واحدة
من ثلاث امّا ان يعطوا بايديهم وامّا ان يتركوا ديارهم وامّا ان يحاربوا
فولّوا امرهم حنظلة بن ثعلبة العجلىّ فاشار بالحرب فاذنوا الملك
بالحرب فارسل كسرى اياس بن قبيصة الطائىّ امير الجيش ومعه
مرازبة الفرس والهامرز النسوىّ[2] وغيره من العرب تغلب واياد وقيس
ابن مسعود بن قيس بن ذى الجدّين وكان على طف سفوان
فارسل الفيول وكان قد بُعث النبىّ صلعم فقسم هانئ بن مسعود
دروع النعمان وسلاحه، فلمّا دنت الفرس من بنى شيبان قال هانئ
ابن مسعود يا معشر بكر لا طاقة لكم فى قتال كسرى فاركنوا
الى الفلاة فسارع الناس الى ذلك فوثب حنظلة بن ثعلبة العجلىّ
وقال يا هانئ اردتَ نجاءنا فالقيتنا فى الهلكة وردّ الناس وقطع
وُضُن الهوادج وهى الحزم للرحال فسمّى مقطّع الوُضن وضرب على
نفسه قبّة واقسم ان لا يفرّ حتّى تفرّ القبّة فرجع الناس واستقوا
ماء لنصف شهر، فاتتهم العجم فقاتلتهم بالجنود فانهزمت العجم خوفاً
من العطش الى الجُبابات[1] فتبعتهم بكر وعجل وابلتْ يومئذ بلاء
حسنًا اصطفّت عليهم جنود العجم فقال الناس هلكت عجل ثمّ

1) B. الجماسات. 2) b. النسمرى.

حملت بكر فوجدت عجل يقاتل وامرأة منهم تقول

ان تظفروا تحرزوا فينا الغرل ايها فدا لكم بنى عجل،

فقاتلوهم ذلك اليوم ومالت العجم الى بطحآء ذى قار خوفا من العطش فارسلت اياد الى بكر وكانوا مع الفرس وقالوا لهم ان شئتم هربنا الليلة وان شئتم اقمنا ونفرّ حين تلاقون الناس، فقالوا بل تقيمون وتنهزمون اذا التقينا، وقال زيد بن حسّان السكونى وكان حليفا لبنى شيبان اطيعونى واكمنوا لهم ففعلوا ثم تقاتلوا وحرّض بعضهم بعضا وقالت ابنة القرين الشيبانيّة

ويها بنى شيبان صفّا بعد صفّ ان تهزموا تصبغوا فينا القلف،

فقطع سبعمائة من بنى شيبان ايدى اقبيتهم من مناكبهم لتخفّ ايديهم لضرب السيوف فجالدوهم وبارز الهامرز فبرز اليه برد بن حارثة اليشكرى فقتله برد ثمّ حملت ميسرة بكر وميمنتها وخرج الكمين فشدّوا على قلب الجيش وفيهم اياس بن قبيصة الطائى وولّت اياد منهزمة كما وعدتهم فانهزمت الفرس واتبعتهم بكر تقتل ولا تلتفت الى سلب[1] وغنيمة وقال الشعرآء فى وقعة ذى قار فاكثروا ✿

ذكر ملوك الحيرة بعد عمرو بن هند

قد ذكرنا مَنْ ملك من آل نصر بن ربيعة الى هلاك عمرو بن هند فلمّا هلك عمرو ملك موضعه اخوه قابوس بن المنذر اربع سنين من ذلك ايامّ انوشروان ثمانية اشهر وفى ايّام هرمز ثلاث سنين واربعة اشهر ثمّ ولى بعد قابوس السهرب ثمّ ملك بعده المنذر ابن النعمان اربع سنين ثمّ ولى بعده النعمان بن المنذر ابو قابوس اثنتين وعشرين سنة من ذلك فى زمان هرمز سبع سنين وثمانية اشهر وفى زمان ابنه ابرويز اربع عشرة سنة واربعة اشهر ثمّ ولى اياس ابن قبيصة الطائى ومعه النخيرخان[2] فى زمان كسرى بن هرمز

---

1) B. سبى 2) A. النخيرخان ; B. نخرجان.

اربع عشرة سنة وثمانية اشهر من ولاية اياس بُعث النبىّ صلّعم ثمّ ولى ازادبه بن مابيان[1] الهمدانىّ سبع عشرة سنة من ذلك فى زمان كسرى بن هرمز اربع عشرة سنة وثمانية اشهر وفى زمان شيرويه ابن كسرى ثمانية اشهر وفى زمن اردشير بن شيرويه سنة وسبعة اشهر وفى زمن بوران دخت ابنة كسرى شهرا ثمّ ولى المنذر بن النعمان بن المنذر هو الذى يسمّيه العرب المغرور الذى قُتل بالبحرين يومَ جواثاء وكانت ولايته الى ان قدم عليه خالد بن الوليد للحيرة ثمانية اشهر وكان آخر من بقى من آل نصر وانقرض ملكهم مع انقراض ملك فارس فجميع ملوك آل نصر فيما زعم هشام عشرون ملكًا ملكوا خمسمأية سنة واثنتين وعشرين سنة وثمانية اشهر

ذكر المروزان وولايته اليمن من قبل هرمز

قال هشام استعمل كسرى هرمز المروزان بعد عزل زرين[2] عن اليمن واقام باليمن حتّى ولد له فيها ثمّ انّ اهل جبل يقال له المصانع منعوه الخراج فقصدهم فرأى جبلهم لا يقدر عليه لحصانته وله طريق واحد يحميه رجل واحد وكان يحاذى ذلك الجبل جبل آخر وقد قارب هذا الجبل فاجرى فرسه فعبر به ذلك المضيق فلمّا راته حمير قالوا هذا شيطان وملك حصنهم وادّوا الخراج وارسل الى كسرى يعلمه فاستدعاه اليه فاستخلف ابنه خرخسيره على اليمن وسار اليه فمات فى الطريق وعزل كسرى خرخسيره عن اليمن وولى باذان وهو آخر من قدم اليمن من ولاة العجم

ذكر قتل كسرى ابرويز

كان كسرى قد طغى لكثرة ماله وما فتحه من بلاد العدوّ ومساعدة الاقدار وشَرِهَ على اموال الناس ففسدت قلوبهم وقيل كانت له اثنتا عشر الف امرأة وقيل ثلاثة آلاف امرأة يطأهنّ والوف جوارٍ وكان له خمسون

---

1) A. بابيات ; B. سنسان.   2) A. زرين.

الف دابّة وكان ارغب الناس فى الجوهر والاوانى وغير ذلك وقيل
انّه امر ان يحصى ما جبى من خراج بلاده فى سنة ثمان عشرة
من ملكه فكان من الورق مائة الف الف مثقال وعشرون الف
الف مثقال وانّه احتقر الناس وامر رجلًا اسمه زادان بقتل كلّ مقيّد
فى سجونه فبلغوا ستّة وثلاثين الفًا فلم يقدم زادان على قتلهم
فصاروا اعداء له وكان امر بقتل المنهزمين من الروم فصاروا ايضًا
اعداء له واستعمل رجلًا على استخلاص بواقى الخراج فعسف الناس
فظلمهم ففسدت نيّاتهم ومضى ناس من العظماء الى بابل فاحضر
ولده شيرويْه بن ابرويز فانّ كسرى كان قد ترك اولاده بها ومنعهم
من التصرّف وجعل عندهم من يؤدّبهم فوصل الى بَهُرَسِير فدخلها
ليلًا فاخرج مَنْ كان فى سجونها واجتمع اليه ايضًا الذين كان
كسرى امر بقتلهم فنادوا قباذ شاهنشاه وساروا حين اصبحوا الى
رحبة كسرى فهرب حرسه وخرج كسرى الى بستان قريب من
قصره هاربًا فأُخذ اسيرًا وملّكوا ابنه فارسل الى ابيه يقرعه بما كان
منه ثمّ قتلته الفرس وساعدهم ابنه وكان ملكه ثمانيًا وثلاثين سنة٬
ولمضىّ اثنتين وثلاثين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يومًا هاجر
النبىّ صلّعم من مكّة الى المدينة٬ قيل وكان لكسرى ابرويز ثمانية
عشر ولدًا وكان اكبرهم شهريار وكانت شيرين قد تبنّته فقال المنجّمون
لكسرى انّه سيولد لبعض ولدك غلام يكون خراب هذا المجلس
وذهاب الملك على يديه وعلامته نقص فى بعض بدنه فمنع ولده
عن النساء لذلك حتّى شكا شهريار الى شيرين الشبق فارسلت
اليه جارية كانت تحجمها وكانت تظنّ انّها لا تلد فلمّا وطيّها
علقت بيزدجرد فكتمته خمس سنين ثمّ انّها رأت من كسرى رقّة
للصبيان حين كبر فقالت ايسرّك ان ترى لبعض بنيك ولدًا قال
نعم فاتته بيزدجرد فاحبّه وقرّبه فبينا هو يلعب ذات يوم ذكر ما
قيل فامر به فجرد من ثيابه فرأى النقص فى احد وركَيْه فاراد قتله

فمنعته شيرين وقالت ان كان الامر فى الملك قد حصر فلا مرد له فامرت به فحمل الى سجستان وقيل بل تركته فى السواد فى قرية يقال لها خمانية ولمّا قُتل كسرى ابرويز بن هرمز ملك ابنه شيرويه ❊

ذكر ملك كسرى شيرويه بن ابرويز بن هُرمز بن انوشروان

لمّا ملك شيرويه بن ابرويز وامّه مريم ابنة موريق ملك الروم واسمه قباذ دخل عليه العظماء والاشراف فقالوا لا يستقيم ان يكون لنا ملكان فامّا ان تقتل كسرى ونحن عبيدك وامّا ان نخلعك ونطيعه • فانكسر شرويه ونقل اباه من دار الملك الى موضع آخر حبسه فيه ثمّ جمع العظماء وقال قد راينا الارسال الى كسرى بما كان من اسأته وتوقفه على اشياء منها • فارسل اليه رجلًا يقال له اسباد خشنش كان يلى تدبير المملكة وقال له قلْ لابينا الملك عن رسالتنا انّ سوا عمالك فعل بك ما ترى منها جرأتك على ابيك وسملك عينيه وقتلك ايّاه ومنها سوء صنيعك الينا معشر ابنايك فى منعنا من مجالسة الناس وكلّما لنا فيه دعةْ ومنها اسأتك الى مَنْ خلدتَ فى السجون ومنها اسأتك الى النساء تاخذهنّ لنفسك وتركك العطف عليهنّ ومنعهنّ ممّن يعاشرهنّ ويرزقهنّ منه الولد ومنها ما اتيت الى رعيّتك عامّة من العنف والغلظة والفظاظة ومنها جمع الاموال فى شدّة وعنف من اربابها ومنها تجميرك الجنود فى ثغور الروم وغيرها وتفريقك بينهم وبين اهاليهم ومنها غدرك بموريق ملك الروم مع احسانه اليك وحسن بلائه عندك وتزويجه ايّاك بابنته ومنعك ايّاه خشبة الصليب الّتى لم يكن بك ولا باهل بلادك اليها حاجة فان كان لك حجّة تذكرها فافعل وان لم يكن لك حجّة فتُبْ الى الله تعالى حتّى يامر فيك بامره • قال فجاء الرسول الى كسرى ابرويز فادّى اليه الرسالة فقال ابرويز قلْ عنّى لشيرويه القصير العمر لا ينبغى لاحد ان يتب من اجل الصغير من الذنب الّا بعد ان يتيقّنه فضلًا عن عظيمها ما ذكرتَ بكثرت منّا ولو كنّا كما تعرا لم يكن

لك أيها الجاهل ان تنشر عنّا مثل هذا العظيم الذى وجب علينا القتل لما يلزمك فى ذلك من العيوب فان قضاه[1] اهل ملّتك ينفون ولد المستوجب للقتل من ابيه وينفونه من مصامة اهل الاخيار ومجالستهم فضلًا عن ان يملك مع انّه قد بلغ منّا بحمد الله من اصلاحنا انفسنا وابناءنا ورعيّتنا ما ليس فى شىء منه تقصير ونحن نشرح الحال فيما لزمنا من الذنوب لتزداد علمًا بجهلك فمن جوابنا انّ الاشرار اغروا كسرى هرمز والدنا بنا حتّى اتّهمنا فراينا من سوء رأيه فينا ما يخوّفنا منه فاعتزلنا بابه الى اذربيجان وقد استفاض ذلك فلمّا انتهك منه ما انتهك شخصنا الى بابه فهجم المنافق بهرام علينا فاجلانا عن المملكة فسرنا الى الروم وعُدْنا الى ملكنا واستحكم امرنا فبدأنا باخذ الثار ممّن قتل ابانا او شرك فى دمه، وامّا ما ذكرتَ من الغراء بابنايانا فانّنا وكّلنا بكم من بكفّكم عن الانتشار فيما لا يعنيكم فتتادى بكم الرعيّة والبلاد وكنّا اقنا لكم النفقات الواسعة وجميع ما تحتاجون اليه وامّا انت خاصّة فانّ المنجّمين قضوا فى مولدك انّك مثرّب[2] علينا وان يكون ذلك بسببك وانّ ملك الهند كتب اليك كتابًا واهدى لك هديّة فقرأنا الكتاب فاذ هو يبشّرك بالملك بعد ثمان وثلاثين سنة من ملكنا وقد ختمنا على الكتاب وعلى مولدك وهما عند شيرين فان احببتَ ان تقرأهما فافعلْ فلم يمنعنا ذلك عن برّك والاحسان اليك فضلًا عن قتلك، وامّا ما ذكرتَ عمّن خلدناه فى السجون فجوابنا انّنا لم نحبس الّا من وجب عليه القتل او قطع بعض الاطراف وقد كان الموكّلون بهم والوزراء يامروننا بقتل من وجب قتله قبل ان يحتالوا لانفسهم فكنّا نحبّ الاستبقاء وكراهتنا لسفك الدماء نتانّى بهم ونكل امرهم الى الله تعالى فان اخرجتَهم من محبسهم عصيتَ ربّك ولتجدنّ

---

1) B. مصامه.   2) B. مرىر.

غبّ ذلك، وامّا قولك انّا جمعنا الاموال وانواع الجواهر والامتعة باعنف جمع واشدّ الحاح فاعلم ايّها الجاهل انّه انّما يقيم الملك بعد الله تعالى الاموال والجنود *وخاصّة ملك فارس الذى قد اكتنفه الاعداء ولا يقدر على كفّهم وردعهم عمّا يريدونه الّا بالجنود [1] والاسلحة والعدد ولا سبيل الى ذلك الّا بالمال وقد كان اسلافنا جمعوا الاموال والسلاح وغير ذلك فاغار المنافق بهرام ومن معه على ذلك الّا اليسير فلمّا ارتجعنا ملكنا واذعن لنا الرعيّة بالطاعة ارسلنا الى نواحى بلادنا اصبهبذين وقادوسانين [2] فكفّوا الاعداء واغاروا على بلادهم ووصل الينا غنائم بلادهم من اصناف الاموال والامتعة ما لا يعلمه الّا الله تعالى وقد بلغنا انّك هممت بتفريق هذه الاموال على رأى الاشرار المستوجبين للقتل ونحن نُعلمك انّ هذه الاموال لم تجتمع الّا بعد الكدّ والتعب والمخاطرة بالنفوس فلا تفعل ذلك فانّها كهف ملكك وبلادك وقوّة على عدوّك، فلمّا انصرف استاد خشنش [3] الى شيرويه قصّ عليه جواب ابيه ثمّ ان عظماء الفرس عادوا الى شيرويه فقالوا امّا ان تامر بقتل ابيك وامّا ان نطيعه ونخلعك فامر بقتله على كره منه وانتدب لقتله رجال ممّن وترهم كسرى ابرويز وكان الذى باشر قتله شابّ يقال له مهرهرمز بن مردانشاه من ناحية نيمروذ، فلمّا قُتل شقّ شيرويه ثيابه وبكى ولطم وجهه وحملت جنازته وتبعها العظماء واشراف الناس فلمّا دُفن امر شيرويه بقتل مهرهرمز قاتل ابيه وكان ملكه ثمانيًا وثلاثين سنة، ثمّ انّ شيرويه قتل اخوته فهلك منهم سبعة عشر اخًا ذوى شجاعة وادب بمشورة وزيره فيروز، وابتلى شيرويه بالامراض ولم يلتذّ بشىء من الدنيا وكان هلاكه بدسكرة الملك وجزع بعد قتل اخوته جزعًا شديدًا ويقال انّه لمّا كان اليوم الثانى من قتل اخوته دخلت عليه بوران

---

1) Om. B. 2) S. وقادوسانين. 3) B. اسار حسس.

وازرميدخت اختاه فاغلظتا له وقالتا حملك الحرص على الملك الذى لا يتمّ لك على قتل ابيك واخوتك، فلمّا سمع ذلك بكى بكاء شديدًا ورمى التاج عن رأسه ولم يزل مهمومًا مدنفًا، ويقال انّه اباد من قدر عليه من اهل بيته وفشا الطاعون فى ايّامه فهلك من الفرّاش اكثرهم ثمّ هلك هو وكان ملكه ثمانية اشهر.

ذكر ملك اردشير

وكان عمره سبع سنين، فلمّا توفّى شيرويه ملّك الفرس عليهم ابنه اردشير وحضنه رجل يقال له بهادر جسنس مرتبته رياسة اصحاب المائدة فاحسن سياسة الملك فبلغ من احكامه ذلك ما لم يحسن معه بحداثة سنّ اردشير وكان شهربراز بثغر الروم فى جند ضمّهم اليه كسرى ابرويز وكان قد صلح له بعده ما فعل بالروم ما ذكرناه وكان ينفذ له الخلع والهدايا وكان ابرويز وشيرويه يكاتبانه ويستشيرانه فلمّا لم يشاوره عظماء الفرس فى تمليك اردشير اتّخذ ذلك ذريعة الى التعتّب[1] وبسط يده فى القتل وجعله سببًا للطمع فى الملك احتقارًا لاردشير لصغر سنّه فاقبل بجنده نحو المدائن فتحوّل اردشير وبهادر جسنس ومن بقى من نسل الملك الى المدينة طيسنون[2] فحاصرهم شهربراز ونصب عليهم المجانيق فلم يظفر بشىء فاتاها من قبل المكيدة فلم يزل يخدع رئيس الحرس واصبهبذ نيمروز[3] حتّى فتحا له باب المدينة فدخلها وقتل جماعة من الرؤساء واخذ اموالهم وقتل بعض اصحابه اردشير فى ايوان خسروشاه قباذ بامر شهربراز وكان ملكه سنة وستّة اشهر.

ذكر ملك شهربراز

ولم يكن من بيت الملك، لمّا قُتل اردشير جلس شهربراز واسمه فرخان على تخت المملكة فحين جلس ضرب عليه بطنه فاشتدّ

---

1) B. التعنت. 2) Codd. طيبسور. 3) B. اصبهبذبن.

ذلك، ثم عوفى وتعاهد ثلاثة اخوة من اهل اصطخر على قتله غضبًا لقتل اردشير وكانوا فى حرسه وكان للحرس يقفون سماطَيْن اذا ركب الملك عليهم السلاح وبايديهم السيوف والرماح فاذا حاذى الملك بعضهم وضع جبهته على ترسه فوق الترس كهيئة السجود، فركب شهريراز يومًا فوقف الاخوة الثلاثة بعضهم قريب من بعض فلمّا حاذاهم طعنوه فسقط ميّتًا فشدّوا فى رجله حبلًا وجرّوه وساعدهم بعض العظماء وتساعدوا على قتل جماعة قتلوا اردشير وكان جميع ملكه اربعين يومًا ٭

ذكر ملك بوران ابنة ابرويز بن هرمز بن انوشروان

لمّا قُتل شهريراز ملّكت الفرس بوران لانّهم لم يجدوا من بيت المملكة رجلًا يملّكونه فلمّا ملكت احسنت السيرة فى رعيّتها وعدلت فيهم فاصلحت القناطر ووضعت ما بقى من الخراج وردّت خشبة الصليب على ملك الروم وكانت مملكتها سنة واربعة اشهر ثم ملك بعدها رجل يقال له خشنشبنده من بنى عمّ ابرويز الابعدين وكان ملكه اقلّ من شهر وقتله للجند لانّهم انكروا سيرته ٭

ذكر ملك ارزميدخت ابنة ابرويز

لمّا قتل خشنشبنده ملّكت الفرس ارزميدخت ابنة ابرويز وكانت من اجمل النساء وكان عظيم الفرس يومئذ فرخهرمز اصبهبذ خراسان فارسل اليها يخطبها فقالت انّ التزوّج للملكة غير جائز وغرضك قضاء حاجتك منّى فصِرْ الىّ وقت كذا ففعل وسار اليها تلك الليلة فتقدّمت الى صاحب حرسها ان يقتله فقتله وطرح فى رحبة دار المملكة فلمّا اصبحوا رأوه قتيلًا فغيّبوه وكان ابنه رستم وهو الذى قاتل المسلمين بالقادسيّة خليفة ابيه بخراسان فسار فى عسكر حتّى نزل بالمدائن وسمل عينَىْ ازرْميدخت وقتلها وقيل بل سُمّت وكان ملكها ستّة اشهر، قيل ثم اتى رجل يقال له كسرى ابن مهر جسنس من عقب اردشير بن بابك كان بنزل الاهواز

فملكه العظماء ولبس التاج وقتل بعد ايّام وقيل انّ الذى ملك بعد ازرميدخت خرزاد خسرو من ولد ابرويز وامّه كرديّة اخت بسطام قيل وجد بحصن الحجارة بقرب نصيبين فمكث ايّامًا يسيرة ثمّ خلعوه وقتلوه وكان ملكه ستّة اشهر وقال الذين قالوا ملك كسرى بن مهر جسنس انّه لمّا قُتل طلب عظماء الفرس مَنْ له نسب ببيت المملكة ولو من النساء فاتوا برجل كان يسكن ميسان يقال له فيروز بن مهران جسنس ويسمّى ايضًا جسنسنده امّه صهار بخت ابنة يزدانزان بن انوشروان فملكوه وكان ضخم الرأس فلمّا توّج قال ما اضيق هذا التاج فتطيّروا من كلامه فقتلوه فى الحال وقيل كان قتله بعد ايّام ❁

ذكر ملك يزدجرد بن شهريار بن ابرويز

ثمّ انّ الفرس اضطرب امرهم ودخل المسلمون بلادهم فطلبوا احدًا من بيت المملكة ليملكوه ويقاتلوا بين يديه ويحفظوا بلادهم فظفروا بيزدجرد بن شهريار بن ابرويز باصطخر فاخذوه وساروا به الى المدائن فملّكوه واستقرّ فى الملك غيير انّ ملكه كان كالخيال عند ملك اهل بيته وكان الوزراء والعظماء يدبّرون ملكه لحداثة سنّه وضعف امر مملكة فارس واجترأ عليهم الاعداء وتطرّقوا بلادهم وغزت العرب بلاده بعد ان مضى من ملكه سنتان وكان عمره كلّه الى ان قُتل ثمانيًا وعشرين سنة وبقى من اخباره ما نذكره ان شاء الله فى موضعه من فتوح المسلمين ❁ هذا آخر ملوك الفرس ونذكر بعده التواريخ الاسلاميّة على سياقة سنى الهجرة ونقدّم قبل ذلك الايّام المشهورة للعرب فى الجاهليّة ثمّ نانى بعدها بالحوادث الاسلاميّة ان شاء الله تعالى ❁

ذكر ايّام العرب فى الجاهليّة[1]

لم يذكر ابو جعفر من ايّامها غير يوم ذى قار وجَذيمة الابرش والزبّاء وطسم وجَديس وما ذكر ذلك الّا حيث انّهم ملوك فاغفل ما سوى ذلك ونحن نذكر الايّام المشهورة والوقائع المذكورة الّتى اشتملت على جمع كثير وقتال شديد ولم اعرّج على ذكر غارات تشتمل على النفر اليسير لانّه يكثر ويخرج عن الحصر فنقول وبالله التوفيق ❊

ذكر حرب زُهَيْر بن جَناب الكلبىّ مع غَطَفان وبكر وتغلب وبنى القَيْن

كان زُهَيْر بن جَناب بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر ابن عَوْف بن عُذْرة الكلبىّ احد من اجتمعت عليه قُضاعة وكان يُدْعَى الكاهن لصحّة رأيه وعاش مائتَيْن وخمسين سنة اوقع فيها مائتَىْ وقعة وقيل عاش اربعمائة وخمسين سنة وكان شجاعًا مظفّرًا ميمون النقيبة وكان سبب غزواته غطفان انّ بنى بَغيض بن رَيْث[2] بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرّضت لهم صُداء وهى قبيلة من مَذْحِج فقاتلوهم وبنو بَغيض سائرون بأهليهم واموالهم فقاتلوهم عن حريمهم فظهروا على صُداء وفتكوا فيهم فعزّت

1) Hinc codicem conferre mihi licuit præstantissimum, cujus usum clarissimus professor Schefer, princeps imperatoris Francogalliæ interpretum, mihi liberaliter concessit = S. Quod vehementer gaudeo. Nam in Cod. C. P. tota hæc sectio desideratur, quæ versibus, nullo commentario instructis, plena, non sine meliorum codicum ope rite sanari potuisset. Quod autem in textu restituendo, aliis et FLEISCHERO clarissimo inprimis debeo, in præfamine diligentius exponam. 2) Cod. nobil. H Rawlinsonii = R. نقيص بن ريب.

بغيص بذلك وأثرت وكثرت اموالها، فلمّا رأوا ذلك قالوا والله لنتّخذنّ حرمًا مثل مكّة لا يُقتَل صيده ولا يهاج عائذه فبنوا حرمًا ووليه بنو مُرّة[1] بن عوف، فلمّا بلغ فعلهم وما اجمعوا عليه زهيرَ بن جناب فقال والله لا يكون ذلك ابدًا وانا حيٌّ ولا اخلى غطفان تتّخذ حرمًا ابدًا، فنادى فى قومه واجتمعوا اليه فقام فيهم فذكر حال غطفان وما بلغه عنهم وقال انّ اعظم مأثرة يدّخرها هو وقومه ان يمنعوهم من ذلك، فاجابوه فغزا بهم غطفانَ وقاتلهم ابرحَ قتال واشدّه[2] وظفر بهم زهير واصاب حاجته منهم واخذ فارسًا منهم فى حرمهم فقتله وعطّل ذلك الحرم ثمّ منّ[3] على غطفان وردّ النسآء واخذ الاموال وقال زهير فى ذلك

فلم تصبرْ لنا غطفان لمّا · تلاقينا وأُحرزتِ النسآء
فلولا الفضل منّا ما رجعتم · الى عذرآء شيمتها الحيآء
فدونكمُ دُيونًا فاطلبوها · وأَوْتارًا[4] ودونكمُ اللقآء
فانّا حيث لا يخفى عليكم · ليوث حين يحتضر اللوآء
فقد اضحى لحيّ بنى جَناب · فضآء الارض والماء الروآء[5]
نَفَيْنا نخوة الاعداء عنّا · بارماح اسنّتها ظمآء[6]
ولولا صَبْرُنا يومَ التقينا · لقينا مثل ما لَقِيَتْ صُدآء
غداة تصرّعوا[7] لبنى بَغيض · وصدْقُ الطعن للنوكى شِفآء،

وامّا حربه مع بكر وتغلب ابنَىْ وائل فكان سببها انّ ابرهة حين طلع الى نجد اتاه زهير فاكرمه وفضّله على مَنْ اتاه من العرب ثمّ امّره على بكر وتغلب ابنَىْ وائل فوليهم حتّى اصابتهم سنةٌ فاشتدّ عليهم ما يطلب منهم من الخراج فاقام بهم زهير فى الحرب ومنعهم من النجعة حتّى يؤدّوا ما عليهم فكادت مواشيهم تهلك، فلمّا رأى

---

1) R. مرة. 2) R. شديد. 3) Om. R. 4) Cod. Berolinensis = B. اوتارا. 5) Cod. Musei Brit. = A. الرواء. 6) R. c. artic. 7) R. تصرعوا (؟

ذلك ابن زَيّابة[1] احد بنى تيم الله بن ثعلبة وكان فاتكًا اتى زهيرًا وهو نائم فاعتمد التيمىُّ بالسيف على بطن زهير فمرّ فيها حتّى خرج من ظهره مارقًا بين الصِفاق وسلمت امعآؤه وما فى بطنه وظنّ التيمىُّ انّه قد قتله وعلم زهير انّه قد سلم فلم يتحرّك لِئَلّا يُجْهِزَ عليه فسكت فانصرف التيمىُّ الى قومه فاعلمهم انّه قتل زهيرًا فسرّهم ذلك، ولم يكن مع زهير الّا نفر من قومه فامرهم ان يُظْهِروا انّه ميّت وان يستاذنوا بكرًا وتغلب فى دفنه فاذا اذنوا دفنوا ثيابًا ملفوفة وساروا به مجدّين الى قومهم ففعلوا ذلك فاذنت لهم بكر وتغلب فى دفنه فحفروا وعمّقوا ودفنوا ثيابًا ملفوفة لم يشكّ مَنْ رآها انّ فيها ميّتًا ثمّ ساروا مجدّين الى قومهم فجمع لهم زهير الجموع وبلغهم الخبر فقال ابن زيّابة[2]

طَعْنَةٌ ما طعنتُ فى غَلَس الليـــلِ زهيرًا وقد توافى الخصومْ
حين يحمى[3] له المواسم بكرٌ   اين بكر واين منها الحُلومْ
خاننى السيف اذ طعنتُ زهيرًا   وَهْوَ سيف مضلّل مشؤومُ[4]،

وجمع زهير من قدر[5] عليه من اهل اليمن وغزا بكرًا وتغلب وكانوا علموا به فقاتلهم قتالًا شديدًا انهزمت بكر وقاتلت تغلب بعدها فانهزمت ايضًا وأُسر كُلَيْب ومُهَلْهِل ابنا ربيعة وأُخذت الاموال وكثرت القتلى فى بنى تغلب وأُسر جماعة[6] من فرسانهم ووجوههم فقال زهير فى ذلك من قصيدة

اين اين الفرار من حَذَر المو   ت اذا يتّقون بالاسلابِ
اذ اسرنا مُهَلْهِلًا واخاه   وابنَ عمرو فى القيد[7] وابنَ شهابِ
وسبينا من تغلب كلّ بيضآ   ء رقود الضحى بَرود الرضابِ
حين تَدْعُوا مهلهلًا يآل بكر   ها أُهاذى حفيظةُ الاحسابِ

---

1) B. ديانة ; R. ربابة.   2) R. h. l. ريانة.   3) S. بحمى.   4) B. ميشوم.   5) R. ظلم.   6) R. et S. بجماعة والاسر.   7) A. et S. القدّ.

وَيْحَكم وَيْحَكم ابيح حماكم يا بنى تغلب انا ابن رضاب[1]
وَهُمْ هاربون فى كلّ فَجّ كشريد النعام فوق الروابى
واستدارتْ رحا المنايا عليهم بليوث من عامرٍ وجَنَاب
فَهُمْ بين هارب ليس يألوا[2] وقتيلٍ معفّرٍ فى التراب
فَضَلَ العِزُّ عزُّنا حين نسموا مثل فضل السماء[3] فوق السحاب

وامّا حربه مع بنى القَيْن بن جَسْر فكان سببها انّ اختًا لزهير كانت متزوّجة فيهم فجاء رسولها الى زهير ومعه صرّة فيها رمل[4] وصرّة فيها شوك قتاد فقال زهير انّها تخبركم انّه يأتيكم عدوّ[5] كثير ذو شوكة شديدة فاحتملوا، فقال الجُلاح بن عوف السُّحَمىّ[6] لا نحتمل لقول امرأة فظعن[7] زهير واقام الجلاح وصبّحه الجيش فقتلوا عامّة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم وماله، ومضى زهير فاجتمع مع عشيرته من بنى جَنَاب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رئيسهم فانصرفوا عنه خائبين، ولمّا طال عمر زهير وكبرت سنّه استخلف ابن اخيه عبد الله بن عُلَيْم فقال زهير يومًا ألا انّ الحىّ ظاعنٌ فقال عبد الله ألا انّ الحىّ مقيمٌ فقال زهير مَنْ هذا المخالف علىّ فقالوا ابن اخيك عبد الله بن عُلَيْم فقال أعدى الناس للمرء ابنُ اخيه، ثمّ شرب الخمر صرفًا حتّى مات، وممّن شرب الخمر صرفًا حتّى مات عمرو بن كُلْثوم التغلبىّ وابو عامر ملاعب الاسنّة العامرىّ ❊

ذكر يوم البَرَدَان

فكان من حديثه انّ زِياد بن الهَبُولة[8] ملك الشام كان من سَليح[9] بن حُلْوان بن عِمْران بن الحاف بن قُضاعة فاغار على حُجْر ابن عمرو بن معاوية بن الحارث الكندىّ ملك عرب بنجد ونواحى العراق وهو يلقّب آكل المرار وكان حُجْر قد اغار فى كِندة وربيعة على البحرين

---

1) S. ضراب. 2) B. يلوا. 3) R. الشتاء. 4) B. دراهم; R. مال. 5) R. عدد. 6) R. المسيحى. 7) B. فغطى. 8) R. semper الهيولة 9) R. ubique سليخ.

فبلغ زيادَ خبرهم فسار الى اهل حجر وربيعة واموالهم وهم خُلوف ورجالهم فى غزاتهم المذكورة فاخذ الحريم والاموال وسبى فيهم هند بنت ظالم بن وَهْب بن الحارث بن مُعاوية، وسمع حجر وكندة وربيعة بغارة زياد فعادوا عن غزوهم فى طلب ابن الهَبُولة ومع حجر اشراف ربيعة عوف بن مُحَلِّم بن ذُهْل بن شيبان * وعمرو بن ابى ربيعة [1] بن ذُهْل ابن شيبان وغيرهما فادركوا عمرًا بالبردان دون عين أُباغ وقد أمِن الطلب فنزل حجر فى سفح جبل ونزلت بكر وتغلب وكندة مع حجر دون الجبل بالصَّحْصَحَان على ماء يقال له حفير فتعجّل عوف بن محلّم وعمرو بن ابى ربيعة بن ذهل بن شيبان وقالا لحجر انّا متعجّلان الى زياد لعلّنا ناخذ منه بعض ما اصاب منّا، فسارا اليه وكان بينه وبين عوف اخاءٌ فدخل عليه وقال له يا خير الفتيان اردُدْ علىّ امرأتى أُمامة فردّها عليه وهى حامل فولدت له بنتًا اراد عوف ان يئدها [2] فاستوهبها منه عمرو بن ابى ربيعة وقال لعلّها تلد أُناسًا [3] فسُمّيت أُمّ أُناس، فتزوّجها الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المرار فولدت عمرًا ويعرف بابن امّ أُناس، ثمّ انّ عمرو بن ابى ربيعة قال لزياد يا خير الفتيان اردُدْ علىّ ما اخذتَ من ابلى فردّها عليه وفيها فحلها فنازعه [4] الفحل الى الابل فصرعه عمرو فقال له زياد يا عمرو لو صرعتم يا بنى شيبان الرجال كما تصرعون الابل لكنتم انتم انتم، فقال له عمرو لقد اعطيتَ قليلًا، وسَمَّيْتَ [5] جليلًا، وجررتَ على نفسك ويلًا [6] طويلًا، ولتجدنّ عنه ولا والله لا تبرح حتّى اروى سنانى من دمك، ثمّ ركض فرسه حتّى صار الى حجر فلم يوضح له الخبر، فارسل سَدوس بن شَيْبان بن ذُهْل وصُلَيْع [7] بن عبد غَنْم [8] يتجسّسان له الخبر ويعلمان علم العسكر، فخرجا حتّى هجما على عسكره ليلًا وقد قسم الغنيمة وجىء بالشمع فاطعم

[1] S. وضليع بن عبد غنم [2] A. ببيدها; R. ينبذها. [3] R. اياسًا. [4] R. فصارعه. [5] B. et R. سموت; S. وشمت. [6] R. بلاء. [7] S. semper — [8] R.

الناس تمرًا وسمنًا فلمّا اكل الناس نادى مَنْ جاء بحزمة حطب فله قِدْرة[1] تمر فجاء سدوس وصُلَيع بحطب واخذا قدرتَيْن[2] من تمر وجلسا قريبًا من قُبّته ثمّ انصرف صُلَيع الى حُجْر فاخبره بعسكر زياد واراه التمر، وامّا سدوس فقال لا ابرح حتّى آتيه بامرٍ جليّ وجلس مع القوم يتسمّع ما يقولون وهند امرأة حجر خلف زياد فقالت لزياد انّ هذا التمر أُهْدى الى حُجر من هجر والسمن من دُومة الجندل ثمّ تفرّق اصحاب زياد عنه، فضرب سدوس يده الى جليس له وقال له مَنْ انت مخافة ان يستنكره الرجل فقال انا فلان بن فلان ودنا سدوس من قبّة زياد بحيث يسمع كلامه ودنا زياد من امرأة حجر فقبّلها وداعبها وقال لها ما ظنّك الآن بحجر فقالت ما هو ظنّ ولكنّه يقين انّه والله لن يَدَع طلبك حتّى تعاين القصور الحمر يعنى قصور الشام وكانّى به فى فوارس من بنى شيبان يذمرهم ويذمرونه وهو شديد الكَلَب تُرْبِد[3] شفتاه كانّه بعير آكل مرارًا فالنجاء فالنجاء فانّ وراءك طالبًا حثيثًا وجمعًا كثيفًا وكيدًا متينًا ورأيًا صليبًا، فرفع يده فلطمها ثمّ قال لها ما قلت هذا الّا من عجبك به وحبّك له، فقالت والله ما ابغضتُ احدًا بغضى له ولا رأيتُ رجلًا احزم منه نائمًا ومستيقظًا إن كان لتنام عيناه فبعض اعضائه مستيقظ وكان اذا اراد النوم امرنى ان اجعل عنده عسًّا من لبن فبينا هو ذات ليلة نائم وانا قريب منه انظر اليه اذ اقبل اسود سالخ الى رأسه فنحّى رأسه فمال الى يده فقبضها فمال الى رجله فقبضها فمال الى العسّ فشربه ثمّ مجّه فقلتُ يستيقظ فيشربه فيموت فاستريح منه فانتبه من نومه فقال علىّ بالاناء فناولتُهُ فشمّه ثمّ القاه فهريق فقال اين ذهب الاسود فقلتُ ما رأيته فقال كذبتِ والله، وذلك كلّه يسمعه سدوس فسار حتّى اتى حجرًا فلمّا دخل عليه قال

---

[1]) B. قدح ; R. قدوة. [2]) R. قدوتين ; B. قدحين. [3]) A. تربد ; B. تزيد.

اتاك المُرْجفون بأمر غيب   على دهْش وجئْتُك باليقين
فمن يكُ قد اتاك بامرٍ لَبْسٍ   فقد أُوتى [1] بامرٍ مستبينٍ،

ثمّ قصّ عليه ما سمع فجعل حاجر يعبث بالمرار ويأكل منه غضبًا واسفًا ولا يشعر انّه يأكله من شدّة الغضب فلمّا فرغ سدوس من حديثه وجد حاجر المرار فسُمّى يومئذ آكل المرار والمرارُ نبت شديد المرارة لا يأكله دابّة الا قتلها، ثمّ امر حاجر فنودى فى الناس وركب وسار الى زياد فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم زياد واهل الشام وقُتلوا قتلًا ذريعًا واستنقذتْ بكر وكندة ما كان بايديهم من الغنائم والسبى وعرف سدوس زيادًا فحمل عليه فاعتنقه وصرعه واخذه اسيرًا فلمّا رآه عمرو بن ابى ربيعة حسده فطعن زيادًا فقتله فغضب سدوس وقال قتلتَ اسيرى ودِيَتُه ديةُ ملكٍ فتحاكما الى حاجر فحكم على عمرو وقومه لسدوس بدية ملك واعانهم من ماله، واخذ حاجر زوجته هندًا فربطها فى فرسَيْن ثمّ ركضهما حتّى قطعاها ويقال بل احرقها وقال فيها

انّ من غرّه النسآء بشىء   بعد هند لَجاهلٌ مغرورُ
حلوة العين والحديث ومُرٌّ [2]   كلّ شىء اجنّ منها الضميرُ
كلّ أُنْثى وان بدا لك منها   آية الحبّ حبّها خَيْتَعُورُ،

ثم عاد الى الحيرة، قلتُ هكذا قال بعض العلمآء انّ زياد بن هَبُولة السّليحىّ ملك الشام غزا حجرًا وهذا غير صحيح لانّ ملوك سليح كانوا باطراف الشام ممّا يلى البرّ من فلسطين الى قنّسرين والبلاد للروم ومنهم اخذت غسّان هذه البلاد وكلّهم كانوا عُمّالًا لملوك الروم * كما كان ملوك الحيرة عُمّالًا لملوك الفرس على البرّ والعرب ولم يكن سليح ولا غسّان [3] مستقلّين بملك الشام * ولا بشبر واحد على سبيل التفرّد والاستقلال [4] وقولهم ملك الشام غير صحيح وزياد بن هَبولة السليحىّ

---

1) A. et B. واتى.   2) Codd. ومن exc. S.   3) S.; ceteri om.
4) S.; ceteri om.

ملك مشارق الشام اقدم من حجر آكل المرار بزمان طويل لانّ حجرًا هو جدّ الحارث بن عمرو بن حجر الذى ملك الحيرة والعرب بالعراق ايّامَ قُباذ الى انوشروان وبين مُلك قباذ والهجرة نحو مائة وثلاثين سنة وقد ملكت غسّان اطراف الشام بعد سليح ستّمائة سنة وقيل خمسمائة سنة واقلّ ما سمعتُ فيه ثلاثمائة سنة وستّ عشرة سنة وكانوا بعد سليح * ولم يكن زياد آخر ملوك سليح فتزيد المدّة زيادة اخرى[1] وهذا تفاوتٌ كثير فكيف يستقيم ان يكون ابن هبولة الملك ايّامَ حُجْر حتّى يُغير عليه وحيث اطبقت رواة العرب على هذه الغزاة فلا بدّ من توجيهها واصلحُ ما قيل فيه انّ زياد بن هبولة المعاصر لحجر كان رئيسًا على قوم او متغلّبًا على بعض اطراف الشام حتّى يستقيم هذا القول والله اعلم، وقولهم ايضا انّ حجرًا عاد الى الحيرة لا يستقيم ايضًا لانّ ملوك الحيرة من ولد عدىّ بن نصر اللخمىّ لم ينقطع مُلكهم لها الّا ايّام قُباذ فانّه استعمل الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار كما ذكرناه قبلُ فلمّا ولى انوشروان عزل الحارثَ واعاد اللخميّين ويُشْبه ان يكون بعض الكنديّين قد ذكر هذا تعصّبًا والله اعلم، انّ ابا عبيدة ذكر هذا اليوم ولم يذكر انّ ابن هبولة من سَليح بل قال هو غالب بن هبولة ملك من ملوك غسّان ولم يذكر عوده الى الحيرة فزال هذا الوهم، (وسَليح بفتح السين المهملة وكسر اللام واخره حاء مهملة[2]) ☆

ذكر مقتل حجر ابى امرئ القيس والحروب الحادثة بمقتله الى ان مات امرؤ القيس

نذكر اوّلا سبب ملكهم العرب بنجد ونسوق الحادثة الى قتله وما يتّصل به، فنقول كان * سفهاء بكر قد غلب على عقلائها وغلبوهم على الامر وأكل القوىّ الضعيف فنظر العُقلاء فى امرهم فراوا ان يملكوا

1) S.; ceteri om. 2) S.; ceteri om. Deinde in S. hic sequitur caput inscriptum: ذكر مقتل كليب والايام بين بكر وتغلب.

عليهم ملكًا ياخذ الضعيف من القوىّ فنهاهم العرب وعلموا انّ هذا لا يستقيم بان يكون الملك منهم لانّه يطيعه قوم ويخالفه آخرون فساروا الى بعض تبابعة اليمن وكانوا للعرب بمنزلة الخلفاء للمسلمين وطلبوا منه ان يملّك عليهم ملكًا فملّك عليهم حُجْر بن عمرو آكل المرار فقدم عليهم ونزل ببطن عاقل واغار ببكر فانتزع غاية ما كان بايدى اللخميّين من ارض بكر وبقى كذلك الى ان مات فدُفن ببطن عاقل، فلمّا مات صار[1] عمرو بن حُجْر آكل المرار وهو المقصور ملكًا بعد ابيه وانّما قيل له المقصور لانّه قُصر[2] على ملك ابيه وكان اخوه معاوية وهو الجون على اليمامة فلمّا مات عمرو ملك بعده ابنه الحارث وكان شديد الملك بعيد الصوت[3] فلمّا ملك قُباذ بن فيروز الفرس خرج فى ايّامه مَزْدك فدعا الناس الى الزندقة كما ذكرناه فاجابه قباذ الى ذلك وكان المنذر بن ماء السماء عاملًا للاكاسرة على الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ الى الدخول معه فامتنع فدعا الحارث بن عمرو الى ذلك فاجابه فاستعمله على الحيرة وطرد المُنْذر عن مملكته، وقيل فى تمليكه غير ذلك وقد ذكرناه ايّام قباذ، فبقوا كذلك الى ان ملك كسرى انوشروان بن قباذ بعد ابيه فقتل مزدكَ واصحابه واعاد المنذر بن ماء السماء الى ولاية[4] الحيرة وطلب الحارثَ بن عمرو وكان بالانبار وبها منزله فهرب باولاده وماله وهجائنه وتبعه المنذر بالخيل من تغلب واياد وبَهْرآء فلحق بارض كلب فنجا وانتهبوا ماله وهجائنه واخذت تغلب ثمانية واربعين نفسًا من بنى آكل المرار فيهم عمرو ومالك ابنا الحارث فقدموا بهم على المنذر فقتلهم فى ديار بنى مرينا[5] وفيهم يقول عمرو بن كُلْثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأُبْنا[6] بالملوك مصفّدينا،

وفيهم يقول امرؤ القيس

---

1) S.; ceteri om. 2) R. تعصّر. 3) B. المقصور! 4) R. بلاد.
5) Codd. مزين. 6) A. وانّا، B. واما.

ملوك من بنى حُجْر بن عمرو   يساقون العشيّة يُقتَلُونا
فلو فى يوم معركةٍ أُصيبوا   ولٰكن فى ديار بنى مَرِينا[1]
ولم تغسلْ جماجمهم[2] بغسل   ولٰكن فى الدمآء مرمّلينا
تظلّ الطير عاكفةً عليهم   وتنتزع الحواجب والعيونا

واقام الحارث بديار كلب فتزعم كلب انّهم قتلوه وعلمآء كندة تزعم انّه خرج يتصيّد فتبع تيسًا من الظبآء فاعجزه فاقسم ان لا ياكل شيئًا الّا من كبده فطلبته الخيل فأُتِىَ به بعد ثلاثة وقد كاد يهلك جُوعًا[3] فشوى له بطنه فاكل فلذةً من كبده حارّة فمات، ولمّا كان الحارث بالحيرة اتاه اشراف عدّة قبائل من نزار فقالوا انّا فى طاعتك وقد وقع بيننا من الشرّ بالقتل ما تعلم ونخاف الفنآء فوجّهْ معنا بنيك ينزلون فينا فيكفّون بعضنا عن بعض، ففرّق اولاده فى قبائل العرب فملّك ابنه حُجْرًا على بنى اسد بن خُزيمة وغطفان وملّك ابنه شُرَحْبيل وهو الذى قُتل يوم الكُلاب على بكر ابن وائل باسرها وعلى غيرها وملّك ابنه معدى كرب وهو غلفآء فانّما قيل له غلفآء لانّه كان يغلّف رأسه بالطيب علَى قيس عَيْلان وطوائف غيرهم وملّك ابنه سَلَمَة على تغلب والنَّمر بن قاسط وبنى سعد بن زيد مناة من تميم، فبقى حاجر فى بنى اسد وله عليهم جائزة[4] اتاه كلّ سنة لما يحتاج اليه فبقى كذلك دهرًا ثمّ بعث اليهم من يجبى ذلك منهم وكانوا بتهامة وطردوا رسله وضربوهم، فبلغ ذلك حاجرًا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند اخيه من قيس وكنانة فاتاهم فاخذ سرواتهم وخيارهم وجعل يقتلهم بالعصا واباح الاموال وسيّرهم الى تهامة وحبس منهم جماعة من اشرافهم منهم عَبيد بن الأبرص[5] الشاعر فقال شعرًا يستعطفه لهم فرقّ لهم وارسل من يردّهم

1) Codd. exc. S. مزينا. 2) A. et B. جماجم. 3) B. من الجوع والعطش 4) S. اتاوة. 5) B. الارض.

فلمّا صاروا على يوم منه تكهّن كاهنهم وهو عوف بن ربيعة بن عامر الاسدىّ فقال لهم مَنْ الملك الصلهب[1] ، الغلّاب غير المغلّب ، فى الابل كانّها الربرب ، هذا دمه يتشعّب ، وهو غدًا اوّل مَنْ يُسْتلب »، قالوا ومَنْ هو قال لولا تجيّش[2] نفسٍ خاشيه[3] ، لاخبرتُكم انّه حجر صاحيه[4] »، فركبوا كلّ صعب وذلول حتّى بلغوا الى عسكر حجر فهجموا عليه فى قبّته فقتلوه طعنه علبآء بن الحارث الكاهلىّ فقتله وكان حجر قتل اباه ، فلمّا قُتل قالت بنو اسد يا معشر كنانة وقيس انتم اخواننا وبنو عمّنا[5] والرجل بعيد النسب منّا ومنكم وقد رأيتم سيرته وما كان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم ، فشدّوا على هجائنه فانتهبوها ولفّوه فى ريْطة بيضآء والقوه على الطريق ، فلمّا رأته قيس وكنانة انتهبوا اسلابه واجار عمرو بن مسعود عياله ، وقيل انّ حجرًا لمّا رأى اجتماع بنى اسد عليه خافهم فاستجار عُوَيْر ابن شِجْنة احد بنى عُطارد بن كعب بن زيد مناة بن تميم لبنته هند بنت حجر وعياله وقال لبنى اسد اذ كان هذا شأنكم فانّى مرتحل عنكم ومُخلّيكم وشأنكم ، فوادعوه على ذلك وسار عنهم واقام فى قومه مدّة ثمّ جمع لهم جمعًا عظيمًا واقبل اليهم مُدِلًّا بمن معه فتوامرت بنو اسد وقالوا والله لئن قهركم ليحكمنّ عليكم حُكْمَ الصبىّ فما خير العيش حينئذ فموتوا كرامًا فاجتمعوا وساروا الى حجر فلقوه فاقتتلوا قتالًا شديدًا وكان صاحب امرهم عِلْباء[6] بن الحارث فحمل على حجر فطعنه فقتله وانهزمت كندة ومن معهم وأُسر بنو اسد من اهل بيت حجر وغنموا حتّى ملّوا ايديهم من الغنائم واخذوا جواريه ونسآءه وما معهم فاقتسموه بينهم ، وقيل انّ حجرًا أُخذ اسيرًا فى المعركة وجعل فى قبّة فوثب عليه ابن اخت عِلْبآء فضربه بحديدة كانت معه لانّ حجرًا كان قتل اباه

---

1) B. الحيهب ; S. المصلهب. 2) R. تحبس. 3) B. خاشيته.
4) B. et R صاحبنا. 5) R. اعمامنا. 6) R. عليا ubique.

فلمّا جرحه لم يقض عليه فاوصى حجر ودفع كتابه الى رجل وقال له انطلق الى ابنى نافع وكان اكبر اولاده فان بكى وجزع فاتركه واستقرهم واحدًا واحدًا حتّى تأتى امرء القيس وكان اصغرهم فايّهم لم يجزع فادفع اليه خيلى وسلاحى ووصيّتى، وقد كان بيّن فى وصيّته مَنْ قتله وكيف كان خبره، فانطلق الرجل بوصيّته الى ابنه نافع فوضع التراب على رأسه ثمّ اتاهم كلّهم ففعلوا مثله حتّى اتى امرء القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلعب معه بالنرد فقال قُتل حجر فلم يلتفتْ الى قوله وامسك نديمه فقال له امرؤ القيس اضربْ فضرب حتّى اذا فرغ قال ما كنتُ لافسد دستك ثمّ سأل الرسول عن امر ابيه كلّه فاخبره فقال له الخمر والنساء علىّ حرام حتّى اقتل من بنى اسد مائة واطلق مائة، وكان حجر قد طرد امرء القيس لقوله الشعر وكان يأنف منه *وكان ام امرئ القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحارث اخت كُلَيْب بن وائل [1] وكان يسير فى احياء العرب يشرب الخمر على الغدران ويتصيّد فاتاه خبر قتل ابيه وهو بدمّون من ارض اليمن فلمّا سمع الخبر قال

تطاول الليل علىّ دَمّونْ دمّون انّا مَعْشرٌ يمانونْ [2]
وانّنا لأهله محبّونْ،

ثمّ قال ضيّعنى صغيرًا وحمّلنى دمه كبيرًا لا صحوَ اليوم ولا سكرَ غدًا اليوم خمرٌ وغدًا امرٌ فذهبت مثلًا ثمّ ارتحل حتّى نزل ببكر وتغلب فسألهم النصر على بنى اسد فاجابوه فبعث العيون الى بنى اسد فنذروا به فلجأوا الى بنى كنانة وعيون امرئ القيس معهم فقال لهم علباء بن الحارث اعلموا انّ عيون امرئ القيس قد عادوا اليه بخبركم وانّكم عند بنى كنانة فارحلوا بليل ولا تُعْلموا بنى [3] كنانة، فارتحلوا واقبل امرؤ القيس عن معه من بكر وتغلب وغيرهم حتّى انتهى الى بنى كنانة وهو يظنّهم بنى اسد فوضع

[1]) S.; ceteri om. [2]) Codd. ثمانون; at S. s. p. [3]) A. et B. تعلم بنو.

السلاح فيهم وقال يا لثارات الملك يا لثارات الهمام[1] ، فقيل له ابيتَ اللعنَ لسنا لك بثار نحن بنو كنانة فدونك ثارك فاطلبْهم فانّ القوم قد ساروا بالامس فتبع بنى اسد ففاتوه ليلتهم فقال فى ذلك

الا يا لهف هنْد اثرَ[2] قوم هُمُوا كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جَدُّهم ببنى ابيهم وبالاشقَيْن ما كان العقابُ
وأَفلتهنّ عِلباءٌ جريضًا ولو ادركنَه صَفِر الوطابُ،

يعنى ببنى ابيهم كنانة فانّ اسدًا وكنانة ابنَىْ خُزَيْمة هما اخوان وقوله ولو ادركنه صفر الوطاب قيل كانوا قتلوه واستاقوا ابله فصفرت وطابه من اللبن اى خلتْ وقيل كانوا قتلوه فخلا جلده وهو وطابه من دمه بقتله، فسار امرؤ القيس فى آثار بنى اسد فادركهم ظُهْرًا وقد تقطّعت خيله وهلكوا عطشًا وبنو اسد نازلون على الماء فقاتلهم حتّى كثرت القتلى بينهم وهربت بنو اسد فلمّا اصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوهم وقالوا قد اصبتَ ثارك فقال لا والله فقالوا بلى ولكنّك رجل مشّوم وكرهوا قتلهم بنى كنانة فانصرفوا عنه ومضى الى ازد شَنُوّة يستنصرهم فابوا ان ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فسار عنهم ونزل بقَيْل يُدْعَى مرثد[3] الخير بن ذى جدن[4] الحميرىّ وكان بينهما قرابة فاستنصره على بنى اسد فامدّه بخمسمائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس وملك بعده رجل من حمير يقال له قُرْمُل فزوّد[5] امرء القيس ثمّ سيّر معه ذلك الجيش وتبعه شُذّاذ من العرب واستأجر غيرهم من قبائل اليمن فسار بهم الى بنى اسد وظفر بهم، ثمّ انّ المنذر طلب امرء القيس ولجّ فى طلبه ووجّه الجيوش اليه فلم يكن لامرئ القيس بهم طاقة وتفرّق عنه من كان معه من حمير وغيرهم فنجا فى جماعة من اهله ونزل

---

1) S. النمام. 2) R. هندًا شرّ. 3) R. مريد ubique. 4) R. جدث. 5) R. فزوّد.

بالحارث بن شهاب اليربوعيّ وهو ابو عُتَيْبة¹ بن الحارث فارسل اليه المنذر يتوعّده بالقتال ان لم يسلّمْهم اليه فسلّمهم ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحارث وابنته هند ابنة امرئ القيس وادراعه وسلاحه وماله فخرج ونزل على سعد بن الضباب الايادىّ سيّد قومه فاجاره ومدحه امرؤ القيس² ثمّ تحوّل عنه ونزل على المُعَلّى بن تيم³ الطائىّ فاقام عنده واتّخذ ابلًا هناك فعدا قوم من جَديلة يقال لهم بنو زيد عليها فاخذوها فاعطاه بنو نَبْهان معزى يحلبها فقال

اذا ما لم يكن ابلٌ فمِعْزَى كانّ قرون جِلّتِها العِصِيُّ⁴

الابيات ، ثمّ رحل عنهم ونزل بعامر بن جُوَيْن فاراد ان يغلب امرء القيس على ماله واهله فعلم امرؤ القيس بذلك فانتقل الى رجل من بنى ثُعَل يقال له حارثة بن مُرّ فاستجاره فاجاره فوقعت بين عامر بن جوين والثعلىّ حرب وكانت امور كبيرة فلمّا رأى امرؤ القيس انّ الحرب قد وقعت بين طيّئ بسببه خرج من عندهم فقصد السموأل بن عادياء اليهودىّ فاكرمه وانزله فاقام عنده امرؤ القيس ما شاء الله ثمّ طلب منه ان يكتب له الى الحارث بن ابى شِمْر الغسّانىّ ليوصله الى قيصر ففعل ذلك وسار الى الحارث واودع اهله وادراعه عند السموأل فلمّا وصل الى قيصر اكرمه ، فبلغ ذلك بنى اسد فارسلوا رجلًا منهم يقال له الطمّاح كان امرؤ القيس قتل اخًا له فوصل الاسدىّ وقد سيّر قيصر مع امرئ القيس جيشًا كثيفًا فيهم جماعة من ابناء الملوك فلمّا سار امرؤ القيس قال الطمّاح لقيصر انّ امرء القيس غوىّ عاهر⁵ وقد ذكر انّه كان يراسل ابنتك ويواصلها وقال فيها اشعارًا اشهرها بها فى

¹) B. et R. عيينة. ²) S.; ceteri om. ³) Codd. تميم. ⁴) A. حلبها عصى; B. et S. جلتها عصى. ⁵) B. et R. فاجر.

العربيّة، فبعث اليه قيصر بحُلّة وشْى منسوجة بالذهب مسمومة وكتب اليه انّى ارسلتُ اليك بحلّتى الّتى كنتُ البستها تكرمةً لك فالبسْها واكتب الىّ بخبرك من منزل منزل، فلبسها امروُ القيس وسُرّ بذلك فاسرع فيه السمّ وسقط جلده فلذلك سُمّى ذا القروح فقال امروُ القيس فى ذلك

لقد طمح الطمّاح من نحو ارضه … ليُلْبِسنى ممّا يُلبّس أبؤسا
فلو انّها نفس تموت سويّة … ولكنّها نفس تساقطُ أنفُسا،

فلمّا وصل الى موضع من بلاد الروم يقال له انقرة احتضر بها فقال
رُبّ خُطْبَة مُسْحَنْفِرَة، وطعنة مُثْعَنْجِرَة[1]، وجفنة مُتَحَيِّرَة[2]، حلّت بارض انقرَة، ورأى قبر امرأة من بنات ملوك الروم وقد دُفنت بجنب عسيب وهو جبل فقال

اجارتَنا انّ الخطوبَ تنوبُ … وانّى مقيم ما اقام عسيبُ
اجارتنا انّا غريبان هاهنا … وكلّ غريب للغريب نسيبُ

ثمّ مات فدُفن الى جنب المرأة فقبره هناك، ولمّا مات امروُ القيس سار الحارث بن ابى شِمْر الغسّانىّ الى السموأل بن عادياء وطالبه بادراع امرئ القيس وكانت مائة درع وبماله عنده فلم يُعْطه فاخذ الحارث ابنًا للسموأل فقال امّا ان تُسْلم الادراع وامّا قتلتُ ابنك فأبى السموال ان يُسْلم اليه شيئًا فقتل ابنه فقال السموال فى ذلك[3]

وفيتُ بأدرُع الكندىّ انّى … اذا ما ذمّ اقوام وفيتُ
واوصى عاديا يومًا بأنْ لا … تُهَدّم يا سموألُ ما بنيتُ
بنى لى عاديا حصنًا حصينًا … ومآءً كلّما شئتُ استقيتُ،

وقد ذكر الاعشى هذه الحادثة فقال

كنْ كالسموأل اذ طاف الهمام به … فى جحفل كسواد الليل جرّارِ
اذ سامه خُطّتَىْ خسفٍ فقال له … قلْ ما تشاء فانّى سامعٌ جارِ

---

1) R. متعاجرة. 2) R. محبرة. 3) S.; ceteri tantum وقال فى ذلك.

فقال غَدْرٌ وثُكْلٌ انت بينهما فاخترْ فما فيهما حظٌّ لمُختارِ
فشكّ غيرَ طويلٍ ثمّ قال له اقتلْ اسيرَك انّى مانعٌ جارِى

وهى اكثر من هذا ۞

يوم خَزاز

وكان من حديثه انّ ملكًا من ملوك اليمن كان فى يديه اسارى من مُضَرَ وربيعة وقُضاعة فوفد عليه وفدٌ من وجوه بنى معدّ منهم سدوس بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة وعوف بن مُحَلّم بن ذُهْل ابن شيبان وعوف بن[1] عمرو بن جُشَم[2] بن ربيعة بن زيد مناة ابن عامر الضَّحْيان[3] وجُشم بن ذُهْل بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضَّحْيان[3] فلقيهم رجل من بهرآء يقال له عُبَيْد بن قُراد[4] وكان فى الاسارى وكان شاعرًا فسألهم ان يُدخلوه فى عدّة من يسألون فيه فكلّموا الملك فيه وفى الاسارى فوهبهم لهم فقال عُبَيد بن قُراد[4] البهراوىّ

نفسى الفدآء لعوف الفعال وعوف ولابن هلال جُشَمْ
تداركنى بعد ما قد هويـــتُ مستمسكًا بعُرًا فى الوَذَمْ
ولولا سَدوس وقد شمرتْ بى الحرب زلّت بنَعْلِى القَدَمْ
ونادِيتُ بهراء كَىْ يسمعوا وليس بآذانهم من صمَمْ
ومِنْ قبلها عصمت ناسطٌ معدًّا اذا ما عزيز ازمْ

فاحتبس الملك عنده بعض الوفد رهينةً وقال للباقين ايتونى برؤسآء قومكم لآخذ عليهم المواثيق بالطاعة لى والّا قتلتُ اصحابكم فرجعوا الى قومهم فاخبروهم الخبر فبعث كُلَيْب وائل الى ربيعة فجمعهم واجتمعت عليه معدّ وهو احد النفر الذين اجتمعت عليهم معدّ على ما نذكره فى مقتل كليب فلمّا اجتمعوا عليه سار بهم وجعل على مقدّمته السفّاح التغلبىّ وهو سَلَمَة بن خالد بن كعب بن زهير

---

1) R. add. ومخزوم. 2) B. et R. خيثم. 3) R. الصهبان. 4) B. مراد ۞

ابن تيم بن أُسامة بن مالك بن بكر بن حُبَيْب بن تغلب وامرهم ان يوقدوا على خَزازٍ نارًا ليهتدوا بها وخزاز جبل بطخفة ما بين البصرة الى مكّة وهو قريب من سالع[1] وهو جبل ايضًا وقال له ان غشيك العدوّ فاوقد نارين، فبلغ مَذْحِجًا اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبلوا بجموعهم واستنفروا مَنْ يليهم من قبائل اليمن وساروا اليهم فلمّا سمع اهل تهامة بمسير مَذْحِج انضمّوا الى ربيعة ووصلت مذحج الى خزاز ليلًا فرفع السفّاح نارين فلمّا رأى كُلَيْب النارين اقبل اليهم بالجموع فصبّحهم فالتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالًا شديدًا اكثروا فيه القتلَ فانهزمت مذحج وانفضّت جموعها فقال السفّاح فى ذلك

وليلةَ بِتُّ اوقد فى خزاز   هديتُ كتائبًا متحيّرات
ضللن من السهاد وكنّ لولا   سهاد القوم احسبُ هاديات،

وقال الفرزدق يخاطب جريرًا ويهجوه

لولا فوارس تغلب ٱبنة[2] وائل   دخل العدوّ عليك كلّ مكان
ضربوا الصنائع والملوك واوقدوا   نارين أَشْرفتا على النيران،

وقيل انّه لم يعلمْ احد مَنْ كان الرئيس يوم خزاز لانّ عمرو بن كُلْثوم وهو ابن ابنة كُلَيْب يقول

ونحن غداةَ أُوقِدَ فى خزاز   رَفَدْنا[3] فوق رَفْد الرافدينا[4]

فلو كان جدّه الرئيس لذكره ولم يفتخرْ بانّه رفد[5] ثمّ جعل مَنْ شهد خزازًا متساندين فقال

فكنّا الأَيْمَنينَ اذا التقينا   وكان الايسرين بنو ابينا
فصالوا صولةً فيمن يليهم   وَصُلْنا صولةً فيمن يلينا،

فقالوا له استأثرتَ على اخوتك يعنى مُضَر، ولمّا ذكر جدّه فى القصيدة قال

ومنّا قبله الساعى[6] كُلَيْب   فاىّ المجد الّا قد ولينا

---

1) R. سالغ. 2) B. et R. ابن. 3) A. ارفدنا. 4) A. وفد الوافدينا. 5) A. رقد. 6) B. et R. السياجى; S. الشاكى.

فلم يَدَّعِ له الرياسة يومَ خزاز وهى اشرف ما كان يفتخر له به ❊ (حُبَيِّب بضمّ الحآء المهملة وفتح البآء الموحّدة وسكون اليآء تحتها نقطتان وآخره بآء اخرى موحّدة) ❊

ذكر مقتل كُلَيب والايّام بين بكر وتغلب

وكان من حديث الحرب التى وقعت بين بكر وتغلب ابنَىْ وائل بن هِنْب بن أَقْصى بن دُعْمِىّ بن جَديلة بن اسد بن ربيعة بن نِزار بن معدّ بن عدنان بسبب قتْل كليب واسمه وائل بن ربيعة ابن الحارث بن زُهَيْر بن جُشَم بن بكر بن حُبَيِّب بن عمرو بن غنم بن تغلب وانّما لُقّب كُلَيْبًا لانّه كان اذا سار اخذ معه جرو كلب فاذا مرّ بروضة او موضع يعجبه ضربه ثمّ القاه فى ذلك المكان وهو يصيح ويعوى فلا يسمع عواه احد الّا تجنّبه ولم يقربه وكان يقال كليبُ وائل ثمّ اختصروا فقالوا كليب فغلب عليه، وكان لوآء ربيعة بن نِزار للاكبر فالاكبر من ولده فكان اللوآء فى عَنَزة بن اسد بن ربيعة وكانت سُنّتهم انهم يصفّرون[1] لحاهم ويقصّون شواربهم[2] فلا يفعل ذلك من ربيعة الّا مَنْ يخالفهم ويريد حربهم، ثمّ تحوّل اللوآء فى عبد القيس بن أَقْصى بن دُعْمِىّ بن جَديلة بن اسد ابن ربيعة بن نزار وكانت سُنّتهم اذا شُتموا لطموا مَنْ شتمهم واذا لُطموا قتلوا مَنْ لطمهم، ثم تحوّل اللوآء فى النَّمر بن قاسط بن هِنْب وكان لهم غيرُ سُنّة مَنْ تقدّمهم، ثمّ تحوّل اللوآء الى بكر بن وائل فَسَنّوا غيرهم[3] فى فرخ طاير كانوا يوثقون الفرخ بقارعة الطريق فاذا عُلم بمكانه لم يسلك احد ذلك الطريق ويسلك مَنْ يريد الذهاب والمجىء عن يمينه ويساره، ثم تحوّل اللوآء الى تغلب فوليه وائل بن ربيعة وكانت سُنّته ما ذكرناه من جرو الكلب، ولم يجتمع معدّ الّا على ثلاثة نفر وهم عامر بن الظَّرِب بن عمرو بن بكر بن

1) R. يُوَفِّرون ; S. يصفرون. 2) A. et S. ويقصرون ثيابهم. 3) S. فسنوا غيرهم ❊

يَشْكر بن الحارث وهو عدوان بن عمرو بن قيس عَيْلان وهو * الناس ابن مُضَر بالنون وهو اخو[1] الياس بن مُضَر وكان قايد معدّ حين تمذحجت مَذْحَج وسارت الى تهامة وهى اوّل وقعة كانت بين تهامة واليمن والثانى ربيعة بن الحارث بن مُرّة بن زُهَيْر بن جُشَم بن بكر ابن حُبَيْب بن كلب[2] وكان قائد معدّ يوم السُّلّان بين اهل اليمامة واليمن والثالث وائل بن ربيعة وكان قائد معدّ يوم خَزاز ففضّ جموع اليمن وهزمهم وجعلت له معدّ قسم الملك وتاجه وطاعته وبقى زمانًا من الدهر ثمّ دخله زَهْوٌ شديد وبغى على قومه حتّى بلغ من بغيه انّه كان يحمى مواقع السحاب فلا يُرْعَى حِماه وكان يقول وحشُ ارضِ كذا[3] فى جوارى فلا يُصاد ولا يورد احد مع ابله ولا يوقد نارًا مع ناره ولا يمرّ احد بين بيوته[4] ولا يَحْتَبى فى مجلسه، وكانت بنو جُشَم وبنو شيبان اخلاطًا فى دار واحدة ارادةَ الجماعة ومخافةَ الفرقة، وتزوّج كُلَيْب جَليلةَ بنت مُرّة ابن شيبان بن ثعلبة وهى اخت جسّاس بن مرّة وحمى كليب ارضًا من العالية فى اوّل الربيع وكان لا يقربها الّا محارب ثمّ انّ رجلًا يقال له سعد بن شُمَيْس[5] بن طوق الجَرْمىّ نزل بالبَسوس بنت مُنْقذ التميميّة خالة جَسّاس بن مرّة وكان للجرمىّ ناقة اسمها سَراب ترعى مع نوق جسّاس وهى التى ضربت العرب بها المثل فقالوا اشأم من سراب واشأم من البسوس، فخرج كليب يومًا يتعهّد الابل ومراعيها فاتاها وتردّد فيها وكانت ابله وابل جسّاس مختلطة فنظر كليب الى سراب[6] فانكرها فقال له جسّاس وهو معه هذه ناقة جارنا الجرمىّ فقال لا تَعُدْ هذه الناقة الى هذا الحمى، فقال جسّاس لا ترعى ابلى مرعًى الّا وهذه معها، فقال كليب لئن عادت لاضعنّ سهمى فى ضرعها، فقال جسّاس لئن وضعتَ سهمك فى ضرعها

1) S.; ceteri om. 2) R. كليب. 3) R. كلّه. 4) S. ندبه. 5) A. et R. سمس; S. شمس. 6) R. add. الاسد

لاضعنّ سنان رمحى فى لبّتك، ثمّ تفرّقا وقال كليب لامرأته أترين انّ فى العرب رجلًا مانعًا منّى جارَهُ، قالت لا اعلمه الّا جسّاسًا محدّثها الحديث وكان بعد ذلك اذا اراد الخروج الى الحمى منعته وناشدتْهُ الله ان يقطع رحمه وكانت تنهى اخاها جسّاسًا ان يسرح ابله، ثمّ انّ كليبًا خرج الى الحمى وجعل يتصفّح الابل فرأى ناقة الجرمىّ فرمى ضرعها فانفذه فولّت ولها عجيج حتّى بركت بفناء صاحبها، فلمّا رأى ما بها صرخ بالذلّ وسمعت البسوس صُراخ جارها فخرجت اليه فلمّا رأت ما بناقته وضعت يدها على رأسها ثمّ صاحت واذلّاه وجسّاس يراها ويسمع فخرج اليها فقال لها اسكتى ولا تراعى وسكّن الجرمىّ وقال لهما انّى ساقتل جملًا [1] اعظم من هذه الناقة ساقتل غلالًا وكان غلال فحلَ ابل كليب لم يُرَ فى زمانه مثله وانّما اراد جسّاس بمقالته كليبًا، وكان لكليب عين يسمع ما يقولون فاعاد الكلام على كليب فقال لقد اقتصر من يمينه على غلال، ولم يزلْ جسّاس يطلب غِرّة كليب فخرج كليب يومًا آمنًا فلمّا بعد عن البيوت ركب جسّاس فرسه واخذ رمحه وادرك كليبًا فوقف كليب فقال له جسّاس يا كليب الرمح وراءك فقال ان كنتَ صادقًا فاقبل الىّ من امامى ولم يلتفت اليه فطعنه فأرداه عن فرسه فقال يا جسّاس أغِثْنى بشربة من مآء فلم ياته بشىء وقضى كليب نحبه فامر جسّاس رجلًا كان معه اسمه عمرو بن الحارث بن ذُهْل ابن شيبان فجعل عليه احجارًا لئلّا تاكله السباع، وفى ذلك يقول مُهَلْهِل بن ربيعة اخو كليب

قتيلٌ ما قتيلُ المرء عمرو ... وجسّاس بن مرّة ذى ضريم
اصاب فؤاده باصمّ لَدْنٍ ... فلم يعطفْ هناك على حميم
فانّ غدًا وبعد غدٍ لَرَهْنٌ ... لأمرٍ ما يقام له عظيم

---

[1]) B. et R. رجلا.

جسيمًا ما بكيتُ به كليبًا   اذا ذكر الفعال من الجسيم
سأشرب كأسها صرفًا واسقى   بكأس غير منطقة مليمِ ؛

ولمّا قتل جسّاس كليبًا انصرف على فرسه يركضه وقد بدت ركبتاه فلمّا نظر ابوه مرّة الى ذلك قال لقد اتاكم جسّاس بداهيةٍ ما رايتُهُ قطّ بادى الركبتَيْن الى اليوم، فلمّا وقف على ابيه قال ما لك يا جسّاس قال طعنتُ طعنةً يجتمع بنو وائل غدًا لها رقصًا، قال ومَنْ طعنتَ لأمّك الثكل، قال قتلتُ كليبًا قال افعلتَ قال نعم قال بئس والله ما جئتَ[1] به قومك فقال جسّاس

تأهّبْ منك أُهبةَ ذى امتناعٍ[2]   فانّ الامر جلّ عن التلاحى
فانّى قد جنَيْتُ عليك حربًا   تُغصّ الشيخ بالماء القراحِ ؛

فلمّا سمع ابوه قوله خاف خذلان قومه لما كان من لائمته ايّاه فقال يجيبه

فان تك قد جنيتَ علىّ حربًا   تغصّ الشيخ بالماء القراح
جمعتَ بها يدَيْك على كُلَيبٍ   فلا وكلٌ[3] ولا رَثُّ السلاحِ
سالبسُ ثوبَها واذود[4] عنّى   بها عارَ المذلّة والفضاحِ ؛

ثمّ انّ مرّة دعا قومه الى نصرته فاجابوه وجلَوا الاسنّة وشحذوا السيوف وقوّموا الرماح وتهيّئوا للرحلة الى جماعة قومهم، وكان همّام ابن مُرّة اخو جسّاس ومُهَلْهِل اخو كليب فى ذلك الوقت يشربان فبعث جسّاس الى همّام جاريةً لهم تُخبره الخبر فانتهت اليهما واشارت الى همّام فقام اليها فاخبرته فقال له مهلهل ما قالت لك الجارية وكان بينهما عهد ان لا يكتم احدهما صاحبَهُ شيئًا فذكر له ما قالت الجارية واحبّ ان يعلمه ذلك فى مداعبة وهزل، فقال له مهلهل است اخيك اضيق من ذلك فاقبلا على شربهما فقال له مهلهل اشرب فاليوم خمرٌ وغدًا امرٌ فشرب همّام وهو حذر خائف فلمّا سكر

---

1) S. حبوت.   2) A., R. et S. امتياحِ.   3) B. et R. وان.   4) B. واذبّ.

مهلهل عاد همّام الى اهله فساروا من ساعتهم الى جماعة قومهم وظهر امر كليب فذهبوا اليه فدفنوه فلمّا دُفن شُقّت الجيوب وخُمشت الوجوه وخرج الابكار وذوات الخدور العواتق اليه وقمن للمأتم فقال النساء لاخت كليب أخرجي جَليلة اخت جسّاس عنّا فان قيامها فيه شماتة وعار علينا وكانت امرأة كليب كما ذكرنا * فقالت لها اخت كُلَيْب اخرجي عن ماتمنا فانت اخت قاتلنا وشقيقة واترنا فخرجتْ تجرّ عطافها فلقيها ابوها مرّة فقال لها ما وراءك يا جليلة[1] فقالت ثكل العدد، وحزن الابد[2]، وفقد خليل، وقتل اخ عن قليل، وبين هذين غرس الاحقاد، وتفتّت الاكباد، فقال لها اويَكُفّ ذلك كرم الصفح واغلاء الديات، فقالت أُمْنِيّةٌ[3] مخدوع وربِّ الكعبة اما لِبُدْنٍ تدع لك تغلب دم ربّها، ولمّا رحلت جَليلة قالت اخت كليب رحلة المعتدى وفراق الشامت ويلٌ غدًا لآل مُرّة من الكرّة بعد الكرّة، فبلغ قولها جَليلة فقالت وكيف تشمت الحُرّة بهَتْك سترها وتَرقّب[4] وترها اسعد الله اختى الّا قالت نعرة الحياء[5] وخوف الاعداء ثمّ انشأت تقول

يا ابْنة الاقوام ان شئْتِ فلا ... تعجلى باللوم حتّى تسألى
فاذا ما انتِ تبيّنت[6] الذى ... يوجب اللوم فلُومى واعذلى
ان تكنْ اخت آمرئٍ ليمتْ على ... شَفَقٍ منها عليه فافعلى
جلّ عندى فعْل جسّاس فيا ... حسرتا فيما آنجلتْ او تنجلى
فعْل جساس على وجدى به ... قاصم ظهرى ومُدْنٍ اجلى
لو بعينٍ فُدِيَتْ عينٌ سوى ... اختها فانفقأتْ لم احفل
تحمل العينُ قَذَى العين كما ... تحمل الامّ أذى ما تفْتَلى
يا قتيلًا قوّض الدهرُ به ... سقْف بيتَىّ جميعًا من عَلِ

---

1) S.; ceteri om. 2) Fl. أبد. 3) A. et B. اميند. 4) B. ورقة. 5) B. et R. لخنساء بقره. 6) R. بميّت. 7) B. احتلى.

هَدَمَ البيتَ الذى آستحدثتُهُ ... وآنثنى فى هدم بيتى الاوّلِ
ورمانى قتلهُ [1] من كثب ... رميةَ المُصْمَى به المستأصلِ
يا نساءى دونكنّ اليوم قد ... خصّنى الدهر برزءٍ مُعْضِلِ
خصّنى قتلُ كُلَيب بلظى ... من ورائى ولظًى مستقبلِ
ليس مَنْ يبكى ليومَيْهِ كمن ... انّما يبكى ليوم مُقْبِلِ
يَشْتفى المدرك بالثأر وفى ... دركى ثأرىَ بكلّ المثكلِ
ليته كان دمًا فآحتلبوا ... دِرَرًا منه دمى من اكحلى
انّنى قاتلة مقتولة ... ولعلّ [2] اللّه ان يرتاح لى

وامّا مُهَلْهِل واسمه عَدِىّ وقيل امرؤ القيس وهو خال امرئ القيس ابن حُجر الكندىّ وانّما لُقّب مهلهلًا لانّه اوّل من هلهل الشعر وقصّد القصائد واوّل مَنْ كذب فى شعره بانّه لمّا صحا [3] لم يَرُعْهُ الّا النساء يصرخن الا انّ كُلَيْبًا قُتل فقال وهو اوّل شعر قيل فى هذه الحادثة

كنّا نغارُ على العواتق أن ترى ... بالامس خارجةً عن الاوطانِ
يخرجن حين ثَوَى كُلَيْب حُسّرًا ... مستيقنات بعْده بهوانِ [4]
فترى الكواعب كالظباء عواطلًا ... اذ حان مصرعُه من الاكفانِ
يَخْمُشْنَ من أُدَمِ [5] الوجوه حواسرًا ... من بعْده ويعدن بالازمانِ [6]
مُتسلّبات بكيدهنّ وقد ورى ... اجوافهنّ بحرقة ووراني
ويقُلْنَ مَنْ للمستضيف اذا دعا ... ام مَنْ لِخَضْبِ عوالىَ المرّانِ
أَمْ لاتّسارٍ بالجزور اذا غدا ... ريح يقطّع معقدَ الاشطانِ
أَمَنْ لِاسْباقِ [7] الديات وجمعها ... ولفادحات نوائب الحدثانِ
كان الذخيرةَ للزمان فقد اتى ... فقدانه واخلّ رُكْنَ مكانى
يا لهف نفسى من زمانٍ فاجعٍ ... القى علىّ بكلكلٍ وجِرانِ [8]
بمصيبةٍ لا تستقال جليلة ... غَلَبَتْ [9] عزاءَ القوم والنسوانِ

1) A. فبيلة.   2) A. وامل.   3) A. et B. ضحا.   4) S. بعد بهرا.
5) A. ادمة ; B. يخمشن من ادم يخرجن.   6) S. بالارنان.   7) S. لاشتاق.   8) A. et B. بجران.   9) B. جليت.

هدّت حصوننا كُنّ قبلُ ملاوذًا   لذوى الكهول معًا وللشبّان
اضحتْ واضحى سورها من بعده   مُتهدِّم الاركان والبنيان
فابكين سيّد قومهِ واندبنَه   شدّت عليه قباطى الاكفان
وابكين للأيتام لمّا اقحطوا   وابكين عند تخاذل الجيران
وابكين مصرع جيدِه[1] مُتَزمّلًا   بدمائه فلذاك ما ابكانى
فلاتركنّ به قبائل تغلب   قتلَى بكلّ قرارة ومكانِ
قتلَى تُعاوِرُها النسورُ اكفّها   ينهشنها وحواجلُ الغربانِ

ثمّ انطلق الى المكان الذى قُتل فيه كليب فرأى دمه وأتى قبره فوقف عليه ثمّ قال

انّ تحت التراب حزمًا وعزمًا   وخصيمًا الدّ ذا معْلاقِ ،
حيّة فى الوجار اربد لا ينـفع منه السليمَ نفثُ الراقى ،

ثمّ جزّ شعره وقصّر ثوبه وهجر النساء وترك الغزل وحرّم القمار والشراب وجمع اليه قومه وارسل رجالًا منهم الى بنى شيبان فاتوا مرّة بن ذُهْل بن شيبان وهو فى نادى قومه فقالوا له انّكم اتيتم عظيمًا بقتلكم كليبًا بناقة وقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانّا نعرض عليكم خلالًا اربعًا لكم فيها مخرج ولنا فيها مقنع امّا ان تحيى لنا كليبًا او تدفع الينا قاتله جسّاسًا فنقتله به او همّامًا فانّه كفو له او تمكّننا من نفسك فانّ فيك[2] وفاء لدمه، فقال لهم أمّا احيائى كليبًا فلستُ قادرًا عليه وامّا دفعى جسّاسًا اليكم فانّه غلام طعن طعنة على عجَلٍ وركب فرسه فلا ادرى اىّ بلاد قصد وأمّا همّام فانّه ابو عشرة واخو عشرة وعمّ عشرة كلّهم فرسان قومهم فلن يُسلموه بجريرة غيره وأمّا انا فما هو الّا ان تجول الخيل جولة فاكون اوّل قتيل فما اتعجّل الموت ولكن لكم عندى خصلتان أمّا احداهما فهؤلاء ابنائى الباقون فخذوا ايّهم شئتم فاقتلوه بصاحبكم وأمّا

---

1) A. خدّه; B. جيبه; S. جنبه.   2) B. دمك.

الاخرى فانّى ادفع اليكم الف ناقة سود الحَدَق حمر الوبر، فغضب القوم وقالوا قد اساءتَ ببذل هؤلاء وتسومنا اللبن من دم كليب ونشبت الحربُ بينهم، ولحقت جَليلة زوجة كُلَيب بابيها وقومها واعتزلت قبائل بكر الحرب وكرهوا مساعدة بنى شيبان على القتال واعظموا قتل كليب فتحوّلت لُجَيْم[1] ويَشْكر وكفّ الحارث بن عُباد عن نصرهم ومعه اهل بيته وقال مهلهل عدّة قصائد يرثى كليبًا منها

كُلَيبُ لا خير فى الدنيا ومَنْ فيها   اذ انت خلّيتَها فيمن يخلّيها
كليبُ اىّ فتى عزّ ومكرمة   تحت السقائف اذ يعلوك سافيها
نعى النُّعاة كليبًا لى فقلتُ لهم   مالت بنا الارض او زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنيعته   ما كلّ الآئه يا قوم أُحْصيها
القائد الخيل تَرْدِى فى اعنّتها   رَهْوًا[2] اذا الخيل لجّتْ فى تعاديها[3]
من خيل تغلبَ ما تلقى استّتها   الّا وقد خضّبوها من اعاديها
يهزهزون من الخطّى مُدْمَجَةً   صُمًّا انابيبُها زُرْقًا[4] عواليها
ليت السماء على مَنْ تحتها وقعتْ   وانشقّتِ الارض فانجابت بمن فيها
لا اصلح الله منّا من يصالحكم   ما لاحت الشمس فى اعلى مجاريها،

فالتقوا اوّل قتال كان بينهم فى قولٍ يوم عُنَيْزة وهى عند فلجة[5] وكانا على السواء فقال مهلهل

كانّا غُدْوَةً[6] وبنى ابينا   بجنب عُنَيزةٍ رَحَيا مُدير
ولولا الريحُ أُسْمِعَ اهلُ حجر   صليلَ[7] البيض تُقْرَعُ بالذكور،

فتفرّقوا ثمّ بقوا زمانًا ثمّ انّهم التقوا بماء يقال له النُّهْى كانت بنو شيبان نازلة عليه ويروى انّها اوّل وقعة كانت بينهم وكان رئيس تغلب مهلهل ورئيس شيبان الحارث بن مُرّة وكانت الدائرة لبنى تغلب وكانت الشوكة فى بنى شيبان واستحرّ القتال فيهم الّا انّه لم يُقْتَلْ ذلك اليوم احد من بنى مُرّة، ثمّ التقوا بالذنائب وهى

1) B. ساجيم, B. سخيم   2) B. زخروا; S. زعوا.   3) A. نهاديها.
4) B. شهبا.   5) S. نحاء   6) S. حوزة.   7) S. ثدير.

اعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرًا مقتلة عظيمة وقُتل فيها شَراحيل بن مُرّة بن همّام بن ذُهْل بن شَيْبان وهو جدّ الحَوْفزان وجدّ معن بن زائدة وقُتل الحارث بن مُرّة بن ذُهْل بن شيبان وقُتل من بنى ذُهْل بن ثعلبة عمرو بن سَدوس بن شيبان ابن ذهل وغيرهم من رؤساء بكر، ثمّ التقوا يوم واردات فاقتتلوا قتالًا شديدًا فظفرت تغلب ايضًا وكثر القتل فى بكر فقُتل همّام بن مُرّة ابن ذُهْل بن شيبان اخو جسّاس لابيه وأُمّه فمرّ مهلهل فلمّا رآه قتيلًا قال والله ما قُتل بعد كليب اعزّ علىّ منك وتالله لا تجتمع بكر بعدكما على خير ابدًا، وقيل انّما قُتل يوم القُصَيْبات قبل يوم قِصّة قتله ناشرة وكان همّام قد التقطه وربّاه وسمّاه ناشرة وكان عنده فلمّا شبّ علم انّه تغلبىّ فلمّا كان هذا اليوم جعل همّام يقاتل فاذا عطش جاء الى قربة له يشرب منها فتغفّله ناشرة فقتله ولحق بقومه تغلب وكاد جسّاس يؤخذ فسلم فقال مهلهل

لو انّ خيلى أَدركتْك وجدتّهم [1] مثل الليوث بسترِ غُبّ [2] عرينِ

ويقول فيها

ولاوردنّ الخيل بطن اراكة ولاقضينّ بفعل ذاك ديونى
ولاقتلنّ جحاجحًا من بكركم ولأبكينّ بها جفون عيونى
حتّى تظلّ الحاملاتُ مخافةً مِنْ وَقْعنا يقذفن كلّ جنينِ،

وقيل فى ترتيب الايّام غيرُ ما ذكرنا وسنذكره ان شاء الله تعالى، وكان ابو نُوَيْرة التغلبىّ وغيره طلائع قومه وكان جسّاس وغيره طلائع قومهم والتقى بعض الليالى جسّاس وابو نويرة فقال له ابو نويرة اختر امّا الصراع او الطعان او المسايفة [3] فاختار جسّاس الصراع فاصطرعا وابطأ كلّ واحد منهما على اصحاب حَيّه وطلبوهما فاصابوهما وهما يصطرعان وقد كاد جسّاس يصرعه ففرقوا بينهما، وجعلت تغلب

1) Codd. وجد. 2) A. يترغب; B. سننزعت: R. يرعب. 3) B. S. et R. المسابقة.

تطلب جسّاسًا اشدّ الطلب فقال له ابوه مُرّة الحق باخوالك بالشام، فامتنع فألحّ عليه ابوه فسيّره سرًّا فى خمسة نفر، وبلغ الخبر الى مهلهل فندب ابا نُوَيْرة ومعه ثلاثون رجلًا من شجعان اصحابه فساروا مجدّين فادركوا جسّاسًا فقاتلهم فقُتل ابو نويرة واصحابه ولم يبق منهم غير رجلَيْن وجُرح جسّاس جرحًا شديدًا مات منه وقُتل اصحابه فلم يسلمْ غير رجلَيْن ايضًا فعاد كلّ واحد من السالمين الى اصحابه، فلمّا سمع مُرّة قتْل ابنه جسّاس قال انّما يُحزننى أن كان لم يقتلْ منهم احدًا فقيل له انّه قتل بيده ابا نويرة رئيس القوم وقتل معه خمسة عشر رجلًا ما شركه منّا احد فى قتلهم وقتلنا نحن الباقين، فقال ذلك ممّا يسكّن قلبى عن جسّاس، وقيل انّ جسّاسًا آخرُ مَنْ قُتل فى حرب بكر وتغلب وكان سبب قتله انّ اختنه جَليلة كانت تحت كليب وائل فلمّا قُتل كليب عادت الى ابيها وهى حامل ووقعت الحرب وكان من الفريقَيْن ما كان ثمّ عادوا الى الموادعة بعد ما كادت القبيلتان[1] تتفانى[2] فولدت اخت جسّاس غلامًا فسمّته هِجْرِس وربّاه جسّاس وكان لا يعرف ابًا غيره فزوّجه ابنتهُ فوقع بين هجرس وبين رجل من بكر كلام فقال له البكرىّ ما انت بمُنْتَهٍ حتّى نُلْحقك بأبيك فامسك عنه ودخل الى امّه كئيبًا حزينًا فاخبرها الخبر فلمّا نام الى جنب امرأته رأت من همّه وفكره ما انكرته فقصّت على ابيها جسّاس قصّته فقال ثائر وربِّ الكعبة وبات على مثل الرَّضْف حتّى اصبح فاحضر الهجرس فقال له انّما انت ولدى وانت منّى بالمكان الذى تعلم زوّجتُك ابنى وقد كانت الحرب فى ابيك زمانًا طويلًا وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيتُ ان تدخل فى ما دخل فيه الناس من الصلح وان تنطلق معى حتّى نأخذ عليك مثل ما أُخذ علينا، فقال الهجرس انا فاعلٌ فحمله جسّاس على فرس فركبه ولبس لأمته

1) B. [illegible]

وقال مثلى لا ياتى اهلَهُ بغير سلاحه، فخرجا حتّى اتيا جماعةً من قومهما فقصّ عليهم جسّاس القصّة واعلمهم انّ الهجرس يدخل فى الذى دخل فيه جماعتهم وقد حضر ليعقد ما عقدتم، فلمّا قرّبوا الدم وقاموا الى العقد اخذ الهجرس بوسط رمحه ثمّ قال وفرسى واذنَيْه ورمحى ونصلَيْه وسيفى وغِرارَيْه لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثمّ طعن جسّاسا فقتله ولحق بقومه وكان آخرَ قتيل فى بكر والاوّلُ اكثرُ، ونرجع الى سياقة الحديث، فلمّا قُتل جسّاس ارسل ابوه مرّة الى مهلهل انّك قد ادركتَ ثارك وقتلتَ جسّاسا فاكففْ عن الحرب ودع اللجاج والاسراف واصلحْ ذاتَ البين فهو اصلحُ للحيَّيْن وانكأُ لعدوّكم، فلم يجب الى ذلك وكان الحارث ابن عُباد [1] قد اعتزل الحرب فلم يشهدها فلمّا قُتل جسّاس وهمّام ابنا مرّة حمل ابنه بُجَيْرًا وهو ابن عمرو بن عُباد اخى الحارث بن عُباد فلمّا حمله على الناقة كتب معه الى مهلهل انّك قد اسرفتَ فى القتل وادركتَ ثارك سوى ما قتلتَ من بكر وقد ارسلتُ ابنى اليك فامّا قتلتَهُ باخيك واصلحتَ بين الحيَّيْن وامّا اطلقتَهُ واصلحتَ ذات البين فقد مضى من الحيَّيْن فى هذه الحروب مَنْ كان بقاؤه خيرًا لنا ولكم، فلمّا وقف على كتابه اخذ بُجَيْرًا فقتله وقال بُوْ بشسعِ نعلِ كليب * فلمّا سمع ابوه بقتله ظنّ انّه قد قتله باخ ليصلح بين الحيّين فقال نعم القتيل قتيلًا (؟) اصلح من ابْنى ثايرَ فقيل انّه قال بُوْ بشسع نعل كليب [2]، فغضب عند ذلك للحارث ابن عُباد وقال

قَرِّبا مربط النعامة منّى ... لقحتْ حربُ وائل عن حِيَالِ

قَرِّبا مربط النعامة منّى ... شاب رأسى وانكرتْنى رجالى

1) A. add. بن عباد; R. ubique عبادة. 2) S.; ceteri om.

لم أكنْ [1] من جُناتها عَلِمَ اللـــهُ وانّى بحَرِّهـا [2] اليوم صالى ٭

فاتـوه بفرسه النعامة ولم يكن فى زمانها مِثلُها فركبها وولّى امرَ بكر وشهد حربهم وكان اوّل يوم شهده يوم قِضَّة وهو يوم تَحْلاق اللمَم *وانّما قيل له تحلاق اللمم [3] لانّ بكرًا حلقوا رؤوسهم ليعرف بعضهم بعضًا الّا جَحْدَر بن ضُبَيْعة بن قيس ابو المسامعة فقال لهم انا قصير فلا تشينونى وانا اشترى لِمّتى منكم باوّل فارس يطلع عليكم فطلع ابن عنّاق فشدّ عليه فقتله وكان يرتجز ذلك اليوم ويقول

رُدّوا علىّ الخيل اِن اَلَمّتِ   اِن لم اقاتلهم فجُزّوا لِمّتى ٭

وقاتل يومئذ الحارث بن عُباد قتالًا شديدًا فقتل فى تغلب مقتلة عظيمة وفيه يقول طرفة

سـائلوا عنّـا الـذى يعرفنـا   بقُوانا [4] يومَ تحلاق اللممْ

يوم تُبْدى [5] البيضُ عن أسْوُقها   وتـلـفّ الخيل افواج النعمْ ٭

وفى هـذا اليوم اسر الحارث بن عُباد مهلهلًا واسمه عدىّ وهـو لا يعرفه فقال له دلّنى على عدىّ وانا اخلّى عنك فقال له المهلهل عليك عهد الله بذلك اِن دللتُك عليه قال نعم قال فانا عدىّ فجزّ ناصيته وتركه وقال فى ذلك

لهف نفسى على عَدِىّ ولم اعـــرفْ عديًّا اذْ امكنتْنى اليدانِ ٭

وكانت الايّام لله اشتدّت فيها الحرب بين الطائفتَيْن خمسة ايام يوم عُنَيْزة تكافؤوا فيه وتناصفوا ثمّ اليوم الثانى يوم واردات كان لتغلب على بكر ثمّ اليوم الثالث الحِنْو كان لبكر على تغلب ثمّ اليوم الرابع يوم القُصَيْبات أُصيب بكر حتّى ظنّوا انّهم لن يستقيلوا ثمّ اليوم الخامس يوم قِضَّة وهو يوم التحالق وشهده الحارث بن عُباد ثمّ كان بعد ذلك ايّام دون هـذه منها يوم النقية [6] ويوم الفصيل [7] لبكر على تغلب ثمّ لم يكن بينهمـا مـزاحفة انّما كان مغـاورات ودامت

---

1) R. يكن. 2) B. بشرّها. 3) S.; ceteri om. 4) B. لقبونا; R. بقبونا. 5) B. et R. تبدوا. 6) A. النقبة. 7) B. et R. الفصل.

الحرب بينهما اربعين سنة، ثمّ انّ مهلهلًا قال لقومه قد رايتُ ان تُبْقوا على قومكم فانّهم يحبّون صلاحكم وقد اتت على حربكم اربعون سنة وما لمثلكم على ما كان منْ طلبكم بوتركم فلو مرّت هذه السنون فى رفاهية عيش لكانت تُمَلّ من طولها فكيف وقد فنى الحيّان وثكلت الامّهات ويُتم الاولاد ونائحة لا تزال تصرخ فى النواحى ودموع الّا ترْقى واجسادٌ لا تدفن وسيوف مشهورة ورماح مشرعة وانّ القوم سيرجعون اليكم غدًا بمودّتهم ومواصلتهم وتتعطّف الارحام حتّى تتواسوا فى قتال النُّقْل [1] ، فكان كما قال ثمّ قال مهلهل امّا انا فما تطيب نفسى أَن أُقيمَ فيكم ولا استطيع ان انظر الى قاتل كليب واخاف ان احملكم على الاستيصال وانا سائر الى اليمن، وفارقهم وسار الى اليمن ونزل فى جَنْب وهى حىّ من مَذْحج فخطبوا اليه ابنته فمنعهم فاجبروه على تزويجها وساقوا اليه صداقها جلودًا من ادم فقال فى ذلك

أَعْزِزْ علىّ تغلب بما لَقِيَتْ ... اختُ بنى الاكرمين من جُشَمِ
انكحها فَقْدُها الاراقمَ فى ... جنْب وكان الحِبَاءِ من ادم
لو *بأَبانَيْن جاء [2] يخطبها ... ضُرّج ما *انْفُ خاطب [3] بدم،

الاراقم بطن من جُشَم بن تغلب يعنى حيث فقدتْ الاراقم وهم عشيرتها تزوّجها رجل من جنب بأدم، ثمّ انّ مهلهلًا عاد الى ديار قومه فاخذه عمرو بن مالك بن ضُبَيْعة البكرىّ اسيرًا بنواحى هجر فاحسن اساره فمرّ عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هَجَر وكان صديقًا لمهلهل فاهدى اليه وهو اسير زِقًّا من خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكرًا وشربوا عند مهلهل فى بيته الذى افرد له عمرو فلمّا اخذ فيهم الشراب تغنّى مهلهل بما كان يقوله من الشعر وينوح به على اخيه كليب فسمع به عمرو ذلك فقال انّه

---

1) S. النَّعْل.   2) R. ...ين من حى.   3) R. الفت أدم.

لُرِيّانِ واللهِ لا يشرب عندى مآءً حتّى يَرِد زبيب وهو فحل كان له لا يرد الّا خمسًا فى حَمَارّة القيظ، فطلب بنو مالك زبيبًا وهم حِراصٌ على أَنْ لا يهلك مهلهل فلم يقدروا عليه حتّى مات مهلهل عطشًا، وقيل انّ ابنة خال مهلهل وهى ابنة المجلّل التغلبيّ كانت امرأة عمرو وارادت ان تاتى مهلهلًا وهو اسير فقال يذكرها

طَفْلَةٌ ما ٱبنة المجلّل بيضآ ء لَعُوبٌ لذيذة فى العناقِ
فاذهبى ما اليك غير بعيدٍ لا يوآتى العِناقَ مَنْ فى الوثاقِ
ضربتْ نحرها الىَّ وقالت يا عَدِىّ لقد وقتْك الاواقى

وهى ابيات ذوات عدد، فنُقل شعره الى عمرو بن مالك فحلف عمرو ان لا يسقيه المآء حتّى يرد زبيب فسأله الناس ان يورد زبيبًا قبل وروده ففعل[1] واورده وسقاه حتّى يتحلّل من يمينه ثمّ انّه سقى مهلهلًا من مآء هناك هو اوخمُ المياهِ فمات مهلهل، (عُباد بضمّ العين وفتح الباء الموحّدة وتخفيفها) ❊

ذكر الحرب بين الحارث الاعرج وبنى تغلب

قال ابو عبيدة انّ بكرًا وتغلب ابنى وائل اجتمعت للمنذر بن مآء السمآء وذلك بعد حربهم وكان الذى اصلح بينهم قيس بن شَرَاحيل بن مُرّة بن همّام فغزا بهم المنذر بنى آكل المرار وجعل على بنى بكر وتغلب ابنه عمرو بن هند وقال أُغْزُ اخوالك فغزاهم فاقتتلوا فانهزم بنو آكل المرار وأُسروا وجاءوا بهم الى المنذر فقتلهم، ثمّ انتقضت تغلب على المنذر ولحقت بالشام * ونحن نذكر سبب ذلك فى اخبار شيبان ان شاء الله[2] وعادت الحرب بينهم وبين بكر، فخرج ملك غسّان بالشام وهو الحارث بن ابى شِمْر الغسّانىّ فمرّ بافاريق من تغلب فلم يستقبلوه وركب[3] عمرو بن كُلْثوم التغلبىّ فلقيه فقال له ما منع قومك ان يتلقّونى فقال لم يعلموا بمرورك فقال لئِن رجعتُ لاغزونّهم

---

1) R. نسبل 2) S; [illegible] om. 3) [illegible]

غزوة تتركهم ايقاظًا لقدومى، فقال عمرو ما استيقظ قومٌ قطُّ الّا نبل رأيهم وعزّتْ جماعتهم فلا تُوقظنّ نائمهم، فقال كانّك تتوعّدنى بهم اما والله لتعلمنّ اذا نالت غطاريف غسّان الخيل فى دياركم انّ أيقاظ قومك سينامون نومةً لا حُلْمَ فيها تُجْتَثّ أُصولهم ويُنْفَى[1] فلّهم الى اليابس رجع الجدد والنازح الثمد، ثمّ عمرو بن كُلْثوم عنه وجمع قومه وقال

الا فاعلمْ ابيت اللعن انّا   ابيتَ اللعنَ ناد ما تُريدُ
تعلّمْ ان محْملنا ثقيل   وانّ دِيارَ كَبّتنا[2] شديدُ
وانّا ليس حىّ من معدّ   يقاومنا اذا لُبِس الحديدُ،

فلمّا عاد الحارث الاعرج فغزا بنى تغلب فاقتتلوا واشتدّ القتال بينهم ثمّ انهزم الحارث وبنو غسّان وقُتل اخو الحارث فى عدد كثير فقال عمرو بن كُلْثوم

هلّا عطفتَ على اخيك اذا دعا
بالثكل ويل ابيك يا ٱبن ابى شِمْر
فذُق الذى جَشّمْتَ نفسك واعترفْ
فيها اخاك وعامر بن ابى حجرْ،

يوم عين أُباغ

وهو بين المُنْذر بن ماء السمآء وبين الحارث الاعرج بن ابى شِمْر جَبَلة وقيل ابو شِمْر عمرو بن جبلة بن الحارث بن حُجْر بن النعمان بن الحارث الأيهم بن الحارث بن مارية الغسانىّ وقيل فى نسبه غير هذا وقيل هو ازدىٌّ تغلّب على غسّان والاوّل اكثر واصحّ، وهو الذى طلب ادراع امرئ القيس من السموأل بن عادياء وقتل ابنه وقيل غيره والله اعلم، وسبب ذلك انّ المنذر بن مآء السمآء ملك العرب سار من الحيرة فى معدّ كلّها حتّى نزل بعين أُباغ بذات الخيار وارسل الى الحارث الاعرج بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن جَفْنة بن عمرو

---

1) R. يبقي. 2) Fl.; B. كبشتنا ; R. كنتنا ; S نباد كنبينا

مُزَيقِيَاء بن عامر الغسانىّ ملك العرب بالشام إمّا أن تعطينى الفدية
فانصرف عنك بجنودى وإمّا أن تأذن بحربٍ فارسل اليه الحارث
أَنْظِرْنَا نَنْظُرْ فى امرنا فجمع عساكره وسار نحو المنذر وارسل اليه يقول
له انّا شيخان فلا نُهلك جنودى وجنودك ولكن يخرج رجل من
ولدى ويخرج رجل من ولدك فمَنْ قُتل خرج عوضه آخر واذا
فنى اولادنا خرجتُ انا اليك فمن قَتَل صاحبه ذهب بالمُلْك
فتعاهدا على ذلك فعمد المنذر الى رجل من شجعان اصحابه فامره
ان يخرج فيقف بين الصفّيْن ويُظهر انّه ابن المنذر فلمّا خرج اخرج
اليه الحارث ابنه ابا كرب فلمّا رآه رجع الى ابيه وقال انّ هذا
ليس بابن المنذر انّما هو عبده او بعض شجعان اصحابه فقال
يا بنىّ أَجزعتَ من الموت ما كان الشيخ ليغدر فعاد اليه وقاتله
فقتله الفارس والقى رأسه بين يدى المنذر وعاد فامر الحارث ابنًا له
آخر بقتاله والطلب بثار اخيه فخرج اليه فلمّا واقفه [1] رجع الى ابيه وقال يا
ابتِ هذا والله عبد المنذر فقال يا بنىّ ما كان الشيخ ليغدر فعاد
اليه فشدّ عليه فقتله فلمّا رأى ذلك شِمْر بن عمرو الحنفىّ وكانت
امّه غسّانيّة وهو مع المنذر فقال ايّها الملك انّ الغدر ليس من
شيم الملوك ولا الكرام وقد غدرتَ بابن عمّك دفعتَيْن فغضب المنذر
وامر باخراجه فلحق بعسكر الحارث فاخبره فقال له سَلْ حاجتك
فقال له حِلّتُك [2] وخُلّتُك فلمّا كان الغد عبّى الحارث اصحابه
وحرّضهم وكان فى اربعين الفًا واصطفّوا للقتال فاقتتلوا قتالًا شديدًا
فقُتل المنذر وهُزمت جيوشه فامر الحارث بابنَيْه القتيلَيْن فحُملا على
بعير بمنزلة العِدْلَيْن وجعل المنذر فوقهما فَوْدًا [3] وقال يا لَعلاوةٍ [4]
بدون العدلَيْن فذهبت مثلًا وسار الى الحيرة فانهبها واحرقها ودفن
ابنَيْه بها وبنى الغَرِيّيْن [5] عليهما فى قول بعضهم وفى ذلك اليوم يقول

---

1) A. et B. واقعه. 2) B. حاملك ; R حلبنا. 3) D. 4) S.
ما العلاوه. 5) R. الفريبين.

ابن ابى الرَّعْلاء الضُّبَيانى[1]

كم تركنا بالعين عين أُباغ من ملوك وسوقة اكفاءِ
امطرتْهم سحائب الموت تَتْرى انّ فى الموت راحة الاشقياءِ
ليس مَنْ مات فاستراح بميْت انّما الميّت ميّت الاحياءِ

يوم مرج حَليمَة وقتْل المُنْذر بن المنذر بن ماء السماء

لمّا قُتل المنذر بن ماء السماء على ما تقدّم ملك بعده ابنه المنذر وتلقّب الاسود فلمّا استقرّ وثبت قدمه جمع عساكره وسار الى الحارث الاعرج طالبًا بثار ابيه عنده وبعث اليه انّنى قد اعددتُ لك الكُهُول، على الفحول،، فاجابه الحارث قد اعددتُّ لك المُرْد، على الجُرْد،، فسار المنذر حتّى نزل بمرج حَليمَة فتركه مَنْ به من غسّان للاسود وانّما سُمّى مرج حَليمَة بحليمة ابنة الحارث الغسّانىّ وسنذكر خبرها عند الفراغ من هذا اليوم، ثمّ انّ الحارث سار فنزل بالمرج ايضًا فامر اهل القرى الّتى فى المرج ان يصنعوا الطعام لعسكره ففعلوا ذلك وحملوه فى الجفان وتركوه فى العسكر فكان الرجل يقاتل فاذا اراد الطعام جاء الى تلك الجفان فأكل منها، فاقامت الحرب بين الاسود والحارث ايّامًا ينتصف بعضهم من بعض فلمّا رأى الحارث ذلك قعد فى قصره ودعا ابنته هندًا وامرها فاتّخذت طيبًا كثيرًا فى الجفان وطيّبت به اصحابه ثمّ نادى يا فتيان غسّان مَنْ قتل ملك الحيرة زوّجتُه ابنتى هندًا، فقال لَبيد بن عمرو الغسّانىّ لابيه يا ابتِ انا قاتل ملك الحيرة او مقتول دونه لا مَحالة ولستُ ارضى فرسى فاعطنى فرسك البرتبية[2] فاعطاه فرسه فلمّا زحف الناس واقتتلوا ساعة شدّ لبيد على الاسود فضربه ضربة فالقاه عن فرسه وانهزم اصحابه فى كلّ وجه ونزل فاحتزّ رأسه راقبل به الى الحارث وهو على قصره ينظر اليهم فالقى الرّأس بين يديه فقال له الحارث شأنك

1) B. [illegible] 2) G. E. [illegible] 3) P. [illegible]

بابنة عمّك فقد زوّجتكها فقال بل انصرف فاواسى اصحابى بنفسى فاذا انصرف الناس انصرفتُ، فرجع فصادف اخاه الاسود قد رجع اليه الناس وهو يقاتل وقد اشتدّت نِكايتُهُ [1] فتقدّم لبيد فَقُاتل فقتل ولم يُقْتَلْ فى هذه الحرب بعد تلك الهزيمة غيره وانهزمت لخم هزيمةً ثانيةً وقُتلوا فى كلّ وجه وانصرفتْ غسّان باحسن ظفر، وذُكر انّ الغبار فى هذا اليوم اشتدّ وكثر حتّى ستر الشمس وحتّى ظهرت الكواكب المتباعدة عن مطالع الشمس لكثرة العساكر لانّ الاسود سار بعرب العراق اجمع وسار الحارث بعرب الشام اجمع وهذا اليوم من اشهر ايّام العرب وقد فخر به بعض شعرآء غسّان فقال

يومَ وادى حَليمة وازدلفنا بالعناجيج والرماح الظمآء
اذ شَحَنّا اكفّنا من رِقاقٍ زَرْقٍ من وَقْعها سَنَا السّحْنآء
واتتْ هند بالخلوق الى مَنْ كان ذا نجدة وفضل غنآء
ونصبنا الجفان فى ساحة المر جِ فملْنا الى جِفانٍ ملآء [2]،

وقيل فى قتله غير ما تقدّم ونحن نذكره، قال بعض العلمآء وكان سببه انّ الحارث بن ابى شِمْر جبلة بن الحارث الاعرج الغسّانىّ خطب الى المنذر بن المنذر اللخمىّ ابنته وقصد انقطاع الحرب بين لخم وغسّان فزوّجه المنذر ابنته هندًا وكانت لا تريد الرجال فصنعتْ بجلدها شبيهًا بالبرص وقالت لابيها انا على هذه الحالة وتهدينى لملك غسّان فندم على تزويجها فامسكها، ثمّ انّ الحارث ارسل يطلبها فنعها ابوها واعتلّ عليه، ثمّ انّ المنذر خرج غازيًا فبعث الحارث ابن ابى شمر جيشًا الى الحيرة فانتهبها واحرقها فانصرف المنذر من غزاته لما بلغه من الخبر فسار يريد غسّان وبلغ الخبر الحارث فجمع اصحابه وقومه فسار بهم فتوافقوا بعين [3] أُبَاغ فاصطفّوا للقتال فاقتتلوا واشتدّ الامر بين الطائفتَيْن فحملت ميمنة المنذر على ميسرة الحارث وفيها

---

1) B. نكايته, E. مكانته.   2) H. c art.   3) S. تتوافقوا بعين.

ابنه فقتلوه وانهزمت الميسرة وحملت ميمنة الحارث على ميسرة المنذر فانهزم مَنْ بها وقُتل مقدّمها قَرْوة بن مسعود بن عمرو بن ابى ربيعة بن ذُهْل بن شيبان وحملت غسّان من القلب على المنذر فقتلوه وانهزم اصحابه فى كلّ وجه فقُتل منهم بشر كثير وأُسر خلق كثير منهم من بنى تميم ثمّ من بنى حنظلة مائة اسير منهم شأْس ابن عَبَدة فوفد اخوه علقمة بن عَبَدة الشاعر على الحارث يطلب اليه ان يطلق اخاه ومدحه بقصيدته المشهورة التى اوّلها

طَحَا بك قلبٌ فى الحسان طَرُوبُ
بعيدُ الشباب عصرَ حَيْنَ[1] مشيبُ
تكلّفنى ليلى وقد شطّ اهلُها[2]
وعادتْ عوادٍ بيننا وخطوبُ

يقول فيها

فان تسئلونى بالنساء فانّنى
بصيرٌ بأدواء النساء طبيبُ
اذا شاب رأس المرءِ او قلّ ماله
فليس له فى ودّهنّ نصيبُ
* يُردن مراءَ المال حيث وجدنه
وشرخ الشباب عندهنّ عجيبُ[3]
وخالد من غسّان اهل حفاظها
وهند وقاس[4] ما صنعن يشيبُ
تُخَشْخِشُ أَبْدَانُ الحديد عليهم
كما خشخشتْ بين الحصاد جنوبُ
فلم ينجُ الّا شِطْبة بلجامها
والّا طِمِرٌّ[5] كالقناة نجيبُ

---

1) S. حان. 2) B. et S. وليها. 3) In solo S. 4) R. وناس. 5) Fl.; B. et R. طسم; A. طمّ; S. طمر.

والّا كميّ ذو حفاظ كأنّه
بما ابتلّ من حدّ الظُّبات خضيبُ
وفى كلّ حىّ قد خبطْتَ بنعمة
فحقّ لشأس من نداك ذنوبُ
فلا تحرمنّى نائلًا عن جنايةٍ[1]
فانّى امرؤ وسْطَ القباب غريبُ

فلمّا بلغ الى قوله فحقّ لشاس من نداك ذنوب قال الملك اى والله وأذنبهْ ثمّ اطلق شاسًا وقال له ان شيْتَ الحِباء وان شيْتَ اسراء قومك وقال لجلسائه ان اختار الحِباء على قومه فلا خير فيه فقال ايّها الملك ما كنتُ لأختار على قومى شيًا فاطلق له الاسرى من تميم وكساه وحباه وفعل ذلك بالاسرى جميعهم وزوّدهم زادًا كثيرًا فلمّا بلغوا بلادهم اعطوا جميع ذلك لشأس وقالوا انت كنتَ السبب فى اطلاقنا فاستعنْ بهذا على دهرك فحصل له مال كثير من ابل وكسوة وغير ذلك، (عَبَدة بفتح العين والباء الموحّدة)، *وقيل فى قتله انّه جمع عسكرًا ضخمًا وسار حتّى نزل الشام وسار ملك الشام وهو عبد الاكثر الحارث بن ابى شمر فنزل مرج حليمة وهو ينْتسب الى حليمة بنت الملك ونزل الملك اللخمىّ فى مرج الطفر فسيّر الحارث فارسيْن طليعةً احدهما فارس خَصاف وكانت فرسه تجرى على ثلاث فلا تُلْحَق فسارا حتّى خالطا القوم وقربا من الملك وامامه شمعة فقتلا حاملها ففزع القوم فاضطربوا باسيافهم فقتل بعضهم بعضًا حتّى اصبحوا وانام رسل الحارث ملك غسّان يبذل الصلح والاتاوة وقال انّى باعث رؤوس القبائل لتقرير الحال وندب اصحابه فانتدب له مائة غلام وقيل ثمانون غلامًا فالبسهم السلاح وامر ابنته حَليمة ان تطيّبهم وتلبسهم ففعلت فلمّا مرّ بها لبيد بن عمرو فارس

---

1) R. جنانة.

الزبنيّة فقبّلها فانت اباها باكية فقال هو اسد القوم ولئن سلم لانكحنّه ايّاك وامّره على القوم وساروا، فلمّا قاربوا العسكر العراقىّ جمع الملك رؤوس اصحابه وجاءت الغسّانيّون وعليهم السلاح قد لبسوا فوقها الثياب والبرانس فلمّا تتامّوا عند الملك ابدءوا السلاح فقتلوا مَنْ وجدوا وقتل لبيدُ بن عمرو ملك العراقيّين واحيط بالغسّانيّين فقُتلوا الّا لبيد بن عمرو فانّ فرسه لم تبرح فاستوى عليها وعاد فاخبر الملك فقال له قد انكحتُك ابنتى حَليمة فقال لا يتحدّث الناس انّى فلّ مائة ثمّ عاد الى القوم فقاتل فقُتل وتفقّد اهل العراق اشرافهم واذا بهم قد قُتلوا فضعفت نفوسهم لذلك وزحفت اليهم غسّان فانهزموا، قلت قد اختلف النسّابون واهل السير فى مدّة الايّام وتقديم بعضها على بعض واختلفوا ايضًا فى المقتول فيها فمنهم مَنْ يقول انّ يوم حَليمة وهو الذى قُتل فيه ابنه المنذر بن ماء السماء ويوم أُباغ هو اليوم الذى قُتل فيه المنذر بن المنذر ومنهم مَنْ يقول بضدّ ذلك ومنهم مَنْ يجعل اليومَيْن واحدًا فيقول لم يُقْتَل الّا المنذر بن ماء السماء وامّا ابنه المنذر فمات بالحيرة وقيل انّ المقتول من ملوك الحيرة غيرهما فالصحيح انّ المقتول هو المنذر ابن ماء السماء لا شكّ فيه، وامّا ابنه ففيه خلاف كثير والاصحّ انّه لم يُقْتَل ومَنْ اثبت قتله اختلفوا فى سببه على ما ذكرناه، وانّما ذكرتُ اختلافهم والحادثة واحدة لانّ كلّ سبب منها قد ذكره بعض العلماء فتى تركنا احدهما ظنّ من ليس له معرفة انّ كل سبب منها حادث مستقلّ وقد اهملناه فأتينا بهما جميعًا لذلك ونبهنا عليه [1] ۞

ذكر قتل مُضرّط الحجارة

وهو عمرو بن المنذر بن ماء السماء اللخمىّ صاحب الحيرة وكان

---

[1]) In solo S.

يلقب مُضرّط الحجارة لشدّة ملكه وقوّة سياسته وامّه هند بنت الحارث ابن عمرو المقصور بن آكل المرار وهى عمّة امرئ القيس بن حُجر ابن الحارث، وكان سبب قتله انّه قال يوماً لجلسائه هل تعلمون انّ احدًا من العرب من اهل مملكتي يأنف ان تخدم امّهُ أمّي قالوا ما نعرفه الّا ان يكون عمرو بن كُلْثوم التغلبيّ فانّ امّه ليلى بنت مُهَلْهِل بن ربيعة وعمّها كُلَيْب وائل وزوجُها كلثوم وابنها عمرو، فسكت مضرّط الحجارة على ما فى نفسه وبعث الى عمرو بن كلثوم يستزيره[1] ويأمره ان تزور امّه ليلى امّ نفسه هند بنت الحارث فقدم عمرو بن كلثوم فى فرسان من بنى تغلب ومعه امّه ليلى فنزل على شاطئ الفرات وبلغ عمرو بن هند قدومه فامر فضُربت خيامه بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكته فصنع لهم طعاماً ثمّ دعا الناس اليه فقرّب اليهم الطعام على باب السرادق وجلس هو وعمرو ابن كلثوم وخواصّ اصحابه فى السرادق ولامّه هند قبّة فى جانب السرادق وليلى امّ عمرو بن كلثوم معها فى القبّة وقد قال مضرّط الحجارة لامّه اذا فرغ الناس من الطعام ولم يبق الّا الطُّرَف فنحّى خدمك عنك فاذا دنا الطرف[2] فاستخدمى ليلى ومُريها فلْتُناوِلْك الشيء بعد الشيء، ففعلت هند ما امرها به ابنها فلمّا آستُدعى الطرف فقالت هند لليلى ناولينى ذلك الطبق قالت لِتَقُمْ صاحبة الحاجة الى حاجتها فألحّت عليها فقالت ليلى واذلّاه يآل تغلب، فسمعها ولدها عمرو بن كلثوم فثار الدم فى وجهه والقوم يشربون فعرف عمرو بن هند الشرّ فى وجهه وثار ابن كلثوم الى سيف ابن هند وهو معلّق فى السرادق وليس هناك سيف غيره فاخذه ثمّ ضرب به رأس مضرّط الحجارة فقتله وخرج فنادى يآل تغلب فانتهبوا ماله وخيله وسبوا النسآء وساروا فلحقوا بالحيرة فقال أَفْنُون التغلبيّ

---

1) R. شبزوره. 2) R. بطُرَفٍ; S. دعوت بالطرف.

لَعمرك ما عمرو بن هندٍ وقد دعا　　لتخدم ليلى امّهُ بموفّقِ
فقام ابن كلثوم الى السيف مُصْلتًا　　وأمسك من ندمانه بالمخنَّقِ ❊

يوم الكُلابِ الاوّل

قال ابن الكلبىّ اوّل مَنْ اشتدّ[1] مُلكه من كندة حُجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن الحارث الكندىّ فلمّا هلك ملك بعده ابنه عمرو مثل مُلك ابيه فسُمّى المقصور لانّه قُصر على ملك ابيه فتزوّج عمرو امّ أُناس[2] بنت عوف بن مُحلّم الشيبانىّ فولدت له الحارث فملك بعد اربعين سنة وقيل ستّين سنة فخرج يتصيّد فرأى عانة وهى حمر الوحش فشدّ عليها فانفرد منها حمار فتتبّعه واقسم ان لا يأكل شيئًا قبل[3] كبده وهو بمسحلان فطلبته الخيل ثلاثة ايّام حتّى ادركته فأُتى به وقد كاد يموت من الجوع فشُوِىَ على النار وأُطعم من كبده وهى حارّة فمات وكان الحارث فرّق بنيه فى قبائل معدّ فجعل حُجْرًا فى بنى اسد وكِنانة وهو اكبر ولده وجعل شُرَحْبيل فى بكر بن وائل وبنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبنى اسيّد بن عمرو بن تميم والرِباب وجعل سَلَمَةَ وهو اصغرهم فى بنى تغلب والنمر بن قاسط وبنى سعد بن زيد مناة بن تميم وجعل ابنه معدى كرب ويعرف بغَلْفاء فى قيس عَيْلان وقد تقدّم هذا فى قتل حُجر ابى امرئ القيس وانّما اعدناه هاهنا للحاجة اليه، فلمّا هلك الحارث تشتّت امر اولاده وتفرّقت كلمتهم ومشى بينهم الرجال وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم امرهم حتّى جمع كلّ واحد منهم لصاحبه الجموع وزحف اليه بالجيوش، فسار شُرَحْبيل فيمن معه من الجيوش فنزل الكُلاب وهو ماء بين البصرة والكوفة واقبل سلمة فيمن معه وفى الصنائع ايضًا وهم قوم كانوا مع الملوك من شُذّاذ العرب فاقبلوا الى الكُلاب وعلى تغلب السفّاح بن خالد

1) A. et B. اشد. 2) B. انيس. 3) B. غير.

ابن كعب بن زهير فاقتتلوا قتالًا شديدًا وثبت بعضهم لبعض فلمّا كان آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرِباب بكرَ بن وائل وانهزموا وثبتت بكر وانصرفت بنو سعد ومَنْ معها عن تغلب وصبرت تغلب ونادى منادى *شرحبيل مَنْ اتانى برأس سلمة فله مائة من الابل ونادى منادى[1] سلمة مَنْ اتانى برأس شرحبيل فله مائة من الابل، فاشتدّ القتال حينئذ كلٌّ يطلب ان يظفر لعلّه يصل الى قتل احد الرجلَيْن لياخذ مائة من الابل فكانت الغلبة آخر النهار لتغلب وسلمة ومضى شرحبيل منهزمًا فتبعه ذو السُّنَيْنة التغلبىّ فالتفت اليه شرحبيل فضربه على ركبته فاطنّ رجله[2] وكان ذو السُّنَيْنة اخا ابى حَنَش[3] لامّه فقال لاخيه قتلنى الرجل وهلك ذو السنينة، فقال ابو حنش لشرحبيل قتلنى الله ان لم اقتلْك وحمل عليه فادركه فقال يابا حنش اللبنَ اللبنَ يعنى الدية فقال قد هرقتَ لبنًا كثيرًا فقال يابا حنش أملكًا بسوقة فقال انّ اخى ملكى فطعنه فالقاه عن فرسه ونزل اليه فاخذ رأسه وبعث به الى سلمة مع ابن عمّ له فاتاه به والقاه بين يديه فقال سلمة لو كنت القيته ارفقَ[4] من هذا وعُرفت الندامة فى وجه سلمة والجزع عليه فهرب ابو حَنَش منه فقال سلمة

الا أَبْلِغْ ابا حنش رسولًا ... فما لك لا تجىء الى الثواب
لتعلم انّ خير الناس طُرًّا ... قتيلٌ بين احجار الكُلاب
تداعتْ حوله جُشَمُ بن بكر ... وأَسلمه جَعَاسيسُ[5] الرِباب،

فاجابه ابو حَنَش فقال

أُحاذر ان اجيئَك ثمّ تحبوا ... حِباءَ ابيك يوم صُنَيْبعات
وكانت غُدْرَةً[6] شَنْعاء تَهْفُوا ... تقلّدها ابوك الى الممات،

وكان سبب يوم صُنَيْبعات انّ ابنًا للحارث كان مسترضعًا فى تميم

---

[1]) S.; ceteri om. [2]) B. add. فقتله. [3]) B. et R. جيش ubique. [4]) B. et R. اوفق [5]) B. et R. جواسيس. [6]) S. et C. P. غُدْرة.

وبكر ولدغته حيّة فمات فاخذ خمسين رجلًا من تميم وخمسين رجلًا من بكر فقتلهم به ولمّا قُتل شُرَحْبيل قام بنو زيد مناة بن تميم دون اهله وعياله فنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم حتّى لحقوهم بقومهم ومامنهم ولمّا بلغ خبر قتله اخاه معدى كرب وهو غَلْفاء قال يرثيه

انّ جنبى عن الفراش لَنَابِى[1] كتجافى ٱلاسَرِّ فوق الظِرابِ
من حديثٍ نمى الىّ فما تر قأُ عينى ولا اسيغ شرابى
مُرَّةٍ كالذعاف اكتمها النا سَ على حَرِّ مَلّة[2] كالشهابِ
من شُرَحْبيل اذ تعاوره الار ماحُ من بَعْد لذّة وشبابِ[3]
يا ٱبن امّى ولو شهدتُك اذ تد عو تميمًا وانت غيرُ مُجابِ
ثمّ طاعنتُ من ورآئك حتّى يَبْلُغَ الرحبُ او تَبِزّ ثيابى
احسنتْ وائلٌ وعادتُها الاحسان بالحِنْوِ يوم ضربِ الرقابِ
يومَ فرّتْ بنو تميم وولّت خيلهم يكْتَسِعْن[4] بالاذنابِ

وهى طويلة ثمّ انّ تغلب اخرجوا سَلَمَة من بينهم فالجأ الى بكر ابن وائل وانضمّ اليهم ولحقت تغلب بالمنذر بن امرئ القيس اللخمىّ، (الكُلاب بضمّ الكاف، أُسَيّد بن عمرو بضمّ الهمزة وفتح السين المهملة وتشديد اليآء المثنّاة من تحت، وذو السُّنَيْنة بضمّ السين المهملة تصغير سنّ، والرِباب بكسر الراء وتخفيف البآء الاولى الموحّدة) ۞

يوم أوارة الأوّل

وهو يوم كان بين المنذر بن امرئ القيس وبين بكر بن وائل، وكان سببه انّ تغلب لمّا اخرجت سلمة بن الحارث عنها التجأ الى

---

1) Fl.; A. et B. كباب; B. كبابى. 2) Fl. حَرِّ مَلّة. 3) Codd. وشراب.
4) R. كمستنغب! Cod. Oxon. Poc. 590 (نقائض جرير والفرزدق) f. 122: يتقين ۞

بكر بن وائل كما ذكرناه آنفًا فلمّا صار عند بكر الحنتْ له وحشدت عليه وقالوا لا يملكنا غيرك فبعث اليهم المنذر يدعوهم الى طاعته فابوا ذلك فحلف المنذر ليسيرنّ اليهم فان ظفرَ بهم فليذبحنّهم على قلّة جبل أُوارة حتّى يبلغ الدمُ الحضيضَ، وسار اليهم فى جموعه فالتقوا بأُوارة فاقتتلوا قتالًا شديدًا وأَجْلت الواقعةُ عن هزيمة بكر وأُسر يزيد[1] بن شُرَحْبيل الكنديّ فامر المنذر بقتله فقُتل وقُتل فى المعركة بشر كثير واسر المنذر من بكر اسرى كثيرة فامر بهم فذُبحوا على جبل أُوارة فجعل الدم يجمد فقيل له ابيتَ اللعنَ لو ذبحتَ كلّ بكريّ على وجه الارض لم يبلغ دماؤهم الحضيض ولكن لو صَبَبْتَ عليه الماءَ ففعل فسال الدم الى الحضيض واسر بالنساء ان يحرقن بالنار، وكان رجل من قيس بن ثعلبة منقطعًا الى المنذر فكلّمه فى سبى بكر بن وائل فاطلقهنّ المنذر فقال الاعشى يفتخر بشفاعة القيسيّ الى المنذر فى بكر

ومنّا الذى اعطاه بالجمع ربّه على فاقة وللملوك هِبَاتُها
سبايا بنى شيبان يوم أُوارة على النار اذ تُجْلَى به فَتَيَاتُها[2]

يوم أُوارة الثانى

كان عمرو بن المنذر اللخميّ قد ترك ابنًا له اسمه اسعد عند زُرارة بن عُدَس[3] التميميّ فلمّا ترعرع مرّتْ به ناقة سمينة فعبث بها فرمى ضرعها فشدّ عليه ربّها سُوَيْدٌ احد بنى عبد الله بن دارم التميميّ فقتله وهرب فلحق بمكّة فحالف قريشًا، وكان عمرو ابن المنذر غزا قبل ذلك ومعه زُرارة فأخفق فلمّا كان حِيالَ جبلَىْ طيّء قال له زرارة انّه ملك[4] اذا غزا لم يرجع ولم يُصِبْ[5] فمِلْ على طيّء فانّك بحيالها، فمال اليهم فاسر وقتل وغنم فكانت فى صدور طيّء على زُرارة فلمّا قتل سويد أَسْعدَ وزرارة يومئذ عند عمرو فقال له عمرو بن

---

1) B. et R. يزيد. 2) Fl.; B. فيسانها ; R. شانها ; A. فتيانها.
3) A. عبس. 4) S. اى ملك. 5) R. يصب.

مِلْقط الطائىّ يحرّض عمرًا على زُرارة

مَنْ مُبْلِغٌ عمرًا بانّ   المرء لم يُخْلَقْ صُبارَهْ
ها انّ عَجْزة امّه   بالسفح اسفل من أُوارَهْ
فَٱقْتُلْ زُرارة لا ارى   فى القوم أَوْفَى من زُرارَهْ،

فقال عمرو يا زرارة ما تقول قال كُذِبْتَ قد علمتَ عداوتهم فيك قال صدقت، فلمّا جنّ الليل سار زرارة مجدًّا الى قومه ولم يلبث ان مرض فلمّا حضرته الوفاة قال لابنه يا حاجب ضُمَّ اليك علمتى فى بنى نَهْشَل وقال لابن اخيه عمرو بن عمرو عليك بعمرو بن ملْقط فانّه حرّض علىّ الملك فقال له يا عمّاه لقد أَسْندتَّ الىّ أَبْعَدَهُما شُقّةً واشدّهما شوكةً، فلمّا مات زرارة تهيّأ عمرو بن عمرو فى جمع وغزا طيّئًا فاصاب الطريفَيْن طريف بن مالك وطريف بن عمرو وقتل الملاقط فقال علقمة بن عَبَدة فى ذلك

ونحن جلبنا من ضريّةَ[1] خيلنا   نُجَنِّبُها[2] حَدَّ الاكام قطاقطا[3]
أَصبْنا الطريف والطريف بن مالك   وكان شِفاء الواصبين الملاقطا،

فلمّا بلغ عمرو بن المنذر وفاة زُرارة غزا بنى دارم وقد كان حلف ليقتلنّ منهم مائة فسار يطلبهم حتّى بلغ أُوارة وقد نذروا به فتفرّقوا فاقام مكانه وبثّ سراياه فيهم فاتوه بتسعة وتسعين رجلًا سوى من قتلوه فى غاراتهم فقتلهم فجاء رجل من البراجم شاعر ليمدحه فاخذه ليقتله ليتمّ مائة[4] ثمّ قال انّ الشقىّ وافدُ البراجم فذهبت مثلًا، وقيل انّه نذر ان يحرقهم فلذلك سُمّى محرّقًا[5] فاحرق منهم تسعة وتسعين رجلًا واجتاز رجل من البراجم فشمّ قُتار اللحم فظنّ انّ الملك يتّخذ طعامًا فقصده فقال من انت فقال ابيتَ اللعنَ انا وافد البراجم فقال انّ الشقىّ وافد البراجم ثمّ امر به فقُذف فى النار

---

[1]) A. et B. ضريبة. [2]) B. et R. يجنّبها. [3]) Cod. Poc. cit. f. 174: بطا فطاً ; S. ضابطا. [4]) R. add. فأُخذ. [5]) B et R. حارق البراجم.

فقال جرير للفرزدق

ايــن الـذيـن بـنـار[1] عمرو أُحْرِقوا[2]   ام ايـن اسعدُ فيكُمُ[3] المسترضَعُ

وصارت تميم بعد ذلك يعيّرون بحُبّ الاكل لطمع البرجميّ فى الاكل فقال بعضهم

اذا ما مات مَيْتٌ من تميم   فسَرّك أن يعيـش فجِئْ بزادِ[4]
بُخبزٍ او بلحمٍ او بتمرٍ   او الشيء الملفّف فى البجادِ
تراه يُنَقّب البطحاء حولًا   ليأكل رأس لقمان بن عادِ

قيل دخل الاحنف بن قيس على معاوية بن ابى سفيان فقال له معاوية ما الشيء الملفّف فى البجاد يابا بحر قال السخينة يا امير المؤمنين والسخينةُ طعام تُعَيَّر به قريش كما كانت تعيّر تميم بالملفّف فى البجاد قال فلم يُرَ متُمازِحَانِ اوقرُ منهما ❊

ذكر قتل زُهَيْر بن جَذيمة وخالد بن جعفر بن كِلاب
والحارث بن ظالم المرّىّ وذكر يوم الرَّحْرَحَان

كان زُهَيْر بن جَذيمة بن رَوَاحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث ابن قَطيعة بن عبس العبسىّ وهو والد قيس بن زهير صاحب حربِ داحس والغبرآء سيّدَ قيس عَيْلان فتزوّج اليه ملك الحيرة وهو النعمان بن امرئ القيس جدّ النعمان بن المنذر لشرفه وسودده فارسل النعمان الى زهير يستزيره[5] بعض اولاده فارسل ابنه شأسًا فكان اصغر ولده فاكرمه وحباه فلمّا انصرف الى ابيه كساه حُللًا واعطاه مالًا طيبًا[6] فخرج شأس يريد قومه فبلغ مآء من مياه غنىّ ابن اعصر فقتله رِبَاح بن الاشل الغنوىّ واخذ ما كان معه وهو لا يعرفه • وقيل لزُهَيْر انّ شاسًا اقبل من عند الملك وكان آخر العهد به بمآء من مياه غنىّ فسار زهير الى ديار غنىّ وهم حلفآء فى بنى عامر بن صَعْصَعة فاجتمعوا عنده فسألهم عن ابنه فحلفوا انّهم لم

1) R. بسيف. 2) R. قتلوا. 3) R. منكم الاسعد. 4) B. et R. فجى زاد. 5) R. ليبنبذ. 6) A. بلغا, B. طلبا.

يعلموا خبره قال لكنّى اعلمه، فقال له ابو عامر فما الذى يُرْضيك منّا قال واحدة من ثلاث امّا تُحْيون ولدى وامّا تسلّمون الىّ غنيًّا حتّى اقتلهم بولدى وامّا الحرب بيننا وبينكم ما بقينا وبقيتم، فقالوا ما جعلتَ لنا فى هذه مخرجًا امّا احياء ولدك فلا يقدر عليه الّا الله وأمّا تسليم غنىّ اليك فهم يمتنعون ممّا يمتنع منه الاحرار وامّا الحرب بيننا فوالله انّنا لنحبّ رضاك ونكره سُخْطك ولكن ان شئتَ الدية وان شئتَ نطلب قاتل ابنك فنسلّمه اليك او تهب دمه فانّه لا يضيع فى القرابة والجوار فقال ما افعل الّا ما ذكرتُ، فلمّا رأى خالد بن جعفر بن كلاب تعدّى زهير على اخواله من غنىّ قال والله ما راينا كاليوم تَعَدّى رجل على قومه فقال له زهير فهل لك ان تكون طلبتى عندك واترك غنيًّا قال نعم فانصرف زهير وهو يقول

فلولا كلاب قد اخذتُ[1] قَريبَتى
بردّ غنىّ اعبدًا ومواليا
ولكن حمتْهم عصبة عامريّة
يهزّون فى الارض القصار[2] العواليا
مساعيرُ فى الهيجا مصاليتُ فى الوغى
اخوهم عتريس لا يخاف الاعاديا
يقيمون فى دار الحفاظ تكرّمًا
اذا ما فَنِىُّ[3] القوم اضحت خواليا،

ثمّ انّه ارسل امرأة وامرها ان تكتم نسبها واعطاها لحم جزور سمينة وسيّرها الى غنىّ لتبيع اللحم بطيب وتسأل عن حال ولده فانطلقت الامرأة الى غنىّ وفعلت ما امرها فانتهت الى امرأة رباح[4] بن الاشل

1) Fort. اجدّتْ legendum, Fl. 2) S. انقضا. 3) A. عبى; B. et R. اللوم عنى. S. غنىّ; 4) R. رباح.

وقالت لها قد زوّجتُ بنتًا لى وابغى الطيب بهذا اللحم فاعطتها طيبًا وحدّثتها بقتل زوجها شأسًا، فعادت الامرأة الى زهير واخبرته فجمع خيله وجعل يغير على غنىّ حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة ووقعت الحرب بين بنى عبس وبنى عامر وعظم الشرّ، ثمّ انّ زهيرًا خرج فى بيته واهل بيته فى الشهر الحرام الى عُكاظ فالتقى هو وخالد ابن جعفر بن كلاب فقال له خالد لقد طال شرّنا منك يا زهير فقال زهير اما والله ما دامت لى قوّة ادرك بها ثأرًا فلا انصرامَ له، وكانت هوازن تؤتى زهيرَ بن جَذيمة الاتاوة كلّ سنة بعكاظ وهو يسومها الخسف وفى انفسها منه غيظ وحقد ثمّ عاد خالد وزهير الى قومهما فسبق خالد الى بلاد هوازن فجمع اليه قومه وندبهم الى قتال زهير فاجابوه وتاهّبوا للحرب وخرجوا يريدون زهيرًا وهم على طريقه وسار زهير حتّى نزل على اطراف بلاد هوازن فقال له ابنه قيس انجُ بنا من هذه الارض فانّا قريب من عدوّنا فقال له يا عاجز وما الذى تخوّفنى به من هوازن وتتّقى شرّها فانا اعلمُ الناس بها، فقال ابنه دع عنك اللجاجَ واطِعْنى وسِرْبنا فانّى خايف عاديتهم، وكانت تُماضر بنت الشريد ابن رياح بن يَقَظَة بن عُصَيَّة[1] السلميّة[2] امّ ولد زهير وقد اصاب بعض اخوتها[3] دمًا فلحق ببنى عامر وكان فيهم فارسله خالد عينًا لياتيه بخبر زهير فخرج حتّى اتاهم فى منزلهم فعلم قيس بن زهير حاله واراد هو وابوه ان يوثقوه وياخذوه معهم الى ان يخرجوا من ارض هوازن فمنعت اخته فاخذوا عليه العهود ألّا يخبر بهم واطلقوه فسار الى خالد ووقف الى شجرة يخبرها الخبر فركب خالد ومَنْ معه الى زهير وهو غير بعيد منهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا والتقى خالد وزهير فاقتتلا طويلًا ثمّ تعانقا فسقطا على الارض وشدّ ورقاء ابن زهير على خالد وضربه بسيفه فلم يصنع شيئًا لانّه قد ظاهر

---

1) B. عصية ; R. عصيبة. 2) R. السليمية. 3) S. ولدها.

بين درعَيْن وحمل جُنْدُح بن البكّاء وهو ابن امرأة خالد على زهير فقتله وهو وخالد يعتركان فثار خالد عنه وعادت هوازن الى منازلها وحمل بنو زهير اباهم الى بلادهم فقال ورقآء بن زهير فى ذلك

رايتُ زهيرًا تحت كَلْكَل خالد
فاقبلتُ اسعى كالعجول ابادرُ
الى بطلَيْن يَعْتَبِران [1] كلاهما
يريد رياشَ السيف والسيف نادرُ
فشلّتْ يمينى يوم اضرب خالدًا
ويمنعه منّى الحديد المظاهرُ
فيا ليت انّى قبل ايّام خالد
وقبل زهير لم تلدْنى تُمَاضِرُ
لعمرى لقد بُشِّرْتَ بى اذ ولدْتنى
فما ذا الذى ردّتْ عليك البشائرُ
فلا يَدْعُنى قومى صَرِيحًا لحرّة
لئن كنتُ مقتولًا ويسلم عامرُ
فطِرْ خالدُ ان كنتَ تسطيع طيرةً
ولا تَقْعُنْ الّا وقلبك حاذرُ
اتتْك المنايا ان بقيت بضربة
تفارق منها العيشَ والموت حاضرُ،

وقال خالد لمن على هوازن بقتله زهيرًا

ابلغْ هوازن كيف تَكْفُرُ بعْدما — اعتقتُهم فتوالدوا احرارا
وقتلتُ ربَّهُمْ زهيرًا بعْدما — جدع الانوف واكثر الاوتارا
وجعلتُ مهرَ نسآئهم ودياتهم — عقل الملوك هجائنًا وبكارا،

وكان زهير سيّد غطفان فعلم خالد انّ غطفان ستطلبه بسيّدها

---

[1] B. يعبيران ; R. يعتركان.

فسار الى النعمان بن امرئ القيس بالحيرة فاستجاره فاجاره فضرب له قبّةً وجمع بنو زهير لهوازن فقال لحارث بن ظالم المرّىّ اكفونى حرب هوازن فانا اكفيكم خالد بن جعفر، وسار لحارث حتّى قدم على النعمان فدخل عليه وعنده خالد وهما ياكلان تمرًا فاقبل النعمان يسائله فحسده خالد فقال للنعمان ابيتَ اللعنَ هذا رجل لى عنده يد عظيمة قتلت زهيرًا وهو سيّد غطفان فصار هو سيّدها، فقال لحارث ساجزيك على يدك عندى وجعل لحارث يتناول التمر لياكله فيقع من بين اصابعه من الغضب، فقال عُرْوَة لاخيه خالد ما اردتَّ بكلامه وقد عرفتَهُ فتّاكًا فقال خالد وما يخوّفنى منه فوالله لو رآنى نائمًا ما ايقظنى، ثمّ خرج خالد واخوه الى قبّتهما فشرّجاها عليهما ونام خالد وعروة عند رأسه يحرسه فلمّا اظلم الليل انطلق لحارث الى خالد فقطع شرج القبّة ودخلها وقال لعروة لئن تكلّمتَ قتلتُك ثمّ ايقظ خالدًا فلمّا استيقظ قال اتعرفنى قال انت لحارث قال خذْ جزاء يدك عندى وضربه بسيفه المَعْلوب فقتله ثمّ خرج من القبّة وركب راحلته وسار، وخرج عروة من القبّة يستغيث واتى باب النعمان فدخل عليه واخبره لخبر فبثّ الرجال فى طلب لحارث، قال لحارث فلمّا سرتُ قليلًا خفتُ ان اكون لم اقتله فعدتُّ متنكّرًا واختلطتُ بالناس ودخلتُ عليه فضربته بالسيف حتّى تيقّنتُ انّه مقتول وعدتُّ [1] فلحقتُ بقومى فقال عبد الله بن جَعْدة الكلابىّ

يا حار لو نبّهتَهُ لوجدتَهُ   لا طائشًا رَعِشًا ولا معْزِلا
شقّتْ عليه لجعفريّة جيبها   جزعًا وما تبكى هناك [2] ضلالا
فانعوا ابا بجر بكلّ مُجَرَّب   حَرَّانَ [3] يَحْسَبُ [4] فى القناة هلالا
فَلْيَقْتُلَنّ بخالد سرواتكم   وَلْيَجْعَلَنّ لظالمِ تمثالا،

---

1) R. وعديت. 2) L. sahe. 3) A et B. جران. 4) B. تحبب.

فاجابه الحارث

تالله قد نبّهتُهُ فوجدتُه رخْوَ اليدَيْن مُواكِلًا مِسقالا
فعلوتُهُ بالسيف اضرب رأسه حتّى اضلّ بسَلْحِه السربالا،

فجعل النعمان يطلبه ليقتله بجاره وهوازن تطلبه لتقتله بسيّدها خالد فلحق بتميم فاستجار بضَمْرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نَهْشل بن دارم فاجاره على النعمان وهوازن فلمّا علم النعمان ذلك جهّز جيشًا الى بنى دارم عليهم ابن الخِمْس التغلبىّ وكان يطلب الحارث بدم ابيه لانّه كان قتله، ثمّ انّ الاحوص بن جعفر اخا خالد جمع بنى عامر وسار بهم فاجتمعوا هم وعسكر النعمان على بنى دارم وساروا فلمّا صاروا بادنى مياه بنى دارم رأوا امرأة تجبى الكمأة ومعها جمل لها فاخذها رجل من غنىّ وتركها عنده فلمّا كان الليل نام فقامت الى جملها فركبتْه وسارت حتّى صبحت بنى دارم فقصدت سيّدهم زُرارة بن عُدَس[1] فاخبرته الخبر وقالت اخذنى امس قوم لا يريدون غيرك ولا اعرفهم قال فصفيهم لى قالت رايتُ رجلًا قد سقط حاجباه فهو يرفعهما بخرقة صغير العينَيْن وعن امره يصدرون قال ذاك الاحوص وهو سيّد القوم، قالت ورايتُ رجلًا قليل المِنطق اذا تكلّم اجتمع القوم كما تجتمع الابل لفحلها احسن الناس وجهًا ومعه ابنان له يلازمانه قال ذاك مالك بن جعفر وابناه عامر وطُفَيْل، قالت ورايتُ رجلًا جسيمًا كانّ لحيته مُحَمَّرة مُعَصْفَرة قال ذاك عوف بن الاحوص، قالت ورايت رجلًا هلقامًا جسيمًا قال ذاك ربيعة بن عبد الله بن ابى بكر بن كلاب، قالت ورايتُ رجلًا اسود اخنس قصيرًا[2] قال ذاك ربيعة بن قُرْط بن عبد الله بن ابى بكر، قالت ورايتُ رجلًا اقرن الحاجبَيْن كثير شعر السبلة يسيل لعابه على لحيته اذا تكلّم قال ذا جُنْدُح بن البكّاء،

---

1) A. عبس, B. عيس. 2) B. ...

قالت ورايتُ رجلًا صغير العينَيْن ضيق الجبهة يقود فرسًا له معه جَفيرٌ لا يفارق يده قال ذاك ربيعة بن عُقَيْل بن كعب ، قالت ورايتُ رجلًا معه ابنان اصهبان اذا اقبلا رماهما الناس بابصارهم فاذا ادبرا كانا كذلك قال ذاك الصعق بن عمرو بن خُوَيْلد بن نُفَيْل وابناه يزيد وزُرْعة ، قالت ورايتُ رجلًا لا يقول كلمة الّا وهى احدّ من شفرة قال ذاك عبد الله بن جَعْدة بن كعب ، وامرها زُرارة فدخلت بيتها وارسل زُرارة الى الرِّعاء يامرهم باحضار الابل ففعلوا وامرهم فحملوا الاهل والاثقال وساروا نحو بلاد بَغيض وفرّق الرسل فى بنى مالك بن حنظلة فاتوه فاخبرهم الخبر وامرهم فوجّهوا اثقالهم الى بلاد بَغيض ففعلوا وباتوا معدّين ، واصبح بنو عامر واخبرهم الغنوىّ حال الظعينة وهَرَبها فسقط فى ايديهم واجتمعوا يريدون الرأى فقال بعضهم كانّى بالظعينة قد اتت قومها فاخبرتهم الخبر فحذروا وارسلوا اهليهم واموالهم الى بلاد بَغيض وباتوا معدّين لكم فى السلاح فاركبوا بنا فى طلب نعمهم واموالهم فانّهم لا يشعرون حتّى نُصيب حاجتنا وننصرف ، فركبوا يطلبون ظعن بنى دارم فلمّا ابطأ القوم عن الزرارة قال لقومه انّ القوم قد توجّهوا الى ظعنكم واموالكم فسيروا اليهم ، فساروا مجدّين فلحقوهم قبل ان يصلوا الى الظعن والنعم فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقتلت بنو مالك بن حنظلة ابن الخمس التغلبىّ رئيس جيش النعمان واسرت بنو عامر مَعْبد بن زرارة وصبر بنو دارم حتّى انتصف النهار واقبل قيس بن زهير فيمن معه من ناحية اخرى فانهزمت بنو عامر وجيش النعمان وعادوا الى بلادهم ومعبد اسير مع بنى عامر فبقى معهم حتّى مات ، وفى تلك الايّام ايضًا مات زُرارة بن عُدَس ، وقيل فى استجارة الحارث بن تميم غير ذلك وهو انّ النعمان طلب شيئًا يغيظ به الحارث بعد قتل خالد وعروة فقيل اذ كان بسمعه خبره رجل يقال عياض بن دَيْهَث[1] التميمىّ

---

1) B. دهب ; h. دهث.

وهو صديق له فبعث اليه النعمان فاخذ ابلًا له فركب الحارث واتى الحيرة متخفّيًا واستنقذ ماله من الرعاء وردّه عليه وطلب شيئًا يغيظ به النعمان فرأى ابنه غصبان[1] فضرب رأسه بالسيف فقتله وبلغ النعمان الخبر فبعث فى طلبه فلم يُدْرَك فقال الحارث فى ذلك

أُخُصْيِى حمار بات يكدم نجمة اتوكل جاراتى وجارُك سالمُ
فان تك اذوادًا أُصِبْتَ ونسوة فهذا ابن سَلْمَى رأسه متفاقمُ
علوتُ بذى الحيّات مفرقَ رأسه ولا يركب المكروهَ الّا الاكارمُ
فتكتُ به كما فتكتُ بخالد وكان سلاحى تحتويه الجماجمُ
بدأْتُ بتلك وأَنْثَنَيْتُ بهذه وثالثة تبيضّ منها المقادمُ
حسبتُ ابا قابوس انّك مُخْفِرِى ولمّا تذُقْ ثكلًا وانفك راغمُ،

كذا قال بعضهم وقيل انّ المقتول كان شُرَحْبِيل بن الاسود بن المنذر وكان الاسود قد ترك ابنه شرحبيل عند سِنان بن ابى حارثة المرّىّ ترضعه زوجته بن هناك كان لسنان مال كثير وكان ابنه هَرِم يعطى منه فجاء الحارث متخفّيًا فاستعار سرج سنان ولا يعلم سنان ثمّ اتى امراة سنان فقال يقول بعلك ابعثى بشرحبيل ابن الملك مع الحارث بن ظالم حتّى يستأمن به ويتخفّر[2] به وهذا سرجه علامة فزيّنته ودفعته اليه فاخذه وقتله وهرب، فغزا الاسود بنى ذُبْيان وبنى اسد بشطّ أَرْبَك فقتل فيهم قتلًا ذريعًا وسبى واستأصل الاموال واقسم ليقتلنّ الحارث فسار الحارث متخفّيًا الى الحيرة ليفتك بالاسود فبينما هو فى منزله اذ سمع صارخة تقول انا فى جوار الحارث بن ظالم وعرف حالها وكان الاسود قد اخذ لها صرمةً من الابل فقال لها انطلقى غدًا الى مكان كذا واتاه الحارث فلمّا وردت ابل النعمان اخذ مالها فسلّمه اليها وفيها ناقة تسمّى اللفاع فقال الحارث فى ذلك

---

[1]) B. عصبيان : S. عصصص [2]) B. et R. ينجوا.

اذا سمعتَ حسّة القباعِ   فادْعِي ابا ليلى فنِعْم الداعى

يمشى [1] بعَضْبٍ صارمٍ قطّاعِ   يفرى به مجامع الصداعِ

ثمّ اقبل يطلب مُجيرًا فلم يجرْه احد من الناس وقالوا من يُجيرك على هوازن والنعمان وقد قتلتَ ولده، فاتى زُرارة بن عُدَس وضَمْرة ابن ضَمْرة فاجاراه على جميع الناس، ثمّ انّ عمرو بن الاطنابة الخزرجىّ لمّا بلغه قتل خالد بن جعفر وكان صديقًا له قال والله لو وجده يقظانَ [2] ما اقدم عليه ولوددتُّ انّى لقيته، وبلغ الحارث قوله وقال والله لاتينّه فى رحله ولا القاه الّا ومعه سلاحه، فبلغ ذلك ابن الاطنابة فقال ابياتًا منها

أَبْلِغِ الحارثَ بن ظالمٍ الموعِدَ والناذرَ النُّذورَ عليّا

انّما تقتل النيام ولا تقتُلُ يقظان ذا سلاح كميّا

فبلغ الحارثَ شعره فسار الى المدينة وسأل عن منزل ابن الاطنابة فلمّا دنا منه نادى يا ابن الاطنابة اغِثْنى [3] فاتاه عمرو فقال مَنْ انت قال رجل من بنى فلان خرجتُ اريد بنى فلان فعرض لى قوم قريبًا منك فاخذوا ما كان معى فاركبْ معى حتّى نستنقذه، فركب معه ولبس سلاحه ومضى معه فلمّا ابعد عن منزله عطف عليه وقال انائمٌ انت ام يقظان فقال يقظان فقال انا ابو ليلى وسيفى المَعلوب فالقى ابن الاطنابة سيفه وقيل رمحه وقال قد اعجلتَنى فامهلْنى حتّى آخذ سيفى فقال خذه قال اخاف ان تُعْجِلَنى عن اخذه * قال لك ذمّة ظالم لا اعجلك عن اخذه [4] قال فوذمّة الاطنابة لا آخذه فانصرف الحارث وهو يقول ابياتًا منها

بلغَتْنا مقالة المرء عمرو   فالتقينا وكان ذاك بديّا

فهممنا بقتله اذ برزنا   ووجدناه ذا سلاح كَميّا

غيرَ ما نائمٍ يروّع بالفتك ولكنْ مقلّدًا مشرفيّا

---

1) R. بغشى. 2) S. نائمًا. 3) B. et R. اغشنى. 4) S.; ceteri om.

فثنّنا عليه بعد عُلُوّ بوفاةٍ وكنتُ قدمًا وفيّا ‎٭

ثمّ انّ الحارث لمّا علم انّ النعمان قد جدّ فى طلبه وهوازن لا تقعد عن الطلب بثار خالد خرج متنكّرًا الى الشام واستجار بيزيد ابن عمرو فاكرمه واجاره وكان ليزيد ناقة مُحْماة فى عنقها مُدْيَةٌ[1] وزناد وملح لِيَمْتَحِنَ بذلك رعيّته فوحمتْ زوجة الحارث واشتهت شحمًا ولحمًا فاخذ الحارث الناقة فادخلها شِعْبًا فذبحها وحمل الى امرأته من شحمها ولحمها ورفع منه وفُقِدت الناقة فطلبت فوجدت عقيرة بالوادى فارسل الملك الى كاهن فسأله عنها فذكر له انّ الحارث نحرها فارسل امرأة بطيب تشترى من لحمها من امرأة الحارث فادركها الحارث وقد اشترت اللحم فقتلها ودفنها فى البيت فسأل الملك الكاهنَ عن المرأة فقال قتلها مَنْ نحر الناقة واذا كرهتَ ان تفتش بيته فتأمر الرجل بالرحيل فاذا رحل فتشتُ بيتَهُ ‎٭ ففعل ذلك فلمّا رحل الحارث فتش الكاهن بيته فوجد المرأة واحسّ الحارث بالشرّ فعاد الى الكاهن فقتله فأُخذ الحارث وأُحضر عند الملك فامر بقتله فقال انّك قد أَجَرْتَنى فلا تغدرْ بى فقال ان غدرتُ بك مرّة واحدة فقد غدرتَ بى مرارًا فقتله ‎٭

ايّام داحس والغبرآء وهى بين عبس وذُبيان

وكان سبب ذلك انّ قيس بن زهير بن جَذيمة العبسىّ سار الى المدينة ليتجهّز لقتال عامر والاخذ بثار ابيه فاتى أُحَيْحة بن الجُلاح يشترى منه درعًا موصوفةً[2] فقال له لا ابيعها ولولا ان تذمّنى بنو عامر لوهبتها منك ولكن اشترِها[3] بابن لبون ‎٭ ففعل ذلك واخذ الدرع وتسمّى ذات الحواسى ووهبه أُحَيْحة ايضًا ادراعًا وعاد الى قومه وقد فرغ من جهاره فاجتاز بالربيع بن زياد العبسىّ فدعاه الى مسّاعدته على الاخذ بثاره فاجابه الى ذلك فلمّا اراد فراقه نظر

---

1) B. مزبة. 2) A. صدفة; B. سومة. 3) B. تشترها.

الربيع الى عَيْبته فقال ما فى حَقِيبتك [1] قال متاع يُعجب لو ابصرتَهُ لراعك واناخ راحلته فاخرج الدرع من الحقيبة [1] فابصرها الربيع فاعجبته ولبسها فكانت فى طوله فمنعها من قيس ولم يعطه اياها وترددت الرسل بينهما فى ذلك ولجّ قيس فى طلبها ولجّ الربيع فى منعها فلمّا طالت الايّام على ذلك سيّر قيس اهله الى مكّة واقام ينتظر غرّة الربيع ، ثمّ انّ الربيع سيّر ابله واموالة الى مرعى كثير الكلاء [2] وامر اهله فظعنوا وركب فرسه وسار الى المنزل فبلغ الخبر قيسًا فسار فى اهله واخوته فعارض ظعائن الربيع واخذ زمام امّه فاطمة بنت الخرشب وزمام زوجته فقالت فاطمة امّ الربيع ما تريد يا قيس قال اذهب بكنّ الى مكّة فابيعكنّ بها بسبب درعى قالت وهى فى ضمانى وخلّ عنّا ففعل فلمّا جاءت الى ابنها قالت له فى معنى الدرع * فحلف انّه لا يردّ الدرع [3] فارسلت الى قيس اعلمته بما قال الربيع فاغار على نعم الربيع فاستاق منها اربعمائة بعير وسار بها الى مكّة فباعها واشترى بها خيلًا وتبعه الربيع فلم يلحقه فكان فيما اشترى من الخيل داحس والغبراء ، وقيل انّ داحسًا كان من خيل بنى يربوع وانّ اباه كان فرسًا لرجل من بنى ضَبّة يقال له أُنَيْف بن جَبَلة وكان الفرس يسمّى السبط [4] وكانت امّ داحس لليربوعىّ فطلب اليربوعىّ من الضّبّىّ ان ينْزى فرسه على حجره فلم يفعل فلمّا كان الليل عمد اليربوعىّ الى فرس الضّبّىّ فاخذه فانزاه على فرسه فاستيقظ الضّبّىّ فلم يرَ فرسه فنادى فى قومه فاجابوه وقد تعلّق باليربوعىّ فاخبرهم الخبر فغضب ضبّة من ذلك فقال لهم لا تعجلوا دونكم نُطْفة فرسكم فخذوها فقال القوم * قد انصف فسطا عليها رجل من القوم فدسّ يده فى رحمها فاخذ ما فيها فلم تزد الفرس الّا لقاحًا فنتجت مهرًا نُسمّى داحسًا بهذا السبب ، فكان عند

---

1) B. جعبتك. 2) B. الكلا. 3) S.; ceteri om. 4) S. الشيط.

اليربوعيّ ابنسان له واغار قيس بن زُهَيْر على بنى يربوع فنهب وسبى ورأى الغلامَيْن احدهما على داحس والآخر على الغبرآء فطلبهما فلم يلحقهما فرجع وفى السبى امّ الغلامَيْن واختسان لهما وقد وقع داحس والغبراء فى قلبه وكان ذلك قبل ان يقع بينه وبين الربيع ما وقع • ثمّ جاء وفد بنى يربوع فى فداء الاسرى والسبى فاطلق الجميع الّا امّ الغلامَيْن واختَيْهما وقال ان اتانى الغلامان بالمهر والفرس الغبراء والّا فلا • فامتنع الغلامان من ذلك فقال شيخ من بنى يربوع كان اسيرًا عند قيس وبعث بها الى الغلامَيْن وهو

ان مهرًا فدا الربابه وجملًا ... وسعادا لخير مهر اناسِ
ادفعوا واحسابهنّ سراعًا ... انّها من فعالها الاكياسِ
دونها والذى يحجّ له النا ... س سبايا يبعن بالافراس[1]
انّ قيسًا يرى الجواد من الخيـ ... ـل حياةً فى متلف الانفاس
يشترى الطِرْف بالجراجرة الجلّة ... يعطى عفوًا بغير مكاس•

فلما انتهت الابيات الى بنى يربوع قادوا الفرسَيْن الى قيس واخذوا النسآء• وقيل ان قيسًا انزى داحسًا على فرس له فجاءت بمهرة فسمّاها الغبرآء• ثمّ ان قيسًا اقام بمكّة فكان اهلها يفاخرونه وكان فخورًا فقال لهم نحّوا كَعْبتكم عنّا وحرمكم وهاتوا ما شئتم فقال له عبد الله بن جُدعان اذا لم نفاخرك بالبيت المعمور وبالحرم الامن فيما نفاخرك * فملّ قيس مفاخرتهم وعزم على الرحلة عنهم وسرّ ذلك قريشًا لانّهم قد كانوا كرهوا مفاخرته فقال لاخوته ارحلوا بنا من عندهم اوّلا والّا تفاقم الشرّ بيننا وبينهم والحقوا ببنى بدر فانّهم اكفاؤنا فى الحسب وبنو عمّنا فى النسب واشراف قومنا فى الكرم ومن لا يستطيع الربيعِ ان يتناولنا معهم فلحق قيس واخوته ببنى بدر وقال فى مسيره اليهم

---

[1]) S.; in ceteris lacuna.

اسيرُ الى بنى بدرٍ مامر · هُمُ فيه علينا بالخيارِ
فان قبلوا الجوار فخير قومٍ · وان كرهوا الجوار فغير عارِ
اتينا الحارث الخبر من كَعْب · بنَجْران واى لجا بجارِ
فجاورْنا الذين اذا اتاهم · غريب حلَّ فى سعة القرارِ
فيامن فيهم ويكون منهم · بمنزلة الشعار من الدثارِ
وان يفردْ بحرب بنى ابينا · بلا جار فانّ الله جارى،

ثمّ نزل ببنى بدر فنزل بحُذَيْفة فاجاره هو واخوه حَمَل بن بدر واقام فيهم وكان معه افراس له ولاخوته لم تكن فى العرب مثلها وكان حذيفة يغدو ويروح الى قيس فينظر الى خيله فيحسده عليها ويكتم ذلك فى نفسه واقام قيس فيهم زمانًا يكرمونه واخوته فغضب الربيع ونقم ذلك عليهم وبعث اليهم بهذه الابيات

الا ابلغْ بنى بدرٍ رسُولًا · على ما كان من شنا ووترِ
بانّى لم ازل لكم صديقًا · اُدافع عن فزاره كلّ امرِ
اسالم سلمكم واردّ عنكم · فوارس أهل نجران وحَجرِ
وكان ابى ابن عمّكم زياد · صفى ابيكم بدر بن عمرِو
فالجاتم اخا العذرات قيسًا · فقد انعمتم ايغار صدرى
فحسبى من حذيفة ضمّ قيس · وكان البدو من حَمَل بن بدرِ
فاما ترجعوا ارجعْ اليكم · وان ماتوا فقد اوسعتُ عذرى،

فلم يتغيّروا عن جوار قيس فغضب الربيع وغضبت عبس لغضبه ثمّ انّ حذيفة كره قيسًا واراد اخراجه عنهم فلم يجد حجّة وعزم قيس على العُمْرة فقال لاصحابه انّى قد عزمتُ على العُمرة فايّاكم ان يلابسوا حذيفة بشىء واحتملوا كلّ ما يكون منه حتّى ارجع فانّى قد عرفتُ الشرّ فى وجهه وليس يقدر على حاجته منكم الّا تراهنوه على الخيل، وكان ذا راى لا يخطئ فى ما يريده وسار الى مكّة، ثمّ انّ فتًى من عبس يقال له ورد بن مالك اتى حذيفة فجلس اليه فقال له ورد لو اتّخذتَ من خيل قيس فحلًا يكون اصلًا لخيلك فقال

حُذيفة خيلى خير من خيل قيس ولجّا فى ذلك الى ان تراهنا على فرسَيْن من خيل قيس وفرسَيْن من خيل حُذَيْفة والرهن عشرة اذواد، وسار ورد فقدم على قيس بمكّة فاعلمه الحال فقال له اراك قد وقعتنى فى بنى بدر ووقعت معى وحُذَيْفة ظلوم لا تطيب نفسه بحقّ ونحن لا نقرّ له بضيمٍ، ورجع قيس من العُمْرة فجمع قومه وركب الى حذيفة وسأله ان يفكّ الرهن فلم يفعل فسأله جماعة فزارة وعَبْس فلم يجب الى ذلك وقال إن فرّ قيس انّ السبق لى والّا فلا فقال ابو جَعْدة الفزارىّ

ان بدرٌ دعوا الرهان فانّا قد ملّونا اللجاج عند الرهانِ
ودعوا المرء فى فزارة جارا انّ ما غاب عنكما كالعيانِ
ليت شعرى عن هاشم وحُصَيْن وابن عوف وحارث وسنانِ
حين ياتيهم لجاجك قيسا واى صاح انيست ام بشوانِ،

وسأل حذيفة اخوته وسادات اصحابه فى ترك الرهان ولجّ فيه وقال قيس علام تراهننى قال على فرسَيْك داحس والغبراء وفرسىّ الخطار والحنفاء وقيل كان الرهن على فرسى داحس والغبراء قال قيس داحس اسرع وقال حذيفة الغبراء اسرع وقال لقيس اريد انّ اعلمك ان بصرى بالخيل انقب من بصرك والاوّل اصحّ فقال له قيس تنفس فى الغاية وارفع فى السبق فقال حذيفة الغاية من ابلا الى ذات الاصاد وهو قدر مائة وعشرين غلوة والسبق مائة بعير وضمّروا الخيل فلمّا فرغوا قادوا الخيل الى الغاية وحشدوا ولبسوا السلاح وتركوا السبق على يد عقال بن مروان بن الحكم القيسىّ واعدّوا الامناء على ارسال الخيل، واقام حذيفة رجلًا من بنى اسد فى الطريق وامره ان يلقى داحسًا فى وادى ذات الاصاد ان مرّ به سابقًا فيرمى به الى اسفل الوادى، فلمّا أُرسلت الخيل سبقها داحس سبقا بيّنًا والناس ينظرون اليه وقيس وحذيفة على رأس الغاية فى جميع قومهما فلمّا هبط داحس فى الوادى عرضه الاسدىّ فلطم وجهه فالقاه فى الماء فكاد

يغرق هو وراكبه ولم يخرج الّا وقد فاتته الخيل، وامّا راكب الغبراء فانّه خالف طريق داحس لمّا رآه قد ابطأ وعاد الى الطريق واجتمع مع فرسَيْ حذيفة ثمّ سقطت الحنفاء وبقى الغبراء والخطار فكانا اذا اجريا سبق الخطار واذا اسهلا سبقت الغبراء فلمّا قربا من الناس وهما فى وَعْث من الارض تقدّم الخطار فقال حذيفة سبقتك يا قيس فقال رويدك يعلونّ الجدد فذهبت مثلاً فلمّا استوت بهما الارض قال حذيفة خدع والله صاحبنا فقال قيس ترك الخداع من اجرى من مائة وعشرين فذهبت مثلاً، ثمّ انّ الغبراء جاءت سابقة وتبعها الخطار فرس حذيفة ثمّ الحنفاء له ايضًا ثمّ جاء داحس بعد ذلك والغلام يسير به على رسله فاخبر الغلام قيسًا بما صُنع بفرسه فانكر حذيفة ذلك وادّعى السبق ظالمًا وقال جاء فرساى متتابعة ومضى قيس واصحابه حتّى نظروا الى القوم الذين حبسوا داحسًا واختلفوا، وبلغ الربيع بن زياد خبرهم فسرّه ذلك وقال لاصحابه هلك والله قيس وكانّى به ان لم يقتله حذيفة وقد اتاكم بطلب منكم الجوار اما والله لئن فعل ما لنا من ضمّه من بدّ، ثمّ انّ الاسدىّ ندم على حبس داحس فجاء الى قيس واعترف بما صنع فسبّه حذيفة، ثمّ انّ بنى بدر قصروا بقيس واخوته وأذوهم بالكلام فعاتبهم قيس فلم يزدادوا الّا بغيًا عليه واذاء له، ثمّ انّ قيسًا وحذيفة تناكرا فى السبق حتّى همّا بالمواخذة فنعهما الناس وبظهر لهم بغى حذيفة وظلمه ونجّ فى طلب السبق فارسل ابنه نَدْبة الى قيس يطالبه به فلمّا ابلغه الرسالة طعنه فقتله وعادت فرسه الى ابيه ونادى قيس يا بنى عبس الرحيل فرحلوا كلّهم ولمّا اتت الفرس حذيفةَ علم انّ ولده قُتل فصاح فى الناس وركب فى مَنْ معه واتى منازل بنى عبس فرآها خالية وراى ابنه قتيلًا فنزل اليه وقبّل بين عينَيْه ودفنوه، وكان مالك بن زهير اخو قيس متزوّجًا فى فزارة وهو نازلٌ فيهم فارسل اليه قيس انّى قد قتلتُ نَدْبة بن حذيفة ورحلتُ

فالحقّ بنا والّا قُتلتَ فقال انّما ذنب قيس عليه ولم يرحل فارسل قيس الى الربيع بن زياد يطلب منه العود اليه والمقام معه اذ ثَمَّ عشيرة واهل فلم يجبه ولم يمنعه وكان مفكّرًا فى ذلك، ثمّ انّ بنى بدر قتلوا مالك بن زُهَيْر اخا قيس وكان نازلًا فيهم فبلغ مقتلة بين بنى عبس والربيع بن زياد فاشتدّ ذلك عليهم وارسل الربيع الى قيس عينًا ياتيه بخبره فسمعه يقول

اينحو بنو بدر بمقتل مالك ... ويخذلنا فى النائبات ربيعُ
وكان زياد قبله يتّقى به ... الدهر ان يوم المّ قطيعُ
فقل لربيع يحتذى فعل شيخه ... وما الناس الّا حافظ ومضيعُ
والّا فسالى فى البلا واقامه ... وامر بنى بدرٍ علىّ جميعُ،

فرجع الرجل الى الربيع فاخبره فبكا الربيع على مالك وقال

مَنَعَ الرقاد فما اغمض ساعةً ... جَزَعًا من الخبر العظيم السارى
افبعد مقتل مالك لمصيبه ... يرجو النساء عواقب الاطهارِ[1]
من كان مسرورًا بمقتل مالك ... فلياْت نسوتنا بوجه نهارِ
يَجِدِ النساء حواسرًا يندبنه ... ويقمن[2] قبل تبلّج الاسحارِ
يضربن حُرَّ وجوههنّ على فتًى ... ضَخْمِ الدسيعة غيرِ ما خَوّارِ[3]
قد كن يُكنن[4] الوجوه تستّرًا ... فاليوم * حين برزن[5] للنظّارِ

وهى طويلة، فسمعها قيس فركب هو واهله وقصدوا الربيع بن زياد وهو يُصْلِح سلاحه فنزل اليه قيس وقام الربيع فاعتنقا وبكيا واظهرا الجزع لمصاب مالك ولقى القوم بعضهم بعضًا فنزلوا فقال قيس للربيع انّه لم يهرب منك من لجأ اليك ولم يستَغْنِ عنك من استعان[6] بك وقد كان لك شرّ يومى فليكن لى خير يوميك وانّما انا بقومى وقومى بك وقد اصاب القوم مالكًا ولست الم بسوء لانّى إن حاربت

---

1) In solo S. 2) R. قد فمن. 3) S. عوار. 4) B. فمن يخبأن; R. كن يخبئن. 5) B. قد أُبرزن. 6) B. et R. استعاذ.

بنى بدر نصرتهم بنو ذُبيان وان حاربتنى خذلنى بنو عبس الّا ان تجمعهم علىّ وانا والقوم فى الدماء سوآء قتلتُ ابنهم وقتلوا اخى فان نصرتّنى طمعتُ فيهم وان خذلتَنى طمعوا فىّ، فقال الربيع يا قيس انّه لا ينفعنى ان ارى لك من الفضل ما لا اراه[1] لى ولا ينفعك ان ترى لى ما لا اراه لك وقد مال علىّ قتل مالك وانت ظالم ومظلوم ظلموك فى جوادك وظلمتّهم فى دمآئهم وقتلوا اخاك بابنهم فان يَبُوُّ الدم بالدم فعسى ان تلقح الحرب اقم معك واحبّ الامرَيْن الىّ مسالمتهم وتخلو بحرب هوازن، وبعث قيس الى اهله واصحابه فجاءوا ونزلوا مع الربيع وانشدهم عنترة بن شدّاد مرثيته فى مالك

فلله عينَا مَنْ رأى مثل مالك عقيرةَ قوم أنْ جرى فرسانِ
فليتهما لم يَطْعما الدهرَ بعدها وليتهما لم يجمعا[2] لرهانِ
وليتهما ماتا جميعا ببلدة واخطاها قيسٌ فلا يُريانِ
لقد جلبا جلبًا لمصرع مالك وكان كريما ماجدًا لهجانِ
وكان اذا ما كان يوم كريهة فقد علموا انّى وهو فتيانِ
كن لَدَى الهيجاء نحمى نساءنا ونَضْرب عند الكرب كلّ بَنانِ
فسوف ترى ان كنتُ بعدك باقيًا وامكننى دهرى وطول زمانى
فاقسم حقًّا لو بقيت لنظرة لقرّت بها العينان حين ترانى،

وبلغ حُذَيْفة انّ الربيع وقيسًا اتّفقا فشقّ ذلك عليه واستعدّ للبلاء وقيل انّ بلاد عبس كانت قد اجدبت فانتجع اهلها بلاد فزارة واخذ الربيع جوارًا من حُذَيْفة واقام عندهم فلمّا بلغه مقتل مالك قال لحذيفة لى ذمّتى ثلاثة ايّام فقال حذيفة ذلك لك فانتقل الربيع من بنى فزارة فبلغ ذلك حَمَل بن بَدْر فقال لحذيفة اخيه بئس الرأى رايتَ قتلتَ مالكًا وخلّيتَ سبيل الربيع والله ليصرمنّها

---

[1]) S. نبراه. [2]) B. et R. ليرسلا.

عليهم لذراع فركبا فى طلب الربيع ففاتهم فعلما انّه قد اضمر الشرّ، واتّفق الربيع وقيس وجمع حذيفة قومه وتعاقدوا على عبس وجمع الربيع وقيس قومهما واستعدّوا للحرب فاغارت فزارة على بنى عبس فاصابوا نعمًا ورجالًا فحميتْ [1] عبس واجتمعت للغارة فنذرتْ بهم فزارة فخرجوا اليهم فالتقوا على ماء يقال له العَذَق وهى اوّل وقعة كانت بينهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا وقُتل عوف بن يزيد قتله جُنْدَب بن خَلَف العبسىّ وانهزمت فزارة وقُتلوا قتلًا ذريعًا واسر الربيعُ بن زياد حُذَيْفةَ بن بدر وكان حُرّ بن الحارث العبسىّ قد نذر ان قدر على حذيفة أن يضربه بالسيف *وله سيف قاطع يسمّى الاصرم فاراى ضربه بالسيف [2] لمّا أُسر وفاء بنذره فارسل الربيع الى امرأته فغيّبتْ [3] سيفه ونهوه عن قتله وحذّروه عاقبة ذلك فابى الّا ضربه فوضعوا عليه الرجال فضربه فلم يصنع السيف شيئًا وبقى حذيفة اسيرًا، فاجتمعتْ غطفان وسعوا فى الصلح فاصطلحوا على ان يهدروا دم بدر بن حذيفة بدم مالك بن زهير ويعقلوا عوف بن بدر ويُعْطُوا حذيفة عن ضربته الّتى ضربه حُرّ مائتَيْن من الابل وان يجعلوها عشارًا كلّها واربعة اعبد واهدر حذيفة دماء مَنْ قُتل من فزارة فى الوقعة وأُطلق من الاسر، فلمّا رجع الى قومه ندم على ذلك وساءت مقالته فى بنى عبس وركب قيس بن زهير وعُمارة ابن زياد فصيا الى حذيفة وتحدّثا معه فاجابهما الى الاتّفاق وان يردّ عليهما الابل الّتى اخذ منهما وكانت توالدت عنده فبينا هم فى ذلك اذ جاءهم سِنان بن ابى حارثة المرّىّ فقبّح رأى حذيفة فى الصلح وقال ان كنتَ لا بدّ فاعلًا فاعطهم ابلًا عجِلفًا مكان ابلهم واحبسْ اولادها، فوافق ذلك رأى حذيفة فابى قيس وعمارة ذلك [4]، وقيل انّ الابل الّتى طلبوها منه هى ابل كان قد اخذها

---

1) B. et R. فجمعت.   3) S.; ceteri om. et habent deinde: فلما راى حذيفة [illegible].

2) A. [illegible]; S [illegible] أسرو رشى.

سَبْقًا من قيس ، وقيل ايضًا انّ مالك بن زُهَيْر قُتل بعد هذه الوقعة المذكورة قال حُمَيْد بن بدر فى ذلك

قتلنا بعوف مالكًا وَهْوَ ثارنا   ومن يمتدحْ شيئًا سوى الحقّ يظلم ،

وجعل سنان يحثّ حذيفة على الحرب فتيسّروا لها ، ثمّ انّ الانصار بلغهم ما عزموا عليه فاتّفق جماعة من روسائهم وهم عمرو بن الاطنابة ومالك بن عَجْلان وأُحَيْحة بن الجُلاح وقيس بن الخَطيم وغيرهم وساروا ليصلحوا بينهم فوصلوا اليهم وتردّدوا فى الاتّفاق فلم يجبْ حذيفة الى ذلك وظهر لهم بغيه فحذّروه عاقبته وعادوا عنه ، واغار حذيفة على عبس واغارت عبس على فزارة وتفاقم الشرّ وارسل حذيفة اخاه حَمَلًا فاغار واسر ريّان[1] بن الاسلع بن سفيان وشدّه وثاقًا وحمله الى حذيفة فاطلقه ليرهنه ابنيه وجبير ابن اخيه عمرو بن الاسلع ففعل ريّان ذلك ، ثمّ سار قيس الى فزارة فلقى منهم جمعًا فيهم مالك بن بدر فقتله قيس وانهزم فزارة فاخذ حينئذ حذيفة ولدَىْ ريّان فقتلهما وهما يستغيثان يا ابتاه حتّى ماتا وامّا ابن اخيه فمنعه اخواله ، ولمّا قُتل مالك والغلمان اشتدّت الحرب بين الفريقَيْن واكثره فى فزارة ومَنْ معها ففى بعض الايّام التقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا دامت الحرب بينهم الى آخر النهار وابصر ريّان بن الاسلع زيدَ بن حذيفة فحمل عليه فقتله وانهزمت فزارة وذُبْيان وأُدرك الحارث بن بدر فقُتل ورجعت عبس سالمةً لم يصبْ منها احدٌ ، فلمّا قُتل زيد والحارث جمع حذيفة جميع بنى ذبيان وبعث الى اشجع واسد بن خُزَيْمة فجمعهم فبلغ ذلك بنى عبس فضمّوا اطرافهم واشار قيس بن زهير بالسبق الى ماء العقيقة[2] ففعلوا ذلك وسار حذيفة فى جموعه الى عبس ومشى السفراء بينهم فحلف حذيفة انّه لا يصطلح حتّى يشرب من ماء العقيقة[2] فارسل اليه قيس منه فى سِقاء وقال لا

---

1) A. et S. ubique زيان.   2) B. et R. العقبة.

اترك حذيفة يخدعنى واصطلحوا على ان تعطى بنو عبس حذيفة
ديات مَنْ قُتل له ووضعوا الرهائن عنده الى ان يجمعوا الديات
وهى عشر وكانت الرهائن ابنًا لقيس بن زهير وابنًا للربيع بن زياد
فوضعوا احدهما عند قُطْبة بن سِنان والآخر عند رجل من بكر
ابن وائل اعمى، فعيّر بعض الناس حذيفة بقبول الدية فحضر هو
واخوه حَمَل عند قُطْبة بن سِنان والبكرىّ وقالا ادفعا الينا الغلامَيْن
لنكسوهما ونسرّحهما الى اهلهما فامّا قطبة فدفع اليهما الغلام الذى عنده
وهو ابن قيس وامّا البكرىّ فامتنع من تسليم مَنْ عنده فلمّا اخذا
ابن قيس عادا فلقيا فى الطريق ابنًا لِعُمارة بن زياد العبسىّ وابن
عمّ له فاخذاهما وقتلاهما مع ابن قيس، فلمّا بلغ ذلك بنى عبس
اخذوا ما كانوا جمعوا من الديات فحملوا عليه الرجال واشتروا
السلاح، ثمّ خرج قيس فى جماعة فلقوا ابنًا لحذيفة ومعه فوارس
من ذبيان فقتلوهم فجمع حذيفة وسار الى عبس وهم على ماء يقال
له عراعر فاقتتلوا فكان الظفر لفزارة ورجعت سالمةً وجدّ حذيفة فى
الحرب وكَرِهها اخوه حَمَل وندم على ما كان وقال لاخيه فى الصلح
فلم يجبْ الى ذلك وجمع الجموع من اسد وذبيان وسائر بطون
غطفان وسار نحو بنى عبس فاجتمعتْ عبس وتشاوروا فى امرهم فقال
لهم قيس بن زهير انّه قد جاءكم ما لا قِبَلَ لكم به وليس لبنى
بدر الّا دماؤكم والزيادة عليكم وامّا مَنْ سِواهم فلا يريدون غير الاموال
والغنيمة والرأىُ انّنا نترك الاموال بمكانها ونترك معها فارسَيْن على
داحس وعلى فرس آخر جوادٍ ونرحل نحن ونكون على مرحلة عن
المال فاذا جاء القوم الى الاموال سارا الينا الفارسان فاعلمانا وصولهم فانّ
القوم يشتغلون بالنهب وحيازة الاموال وان نهاهم ذوو الرأى عن
ذلك فانّ العامّة تخالفهم وتنتقض تعبيتُهم ويشتغل [1] كلّ انسان

---

1) A. وينستقل.

بحفظ ما غنم ويعلّقون اسلحتهم عن ظهور الابل ويامنون فنعود نحن اليهم عند وصول الفارسَيْن فندركهم وهم على حال تفرّق وتشتّت فلا يكون لاحدهم همّة الّا نفسه • ففعلوا ذلك وجاء حذيفة ومن معه فاشتغلوا بالنهب فنهاهم حذيفة وغيره فلم يقبلوا منه وكانوا على الحال تلك وصف قيس وعادت بنو عبس وقد تفرّقتْ اسدٌ وغيرهم وبقى بنو فزارة فى آخر الناس فحملوا عليهم من جوانبهم فقُتل مالك ابن سبيع [1] التغلبىّ سيّد غطفان وانهزمت فزارة وحذيفة معهم وانفرد فى خمسة فوارس وجدّ فى الهرب وبلغ خبره بنى عبس فتبعه قيس ابن زُهَيْر والربيع بن زياد وقِرْواش بن عمرو بن الاسلع وريّان بن الاسلع الذى قتل حذيفة ابنَيْه وتبعوا اثرهم فى الليل وقال قيس كانّى بالقوم وقد وردوا جَفْر الهَباءة ونزلوا فيه فساروا ليلتهم كلّها حتّى ادركوهم مع طلوع الشمس فى جَفْر الهَباءة فى الماء وقد ارسلوا خيولهم فاخذوا بجمعها [2] فحال قيس واصحابه بينهم وبينها وكان مع حذيفة فى الجفر اخوه حَمَل بن بدر وابنه حِصْن [3] بن حذيفة وغيرهم فهاجم عليهم قيس والربيع ومَنْ معهما وهم ينادون لبّيكم لبّيكم يعنى انّهم يجيبون نِدآء الصبيان لمّا قُتلوا ينادون يا ابتاه فقال لهم قيس يا بنى بكر كيف رايتم عاقبة البغى فناشدوهم الله والرحم فلم يقبلوا منهم ودار قِرْواش بن عمرو حتّى وقف خلف ظهر حذيفة فضربه فدقّ صلبه وكان قرواش قد ربّاه حذيفة حتّى كبر عنده فى بيته وقتلوا حَمَلًا اخاه وقطعوا رأسَيْهما واستبقوا حِصْن بن حذيفة لصباه وكان عدد مَنْ قُتل فى هذه الوقعة من فزارة واسد وغطفان ما يزيد على اربعمائة قتيل وقُتل من عبس ما يزيد على عشرين قتيلًا وكانت فزارة تسمّى هذه الوقعة البوار وقال قيس بن زهير

اقام على الهَباءة خيرُ مَيْتٍ   واكرمُهُ حُذَيْفة لا يريمُ
لقد فُجعتْ به قيس جميعًا   موالى القوم والقوم الصميمُ

[1] R. الاسلع.   [2] B. et S. بجمعها: R. بجمعها.   [3] A. et R. حصين.

وعَمَّ به لمقتله بعيدٌ   وخُصَّ به لمقتله حميمُ

وهى طويلة وقال ايضًا

الم تر انّ خير الناس أَمْسى   على جَفْر الهَباءة لا يريمُ
فلولا ظُلْمُهُ ما زلتُ ابكى   عليه الدهرَ ما طلع النجومُ
ولكنّ الفتى حَمَلَ بن بدر   بَغَى والبَغْى مرتعهُ وخيمُ،

واكثروا القول فى يوم الهَباءة، ثمّ انّ عبسًا ندمت على ما فعلتْ يوم الهَباءة ولام بعضهم بعضًا فاجتمعت فزارة الى سِنان بن ابى حارثة المُرّى وشكوا اليه ما نزل بهم فاعظمه وذمّ عبسًا وعزم على ان يجمع العرب وياخذ بثار بنى بدر وفزارة وبثّ رسله فاجتمع من العرب خلق كثير لا يُحْصَون ونهى اصحابه عن التعرّض الى الاموال والغنيمة وامرهم بالصبر وساروا الى بنى عبس فلمّا بلغهم مسيرهم اليهم قال قيس الرأى انّنا لا نلقاهم فانّنا قد وترناهم فهم يطالبوننا بالذحول والطوائل وقد رأوا ما نالهم بالامس باشتغالهم بالنهب والمال فهم لا يتعرّضون اليه الآن والذى ينبغى ان نفعله انّنا نرسل الظعائن والاموال الى بنى عامر فانّ الدم لنا قبلهم فهم يتعرّضون لكم ويبقى اولوا القوّة والجلد على ظهور الخيل ونماطلهم القتال فان ابوا الّا القتال كنّا قد احرزنا اهلينا واموالنا وقاتلناهم وصبرنا لهم فان ظفرنا فهو الذى نريد وان كانت الاخرى كنّا قد احترزنا ولحقنا باموالنا ونحن على حامية، ففعلوا ذلك وسارت ذُبيان ومَنْ معها فلحقوا بنى عبس على ذات الجراجر[1] فاقتتلوا قتالًا شديدًا يومهم ذلك وافترقوا فلمّا كان الغد عادوا الى اللقاء فاقتتلوا اشدّ من اليوم الاوّل وظهرت فى هذه الايّام شجاعة عنترة ابن شدّاد، فلمّا رأى الناس شدّة القتال وكثرة القتلى لاموا سِنان ابن ابى حارثة على منعه حذيفة عن الصلح وتطيّروا منه واشاروا عليه بحقن الدماء ومراجعة السلم فلم يفعل واراد مراجعة الحرب فى اليوم الثالث فلمّا رأى فتور اصحابه وركونهم الى السلم رحل عائدًا فلمّا

[1]) S. sine punctis.

عاد عنهم رحل قيس وبنو عبس الى بنى شيبان بن بكر وجاوروهم وبقوا معهم مدّةً فرأى قيس من غلمان شيبان ما يكرهه من التعرّض لأَخْذ اموالهم فرحلوا عنهم فتبعهم [1] جمع من شيبان فلقيتهم بنو عبس واقتتلوا فانهزمت شيبان وسارت عبس الى هَجَر ليحالفوا ملكهم وهو معاوية بن الحارث [2] الكندىّ فعزم معاوية على الغارة عليهم ليلًا فبلغهم الخبر فساروا عنه مُجدّين وسار معاوية مُجِدًّا فى اثرهم فتاه بهم الدليل على عَمْد لئلّا يدركوا عبسًا الّا وهم قد لحقهم ودوابّهم النصبُ فادركوهم بالفَرُوق فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم معاوية واهل هَجَر وتبعتهم عبس فاخذت من اموالهم وقتلوا منهم ما ارادوا ورجعوا سائرين فنزلوا بماء يقال له عِرْعِرْ [3] عليه حىّ من كلب فركبوا ليقاتلوا بنى عبس فبرز الربيع وطلب رئيسهم فبرز اليه واسمه مسعود ابن مصاد [4] فاقتتلا حتّى سقطا الى الارض واراد مسعود قتل الربيع فانحسرت البيضة عن رقبته فرماه رجل من بنى عبس بسهم فقتله فثار به الربيع فقطع رأسه وحملت عبس على كلب والرأس على رمح فانهزمت كلب وغنمت عبس اموالهم وذراريهم فساروا الى اليمامة فحالفوا اهلها من بنى حنيفة واقاموا ثلاث سنين فلم يُحْسنوا جوارهم وضيّقوا عليهم فساروا عنهم وقد تفرّق كثير منهم وقُتل منهم وهلكت دوابّهم ووترهم [5] العرب فراسلتهم بنو ضَبّة وعرضوا عليهم المقام عندهم ليستعينوا بهم على حرب تميم ففعلوا وجاوروهم فلمّا انقضى الامر بين ضبّة وتميم تغيّرتْ ضبّة لعبْس وارادوا اقتطاعهم فحاربتهم عبس فظفرت وغنمت من اموال ضبّة وسارت الى بنى عامر وحالفوا الاحْوص ابن جعفر بن كلاب فسُرّ بهم ليقوى بهم على حرب بنى تميم لانّه كان بلغه انّ لَقيط بن زُرارة يريد غزو بنى عامر والاخذ بثار اخيه مَعْبد فاقامت عبس عند بنى عامر فقصدتْهم تميم وكانت وقعة

1) R. فلحقهم. 2) S. حون. 3) A. عِرْض. 4) B. نصار. 5) B. وزبتهم ; R. وزمهم ; A. ووبهم.

شِعْب جَبَلة وسنذكره ان شاء الله، ثمّ انّ ذُبيان غزوا بنى عامر ابن صَعْصَعة وفيهم بنو عبس فاقتتلوا فهُزمت عامر وأُسر قِرْواش بن هُنىّ العبسىّ ولم يُعْرَفْ فلمّا قدموا به الحىّ عرفتْه امرأة منهم فلمّا عرفوه سلّموه الى حِصْن بن حذيفة فقتله، ثمّ رحلت عبس عن عامر ونزلت بتَيْم الرِباب فبغتْ تيم عليهم فاقتتلوا قتالاً شديدًا وتكاثرت عليهم تيم فقتلوا من عبس مقتلة عظيمة ورحلت عبس وقد ملّوا الحرب وقلّت[1] الرجال والاموال وهلكت المواشى فقال لهم قيس ما ترون قالوا نرجع الى اخواننا من ذبيان فالموت معهم خير من البقاء مع غيرهم، فساروا حتّى قدموا على الحارث بن عوف بن ابى حارثة المرّىّ وقيل على هَرِم بن سِنان بن ابى حارثة ليلاً وكان عند حِصْن[2] بن حذيفة بن بدر فلمّا عاد ورآهم رحّب بهم وقال مَنْ القوم قالوا اخوانك بنو عبس وذكروا حاجتهم فقال نعم وكرامة أُعْلِمُ حصن بن حذيفة فعاد اليه وقال طرقتُ فى حاجة قال اعطيتُها قال بنو عبس وجدتُ وفودَهم فى منزلى قال حصن صالحوا قومكم امّا انا فلا ادى ولا اتدى قد قتل ابآئى وعمومتى عشرين من عبس فعاد الى عبس واخبرهم بقول حصن[3] واخذهم اليه فلمّا رآهم قال قيس والربيع بن زياد نحن ركبان الموت قال بل ركبان السلم ان تكونوا اختللتم الى قومكم فقد اختلّ قومكم اليكم، ثمّ خرج معهم حتّى اتوا سِنانًا فقال له قُمْ بامر عشيرتك وأَصلِحْ بينهم فانّى ساعينك ففعل ذلك وتمّ الصلح بينهم وعادت عبس، وقيل انّ قيس بن زهير لم يسِرْ مع عبس الى ذبيان وقال لا ترانى غطفانيّة ابدًا وقد قتلتُ اخاها او زوجها او ولدها او ابن عمّها ولكنّى سانوب الى ربّى فتنصّر وساح فى الارض حتّى انتهى الى عُمان فترهّب بها زمانًا فلقيه حوج[4] بن مالك العبدىّ فعرفه فقتله وقال لا رحمنى الله ان

---

[1]) R. بلت. [2]) B. et R. حصين. [3]) R. احوج. [4]) B. جرح; R. حوج.

رحمتك، وقيل انّ قيسًا تزوّج فى النَّمِر بن قاسط لمّا عادت عبس الى ذبيان وولد له ولد اسمه فَضالة فقدم على النبىّ صلّعم وعقد له على مَنْ معه من قومه وكانوا تسعة وهو عاشرهم ✿ انقضى حرب داحس والغبرآء والحمد الله ✿

يوم شِعْب جَبَلَة

كان لَقيط بن زُرارة قد عزم على غزو بنى عامر بن صَعْصَعة للاخذ بثار اخيه مَعْبد بن زُرارة وقد ذكرنا موته عندهم اسيرًا فبينما هو يتجهّز اتاه الخبر بحلف بنى عبس وبنى عامر فلم يطمع فى القوم وارسل الى كلّ من كان بينه وبينه عبس ذَحْل يسأله الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر فاجتمعت اليه اسد وغطفان وعمرو بن الجَوْن ومعاوية بن الجَوْن واستوثقوا واستكثروا وساروا فعقد معاوية بن الجون الالوية فكان بنو اسد وبنو فزارة بلوآء مع معاوية بن الجون وعقد لعمرو بن تميم مع حاجب بن زُرارة وعقد للرباب مع حسّان ابن همّام وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو بن عُدَس وعقد لحنظلة باسرها مع لَقيط بن زُرارة وكان مع لَقيط ابنته دُخْتَنوس[1] وكان * يغزو بها[2] معه ويرجع الى رأيها، وساروا فى جمع عظيم لا يشكّون فى قتل عبس وعامر وادراك ثارهم فلقى لقيط فى طريقه كَرِب بن صَفْوان بن الحُباب السعدىّ وكان شريفًا فقال ما منعك ان تسير معنا فى غزاتنا قال انا مشغول فى طلب ابل لى قال لا بل تريد ان تُنْذِر بنا القوم ولا اتركك حتّى تحلف انّك لا تخبرهم فحلف له ثمّ سار عنه وهو مغضب فلمّا دنا من عامر اخذ خرقة فصرّ فيها حنظلةً وشوكًا وترابًا وخرقتَيْن من يمانيّة وخرقة حمرآء وعشرة احجار سود ثمّ رمى بها حيث يسقون ولم يتكلّم، فاخذها معاوية بن قُشَيْر[3] فاتى بها الاحوص بن جعفر واخبره انّ رجلاً القاها وهم يسقون

1) S.; ceteri دختنوش. 2) B. يقودها. 3) R. بشر.

فقال الاحوص لقيس بن زهير العبسيّ ما ترى فى هذا الامر قال هذا من صنع الله لنا هذا رجل قد أُخذ عليه عهد على ان لا يكلّمكم فاخبركم انّ اعداءكم قد غزوكم عددَ التراب وانّ شوكتهم شديدة واما الحنظلة فهى رؤساء القوم واما الخرقتان اليمانيّتان فهما حيّان من اليمن معهم واما الخرقة الحمراء فهى حاجب بن زُرارة واما الاحجار فهى عشر ليال يأتيكم القوم اليها[1] قد انذرتُكم فكونوا احرارًا فاصبروا كما يصبر الاحرار الكرام، قال الاحوص فانّا فاعلون وآخذون برأيك فانّه لم تنزل بك شدّة الّا رايتَ المخرج منها، قال فاذ قد رجعتم الى رأيى فادخلوا نعمكم شِعْب جَبَلة ثمّ اظميُوها هذه الايّام ولا تُوردوها الماء فاذا جاء القوم أُخرجوا عليهم الابل وانْخَسوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعيرَ عطاشًا فتشغلهم وتفرّق جمعهم واخرجوا انتم فى آثارها واشفوا نفوسكم، ففعلوا ما اشار به وعاد كَرِب بن صفوان فلقى لَقيطًا فقال له انذرتَ القوم فعاد حلف له انّه لم يكلّم احدًا منهم فخلّى عنه، فقالت دختنوس[2] ابنة لقيط لابيها ردّنى الى اهلى ولا تعرّضنّى لعبس وعامر فقد انذرهم لا محالة، واستحمقها وساءه كلامها وردّها، وسار حتّى نزل على فم الشعب بعساكر جرّارة كثيرة الصواهل وليس لهم همّ الّا الماء فقصدوه فقال لهم قيس أُخرجوا عليهم الآن الابل ففعلوا ذلك فخرجت الابل مذاعيرَ عطاشًا وهم فى اعراضها وادبارها[3] فخبطت تميمًا ومَنْ معها وقطّعتهم وكانوا فى الشعب وابرزتهم الى الصحراء على غير تعبية وشُغلوا عن الاجتماع الى الويتهم وحملت عليهم عبس وعامر فاقتتلوا قتالًا شديدًا وكثرت القتلى فى تميم وكان اوّل من قُتل من رؤسائهم عمرو بن الجَوْن وأُسر معاوية بن الجون وعمرو بن عمرو بن عُدَس زوج دختنوس بنت لَقيط وأُسر حاجب بن زُرارة وانحاز لقيط بن زرارة فدعا قومه وقد

---

[1]) B. et R. اليها.   [2]) S. ubique دختنوس.   [3]) R. وادبارها.

تفرّقوا عنه فاجتمع اليه نفر يسير فاحرز برايته فوق جرف ثمّ حمل فقتل فيهم ورجع وصاح انا لقيط وحمل ثانيةً فقتل وجرح وعاد فكثر جمعه فانحطّ الجرف بفرسه وحمل عليه عنترة فطعنه طعنة قصم بها صلبه وضربه قيس بالسيف فالقاه متشحّطًا فى دمه فذكر ابنته دختنوس فقال

يا ليت شعرى عنك دختنوس   اذا اتاها الخبر المرموس
أتحْلق القرون ام تميس   لا بل تميس انّها عروس ٭

ثمّ مات وتمّت الهزيمة على تميم وغطفان ثمّ فدوا حاجبًا بخمسمائة من الابل وفدوا عمرو بن عمرو بمائتَيْن من الابل وعاد من سلم الى اهله ٭ وقالت دختنوس ترثى اباها قصائد منها

عثر الاغرّ بخيرِ خنـــدِفَ كهلِها وشبابِها
واضرِّها لعدوّها   وأفكّها لرقابها
وقريعها ونجيبها   فى المُطْبِقات ونابها
ورئيسها عند الملو   ك وزَيْنِ يوم خطابها
واتمّها نسبًا اذا   رجعت الى انسابها
فرعًا [1] عمودًا للعشيـــرة رافعًا لنصابها
ويعولها ويحوطها   ويذبّ عن احسابها
ويطا مواطن [2] للعد   وّ فكان لا يُمْشى بها
فِعْلَ المُدِلِّ من الاسو   د لحَيْنها وتبابها
كالكوكب الدرّىّ فى   سيمآء لا يخفى بها
عبث الاغرّ به وكـــلُّ منيّة لكتابها
فرّتْ بنو اسد فرا   رَ الطير عن اربابها
وهوازن اصحابهم   كالفار فى اذنابها ٭

وذكر محمّد بن اسحاق فى يوم جَبَلة غير ما ذكرنا قال كان

---

1) A. فرعا. 2) S. مواطى.

سببه انّ بنى خِنْدِف كان لهم على قيس اكلةٌ تأكله[1] القعدد من خندف فكان ينتقل فيهم حتّى انتهى الى تميم ثمّ من تميم الى بنى عمرو بن تميم وهم اقلّ بطن منهم واذلّه فأبت قيس ان تعطى الاكل وامتنعت منه فجمعت تميم وحالفت غيرها من العرب وساروا الى قيس فذكر القصّة نحو ما تقدّم وخالف فى البعض فلا حاجة الى ذكره، وفى هذا اليوم وُلد عامر بن الطُّفَيْل العامرىّ * وقد قال بعض العلماء انّ المجوسيّة كان يدين بها بعض العرب بالبحرَيْن وكان زرارة بن عُدَس وابناه حاجب ولقيط والاقرع بن حابس وغيرهم مجوسًا وانّ لقيطًا تزوّج ابنتَهُ دختنوس وسمّاها بهذا الاسم الفارسىّ وانّه قُتل وهى تحته فقال فى ذلك

يا ليت شعرى عنك دختنوس الابيات

والاول اصحّ والله اعلم[1] ❁

يوم ذات نَكِيف

كان بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة مبغضين لقُرَيْش مضطغنين عليهم ما كان من قُصَىّ حين اخرجهم من مكّة مع مَنْ اخرج من خُزاعة حين قسّمها رباعًا وخططًا بين قريش فلمّا كانوا على عهد عبد المطّلب همّوا باخراج قريش من الحرم وان يقاتلوهم حتّى يغلبوهم عليه وعَدَتْ بنو بكر على نَعَمٍ لبنى الهُون بن خُزَيْمة فاطردوها ثمّ جمعوا جموعهم وجمعتْ قريش جموعهم واستعدّت وعقد عبد المطّلب الحلف بين قريش والاحابيش وهم بنو الحارث بن عبد مناة وبنو الهُون بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة وبنو المُصْطَلِق من خُزاعة فلقوا بنى بكر ومن انضمّ اليهم وعلى الناس عبد المطّلب فاقتتلوا بذات نكيف فانهزم بنو بكر وقُتلوا قتلاً ذريعًا فلم يعودوا لحرب قريش قال ابن شعلة[2] الفِهْرىّ

فللّه عينَا مَنْ رأى من عصابة   غَوَتْ غَىَّ بكر يومَ ذات نكيف

1) S. ناخذه الكل.   2) ٥. سعد.

الالخــوا الى ابنـائـنـا ونسائنا   فكانوا لنا ضيفًا [1] بشرّ [2] مضيف

فقتل يومئذ عبد بن السقّاح القارىّ من القارة قتادة بن قيس اخا بَلْعاء بن قيس واسم بلعاء مساحق ويومئذ قيل "قد انصف القارةُ من راماها"، والقارة من ولد الهُون بن خُزيمة وهو من ولد عَضَل [3] بن الديش قال رجل منهم

دعونا قارةً لا تُنْفِرونا   فنُجْفِلَ مثل اجفال الظليم

وقيل بهذا البيت سمّوا قارةً وكان يقال للقارة رُماة الحَدَق ❊

ذكر الفِجار الاوّل والثانى

امّا الفجار الاوّل فلم يكن فيه كثير امرٍ ليُذْكر وانّما ذكرناه لئلّا يُرى ذكر الفجار الثانى وما كان من الامور العظيمة فيُظَنّ انّ الاوّل مثله وقد اهملناه فلهذا ذكرناه، قال ابن اسحاق كان الفجار الاوّل بين قريش ومن معها من كنانة كلّها وبين قيس عَيْلان وسببه انّ رجلًا من كنانة كان عليه دَيْن لرجل من بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فاعدم الكنانىّ فوافى النصرىّ سوق عُكاظ بقرد وقال من يبتغى [4] مثل هذا بما لى على فلان الكنانىّ فعل ذلك تعييرًا للكنانىّ وقومه فمرّ به رجل من كنانة فضرب القرد بالسيف فقتله انفةً ممّا قال النصرىّ فصرخ النصرىّ فى قيس وصرخ الكنانىّ فى كنانة فاجتمع الناس وتحاوروا حتّى كاد يكون بينهم القتال ثمّ اصطلحوا، وقيل كان سببه انّ فتيةً من قريش قعدوا الى امرأة من بنى عامر وهى وضيئة عليها برقع فقالوا لها اسفرى لننظر الى وجهك فلم تفعل فقام غلام منهم فشكّ ذيل درعها الى ظهرها ولم تشعر فلمّا قامت انكشفت دبرها فضحكوا وقالوا منعتِينا النظر الى وجهك فقد نظرنا الى دبرك، فصاحت المرأة يا بنى عامر فُضِحْتُ فاتاها الناس واشتجروا [5] حتّى كاد يكون قتال

---

1) R. بيوما. 2) B. لشرّ. 3) B عضلة. 4) A. يكمعى. 5) S واستجيروا.

ثمّ رأوا انّ الامر يسير فاصطلحوا، وقيل بل قعد رجل من بنى غفار[1] يقال له ابو معشر بن مِكْرز وكان عارمًا[2] منيعًا فى نفسه وكان بِسوق عُكاظ فمدّ رجله ثمّ قال

نحن بنو[3] مُدْركة بن خِندف — مَنْ يطعنوا فى عينه لا يَطْرِفْ

ومن يكونوا قومه يغطرف — كانّه لجّة بحر مُسْرِفْ

انا والله اعزّ من العرب فمن زعم انّه اعزّ منّى فليضربها بالسيف، فقام رجل من قيس يقال له احمر بن مازن فضربها بالسيف فخرشها خرشًا غير كثير فاختصم الناس ثمّ اصطلحوا، (بنو نصر بالنون)

وامّا الفجار الثانى وكان بعد الفيل بعشرين سنة وبعد موت عبد المطّلب باثنتى عشرة سنة ولم يكن فى ايّام العرب اشهر منه ولا اعظم فانّما سُمّى الفجار لما استحلّ الحيّان كنانة وقيس فيه من المحارم وكان قبله يوم جَبَلة وهو مذكور من ايّام العرب والفجار اعظم منه، وكان سببه انّ البرّاض بن قيس بن رافع الكنانىّ ثمّ الضَّمْرى كان رجلًا فاتكًا خليعًا قد خلعه قومه لكثرة شرّه وكان يُضْرب المثل بفتكه فيقال أَفْتَكُ من البرّاض قال بعضهم

والفتى مَنْ تعرّقتْه الليالى — فَهْوَ فيها كالحيّة النضناضِ

كلّ يوم له بصرْف الليالى — فتكةٌ مثلُ فتكة البرّاضِ

فخرج حتّى قدم على النعمان بن المنذر وكان النعمان يبعث كلّ عام بلطيمة للتجارة الى عُكاظ تباع له هناك وكان عكاظ وذو المجاز ومجنّة اسواقًا تجتمع بها العرب كلّ عام اذا حضر الموسم فيأمن بعضهم بعضًا حتّى تنقضى ايّامها وكانت مجنّة بالظهران وكانت عكاظ بين نخلة والطائف وكان ذو المجاز بالجانب الايسر اذا وقفتَ على الموقف فقال النعمان وعنده البرّاض وعُرْوة بن عتبة بن جعفر بن كلاب المعروف بالرحّال وانّما قيل له ذلك لكثرة رحلته الى الملوك مَنْ يُجير

---

1) B. et R. غفان ; S. اعقال 2) B. et R. غازيا. 3) Codd. انا ابن.

لى هذه لطيمتى حتّى يُبلغها عكاظ فقال البرّاض انا أُجيرها ابيتَ اللعنَ على كنانة فقال النعمان انّما اريد مَنْ يجيرها على كنانة وقيس فقال عُرْوة أَكلبٌ خليع يُجيرها لك ابيتَ اللعنَ انا اجيرها على اهل الشيح والقيصوم من اهل تهامة واهل نجد فقال البرّاض وغضب وعلى كنانة تجيرها يا عُروة قال عروة وعلى[1] الناس كلّهم فدفع النعمان اللطيمة الى عروة الرحّال وامره بالمسير بها وخرج البرّاض يتبع اثره وعروة يرى مكانه ولا يخشى منه حتّى اذا كان بين ظهرَىْ قومه بوادٍ يقال له تَيْمَن بنواحى فدك ادركه البرّاض بن قيس فاخرج قداحه يستقسم بها فى قتل عُروة فمرّ به عُروة فقال ما تصنع يا برّاض فقال استقسم فى قتلك أَيُؤْذَن لى ام لا فقال عروة استك اضيق من ذلك فوثب اليه البرّاض بالسيف فقتله فلمّا رآه الذين يقومون على العير والاجمال قتيلًا انهزموا فاستاق البرّاض العير وسار على وجهه الى خَيْبر وتبعه رجلان من قيس لياخذاه احدهما غنوىٌّ والآخر غطفانىٌّ اسم الغنوىّ اسد بن جُوَيْن[2] واسم الغطفانىّ مُسَاور بن مالك فلقيهما البرّاض بخيبر اوّل الناس فقال لهما مَنْ الرجلان قالا من قيس قدمنا لنقتل البرّاض فانزلهما وعقل راحلتَيْهما ثمّ قال ايّكما أَجْرأُ عليه واجود سيفًا قال الغطفانىٌّ انا فاخذه ومشى معه ليدلّه بزعمه على البرّاض فقال للغنوىّ احفظْ راحلتَيْكما ففعل وانطلق البرّاض بالغطفانىّ حتّى اخرجه الى خربة فى جانب خيبر خارجًا من البيوت فقال للغطفانىّ هو فى هذه الخربة اليها يأوى فامهلنى حتّى انظر اهو فيها فوقف ودخل البرّاض ثمّ خرج فقال هو فيها وهو نائم فأرنى سيفك حتّى انظر اليه اضاربٌ هو ام لا فاعطاه سيفه فضربه به حتّى قتله ثمّ اخفى السيف وعاد الى الغنوىّ فقال له لم ار رجلًا اجبن من صاحبك

---

1) Codd. بين. 2) ط. حريه.

تركتُهُ فى البيت الذى فيه البرّاض وهو نائم فلم يقدم عليه فقال انظرْ لى [1] مَنْ يحفظ الراحلتَيْن حتّى امضى اليه فاقتله فقال دعهما وهما علىّ ثمّ انطلقا الى الخربة فقتله وسار بالعير الى مكّة فلقى رجلًا من بنى اسد بن خُزَيْمة فقال له البرّاض هل لك الى ان اجعل لك جُعلًا على ان تنطلق الى حرب بن أُميّة وقومى فانّهم قومى وقومك لانّ اسد بن خزيمة من خِنْدف ايضًا فتخبرهم انّ البرّاض بن قيس قتل عُروة الرحّال فليحذروا قيسًا وجعل له عشرًا من الابل فخرج الاسدىّ حتّى اتى عُكاظ وبها جماعة [2] الناس فاتى حرب بن اميّة فاخبره الخبر فبعث الى عبد الله بن جُدْعان التيمىّ والى هشام بن المُغيرة المخزومىّ وهو والد ابى جهل وهما من اشراف قريش وذوى السنّ منهم والى كلّ قبيلة من قريش احضر منها رجلًا والى الحليس ابن يزيد الحارثىّ وهو سيّد الاحابيش فاخبرهم ايضًا فتشاوروا وقالوا نخشى من قيس ان يطلبوا ثار صاحبهم منّا فانّهم لا يرضون ان يقتلوا به حليفًا من بنى ضَمْرة فاتّفق رأيهم على ان ياتوا ابا براء عامر ابن مالك بن جعفر بن كِلاب ملاعب الاسنّة وهو يومئذ سيّد قيس وشريفها فيقولوا له انّه قد كان حدث بين نجد وتهامة وانّه لم ياتنا علمه فأجِزْ بين الناس حتّى تَعلم وتُعلم، فاتوه وقالوا له ذلك فاجاز بين الناس واعلم قومه ما قيل له ثمّ قام نفر من قريش فقالوا يا اهل عُكاظ انّه قد حدث فى قومنا بمكّة حدثٌ اتانا خبره ونخشى إن تخلّفنا عنهم أنْ تتفاقم الشرّ فلا يروعنّكم تحمّلنا، ثمّ ركبوا على الصعب والذلول الى مكّة فلمّا كان آخر اليوم اتى عامرَ ابن مالك ملاعب الاسنّة الخبر فقال غدرتْ قريش وخدعنى حرب ابن اميّة والله لا تنزل [3] كنانة عُكاظَ ابدًا، ثمّ ركبوا فى طلبهم حتّى ادركوهم بنخلة فاقتتل القوم فاشتعلتْ قيس فكادت قريش تنهزم

---

1) B. اتعرف لى. 2) R. add. من. 3) R. تترك.

الّا انّها على حاميتها تبادر دخول الحرم ليأمنوا به فلم يزالوا كذلك حتّى دخلوا الحرم مع الليل وكان رسول الله صلّعم معهم وعمره عشرون سنة وقال الزهرىّ لم يكن معهم ولو كان معهم لم ينهزموا وهذه العلّة ليست بشىء لانّه قد كان بعد الوحى والرسالة ينهزم اصحابه ويُقتلون واذا كان فى جمع قبل الرسالة وانهزموا فغير بعيد، ولمّا دخلت قريش الحرم عادت عنهم قيس وقالوا لهم يا معشر قريش انّا لا نترك دم عُروة وميعادنا عكاظ فى العام المقبل وانصرفت الى بلادها بحرّض بعضها بعضًا ويبكون عروة الرحّال، ثمّ انّ قيسًا جمعتْ جموعها ومعها ثقيف وغيرها وجمعت قريش جموعها منهم كنانة جميعها والاحابيش واسد بن خُزيمة وفرّقت قريش السلاح فى الناس فاعطى عبد الله بن جُدعان مائة رجل سلاحًا تامًّا وفعل الباقون مثله، وخرجت قريش للموعد على كلّ بطن منها رئيس فكان على بنى هاشم الزُبَيْر بن عبد المطّلب ومعه رسول الله صلّعم واخوته ابو طالب وحمزة والعبّاس بنو عبد المطّلب وعلى بنى أُميّة واحلافها حرب بن أُميّة وعلى بنى عبد الدار عِكْرِمةُ بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار وعلى بنى اسد بن عبد العزّى خُوَيْلدُ بن اسد وعلى بنى مخزوم هاشمُ بن المُغيرة ابو ابى جهل وعلى بنى تيم عبدُ الله بن جُدعان وعلى بنى جُمَح معمّر[1] بن حَبيب بن وهب وعلى بنى سَهْم العاصِ بن وائل وعلى بنى عدىّ زيدُ بن عمرو بن نُفَيْل والد سعيد بن زيد وعلى بنى عامر بن لوىّ عمرو بن عبد شمس والد سُهَيْل بن عمرو وعلى بنى فِهْر عبدُ الله بن الجرّاح والد ابى عُبَيْدة وعلى الاحابيش الحُلَيْس بن يزيد وسفيان[2] بن عُوَيْف[3] هما قائداهم والاحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة وعَضَل والقارة والدِيش من بنى الهُون بن خُزَيْمة

---

1) S. عمر. 2) R. عثمان. 3) S. عريف.

والمُصطلق بن خُزاعة سُمّوا بذلك لحلفهم بنى الحارث والحبش التجمّع وعلى بنى بكر بَلعاء بن قيس وعلى بنى فِراس بن غَنْم من كنانة عُمَيْر بن قيس جِذْلُ الطعان وعلى بنى اسد بن خزيمة بشر بن ابى حازم وكان على جماعة الناس حرب بن أُميّة لمكانه من عبد مناف سنًّا[1] ومنزلةً، وكانت قيس قد تقدّمتْ الى عُكاظ قبل قريش فعلى بنى عامر ملاعب الاسنّة ابو بَراء وعلى بنى نصر وسعد وثقيف سبيع بن ربيع[2] بن معاوية وعلى بنى جُشَم الصمّة والد دُرَيْد وعلى غطفان عوف بن ابى حارثة المرّىّ وعلى بنى سُلَيْم عبّاسُ بن رعل بن هَنىّ بن انس وعلى فَهْم وعَدْوان كدامُ بن عمرو، وسارت قريش حتّى نزلت عكاظ وبها قيس وكان مع حرب بن اميّة اخوته سفيان وابو سفيان والعاص وابو العاص بنو اميّة فعقل حربٌ[3] نفسه وقيّد سفيان وابو العاص نفسيهما وقالوا لن يبرح رجل منّا مكانه حتّى نموت او نظفر فيومئذ سُمّوا العنابس والعنبس الاسد واقتتل الناس قتالاً شديدًا فكان الظفر اوّل النهار لقيس وانهزم كثير من بنى كنانة وقريش فانهزم بنو زُهْرة وبنو عدىّ وقُتل معمّر بن حبيب الجُمَحىّ وانهزمت طائفة من بنى فِراس وثبت حرب بن أُميّة وبنو عبد مناف وسائر قبائل قريش ولم يزل الظفر لقيس على قريش وكنانة الى ان انتصف النهار ثمّ عاد الظفر لقريش وكنانة فقتلوا من قيس فاكثروا وحمى القتال واشتدّ الامر فقُتل يومئذ تحت راية بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة مائة رجل وهم صابرون فانهزمت قيس وقُتل من اشرافهم عبّاس بن رَعْل السُّلَمىّ وغيره، فلمّا رأى ابو السيّد عمّ[3] مالك بن عوف النصرىّ ما تصنع كنانة من القتل نادى يا معشر بنى كنانة اسرفتم فى القتل فقال ابن جُدْعان انّا معشر يسرف، ولمّا رأى سُبَيْع بن ربيع[2] بن معاوية هزيمة قبائل قيس

1) A. بيننا. 2) R. et S. ربيعة. 3) S. om.

عقل نفسه واضطجع وقال يا معشر بنى نصر قاتلوا عنّى او ذروا فعطفت عليه بنو نصر وجُشَم وسعد بن بكر وفهم وعَدوان وانهزم باقى قبائل قيس فقاتل هؤلاء اشدّ قتال رآه الناس ثم انّهم تداعوا الى الصلح فاصطلحوا على ان يعدّوا القتلى فاىّ الفريقَيْن فضل له قتلى اخذ ديتهم من الفريق الآخر فتعادّوا القتلى فوجدوا قريشًا وبنى كنانة قد افضلوا [1] على قيس عشرين رجلًا فرهن حرب بن اميّة يومئذ ابنه ابا سفيان فى ديات القوم حتّى يؤدّيها ورهن غيرهُ من الرؤساء وانصرف الناس بعضهم عن بعض ووضعوا الحرب وهدموا ما بينهم من العداوة والشرّ وتعاهدوا على ان لا يؤذى بعضهم بعضًا فيما كان من امر البرّاض وعُرْوة ❊

يوم ذى نَجَب

وكان من حديث يوم ذى نَجَب انّ بنى عامر لمّا اصابوا من تميم ما اصابوا يوم جَبَلة رجوا ان يستأصلوهم فكاتبوا حسّان بن كَبْشة [2] الكندىّ وكان ملكًا من ملوك كِندة وهو حسّان بن معاوية بن حُجْر فدعوه الى ان يغزو معهم بنى حنظلة من تميم فاخبروه انّهم قد قتلوا فرسانهم ورؤساءهم فاقبل معهم بصنائعه ومَنْ كان معه فلمّا اتى بنى حنظلة خبرُ مسيرهم قال لهم عمرو بن عمرو يا بنى مالك انّه لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد فانتقلوا من مكانكم وكانوا فى اعالى الوادى ممّا يلى مجىءُ القوم وكانت بنو يربوع باسفله فتحوّلت بنو مالك حتّى نزلت خلف بنى يربوع وصارت بنو يربوع تلى الملك، فلمّا رأوا ما صنع بنو مالك استعدّوا وتقدّموا الى طريق الملك فلمّا كان وجه الصبح وصل ابن كبشة فيمن معه وقد استعدّ القوم فاقتتلوا فلمّا رآهم بنو مالك وصبرهم فى القتال ساروا اليهم وشهدوا معهم القتال فاقتتلوا مليًّا فضرب حُشَيْش [3] بن نِمْران [4] الرياحىُّ ابن

[1]) A. et B. فضلت. [2]) S. معوية. [3]) B. et R. جشيش. [4]) B. نمر ; A. هزان.

كبشة الملك على رأسه فصرعه فمات وقتل عبيدة بن مالك بن جعفر وانهزم طُفَيْل بن مالك على فرسه قُرْزُل[1] وقتل عمرو بن الاحوص بن جعفر وكان رئيس عامر وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن كبشة، قال جرير فى الاسلام يذكر اليوم بذى نجب

بذى نَجَبٍ ذُدنا وواكَلَ مالكٌ   اخًا لم يكنْ عند الطِّعان[2] بواكلِ،

وكان يوم ذى نجب بعد يوم جَبَلَة بسنة، وبقى الاحوص بعد ابنه عمرو يسيرًا وهلك اسفًا عليه ❊

يوم نَعْف قُشاوة

وهو يوم لشيبان على تميم، قال ابو عبيدة اغار بسطام بن قيس على بنى يربوع من تميم وهم بنَعْف قُشاوة[3] فاتاهم ضُحَى وهو يوم ريح ومطر فوافق النعمَ حين سُرِح فاخذه كلّه ثمّ كرّ راجعًا وتداعت عليه بنو يربوع فلحقوه وفيهم عُمارة بن عُتَيْبة[4] بن الحارث بن شهاب فكرّ عليه بسطام فقتله ولحقهم مالك بن حِطّان اليربوعىّ فقتله[5] واتاهم ايضا بُجَيْر بن ابى مُلَيْل فقتله بسطام وقتلوا من يربوع جمعًا واسروا آخرين منهم مُلَيْل بن ابى مُلَيْل وسلموا وعادوا غانمين، فقال بعض الاسرى لبسطام أَيَسُرّك انّ ابا مُلَيْل مكانى قال نعم قال فان دللتُك عليه انطلقنى الآن قال نعم قال فانّ ابنه بُجَيْرًا كان احبّ خلق الله اليه وستجده الآن مُكبًا عليه بقتله فخُذْه اسيرًا، فعاد بسطام فرآه كما قال فاخذه اسيرًا واطلق اليربوعىّ فقال له ابو مُلَيْل قتلتَ بجيرًا واسرتَنى وابنى مليلًا والله لا اطعم الطعام ابدًا فانا موثَق، فخشى بسطام ان يموت فاطلقه بغير فداء على ان * يفادى مليلًا وعلى ان لا يتبعه بدم ابنه بُجَيْر ولا يبغيه غائلة ولا يُدلّ له على عورة ولا يغير عليه ولا على قومه ابدًا وعاهده

---

1) B. قزرك.   2) R. الحفاظ.   3) S.; ceteri وحيلوه, at B. in marg. corr. جباله; Fl. وحِبالُه proponit.   4) B. et R. عيينة.   5) S. فضرب فسقط ثم مات بعد ايام ❊

على ذلك فاطلقه[1] وجزّ ناصيته فرجع الى قومه واراد الغدر ببسطام والنكث به فارسل بعض بنى يربوع الى بسطام يخبره يحذره وقال مُتمّم بن نُوَيْرة

ابلغْ شِهاب بنى بكر وسيّدها   عنّى بذاك ابا الصَّهْباء بسطامًا
أَرْوى الاسنّة من قومى فأَنْهِلُها   فأصبحوا فى بقيع الارض تُوّامًا
لا يطبقون اذا هبّ النيام ولا   فى مرقد يحْلُمون الدهرَ احلاما
أَشجى تميم بن مُرٍّ لا مكايدةً   حتّى ٱستعادوا له اسرى وانعاما
هلا اسيرًا فدتك النفس نطعمه   ممّا اراد وقدمًا كنت مطعاما

وهى ابيات عدّة ۞

يوم الغَبيط

وهو يوم كانت الحرب فيه بين بنى شيبان وتميم أُسر فيه بسطام ابن قيس الشيبانىّ وسبب ذلك انّ بسطام بن قيس والحَوْفزان ابن شَريك ومَفْروق بن عمرو ساروا فى جمع من بنى شيبان الى بلاد تميم فاغاروا على ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضَبّة وثعلبة بن عدىّ بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذُبْيان وكانوا متجاورين بصحراء فَلْج فاقتتلوا فانهزمت الثعالبة وقُتل منهم مقتلة عظيمة وغنم بنو شيبان اموالهم ومرّوا على بنى مالك بن حنظلة من تميم وهم بين صحراء فَلْج وغَبيط المَدَرَة فاستاقوا ابلهم فركبت اليهم بنو مالك يَقْدُمهم عُتَيْبة بن الحارث بن شِهاب اليربوعىّ وفرسان بنى يربوع وساروا فى اثر بنى شيبان ومعه من رُوساء تميم الأُحَيْمر[2] ابن عبد الله وأُسَيد بن جباة وحُرّ[3] بن سعد ومالك بن نُوَيْرة فادركوهم بغَبيط المَدَرَة فقاتلوهم وصبر الفريقان ثمّ انهزمت شيبان واستعادت تميم ما كانوا غنموه من اموالهم وقتلت بنو شيبان ابا مرحب ربيعة بن حصيّة[4] وألحّ عُتَيْبة بن الحارث على بسطام بن

---

1) S. 2) Codd الاجيم. 3) B حرير · A. جهر. 4) R. حصين.

٩

قيس فادركه فقال له استأسِرْ ابا الصهباء فانا خيير لك من الفلاة والعطش فاستأسر له بسطام بن قيس فقال بنو ثعلبة لعتيبة انّ ابا مرحب قد قُتل وقد اسرتَ بسطامًا وهو قاتل مُلَيْل ومُجَيْر ابنَىْ ابى مُلَيْل ومالك بن حِطّان وغيرهم فاقتله قال انّى مُعيل وانا احبّ اللبن قالوا انّك تُفاديه فيقود فيَحْرُبُنا [1] مالنا فأبى عليهم وسار به الى بنى عامر بن صَعْصَعة لئلّا يؤخذ فيقتل وانّما قصد عامرًا لانّ عمّته خولة بنت شِهاب كانت ناكحًا فيهم فقال مالك بن نُوَيْرة فى ذلك

لله عَتّاب بن ميّة [2] اذ رأى الى ثارنا فى كفّه يتلدّدُ

أتُحْيِى آمراءً أَرْدَى بُجَيْرًا ومالكًا وأَشْوَى حُرَيْثًا [3] بعد ما كان يقصدُ

ونحن نأرنا قبل ذاك ابن امّه غداةَ الكلابيّين والجمع يشهدُ

فلمّا توسّط عتيبة بيوت بنى عامر صاح بسطام واشيباناه ولا شيبان لى اليوم فبعث اليه عامر بن الطُّفَيْل ان استطعتَ ان تلجأ الى قبّتى فافعلْ فانّى سامنعك وان لم تستطع فاقذف نفسك فى الركى فأتى عتيبةَ تابعُه من الجنّ فاخبره بذلك فامر ببيته فقُوّض فركب فرسه واخذ سلاحه ثمّ اتى مجلس بنى جعفر وفيه عامر بن الطفيل الغنوىُّ فحيّاهم وقال يا عامر قد بلغنى الذى ارسلتَ به الى بسطام فانا مخيّرك فيه خصالاً ثلاثًا فقال عامر وما هى قال ان شئتَ فاعطنى خلعتك وخلعة اهل بيتك * حتّى اطلقه لك فليست خلعتك وخلعة اهل بيتك [4] بشرّ من خلعته وخلعة اهل بيته، فقال عامر هذا لا سبيل اليه، قال عتيبة ضع رجلك مكان رجله فليست عندى بشرّ منه فقال ما كنتُ لافعل، قال عتيبة تتبعنى اذا جاوزت هذه الرابية فتقارعنى عنه على الموت فقال عامر هذه

---

[1]) R. فيجيرننا. [2]) B. et R. عميّة; S. مرة. [3]) Ita Cod. Ox. Poc. 390 f. 86; R. جربنا; A. حريبا. [4]) S.; deinde A. ابشر, R. ايسر.

ابغضهنّ الىّ ، فانصرف به عتيبة الى بنى عبيد بن ثعلبة فرأى بسطام مركب امّ عتيبة رثّا فقال يا عتيبة هذا رحل امّك قال نعم قال ما رأيتُ رحل امّ سيّدٍ قطّ مثل هذا فقال عتيبة واللاتِ والعزّى لا اطلقك حتّى تأتينى امّك بحِدْجها [1] وكان كبيرًا ذا ثمن كثير وهذا الذى اراد بسطام ليرغب فيه فلا يقتله فارسل بسطام فاحضر حِدْج امّه وفادى نفسه باربعمائة بعير وقيل بالف بعير وثلاثين فرسًا وهودج امّه وحدجها وخلص من الاسر فلمّا خلص من الاسر اذكى العيون على عتيبة وابله فعادت اليه عيونه فاخبروه انّها على ارباب [2] فاغار عليها واخذ الابل كلّها وما لهم معها ، (عُتَيْبَة بالتاء فوقها نقطتان والياء تحتها نقطتان ساكنة وفى آخرها باء موحّدة)

يوم لشيبان على بنى تميم

قال ابو عبيدة خرج الاقرع بن حابس واخوه فِراس التميميّان وهما الاقرعان فى بنى مُجاشع من تميم وهما يريدان الغارة على بكر ابن وائل ومعهما البروك [3] ابو جعل فلقيهم بسطام بن قيس الشيبانىّ وعمران بن مُرّة فى بنى بكر بن وائل بزُبالة فاقتتلوا قتالاً شديدًا ظفرت فيه بكر وانهزمت تميم وأُسرا الاقرعان وابو جعل وناس كثير وافتدى الاقرعان نفسيهما من بسطام وعاهداه على ارسال الفداء فاطلقهما فبعدا ولم يرسلا شيئًا ، وكان فى الاسرى انسان من يربوع فسمعه بسطام بن قيس فى الليل يقول

قَدِى بوالدة علىّ شفيقة … فكانّها مَرَضٌ [4] على الاسقامِ
لو انّها علمتْ فيسكن جاشها … أنّى سعطتُ على الفتى المنعمِ
انّ الذى ترجين ثَمّ ايابه … سقط العشاء به على بسطامِ
سقط العشاء به على متنعّم [5] … سمح اليدَيْن معاودِ الاقدامِ ،

فلمّا سمع بسطام ذلك منه قال له وأَبيك لا يخبر امّك عنك غيرك

1) B. بهودجها. 2) S. اراب. 3) A. الدول. 4) S. حرس. 5) B. et S. متقمر.

واظلقه وقال ابن رميض العنزىّ

جاءتْ هدايا من الرحمان مُرْسَلة
حتّى انيخت لَدَى ابيات بسطام
جَيْش الهُذَيْل وجيش الاقرعين معًا
وكُبّةُ الخيلِ والاذواد فى عامِ
مسوم خيله قد تَعْدُوا مقانبُهُ
على الذوائب من اولاد همّامِ،

وقال اوس بن حجر

وَصَبَّحَنا عارٌ طويل بِناؤه نُسَبّ به ما لاح فى الافق كوكبُ
فلم ار يومًا كان اكثر باكيًا ووجهًا تُرى فيه الكآبةُ تُجْنَبُ[1]
اصابوا البروك وابن حابس عنوةً تظلّ لهم بالقاع يوم عَصَبْصَبُ
وانّ ابا الصهبآء فى حومة الوغى اذا ازورّت الابطال ليثٌ مجرّبُ

وابو الصهبآء هو بسطام بن قيس، واكثر الشعرآء فى هذا اليوم وفى مدح بسطام بن قيس تركنا ذكره اختصارًا، (حَجَر بفتح الحاء والجيم) ۞

يوم مُبايِض

وهو لشيبان على بنى تميم، قال ابو عبيدة حجّ طريف بن تميم العنبرىّ التميمىّ وكان رجلًا جسيمًا يلقب مُجَدّعًا وهو فارس قومه ولقيه حَمْصيصة بن جَنْدل الشيبانىّ من بنى ابى ربيعة وهو شابّ قوىّ شجاع وهو يطوف بالبيت فاطال النظر اليه فقال له طريف لِمَ تشدّ نظرك الىّ، قال حمصيصة اريد ان أُثبتك لعلّى ان القاك فى جيش فاقتلك فقال طريف اللهمّ لا تُحوِّل الحول حتّى القاه ودعا حمصيصة مثله فقال طريف

أَوَكُلّما وردتْ عُكاظَ قبيلةٌ بعثوا الىّ عريفهم يتوسّمُ

[1] R. تخسب.

لا تُنْكِرُونى انّنى داء لكم   شاكى السلاح فى الحوادث مُعْلَمُ
حولى فوارس من اسيد جِمّةٌ[1]   ومن الهُجَيْم وحول بيتى خُضَّمُ
تحتى الاغرُّ وفوق جلدى نَثْرةٌ   زَغْفٌ[2] تردّ السيف وَهْوَ مثلّمُ

فى ابيات، ثمّ انّ بنى أبى ربيعة بن ذُهْل بن شيبان وبنى مُرّة ابن ذُهْل بن شيبان كان بينهم شرّ وخصام فاقتتلوا شيئًا من قتال ولم يكن بينهم دم فقال هانئُ بن مسعود رئيس بنى ابى ربيعة لقومه انّى اكره ان يتفاقم الشرّ بيننا فارتحل بهم فنزل على ماء يقال له مُباثض وهو قريب من مياه بنى تميم فاقاموا عليه اشهرًا وبلغ خبرهم بنى تميم فارسل بعضهم الى بعض وقالوا هذا حىّ منفرد وان اصطلمتموهم أوهنتم بكرَ بن وائل، واجتمعوا وساروا على ثلاثة رؤساء ابو الجَدْعاء الطُهوىّ على بنى حنظلة وابن فَدْكى المِنْقرىّ على بنى سعد وطُريف بن تميم على بنى عمرو بن تميم فلمّا قاربوا بنى ابى ربيعة بلغهم الخبر فاستعدّوا للقتال فخطبهم هانئُ بن مسعود وحثّهم على القتال فقال اذا اتوكم فقاتلوهم شيئًا من قتال ثمّ انحازوا عنهم فاذا اشتغلوا بالنهب فعودوا اليهم فانّكم تصيبون منهم حاجتكم، وصبّحهم بنو تميم والقوم حذرون فاقتتلوا قتالًا شديدًا وفعلت بنو شيبان ما امرهم هانئٌ فاشتغلت تميم بالغنيمة ومرّ رجل منهم بابنٍ لهانئٍ بن مسعود صبىٍّ فاخذه وقال حسبى هذا من الغنيمة وسار به وبقيت تميم مع الغنيمة والسبى فعادت شيبان عليهم فهزموهم وقتلوهم واسروهم كيف شاءوا ولم تُصَبْ تميم بمثلها لم يفلت منهم الّا القليل ولم يَلْوِ احد على احد وانهزم طريف فاتبعه حُمَيصة فقتله واستردّت شيبان الاهل والمال واخذوا مع ذلك ما كان معهم وفادى هانئٌ بن مسعود ابنه بمائة بعير وقال بعض شيبان فى هذا اليوم

---

1) S. خضَمّ.   2) S. مغف

ولقد دعوتَ طريفُ دعوةَ جاهلٍ ... غِرٍّ وانت بمنظر لا [1] تُعْلَمُ
واتيتَ حيًّا فى الحروب محلّهم ... والجيش باسم ابيهم يستهزمُ
فوجدتَهم يرعون حول ديارهم ... بُسْلًا اذا حام الفوارس أَقدموا
واذا اعْتَزَوْا بانى ربيعة اقبلوا ... بكتيبة مثل النجوم تلملمُ
ساموك درعك والاغرَّ كِلَيْهما ... وبنو أُسَيْدٍ اسلموك وخُضَّمُ ٭

وقال عمرو بن سواد يرثى طريفًا

لا تَبْعَدَنْ يا خيرَ عمرو بن جندب ... لَعَمْرى لمن زار القبور لَيَبْعَدا
عظيم رماد النار لا متعبّس ... ولا مُؤْيِسًا منها اذا هو اوقدا
وما كان وقّافًا اذا الخيل احجمتْ ... وما كان عيطانًا اذا ما تجرّدا ٭

يوم الزُّوَيْرَيْن

قال ابو عبيدة كانت بكر بن وائل قد اجدبت بلادهم فانتجعوا بلاد تميم بين اليمامة وهجر فلمّا تدانوا جعلوا لا يلقى بكريٌّ تميميًّا الّا قتله ولا يلقى تميميٌّ بكريًّا الّا قتله اذا اصاب احدهما مال الآخر أَخذه حتّى تفاقم الشرّ وعظم، فخرج الحَوْفزان بن شَريك والوادك بن الحارث الشيبانيّان ليغيرا على بنى دارم فاتّفق انّ تميمًا فى تلك الحال اجتمعت فى جمع كثير من عمرو بن حنظلة والرِّباب وسعد وغيرها وسارت الى بكر بن وائل وعلى تميم ابو الرئيس الحنظلىّ فبلغ خبرهم بكر بن وائل فتقدّموا وعليهم الاصمّ عمرو بن قيس بن مسعود ابو مفروق وحنظلة بن سِيّار [2] العِجْلىّ وحُمْران ابن عبد عمرو العبسىّ فلمّا التقوا جعلت تميم والرباب بعيرين وجلّلوهما وجعلوا عندهما مَنْ يحفظهما وتركوهما بين الصفّين معقولَيْن وسموهما زُوَيْرَيْن يعنى الْهَيْن وقالوا لا نفرّ حتّى يفرّا هذان البعيران، فلمّا رأى ابو مفروق البعيرَيْن سأل عنهما فأُعْلم حالهما فقال انا زويركم وبرك بين الصفَّيْن وقال قاتلوا عنّى ولا تفرّوا حتّى افرّ، فاقتتل الناس

---

[1] S. et A. لو.   [2] B. et R. يسار.

قتالًا شديدًا فوصلت شيبان الى البعيرَيْن فاخذوهما فذبحوهما واشتدّ القتال عليهما فانهزمتْ تميم وقُتل ابو الرئيس مقدّمهم ومعه بشر كثير واجترفت بكر اموالهم ونساءهم واسروا اسرى كثيرة ووصل الحوفزان الى النساء والاموال وقد سار الرجال عنها للقتال فاخذ جميع ما خلّفوه من النساء والاموال وعاد الى اصحابه سالمًا وقال الاعشى فى ذلك اليوم

يا سَلْمَ لا تسألى عنّا فلا كُشُفٌ
عند اللقاء ولا سود مقاريف
نحن الذين هزمنا يومَ صبّحنا
يومَ الزويرَيْن فى جمع الاحاليف
ظلّوا وظلّت تكرّ الخيل وسطهمُ
بالسيف [1] منّا وبالمُرْد الغطاريف
تستأنس الشرف الاعلى بأعْيُنها
لَمْحَ الصقور علتْ فوق الاظاليف
انسلّ عنها بسَيلُ الصَّيْف فانجردت
تحت اللُّبود متونٌ كالزحاليف

وقد اكثر الشعرآء فى هذا اليوم لا سيّما الاغلب العجلىّ فى ذلك ارجوزته التى اوّلها

ان سرّك العزّ فجحجحْ بجشمْ

يقول فيها

جاءوا بزويرَيْهم وجئنا بالاصمّ   شيخ لنا كالليث من باقى ارمْ
شيخ لنا معاود ضَرْبَ البُهَمْ   يضرب بالسيف اذا الرمح انقصمْ

هل غيرُ غارٍ صَكّ [2] غارًا فانهزمْ

الغاران بكر وتميم   وله ارجوزة التى اوّلها

---

[1]) S. بالشيب.   [2]) B. et R. يك.

يا رُبَّ حرب ذُرَة[1] الأَخْلافِ ،
يذكر فيها هذا اليوم ؛

ذكر اسر حاتم طَيّ

قال ابو عبيدة اغار حاتم طيّء بجيش من قومه على بكر بن وائل فقاتلوهم وانهزمت طيّء وقُتل منهم وأُسر جماعة كثيرة كان فى الاسرى حاتم بن عبد الله الطائىّ فبقى موثقًا عند رجل من عُنَيْزة فاتته امرأة منهم اسمها عالية بناقة فقالت له افصدْ هذه فنحرها فلمّا رأتها منحورة صرخت فقال حاتم

عالِىَ لا تلبدَ من[2] عالِيَهْ   انّ الذى اهلكت من مالِيَهْ
انّ ابن اسماء لكم ضامن   حتّى يُؤدّى آنِسٌ ناوِيَهْ
لا افصد الناقة فى أنْفها   لكنّنى أُوجرها العالِيَهْ
انّى عن الفَصْد لفى مفخر   يكره منّى المِفْصد الآلِيَهْ
* والخيل ان شمص فرسانها   تذكر عند الموت امثالِيَهْ[3]

وقال رُمَيْص العنزىّ يفتخر

نحن اسرنا حاتمًا وابن ظالم   فكلٌّ ثوى فى قيدنا وَهْوَ يخشعُ
وكعبَ اياد قد اسرنا وبعده   اسرنا ابا حسّان والخيلُ تطمعُ
وريّانَ[4] غادرنا يبرُجٌ[5] كأنّه   واشياعه فيها صريمٌ[6] مصرَّعُ ،

وقال يحيى بن منصور الذُّهْلىّ[7] قصيدة يفتخر بايّام قومه وهى طويلة وفيها آداب حسنة تركناها كراهيةَ التطويل واوّلها

امِنْ عرفان منزلةٌ ودارٌ   تُعاوِرُها البوارح والسوارى ،

وقال ابو عبيدة جاء الاسلام وليس فى العرب[8] احدٌ اعزّ دارًا ولا امنع جارًا ولا اكثر حليفًا من شيبان كانت عنيزة[9] من لخم فى الاحْلاف وكانت درمكة بن كِندة فى بنى هند وكانت عكرمة من

---

1) B. ترى ; R. ترا. 2) S. تلندمى. 3) S. 4) S. ذبيان. 5) A. بيبرح. 6) B. صريمة. 7) R. الذهلى. 8) R. الاسلام. 9) A. et S. عسب ; B. غنيم.

طيّء وحَوْتكة من عُذرة وبُنانَة كلّ هؤلاء فى بنى الحارث بن همّام وكانت عائذة من قريش وضَبّة وحواس من كندة هؤلاء فى بنى ابى ربيعة وكانت سليمة من بنى عبد القيس فى بنى اسعد بن همّام وكانت رَثيلة من ثعلبة وبنو خَيْبرىّ من طيّء فى بنى تميم بن شيبان وكانت عوف بن حارث من كندة فى بنى مُحَلّم كلّ هذه قبائل وبطون جاورت شيبان فعزّت بها وكثرت ❁

يوم مُشْحُلان

قال ابو عبيدة غزا ربيعة بن زياد الكلبىّ فى جيش من قومه فلقى جيشًا لبنى شيبان عامّتهم بنو ابى ربيعة فاقتتلوا قتالًا شديدًا فظفرت بهم بنو شيبان وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وذلك يوم مُشْحُلان وأسروا ناسًا كثيرًا واخذوا ما كان معهم وكان رئيس شيبان يومئذ حيّان بن عبد الله بن قيس المُحَلّمىّ وقيل كان رئيسهم زياد بن مَرْثد من بنى ابى ربيعة فقال شاعرهم

سايلْ ربيعةَ حيث حلّ بجيشه مع [1] الحىّ كلب حيث لبّتْ فوارسُهْ
عشيّةَ ولّى جمعهم فتتابعوا فصار الينا نهبه وعوانسُهْ

ثمّ انّ الربيع بن زياد الكلبىّ نافر قومه وحاربهم فهزموه فاعتزلهم وسار حتّى حلّ ببنى شيبان فاستجار برجل اسمه زياد من بنى ابى ربيعة فقتله بنو اسعد [2] بن همّام ثمّ انّ شيبانَ حملوا دينه الى كلب مائتىْ بعير فرضوا ❁

حرب لسُلَيْم وشيبان

قال ابو عبيدة خرج جيش لبنى سُلَيْم عليهم النّحيبُ السُّلَمىّ وهم يريدون الغارة على بكر بن وائل فلقيهم رجل من بنى شيبان اسمه صُلَيْع [3] بن عبد غَنْم وهو مُحْرِم على فرس له يسمّى الجراء [4] فقال لهم اين تذهبون قالوا نريد الغارة على بنى شيبان فقال

---

1) R. من. 2) R. سعد. 3) S.; ceteri ubique ضليع. 4) B. دعال له ناصح ❁

لهم مهلًا فانّى لكم ناصح ايّاكم وبنى شيبان فانّى اقسم لكم بالله لناتينّكم على ثلاثمائة فرس خصىّ سوى الفحول والاناث ، فأبوا الّا الغارة عليهم فدفع صُلَيْع فرسه ركضًا حتّى اتى قومه فانذرهم فركبتْ شيبان واستعدّوا فاتاهم بنو سُلَيْم وهم معدّون فاقتتلوا قتالًا شديدًا فظفرت شيبان وانهزمت سليم وقتل منهم مقتلة كثيرة واسر منهم ناسًا كثيرًا ولم ينج الّا القليل وأُسر النصيب رئيسهم اسره عِمْران بن مُرّة الشيبانىّ فضرب رقبته فقال صُلَيْع

تهيتُ بنى رِعْل غداةَ لقيتهم وجيش نصيب والظنون تطاع
*وقلتُ لهم انّ لحريب ورا كسًا به نَعَم ترعا المرار رتاع [1]
ولٰكنّ فيه الموت يرتعُ سربه وحقّ لهم ان يقبلوا ويطاعوا
متى تأته تلقى على الماء حارثًا وجيشًا له يوفى بكلّ بقاع ٭

يوم جَدُود

وهو يوم بين بكر بن وائل وبنى مِنْقر من تميم، وكان من حديثه ان لحَوْفزان واسمه لحارث بن شريك الشيبانىّ كانت بينه وبين بنى سَليط بن يربوع موادعة فهمّ بالغدر بهم وجمع بنى شيبان وذُهْلًا واللهازم وعليهم حُمْران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو ثمّ غزا وهو يرجو ان يصيب غِرّة من بنى يربوع فلمّا انتهى الى بنى يربوع نَذِرَ به عُتَيْبة بن لحارث بن شهاب فنادى فى قومه فحالوا بين لحَوْفزان وبين الماء وقال لعتيبة انّى لا ارى معك الّا رهطك وانا فى طوائف من بنى بكر فلئن ظفرتُ بكم قلّ عددكم وطمع فيكم عدوّكم ولئن ظفرتم بى ما تقتلون الّا افاصى عشيرتى وما ايّاكم اردتُ فهل لكم ان تسالمونا وتأخذوا ما معنا من التمر ووالله لا نروع يربوعًا ابدًا ، فاخذ ما معهم من التمر وخلّى سبيلهم فسارت بكر حتّى اغاروا على بنى رُبَيّع بن لحارث وهو مقاعس بجَدُود وانّما

---

1) Ita S. Reliqui versum male corruptum tradunt.

سُمّى مقاعسًا لانّه تقاعس عن حِلْف بنى سعد فاغار عليهم وهم خلوفٌ فاصاب سبيًا ونعمًا فبعث بنو ربيع صريخهم الى بنى كُلَيْب فلم يجيبوهم فاتى الصريخ بنى مِنْقَر بن عبيد فركبوا فى الطلب فلحقوا بكر بن وائل وهم قائلون فما شَعَرَ للحَوْفزان وهو فى ظلّ شجرة الّا بالأَهْتَم بن سُمَىّ بن سِنان المِنْقرىّ واقفًا على رأسه فركب فرسه فنادى الاهتم يآل سعد ونادى الحوفزان يآل وائل ولحق بنو مِنْقر فقاتلوا قتالًا شديدًا فهُزمت بكر وخلّوا السبى والاموال وتبعتهم منقر فمِنْ قتيل واسير واسر الاهتمُ حُمْرانَ بن عبد عمرو ولم يكن لقيس ابن عاصم المنقرىّ همّة الّا لحوفزان فتبعه على مهر والحوفزانُ على فرسٍ فارجٍ[1] فلم يلحقه وقد قاربه فلمّا خاف ان يفوته حفزه بالرمح فى ظهره فاحتفز بالطعنة ونجا فسُمّى يوميذ لحوفزان وقيل غير هذا وقال الاهتم فى اسره حُمْران

نيطلتْ[2] بحمرانَ المنيّةُ بعْد ما خشاه سِنان من شُراعة ازرقُ
دعا يآل قيسٍ واعتزيتُ لِمِنْقرٍ وكنتُ اذا لاقيتُ فى الخيل اصدقُ

وقال سَوّار بن حيّان المِنْقرىّ يفتخر على رجل من بكر

ونحن حفزْنا للحَوْفزان بطعنة كستْه نجيعًا من دم البطنِ اشكلا
وحُمْران قَسْرًا انزلتْهُ رماحُنَا فعالج غُلًّا فى ذراعَيْه مُثْقلا
فيا لك من ايّام صِدْقٍ نَعُدّها كيوم جُوَاثا والنباج وثَيْتلا
قضى الله أنّا يومَ تُقْتَسَمُ العُلى احقّ بها منكم فأَعْطَى فأَجْزلا
فلست بمسطيع السماء ولم تجد لعزٍّ بناه الله فوقك مَنْقلا

(مِنْقر بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف، ورُبَيْع بضمّ الراء وفتح الباء الموحّدة)

يوم الاياد وهو يوم أعشاش ويوم العُظالى

وانّما سمّى يوم العُظالى لانّ بسطام بن قيس وهانئ بن قبيصة

---

1) B. مارح 2) [illegible] Cod. [illegible] Poc. [illegible] f. [illegible] [illegible]

ومفروق بن عمرو تعاظلوا على الرياسة وكانت بكر تحت يده كسرى وفارس وكانوا يقرّونهم ويجهّزونهم فاقبلوا من عند عامل عين التمر فى ثلاثمائة متساندين وهم يتوقّعون انحدار بنى يربوع فى الحزن فاجتمع بنو عُتَيْبة وبنو عُبَيْد وبنو زُبَيْد فى الحزن فحلّت بنو زبيد الحديقة وحلّت بنو عتيبة وبنو عبيد روضة الثَّمَد فاقبل جيش بكر حتّى نزلوا حصبة لحصى فرأى بسطام السواد بالحديقة وثَمّ غلامٌ عرفه بسطام وكان قد عرف غلمان بنى ثعلبة حين اسره عتيبة فسأله بسطام عن السواد الذى بالحديقة فقال هم بنو زبيد قال كم هم من بيت قال خمسون بيتًا قال فاين بنو عتيبة وبنو عبيد قال هم بروضة الثَّمَد وسائرُ الناس بخُفاف وهو موضع فقال بسطام اتطيعوننى يا بنى بكر قالوا نعم قال ارى لكم ان تغنموا هذا الحىّ المتفرّد بنى زُبَيْد وتعودوا سالمين، قالوا وما يُغْنى بنو زبيد عنّا قال انّ فى السلامة احدى الغنيمتَيْن قالوا انّ عُتَيْبة بن الحارث قد مات وقال مفروق قد انتفخ سَحْرك يا ابا الصهباء وقال هانئٌ اَخْساً فقال انّ أُسَيد بن جباة لا يفارق فرسه الشقراء ليلًا ونهارًا فاذا احسّ بكم ركبها حتّى يشرف على مليحة فينادى يآل ثعلبة فيلقاكم طَعنٌ يُنْسيكم الغنيمة ولم يبصر احد منكم مصرع صاحبه وقد عصيتمونى وانا تابعكم وستعلمون، فاغاروا على بنى زُبَيْد واقبلوا نحو بنى عتيبة وبنى عبيد فاحسّت الشقراء فرس اسيد بوقع الحوافر فنخست بحافرها فركبها اسيد وتوجّه نحو بنى يربوع بمليحة ونادى يا سوء صباحاه يآل ثعلبة بن يربوع فما ارتفع الضحى حتّى تلاحقوا فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت شيبان بعد ان قتلت من تميم جماعة من فرسانهم وقُتل من شيبان ايضًا وأُسر جماعة منهم هانئ بن قبيصة ففدى نفسه ونجا فقال مُتَمّم بن نُوَيْرة فى هذا اليوم

لعمرى لَنِعْمَ الحىّ اسمع غدوةً   أَسِيدٌ وقد جدّ الصراخ المصدّقُ
واسمع فتيانًا كجِنّة عبقر   لهم رَيِّقٌ [1] عند الطعان ومَصْدَقُ
اخذن بهم جنبَىْ أُفاقٍ وبطنَها   فما رجعوا حتّى ارقّوا وعتّقوا [3]
وقال العوّام فى هذا اليوم

قَبَحَ الالهُ عصابةً من وائل   يوم الأُفاقة اسلموا بِسْطاما
ورأى ابو الصهباء دون سوامهم   طَعْنًا يُسَلّى نفسه وزِحاما
* كنتم اسودًا فى الوغا فوجدتم   يوم الافاقة فى الغبيط نعاما [2] *

واكثر العوّام الشعر فى هذا اليوم فلمّا الحّ فيه اخذ بسطام ابله فقالت أُمّه

ارى كلّ ذى شِعْرٍ اصاب بشِعْره   خلا أَنّ عوّامًا بما قال عَيّلا [3]
فلا ينطقنْ شعرًا يكون جَوازُهُ   كما شعرِ عوّام أَعام وأَرْجلا

يوم الشّقيقة وقتل بسطام بن قيس

هذا يوم بين بنى شيبان وضَبّة بن أُدّ قُتل فيه بسطام بن قيس سيّد شيبان، وكان سببه انّ بسطام بن قيس بن مسعود ابن خالد بن عبد الله ذى الجَدَّيْن غزا بنى ضَبّة ومعه اخوه السّليل بن قيس ومعه رجل يزجر الطير من بنى اسد بن خُزَيْمة يسمّى نقيدًا [4] فلمّا كان بسطام فى بعض الطريق رأى فى منامه كانّ آتيًا اتاه فقال له الدلو تأتى الغَرَبَ المَزِلّةْ فقصّ رؤياه على نقيد فتطيّر وقال ألا قلتَ ثمّ تعود باديا مُبتلّهْ [5] فتفرّط عنك النحوس، ومضى بسطام على وجهه فلمّا دنا من نَقًا يقال له الحسن فى بلاد ضبّة صعده ليربأ [6] فاذا هو بنَعَم قد ملأ الارض فيه الف ناقة لمالك ابن المُنْتَفِق الضبّىّ من بنى ثعلبة بن سعد بن ضَبّة قد فقأ عين

---

[1]) A. رتق. [2]) S.; ceteri om. [3]) B. علا; R. عتّلا. [4]) B. ubique: دقيلا. [5]) Vid. *Meidanii* I, p. 451. [6]) B. ليبرى; R. ليراه.

فحلها وكذلك كانوا يفعلون فى الجاهلية اذا بلغت ابل احدهم الف بعير فقئوا عين فحلها لتردّ عنها العين وهى ابل مُرْتبعةٌ[1] ومالك بن المنتفق فيها على فرس له جواد، فلمّا اشرف بسطام على النقا تخوّف ان يروه فينذروا بـه فاضطجع وتدهدا حتّى بلغ الارض وقال يا بنى شيبان لم ار كاليوم قطّ فى الغرّة وكثرة النعم، ونظر نفيد الى لحية بسطام معفّرة بالتراب لما تدهدا فتطيّر له ايضا وقال ان صدقت الطيرُ فهو اوّل من يُقْتَل وعزم الاسدىّ على فراقه فاخذته رعدة تهيّبا[2] لفراقه والانصراف عنه وقال له ارجع يا ابا الصهباء فانّى اتخوّف عليك ان تقتل فعصاه ففارقه، وركب بسطام واصحابه واغاروا على الابل واطّردوها وفيها فحل لمالك يقال له ابو شاعر[3] وكان اعور فنجا مالك على فرسه الى قومه من ضبّة حتّى اذا اشرف على تعشار نادى يا صباحاه وعاد راجعا وادرك الفوارس القوم وهم يطردون النعم فجعل فحله ابو شاعر يشذّ من النعم ليرجع وتتبعه الابل فكلّما تبعته ناقة عقرها بسطام فلمّا رأى مالك ما يصنع بسطام واصحابه قال ما ذا السفه يا بسطام * لا تعقرها فاما لنا واما لك فأبى بسطام[4] وكان فى اخريات الناس على فرس ادهم يقال له الزعفران يحمى اصحابه فلمّا لحقت خيل ضبّة قال لهم مالك ارموا روايا القوم فجعلوا ترمونها فيشقّونها، فلحقت بنو ثعلبة وفى اوائلهم عاصم بن خليفة الصباحىّ وكان ضعيف العقل وكان قبل ذلك يعقّب قناة له فيقال له ما تصنع بها يا عاصم فيقول اقتل عليها بسطاما فيهزءون منه فلمّا جاء الصريخ ركب فرس ابيه بغير امره ولحق الخيل فقال لرجل من ضبّة ايّهم الرئيس قال صاحب الفرس

---

[1]) R. ربيعة. [2]) B. et R. تهيبا. [3]) B. semper sine punctis.
[4]) S.; ceteri om.

الادهم فعارضه عاصم حتّى حاذاه ثمّ حمل عليه فطعنه بالرمح فى صماخ اذنه انفذ الطعنة الى الجانب الآخر وخرّ بسطام على شجرة [1] يقال لها الالآءة فلمّا رأتْ ذلك شيبان خلّوا سبيل النعم وولّوا الادبار فمِنْ قتيل واسير واسر بنو ثعلبة نجادَ بن قيس اخا بسطام فى سبعين من بنى شيبان وكان عبد الله بن عَنَمة الضّبّىّ مجاورًا فى شيبان فخاف ان يُقْتَل فقال يرثى بسطامًا

لأمّ الارض ويلٌ ما اجنّتْ　　غداةَ اضرّ بالحسن السبيلُ
*يقسّمُ ماله فينا وندعو[2]　　ابا الصهباء اذ جنح الاصيلُ [3]
اجدّك لن تريْهِ ولن تَراهُ　　تخبُّ به عُذافرةٌ ذمولُ
حقيبةُ بطنها بَدَنٌ وسرجٌ　　تُعارضُها مُرَبَّبَةٌ دَوولُ
الى ميعادِ ارعنَ مُكْفَهِرٍّ　　تُضَمَّرُ[4] فى جوانبه الخيولُ
لك المرباع منها والصفايا　　وحكمك والنّشيطةُ والفُضولُ
لقد ضمّت بنو زيد بن عمرو　　ولا يوفى ببسطامٍ قتيلُ
فخرّ على الالآءة لم يُوَسَّدْ　　كأنّ جبينَهُ سيفٌ صقيلُ
فان يَجزعْ عليه بنو ابيه　　فقد فُجعوا وفاتهمُ جليلُ
بمطعام اذا الاشوال راحت　　الى الحجرات ليس لها فصيلُ

فلم يبق فى بكر بن وائل بيت الّا وأُلقى لقتله لعلوّ محلّه وقال شَمْعَلة بن الأخضر بن هُبَيْرة الضبّى يذكره

فيوم شَقيقة الحَسَنَيْن لاقت　　بنو شيبان آجالًا قِصارا
شككنا بالرماح وهنّ زُورٌ　　صماخَىْ كبشهم حتّى استدارا
وأَوْجَرْناه اسمرَ ذا كُعوب　　يُشبّه طوله مَسَدًا مُغارا

الشَّقيقة ارض صلبة بين جبلَىْ رمل والحسنان نقوا رمل كانت الوقعة عندها وقالت امّ قيس بن بسطام ترثيه

---

[1]) B. شجرة. [2]) A ويدعوا. [3]) Versus in B. deest. [4]) B. تضمّ

لِيَبْكِكَ ابن ذى الجَدَّين بكر بن وائل ... فقد بان منها زينُها وجمالُها
اذا ما غدا فيهم غَدَوْا[1] وكأنّهم ... نجوم سماء بينهنّ هلالُها
فلله عينا مَنْ رأَى مثله فتًى ... اذا الخيل يومَ الروع هبّ نزالُها
عزيزُ المَكَرِّ لا يهدّ جناحه ... وليثٌ اذا الفتيان زلّت نعالُها
وحمّال اثقال وعائد محجر ... تحلّ اليه كلّ ذاك رحالُها
سيبكيك عانٍ لم يجدْ مَنْ يفكّه ... ويَبكيك فرسان الوغى ورجالُها
وتبكيك اسرى طالما قد فككتّهم ... وارملةٌ ضاعت وضاع عيالُها
مفرّج حومات الخطوب ومدركُ ... الحروب اذا صالت وعزّ صيالُها
تغشّا بها[2] حَيْنًا كذاك ففجّعتْ ... تميمٌ به ارماحُها ونبالُها
فقد ظفرتْ منّا تميمٌ بعثرةٍ ... وتلك لعمرى عثرةٌ لا تُقالُها
أُصيبتْ به شيبان والحىّ يَشْكر ... وطير يُبَرّى ارسالُها وحبالُها ٭

(عَنَمة بفتح العين المهملة والنون) ٭

يوم النسار

النسار اجبل متجاورة وعندها كانت الوقعة وهو موضع معروف عندهم ٭ وكان سبب ذلك اليوم انّ بنى تميم بن مُرّ بن أُدّ كانوا يأكلون عمومتهم ضَبّة بن أُدّ وبنى عبد مناة بن أُدّ فاصابت ضبّة رهطًا من تميم فطلبتهم تميم فانزاحت جماعة الرِباب وهم تيم وعدىّ وثَوْر أَطْحل وعُكْل بنو عبد مناة بن أُدّ وضبّة بن أُدّ وانّما سُمّوا الرباب لانّهم غمسوا ايديهم فى الربّ حين تحالفوا فلحقت ببنى اسد وهم يومئذ حلفاء لبنى ذُبْيان بن بَغيض فنادى صارخ بنى ضبّة يآل خِنْدف فاصرختهم بنو اسد وهو اوّل يوم تخندفتْ فيه ضبّة واستمدّوا حليفهم طَبيا[3] وغطفان فكان رئيس اسد يوم النسار عوف بن عبد الله بن عامر بن جَذيمة بن نصر بن قعين وقيل خالد بن نَضْلة وكان رئيس الرباب الاسود بن المنذر اخو النعمان وليس

---

[1]) B. غزاة. [2]) S. نعشنا دد. [3]) h. سبيبا, Cod.Ox. Poc. 390, f.66: طَيِّئًا.

بصاحبح وكان على الجاعة كلّهم حِصْن بن حُذَيفة بن بدر وفيه يقول زُهَير بن ابى سُلْمَى

ومَنْ مثلُ حِصْنٍ فى الحروب ومثله   لانداد [1] ضَيْمٍ او لامرٍ يُحاوِلُهْ
اذا حلّ احياءُ الاحاليف حوله   بذى نَجَبٍ فُداتُهُ وصواهلُهْ

فلمّا بلغ بنى تميم ذلك استمدّوا [2] بنى عامر بن صَعْصعة * فامدّوهم وكان حاجب بن زرارة على بنى تميم وكان عامر بن صعصعة [3] جَوّاب وهو لقب مالك بن كعب من بنى ابى بكر بن كِلاب لانّ بنى جعفر كان جوّاب قد اخرجهم الى بنى الحارث بن كعب فحالفوهم وقيل كان رئيس عامر شُرَيح بن مالك القُشَيْرىّ وسار الجعان فالتقوا بالنسار واقتتلوا فصبرت عامر واستحرّ بهم القتل وانفضّت تميم فنجتْ ولم يُصَبْ منهم كثير وقُتل شريح القشيرىّ رأس بنى عامر وقُتل عبيد ابن معاوية بن عبد الله بن كلاب وغيرهما وأُخذ عدّة من اشراف نساء بنى عامر منهنّ سلمى بنت المُحَلّق [4] والعنقاء بنت قمّام وغيرهما فقالت سلمى تعيّر جوّابًا والطفيل

لحى الالهُ ابا ليلى بفَرّته   يوم النِسار وقُنْبَ العير جوّابا
كيف الفخار وقد كانت بمعترك   يومَ النِسار بنو ذبيان اربابا
لم تمنعوا القوم اذْ أَشْلَوْا سوامكُمْ   ولا النساء وكان القوم أَحزابا

وقال رجل يعيّر جوّابًا والطُّفَيْل بفراره عن أمراتَيْه

وفرّ عن ضَرّتَيْه وجه خاربة   ومالكٌ فرّ قُنْبُ العَيْر جوّاب

القُنْب غِلاف الذكر وجوّاب لقب لانّه كان يجوب الآثار واسمه مالك، وقال بشر بن ابى خازم فى هزيمة حاجب

وافلت حاجب جَوْبَ [5] العوالى   على شَقّراء تلمع فى السراب
ولو ادركْنَ رأسَ بنى تميم   عفرنَ الوجه منه بالتراب

---

1) R. S. et Cod. Ox. Poc. 390 l. l. لانكار. 2) A. اشهدوا. 3) S.; ceteri om. 4) R. المخلى; S. مخلو. 5) A. ثوب, S. فوق.

وكان يوم النسار بعد يوم جَبَلَة وقتْل لَقيط بن زُرارة (جـوّاب بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره باء موحّدة وخازم بالخاء المعجمة والزاء) ✿

يوم الجِفار

لمّا كان على رأس الحول من يوم النسار اجتمع من العرب مَنْ كان شهد النسار وكان رؤساؤهم بالجفار الرؤساء الذين كانوا يوم النسار الّا انّ بنى عامر قيل كان رئيسهم بالجفار عبد الله بن جَعْدة ابن كعب بن ربيعة فالتقوا بالجفار واقتتلوا وصبرت تميم فعظم فيها القتل وخاصّة فى بنى عمرو بن تميم وكان يوم الجفار يسمّى الصَّيْلم للكثرة مَنْ قُتل به وقال بشر بن ابى خازم فى عصبة تميم لبنى عامر

عصبتْ تميمٌ أن يقتّل عامر ... يوم النسار فاعقبوا بالصَّيْلمِ
كنّا اذا * نفروا لحرب نَفْرَةً[1] ... نشفى صُداعَهُمْ برأس صلدمِ
نَعْلُوا الفوارسَ[2] بالسيوف ونَعْتَرِى ... والخيل مشعلة النحور من الدمِ
يخرجن من خلل الغبار عوابسًا ... خَبَبَ[3] السباع بكلّ ليث ضيغمِ

وهى عدّة ابيات وقال ايضًا

يوم الجفار ويوم النّسا ... رِ كانا عذابًا وكانا غَراما
فامّا تميم تميم بن مُرّ ... فألفاهم[4] القوم روبى[5] نياما
وامّا بنو عامر بالجفار ... ويوم النسار فكانوا نَعاما

* فلمّا اكثر بشرٌ على بنى تميم قيل له ما لك ولتميم وهم اقرب الناس منك رحامًا فقال اذا فرغتُ منهم فرغتُ من الناس ولم يبق احد[6] ✿

يوم الصَّفْقة والكُلاب الثانى

امّا يوم الصَّفْقة وسببه فانّ باذان نائب كسرى ابرويز بن هرمز باليمن ارسل اليه حِمْلًا من اليمن فلمّا بلغ الحمل الى نطاع من ارض نجد اغارت

1) R. نعيره ; S. بنعد شرب ... 2) R. الفوارس S رقة ... 3) R. حسب.
4) R. فالفاهم. 5) ... روبى ... 6) S.; ceteri om.

تميم عليه وانتهبوه وسلبوا رسل كسرى واساورته فقدموا على هَوْذة [1] ابن علىّ الحنفىّ صاحب اليمامة مسلوبين فاحسن اليهم وكساهم وقد كان قبل هذا اذا ارسل كسرى لطيمة تباع باليمن يجهّز رسله ويخفرهم ويحسن جوارهم وكان كسرى يشتهى ان يراه ليجازيه على فعله فلمّا احسن اخيرًا الى هؤلاء الرسل الذين اخذتهم تميم قالوا له انّ الملك لا يزال يذكرك ويُؤْثر ان تقدم عليه فسار معهم اليه فلمّا قدم عليه اكرمه واحسن اليه وجعل يحادثه لينظر عقله فرأى ما سرّه فامر له بمال كثير وتوّجه بتاج من تيجانه واقطعه اموالًا بهَجَر، وكان هَوْذة نصرانيًّا وامره كسرى ان يغزو هو والمُكعبر مع عساكر كسرى بنى تميم فساروا الى هَجَر ونزلوا بالمُشَقَّر وخاف المكعبر وهوذة ان يدخلا بلاد تميم لانّها لا تحتملها العجم واهلها بها ممتنعون فبعثا رجالًا من بنى تميم يدعونهم الى الميرة وكانت شديدة فاقبلوا على كلّ صعب وذلول فجعل المكعبر يُدخلهم الحصن خمسة خمسة وعشرة عشرة واقلّ واكثر يُدخلهم من باب على انّه يُخرجهم من آخر فكلّمن دخل ضرب عنقه فلمّا طال ذلك عليهم وراوا انّ الناس يدخلون ولا يخرجون بعثوا رجالًا يستعلمون الخبر فشدّ رجل من عبس فضرب السلسلة فقطعها وخرج مَنْ كان بالباب فامر المكعبر بغلق الباب وقتل كلّمن كان بالمدينة وكان يوم الفَصْح فاستوهب هوذة منه مائة رجل فكساهم واطلقهم يوم الفصح فقال الاعشى من قصيدة يمدح هوذة

بهم يُقرّب يومَ الفصح ضاحيةً   يرجو الالهَ بما أَسْدَى وما صنعا،

فصار يوم المُشَقَّر مثلًا وهو يوم الصَّفْقة لاصفاق الباب وهو اغلاقه *وكان يوم الصفقة وقد بُعث النبى صلعم وهو بمكّة بعد لم يهاجر [2]، وامّا يوم الكُلاب الثانى فانّ رجلًا من بنى قيس بن ثعلبة

1) R. ubique: هوده. 2) S; ceteri om

قدم ارض نجران على بنى الحارث بن كعب وهم اخواله فسألوه عن الناس خلفه فحدّثهم انّه أُصْفِق على بنى تميم باب المشقّر وقُتلت المقاتلة وبقيت اموالهم وذراريهم فى مساكنهم لا مانع لها ، فاجتمعت بنو الحارث من مَذْحِج واحلافها من نَهْد وجَرْم بن رِبّان فاجتمعوا فى عسكر عظيم بلغوا ثمانية آلاف ولا يُعْلَم فى الجاهليّة جيش اكثر منه ومن جيش كسرى بذى قار ومن يوم جَبَلَة وساروا يريدون بنى تميم فحذّرهم كاهن كان مع بنى الحارث واسمه سَلمة بن المُغَفّل وقال انّكم تسيرون اعيانًا، وتغزون احيانًا، سعدًا وربابًا، وتردون مياهها جِبابًا، فتلقون عليها ضِرابًا، وتكون غنيمتكم ترابًا، فاطيعوا امرى ولا تغزوا تميمًا ، فعصوه وساروا الى تَيْعُوَة[1] فبلغ الخبر تميمًا فاجتمع ذوو الرأى منهم الى أَكْثم[2] بن صَيْفى وله يومئذ مائة وتسعون سنة فقالوا له يا ابا جيدة[3] حقّق[4] هذا الامر فانّا قد رضيناك رئيسًا[5] فقال لهم

وإنّ امرءًا قد عاش تسعين حِجّةً الى مائة لم يسأم العيشَ جاهلُ
مضتْ مائتان غيرَ عَشْرٍ وفاؤها وذلك من عدّ الليالى قلائلُ

ثمّ قال لهم لا حاجة لى فى الرياسة ولكنّى اشير عليكم لينزل حنظلة بن مالك بالدهناء ولينزل سعد بن زيد مناة والرِّباب وهم ضَبّة بن أُدّ وتَوْر وعُكْل وعدىّ بنو عبد مناة بن أُدّ الكُلابَ فاىّ الطريقَيْن اخذ القوم كفى احدُهما صاحبه ثمّ قال لهم احفظوا وصيّتى لا تُحْضِروا النساء الصفوف فانّ نجاة اللئم فى نفسه ترك الحريم وأَقِلّوا الخلاف على امرائكم ودَعُوا كثرة الصياح فى الحرب فانّه من الفشل والمرء[6] يعجز لا محالة فانّ احمق الحمق الفُجور واكيس الكيس التُّقى[7] كونوا جميعًا فى الرأى فانّ الجميع معزّز[8] للجميع وايّاكم والخلافَ فانّه لا جماعة لمن اختلف ولا تلبثوا ولا تسرعوا

---

1) A. غزوة ; S. غزوم. 2) S. كتم. 3) B. et R. جندة. 4) S. حقر.
5) R. 6) R. ڤان المرء. 7) B. et R. نشى. 8) S. مقرب.

فانّ احزم الفريقَيْن الركين وربّ عجلة تهب رَيْثًا [1] واذا عزّ اخوك فهُنْ [2] البسوا جلود النمور وابرزوا للحرب وآدّرعوا الليلَ واتّخذوه جملًا فانّ الليل اخفى للويل والثبات افضل من القوّة واهنأُ الظفر كثرة الاسرى وخير الغنيمة المال ولا ترهبوا الموت عند الحرب فانّ الموت من ورائكم وحبّ الحيوة لدى الحرب [3] زلَلٌ ومن خير امرائكم النعمان بن مالك بن حارث بن جَسّاس وهو من بنى تميم بن عبد مناة بن أُدّ، فقبلوا مشورته ونزلت عمرو بن حنظلة الدهناء ونزلت سعد والرباب الكُلابَ واقبلت مَذْحِج ومَنْ معها من قُضاعة فقصدوا الكُلاب وبلغ سعدًا والرباب الخبر فلمّا دنت مَذْحِج نذرهم شميت بن زنباع اليربوعىّ فركب جمله وقصد سعدًا ونادى يآل تميم يا صباحاه فثار الناس وانتهت مَذْحِج الى النعم فانتهبها الناس وراجزهم يقول

فى كلّ عام نَعَمٌ ننتابُه   على الكُلاب غُيّب اصحابُه
يسقط فى آثاره غلابُه،

فلحق قيس بن عاصم المِنْقرىّ والنعمان بن جَسّاس ومالك بن المُنْتَفِق فى سرعانِ الناس فاجابه قيس يقول

عمّا قليل تلتحق [4] اربابُه   مثل النجوم حُسّرًا [5] سحابُه
لَيمنعنّ النعم اغتصابُه   سعدٌ وفرسان الوغى اربابُه،

ثمّ حمل عليهم قيس وهو يقول

فى كلّ عام نعم تَحْوونَه   يَلْحقُهُ [6] قومٌ وينْتجونَه
اربابه نوكى فلا يحمونَه   ولا يُلاقون طِعانا دونَه
أَنَعَمَ الأبناء تحسبونَه   هيهات هيهات لما ترجونَه،

1) Vid. *Meidanii*, I, p. 535; B. et R. دمًا.   2) Vid. *Meidanii*, I, p.37.
3) R. add. ذل.   4) S. يلتحقى.   5) A. خسرت; S حسرت.
6) R. et Cod. Ox. Poc. 390 f. 44: يلغطه.

فاقتتل القوم قتالًا شديدًا يومَهم اجمعَ فحمل يزيد بن شدّاد بن قنان الحارثيّ على النعمان بن مالك بن جَسّاس فرماه بسهم فقتله وصارت الرياسة لقيس بن عاصم واقتتلوا حتّى حجز بينهم الليل وباتوا يتحارسون فلمّا اصبحوا غدوا على القتال وركب قيس بن عاصم وركبت مَذْحِج واقتتلوا اشدّ من القتال الاوّل فكان اوّل من انهزم من مَذْحِج مُدْرِج الرياح وهو عامر بن المَجْنون[1] بن عبد الله الجَرْميّ وكان صاحب لوائهم فالقى اللواء وهرب فلحقه رجل من بنى سعد فعقر به دابّته فنزل يهرب ماشيًا ونادى قيس بن عاصم يآل تميم عليكم الفرسان ودَعوا الرجّالة فانّها لكم وجعل يلتقط الاسارى وأُسر عبد يَغوث بن الحارث بن وَقّاص الحارثيّ رئيس مذحج فقُتل بالنعمان بن مالك بن جَسّاس وكان عبد يغوث شاعرًا فشدّوا لسانه قبل قتله لئلّا يهجوهم فاشار اليهم ليحلّوا لسانه ولا يهجوهم فحلّوه فقال شعرًا

الا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا ... فما لكما فى اللوم نفعٌ ولا ليا

الم تعلما انّ الملامة نفعُها ... قليل وما لومى اخًا من شماليا

فيا راكبًا امّا عرضتَ فبلّغَنْ ... نداماى من نجران ألّا تلاقيا

ابا كرب والأَيْهَمَيْن كِلَيْهما ... وقيسًا بأعلى حضرموت اليمانيا

اقول وقد شدّوا لسانى بنسعة ... معاشرَ تَيْم اطلقوا من لسانيا

كانّى لم اركبْ جوادًا ولم اقلْ ... لخيلىَ كُرّى كرّةً من ورآئيا

ولم أَسْبَأ الزقّ الرَّوِيّ[2] ولم اقلْ ... لأَيسار صِدْقٍ عظِّموا ضوء ناريا

وقد علمتْ عِرْسى مُلَيْكة انّنى ... انا الليث مَعْدُوًّا عليه وعاديا[3]

لَحَى اللهُ قومًا بالكُلاب شهدتُّهمْ ... صميمَهُمُ والتابعين المواليا

ولو شيت نجّتْنى من القوم شَطْبةٌ ... ترى خَلْفَها الكُمْتَ العتاق تواليا

وكنت اذا ما الخيل شمّصها القنا ... لَتَبْقى بتصريف القناة يمانيا

---

[1]) S. المجنون [2]) R. S. et Cod. Ox. l. l. الروى. [3]) R. ceteri: معدوا — — وعاديا.

فيا حاصِ فُكّ القيد عنّى فانّنى   صبور على مرّ الحوادث ناكيا
فان تقتلونى تقتلوا بِىَ سيّدًا   وإنْ تطلقونى تَحْرِبونِى مالِيا

ابو كرب بشر بن علقمة بن الحارث والايْهمان الاسود بن علقمة بن الحارث والعاقب وهو عبد المسيح بن الابيض وقيس بن معدى كرب فزعموا انّ قيسًا قال لو جعلنى اوّل القوم لافتديته بكلّ ما املك ثمّ قُتل ولم يقبل له فدية (ربان بالراء والباء الموحّدة) ❊

يوم ظهر الدهنة

وهو يوم بين طيّء واسد بن خُزَيْمة، وسبب ذلك انّ اوس بن حارثة بن لَأْم الطائىّ كان سيّدًا مطاعًا فى قومه وجوادًا مقداماً فوفد هو حاتم الطائىُّ على عمرو بن هِنْد فدعا عمرو اوسًا فقال له انت افضل ام حاتم فقال ابيتَ اللعنَ انّ حاتمًا اوحدها وانا احدها ولو ملكنى حاتم وولدى ولُحْمَتى لَوَهَبَنا فى غداة واحدة، ثمّ دعا عمرو حاتمًا فقال له انت افضل ام اوس فقال ابيتَ اللعنَ انّما ذكرت اوسًا ولَأَحد ولده افضل منّى فاستحسن ذلك منهما وحباهما واكرمهما، ثمّ انّ وفود العرب من كلّ حىّ اجتمعت عند النعمان بن المنذر وفيهم اوس فدعا بحلّة من حلل الملوك وقال للوفود احضروا فى غد فانّى مُلْبس هذه الحلّة اكرمكم فلمّا كان الغد حضر القوم جميعًا الّا اوسًا فقيل له لمَ تتخلّف فقال ان كان المراد غيرى فاجمل الاشايىّ[1] أَلّا اكون حاضرًا وان كنتُ المراد فسأُطْلب، فلمّا جلس النعمان ولم يرَ اوسًا قال اذهبوا الى اوس فقولوا له احضرْ آمنًا ممّا خفتَ فحضر فأُلبس الحلّة فحسده قوم من اهله فقالوا للحُطَيْئة اهجُهُ ولك ثلاثمائة ناقة فقال كيف اهجو رجلاً لا ارى فى بيتى اثاثاً ولا مالاً الّا منه ثمّ قال

كيف الهجاء وما تنفكّ صالحةٌ   من اهل لَأْم بظهر الغيب تأتينى،

---

1) A. الاسباتى ; B. الاشاتى ; R. الاشانى.

فقال لهم بشر بن ابى خازم انا اهجوه لكم فاعطوه النوق وهجاه فافحش فى هجائه وذكر امّه سُعْدَى فلمّا عرف اوس ذلك اغار على النوق فاكتسحها وطلبه فهرب منه والتجأ الى بنى اسد عشيرته فنعوه منه وراوا تسليمه اليه عارًا فجمع اوس جَديلة طَىّء وسار بهم الى اسد فالتقوا بظهر الدهنة تلقاء تيما فاقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزمت بنو اسد وقُتلوا قتلًا ذريعًا وهرب بشر فجعل لا يأتى حيًّا يطلب جوارهم الّا امتنع من اجارته على اوس ثمّ نزل على جندب حصن الكلابىّ باعلى الصَّمّان فارسل اليه اوس يطلب منه بشرًا فارسله اليه فلمّا قُدِمَ به على اوس اشار عليه قومه بقتله فدخل على امّه سُعْدى فاستشارها فاشارت ان يردّ عليه ماله ويعفو عنه ويحبوه فانّه لا يغسل هجاءهُ الّا مدحه فقبل ما اشارت به وخرج اليه وقال يا بشر ما ترى انّى اصنع بك فقال

انّى لَأَرجو منك يا اوس نعمةً وانّى لأُخْرَى منك يا اوس راهبُ
وانّى لَأَمحو بالذى انا صادق به كلّما قد قلتُ اذ انا كاذبُ
فهل ينفعنّى اليوم عندك انّنى ساشكر ان انعمتَ والشكرُ واجبُ
فدًى لابن سعدى اليومَ كلّ عشيرتى بنى اسد افنساؤهم والاقاربُ
تداركنى اوس بن سعدى بنعمة وقد امكنتْهُ من يدىّ العواقبُ

فمنّ عليه اوس وحمله على فرس جواد وردّ عليه ما كان اخذ منه واعطاه من ماله مائة من الابل فقال بشر لا جرم لا مدحتُ احدًا حتّى اموت غيرك ومدحه بقصيدته المشهورة التى اوّلها

اتعرف من هُنَيْدَةَ رسم دار بحرجى ذَرْوَةٍ فالى لواها
ومنها منزل بِبِراقِ خَبْتٍ عفت حُقْبًا وغَيّرها بِلاها

وهى طويلة ❁

يوم الوَقيط

وكان من حديثه انّ اللهازم تجمّعتْ وفى قيس وتيم اللات ابنا

ثعلبة بن عُكابة[1] بن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل ومعها تَجِمل ابن لُجَيْم وعَنَزة بن اسد بن ربيعة بن نِزار لتُغيرَ على بنى تميم وهم غارّون فرأى ذلك الاعور وهو ناشب بن بَشامة[2] العنبرىّ وكان اسيرًا فى قيس بن ثعلبة فقال لهم اعطونى رجلًا ارسله الى اهلى اوصيهم ببعض حاجتى فقالوا له ترسله ونحن حضور قال نعم فأتوه بغلام مولّد فقال اتيتمونى باحمق فقال الغلام والله ما انا باحمق فقال انّى اراك مجنونًا قال والله ما بى جنون قال اتعقل قال نعم انّى لعاقل قال فالنيران اكثر ام الكواكب قال الكواكب وكلٌّ كثيرة فملأ كفّه رملًا وقال كم فى كفّى قال لا ادرى فانّه لكثير فاومى الى الشمس بيده وقال ما تلك قال الشمس قال ما اراك الّا عاقلًا اذهبْ الى قومى فأبلغْهم السلام وقلْ لهم ليُحْسنوا الى اسيرهم فانّى عند قوم يحسنون الىّ ويكرمونى وقلْ لهم فليُعْرّوا جملى الاحمر ويركبوا ناقتى العَيْساء وليرعوا حاجتى فى بنى مالك واخبرهم انّ العوسج قد اورق وانّ النساء قد اشتكت وليعصوا هَمّام بن بشامة فانّه مشؤم مَجْدودٌ وليطيعوا هُذَيْلَ بن الاخنس فانّه حازم ميمون واسألوا الحارث عن خبرى، وسار الرسول فأتى قومه فابلغهم فلم يدروا ما اراد فاحضروا الحارث وقصّوا عليه خبر الرسول فقال للرسول اقصص علىّ اول قصّتك فقصّ عليه اوّل ما كلّمه حتّى اتى على آخره فقال ابلغه التحيّة والسلام واخبره انّا نَستوصى بما اوصى به فعاد الرسول ثمّ قال لبنى العنبر انّ صاحبكم قد بيّن لكم أمّا الرمل الذى جعل فى كفّه فانّه يخبركم انّه قد اتاكم عددٌ[3] لا يحصى وامّا الشمس الّتى اومىٔ اليه فانّه يقول ذلك اوضح من الشمس وامّا جمله الاحمر فالصّمّان فانّه يامركم ان تعرّوه يعنى ترتحلوا عنه وامّا ناقته العَيْساء فانّه يامركم ان تحترزوا فى الدهناء وامّا بنو مالك فانّه يامركم ان

---

[1]) B. عكامة ; E عكابة. [2]) R. بشابة. [3]) R. عداو.

تنذروهم معكم واما ايراق العوسج فانّ القوم قد لبسوا السلاح واما اشتكاء النساء فانّه يريد انّ النساء قد خرزن الشكاء وهي اسقية الماء للغزو، فحذر بنو العنبر وركبوا الدهناء وانذروا بنى مالك فلم يقبلوا منهم، ثمّ انّ اللهازم وعِجْلًا وعنزة اتوا بنى حنظلة فوجدوا عمرًا قد أَجْلَتْ فاوقعوا ببنى دارم بالوَقيط فاقتتلوا قتالًا شديدًا وعظمت الحرب بينهم فاسرت ربيعة جماعة من رؤساء بنى تميم منهم ضِرار بن القَعْقاع بن مَعْبد بن زُرارة فجزّوا ناصيته واطلقوه واسروا [1] عَثْجَل بن المامون بن زُرارة وجُوَيْرة بن بدر بن عبد الله بن دارم ولم يزل فى الوثاق حتّى رآهم يومًا يشربون فانشأ يتغنّى يسمعهم ما يقول

وقائلة ما غاله ان يزورنا   وقد كُنْتُ عن تلك الزيارة فى شُغُلِ
وقد ادركتْنى والحوادثُ جَمّةٌ   مخالبُ قوم لاضعافٍ ولا عُزْلِ
سراعٍ الى الجُلّى بطاءٍ عن الخنا   رِزانٍ لَدَى البَاديِنَ [2] فى غير ما جَهْلِ
لعلّهمُ أنْ يمطرونى بنعمة   كما صاب ماء المزن فى البلد المَحْلِ
فقد ينعش الله الفتى بعد ذلّة   وقد تَبْتنى الحسنى سراةُ بنى عِجْلِ،

فلمّا سمعوا الابيات اطلقوه، وأُسر ايضًا نُعَيْم وعوف ابنا القعقاع بن مَعْبد بن زُرارة وغيرهما من سادات بنى تميم وقُتل حَكيم بن النَّهْشَلىّ ولم يشهدها من نَهْشل غيره وعادت بكر فمرّت بطريقها بعد الوقعة بثلاثة جذيمة بين الاصيلع نفر من بنى العنبر لم يكونوا ارتحلوا مع قومهم فلمّا راوهم طردوا ابلهم فاحرزوها من بكر، واكثر الشعراء فى هذا اليوم فمن ذلك قول ابى مهوش الفَقْعَسىّ يعيّر تميمًا بيوم الوقيط

فما قاتلت يوم الوقيطَيْن نهشل   ولا الاسكة الشوّمى فُقَيْم بن دارمِ
ولا قصبتْ [3] عوفٌ [4] رجال مُجاشعٍ   ولا قشر الاستاهَ [5] غيبرُ البراجمِ،

---

1) S. حنيسلة المامون بن زرارة بن علقمة. 2) A. لذى النادين; B. لذى البادين; S. التاذين. 3) Fl.; A. قصب; B. et R. قصبت; Cod. Ox. l. f. 84 et S. قَصّب. 4) Codd. خوف; Cod. Ox. l. l. جوف. 5) R. يسّم. B. خسر الاشيا.

وقال ابو الطُفَيْل عمرو بن خالد بن محمود بن عمرو بن مَرْثد

حَكَمْت[1] تميمٌ بَرْكَها لمّا التقت
رايا‌تنا ككواسر العقبانِ

دَهموا الوَقيط بجحفلٍ جَمِّ الوغى
ورماحها كنوازع الاشطانِ ❁

يوم المَرُّوت

وهو يوم بين تميم وعامر بن صَعْصَعة، وكان سببه انّه التقى قَعْنَب بن عَتّاب الرياحيُّ وبَحير بن عبد الله بن سلمة العامريُّ بعُكاظ فقال بَحير لقعنب ما فعلت فرسك البيضاء قال في عندى وما سؤالك عنها قال لانّها نجّتك منّى يوم كذا وكذا فانكر قعنب ذلك وتلاعنا وتداعيا ان يجعل الله ميتة الكاذب بيد الصادق فكثنا ما شاء الله وجمع بحير بنى عامر وسار بهم فاغار على بنى العنبر بن عمرو بن تميم بارم الكَلْبة وهم خُلوفٌ فاستاق السبى والنعم ولم يلق قتالًا شديدًا واتى الصريخ بنى العنبر بن عمرو ابن تميم وبنى مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبنى يربوع بن حنظلة فركبوا فى الطلب فتقدّمت عمرو بن تميم فلمّا انتهى بحيير الى المَرُّوت قال يا بنى عامر انظروا هل ترون شيئًا قالوا نرى خيلًا عارضةً رماحها على كواهل خيلها قال هذه عمرو ابن تميم وليست بشىء فلحقت بهم بنو عمرو فقاتلوهم شيئًا من قتال ثمّ صدروا عنهم ومضى بحير ثمّ قال يا بنى عامر انظروا هل ترون شيئًا قالوا نرى خيلًا ناصبةً رماحها قال هذه مالك بن حنظلة وليست بشىء فلحقوا فقاتلوا شيئًا من قتال ثمّ صدروا عنهم ومضى بحير وقال يا بنى عامر انظروا هل ترون شيئًا قالوا نرى خيلًا ليست معها رماح وكانّما عليها الصبيان قال هذه يربوع رماحها بين آذان خيلها ايّاكم والموت الزُؤام فاصبروا ولا ارى ان تنجوا، فكان اوّل مَنْ لحق من بنى يربوع الواقعة وهو نُعَيم بن عتّاب وكان

---

[1]) A. حكمت.

يُسمّى الواقعة لبليته فحمل على المُثَلَّم القُشَيْرىّ فاسره وحملت قشير على ذَوْكس بن واقد بن حوط فقتلوه واسر نعيم المصفىّ القشيرىّ فقتله وحمل كدام بن بَجيلة المازنىّ على بَحير فعانقه ولم يكن لقعنب همّة الّا بحير فنظر اليه والى كِدام قد تعانقا فاقبل نحوهما فقال كِدام يا قعنب اسيرى [1] فقال قعنب مَا رأسك السيفَ يُريد يا مازنىّ فخلّى عنه كدام وشدّ عليه قعنب فضربه فقتله وحمل قعنب ايضًا على صُهْبان وامّ صُهْبان مازنيّة فاسره فقالت بنو مازن يا قعنب قتلتَ اسيرنا فاعطِنا ابن اخينا [2] مكانه فدفع اليهم صُهْبان بحيرًا فرضوا بذلك واستنقذت بنو يربوع اموال بنى العنبر وسبيهم من بنى عامر وعادوا ، (بَحِير بفتح الباء الموحّدة وكسر الحاء المهملة) ٭

يوم فَيْف الريح

وهو بين عامر بن صَعْصَعة والحارث بن كعب وكان خبره انّ بنى عامر كانت تطلب بنى الحارث بن كعب باوتارٍ [3] كثيرة فجمع لهم الحُصَيْن بن يزيد بن شدّاد بن قَنان [4] الحارثىّ وهو ذو الغُصّة واستعان بجُعْفىّ وزُبَيْد وقبائل سعد العشيرة ومُراد وصُداء ونَهْد وخَثْعم وشَهْران وناهس ثمّ اقبلوا يريدون بنى عامر وهم منتجعون مكانًا يقال له فَيْف الريح ومع مَذْحِج النساء والذرارى حتّى لا يفرّوا فاجتمعت بنو عامر فقال لهم عامر بن الطُّفَيْل اغيروا بنا على القوم فانّى ارجو ان ناخذ غنائمهم ونسبى نساءهم ولا تَدَعُوهم يدخلون عليكم ، فاجابوه الى ذلك وساروا اليهم فلمّا دنوا من بنى الحارث ومَذْحِج ومَنْ معهم اخبرتهم عيونهم وعادت اليهم مشائخهم فحذروا فالتقوا فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثلاثة ايّام يغادونهم القتال بفَيْف الريح فالتقى الصُّمَيْل بن الاعور الكلابىّ وعمرو بن صُبْح النَّهْدىّ فطعنه عمرو فاعتنق الصميل فرسه وعاد فلقيه رجل من خَثْعم فقتله واخذ

---

1) S.   2) R. اختنا.   3) A. باوبان.   4) A. فنان ; B. et R. قبان.

درعه وفرسه ، وشهدت بنو نُمَيْر يومئذ مع عامر بن الطفيل فابلوا بلاء حسنًا وسمّوا ذلك اليوم حُرَيْجة الطعان لانّهم اجتمعوا برماحهم فصاروا بمنزلة الحرجة وهى شجر مجتمع وسبب اجتماعهم انّ بنى عامر جالوا جولة الى موضع يقال له العرقوب والتفت عامر بن الطفيل فسأل عن بنى نمير فوجدهم قد تخلّفوا فى المعركة فرجع وهو يصيح يا صباحاه يا نميراه ولا نمير لى بعد اليوم حتّى اقتحم فرسه وسط القوم فقويت نفوسهم وعادت بنو عامر وقد طعن عامر بن الطفيل ما بين ثغرة ونحره الى سرّته عشرين طعنةً وكان عامر فى ذلك اليوم يتعهّد الناس فيقول يا فلان ما رايتك فعلتَ شيئًا فمن ابلى فَلْيُرِنى سيفه او رمحه ومن لم يُبْلِ شيئًا تقدّم فأبلى فكان كلّمن ابلى بلاء حسنًا اتاه فاراه الدم على سنان رمحه او سيفه فاتاه رجل من الحارثيّين اسمه مسهر[1] فقال له يابا علىّ انظر ما صنعتُ بالقوم أنظر الى رمحى، فلمّا اقبل عليه عامر لينظر وجأه بالرمح فى وجنته ففلقها[2] وفقأ عينه وترك رمحه وعاد الى قومه وانّما دعاه الى ذلك ما راه يفعل بقومه فقال هذا والله مُبِير قومى فقال عامر بن الطفيل

اتونا بِشَهْران العريضة كلّها ... وأَكْلُبَ طُرًّا فى جياد السنوّرِ

لعمرى وما عمرى علىّ بهيّن ... لقد شان حُرَّ الوجه طعنةُ مسهرِ[1]

فبئس الفتى ان كنت اعور عاقرًا[3] ... جبانًا وما اغنى لدى كلّ محضرِ،

واسرت بنو عامر يومئذ سيّد مُراد جريحًا فلمّا برأ من جراحته أُطلق، وممّن ابلى يومئذ أَرْبد بن قيس بن جَزْء بن خالد بن جعفر وعبيد بن شُرَيْح بن الاحوص بن جعفر وقال لَبيد بن ربيعة ويقال انّها لعامر بن الطفيل

اتونا بشهران العريضة كلّها ... وأَكْلُبِها فى مثل بكر بن وائلِ

فبتنا ومن ينزلْ به مثلُ ضيفنا ... يَبِتْ عن قِرَى اضيافه غير غافلِ

---

1) R. مشهر.   2) R. et S. ففقعها.   3) R. عامرا.

أَعاذِلُ لو كان البِدادُ [1] لَقُوتِلوا   ولكنْ اتانا كُلّ جِنّ وخابِلِ
وخَثْعَم حتّى يَعْدِلُونَ بِمَذْحِجٍ   فهل نحن الّا مثلُ احدى القبائلِ

واسرع القتل فى الفريقَيْن جميعًا ثمّ انّهم افترقوا ولم يشتغلْ بعضهم عن بعض بغنيمة وكان الصبر فيها والشرف لبنى عامر ٭

يوم اليحاميم ويعرف ايضًا بقارات حَوْق

وهو بين قبائل طيّء بعضها فى بعض، وكان سبب ذلك انّ الحارث بن جَبَلَة الغسانىّ كان قد اصلح بين طيّء فلمّا هلك عادت الى حربها فالتقت جَديلة والغَوْث بموضع يقال له غرثان [2] فقُتل قائد بنى جَديلة وهو اسبع [3] بن عمرو بن لام عمّ اوس بن خالد ابن حارثة بن لأم واخذ رجل من سَنْبِس يقال له مُصْعب اذنَيْه فخصف بهما نعليه وفى ذلك يقول ابو سروة [4] السنبسىّ

نخصف بالاذان منكم نعالَنا   ونشرب كرهًا منكُمُ فى الجماجم

وتناقل الحيّان فى ذلك اشعارًا كثيرة وعظم ما صنعت الغَوْث على اوس بن خالد بن لأم وعزم على لقاء الحرب بنفسه وكان لم يشهد الحروب المتقدّمة هو ولا احد من روساء طيّء كحاتم بن عبد الله وزيد الخيل وغيرهم من الروساء فلمّا تجهّز اوس للحرب واخذ فى جمع جَديلة ولفّها قال ابو جابر

اقيموا علينا القصد يا آل طيّء   والّا فانّ العلم عند التحاسب
فمَنْ مثلُنا يومًا اذا الحرب شمّرت   ومَنْ مثلُنا يومًا اذا لم نحاسب [5]
فان تقطعينى او تريدى مساءتى   فقد قطع الخوف [6] المخوف ركائبى

وبلغ الغَوْث جمع اوس لها ووقدت [7] النار على منَاع وهى ذروة اجأ وذلك اوّل يوم توقد عليه النار فاقبلت قبائل الغوث كلّ قبيلة وعليها رئيسها منهم زيد الخيل وحاتم واقبلت جَديلة مجتمعة على

---

[1]) Ita Cod. Ox. I. f 148; Codd. العداد. [2]) A. عريان. [3]) R. اسبغ. [4]) S. سورة. [5]) A. نحاسب; B. نخايف; S. نحارب. [6]) S. الحرق. [7]) R. وقذف.

اوس بن حارثة بن لأم وحلف اوس ان لا يرجع عن طيّء حتّى ينزل معها جبليها أجأ وسلمى وتجبى له اهلها وتزاحفوا والتقوا بقارات حَوْق على راياتهم فاقتتلوا قتالاً شديدًا ودارت الحرب على بنى كباد بن جندب فأُبيروا [1] قال عدىّ بن حاتم انّى لَواقفٌ يوم. اليحاميم والناس يقتتلون اذ نظرتُ الى زيد الخيلّ قد حصر ابنيه مكنفًا [2] وحريثا [3] فى شعب لا منفذ له وهو يقول اى ابنىّ ابقيا على قومكما فانّ اليوم يوم التفانى فان يكن هؤلاء اعمام فهؤلاء اخوال فقلت كانّك قد كرهتَ قتال اخوالك قال فاحمرّت عيناه غضبًا وتطاول الىّ حتّى نظرت الى ما تحته من سرجه فخفته فضربتُ فرسى وتنحّيت عنه واشتغل بنظره الىّ عن ابنيه فخرجا كالصقرين وحمل قيس بن عارب على بَحير بن زيد الخيل بن حارثة ابن لأم فضربه على رأسه ضربة عنّق لها بحير فرسه وولّى فانهزمت جديلة عند ذلك وقُتل فيها قتلٌ ذريعٌ فقال زيد الخيل

تجىء بنى لأم جيادٌ كأنّها عصائب طير يوم طلّ وحاصب [4]
فان تنْجُ منها لا يزلْ بك شامة أناء حيًا بين الشجا والترائب
وفرّ ابن لأم واتّقانا بظهره يرتّعه بالرمح قيس بن عارب
وجاءتْ بنو مَعْنٍ كانّ سيوفهم مصابيح من سقف فليس بآئب
وما فرّ حتّى اسلم ابنُ حُمارسٍ لوقعة مصقول من البيض قاضب

فلم تبق لجديلة بقيّة للحرب بعد يوم اليحاميم فدخلوا بلاد كلب فحالفوهم واقاموا معهم ✿

يوم ذى طُلُوح

وهو يوم الصَّمْد ويوم أُود [5] ايضًا وهو بين بكر وتميم وكان من حديثه انّ عَمبرة بن طارق بن ارقم [6] اليربوعىّ التنيمىّ تزوّج مريّة [7]

---

1) R. فاسروا. 2) A. مكدغا; R. بليفا. 3) R. خرسا. 4) B. et R. عاصب. 5) A. اواد. 6) S. ارثم. 7) S. مْزْيْه.

بنت جابر العجليّ اخت أَبْجَر [1] وسار الى عِجْل ليبتني باهله وكان له في بني تميم امرأة اخرى تعرف بابنة النطف من بني تميم فاتى أَبْجر اخته يزورها وزوجها عندها فقال لها أَبْجر انّى لارجو ان آتيك بابنة النطف امرأة عَميرة فقال له ما اراك تُبْقي عليّ حتى تُسْلبِنى اهلى فندم أَبْجر وقال له ما كنتُ لاغزوِ قومك ولكنّنى متأسّر [2] فى هذا الحىّ من تميم وجمع أَبْجر والحَوْفزان بن شَريك الشيبانىّ الحوفزانُ على شيبان وأَبْجرُ على اللهازم ووكّلا بعَميرة من يحرسه ليّلا يأتى قومه فينذرهم فسار الجيش فاحتال عَميرة على الموكَّل بحفظه وهرب منه وجدّ السير الى ان وصل الى بنى يربوع فقال لهم قد غزاكم الجيش من بكر بن وائل فأعلموا بنى ثعلبة بطنًا منهم فارسلوا طليعة منهم فبقوا ثلاثة ايّام ووصلت بكر فركبت يربوع والتقوا بذى طُلوح فركب عَميرة ولقى أَبْجر فعرّفه نفسه والتقى القوم واقتتلوا فكان الظفر ليربوع وانهزمت بكر وأُسر الحوفزان وابنه شَريك وابن عَنَمة الشاعر وكان مع بنى شيبان فافتكه متمّم بن نُوَيْرة وأُسر اكثر الجيش البكرىّ وقال ابن عَنَمة يشكر متمّمًا

جزى الله ربّ الناس عنّى مُتمّمًا بخير الجزاء ما اعفّ وأَجْودا
اجيرتْ به ابناؤنا ودماؤنا وشارك فى اطلاقنا وتفرّدا
* ابا نهشل انّى لكم غيرُ كافرٍ ولا جاعلٍ من دونك المال سرمدا * [3]

يوم أَقْرُن

قال ابو عبيدة غزا عمرو بن عمرو بن عُدَس التميمىّ بنى عبس فاخذ ابلهم واستاق سبيهم وعاد حتّى كان اسفلَ ثَنيّة أَقْرُن نزل وابتنى بجارية من السبى ولحقه الطلب فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقتل انسُ الفوارس ابن زياد العبسىّ عمروَ وابنَه حنظلة واستردّوا الغنيمة والسبى فنَعَى جريرٌ على بنى دارم ذلك فقال

[1]) Codd. jam ابجر, jam ابحر, jam الحر habent. [2]) S. ساسير. [3]) S.

اتنسون عمرًا يومَ بُرْقةِ أَقْرُن   وحنظلةَ المقتولَ اذ هو يافعا *

وكان عمرو اسلع ابرص وكان هو ومَنْ معه قد اخطأوا ثنية الطريق في عودهم وسلكوا غير الطريق فسقطوا من الجبل الذى سلكوه فلقوا شدّة ففى ذلك يقول عَنْترة

كأنّ السرايا يومَ سقٍّ وصارةٍ[1] عصائبُ طيرٍ ينْتَحين لمشربِ
شفى النفس منّى أَوْدَنا لشفائها   تهوُّرُهم من حالقٍ متصوّبِ
وقد كنتُ اخشى ان اموتَ ولم تُقَمْ   مراتبُ عمرو وسط نَوْحٍ مُسَلَّبِ

* وكانت امّ سماعة بن عمرو بن عمرو من عبس فزاره خاله فقتله بابنه فقال في ذلك مسكين الدارمىّ

وقاتل خاله بابنه منّا   سماعة لم تبع حسبًا بمال[2] ✿

يوم السُّلّان

قال ابو عبيدة كان بنو عامر بن صَعْصعة حُمْسًا والحُمْس قريش ومَنْ له فيهم ولادة والحمس متشدّدون[3] في دينهم وكانت عامر ايضًا لَقاحًا لا يدينون للملوك فلمّا ملك النعمان بن المنذر ملّكه كسرى ابرويز وكان يجهّز كلّ عام لطيمة وهى التجارة لتباع بعُكاظ فعرضت بنو عامر لبعض ما جهّزه فاخذوه فغضب لذلك النعمان وبعث الى اخيه لأمّه وهو وَبَرَة بن رُومانس الكلبىّ وبعث الى صنائعه ووضائعه والصنائعُ مَنْ كان يصطنعه من العرب بتَغْزِيَة والوضائعُ هم الذين كانوا شبه المشايخ[4] وارسل الى بنى ضَبّة بن أُدّ[5] وغيرهم من الرباب وتميم فجمعهم فاجابوه فاتاه ضِرار بن عمرو الضَّبّىّ في تسعة من بنيه كلّهم فوارس ومعه حُبَيْش بن دُلَف وكان فارسًا شجاعًا فاجتمعوا في جيش عظيم فجهّز النعمان معهم عيرًا وامرهم بتسييرها وقال لهم اذا فرغتم من عُكاظ وانسلخت الحُرُمُ ورجع كلّ قوم الى بلادهم فاقصدوا بنى عامر فانّهم قريب بنواحى السُّلّان، فخرجوا وكتموا امرهم وقالوا

1) S. صاره   ثوره   2) S.   3) R. مفسدون ; R. المشرّدون.   4) S. المسالح.   5) B S. et R. ادّ.

خرجنا لئلّا يعرض احد للطيمة الملك فلمّا فرغ الناس من عُكاظ علمت قريش بحالهم فارسل عبد الله بن جُدْعان قاصدًا الى بنى عامر يُعلمهم الخبر فسار اليهم. واخبرهم خبرهم فحذروا وتهيّئوا للحرب وتحرّزوا ووضعوا العيون وجاء عامر عليهم عامر بن مالك مُلاعب الاسنّة واقبل الجيش فالتقوا بالسُّلان فاقتتلوا قتالًا شديدًا فبينما هم يقتتلون اذ نظر يزيد بن عمرو بن خُوَيْلد الصعق الى وَبَرَة بن رومانس اخى النعمان فاعجبه هَيْئَته فحمل عليه فاسره فلمّا صار فى ايديهم هم الجيش بالهزيمة فنهاهم ضِرار بن عمرو الضبّىّ وقام بامر الناس فقاتل هو وبنوه قتالًا شديدًا فلمّا رآه ابو بَراء عامر بن مالك ما يصنع ببنى عامر هو وبنوه حمل عليه وكان ابو براء رجلًا شديد الساعد فلمّا حمل على ضِرار اقتتلا فسقط ضِرار الى الارض وقاتل عليه بنوه حتّى خلّصوه وركب وكان شيخًا فلمّا ركب قال مَنْ سرّه بنوه ساءته نفسه فذهبت مثلًا يعنى مَنْ سرّه بنوه اذا صاروا رجالًا كبر وضعف فساءه ذلك وجعل ابو براء يلحّ على ضِرار طمعًا فى فدائه وجعل بنوه يحمونه فلمّا رأى ذلك ابو براء قال له لتموتنّ او لأموتنّ دونك فأحلْنى على رجل له فداء فاومى ضرار الى حُبَيْش بن دُلَف وكان سيّدًا فحمل عليه ابو براء فاسره وكان حبيش اسود نحيفًا دَميمًا فلمّا رآه كذلك ظنّه عبدًا وانّ ضرارًا خدعه فقال انا لله اعزز سائر اليَوْم[1] الّا فى الشُّوم وقعتُ فلمّا سمعها حبيش منه خاف ان يقتله فقال ايّها الرجل ان كنتَ تريد اللبن يعنى الابل فقد اصبتَهُ فافتدى نفسه باربعمائة بعير وهُزم جيش النعمان فلمّا رجع الفلّ اليه اخبروه بأسر اخيه وبقيام ضِرار بأمر الناس وما جرى له مع ابى براء وافتدى وَبَرة بن رومانس نفسه بالف بعير وفرس من يزيد بن الصعق فاستغنى يزيد وكان قبله خفيف الحال وقال لبيد يذكر ايّام قومه

---

1) R. الفوم.

إنّى آمرؤٌ منعتْ أرومةُ عامر ضيمى وقد حنقتْ علىّ خصومُ

يقول فيها

وغـداةَ قـاعِ القريتَيْن أتيتُهـم زَهْـوًا يـلـوح خِـلالَها التسويمُ

بكتائب رُجُحٍ تعَوّد كبشُها نَـطْـحَ الـكـبـاش كأنّهـنّ نجومُ

قوله قاع القريتين يعنى يوم السُّلّان (حُبَيْش بن دلف بضمّ الحاء المهملة وبالباء الموحّدة وبالياء المثنّاة من تحتها نقطتين واخره شين معجمة) ۞

يوم ذى عَلَق

وهو يوم التقى فيه بنو عامر بن صَعْصَعة وبنو اسد بذى علق فاقتتلوا قتالًا عظيمًا قُتل فى المعركة ربيعة بن مالك بن جعفر بن كِلاب العامرىّ ابو لَبيد الشاعر وانهزمت عامر فتبعهم خالد بن نَضْلة الاسدىّ وابنه حَبيب والحارث بن خالد بن المُضَلّل وامعنوا فى الطلب فلم يشعروا الّا وقد خرج عليهم ابو بَرآء عامر بن مالك من وراء ظهورهم فى نفر من اصحابه فقال لخالد يابا معقل ان شئتَ أجَرْتَنا وأجَرْناك حتّى نحمل جرحانا وندفن قتلانا قال قد فعلتُ فتواقفوا فقال له ابو براء هل علمتَ ما فعل ربيعة قال نعم تركتُهُ قتيلًا قال ومَنْ قتله قال ضربتُهُ انا واجهز عليه صامت بن الأفْقم فلمّا سمع ابو براء بقتل ربيعة حمل على خالد هو ومن معه [1] فمانعهم خالد وصاحباه واخذوا سلاح حبيب بن خالد ولحقهم بنو اسد فنعوا اصحابهم وحموهم فقال الجُمَيْح

سائل معدًّا عن الفوارس لا اوفوا بجيرانهم [2] ولا سلموا

يسعى بهم قُرزُلٌ [3] ويستمع الـنـاس اليهم وتَخْفُق اللمَمْ

ركضًا وقد غادروا ربيعةَ فى الآثار لمّا تـقـارب الـنـسَمْ [4]

فى صدره صعدةٌ وبخليجه بالرمح حرّان باسلًا أضمْ

---

1) B. et E. بعد. 2) B. بجوارهم. 3) D. تَحْزَل. 4) S. النسيم.

* فرس الطفيل والد عامر بن الطفيل[1] ، وقال لبيد من قصيدة يذكر اباه

ولا من ربيعة المقترين وربّه بذى عَلَق فاقنى حياءك واصبرى *

يوم الرَّقَم

قال ابو عبيدة غزت عامر بن صَعْصَعة غطفانَ ومع بنى عامر يومئذ عامر بن الطُّفَيْل شابًّا لم يرأس بعد فبلغوا وادى الرَّقَم وبه بنو مُرَّة بن عَوْف بن سعد ومعهم قوم من أَشْجع بن رَيْث[2] بن غطفان وناس من فزارة بن ذُبْيان فنذروا ببنى عامر وهاجمت عليهم بنو عامر بالرقم وهو وادٍ بقرب تَضْرُع فالتقوا فاقتتلوا قتالًا شديدًا فاقبل عامر بن الطُّفَيْل فرأى امرأة من فزارة فسألها فقالت انا اسماء بنت نَوْفل الفزاريّ وقيل كانت اسماء بنت حِصْن بن حُذَيْفة فبينا عامر يسألها خرج عليه المنهزمون من قومه وبنو مُرّة فى اعقابهم فلمّا رأى ذلك عامر القى درعه الى اسماء وولّى منهزمًا فأدّتها اليه بعد ذلك وتبعتهم مرّة وعليهم سِنان بن ابى حارثة المرّىّ وجعل الاشجعيّون يذبحون كلّمن أسروه من بنى عامر لوقعة كانت اوقعتها بهم بنو عامر فذلك البطن من بنى اشجع يسمّون بنى مُذْبِح فذبحوا سبعين رجلًا منهم فقال عامر بن الطفيل يذكر غطفانَ ويعرض باسماء

فقد سألتُ اسمًا وهى خفيّة لضحاءها أَطُردتُّ ام لم اطرد
فلأبغينّكم الملا وعوارضًا ولأُقتلنّ لخيل لامة ضرغد
ولأبرزنّ بمالك وبمالك واخى المرورات الذى لم نيسند

فى ابيات عدّة ، فلمّا بلغ شعره غطفانَ هجاه منهم جماعة وكان نابغة بنى ذُبْيان حينئذ غائبًا عند ملوك غسّان قد هرب من النعمان فلمّا آمنه النعمان وعاد سأل قومه عمّا هجوا به عامر بن

---

[1]) S.; ceteri om. [2]) S. ربث.

الطفيل فانشدوه ما قالوا فيه وما قال فيهم فقال لقد احتشم وليس مثلُ عامرٍ يُهْجَى بمثل هذا ثمّ قال يخطّئُ عامرًا فى ذكره امرأة من عقائلهم

فان يك عامرٌ قد قال جهلًا فانّ مطيّة الجهل الشبابْ
فانّك سوف تحْلُمُ او تُباهِي اذا ما شِبْتَ او شابِ الغُرابْ
فكن كأبيك او كابى براء توافقْك الحكومة والصوابْ
فلا تَذْهَبْ بحلمك طامثاتٌ[1] من الخيلاء ليس لهنّ بابْ

الى آخرها فلمّا سمعها عامر قال ما هُجِيتُ قبلها ❁

يوم ساحوق

قال ابو عبيدة غزت بنو ذُبْيان بنى عامر وهم بساحوق وعلى ذبيان سنان بن ابى حارثة المرّىّ وقد جهّزهم واعطاهم الخيل والابل وزوّدهم فاصابوا نعمًا كثيرة وعادوا فلحقتهم بنو عامر واقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انهزمت بنو عامر وأُصيب منهم رجالٌ وركبوا الفلاة فهلك اكثرهم عطشًا وكان الحرّ شديدًا وجعلتْ ذبيان تدرك الرجل منهم فيقولون له قفْ ولك نفسك وضعْ سلاحك فيفعل وكان يومًا عظيمًا على عامر وانهزم عامر بن الطفيل واخوه الحكم ثمّ انّ الحكم ضعُف وخاف ان يؤْسر فجعل فى عنقه حبلًا وصعد الى شجرة وشدّه ودلّى نفسه فاختنق وفعل مثله رجل من بنى غنى فلمّا القى نفسه ندم فاضطرب فادركوه وخلّصوه وعيّروه بجزعه وقال عُرْوة بن الورد العبسىّ فى ذلك

ونحن صبّحنا عامرًا فى دياتها عُلالةَ ارماح وضربا مذكّرا
بكلّ رقاق الشفرتَيْن مهنّد ولدنٍ من[2] الخطّيِ قد طُرّ اسمرا
عجبتُ لهم اذ يخنقون نفوسهم ومقتلُهم اذ يلتقى كان اعذرا ❁

يوم أَعْيار ويوم النَّقيعة

كان المثلّم بن المشجّر العائذىّ ثمّ الضّبّىّ مجاورًا لبنى عبس

---

1) B. طاميات. 2) ثنى ; B. ى.

فتقامر هو وعُمارة بن زياد وهو احد الكَمَلَة فقمره عُمارة حتّى اجتمع عليه عشرة ابكر فطلب منه المثلّم ان يخلّى عنه حتّى يأتى اهله فيرسل اليه بالذى له فأبى ذلك فرهنه ابنه شرْحاف بن المُثلّم وخرج المثلّم فأتى قومه فاخذ البكارة فأتى بها عُمارةَ وافتكّ ابنه، فلمّا انطلق بابنه قال له فى الطريق يا ابتاه مَنْ معصالٌ قال ذلك رجل من بنى عمّك ذهب فلم يوجدْ الى الساعة قال شرْحاف فانّى قد عرفتُ قاتله قال ابوه ومَنْ هو قال عُمارة بن زياد سمعته يقول للقوم يومًا وقد اخذ فيه الشراب انّه قتله ولم يلق له طالبًا، ولبثوا بعد ذلك حينًا وشبّ شرحاف، ثمّ انّ عمارة جمع جمعًا عظيمًا من عبس فاغار بهم على بنى ضَبّة فاخذوا ابلهم وركبت بنو ضبّة فادركوهم فى المرعى فلمّا نظر شرْحاف الى عمارة قال يا عمارة اتعرفنى قال مَنْ انت قال انا شرحاف أَدّ الىّ ابن عمّى معصالاً لا مثلَهُ يومَ قتلتَهُ وحمل عليه فقتله واقتتلت ضبّة وعبس قتالاً شديدًا واستنقذتْ ضبّة الابل وقال شرْحاف

الا ابلغْ سراةَ بنى بَغيض بما لاقتْ سراةُ بنى زياد
وما لاقتْ جَذيمةُ اذ تحامى وما لاقى الفوارس من بجاد
تركنا بالنقيعة آل عبس شعاعًا يُقْتَلون بكلّ واد
وما ان فاتنا الّا شريد يَؤُمّ القفر فى تيه البلاد
فسلْ عنّا عُمارةَ آل عبس وسلْ وردًا وما كلّ بَدَاد [1]
تركتهمُ بوادى البطن رَهْنًا لسيدانٍ [2] القرارة والجلاد ❊

يوم النباه [3]

قال ابو عبيدة خرجت بنو عامر تريد غطفان لتدرك بثارها يوم الرَّقَم ويوم ساحوق فصادفت بنى عبس وليس معهم احد من غطفان وكانت عبس لم تشهد يوم الرقم ولا يوم ساحوق مع

1) S. براد. 2) R. بسيلان. 3) S Ceteri: الشاه.

غطفان ولم يعينوهم على بنى عامر وقيل بل شهدها أَشْجع وفزارة وغيرهما من بنى غطفان على ما نذكره قال واغارت بنو عامر على نَعَم بنى عبس وذُبْيان واشجع فاخذوها وعادوا متوجّهين الى بلادهم فضلّوا فى الطريق فسلكوا وادى النباة فامتعوا فيه ولا طريق لهم ولا مطلع حتّى قاربوا آخره وكاد الجبلان يلتقيان اذا هم بامرأة من بنى عبس تَخْبِطُ [1] الشجر لهم فى قلّة الجبل فسألوها عن المطلع فقالت لهم الفوارس المطلع وكانت قد رأت الخيل قد اقبلت وهى على الجبل ولم يرهم بنو عامر لانّهم فى الوادى فارسلوا رجلًا الى قلّة الجبل ينظر فقال لهم ارى قومًا كانّهم الصبيان على متون الخيل استّة رماحهم عند آذان خيلهم قالوا تلك فزارة قال وارى قومًا بيضًا جعادًا كانّ عليهم ثيابًا حمراء قالوا تلك اشجع قال وارى قومًا قُسُورًا [2] قد بلّغوا [3] خيولهم بسوادهم [4] كانّما يحملونها حملًا بافخاذهم آخذين بعوامل رماحهم يجرّونها قالوا تلك عبس أَتاكم الموت الزُّؤام ولحقهم الطلب بالوادى فكان عامر بن الطفيل اوّل من سبق على فرسه الورد ففات القوم وأَعيا فرسه الورد وهو المربوق ايضًا فعقره لئلّا تفتحله فزارة واقتتل الناس ودام القتال بينهم وانهزمت عامر فقُتل منهم مقتلة كبيرة قُتل فيها من اشرافهم البراء بن عامر ابن مالك وبه يكنّى ابوه وقُتل نَهْشل وانس وهزار بن مرّة بن انس ابن خالد بن جعفر وقتلوا عبد الله بن الطُّفَيْل اخا عامر قتله الربيع بن زياد العبسىّ وغيرهم كثير وتمّت الهزيمة على بنى عامر ✩

يوم الفُرات

قال ابو عبيدة اغار المُثنّى بن حارثة الشيبانىّ وهو ابن اخت عِمْران بن مُرّة على بنى تغلب وهم عند الفُرات وذلك قُبَيْل الاسلام فظفر بهم فقتل مَنْ اخذ من مقاتلتهم وغرق منهم ناس كثير فى

[1]) A. et B. تحتطب. [2]) B. لبودًا; S. سودًا. [3]) A. et S. قلعوا.
[4]) A. بسوادٍ.

الفرات واخذ اموالهم وقسّمها بين اصحابه فقال شاعرهم فى ذلك

ومنّا الذى غشّى الدليكة[1] سَيْقَهُ[2] على حين ان اعيا الفراتَ كتائبُهْ
ومنّا الذى شدّ الركى ليستقى ويسقى مَحْضًا غير صاف جوانبُهْ
ومنّا غريب الشام لم يُرَ مثلُهُ أفكّ لعانٍ *قد تناءى[3] اقاربُهْ،

الدليكة[1] فرس المثنّى بن حارثة والذى شدّ الركى مرّة بن همّام وغريب الشام ابن القلوص بن النعمان بن ثعلبة ❊

يوم بارق

قال المُفضّل الضّبّىّ انّ بنى تغلب والنّمر بن قاسط وناسًا من تميم اقتتلوا حتّى نزلوا ناحية بارق وهى من ارض السواد وارسلوا وفدًا منهم الى بكر بن وائل يطلبون اليهم الصلح فاجتمعت شيبان ومَنْ معهم وارادوا قصد تغلب ومن معهم فقال زيد بن شَريك الشيبانىّ انّى قد اجرتُ اخوالى وهم النمر بن قاسط فأمضَوْا جواره وساروا واوقعوا ببنى تغلب وتميم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم تصبْ تغلب بمثلها واقتسموا الاسرى والاموال وكان من اعظم الأيّام عليهم قُتل الرجال ونُهب الاموال وسُبى الحريم فقال ابو كُلْبة الشيبانىّ

وليلة بسعادى لم تَدَعْ سيّدًا لتغلبىّ ولا انفًا ولا حَسَبًا
والنمريّون لولا سرّ مَنْ ولدوا من آل مرّة شاعَ الحىّ منتهبًا ❊

يوم طِخْفة

وهو لبنى يربوع على عساكر النعمان بن المنذر، قال ابو عبيدة وكان سبب هذه الحرب انّ الرِّدافة وهى بمنزلة الوزارة وكان الرديف يجلس عن يمين الملك وكانت لبنى يربوع من تميم يتوارثونها صغيرًا عن كبير فلمّا كان ايّام النعمان وقيل آيام ابنه المنذر سألها حاجب ابن زُرارة الدارمىّ التميمىّ النعمان ان يجعلها للحارث بن بيّبة[4] ابن قُرْط بن سُفْيان بن مُجاشع الدارمىّ التميمىّ فقال النعمان

---

1) B. الدليلة; S. الدليک. 2) S. سبعه. 3) S. نه تدنا. 4) B. شبّة; R. شبه.

لبنى يربوع فى هذا وطلب منهم ان يجيبوا الى ذلك فامتنعوا وكان منزلهم اسفل طِخْفة فحيث امتنعوا من ذلك بعث اليهم النعمان قابوسَ ابنه وحسّانًا اخاه ابنَىِ المنذر قابوس على الناس وحسّان على المقدّمة وضمَّ اليهما جيشًا كثيفًا منهم الصنائع والوصائع وناس من تميم وغيرهم فساروا حتّى اتوا طخفة فالتقوا هم ويربوع واقتتلوا وصبرت يربوع وانهزم قابوس ومَنْ معه وضرب طارق ابو عميرة فرس قابوس فعقره واسره واراد ان يجزّ ناصيته فقال انَّ الملوك لا تجزّ نواصيها فارسله وامّا حسّان فاسره بِشْر بن عمرو[1] بن جُوَيْن فمنّ عليه وارسله، فعاد المنهزمون الى النعمان وكان شِهاب بن *قيس ابن كياس[2] اليربوعىُّ عند الملك فقال له يا شهاب ادركْ ابنى واخى فان ادركتهما حيَّيْن فلبنى يربوع حكمهم وارُدّ عليهم رِدافتهم واترك لهم مَنْ قتلوا وما غنموا واعطيهم الفَىْ بعير، فسار شهاب فوجدهما حيَّيْن فاطلقهما ووفى الملك لبنى يربوع بما قال لم يعترض لهم فى ردافتهم وقال مالك[3] بن نُوَيْرة

ونحن عقرنا مُهْرَ قابوس بعْد ما … رأى القوم منه الموت والخيل تُلْحَبُ
عليه دِلاصٌ ذات نسجٍ وسيفه … جُرازٌ من الهندىّ ابيضُ مِقْضبُ
طلبنا بها انّا مداريك نيلها … اذا طُلِبَ الشَّأْوُ البعيدُ المغرّبُ

يوم النِباج وثَيْتَل

قال ابو عبيدة غزا قيس بن عاصم المِنْقرىُّ ثمّ التميمىّ بمُقاعِس وهم بطون من تميم وهم صَريم وربيع وعبيد بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد وغزا معه سلامة بن ظَرِب الحِمّانىُّ فى الاحارث وهم بطون من تميم ايضًا وهم حِمّان وربيعة ومالك والاعرج بنو كعب بن سعد فغزوا بكر بن وائل فوجدوا اللهازم *وهم بنو قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل ومعهم

---

[1]) S. عون. [2]) S. تيم بن كاس. [3]) Cod. Ox. Poc. 390, f. 9: ...

بنو[1] ذُهْل بن ثعلبة وعِجْل بن لُجَيْم وعنزة اسد بن ربيعة بالنباج وثَيْتَل وبينهما رَوْحَةٌ فاغار قيس على النباج ومضى سَلامة الى ثيتل ليغيرة على مَنْ بها فلمّا بلغ قيس الى النباج سقى خيله ثمّ اراق ما معهم من الماء وقال لمن معه قاتلوا فالموت بين ايديكم والفلاة من ورائكم فاغار على مَنْ به من بكر صبحًا فقاتلوهم قتالًا شديدًا وانهزمت بكر وأُصيبت من غنائمهم ما لا يجدّ كثرةً فلمّا فرغ قيس من النهب عاد مسرعًا الى سلامة ومن معه نحو ثَيْتَل فادركهم ولم يغزُ سلامة على مَنْ به فاغار عليهم قيس ايضًا فقاتلوه وانهزموا واصاب من الغنائم نحو ما اصاب بالنباج وجاء سلامةُ فقال اغرتم على مَن كان لى فتنازعوا حتّى كاد الشرّ يقع بينهم ثمّ اتّفقوا على تسليم الغنائم اليه ففى ذلك يقول ربيعة بن طريف

فلا يبعدنّك الله قيس بن عاصم فانت لنا عزّ عزيز ومعقلُ
وانت الذى حَوَيْتَ بكرَ بن وائل وقد عضلَتْ بها النباج وثَيْتَلُ ،

وقال قُرّة بن زيد بن عاصم

انا ابن الذى شقّ المراد وقد رأى بثَيْتَل احياء اللهازم حُضّرا
فصبّحهُمْ بالجيش قيس بن عاصم فلم يجدوا الّا الاسنّة مصدرا
سقاهم بها الزّبعان[2] قيس بن عاصم وكان اذا ما اورد الامرَ اصدرا
على الجُرْد يعلكن الشكيم عوابسًا اذا الماء من اعطافهنّ تحدّرا
فلم يرها السراوون الّا فجاءةً نثرن عجاجًا كالدواخن اكدرا
وحُمْران ادّتـه الينا رماحُنا فنازع غُلًّا فى ذراعَيْه اسمرا ،

(ثَيْتَل بالثاء المثلّثة المفتوحة والياء المسكنة المثنّاة من تحتها والتاء المثنّاة من فوقها) ¤

يوم فَلْج

قال ابو عبيدة هذا يوم لبكر بن وائل على تميم ، وسببه انّ

---

1) S.: [illegible]   2) S A الذيعن R الزبعان.

جمعًا من بكر ساروا الى الصعاب فشتوا بها فلمّا انقضى الربيع انصرفوا فمرّوا بالدّوّ فلقوا ناسًا من بنى تميم من بنى عَمرو وحنظلة * فاغاروا على نعم كثير لهم ومضى واتى بنى عمرو وحنظلة [1] الصريخ فاستجاشوا لقومهم فاقبلوا فى آثار بكر بن وائل فساروا يومَيْن وليلتَيْن حتّى جهدهم السير واتحدروا فى بطن فَلْج وكانوا قد خلّفوا رجلَيْن على فرسَيْن سابقَيْن ربيئة يخبرونهم بخبرهم ان ساروا اليهم فلمّا وصلتْ تميم الى الرجلَيْن اجريا فرسَيْهما وسارا مجدّين فانذرا قومهما فاتاهم الصريخ بمسير تميم عند وصولهم الى فَلْج فامر حنظلة بن يسار العِجْلىُّ فِتْيَتَهُ [2] ونزل فنزل الناس معه وتهيّئوا للقتال معه ولحقت بنو تميم فقاتلتهم بكر بن وائل قتالًا شديدًا وحمل عَرفجة بن بحير العِجْلىُّ على خالد بن مالك بن سَلِمة [3] التميمىّ فطعنه واخذه اسيرًا وقُتل فى المعركة رِبْعِىُّ بن مالك بن سلمة [3] فانهزمت تميم وبلغت بكر بن وائل منها ما ارادت ثمّ انّ عرفجة اطلق خالد بن مالك وجزّ ناصيته فقال خالد

وجدنا الرفد رفد بنى لُجَيْمٍ [4] اذا ما قلّت الارفاد زادا
هُمُوا ضربوا القباب ببطن فَلْج وذادوا عن محارمهم ذِيادا
وهم منّوا علىّ واطلقونى وقد طاوعتُ [5] فى الجنب القيادا
أليسوا خير من ركب المطايا واعظمهم اذا اجتمعوا رمادا
اليس هُمُوا عمادَ الحىّ بكرًا اذا نزلتْ مجلّلة شدادا

وقال قيس بن عاصم يعيّر خالدًا

لو كنت حُرًّا يا ابن سلمى بن جندلِ
نهضت ولم تعصدْ لسلمى ابن جندلِ
فما بالُ أصداء بفَلْجٍ غريبة
تنادى مع الاطلال يا لَأبنِ [6] حنظلِ

1) S.; ceteri om. 2) A. et B. تبنه ; R. تبيه. 3) B. et R. سلمى S. سليمى. 4) S. نجيم. 5) R. طاعنت. 6) B. S. et R. لما ابن.

صوادىَ لا مولى عزيز يجيبها
ولا اسرة تسقى صداها بمنهل
وغادرت رِبْعيًّا بفَلْجٍ مُلَحَّبًا
واقبلت فى اولى الرعيل المعجَّل
نواهل[1] من خوف الرَّدَى لا وُقيتَهُ
كما قالت الكدراء من جبن[2] اجدل

يعيّره حيث لم يأخذ بثار اخيه رِبْعِىّ ومَنْ قُتل معه يوم فَلْج ويقول انّ صداءهم تُنادى ولا يَسْقيها احد على مذهب الجاهليّة ولولا التطويل لشرحناه أَبْيَنَ من هذا٭

يوم الشيّطَيْن

قال ابو عبيدة كان الشيّطان لبكر بن وائل فلمّا ظهر الاسلام فى نجد سارت بكر قِبَلَ السواد وبقى مُقَايس بن عمرو العائذىّ ابن عائذة من قريش حليف بنى شيبان بالشيّطَيْن فلمّا اقامت بكر فى السواد لحقهم الوباء والطاعون الذى كان ايّام كسرى شيرَوَيْه فعادوا هاربين فنزلوا لَعْلَع وهى مُجْدِبة وقد اخصب الشيطان فسارت تميم فنزلوا بها وبلغت اخبار خصب الشيّطَيْن الى بكر فاجتمعوا وقالوا نغير على تميم فانّ فى دين ابن عبد المطّلب يعنون النبىّ انّ مَنْ قتل نفسًا قُتل بها فنغير هذه الغارة ثمّ نُسْلم عليها فارتحلوا من لَعْلَع بالذرارى والاموال ورئيسهم بِشْر بن مسعود بن قيس بن خالد فاتوا الشيّطين فى اربع ليال والذى بينهما مسيرة ثمانى ليال فسبقوا كلّ خبر حتّى صبحوهم وهم لا يشعرون فقاتلوهم قتالًا شديدًا وصبرت تميم ثمّ انهزمت فقال رشيد بن رُمَيْض العنبرىّ يفتخر بذلك

وما كان بين الشيّطَيْن ولَعْلَع   لنسوتنا الّا مناقلُ[3] اربعُ

---

[1]) B. et R. نواهل; A. موايل. [2]) S. حبس. [3]) R. مثاقل.

* فجئنا بجمع لم ير الناس مثله يكاد له ظهر الوديعة يطلع
بأرعن دهم تنسل البلق وسطه له عارض فيه المنيّة تلمع [1]
صبحنا به سعدًا وعمرًا ومالكًا فظلّ لهم يومٌ من الشرّ اشنع
وذا حسب من آل ضبّة غادروا تجري كما يجري الفصيل المقرّع [2]
تقطّع يربوع بسرّة ارضنا وليس ليربوع بها متقطّع *

ثمّ انّ النبىّ صلعم كتب الى بكر بن وائل على ما بايديهم، (الشيّطين بالشين المعجمة والياء المشدّدة المثنّاة من تحتها وبالطاء المهملة آخره نون) *

ايّام الانصار وهم الاوس والخزرج الّتى جرت بينهم

الانصار لقب قبيلتي الاوس والخزرج ابنَي حارثة بن ثعلبة العنقاء ابن عمرو مُزَيْقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغَطْريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغَوْث بن نَبَت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرب بن قحطان لقّبهم به رسول الله صلّعم لمّا هاجر اليهم ومنعوه ونصروه وامّ الاوس والخزرج قَيْلَة بنت كاهل بن عُذْرة بن سعد ولذلك يقال لهم ابنا قَيْلة وانّما لُقّب ثعلبة العنقاء لطول عنقه ولُقّب عمرو مُزَيْقياء لانّه كان يمزق عنه كلّ يوم حُلّة لئلّا يلبسها احد بعده ولُقّب عامر ماء السماء لسماحته وبذله كانّه ناب مناب المطر وقيل لشرفه ولُقّب امرء القيس البطريق لانّه اوّل مَنْ استعان به بنو اسرائيل من العرب [3] بعد بلقيس فبطّرقه راحبعم بن سليمان بن داوود عم فقيل له البطريق وكانت مساكن الازد بمأرب من اليمن الى ان اخبر الكهّان عمرو بن عامر مزيقياء انّ سيل العرم يخرّب بلادهم ويغرق اكثر اهلها عقوبة لهم بتكذيبهم رسلَ الله تعالى اليهم فلمّا علم ذلك عمرو باع ما له من مال وعقار وسار عن مأرب هو ومَنْ تبعه ثمّ تفرّقوا

---

1) Hi duo versus in B. et R. desunt. 2) R. المترّع. 3) S. العدو.

فى البلاد فسكن كلّ بطن ناحية اختاروها فسكنت خُزاعة الحجاز وسكنت غسّان الشام٬ ولمّا سار ثعلبة بن عمرو بن عامر فيمن معه اجتازوا بالمدينة وكانت تسمّى يَثْرب فتخلّف بها الاوس والخزرج ابنا حارثة فيمن معهما وكان فيها قرىً واسواق وبها قبائل من اليهود من بنى اسرائيل وغيرهم منهم قُرَيْظة والنّضير وبنو قَيْنقاع وبنو ماسلة وزعورا[1] وغيرهم وقد بنوا لهم حصونًا يجتمعون[2] بها اذا خافوا فنزل عليهم الاوس والخزرج فابتنوا المساكن والحصون الّا ان الغلبة والحكم لليهود الى ان كان من الفِطْيون[3] ومالك بن العَجْلان ما نذكره ان شاء الله تعالى فعادت الغلبة للاوس والخزرج ولم يزالوا على حال اتّفاق واجتماع الى ان حدث بينهم حرب سُمير على ما نذكره ان شاء الله تعالى ✿

ذكر غلبة الانصار على المدينة وضعف امر اليهود بها وقتل الفِطْيون

قد ذكرنا انّ الاستيلاء كان لليهود على المدينة لمّا نزلها الانصار ولم يزل الامر كذلك الى ان ملك عليهم الفِطْيون اليهوديُّ وهو من بنى اسرائيل ثمّ من بنى ثعلبة وكان رجل سوء فاجرًا وكانت اليهود تدين له بان لا تزوّج امرأة منهم الّا دخلتْ عليه قبل زوجها وقيل انّه كان يفعل ذلك بالاوس والخزرج ايضًا ثمّ انّ اختا لمالك ابن العَجْلان السالمىّ الخزرجىّ تزوّجت فلمّا كان زفافها[4] خرجت عن مجلس قومها وفيه اخوها مالك وقد كشفت عن ساقيها فقال لها مالك لقد جئْتِ بسوء قالت الذى يراد بى الليلة اشدّ من هذا ادخل على غير زوجى ثمّ عادت فدخل عليها اخوها فقال

1) Fl.? ; Codd. s. p. 2) S. يجيرون. 3) A. et B. القبطيون. Postea nomen sic variat: الغطيون ,العبطيّون ,الغيطلنون ,القبطيون ; S. الفيطُلون. Vid. *Ibn-Doreid*, p. ۲۵۹. 4) A. بنايها.

لها هل عندك من خبر قالت نعم فما عندك قال ادخل مع النساء فاذا خرجن ودخل عليك قتلتُه قالت افعلْ، فلمّا ذهب بها النساء الى الفِطْيون انطلق مالك معهنّ فى زىّ امرأة ومعه سيفه فلمّا خرج النساء من عندها ودخل عليهنّ الفِطْيون قتله مالك وخرج هاربًا فقال بعضهم فى ذلك من ابيات

هل كان للفِطْيون عُقْرُ نسائكم   حكم النصيب فبئس حكم الحاكم
حتّى حباه مالك بمُرِشّة[1]   حمراء تضحك عن نجيع قائِر[2]،

ثمّ خرج مالك بن العَجْلان هاربًا حتّى دخل الشام فدخل على ملك من ملوك غسّان يقال له ابو جبيلة واسمه عُبَيْد بن سالم بن مالك بن سالم وهو احد بنى غَضْب بن جُشَم بن الخزرج وكان قد ملكهم وشرف فيهم وقيل انّه لم يكن ملكًا وانّما كان عظيمًا عند ملك غسّان وهو الصحيح لانّ ملوك غسّانَ لم يعرف فيهم هذا وهو ايضًا من الخزرج على ما ذُكر، فلمّا دخل عليه مالك شكى[3] اليه ما كان من الفطيون واخبره بقتله وانّه لا يقدر على الرجوع فعاهد الله ابو جبيلة ألّا يمسّ طيبًا * ولا يأتى النساء حتّى يُذلّ اليهود ويكون بكر والاوس والخزرج اعزّ اهلها، ثمّ سار من الشام فى جمع كثير واظهر انّه يريد اليمن حتّى قدم المدينة فنزل بذى حُرض واعلم الاوس والخزرج ما عزم عليه ثمّ ارسل الى وجوه اليهود يستدعيهم اليه واظهر لهم انّه يريد الاحسان اليهم فاتاه اشرافهم فى حشمهم وخاصّتهم فلمّا اجتمعوا ببابه امر بهم فأُدْخلوا رجلًا رجلًا وقتلهم عن آخرهم فلمّا فعل بهم ذلك صارت الاوس والخزرج اعزّ اهل المدينة فشاركوا اليهود فى النخل والدور ومدح الرَّمْق بن زيد الخزرجىّ ابا جبيلة بقصيدة منها

وابو جُبَيْلَةَ خيرُ مَنْ   يَمْشى وأَوْفاه يمينا

---

1) R. بمرنيه: B. بمرسه. 2) Fl.; Codd. قديم. 3) R. اشتكى.

وأبرّهم برًّا وأعملهم بهذى الصالحينا
ابقت لنا الايّام والحرب المهمّة تعترينا
كبشًا له قرن يعضّ حسامهُ الذكرَ السنينا ،

فقال له ابو جبيلة عسل طيّب فى وعاء سوء وكان الرمق رجلًا صبيلًا فقال الرمق انّما امرء باصغريه قلبه ولسانه ، ورجع ابو جبيلة الى الشام (حُرُض بضمّ الحاء والراء المهملتين واخره ضاد معجمة) ۞

حرب سُمَيْر

ولم يزل الانصار على حال اتّفاق واجتماع وكان اوّل اختلاف وقع بينهم وحرب كانت لهم حرب سُمَيْر وكان سببها انّ رجلًا من بنى ثعلبة من سعد بن ذبيان يقال له كعب بن العجلان السالمىّ فخالفه واقام معه فخرج كعب يومًا الى سوق بنى قينقاع فراى رجلًا من غطفان معه فرس وهو يقول لياخذ هذا الفرس اعزّ اهل يثرب وقال رجل آخر أُحيحة بن الجلاج الاوسىّ [فلان] وقال غيرهما فلان بن فلان اليهودىّ افضل اهلها فدفع الغطفانىّ الفرس الى مالك بن العجلان فقال كعب الم اقل لكم انّ حليفى مالكًا افضلكم فغضب من ذلك رجل من الاوس من بنى عمرو بن عوف يقال له سُمَيْر وشتمه وافترقا وبقى كعب ما شاء الله ، ثمّ قصد سوقًا لهم بقُبا فقصده سُمَيْر ولازمه حتّى خلا السوق فقتله وأُخْبِر مالك بن العجلان بقتله فارسل الى بنى عمرو بن عوف يطلب قاتله فارسلوا انّا لا ندرى مَنْ قتله وتردّدت الرسل بينهم هو يطلب سميرًا وهم يُنكرون قَتْله ثمّ عرضوا عليه الدية فقبلها وكانت دية الحليف فيهم نصف دية النسيب منهم فأبى مالك الّا اخذ دية كاملة وامتنعوا من ذلك وقالوا نُعْطى دية الحليف وهى النصف ولجّ الامر بينهم حتى أدّى الى المحاربة فاجتمعوا والتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا وافترقوا ، ودخل فيها سائر بطون الانصار ثمّ التقوا مرّة اخرى واقتتلوا حتّى حجز بينهم الليل وكان الظفر يومئذ للاوس فلمّا افترقوا أرسلت الاوس الى مالك

يدعونه الى ان يحكم بينهم المنذر بن حرام النجّارىّ الخزرجىّ جدّ حسّان بن ثابت بن المنذر فاجابهم الى ذلك فاتوا المنذر فحكم بينهم المنذر بان يدوا كعبًا حليف مالك دية الصريح ثمّ يعودون الى سنّتهم القديمة فرضوا بذلك وحملوا الدية وافترقوا وقد شبّ البغضاء فى نفوسهم وتمكّنت العداوة بينهم ۞

ذكر حرب كعب بن عمرو المازنىّ

ثمّ انّ بنى جَحْجَبَا من الاوس وبنى مازن بن النجّار من الخزرج وقع بينهم حرب كان سببها انّ[1] كعب بن عمرو المازنىّ[2] تزوّج امرأة من بنى سالم فكان يختلف اليها فامر أُحَيْحَة بن الجُلاح سيّد بنى جَحْجَبَا جماعة فرصدوه حتّى ظفروا به فقتلوه فبلغ ذلك اخاه عاصم بن عمرو فامر قومه فاستعدّوا للقتال وارسل الى بنى جَحْجَبَا يؤذنهم بالحرب فالتقوا بالرُّحَابة فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت بنو جحجبا ومَنْ معهم وانهزم معهم أُحَيْحَة فطلبه عاصم ابن عمرو فادركه وقد دخل حصنه فرماه بسهم فوقع فى باب الحصن فقتل عاصم اخًا لاحيحة فكثوا بعد ذلك ليالى فبلغ احيحة انّ عاصمًا يتطلّبه ليجد له غرّة فيقتله فقال احيحة

نُبِّئْتُ انّك جِئْتَ تسرى بين دارى والقِبابَةْ

فلقد وجدت بجانب الضَّحْيان شُبّانا[3] مهابَةْ

فتيان حربٍ فى الحديد وشامرين كأُسْد غابَةْ

ثمّ نكّبوك[4] عن الطريق فبتّ تركب كلّ لابَةْ

أَعُصَيْمَ لا تجزعْ فا نّ الحَرب ليست بالدُّعَابَةْ

فانا الذى صبّحتكمْ بالقوم اذ دخلوا الرُّحَابَةْ

وقتلت كعبًا قبلها وعلوت بالسيف الذؤابَةْ

1) S. In ceteris lacuna unius paginae. 2) A. بن زنى; B. بن بيرقى; R. بين بيرق. 3) S. ita شبيا. 4) A. نكبّروا ,تم; B. et R. نكول تم.

فاجابه عاصم

ابلغْ أُحَيْحَة ان عرضــــتْ بداره عنّى جــوابَهْ
وانا الــذى اجليْـهُ عــن مقعد ألهى كلابَهْ
ورميتُه سهمًــا فاخــــطاْه واغــليق ثمّ بابَـهْ

فى ابيـات، ثمّ انّ أُحَيْحَة اجـمـع ان يبيّـت بنى النّجّـار وعنده سلمى بنت عمرو بن زيد[1] النجّاريّة وهى امّ عبـد المطّلب جد النبىّ صلّعم فما رضيتْ فلمّا جنّها الليل وقـد سهـر معها احيحة فنام فلمّا نام سارت الى بنى النجّار فاعلمتهم ثمّ رجعـت فحذروا وغدا احيحة بقومه مع الفجر فلقيهم بنو النجّار فى السلاح فكان بينهم شىء من قتال وانحاز احيحة وبلغه انّ سلمى اخبرتهم فضربها حتّى كسر يدها واطلقها وقال ابياتًا منها

لَعَمْرُ ابيـك ما يغنى مكانى من الخُلْفاء آكلةٌ[2] غفـولُ
تُــوَوِّمُ[3] لا تُقَلِّـصُ مشمعلاًّ مع الفتيان مضجعه ثقيلُ
تَبَزّعُ[4] للجليلة حيث كانت كما يعتاد لِقْحَتَهُ الفصيلُ
وقد اعددتُ للحدثان حصنًا لو انّ المرء ينفعه العقولُ
جلاه القَيْنُ ثُمَّتَ[5] لم تخنه مضاربـه ولاطـتْـهُ فـلـولُ
فـهـل من كاهن اودى اليه اذا ما حان من آلٍ نـزولُ
يراهـنـنـى ويرهننى بـنـيـه وارهـنـه بنىّ بمـا اقـولُ
فما يدرى الفقيرُ متى غناه وما يدرى الغنىُّ متى يعيلُ
وما تدرى وان اجمعتَ امرًا باىّ الارض يدركك المقيلُ
وما تدرى وان انتجتَ سقبًا[6] لغيرك ام يكون لك الفصيلُ
وما ان اخوة كبروا وطابوا لباقيـة وامُّهُمُ قـبـُـولُ
ستثـكـل او يفارقها بـنـوهـا بموت او يَجِيئُ لهم قَتُولُ ۞

---

1) A. بزيد. 2) A. ايجة; S. item sine p. 3) ? B. et R. تروم.
4) Fl.; Codd. بنوع. 5) R. شمّت. 6) Fl.; Codd. سعيا.

ذكر الحرب بين بنى عمرو بن عوف وبين الحارث وهو يوم السّرارة

ثمّ انّ بنى عمرو بن عوف من الاوس وبنى الحارث من الخزرج كان بينهما حرب شديدة وكان سببها انّ رجلاً من بنى عمرو قتله رجل من بنى الحارث فعدا بنو عمرو على القاتل فقتلوه غيلةً فاستكشف اهله فعلموا كيف قُتل فتهيأوا للقتال وارسلوا الى بنى عمرو بن عوف يؤذنونهم بالحرب فالتقوا بالسّرارة وعلى الاوس حُضَيْر ابن سماك والد أُسَيْد بن حُضَيْر[1] وعلى الخزرج عبد الله[2] بن سَلول ابو الحُباب الذى كان رأس المنافقين فاقتتلوا قتالاً شديدًا صبر بعضهم لبعض اربعة ايّام ثمّ انصرفت الاوس الى دورها ففخرت الخزرج بذلك وقال حسّان بن ثابت فى ذلك

فِدًى لبنى النجّار امّى وخالتى غداةَ لقوهم بالمثقّفة السمرِ
وصرمٍ من الاحياء عمرو بن مالك اذا ما دعوا كانت لهم دعوة النصرِ
فوالله لا انسى حياتى بلاءهم غداةَ رموا عمرًا بقاصمة الظهرِ

وقال حسّان ايضًا

لَعَمْرُ ابيك الخير بالحقّ ما نَبا علىّ لسانى فى الخطوب ولا يدى
لسانى وسيفى صارمان كِلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذْودى
فلا الجهدُ يُنْسينى حَيَاتى وحفظتى ولا وقعات الدهر فَلَّلْنَ مبردى
اكثّر اهلى من عيالٍ سواهمُ واطوى على الماء القراح المُبَرَّد

ومنها

وانّى لمن جاء المطىّ على الوَجى وانّى لَنزّال لما لم أُعوَّد
وانّى لَقَوّال لذى ٱللَّوْث[3] مرحبًا واهلًا اذا ما ريع من كلّ مرصد
وانّى لَيدعونى الندى فاجيبه واضرب بيض العارض المتوقّد
فلا تَعْجلنْ يا قيس واربعْ فانّما قصاراك ان تلقى بكلّ مهنّد

---

1) A. حضين. 2) S. add ابن ابى. 3) Fl.; Codd. الليث.

حسام وارماح بايدى اعزّة متى ترهم يا ابن الخطيم تلبّدِ
اسود لَدَى الاشبال يَحْمى عرينها مداعيس بالخطّىّ فى كلّ مشهدِ

وهى ابيات كثيرة فاجابه قيس بن الخطيم

تروح من الحسناء ام انت مُغتدى[1] وكيف انطلاق عاشق لم يُزوّدِ
تَراءت لنا يوم الرحيل بمقلتَىْ شريدٍ[2] بمُلْتَفّ من السدر مفردِ
وجيد كجيد الريم خال يزينه على النحر ياقوت وفصّ زبرجدِ
كانّ الثريّا فوق ثغرة نحرها توقّد فى الظلماء اىّ توقّدِ
ألا انّ بين السرعَيْن[3] وراتج ضرابًا بالتحديم السيال المعضّدِ
لنا حائطان الموتُ اسفل منهما وجمع متى تصرخْ بيثرب[4] يصعدِ
ترى اللابة السوداء يحمرّ لونها ويسهل منها كلّ ربعٍ وفدفد[5]
فانّى لأغْنَى الناس عن متكلّف يرى الناس ضُلّالًا وليس بمهتدى
لَساءَ عمرًا[6] ثَوْرًا شَقيًّا مُوَعَّطًا ألَدَّ كأنّ رأسه رأس اصيدِ
كثير المنى بالزاد لا صَبْرَ عنده اذا جاع يومًا يَشْتكيه ضُحَى الغدِ
وذى شيمة عَسْرآءَ خالف شيمتى فقلتُ له دعْنى ونفسك أرْشدِ
فما المال والاخلاق الّا معارة فما اسطعتَ من مَعْروفها فتَزوّدِ
متى ما تَقُدْ بالباطل الحقّ يَأْبَهُ فان قُدتَ بالحقّ الرواسى تَنْقَدِ
اذا ما اتيتَ الامر من غير بابه ضللتَ وان تدخلْ من الباب تَهْتَدِ

وهو طويلة، وقال عُبَيْد[7] بن ناقد[8]

لمن الديار كانّهنّ المذهب بَلِيَتْ وغيّرها الدهور تقلّب

يقول فيها فى ذكر الوقعة

لُكنْ فِرارُ[9] ابى الحُباب بنفسه يوم السَّرارة سىء منه الاقرب
ولّى والقى يوم ذلك درعه اذ قيل جاء الموت خلفك يطلب
نجّاك منّا بعد ما قد اشرعتْ فيك الرماح هناك شدّ المَذْهب

---

1) R. تغتدى. 2) S. et R. فريد. 3) S. شرعنى. 4) A. بثبرن quod in B. تنزل corr. 5) S. فرقد. 6) B. et R. فيا عمروا. 7) S. عمرو. 8) R. زرارة. 9) R. فرار.

وفى طويلة ايضا وابو الحُباب وهو عبد الله بن سَلول ۞

حرب الحُصَيْن بن الاسلت

ثمّ كانت حرب بين بنى وائل بن زيد الاوسيّين وبين بنى مازن بن النجّار الخزرجيّين، وكان سببها انّ الحُصَيْن بن الأَسْلت الاوسىّ الوائلىّ نازع رجلًا من بنى مازن فقتله الوائلىّ ثمّ انصرف الى اهله فتبعه نفر من بنى مازن فقتلوه فبلغ ذلك اخاه ابا قيس ابن الاسلت فجمع قومه وارسل الى بنى مازن يُعْلمهم انّه على حربهم فتهيّأوا للقتال ولم يتخلّف من الاوس والخزرج احد فاقتتلوا قتالًا شديدًا حتّى كثرت القتلى فى الفريقَيْن جميعًا وقتل ابو قيس بن الاسلت الذين قتلوا اخاه ثمّ انهزمت الاوس فلام وَحْوَحُ بن الاسلت اخاه ابا قيس وقال لا يزال مُنْهزِمٌ من الخزرج فقال ابو قيس لاخيه ويكنّى ابا حصين

ابلغْ ابا حِصْنٍ[1] وبَعْضُ القول عندى ذو كبارهْ

انّ ٱبن امّ المرء ليس من الحديد ولا الحجارهْ

ما ذا عليكم ان يكونُ لكم بها رَحْلًا عمارهْ

يحمى ذِمارَكُمْ وبَعْضُ القوم لا يحمى ذِمارهْ

يبنى لكم خيرًا وبنيانُ الكريم له اثارهْ

فى ابيات ۞

حرب ربيع الظَّفَرىّ

ثمّ كانت حرب بين بنى ظفر من الاوس وبين بنى مالك بن النجّار من الخزرج، وكان سببها انّ ربيعًا الظفرىّ كان يمرّ فى مال لرجلٍ من بنى النجّار * الى ملك له فمنعه النجارىُّ فتنازعا فقتله ربيع فجمع قومهما فاقتتلوا قتالًا شديدًا كان اشدّ قتال بينهم فانهزمت بنو مالك بن النجّار[2] فقال قيس بن الخطيم الاوسىُّ فى ذلك

---

[1]) Codd. حصين. [2]) Om. B. et R.

اجدّ بعَمْرَةَ غنيانها فتهجر أَمْ شأننا شأنُها
فإنْ تُمسِ شطّت بها دارها وباح لك اليوم هجرانها
فما روضة من رياض القطا كأنّ المصابيح حَوْذانها
بأحسنَ منها ولا قَوْتَه[1] ولوج تكشّف ادجانُها
وعَمْرَةُ من سَرَوات النسآ ء ينفح بالمسك أَردانُها

منها

ونحن الفوارس يوم الربيـ ـع قد علموا كيف ابدانُها
جُنُونًا لحرب[2] وراء الصريـ ـخ حتّى تقصّد مُرّانُها
تراهنّ بخلجن خَلْجَ الدلا يبادر بالنزع اشطانُها

وهى طويلة فاجابه حسّان بن ثابت الخزرجىّ بقصيدة اوّلها

لقد هاج نفسك اشجانها وغادرها[3] اليوم اديانُها

ومنها

ويثرب تعلم انّا بها اذا التبس الحقّ ميزانُها
ويثرب تعلم انّا بها اذا اقحط القطر انوانُها
ويثرب تعلم اذ حاربتْ بانّا لدى الحرب فرسانُها
ويثرب تعلم انّ النَبيـ ـتَ عند الهزاهز ذلّانُها

ومنها

متى ترنا الاوس فى بيضنا نهزّ القنا تخْبُ نيرانُها
وتُعْطِ المقاد على رَغْمِهَا وتُنْزِلْ مِلْهَامِ عِصْيانُها
فلا تفخرن والتمسْ ملجأً[4] فقد عَاوَدَ الاوس اديانُها ❁

حرب فارع بسبب الغلام القُضاعىّ

ومن ايّامهم يوم فارع وسببه انّ رجلًا من بنى النجّار اصاب غلامًا من قُضاعة ثمّ من بلىّ وكان عمّ الغلام جارًا لمُعاذ بن النعمان ابن امرئ القيس الاوسىّ والد سعد بن مُعاذ فأتى الغلام عمّه يزوره

---

1) A. نزهة. 2) S. حمرنا لخراب. 3) S. وعاودها. 4) B. et R. مفاجاء.

فقتله النجّاريّ فارسل معاذ الى بنى النجّار ان ادفعوا الىّ دية جارى او ابعثوا الىّ بقاتله أَرى فيه رأيى، فأَبوا ان يفعلوا فقال رجل من بنى عبد الأَشهل واللهِ ان لم تفعلوا لا نقتل به الّا عامر بن الاطنابة وعامر من اشراف الخزرج فبلغ ذلك عامرًا فقال

الا مَنْ مُبْلِغُ الاكفاء عنّى | وقد تهدى النصيحة للنصيح
فانّكمُ وما تَرْجون شطرى | من القول المُرَجّى [1] والصريح
سيندم بعضكم عجلًا عليه | وما اثر اللسان الى الجروح
أَبَتْ لى عزّتى وابى بلائى | واخذى الحمد بالثمن الربيح
وَاِعْطائى على المكروه مالى | وَضَرْبى هامة البَطَل المُشيح
وقولى كلّما جَشَأَتْ وجاشتْ | مكانَكِ تحمدى او تستريحى
لأَدْفَعُ عن مآثر صالحات | واحمى بَعْدُ عن عرضٍ صحيح
بذى شُطَبٍ كلَوْن الملح صافٍ | ونفس لا تقرّ على القبيح،

فقال الربيع بن ابى الحُقَيْق اليهوديّ فى عراض قول عامر بن الاطنابة

أَلا مَنْ مُبْلِغٌ الاكفاء عنّى | فلا ظُلْمٌ لدىّ ولا آفتراء
فلست بغايظ الاكفاء ظلمًا | وعندى للملامات آجْتِزاء
فلم ار مثل من يدنو لخَسْفٍ | له فى الارض سير وَآسْتِواء [2]
وما بعض الاقامة فى ديار | يُهان بها الفتى الّا عَنَاء [3]
وبعض القول ليس له علاج | كَمَحْضِ الماء ليس له اناء
وبعض خلائق الاقوام داء | كداء الشُّحّ ليس له دواء
وبعض الداء ملتمسٌ شفاء | وداء النُّوك ليس له شفاء
يحبّ المرءُ ان يلقى نعيمًا | ويأبى الله الّا ما يشاء
ومَنْ يك عاقلًا لم يلقَ بؤسًا | يُنِخْ يومًا بساحته القضاء
تَعَاوَرَهُ بنات الدهر حتّى | تثلّمه كما ثلم الاناء
وكلّ شدائد نزلت بحىّ | سيأتى بعد شدّتها رخاء

---

1) S. المرجى. 2) Fl.; A. وابتواء ; R. واشواء. 3) R. غباء.

فقُلْ للمتّقى عَرْضَ المنايا   توقَّ فليس ينفعك اتّقاء
فما يُعْطَى الحريص غنًى بحرص   وقد ينمى لدى الجود الثراء
وليس بنافع ذا البُخْلِ مالٌ   ولا مُزْرٍ بصاحبه الحباء
غنى النفس ما استغنى بشىء   وفقر النفس ما عمرتْ شقاء
يَوَدُّ المرء ما تَغِبُّ الليالى   وكان فناؤهنّ له فناء

فلمّا رأى مُعاذ بن النعمان امتناع بنى النجّار من الدية او تسليم القاتل اليه تهيّأ للحرب وتجهّز هو وقومه واقتتلوا عند فارع وهو اطم حسّان بن ثابت واشتدّ القتال بينهم ولم تزل الحرب بينهم حتّى حمل ديته عامر بن الاطنابة فلمّا فعل صَلَحَ الذى كان بينهم وعادوا الى احسن ما كانوا عليه فقال عامر بن الاطنابة فى ذلك

صرمتْ ظليمةُ خُلّتى ومراسلى   وتباعدتْ عنّا بزاد الراحلِ
جهلًا وما تدرى ظليمة انّنى   قد أستقلُّ بصرم غير الواصلِ
ذلّلْ ركابى حيث شئتَ مُشَيِّعى [1]   انّى اروع قطا المكان الغافلِ [2]
اظليمَ ما يُدْريك رُبّهْ خلّة   حسن مرغّمها كظبى الخاتل
قد بِتُّ مالكَها وشاربَ قهوة   درياقة روّيتُ منها واغلِى
بيضاء صافية يرى من دونها   قعر الاناء يُضىء وجه الناهلِ
وسراب هاجرة قطعتُ اذا جرى   فوق الاكام بذات لون بازلِ
أُجُد مراحله [3] كأنّ عِفاءَها   سقْطانِ من كتفىْ ظليم جافلِ [4]
فلنأْكُلَنّ بناجزٍ من مالنا   ولنشْربنّ بدَيْنٍ عامٍ قابلِ
انّى من القوم الذين اذا أنتدَوْا [5]   بدأوا بِبِرِّ [6] الله ثمّ النائلِ
المانعين من الخَنا جيرانهم   والحاشدين على طعامِ النازلِ
والخالطين غنيّهم بفقيرهم   والباذلين عطاءَهم للسائلِ
والضاربين الكبش يبرقُ بيضُهُ   ضربَ المهنّد عن حياض الناهلِ

---

1) Codd. مسيعنى, exc. S. 2) B. العافل. 3) S. Ceteri: مداخله. 4) R. حايل. 5) Fl. Codd. احتدوا. 6) R. بدبن.

والعاطفين على المُصافِ خيولهم والملحفين رماحهم بالقاتلِ
والمدركين عدوَّهم بذُحولهم والنازلين لضرب كلّ مُنازِلِ
والقائلين معًا خُذوا اقرانكم انّ المنيّة من وراء الوائلِ
خُزْرٍ[1] عيونُهُمُ الى اعدائهم يمشون مشيَ الأُسْد تحت الوابلِ
ليسوا بأنكاس ولا ميلٍ اذا ما الحرب شُبّت اشعلوا بالشاعلِ
ولا يطيعون وهم على احسابهم يَشْفون بالأحْلام داء الجاهلِ
والقائلين فلا يعاب خطيبهم يوم المقالة بالكلام الفاصلِ،

وانّما اثبتنا هذه الابيات وليس فيها ذكر الوقعة لجودتها وحسنها ۞

حرب حاطب

ثمّ كانت الوقعة المعروفة بحاطب وهو حاطب بن قيس من بنى أُميّة بن زيد بن مالك بن عوف الاوسيّ وبينها وبين حرب سُمَيْر نحو مائة سنة وكان بينهما ايّام ذكرنا المشهور منها وتركنا ما ليس بمشهور وحرب حاطب آخرُ وقعة كانت بينهم الّا يوم بُعاث حتّى جاء الله بالاسلام، وكان سبب هذه الحرب انّ حاطبًا كان رجلًا شريفًا سيّدًا فأتاه رجل من بنى ثعلبة بن سعد بن ذُبْيان فنزل عليه ثمّ انّه غدا يومًا الى سوق بنى قَيْنقاع فرآه يزيد بن الحارث المعروف بابن فُسْحُم[2] وهى امّه وهو من بنى الحارث بن الخزرج فقال يزيد لرجل يهوديّ لك ردائى ان كسعتَ هذا الثعلبيّ فاخذ رداءه وكسعه كسعةً سمعها مَنْ بالسوق فنادى الثعلبيّ يآل حاطب كُسِع ضيفك وفُضح وأُخْبِر حاطب بذلك فجاء اليه فسأله مَنْ كسعه فاشار الى اليهوديّ فضربه حاطب بالسيف فلق هامته فأُخبر ابن فُسْحُم الخبر وقيل له قُتل اليهوديّ قتله حاطب فاسرع خلف حاطب فادركه وقد دخل بيوت اهله فلقى رجلًا من بنى معاوية فقتله فثارت الحرب بين الاوس والخزرج واحتشدوا واجتمعوا والتقوا

---

1) R. حذوا. 2) Codd. عسحم, exc. S.

على جسر ردم بنى لحارث بن لخزرج وكان على الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضىّ وعلى الاوس حُضَيْر[1] بن سماك الاشهلىّ وقد كان ذهب ذكر ما وقع بينهم من الحروب فيمن حولهم من العرب فسار اليهم عُيَيْنة بن حصن[2] بن حُذَيْفة بن بدر الفزارىّ وخيار بن مالك بن حماد الفزارىّ فقدما المدينة وتحدّثا مع الاوس والخزرج فى الصلح وضمنا ان يتحمّلا كلّ ما يدّعى بعضهم على بعض فأبوا ووقعت الحرب عند الجسر وشهدها عُيَيْنة وخيار فشاهدا من قتالهم وشدّتها ما أيسا معه من الاصلاح بينهم فكان الظفر يومئذ للخزرج وهذا اليوم من اشهر ايّامهم وكان بعده عدّة وقائع كلّها من حرب حاطب ثمّنها

يوم الربيع

ثمّ التقت الانصار بعد يوم الجسر بالربيع وهو حائط فى ناحية السَّفْح فاقتتلوا قتالا شديدا حتّى كاد يُفْنى بعضهم بعضا فانهزمت الاوس وتبعها الخزرج حتّى بلغوا دورهم وكانوا قبل ذلك اذا انهزم احدى الطائفتَيْن فدخلت دورهم كفّت الاخرى عن اتباعهم فلمّا تبع الخزرج الاوس الى دورهم طلبت الاوس الصلح فامتنعت بنو النجّار من الخزرج عن اجابتهم فحصّنت الاوس النساء والذرارى فى الاطام وهى الحصون ثمّ كفّت عنهم الخزرج فقال صخر بن سلمان البياضىّ

الا ابلغا عنّى سُوَيْد بن صامت ورهط سويد بلّغا وابن الاسلت

باِنّا قتلنا بالربيع سَراتكم وافلت مجروحا به كلّ مفلت

فهذى[3] حقوق[4] فى العشيرة انّها ادلّت بحقّ واجب ان ادلّت

لنالَهُمْ منّا كما كان نالَهُمْ مقانبُ خيل اهلكت حين حلّت

فاجابه سُوَيْد بن الصامت

الا ابلغا عنّى صُخَيْرًا رسالةً فقد ذُقْتُ حرب الاوس فيها ابن الاسلت

---

1) A. حصين. 2) Codd. exc. S. حصين. 3) S. ىلولا; A. فهلا; R. فهذه. 4) S. حقوف.

قتلنا سراياكم بقتلىّ سَرَاتِنا وليس الذى ينجو اليكم بمفلتِ كثث

ومنها يوم البقيع

ثمّ التقت الاوس والخزرج ببَقيع الغَرْقد فاقتتلوا قتالًا شديدًا فكان الظفر يومئذ للاوس فقال عُبَيْد بن ناقد الاوسىّ

لمّا رايت بنى عَوْفٍ[1] وجمعهم
جاءوا وجمع بنى النجّار قد خَلَفوا
دعوتُ قومى وسهّلتُ الطريقَ لهم
الى المكان الذى اصحابه خَلَلوا
جادت بأنفسها من مالك عُصَبٌ[2]
يوم اللقاء فما خافوا ولا فشلوا
وعاوَرُوكم كؤوسَ الموت اذ برزوا
شطر النهار وحتّى ادبر الأُصُلُ
حتى آستقاموا وقد طال المراس بهم
فكلّهم من دماء القوم قد نهلوا
نكشّف البيضَ عن قتلى اولى رحم
لولا المساءة والارحام ما نقلوا
تقول كلّ فتاة غاب قيّمُها
الّا مَنْ خلّفنا من قومنا قُتلوا
كم قد قتلتم كريمًا ذا محافظة
قد كان حالفه القينات والحللُ
جزلٌ نوافله حلوٌ شمائله
ريّانُ واغله تَشْقَى به الابلُ

الواغل الذى يدخل على القوم وهم يشربون، فاجابه عبد الله بن رَوَاحة الحارثىّ الخزرجىّ

---

1) Codd. اوف, S. exc. 2) S. [illegible]

لـمّـا رأيت بنى عوف واخـوتـهم
كعبًا وجمع بنى النجّار قد خلفوا
قومًا اباحوا حماهم بالسيوف ولم
يفعلْ بكم احدٌ مثل الذى فعلوا٠

وكان رئيس الاوس يومئذ فى حرب حاطب ابو قيس بن الاسلت الوائلىّ فقام فى حربهم وهجر الراحةَ فشحب وتغيّر وجاء يومًا الى امرأته فانكرته حتّى عرفته بكلامه فقالت له لقد انكرتُك حتّى تكلّمتَ فقال

قالت ولم [1] تقصد لِقيلِ الخنا　　مهلًا فقد ابلغت اسماعى
وآستنكرتْ لونًا له شاحبًا　　والحربُ غولٌ ذاتُ أَوْجاعِ
من يَذُقِ الحرب يَجِدْ طعمها　　مـرًّا وينْزِلها بجَعْجـاعِ
قد حصّب البيضةُ رأسى فما　　أَطعمُ نومًا غير تَهْجاعِ
أَسْعَى على جلّ بنى مالك　　كلُّ آمرء فى شأنه ساعى
اعـددتُ لـلاعـداء موضونةً　　فَضْفاضةً كالنِّهْي بالقاعِ
أَحْفِزُهـا عنّى بـذى رونـق　　مهـنّـد كاللمع قطّاعِ
صدقٍ حسامٍ وادقٍ حدُّهُ　　ومُنْحَنٍ [2] اسمرَ قـراعِ

وهى طويلة٠ ثمّ انّ ابا قيس بن الاسلت جمع الاوس وقال لهم ما كنتُ رئيس قوم قطُّ الّا قُومُوا فرأّسوا عليكم مَنْ احببتم فرأّسوا عليهم حُضَيْر الكتائب ابن السماك الاشهلىّ وهو والد أُسَيْد بن حُضَيْر لولده صُحْبَةٌ وهو بدرىّ فصار حُضَير يلى امورهم فى حروبهم فالتقى الاوس والخزرج بمكان يقال له الغَرْس فكان الظفر للاوس ثمّ تراسلوا فى الصلح فاصطلحوا على ان يحسبوا القتلى فمن كان عليه الفضل اعطى الدية فافضلت الاوس على الخزرج ثلاثة نفر فدفعت الخزرج ثلاثة غلمة منهم رهنًا بالديات فغدرت الاوس فقتلت الغلمان ۞

---

[1]) A. et B. ولقد. [2]) Fl.; A. et S. ومجنا; B. ومخنذ.

حرب الفجار الأوّل للانصار

وليس بفجار كنانة وقيس، فلمّا قتلت الاوس الغلمان جمعت الخزرج وحشدوا والتقوا بالحدائق وعلى الخزرج عبد الله بن أُبَىّ ابن سلول وعلى الاوس ابو قيس بن الاسلت فاقتتلوا قتالًا شديدًا حتّى كاد بعضهم يُفْنى بعضًا وسمّى ذلك اليوم يوم الفجار لغدرهم بالغلمان وهو الفجار الاوّل فكان قيس بن الخطيم فى حائط له فانصرف فوافق قومه قد برزوا للقتال فعجل عن اخذ سلاحه الّا السيف ثمّ خرج معهم فعظم مقامه يومئذ وابلى بلاء حسنًا وجُرح جراحة شديدة فمكث حينًا يتداوى منها وأُمِر ان يحتمى من الماء فلذلك يقول عبد الله بن رواحة

رميناك ايّام الفجار فلم تزل حميًّا فمن يشربْ فلستَ بشاربِ

يوم مُعَبّس ومُضَرّس

ثمّ التقوا عند مُعَبّس ومُضَرّس وهما جداران فكانت الخزرج وراء مضرس وكانت الاوس وراء معبّس فاقاموا ايّامًا يقتتلون قتالًا شديدًا ثمّ انهزمت الاوس حتّى دخلت البيوت والآطام وكانت هزيمة قبيحة لم ينهزموا مثلها، ثمّ انّ بنى عمرو بن عوف وبنى اوس مناة من الاوس وادعوا الخزرج فامتنع من الموادعة بنو عبد الاشهل وبنو ظَفَر وغيرهم من الاوس وقالوا لا نصالح حتّى ندرك ثارنا من الخزرج فالحّت الخزرج عليهم بالاذى والغارة حين وادعهم بنو عمرو بن عوف واوس مناة فعزمت الاوس الّا مَنْ ذكرنا على الانتقال من المدينة فاغارت بنو سَلمة على مال لبنى عبد الاشهل يقال له الرعل فقاتلوهم عليه فجُرِح سعد بن مُعاذ الاشهلىّ جراحة شديدة واحتمله بنو سلمة الى عمرو بن الجَموح الخزرجىّ فاجاره واجار الرعل من الحريق وقَطْع الاشجار فلمّا كان يوم بُعاث جازاه سعد على ما نذكره ان شاء الله، ثمّ سارت الاوس الى مكّة لتحالف قريش على الخزرج واظهروا انّهم يريدون العُمْرة وكانت عادتهم انّه اذا اراد احدهم العُمْرة او

الحجّ ثم يعرض اليه خصمه ويعلّق المعتمر على بيته كرانيف النخل فعلوا ذلك وساروا الى مكّة فقدموها وحالفوا قريشًا وابو جهل غائبٌ فلمّا قدم انكر ذلك وقال لقريش اما سمعتم قول الاوّل ويل للاهل من النازل انّهم لأهلُ عدد وجلد ولقلَّ ما نزلَ قوم على قوم الّا اخرجوهم من بلدهم وغلبوهم عليه، قالوا فما المخرج من حلفهم قال انا اكفيكموهم ثمّ خرج حتّى جاء الاوس فقال انّكم حالفتم قومي وانا غائب فجئتُ لأحالفكم واذكر لكم من امرنا ما تكونون بعده على رأس امركم انّا قوم تخرج اماؤنا الى اسواقنا ولا يزال الرجل منّا يدركه الامة فيضرب عجيزتها فان طابت انفسكم ان تفعل نساؤكم مثل ما تفعل نساؤنا حالفناكم وان كرهتم ذلك فردّوا الينا حلفنا فقالوا لا نقرّ بهذا وكانت الانصار بأسرها فيهم غيرة شديدة فردّوا اليهم حلفهم وساروا الى بلادهم فقال حسّان بن ثابت يفتخر بما اصاب قومه من الاوس

الا ابلغْ ابا قيس رسولًا ۞ اذا القى له سمعٌ مبينُ
فلست بحاضرٍ ان لم يزرْكم ۞ خلال الدار مُسْبِلَةٌ[1] طحونُ
يدين لها العزيز اذا رآها ۞ ويسقط من مخافتها الجنينُ
تشيب الناهد العذراء منها ۞ ويبرب من مخافتها الفطينُ
يطوف بها من النجّار أُسْدٌ ۞ كأسد الغيل مسكنها العرينُ
يظلّ النبت فيها مستكينا[2] ۞ له في كلّ ملتفتٍ انينُ
كانّ بهاءها[3] لناظريها ۞ من التلّتات[4] والبيض القنينُ[5]
كانّهمُ من المأذى عليهم ۞ جمال حين يجتلدون جونُ
فقد لاقاك قبل بُعاثَ قتل ۞ وبعد بُعاثَ ذلٌّ مستكينُ

وهي طويلة ايضًا ۞

---

1) Codd., exc. S. مستأيب. 2) B. مستدنى. 3) S. رداها; A. رقّى; R. رهانها. 4) S. الدلاّتى; B. البلات. 5) Versus sine dubio corruptus.

يوم الفِجار الثانى للانصار

كانت الاوس قد طلبت من قُرَيْظة والنَّضير ان يحالفوهم على الخزرج فبلغ ذلك الخزرج فارسلوا اليهم يؤذنونهم بالحرب فقالت اليهود انّا لا نريد ذلك فاخذت الخزرج رهنهم على الوفاء وهم اربعون غلامًا من قُرَيْظة والنضير ثمّ انّ زيد بن فُسْحُم [1] شرب يومًا فسكر فتغنّى بشعر يذكر فيه ذلك

هلمّ الى الاحلاف اذ رقّ عظمهم
وان أصلحوا مالًا لجذمان ضائعا
اذا ما آمرؤٌ منهم اساء عمارة
بعثنا عليهم من بنى العير جادِعا
فأمّا الصريح منهمُ فتحمّلوا
وأمّا اليهود فاتّخذنا بضائعا
اخذنا من الاولى اليهود عصابةً [2]
لغدرهِم كانوا لدينا ودائعا [3]
فذلّوا لرهن عندنا فى حبالنا
مصانعة يخشون منّا القوارعا [4]
وذاك بانّا حين نلقى عدوّنا
نصول بضرب يترك العزّ خاشعا،

فبلغ قوله قريظة والنضير فغضبوا وقال كعب بن اسد نحن كما قال ان لم نُغْزَ فنحالف الاوس على الخزرج فلمّا سمعت الخزرج بذلك قتلوا كلّمن عندهم من الرهن من اولاد قريظة والنضير فاطلقوا نفرًا منهم سُلَيْم بن اسد القُرَظىّ جدّ محمّد بن كعب بن سُلَيْم واجتمعت الاوس وقريظة والنضير على حرب الخزرج فاقتتلوا قتالًا شديدًا وسُمّى ذلك الفجار الثانى لقتل الغلمان من اليهود، وقد

---

1) فسحم ; B. قشحم. 2) S. عصابيا. 3) S. ورادعا. 4) S. مصانقه . . . التدارع ☆

قيل في قتل الغلمان غير هذا وهو انّ عمرو بن النعمان البياضيّ الخزرجيّ قال لقومه بنى بياضة انّ اباكم انزلكم منزلة سوء ووالله لا يمسّ راسي ماءٌ حتّى انزلكم منازل قريظة والنضير او اقتل رهنهم وكانت منازل قريظة والنضير خير البقاع فارسل الى قريظة والنضير امّا ان تُخلّوا بيننا وبين دياركم وامّا أن نقتل الرهن، فهمّوا بأن يخرجوا من ديارهم فقال لهم كعب بن اسد القرظيّ يا قومِ امنعوا دياركم وخلّوه يقتل الغلمان ما هي الّا ليلةٌ يصيب فيها احدكم امرأة حتّى يولد له مثلُ احدهم، فارسلوا اليهم انّا لا ننتقل عن ديارنا فانظروا في رهننا فَعُوا [1] لنا، فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم فقتلهم وخالفه عبد الله بن أُبَيّ بن سَلول فقال هذا بغي واثم * ونهاه عن قتلهم وقتال قومه من الاوس وقال له كانّي بك وقد حُمِلْتَ قتيلا في عباءة يحملك اربعة رجال [2] فلم يقتل هو ومن اطاعه احدًا من الغلمان واطلقوهم ومنهم سليم بن اسد جدّ محمّد بن كعب وحالفت حينئذ قريظة والنضير الاوسَ على الخزرج وجرى بينهم قتال سمّي ذلك اليوم يوم الفِجار الثاني وهذا القول اشبه بأن يسمّى اليوم فجارًا وأمّا على القول الاوّل فانّما قتلوا الرهن جزاء للغدر من اليهود فليس بفجار من الخزرج الّا أن يُسمّى فجارًا لغدر اليهود ۞

يوم بُعَاث

ثمّ انّ قريظة والنضير جدّدوا العهود مع الاوس على المؤازرة والتناصر واستحكم امرهم وجدّوا في حربهم ودخل معهم قبائل من اليهود غير مَنْ ذكرنا فلمّا سمعت بذلك الخزرج جمعت وحشدت وراسلت حُلفاءها من أَشْجع وجُهَيْنة وراسلت الاوس حُلفاءها من مُزَيْنة ومكثوا اربعين يوماً يتجهّزون للحرب والتقوا ببُعاث وهي من

---

[1] Codd. فعوا quod videtur esse فقوا a وقى. [2] S.

اعمال قريظة وعلى الاوس حضير الكتائب بن سماك والد أُسَيْد بن خُضَيْر وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضىّ وتخلّف عبد الله ابن أُبَىّ بن سَلول فيمن تبعه من الخزرج وتخلّف بنو حارثة بن الحارث عن الاوس فلمّا التقوا اقتتلوا قتالًا شديدًا وصبروا جميعًا ثمّ انّ الاوس وجدت مسّ السلاح فولّوا منهزمين نحو العُرَيْض فلمّا رأى حُضَيْر هزيمتهم برك وطعن قدمه بسنان رمحه وصاح وا عَقْرَاه كعقر الجمل والله لا اعود حتّى أُقْتَل فان شئتم يا معشر الاوس ان تُسْلمونى فافعلوا، فعطف عليه وقاتل عنه غلامان من بنى عبد الاشهل يقال لهما محمود ويزيد ابنا خليفة حتّى قُتلا واقبل سهم لا يُدْرَى مَنْ رمى به فاصاب عمرو بن النعمان البياضىّ رئيس الخزرج فقتله *فبينا عبد الله بن ابىّ بن سَلول يتردّد راكبًا قريبًا من بُعاث يتجسّس الاخبار اذ طلع عليه بعمرو بن النعمان قتيلًا فى عباءة يحمله اربعة رجال كما كان قال له فلمّا راه قال ذُقْ وبال البغى[1] وانهزمت الخزرج ووضعت فيهم الاوس السلاح فصاح صائح يا معشر الاوس احسنوا ولا تُهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب، فانتهوا عنهم ولم يسلبوهم وانّما سلبهم قريظة والنضير وحملت الاوس حضيرًا مجروحًا فمات واحرقت الاوس دور الخزرج ونخيلهم فاجار سعد بن مُعاذ الاشهلىّ اموال بنى سَلِمة ونخيلهم ودورهم جزاء بما فعلوا له فى الرعل وقد تقدّم ذكره ونجّا يومئذ الزُّبَيْر بن اياس بن باطا ثابتَ بن قيس بن شَمّاس الخزرجىّ اخذه فجزّ ناصيته واطلقه وهى اليد الّتى جازاه بها ثابت فى الاسلام يوم بنى القريظة وسنذكره، وكان يوم بُعاث آخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج ثم جاء الاسلام واتّفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام واهله وكفى الله المؤمنين القتال، واكثرت الانصار الاشعار

---

[1]) S.

فى يوم بُعاث فمن ذلك قول قيس بن الخَطيم الظفرىّ الاوسىّ

اتعرفُ رسمًا كاطّراد[1] المذاهبِ
لِعَمْرةَ رَكْبًا[2] غيرِ موقف راكبِ
ديار الّتى كانت ونحن على مِنًى
تحلّ بنا لولا رجاء الركائبِ
تبدّت لنا كالشمس تحت غمامة
بدا حاجب منها وضنّتْ بحاجبِ

ومنها

وكنتُ امرءا لا أَبعثُ الحرب ظالمًا
فلمّا ابوا شعلْتُها كلَّ جانبِ
اذنتُ بدفع الحرب حتّى رأيتُها
عن الدفع لا تزداد غير تقاربِ
فلمّا رأيتُ الحرب حربًا تجرّدتْ
لبستُ مع البردَيْن ثوب المحاربِ
مضعّفة يَغْشَى الانامل رَيْعُها
كانّ قتيريها[3] عيون الجَنادبِ[4]
تَرَى قِصَدَ المُرّان تُلْقَى كانّها
تَذَرُّعُ خِرْصانٍ بايدى الشواطبِ
وساحنى ملكًا هنين ومالك
وثَعْلبة الاخيار رهط المصائبِ[5]
رجال متى يُدْعَوْا الى الحرب يسرعوا
كَمَشْى الجمال المُشْعَلات[6] المصاعبِ
اذا ما فررْنا كن أَسْوا فرارنا
صدود الخدود وازورار المناكبِ

---

1) S. كالطراز.   2) S. et A. ربع ; B. كب..   3) B. بسبيتها.
4) A. الجنايب.   5) S. et A. الحصائب.   6) S. المتسملات.

صدور الخدود والقنا متشاجر
ولا تبرح الاقدام عند التضارب
طَارَنْاكم بالبيض حتّى لانتمُوا
اذلّ من السُّقْبان بين الحلائب
يُجَرِّدْن بِيضًا كلّ يوم كريهة
ويُرْجِعْن حُمْرًا جارحات المضارب
لقيتكمُ يوم الحدائق حاسرًا
كأنّ يدى بالسيف مخراق لاعب [1]
ويوم بُعاث اسلمتْنا سيوفنا
الى حسب فى جِذْم غسّان ثاقب
قتلناكمُ يوم الفجار وقبله
ويوم بُعاث كان يوم التغالب
اتت عُصَبٌ للأوس [2] تخطر بالقنا
كمشى الأُسُود فى رَشاش الاهاضب

فاجابه عبد الله بن رَواحة

اشاقتْك [3] ليلى فى الخليط المجانب
نعم فرشاش الدمع فى الصدر غالب
بكى اِثْرَ من شطّت نواه ولم يقمْ
لحاجة محزون شكا الحبّ ناصب
لدن غدوة حتّى اذا الشمس عارضت
أَراحتْ [4] له من لبّه كلّ غارب
تحامى على احسابنا بتلادنا
لمفتقر او سائل الحقّ واجب

---

1) S. تماحك ولاعب. 2) A. et B. منزل اوس; S. مثل ارض. 3) A. اسلما فتل; B. لليلى. 4) S. et A. وراح.

واعمى هدتْه للسبيل سيوفنا
وخصمٍ اقمنا بعد ما نَجَّ[1] شاغب
ومعترك ضنك يرى الموت وسطه
مشَيْنا له مشْيَ الجمال المصاعب
برَجْل ترى الماذِىَّ فوق جلودهم
وبيْضًا نَقيًا مثل لون الكواكب
وهم حُسَّرٌ لا فى الدروع تخالُهمْ
أُسُودًا متى تُنْشا الرماح تضارب
معاقلهم فى كلّ يومِ كريهة
مع الصدق منسوب السيوف القواضب

وهى طويلة، ولَيْلى هذه شبّب بها ابن رَواحة وهى اخت قيس بن الحَطيم وعَمْرة هذه شبّب بها ابن الخطيم وهى اخت عبد الله بن رواحة وهى أمّ النعمان بن بَشير الانصارىّ، (بُعاث بضمّ الباء الموحّدة وبالعين المهملة وقال صاحب كتاب العين وحده وهو بالغين المعجمة) ؟

ذكر غلبة ثقيف على الطائف والحرب بين
الاحلاف وبنى مالك[2]

كانت ارض الطائف قديمًا لعدوان بن عمرو بن قيس بن عَيْلان ابن مُضَر فلمّا كثر بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصْفة بن قيس بن عَيْلان غلبوهم على الطائف بعد قتال شديد وكان بنو عامر يصيفون بالطائف ويشتون بارضهم من نجد وكانت مساكن ثقيف حول الطائف وقد اختلف الناس فيهم فمنهم مَنْ جعلهم من اياد فقال ثقيف اسمه قسىّ بن نبت بن منبّه بن منصور بن مقدم بن افصى بن دُعمى

[1]) R. نابح.   [2]) Hoc caput in solo S. legitur.

ابن اياد من معدّ ومنهم مَنْ جعلهم من هوازن فقال هو قيس بن منبّه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصْفة بن قيس ابن عَيْلان، فرات ثقيف البلاد فاعجبتْهم نباتها وطيب ثمرها فقالوا لبني عامر ان هذه الارض لا تصلح للزرع وانّما هي ارض ضرع [1] ونراكم على ان اثرتم الماشية على الغراس ونحن اناس ليست لنا مواش فهل لكم ان تجمعوا الزرع والضرع بغير مونة تدفعون الينا بلادكم هذه فنثيرها ونغرسها ونحفر فيها الاطوار ولا نكلّفكم مونة نحن نكفيكم المونة والعمل فاذا كان وقت ادراك الثمر كان لكم النصف كاملًا ولنا النصف بما عملنا، فرغب بنو عامر في ذلك وسلّموا اليهم الارض فنزلت ثقيف الطائف واقتسموا البلاد وعملوا الارض وزرعوها من الاعناب والثمار ووفوا بما شرطوا لبنى عامر حينًا من الدهر وكان بنو عامر يمنعون ثقيفًا ممّنْ ارادهم من العرب، فلمّا كثرت ثقيف وشرفت حصّنت بلادها وبنوا سورًا على الطائف وحصّنوه ومنعوا عامرًا ممّا كانوا يحملونه اليهم عن نصف الثمار واراد بنو عامر اخذه منهم فلم يقدروا عليه فقاتلوهم فلم يظفروا، وكانت ثقيف بطنين الاحلاف وبنى مالك وكان للاحلاف في هذا اثر عظيم ولم يزل يعتدّ بذلك على بنى مالك فاقاموا كذلك، ثمّ انّ الاحلاف اثروا وكثرت خيلهم فحموا لها حمًا من ارض بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال له حلذان فغضب من ذلك بنو نصر وقاتلوهم عليه ولجّت الحرب بينهم وكان رأس بنى نصر عُفَيْف بن عوف بن عُباد النصرى ثمّ اليربوعىّ ورأس الاحلاف مسعود بن قعنب فلمّا لجّت الحرب بين بنى نصر والاحلاف اغتنمت ذلك بنو مالك ورئيسهم جُنْدب بن عوف ابن الحارث بن مالك بن حُطَيْط بن جشم من ثقيف لضغائن كانت بينهم وبين الاحلاف فحالفوا بنى يربوع على الاحلاف، فلمّا

1) Cod. زرع.

سمعت الاحلاف بذلك اجتمعوا وكان اوّل قتال كان بين الاحلاف وبين بنى مالك وحلفائهم من بنى نصر يوم الطائف واقتتلوا قتالًا شديدًا فانتصر الاحلاف واخرجوهم منه الى وادٍ من وراء الطائف يقال له لحس (؟) وقتل من بنى مالك وبنى يربوع مقتلة عظيمة فى شعب من شعاب ذلك الجبل يقال له الاثان ثمّ اقتتلوا بعد ذلك ايّامًا مسمّيات منهنّ يوم عمر ذى كنده من نحو نخلة ومنهنّ يوم كروبا من نحو حلوان وصاح عُقَيْف بن عوف اليربوعىّ فى ذلك اليوم صيحة يزعمون انّ سبعين حبلى منهم القت ما فى بطنها فاقتتلوا اشدّ قتال ثمّ افترقوا فسارت بنو مالك تبْتغى الحلف من دوس وخثعم وغيرهما على الاحلاف وخرجت الاحلاف الى المدينة تبتغى الحلف من الانصار على بنى مالك فقدم مسعود بن معتّب على أُحَيْحة ابن الجلاح احد بنى عمرو بن عوف من الاوس وكان اشرف الانصار فى زمانه فطلب منه الحلف فقال له أحيحة والله ما خرج رجل من قومه الى قوم قطّ بحلف او غيره الّا اقرّ لأُولئك القوم بشرّ مما أَنِف منه من قومه فقال له مسعود انّى اخوك وكان صديقًا له فقال اخوك الذى تركتَهُ وراءك فارجعْ اليه وصالحْهُ ولو بجدع الانف واذنك فانّ احدًا لن يبرّ لك فى قومك ان خالعته، فانصرف عنه وزوّده بسلاح وزاد واعطاه غلامًا كان يبنى الاطام يعنى الحصون بالمدينة فبنى لبنى معتّب بن مسعود رذعب عم واطّم [1] فقال سلمان اوّل من اطّم اطمًا بُنى بالطائف ثمّ بُنيت الاطام بعده بالطائف، ولم يكن بعد ذلك بينهم حرب تُذْكَر، وقالوا فى حربهم اشعارًا كثيرة فمن ذلك قول نحبّر وهو ربيعة بن سفيان احد بنى عوف بن عُقْدة من الاحلاف

وما كنتُ ممّنْ أرّث الشرّ بينهم   ولكنّ مسعودًا جناها وجُنْدبا

[1] Cod. hic et versu seq. احتم.

قَرِيعَىْ ثقيفٍ انشبا الشرَّ بينهم فلم يَكُ عنها منزعٌ حين أَنْشبا

عفافا ضروسًا بين عَوْفٍ ومالك شديدًا لظاها مِتْرِكَ الطِّفْلِ أَشْيبا

مُصَرَّمَةً شبًّا اشتبا[1] وفودَها بايديهما ما أَوْرياها وأَثْقبا

اصابتْ بَرَآءً من طوائف مالك وعَوْفٍ بما جَرّا عليها وأَجْلبا

كجُمْثورةٍ جاوَوا * نخطر ما انينا[2] اليهم وتدعو فى اللقآء مُعَتّبا

وتدعو بنى عوف بنِ عُقْدة فى الوغا وتدعو عِلاجًا والحليفَ المُطَيَّبا

حبيبًا وحيًّا من رِياب كتائبًا وسعدًا اذا الداعى الى الموت ثوّبا

وقومًا بمَكْرُوناء شَتّتْ مُعتّبٌ بغارتها فكان يومًا عَصَبْصَبا

فأَسْقط احبالَ النساء بصَوْته عُفَيْفٌ اذا نادى بنصرٍ فطرّبا

(عُقَيْف هذا بضمّ العين وفتح الفاء) ۞

---

[1] Cod. شبا. [2] Fl. legendum proposuit: ونخطو مأانّنا.

تمّ الجلد الاوّل

ADDENDA ET CORRIGENDA.

Codex Clariss. Schefferi præstantissimus, quo a pagina ۳۴۷ demum uti mihi licuit, etiam in parte voluminis antecedenti magnam variantium lectionum obtulit copiam, quarum eas hîc præcipue delegi, quas in textum receptis præferendas habui, vel notatu dignas.

Pag. ۳, vers. 3: S. حقائق المملكة

» — » 5: S. التغيّر

» — » 12: S. واجزل له

» ۴, » 3: S. خلع على فلان الذى كان صاحب ..

» — » 7: تاريخا متصلا الى وقته بجناح

» — » 13: S. ما يجدد بافصى

» — not. 5 add.: et S.

» ۵, vers. 10: S. الحادثة الواحدة

» — not. 3 add.: et S.

» ۹, vers. 10: S. اسير اليه سر الوالى

» — » 12: S. عليها

Pag. ۹, vers. 13: أُلْقِتْ

» — not. 2 et 4 add.: et S.

» ۷, vers. 9: فوائدها

» — » 23: S. الاراء الصائبة

» — not. 1 et 2 add.: et S.

» ۸, vers. 5: S. العقل عقلان مطبوع

» — not. 1 et 2 add.: et S.

» ۶, vers. 6: S. اقوال اهل التربغ

» — not. 1 et 2 add.: et S.

» ۱۰, vers. 15: S. من ذلك

» — » 17: S. هنا ندا امى ... ومولدى

» — » 21: S. معار ابن همام

» ۱۱. » 5. S. من من الازمنة

Pag. ١١, vers. 15: S. جابر بن سلمة

» — » 15: وسهل بن سعد

ut in A. B. et S.

» — » 20: S. واشهر وزهم

قائل هذا

» — » 21: S. اليهود دائما

نقصوا

» — not. 2 et 3: B. et S.

» ١٢, vers. 15: وآخره

» — not. 3, add.: et S.

» ١٣, vers. 3: S. بل روى

» — » 11: S. هذا فيه نظر

» ١٤, » 21: السّدّى ، وروى

ut C. P. et S. bene.

» — » 21: ابن عمر S. recte.

» ١٥, » 7: ليست S. bene.

» ١٦, » 11: S. اية تجيب

» — » 20: S. تسمّى جابلق

» — » 22: S. وتارکس

» ١٧, » 12: S. الله به نعمته

واخزاه

— » 21: S. ومسكن

» — » antep.: لخور

» ١٨, » 2: S. الذى به زال

» ١٩, » 3: خزنة

— » 13: نحو ذلک

Pag. ٢٠, vers. 10: S. أن تقبض منى

وتشيني

» — not. 3 add.: et S.

» ٢٣, vers. 12: S. اخلق خلقًا

» ٢٥, » 3: أن تكونا ملكين

او تخلدان

» — » 7: فطفقا

» ٢٧, » 9: S. اهبط الجنة

بالبرية

» — » 17: شئتْ واسكن

حيث شئت فاهبطتني

» ٢٨, » 8: مفاوز

» — » 10: حرآء

» — » 15: ولمّا نزل

» ٢٩, » 11: S. فمن خدمه

يخدمني

» — » 18: S. وزارني وصافحني

» — » 18: بوّاه

» ٣٠, » 7 et p. ٣٣, vers. 10:

السّدّى

» — not. 3. A. S.

» ٣٥, » 2: C. P. S.

» ٣٧, vers. 5: هل

» — » 13: S. رب ما بال هذا

» — » 16: كان يعدّ

» — » 16: S. ليعبطه

Pag. ٣٩, vers. 1: يوصل بها ممّا
» ٤٠, » 20: S. بولين بن لامك
» — » 21: بالونّج
» — not. 3 et 5: B. et S.
» ٤١, vers. 4: S. يقال له قوبال
» — » 20: هشام
» ٤٢, » 1: S. واستعمال الاعمال
» — » 5: يُدْعَى
» ٤٣, not. 3. add.: et S. ابن حمدان
» ٤٤, vers. 17: قابيل
» — » 19: S. ابنة عزرايل
» — not. 6: B. et S.
» ٤٥, vers. 17: ابن الكلبيّ
» ٤٦, » penult.: S. فصعد فيها
» ٤٧, » 10: S. مكانه ونهايه
» — not. 1: S. لمهشد
» — » 3: A. et S.
» ٤٩, vers. 1: عون بن أبى شداد
» — » 19: يهيّى
» ٥٠, » 1: S. ستماية
» — » 6: حتّى اذا
» — » 15: ونساءهم

Pag. ٥٠, not. 3: B. et S.
» ٥٢, vers. 1: نشغته
» — » 19: احد
» — not. 1 add.: et S.
» ٥٣, vers. 4: S. غير هذه bene
» — » 12: S. عصب
» — » 15: S. لكلّ
» ٥٤, not. 4 add.: et S.
» ٥٥, vers. 5: S. الاقليم كلها
» — » ult.: وحام
» ٥٦, » 7: S. واشود
» — » 20: S. اللسان العربى
» — » 21: S. وكانت الامم
» ٥٧, » 4: S. شالخ فقيل شالخ بن
» — » 17: S. بنو فريقيش بن قيس بن صيفى
» — » 18: S. دونان وخونا
» — » 20: S. دونان الصقالبة
» ٥٨, » 10: S. post ارم add.: فلما هلكوا قيل لسائر بنى ارم ارمان فهم النبط فكل هولاء ولد نوح
» ٥٩, vers. 2: S. post سنة انعى

add. وتسع وسبعون سنة
وقيل الف سنة

Pag. ٥٩, vers. 6: عمرو ;

» — » penult.: S. سمّى الصوافى

» — not. 7: C. P. et S. h. l.

» ٦٠, vers. 9: deleas من

» ٦٢, » 10: S. لُيا مهدد

» — » 18: S. قال سبع

» — » 19: S. اينقذنى ربّك

» — » 20: deleas لا

» — » ibid.: S. ينقذ من

» — » ult. S. واتيها لتمرّ من
عد بالظعن ما

» ٦٣, » 8: S. مائة وستة
وخمسين

» — » 16: S. اسعد بن كاشح

» — » 18: S. هذا الاية recte.

» ٦٦, » 9: C. P. et S. وذهبوا
ليأخذوه

» — » ult.: post صلّعم S. bene
add. الى تبوك

» ٦٨, » ult.: ante فاخبرته S.
add. فاخبره انه ابنه

» ٦٩, vers. 2: يشتريها

» — » 9: S. فرحمة يستهزئها

» — 11: S. او ترجوا

Pag. ٧٠, vers. 8: A. et S. علمت

» — » 19: post شيئًا S. add.
وعرف انه لا يطيق ذلك

» ٧١, » 1: قدّموه

» — » 5: S. وان لم يدع
غيرى فانا وليّه

» — » 15: حىّ

» — » 16: S. فبنوا له صرحًا
فاشرف على النار

» ٧٢, » 11: post مهاجرًا S. add.
الى الله ومعه ابوه آزر
كافرًا فمات على كفره
بحرّان وكان ايضًا معه
لوط وزوجته سارة يلتمس
الامان على عبادة الله تعالى
حتى نزل حرّان فمكث
بها ما شاء الله تعالى ثم
خرج مهاجرًا.

» — » 17: S. فامرها

» ٧٣, » antepen.: واذنيها

» — not. 1 et 2 add.: et S.

» ٧٤, vers. 4: post ولى قال S. add.
ربّنا انّك تعلم ما نُخْفى وما
نعلن يعنى من الحزن وفد.

» ٧٥, » 10: S. bene: يومئذ
تجبر او تمر او برّ او شعير

Pag. ٧٦, vers. 6, et pag. ٨٩, vers. 18: انشّقّ
» ٧٧, » 14: كلا
» — » 19: C. P. et S. الصنابحى, tum S. add. قال كنّا عند معاوية ابن ابى سفيان فذكروا الذبيح فقال على الخبير سقطتم
» ٧٨, » 8: آل ابراهيم
» — not. 4: add. S. عمير
» ٧٩, vers. 8: — — زعمت وكذبت
» — » 9: post والشعبىّ S. add. ومجاهد والحسن ومحمّد بن كعب القرظى انه اسماعيل فاز اشعبىّ
» — »17: S. bene هذا الشيء
» ٨٠, not. 8: B. et S.
» ٨١, vers. 8: S. رجب نعمه
» ٨٢, » 20: مستقلا ولو منك مستقلّا
» — » 21: اكثر
» — » penult.: اجمع جموعك
» ٨٣, » 8: S. فكث اربعة سنة
» — » 4: S. قبل ذلك
» — » antep.: S. ابن نعون

Pag. ٨٣, vers. penult.: بانش . . . غرود
» ٨٤, » 5: اهلها
» ٨٥, » 1: احد
» ٨٦, » 18: واتبع ادبارهم
» ٨٧, » 7: S. نعم لقشان وزمران
» — » 10: S. لقشان
» ٨٨, » 8: S. على عقله
» — » 11: S. بزوى لمعدنه
» ٨٩, » 7: B. et S. اكروم بن عيص
» ٩١, » 11: S. متمثلا بمعلمه
» — » 12: A. et S. يرثه
» ٩٢, » 12: post ذكره S. sic ممّن ذكرنا فلمّا ابتلاه الله واشتدّ ابتلاء قالت
» — » 13: post امراته S. add. انك رجل مجاب الدعوة فادعُ
» ٩٣, » 10: امس
» — » 16: S. سرانى وقلبه يرعانى ان
» ٩٤, » 5: S. bene فقد
» ٩٥, » 13: يغمّرخوننى
» — » penult. S. تجعل الزيار
» ٩٦, » 1: S. امس لقد منتك نفسك امرًا لا تبلغ . . .
» ٩٨, » 4: S. امرىء recte

Pag. ٩٩, vers. 11: S. recte يرص نحوه
» — » 22: post غلام S. add.
تباشروا وقيل يا بشرى
اسم غلام
» ١٠٠, » 9: S. ملك ودنيا
» ١٠٢, » 11 et 15, p. ١٠٣, vers.
6: S. الآخر نسبو
» ١٠٣, » 20: S. om. فاستعجله
سنة من, et post ساعته
add. ولو لم يقل اجعلنى »
على خزائن الارض
لاستعجله من ساعته "
» ١٠٤, » 5: اخوه
» — » 20: S. bene يتركه ثمّ
» ١٠٧, » 8: S. سبعين متكلا
» ١٠٩, » 8: قال prius post
تركته reponas
» ١١٠, » 15: النفس
» ١١٢, » 7: S. بليا
» — not. 1, add.: et S.
» ١١٣, » 2: A. S.
» ١١٤, vers. 5: post نسيت S. add.
ولا ترهقنى من امرى عسرا
» — » 10 اذا اتيا
» — » 10: post اهلها S. add.
فابوا ان يضيفوهما

Pag. ١١٥, vers. 2: S. recte بعد جدّه
» — » 16: وكانوا
» — » penult. S. bene
الاسكندر معروفة
» — » not. 2: B. et S.
» ١١٧, vers. 4: كاين وانّه
» — » 16: يجحف.
» — » ult. S. منكم الا
» — not. 1: B. et S.
» ١١٨, vers. 14: معروفان
» ١١٩, » 4: post مائة S. add.
وسبعًا واربعين سنة وولد
موسى ولعمران سبعون
سنة وكان عمر عمران
جميعه مائة وسبعًا . . .
» — not. 2: B. et S.
» ١٢١, vers. 14: وثنّى
» ١٢٢, » 18: يُدْعَى
» ١٣٠, » 1: post قبل S. add.
ذلك وكان فرعون اراد
قتل موسى فقال اتقتلون
رجلًا ان يقول ربّى الله
وقد جاءكم بالبيّنات من
ربّكم والله اعلم علمًا
اظهر ايمانه . . .
» — » 20: S. bene غابت وقالت

Pag. ١٣٠, vers. 24: S. الـذى بهـا تصحك وهو .

» ١٣١, » ult.: S. ويـاخـذ الفرعونى

» ١٣٢, » 8: S. bene: وأمّن

» ١٣٤, » 6: يصدقوننى

» ١٣٨, » 6: post موسى S. add. انّ فيها قومًا جبّارين فانّا . . .

» — » 18. خادعٌ

» ١٤٠, » 18: S. bene ابتداء امره

« ١٤١, » 2: والشّدّتى

« — » 23: S. bene دعاوه

» — » penult: والاخره

» ١٤٤, » 6: S. الـف ديـنـار دينار على

» ١٤٦, » 4: الطبيخ

» — » 10: S. . . . . رائح بودرر

» — » penult.: S. راوودان

» ١٤٧, » 9: S. تـكـتـسـى فالبست لحمًا

» ١٥١, » 22: ادعك

» ١٥٤, » 2: S. فثقب

» — » 12: بالسهام

Pag. ١٥٤, not. 2: add. et S.

» ١٥٥, vers. 4: الّا ان

» — » 15: أزرق قليل

» ١٥٦, » 5: كانوا

» — » 8: S. الجعة يتحوّل المدء

» — not. 1: A. S.

» ١٥٧, vers. 17: post بالحقّ add. S. ولا تشحنط

» — » 21: واومى

» ١٦١, » 3: S. انيشرح

» — » 5: S. ابنة الهدهاد

» — not. 2: A. S.

» ١٦٥, vers. 6: آصف بن

» — » 7: وادم

» — » 8: احضره

» ١٦٦, » 9: post سليمان S. add. وقبل بل بقيا

» — » 9: ماتت

» ١٦٨, » 10: هل

» ١٧١, » 5 et sqq.: cum S. legas سياوخش

» — » 4 et sqq.: A. et S. خراسباب

» — » 16: S. بن ,وكسعان

» — » 19: S. واخيه كندو

Pag. ١٧٢, vers. 12: S. فيها
» — not. 3: add. et S.
» ١٧٣, vers. 14 et sqq.: A. et S. فرورد
» ١٧٤, » 14: S. bene الّا ولده شبيده
» — » 23: S. ملك بلاد الترك
» ١٧٥, not. 4, et p. ١٧٦, not. 1: add. et S., qui tamen postea habet: ورح
» ١٧٦, » 7: S. فلمّا تبيّن
» ١٧٧, » antepen.: A. et S. امّ اخريا
» — not. 1: add. S. بانبّة
» ١٧٨, vers. 1: A. et S. اصحابه اربعين سنة
» ١٧٩, not. 1: add. S. كيغو
» ١٨٠, vers. 15: لقيته
» — » 17: S. bene فنشروها
» — » 20 et sqq.: S. بهراسب
» ١٨١, » 5: S. ابنه كيستاسب
» ١٨٤, » 11 et 12: S. تذر الحكيم حيران

Pag. ١٨٦, vers. 21: S. سألهم عنه
» ١٨٧, » 7: S. واعزّ ممّن كان قبله
» — » 9: A. et S. السماء فيدقّ ذلك اجمع ويصير . . .
» — » 10: S. et C. P. اصحابه
» ١٨٨, » 1: post الملك S. add. لا يقدم احد عليه
» ١٨٩, vers. 9: S. سلّة وفى يده
» ١٩١, » 1: S. et C. P. بنى لهم حيرا
» — » 20: جلهمة
» ١٩٢, not. 1; add. et S.
» ١٩٣, vers. 4: ارسل الى
» ١٩٤, » penult.: ملكيكرب
» ١٩٦, » antepen.: على غاية
» ٢٠٠, » 7: S. ميطون — — يونان
» ٢٠١, » 2 et 3: S. فان نعتُ
» — » ult.: post السدّين S. add. وهما جبلان متقابلان لا يرتقى فيهما وليس لهما مخرج الّا من الفرجة التى بينهما فلمّا بلغ الى تلك وقارب السدّين...

Pag. ٢٠٢, vers. 9: A. et S. القطر
» — » 15: موضع »
» ٢٠٣, » 11: S. خفقت من
املك .
» ٢٠٤, » 1: S. النابذ
والهشيم
» — » 8: post والغساد
S. add. وقال اخر انظروا
الى حلم النائم كيف
انقضى وظلّ الغمام
كيف انجلى ،
» ٢٠٦, » 11 et sqq.: S. et C. P.
بطليموس
» ٢٠٧, » 4: S. ثلاثمئة سنة
» ٢٠٨, » 4: S. سبلقيس
» — » 19: وانزل بهم »
» ٢٠٩, » 5 et 16: رومية
» — not. 1: add. et S.
» ٢١٠, vers. 16: ابنه تيرى
احدى
» — not. 2: A. S.
» ٢١٢, vers. 13: prius ما deleas.
» — » 21: عاقر »
» — » antepen.: S. كذلك
» ٢١٥, » 20: S. h. l. حاورس
post vero حرذوش et حردوش

Pag. ٢١٥, vers. ult.: S. ان لا الى
» ٢١٧, » 8: S. وعيسى وعد
من
» ٢١٩, » penult.: S. recte لما
راى
» ٢٢١, » 7 et 8, cum S. legas:
فلما ارادوها بعد ذلك
على الكلام
» — » antepenult.: الارض
حادث
» ٢٢٢, » 4: pro مكسبها S.
منكبيه
» ٢٢٤, » 15 et 16: A. et S.
واحيا غير من ذكرنا ،
وكان . . .
» — » 20: تكون
» ٢٢٦, » 10: S. تتلليانوس
» ٢٢٨, not. 1: add. et S.
» — » 2: add. et S. سرخس
» ٢٣٠, vers. 14: كثير منها
» — not. 1 et 2: add. et S.
» ٢٣٤, » 5: وتسع
» — » 13: S. فلوديوس
سنة
» ٢٣٧, » ult. وديرات
» ٢٣٩, » ult. مسلمة

Pag. ٢٥٢, vers. 19: S. والدم ينتشر
» — not. 3 et 5: B. et S.
» ٢٥٣, vers. 8: S. et C. P. لا نغبّ من
» — not. 2 et 4: C. P. et S.
» ٢٥٤, vers. 21: S. وجعلـه في البنا وثيه
» — » antepen.: post اللهف S. et C. P. add. وقيل كتبه الملك الذى ظهر عليهم وبنى الكنيسة عليهم ؛
» ٢٥٦, » 4 et 5: S. امس فلما اصبحنا فارسلونى لاشترى لهم طعامًا ؛
» — » 7: فانطلقوا
» ٢٥٧, » 15: S. سدّه
» — » ult.: S. مكسمليينيّا وتمليخا — — ورنطونس
» ٢٥٨, » 1: S. وكسميلينيّا
» — » penult.: S. وكن يوم عاشوراء
» ٢٥٩, » 5: كصاحب
» — » antepen.: عنتر
» — » penult.: ساحل البحر
٣٦٠, » 10: S. نشهد بحد

Pag. ٣٤١. vers. 2: S. وقتل فتمّ لهم ذلك وعاد
» ٣٤٣, » 4: وغيرها
» — » 16: S. الشام واقبلت
» ٣٤٤, » 2 et 21: فهم بن غانم بن دوس
» — » 7: العرب من ملدهم او
» — » 16: كرب بن ملكيكرب
» — » antepen.: الابرش بن مالك بن فهم
» — not. 3: S. وباف
» ٣٤٥, vers. 4: فكنت
» — » 19: فاشهد
» ٣٤٦, » 13: بقوله وفعله
» — » 17 et 20: S. ومعهما قينة
» ٣٤٨, » 4: S. لا في الكسّر في الصحّ
» — » 23: A. et S. الرب عروس
» — » penult.: مواس
» ٣٥١, » 11: مالك بن عمرو
٣٥٢ 12: S. متورد — شيبه

Pag. ٢٧٤, vers. 18: ابرسام

» — » 19: S. recte: وفتسل ملكها

» ٢٧٥, » 5: أردشير وحارباه

» — » 11: S. ضهيسُون

» — » penult.: S. بسوردا اردشير

» ٢٧٦, » ult.: خزائنه

» ٢٧٧, » 2: S. اسما وصفة

» — » 11: S. من انفسنا لئلّا يجد مصّبه سبيلًا

» — » antepen.: S. بفارس وبنى فيروز . . .

» ٢٧٨, » ult.: وابيكه لانا

» ٢٧٩, » 21: S. et C. P. عبالة الخلق

» — not. 1: A. S.

» ٢٨٠, vers. 14: الندى

» ٢٨١, » 10: بعضهن

» — » 16: S. بهرام بسن بهرام بن هرمز

» — not. 1: add. et S.

» ٢٨٢, » 1 et 2: add. et S.

» ٢٨٣, vers. 14: وملكت

» ٢٨٣, » 21: وبشعراق بزرج سبور S. bene.

Pag. ٣٣٤, vers. 10: حين جاء وقد أحصر

» — » penult.: S. أم يعدل ظن عملنا عظيم قومك من الياس

» ٣٦٥, » 1: أم يعدل . . . وما نال

» — » 20: جاءه

» ٣٦٦, » 5: اوّل ميتة

» — » 18: عطشانَ

» — » 19 et 20: S. اتاسى

» — » ult.: S. مصرع الثور فرات روقيه وشعر ذنبه فجمعتها

» ٣٦٩, » 5: واخبروا الملك

» — » 16: S. فى اعراضهم

» — » 19: سويتين

» ٢٧٠, » 19: S. et C. P. كل هذا مود الى الله

» ٢٧١, » 9: S. يونحهان

» — » 12: S. زة بن دوراسف

» ٢٧٢, » 4 et 5: S. ويجى

» — » 7 et 9: S. فيرزان

» ٢٧٣, » 3 et 6: البادرتجيين

» — » 14: S. شاسين

» — not. 4 et 5: B. et S.

Pag. ٢٨٦, vers. 9: S. واستعماله كل ما عنده في الموازنة والدّها
» — » 19: S. اهابته
» ٢٨٧, » 11: منزل مرىّ
» ٢٨٨, » 1: يزدجرد
» ٢٨٩, » 9: وتذكّر
» — not. 2: S. حواى
» ٢٩٠, vers. 8: B.** et S. مد ملك
» ٢٩٢, » 10: post سنة S. add. وعشرة اشهر وعشرين يومًا
» — not. 2: A. S.
» ٢٩٣, vers. 9: يعلمهم انّه
» — not. 1: A. S.
» ٢٩٤, vers. 18: وجاز
» ٢٩٥, » 19: S. النعمان بن المنذر بن النعمان المنذر بن النعمان . . .
» ٢٩٦, » 20: C. P. et S. بحدود سابور
» — not. 2: A. S.
» ٢٩٧, vers. 9 et 13: S. سابور الدارى
» ٢٩٨, » 4: اباحة

Pag. ٢٩٨, vers. penult.: برذعة
» — not. 1 et 2: add. et S.
» ٢٩٩, vers. 2: الباب
» ٣٠٠, » 15: S. ليلا ويقرونه
» — » 20: واسهما
» — not. 1: B. et S.
» ٣٠١, vers. 6: A. et S. لقوم
» — » 14: S. et C. P. ولا عايقا
» — » 18: post ربيعة, S. add. ابن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدىّ بن غسّان
» — » ult.: وابيك يا سطيح
» ٣٠٢, » 10: S. bene: ويسعد فيه
» — » 12: S. اذا والفلق الشفق
» ٣٠٤, » 15: ما
» ٣٠٥, » 18: post سنة A. et S. add. وملك ايضا ايام اردشير
» — not. 1: S. A. et B. بعد ثم
» ٣٠٩, vers. 8: B. et S. عمر بن ظلة
» — » 9: S. وعمر غدا

Pag. ٣٠٩, vers. 15: بعد عهده
» ٣٠٧, » 4: ابناء الملوك
« — not. 2: A. S.
» ٣٠٩, vers. 7: post فيميسون S. et A. add. وهو رجل على دين عيسى بن مريم عم
» — » 13: post الاعظم add. وكان يعلمه
» ٣١٠, » 8: S. وفى بحور
» — » 10: post القا add. وهم الذين انزل الله فيهم قتل اصحاب الاخدود
» — » 21: post بحاجر S. add. وقال اللهم ان كان امر الراهب احبّ من امر الساحر فاقتلها فلمّا رماها قتلها . . .
» ٣١١, » 8: post فاتى posterius S. add. فدفعه الى نفر من اصحابه وقال اذهبوا به الى جبل كذا فان رجع والّا فاطرحوه من راسه فذهبوا به الى الجبل فقال . . .
» — » 20: S. فالقى ابنّيه
الكبيرين فابت

Pag. ٣١٣, vers. 2: post ابرهة A. et S. add. بريد يافوخه
» — » 7: ثم عدا
» ٣١٤, » 10: S. فشدد
» ٣١٥, » 8: S. et A. بحقم الامال
» ٣١٦, » ult.: S. خاقان البلاد فلم يقدر منها على شىء
» ٣١٧, » 1: S. وزر ملكى
» ٣١٩, » 16: S: فى طريق الجبل
» — » 19: S. مدينة دبيل
» ٣٢١, » 3: S. post تتبع add. فيلا عظيما ولم يكن مثله واسمه
» — » 4: B. et S. melius: سار
» — » 11: S. انزله
» — » ult.: S. فتكلمه
» ٣٢٢, » 7: post ثم S. add. ذهب الاحجاب و
» — » 20: S. hunc add. versum: ولئن فعلت فربما اولا فامر ما بدا لك
» — » antep. S. et B. كذلك
» — not. 1 S. et B. جميلا

Pag. ٣٢٨, vers. 9: S. بنا وحرمنا

» ٣٢٩, » 4: S. bene المـرأة تضج

» — » 5: S. lacunam sic explet:

اليوم نُبـدو بعضه او كله
وما بـدا منـه فـلا احـلـه

» — » 7: S. bene: معهم من لحلّ

» — » penult.: S. عامر بـن هاشم

» ٣٣٠, » 15: S. وثم

» ٣٣١, » 8: S. ثلاثة انجم

» — » 9: S. واسقط عمر ممّن

» — » 19: S. للكمى السيّد سيّد الكماة

» — » penult.: S. عـدلان ككفنى

» — » ult.: A. et S. صاحبة

» ٣٣٢, » 7 et 8: S. bene: احراة

» ٣٣٣, » 15: S. recte حيـن اخرجته

» ٣٣٤, » 1: S. bene: فما شىء انظر اليـه من ابيت الا نورا

Pag. ٣٣٣, vers. 2: S. hunc add. versum:

ان كنت تاركهم
وكعبتنا فامر ما بدا لك

» ٣٣٤, » 12: post البحر S. add.

وقال كثير من اهل السير
ان الحصبة والجدرى اول
ما رايا فى العرب بعد
الفيـل وكـذلك قالوا
ان العشـر والـحـرمـل
والشجر المر لم تعـرف
بارض العرب الا بعد الفيل
وهذا مما لا ينبغى ان
يعرض عليه فان هـذه
الامراض والاشجار قبـل
الفيـل مـذ خلق الله
العالم

» — not. 1: add. et S.

» ٣٣٥, vers. 5. ولست اغرّ

» — » 17: S. بعد

» ٣٣٦, » 19. سقط عن

٣٣٧, » 3 et 4: S. نـحـو اثنتين وثلثين سنة

» — » 5 et 6: S. ابن ذى يزن

» — » 13 » حرحر

— l. l.) ... CCLXXI

كان ملكه ثمانيا واربعين
سنة فملك بعده هرمز
Pag. ٣٤٢, vers. 16: S. recte ,ماهاً
» ٣٤٢, not. 2: add. et S.
» ٣٤٣, vers. 11: S. والسموم
» — » 20: سفينة
» — » 21: S. فانى ان يلحقوم
» ٣٤٤, » 10 et 11: S. يراقب
الظالم فالحرى ان غيره يراقبه
» — » antep.: S. كان بها
» — not. 2: add. et S.
» ٣٤٥, vers. 18: فاعتقده هو
» — not. 1: S. تحرز نساء
» ٣٤٦, vers. 8: فواقاه
» ٣٤٧, » 1: فاشيرى S. recte.
» — » 8: R. et S. من كذا
» — » 12: S. bene: فاستيقظ
» — » 16: S. فى اعرابك
» ٣٤٨, » 2: post شهريراز
S. add. فلما جلس على سرير
الامارة القى اليه القاصد
بولايته كتابا صغيرا من
كسرى يامره بقتل
شهريراز . . .
» ٣٤٩, » 11: اذا جُزْتَ
» — » 14: S. رق قلبه
» — » 22: S. اشرط

Pag. ٣٣٤, vers. 8: ابى لهب
» — » 13: S. post العزى
add. سعدى ايضا
» — » 17: S. post مكة add.
فلما فتح مكة
» ٣٣٥, » 19: ابنة ابى ذُويب
» ٣٣٦, » 1: S. فى غنم
» — » 8: يبيض
» — » 8: signum ʿ post ذلك
reponas.
» — » ult.: S. من بنى
» ٣٣٧, » 5: post نور S. add.
قالت
» ٣٣٨, » 4: post على S. add.
يعنى الرهط
» — » 8: S. bene: اصحابك
فقتلت لضعفك
» — » 17: S. ليس لى قلبة
» ٣٣٩, » 1: أَعِنَّة
« — » ibid.: S. bene: من
يقتلك فانا
» ٣٤٠, » 4: S. النابغة الصُغْرى
» — » 21: vox دعى ante
دعصعة reponenda.
» ٣٤١, antep.: post الاكبر S. add.
لما مات كسرى انوشروان

Pag. ٣٥٠, vers. 16: post العوراء S. add. فلما رأى ذلك حزنه فقال انفصم طلق ملكى من غير ثقل وانخرقت دجلة العوراء

» ٣٥١, » 1: S. لامر

» — » 2: S. يسلب هذا الملك ويكسره

» ٣٥٢, » 16: S. انتصف العرب

» ٣٥٤, » antep. الصفقة

» ٣٥٥, » 11: لقآء

» — » 19: S. bene عيناها

» — » 20: S. الوثبة

» ٣٥٦, » 5: أما فى

» — » 16: S. هنايًا يمنعه مما يمنع منه اهله فاودعه اهله وماله

» — » 20: S. المهر الارن

» ٣٥٨, » 1: عجِلًا

» — » 11: وبارز الهامرز

» ٣٥٩, » 18 et 19: S. خرخسره

» ٣٦١, » 10: S. et R. اساد

» — » ult.: S. وبسرت منّا

» ٣٦٤, 9 et 16: S. ميادر

— » ult.: جلس عليه

— » 2.. وعمّموا

Pag. ٣٧٠, vers. 5: فصل

» ٣٧٢, » 20: فنحّى

» ٣٧٣, » 2: أُوتى

» ٣٧٥, » 12: مآه

» ٣٧٧, » 12: عُوَيْمر

» — » 21: وأسّر

» ٣٧٨, » 12: وكانت أمّ

» ٣٨٣, » 8: فاقتتلوا

» ٣٨٧, » 8: قومَك

» ٣٨٩, » antep.: بكلكل

» — » ult.: عزآء (S. عمرو)

» ٣٩١, » 12: S. وقد خصبوها bene.

» — » 18: رَحَيًا

» ٣٩٦, » 3: S. وما لُمَّتكم bene.

» — » 17: فقدت

» ٣٩٧, » 1: حتّى يَرِد

» ٣٩٨, » 5: ثمّ رجع عمرو

» — » penult.: أُباغ

» ٤٠١, » 8: فقاتل فقُتل

» ٤٠٥, » 3: تعامون

» ٤٠٦, » 5. بعد ابيه

» ٤٠٧, » 18: أُبْلِغْ

» ٤٠٨, not. 8: Codd., excepto S..

٤٠٩, vers. 15 فيساتها [2]

— » 1. 3 » ميانسا

Pag. ۴۱۳, vers. 13 et p. ۴۳۱, v. 15: قيس

» — » 16: وسِرْ بنا

» ۴۱۵, » 14: بسيفه

» ۴۱۷, » antepen.: ببنى تميم

» ۴۲۰, » 4: فاكرمه

» ۴۲۳, » 16: ايغار

» ۴۲۶, » 4: مقتله

» ۴۲۷, » 16: وكنّا لَدَى

» ۴۲۸, » 10: فاراد

» ۴۳۴, not. 4: R. حرج

» ۴۳۵, vers. 1: النميم

» ۴۴۰, » penult.: وعروة بين عتبة

» — not. 1: S. عقال

» ۴۴۲, vers. 10: ابى جهل

» ۴۴۳, » 17: هشام

» ۴۴۶, » 2: قوزل

» ۴۴۸, » 5: فيعود

Pag. ۴۴۸, vers. ult.: هذه

» ۴۶۰, » 6: نفيل

» ۴۶۱, » 18: لقد

» ۴۶۳, » 6: ante عامر addendum est aut على aut رئيس

» ۴۶۷, » 18: سعدًا

» ۴۶۹, » 10: وحاتم

» ۴۷۲, » 18: verba جذيمة بن حكيم الاصيلع post vers. 16 reponenda sunt.

» ۴۷۷, » ult.: التميمىّ

» ۴۷۹, » 18: يصطنعه

» ۴۸۲, » 21: يسند

» ۴۸۵, » 18: بنو مرّة

» ۴۸۸, » 1: وعنزة بن اسد

» ۴۹۴, » 13: الْجُلاح

» ۴۹۹, » 1: هو

» ۵۰۳, » 2: وهل ينمى

» ۵۰۴, » 16: الخزرج

ADDAS ULTERIUS:

Pag. ١٢٩, vers. 12: أعوزه
» ١٣٤, » 5: ذى الحِجّة
» ١٣٨, » 5: ut in B. et S. عليهما
» ١٤٠, » 18: قبطه
» ١٤٨, » 2: مَن ut in S. rectius abest.
» ١٥٨; » 6: تشخب
» ١٨٩, » 7: فتياه
» ٢١٠, » 7: pro فصد l. قصر?

Pag. ٢١٥, vers. ult.: الى ان لا
» ٢١٧, » 8: S. وعسى وعد من
» ٢٢٢, » 5: نُكلّم
» ٢٣٧, » 2: والثانية
» ٢٣٨; » 4: بين
» ٢٤٠, » 6 et 7: المنصور
» ٢٤٨, » 21: S. مصفورة
» ٢٥٣, » 5: وزبّوا?

Josepho Heliodoro Garcino a Tassy

Professori Clarissimo,

INSTITUTI FRANCO-GALLIÆ MEMBRO CELEBERRIMO

de literis Arabum Persarum Indicæque hodiernæ promovendis meritissimo

hoc volumen

d d d

C. J. Tornberg

IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON
QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN PRIMUM,

HISTORIAM ANTEISLAMICAM CONTINENS,

AD FIDEM CODICUM BEROLINENSIS, MUSEI
BRITANNICI ET PARISINORUM

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG

L. L. O. O. PROFESSOR R. ET O. LUNDENSIS,
REG. ORDINIS DE STELLA POLARI EQUES. REG. ACAD. LITT. HUMM. HISTORIÆ
ET ANTIQUITT. HOLMIENSIS, REG. SOC. SCIENTT. UPSAL., REG. SOC. PHYSIOGR.
LUND., REG. SOC SCIENTT. NORVEG., SOC. ASIAT. PARIS., SOC. ORIENT.
GERMAN., SOC. ARCHÆOL. ET ANTIQU. GENEV., SOC. ARTIUM ET SCIENTT.
ULTRAJ. MEMBRUM, REG. SOC. NUMISM. BELG., ET SOC. ORIENT. AMERIC.
SOCIUS HONOR., NEC NON INSTIT. ÆGYPT. ALEXANDRIÆ MEMBR CORRESP.

PUBLICO SUMTU

LUGDUNI BATAVORUM
E. J. BRILL,
1867

كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلامة عز الدين ابى الحسين على بن ابى الكرم محمد
ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف

بابن الاثير

المجلد الثانى



طبع
فى مدينة ليدن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٧ المسيحية

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب رسول الله صلعم وذكر بعض اخبار ابائه واجداده

واسم رسول الله صلعم محمّد وقد تقدّم ذكر ولادته فى مُلك كسرى انوشروان وهو محمّد بن عبد الله ويكنّى عبدَ الله ابا قُثَم وقيل ابا محمّد وقيل ابا احمد بن عبد المطّلب، وكان عبد الله اصغر ولد ابيه[1] فكان هو عبد الله وابو طالب واسمه عبد مناف والزُبَيْر وعبد الكعبة وعاتكة وأُمَيْمَة وبرّة ولد عبد المطّلب أمُّهم جميعهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عِمْران بن مخزوم بن يقظة، وكان عبد المطّلب نذر حين لقى من قُرَيش العنت فى حفر زمزم كما نذكره لئن ولد عشرة نفر وبلغوا معه حتّى يمنعوه لينحرنّ احدَهم عند الكعبة لله تعالى، فلمّا بلغوا عشرة وعرف أنّهم سيمنعونه اخبرهم بنذره فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ياخذ كلّ رجل منكم قدحًا ثمّ يكتب فيه اسمه ففعلوا واتوه بالقداح فدخلوا على هُبَل فى جوف الكعبة وكان اعظم اصنامهم وهو على بئر يُجْمع فيه ما يُهْدى الى الكعبة، وكان عند هُبَل سبعة اقدح فى كلّ قدح كتاب فقدح فيه العقل اذا اختلفوا فى العقل مَنْ يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة وقدح فيه نعم للامر اذا ارادوه يضرب به[2] فان خرج نعم عملوا به وقدح فيه لا فاذا ارادوا امرًا ضربوا به[2]

---

1) C. P. ﺍﺑﻴﻪ. 2) C. P. ﻳﺒﻪ.

فاذا خرج لا لم يعملوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا ان يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج عملوا به وكانوا اذا ارادوا ان يختنوا غلامًا او ينكحوا جارية او يدفنوا ميّتًا او شكّوا فى نسب احد منهم ذهبوا به الى هُبَل وبمائة درهم وجزور فاعطوه صاحب القداح الذى يضربها ثمّ قرّبوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون ثمّ قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد اردنا به كذا وكذا فاخرج الحقّ فيه ثمّ يقولون لصاحب القداح اضربْ فيضرب فان خرج عليه منكم كان وسيطًا وان خرج عليه من غيركم كان حليفًا وان خرج عليه ملصق كان على منزلته منهم لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شىء سوى هذا ممّا يعملون به فان خرج نعم عملوا به وان خرج لا اخّروه عامهم ذلك حتّى ياتوه به مرّة اخرى ينتهون فى امورهم الى ذلك ممّا خرجت به القداح ، وقال عبد المطّلب لصاحب القداح اضربْ على بنىّ هؤلاء بقداحهم هذه واخبره بنذره الذى نذر وكان عبد الله اصغر بنى ابيه واحبّهم اليه ، فلمّا اخذ صاحب القداح يضرب قام عبد المطّلب يدعو الله تعالى ثمّ ضرب صاحب القداح فخرج قدح على عبد الله ، فاخذ عبد المطّلب بيده ثمّ اقبل الى اساف ونائلة وهما الصنمان اللذان ينحر الناس عندهما ، فقامت قريش من انديتها فقالوا ما تريد قال اذبحه فقالت قريش وبنوه والله لا تذبحه ابدًا حتّى تُعْذِرَ[1] فيه لئن فعلتَ هذا لا يزال الرجل منّا ياتى بابنه حتّى يذبحه ، فقال له المُغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم واللّه لا تذبحه حتّى تُعْذِرَ[2] فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه ، وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلقْ الى كاهنة بالحجر فسلْها فان امرتْك

---

1) C. P. تعذر ; A. يعذر.   2) C. P. تعذر ; B. يجذر.

يذبحه نحتّة فان امرتك بما لك وله فيه فرج قبلتهْ، فانطلقوا اليها
وهى بخيبر فقصّ عليها عبد المطّلب خبره فقالت ارجعوا اليوم حتّى
ياتينى تابعى فاسألَهُ، فرجعوا عنها ثمّ غدوا عليها فقالت نعم قد
جاءنى الخبر فكم الدية فيكم قالوا عشر من الابل وكانت كذلك
قالت ارجعوا الى بلادكم وقرّبوا عشراً من الابل واضربوا عليها وعليه
بالقداح فان خرج على صاحبكم فزيدوا عشراً حتّى يرضى ربّكم
وان خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربّكم ونجا صاحبكم،
فخرجوا حتّى اتوا مكّة فلمّا اجمعوا لذلك قام عبد المطّلب يدعو
اللّه ثمّ قرّبوا عبد اللّه وعشراً من الابل فخرجت القداح على عبد
اللّه فزادوا عشراً فخرجت القداح على عبد اللّه فما برحوا يزيدون
عشراً وتخرج القداح على عبد اللّه حتّى بلغت الابل مائة ثمّ
ضربوا فخرجت القداح على الابل فقال مَنْ حضر قد رضى ربّك
يا عبد المطّلب فقال عبد المطّلب لا واللّه حتّى اضرب ثلاث
مرّات فضربوا ثلاثاً فخرجت القداح على الابل فنُحرتْ ثمّ تُركتْ لا
يُصَدّ عنها انسان ولا سبع، وامّا تزويج عبد اللّه بن عبد المطّلب
بآمنة ابنة وهب امّ رسول اللّه صلّعم فانّه لمّا فرغ عبد المطّلب من
الابل انصرف بابنه عبد اللّه وهو آخذ بيده فمرّ على امّ قيال [1]
ابنة نوفل بن اسد اخت ورقة بن نوفل وهى عند البيت فقالت
له حين نظرت اليه والى وجهه اين تذهب يا عبد اللّه فقال مع
ابى قالت لك عندى مثل الذى نحر عنك ابوك من الابل وَقَعْ
علىّ الآن قال انّ معى ابى لا استطيع خلافه ولا فراقه، فخرج به عبد
المطّلب حتّى اتى به وهبَ بن عبد مناف بن زُهْرة وهو سيّد بنى
زُهْرة فزوّجه ابنته آمنة بنت وهب وهى لبرّة بنت عبد العزّى بن
عثمان بن عبد الدار بن قُصىّ وبرّة لامّ حبيب بنت اسد بن

---

1) R. II. ف

عبد العزّى بن قُصىّ وامّ حبيب لبرّة بنت عوف بن عبيد بن عَويج بن عدىّ بن كعب، فدخل عبد اللّه عليها حين ملكها[1] مكانها فوقع عليها فحملت بمحمّد صلعم، ثمّ خرج من عندها حتّى اتى المرأة الّتى عرضت عليه نفسها بالامس فقال لها ما لك لا تعرضين علىّ اليوم ما كنتِ عرضت بالامس فقالت فارقك النور الّذى كان معك بالامس فليس لى بك اليوم حاجة، وقد كانت تسمع من اخيها ورقة بن نوفل انّه كان كائن لهذه الامّة نبىّ من بنى اسماعيل، وقيل انّ عبد المطّلب خرج بابنه عبد اللّه ليزوّجه فمرّ به على كاهنة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مرّة مشهورة من اهل قبائله[2] فرأت فى وجهه نورًا وقالت له يا فتى هل لك ان تقع علىّ الآن واعطيك مائة من الابل، فقال لها

امّا الحرام فالممات دونهْ والحلّ لاحلّ فاستبينهْ فكيف بالامر الّذى تبغينهْ

ثمّ قال لها انا مع ابى ولا اقدر افارقه فمضى فزوّجه آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زُهرة فاقام عندها ثلاثا ثمّ انصرف فمرّ بالخثعميّة فدعتْهُ نفسه الى ما دعتْهُ اليه فقال لها هل لك فيما كنتِ اردت فقالت يا فتى ما انا بصاحبة ريبة ولكنّى رايتُ فى وجهك نورًا فاردتُ ان يكون لى فابى اللّه الّا ان يجعله[3] حيث اراد فما صنعتَ بعدى قال زوّجنى ابى آمنة بنت وهب قالت فاطمة بنت مرّة

انّى رايتُ مخيلة لمعتْ فتلألأت بحياء ثمّ القطرِ
فملأتها نورًا يضىء له ما حوله كاضاءة البدرِ
فرجوتُه فخرًا ابوء به ما كلّ قادح زنده يورى
للّه ما زهريّة سلبتْ يوتيك ما سلبتْ وما تدرى،

وقالت ايضًا فى ذلك

بنى هاشم قد غادرتْ من اخيكم امينة اذ للباه يعتركان

---

1) C. P. املاكها. 2) C. P. ىمبالة. 3) C. P. يكون.

كما غادر المصباح عند خموده   فتائل قد بلّتْ له بدهان
فما كلّ ما يحوى الفتى من ملاده [1]   لعزم [2] ولا ما فاته لتوان [3]
فأجملْ اذا طالبتَ امرًا فانّه   سيكفيكه جدّان يعتلجان
سيكفيكه امّا يدٌ مقفعلّةٌ   وامّا يدٌ مبسوطةٌ ببنان
ولمّا حوتْ منه امينة ما حوتْ   حوتْ منه فخرًا ما لذلك شأن،

وقيل انّ الذى اجتاز بها غير هذا والله اعلم، قال الزهرىّ ارسل عبد المطّلب ابنه عبد الله الى المدينة يمتار لهم تمرًا فمات بالمدينة وقيل بل كان فى الشام فاقبل فى عير قريش فنزل بالمدينة وهو مريض فتوفّى بها ودُفن فى دار النابغة الجعدىّ [4] وله خمس وعشرون سنة وقيل ثمان وعشرون سنة وتوفّى قبل ان يولد رسول الله صلّعم (عائذ بن عِمْران بالذال المعجمة والياء تحتها نقطتان، وعَبِيد بفتح العين وكسر الباء الموحّدة، وعَوِيج بفتح العين وكسر الواو واخره جيم) ۞

ابو عبد المطّلب

واسمه شيبة سُمّى بذلك لانّه كان فى رأسه لمّا وُلد شيبة وامّه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجيّة النجّاريّة ويكنّى ابا الحارث وانّما قيل له عبد المطّلب لانّ اباه هاشمًا شخص فى تجارة الى الشام فلمّا قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد [5] الخزرجىّ من بنى النجّار فرأى ابنته سلمى فاعجبتْه فتزوّجها وشرط ابوها ان لا تلد ولدًا الّا فى اهلها ثمّ مضى هاشم لوجهه وعاد من الشام فبنى بها فى اهلها ثمّ حملها الى مكّة فحملتْ فلمّا اثقلتْ ردّها الى اهلها ومضى الى الشام فمات بغزّة، فولدت له سلمى عبد المطّلب فمكث بالمدينة سبع سنين، ثمّ ان رجلًا من بنى الحارث بن عبد مناف مرّ بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون فجعل شيبة اذا اصاب قال انا ابن

1) A. بلاده. 2) B. يعزم. 3) B. بتوان. 4) Codd. الشعرى.
5) B. زيد بن اسد.

هاشم انا ابن سيّد البطحآء، فقال له الحارثيّ مَنْ انت قال انا ابن
هاشم بن عبد مناف فلمّا اتى الحارثيّ مكّة قال للمطّلب وهو بالحجر
يا ابا الحارث تعلمْ انّى وجدتُ غلمانًا بيثرب وفيهم ابن اخيك ولا
يحسن تركُ مثله فقال المطّلب لا ارجع الى اهلى حتّى آتى به
فاعطاه الحارثيّ ناقة فركبها وقدم المدينة عشاء فرأى غلمانًا يضربون
كرة فعرف ابن اخيه فسأل عنه فأُخبر به فاخذه واركبه على عجز
الناقة وقيل بل اخذه باذن امّه وسار الى مكّة فقدمها ضحوة والناس
فى مجالسهم فجعلوا يقولون له مَنْ هذا وراءك فيقول هذا عبدى
حتّى ادخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت
مَنْ هذا معك قال عبد لى واشترى له حلّة فلبسها ثمّ خرج به
العشىّ فجلس الى مجلس بنى عبد مناف فاعلمهم انّه ابن اخيه
فكان بعد ذلك يطوف بمكّة فيقال هذا عبد المطّلب لقوله هذا
عبدى، ثمّ اوقفه المطّلب على ملك ابيه فسلّمه اليه، فعرض له
نوفل بن عبد مناف وهو عمّه الآخر بعد موت المطّلب فى رُكْح
له وهو الفناء فاخذه فمشى عبد المطّلب الى رجالات قريش وسألهم
النصرة على عمّه فقالوا له ما ندخل بينك وبين عمّك فكتب الى
اخواله من بنى النجّار يصف لهم حاله فخرج ابو سعيد بن عُدَس
النجّاريّ فى ثمانين راكبًا حتّى اتى الابطح فخرج عبد المطّلب يتلقّاه
فقال له المنزل يا خال فقال حتّى القى نوفلًا واقبل حتّى وقف على
رأسه فى الحجر مع مشايخ قريش فسلّ سيفه ثمّ قال وربّ هذه
البنيّة لتردّنّ على ابن اختنا رُكْحه او لاملأنّ منك السيف قال
فانّى وربّ هذه البنيّة اردّ عليه ركحه فاشهد عليه مَنْ حضر ثمّ قال
لعبد المطّلب المنزل يا ابن اختى فاقام عنده ثلاثًا فاعتمروا وانصرفوا،
فدعا ذلك عبد المطّلب الى الحلف فدعا بشر بن عمرو وورقاء بن فلان،

1) C. P. in marg. نوفل اسد

ورجالاً من رجالات خزاعة فحالفهم فى الكعبة وكتبوا كتاباً، وكان الى عبد المطّلب السقاية والرفادة وشرُف فى قومه وعظم شأنه، ثمّ انّه حفر زمزم وهى بئر اسماعيل بن ابراهيم عم اسقاه الله تعالى منها فدفنتها جرهم وقد تقدّم ذكر ذلك، وكان سبب حفره اياها انّه قال بينا انا نائم بالحجر اذ اتانى آتٍ فقال احفرْ طَيْبة قال قلتُ وما طَيْبة قال ثمّ ذهب فرجعتُ الغدَ الى مضجعى فنمتُ فيه فجاءنى فقال احفرْ برّة قال قلتُ وما برّة قال ثمّ ذهب عنّى قال فلمّا كان الغد رجعتُ الى مضجعى فنمتُ فيه فجاءنى فقال احفر المصنونة[1] فذهب عنّى فلمّا كان الغد رجعتُ الى مضجعى [فنمتُ فيه فجاءنى] فقال احفرْ زمزم انّك ان حفرتَها لا تندم فقلتُ وما زمزم قال تراث من ابيك الاعظمْ، لا تنزف ابدًا ولا تذمّْ، تسقى الحجيج الاعظمْ، مثل نعام جافل لم يقسمْ، ينذر فيها ناذر لمنعمْ، يكون ميراثًا وعقد محكمْ، ليس كبعض ما قد تعلمْ، وهى بين الفرث والدمْ، عند نقرة الغراب الاعصمْ، عند قرية النمل، فلمّا بيّن له شأنها ودلّ على موضعها عرف انّه قد صدق فغدا بمعوله ومعه ابنه الحارث ليس له ولد غيره فحفر بين اساف ونائلة فى الموضع الذى تنحر قريش لاصنامها وقد رأى الغراب ينقر هناك فلمّا بدا له الطوى كبّر فعرفت قريش انّه قد ادرك حاجته فقاموا اليه فقالوا انّها بئر ابينا اسماعيل وانّ لنا فيها حقًّا فاشركْنا معك، قال ما انا بفاعل هذا امر خصصتُ به دونكم قالوا فانّا غير تاركيك حتّى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بينى وبينكم مَنْ شئْتم قالوا كاهنة بنى سعد بن هُذَيم وكانت بمشارق الشام، فركب عبد المطّلب ومعه نفر من بنى عبد مناف وركب من كلّ قبيلة من قريش نفر حتّى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطّلب

[1]) A. et B. المحبورة.

واصحابه فظمئوا حتّى ايقنوا بالهلكة فطلبوا الماء ممّن معهم من قريش فلم يسقوهم فقال لاصحابه ما ذا ترون فقالوا رأينا تبع لرائك فُرْنا بما شئتَ قال فانّى ارى ان يحفر كلّ رجل منكم لنفسه حفرة فكلّما مات واحد واراه اصحابه حتّى يكون آخركم موتًا قد وارى الجميع فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب، قالوا نعم ما رايتَ ففعلوا ما امرهم به، ثمّ انّ عبد المطّلب قال لاصحابه واللّه انّ القاءنا بايدينا هكذا للموت لا نضرب فى الارض ونبتغى لانفسنا لَعَجْزٌ فارتحلوا ومَنْ معه من قبائل قريش ينظرون اليهم ثمّ ركب عبد المطّلب فلمّا انبعثتْ به راحلته انفجرتْ من تحت خُفّها عين عذبة من ماء فكبّر وكبّر اصحابه وشربوا وملـّئوا اسقيتهم ثمّ دعا القبائل من قريش فقال هلمّوا الى الماء فقد سقانا اللّه، فقال اصحابه لا نسقيهم لانّهم لم يسقونا، فلم يسمع منهم وقال فنحن اذًا مثلهم فجاء اُولَئِك القرشيّون فشربوا وملـّئوا اسقيتهم وقالوا قد واللّه قضى اللّه لك علينا يا عبد المطّلب واللّه لا نخاصمك فى زمزم ابدًا انّ الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذى سقاك زمزم فارجعْ الى سقايتك راشدًا، فرجعوا اليه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلّوا بينه وبينها، فلمّا فرغ من حفرها وجد الغزالَيْن اللذين دفنتهما جرهم فيها وهما من ذهب ووجد فيها اسيافًا قلعيّة وادراعًا فقالت له قريش يا عبد المطّلب لنا معك فى هذا شركٌ وحقٌّ وقال لا ولكن هلمّ الى امر نصف بينى وبينكم نضرب عليها بالقداح، وقالوا فكيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحَيْن ولكم قدحَيْن ولى قدحَيْن فَمَنْ خرج قداحه على شىء اخذه ومن تخلّف قداحه فلا شىء له، قالوا انصفتَ ففعلوا ذلك وضُربت القداح عند هُبَل فخرجا قدحا الكعبة على الغزالَيْن وخرجا قدحا عبد المطّلب على الاسياف والادراع ولم يخرج لقريش شىء من القداح، فضرب عبد المطّلب الاسياف بابًا للكعبة وجعل فيه الغزالَيْن صفائح من ذهب فكان اوّل ذهب حُلّيت به

الكعبة وقيل بل بقيا فى الكعبة وسُرقا على ما نذكره، واقبل الناس والحجّاج على بئر زمزم تبرّكًا بها ورغبة فيها واعرضوا عن ما سواها من الابيار، ولمّا رأى عبد المطّلب تظاهر قريش عليه نذر للّه تعالى إن يرزقه عشرة من الولد ان يبلغون ان يمنعوه ويذبّبوا عنه نحر احدهم قربانًا للّه تعالى وقد ذُكر النذر فى اسم عبد اللّه ابى النبىّ صلعم، وعبد المطّلب اوّل مَنْ خضب بالوسمة وهو السواد لانّ الشيب اسرع اليه، وكان لعبد المطّلب جار يهودىّ[1] يقال له اذينة يتّجر وله مال كثير فغاظ ذلك حرب بن اميّة وكان نديم عبد المطّلب فاغرى به فتيانًا من قريش ليقتلوه وياخذوا ماله فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن عمرو بن كعب التيمىّ جدّ ابى بكر رضّه فلم يعرف عبد المطّلب قاتله فلم يزل يبحث حتّى عرفهما واذا هما قد استجارا بحرب بن اميّة فاتى حربًا ولامه وطلبهما منه فاخفاهما فتغالظا فى القول حتّى تنافرا[2] الى النجاشىّ ملك الحبشة فلم يدخل بينهما فجعلا بينهما نُفَيْل بن عبد العزّى العدوىّ جدّ عمر بن الخطّاب فقال لحرب يا ابا عمرو اتنافر رجلًا هو اطول منك قامَةْ، واوسم وسامَةْ، واعظم منك هامَةْ، واقلّ منك ملامَةْ،، واكثر منك ولدا، واجزل منك صفدا، واطول منك مدودا،، وانّى لاقول هذا وانّك لبعيد الغضب، رفيع الصوت فى العرب،، جلد المريره، لحبّك العشيره، ولكنّك نافرت منفرا،، فغضب حرب وقال من انتكاس الزمان أن جُعلتَ[3] حكمًا، فترك عبد المطّلب منادمة حرب ونادم عبد اللّه بن جُدْعان التيمىّ واخذ من حرب مئة ناقة فدفعها الى ابن عمّ اليهودىّ وارتجع ماله الّا شيئًا هلك فغرمه من ماله، وهو اوّل مَنْ تحنّث بحرآء فكان اذا دخل شهر رمضان صعد حِرآء واطعم المساكين جميع الشهر،

---

1) B. حليفا من اليهود.   2) B. سافرا.   3) B. نحببر.

وتوفّى وله مائة وعشرون سنة * وكان قد عمى[1] وقيل غير ذلك ۞

ابن هاشم

واسم هاشم عمرو وكنيته ابو نضلة[2] وانّما قيل له هاشم لانّه اوّل من هشم الثريد لقومه بمكّة واطعموه، قال ابن الكلبىّ كان هاشم اكبر ولد عبد مناف والمطّلب اصغرهم امّه عاتكة بنت مرّة السلميّة ونوفل وامّه واقدة وعبد شمس فسادوا كلّهم وكان يقال لهم المجبّرون وهم اوّل مَنْ اخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم اخذ لهم هاشم خيلًا من الروم وغسّان بالشام واخذ لهم عبد شمس [خيلًا] من النجاشىّ بالحبشة واخذ لهم نوفل خيلًا من الاكاسرة بالعراق واخذ لهم المطّلب خيلًا من حمير باليمن فاختلفت قريش بهذا السبب الى هذه النواحى فجبر اللّه بهم قريشًا، وقيل انّ عبد شمس وهاشمًا توءمان وانّ احدهما وُلد قبل الآخر واصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فتنحّيت فسال الدم فقيل يكون بينهما دم، وولى هاشم بعد ابيه عبد مناف ما كان اليه من السقاية والرفادة فحسده اميّة بن عبد شمس على رياسته واطعامه فتكلّف ان يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه الى المنافرة فكره هاشم ذلك نسنّه وقدره فلم تدعه قريش حتّى نافره على خمسين ناقة والجلاء عن مكّة عشر سنين فرضى اميّة وجعلا بينهما الكاهن الخزاعىّ وهو جدّ عمرو بن الحمق ومنزله بعُسْفان وكان مع اميّة همهمة بن عبد العزّى الفهرىّ وكانت ابنته عند اميّة فقال الكاهن والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجوّ من طائر، وما اهتدى بعلم مسافر، من منجد وغائر، لقد سبق هاشم اميّة الى المآثر، اوّل منه وآخر، وابو همهمة بذلك خابر،

---

[1] B. [2] A. بضله; B. نفيلة.

وقيل ان عمرو بن

فقضى لهاشم بالغلبة واخذ هاشم الابل فنحرها واطعمها وغاب اميّة عن مكّة بالشام عشر سنين، فكانت هذه اوّل عداوة وقعت بين هاشم واميّة، وكان يقال لهاشم والمطّلب البدران لجمالهما، ومات هاشم بغزة وله عشرون سنة وقيل خمس وعشرون سنة وهو اوّل مَنْ مات من بنى عبد مناف ثمّ مات عبد شمس بمكّة فقُبِر باجياد ثمّ مات نوفل بسلمان من طريق العراق ثمّ مات عبد المطّلب بردمان من ارض العراق وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم الى اخيه المطّلب لصغر ابنه عبد المطّلب بن هاشم ✿

ابن عبد مناف

واسمه المغيرة وكنيته ابو عبد شمس وكان يقال له القمر لجماله وكانت امّه * حين ولدته [1] دفعته الى مناف صنم بمكّة تديّنًا بذلك فغلب عليه عبد مناف، وكان عبد مناف وعبد العزّى وعبد الدار بنو قصىّ اخوة امّهم حُبّى ابنة حُلَيْل بن حُبْشِيّة بن سلول ابن كعب بن عمرو بن خزاعة وهو الذى عقد الحلف بين قريش والاحابيش والاحابيش بنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة وبنو المصطلق من خزاعة وبنو الهَوْن من خُزَيْمة وكان قصىّ يقول ولد لى اربعة بنين فسمّيتُ ابنَيْن بالاهى وهما عبد مناف وعبد العزّى وواحدًا بدارى وهو عبد الدار وواحدًا لى وهو عبد بن قُصىّ، (حُلَيْل بضمّ الحاء المهملة وفتح اللام الاولى، وحُبْشِيّة بضمّ الحاء) ✿

ابن قُصَىّ

واسمه زيد وكنيته ابو المغيرة وانّما قيل له قُصَىّ لانّ ربيعة بن حَرام بن ضبّة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد بن زيد تزوّج امّه فاطمة ابنة سعد بن سَيَل [2] واسمه جبر [3] بن جَمالة بن عوف وهى ايضًا امّ اخيه زُهرة ونقلها الى بلاد عذرة من مشارف الشّام،

1) B. حُبّى ; B. حبنى. 2) C.P. سبيل; A. s. p. 3) B. حبر.

وحملت معها قُصيًّا لصغره وتخلّف زُهرة فى قومه لكبره فولدت امّه فاطمة لربيعة بن حَرام رِزاحَ بن ربيعة فهو اخو قصىّ لامّه وكان لربيعة ثلاثة نفر من امرأة اخرى وهم حُنّ بن ربيعة ومحمود وجُلْهُمَة وقيل انّ حُنًّا[1] كان اخا قصىّ لامّه، فشبّ زيد فى حجر ربيعة فسمّى قُصَيًّا لبعده عن دار قومه وكان قصىّ ينتمى الى ربيعة الى ان كبر وكان بينه وبين رجل من قضاعة شىء فعيّره القضاعىّ بالغربة فرجع قصىّ الى امّه وسألها عمّا قال فقالت له يا بنىّ انت اكرم منه نفسًا وابًا انت ابن كلاب بن مُرّة وقومك بمكّة عند البيت الحرام، فصبر حتّى دخل الشهر الحرام وخرج مع حاجّ قضاعة حتّى قدم مكّة واقام مع اخيه زُهرة ثمّ خطب الى حُلَيْل بن حُبيشة الخزاعىّ ابنته حُبّى فزوّجه وحليل يومئذ يلى الكعبة، فولدت اولاده عبد الدار وعبد مناف وعبد العزّى وعبد بن قصىّ وكثر ماله وعظم شرفه، وهلك حليل واوصى بولاية البيت لابنته حُبّى فقالت انّى لا اقدر على فتح الباب واغلاقه فجعل فتح الباب واغلاقه الى ابنه المُحْترش وهو ابو غُبْشان[2]، فاشترى قصىّ منه ولاية البيت بزقّ خمر وبعود فضربت به العرب المثل فقالت اخسر صفقة من ابى غبشان، فلمّا رأت ذلك خزاعة كثروا على قصىّ فاستنصر اخاه رِزاحًا فحضر هو واخوته الثلاثة فيمن تبعه من قضاعة الى نصرته ومع قصىّ قومه بنو النضر وتهيّأ لحرب خزاعة وبنى بكر وخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا قتالًا شديدًا فكثرت القتلى فى الفريقَيْن والجراح ثمّ تداعوا الى الصلح على ان يحكموا بينهم بعمرو بن عوف ابن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة فقضى بينهم بانّ قصيًّا اولى بالبيت ومكّة من خزاعة وانّ كلّ دم اصابه من خزاعة وبنى بكر موضوع فيشدخه تحت قدمَيْه وانّ كلّ دم

---

1) B. حيان. 2) Hic A. et B. add. وقيل ان اسم ابى سليم ابن عمرو بن لؤى بن ملكان والاول اصح فى اسمه ونسبه

اصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبنى كنانة ففى تلك الدية مؤدّاة فسمّى بعمرو الشدّاخ بما شدخ من الدماء وما وضع منها فولى قصىّ البيت وامر مكّة وقيل انّ حليل بن حبشيّة اوصى قصيًّا بذلك وقال انت احقّ بولاية البيت من خزاعة فجمع قومه وارسل الى اخيه يستنصره فحضر فى قضاعة فى الموسم وخرجوا الى عرفات وفرغوا من الحجّ ونزلوا بمنى وقصىّ مجمعٌ على حربهم وانّما ينتظر فراغ الناس من حجّهم فلمّا نزلوا منى ولم يبق الّا الصدر وكانت صوفة[1] تدفع بالناس من عرفات وتجيزهم اذا تفرّقوا من منى اذ كان يوم النفر اتوا لرمى الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتّى يرمى فاذا فرغوا من منى احدث صوفة بناحيتى العقبة وحبسوا الناس فقالوا اجيزى صوفة فاذا نفرت صوفة ومضت خُلِّىَ سبيل[2] الناس فانطلقوا بعدهم فلمّا كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل قد عرفت لها العرب ذلك فهو دين فى انفسهم فاتاهم قصىّ ومَنْ معه من قومه ومن قضاعة فنعهم وقال نحن اولى بهذا منكم فقاتلوه وقاتلهم قتالاً شديدًا فانهزمت صوفة وغلبهم قصىّ على ما كان بايديهم وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر وعرفوا انّه سيمنعهم كما منع صوفة فلمّا انحازوا عنه بادأهم[3] فقاتلهم فكثر القتل فى الفريقَيْن واجلى خزاعة عن البيت وجمع قصىّ قومه الى مكّة من الشعاب والاودية والجبال فسمّى مجمّعًا ونزّل بنى بَغيض ابن عامر بن لُوىّ وبنى تيم الادرم بن غالب بن فهر وبنى محارب ابن فهر وبنى الحارث بن فهر الّا بنى هلال بن اهيب رهط ابى

---

1) B. in marg. add.: وصوفة ايضا ابو حى من مضر وهو الغوث ابن مر بن اد بن طابخة كانوا يخدمون الكعبة ويجيزون الحاجّ فى الجاهلية اى يفيضون بهم من عرفات وكان احدهم يقوم ويقول اجيزى صوفة. 2) B. دخلوا. 3) B. ناديهم.

عبيدة بن الجرّاح والّا رهط عياض بن غنم بظواهر مكّة فسمّوا قريش الظواهر وتسمّى ساير بطون قريش البطاح وكانت قريش الظواهر تغير وتغزو وتسمّى قريش البطاح الضبّ للزومها الحرم، فلمّا ترك قصىّ قريشًا بمكّة وما حولها ملّكوه عليهم فكان اوّل ولد كعب بن لؤىّ اصاب ملكًا اطاعه به قومه وكان اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف قريش كلّه وقسّم مكّة ارباعًا بين قومه فبنوا المساكن واستاذنوه فى قطع الشجر فمنعهم فبنوا والشجر فى منازلهم ثمّ انّهم قطعوه بعد موته، وتيمّنت قريش بامره فما تنكح امرأة ولا رجل الّا فى داره ولا يتشاورون فى امر ينزل بهم الّا فى داره ولا يعقدون لواء للحرب الّا فى داره يعقده بعض ولده وما تدرّع جارية اذا بلغت ان تدرّع الّا فى داره وكان امره فى قومه كالدين المتّبع فى حياته وبعد موته، فاتّخذ دار الندوة وبابها فى المسجد وفيها كانت قريش تقضى امورها، فلمّا كبر قصىّ ورقّ وكان ولده عبد الدار اكبر ولده وكان ضعيفًا وكان عبد مناف قد ساد فى حياة ابيه وكذلك اخوته فقال قصىّ لعبد الدار والله لالحقنّك بهم فاعطاه دار الندوة والحجابة وهى حجابة الكعبة واللواء وهو كان يعقد لقريش الويتهم والسقاية كان يسقى الحاجّ والرفادة وهى خرج تُخرجه قريش فى كلّ موسم من اموالها الى قصىّ بن كلاب فيصنع منه طعامًا للحاجّ ياكله الفقرآء وكان قصىّ قد قال لقومه انّكم جيران الله واهل بيته وانّ الحاجّ ضيف الله وزُوّار بيته وهم احقّ الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعامًا وشرابًا ايّام الحجّ ففعلوا فكانوا يُخرجون من اموالهم فيصنع به الطعام ايّام منى فجرى الامر على ذلك فى الجاهليّة والاسلام الى الآن فهو الطعام الذى يصنعه الخلفآء كلّ عام بمنى، فامّا الحجابة فهى فى ولده الى الآن وهم بنو شيبة بن عثمان بن ابى طلحة بن عبد العزّى بن عثمان بن عبد الدار، وامّا اللواء فلم يزل فى ولده الى ان جاء الاسلام فقال بنو عبد الدار يا

رسول الله اجعلِ اللواء فينا فقال الاسلام اوسع من ذلك فبطل، وامّا الرفادة والسقاية فانّ بنى عبد مناف بن قصىّ عبد شمس وهاشم والمطّلب ونوفل اجمعوا ان ياخذوها من بنى عبد الدار لشرفهم عليهم وفضلهم فتفرّقت عند ذلك قريش فكانت طايفة مع بنى عبد مناف وطايفة مع بنى عبد الدار لا يرون تغيير ما فعله قصىّ وكان صاحب امر بنى عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار، فكان بنو اسد[1] بن عبد العزّى وبنو زُهْرة بن كِلاب وبنو تيم بن مُرّة وبنو الحارث بن فهر مع بنى عبد مناف وكان بنو مخزوم وبنو سَهم وبنو جُمَح وبنو عدىّ مع بنى عبد الدار فتحالف كلّ قوم حلفًا موكّدًا واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوّة طيبًا فوضعوها عند الكعبة وتحالفوا وجعلوا ايديهم فى الطيب فسمّوا المطيّبين وتعاقد بنو عبد الدار ومَنْ معهم وتحالفوا فسمّوا الاحلاف وتعبّوا للقتال ثمّ تداعوا الى الصلح على ان يعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة فرضوا بذلك وتحاجز الناس عن الحرب واقترعوا عليها فصارت لهاشم بن عبد مناف ثمّ بعده للمطّلب بن عبد مناف ثمّ لابى طالب بن عبد المطّلب ولم يكن له مال فادان من اخيه العبّاس بن عبد المطّلب بن عبد مناف مالًا فانفقه ثمّ عجز عن الاداء فاعطى العبّاسَ السقاية والرفادة عوضًا عن دَيْنه فوليها ثمّ ابنه عبد الله ثمّ علىّ بن عبد الله ثمّ محمّد بن علىّ ثمّ داود بن علىّ بن سليمان بن علىّ ثمّ وليها المنصور وصار يليها الخلفآء، وامّا دار الندوة فلم تزل لعبد الدار ثمّ لولده حتّى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية فجعلها دار الامارة بمكّة وهى الآن فى الحرم معروفة مشهورة، ثمّ هلك قصىّ فاقام امره فى قومه من

---

1) U. P. عبد الاسد.

بعده ولده وكان قصىّ لا يُخالف سيرته وامره ولمّا مات دُفن بالحجون
فكانوا يزورون قبره ويعظّمونه[1] وحفر بمكّة بئرًا سمّاها العجول وهى
اوّل بئر حفرتها قريش بمكّة، (سُبَيْل بفتح السين المهملة والياء المثنّاة
التحتيّة، وحرام بفتح الحاء والراء المهملتَيْن، ورِزاح بكسر الراء وفتح
الزاء وبعد الالف حاء مهملة، وحُبّى بضمّ الحاء المهملة وتشديد
الباء الموحّدة، ومِلكان بكسر الميم وسكون اللام مَلْكان بن حزم
ابن زبّان وفى السكون ملكان بن عباد بن عياض فهما بفتح
الميم واللام) ✿

ابن كِلاب

ويكنّى ابا زُهْرة وامّ كلاب هند بنت سُرَيْر[2] بن ثعلبة بن الحارث
ابن فهر بن مالك وله اخوان لابيه من غير امّه وهما تَيْم ويَقَظة
امّهما اسماء بنت جارية[3] البارقيّة وقيل يقظة لهند بنت سرير امّ
كِلاب، * (يقظة بالياء تحتها نقطتان وبفتح القاف والظاء المعجمة) *[4] ✿

ابن مُرّة

ويكنّى ابا يَقَظة وامّ مُرّة مُحشية ابنة شيبان بن مُحارب بن فهر
واخواه لابيه وامّه هُصَيْص وعدىّ وقيل امّ عدىّ رقاش بنت
ركبة بن نائلة بن كعب بن حرب بن تميم[5] بن سعد
ابن فهم بن عمرو بن قيس عَيْلان، (هُصَيْص بضمّ الهاء وفتح
الصاد المهملة بعدها ياء تحتها نقطتان وصاد ثانية) ✿

ابن كعب

ويكنّى ابا هُصَيْص وامّ كعب ماوية[6] ابنة كعب بن القين بن جَسْر
القضاعيّة وله اخوان لابيه وامّه احدهما عامر والآخر سامة ولهم من
ابيهم اخ كان يقال له عَوْف امّه البارِدة ابنة عوف بن غنم بن
عبد الله بن غطفان وانتمى ولده الى غطفان وكان خرج مع امّه

1) Haec orthographia tota in solo C. P. exstat. 2) A. سرين ; B. عمرة. 3) B. حريرة. 4) Om. A. et B. 5) C. P. تدم. 6) B. مارية.

البارنة الى غطفان فتزوّجها سعد بن ذبيان فتبنّاه سعد، ولكعب ايضًا اخوان من غير امّه احدهما خُزَيْمَة وهم عائذة قريش وعائذة امّه وهى ابنة لخمس [1] بن قُحافة من خَثْعم والآخر سعد ويقال له بُنانة وبُنانة امّه فاهل البادية منهم فى بنى سعد بن همّام فى بنى شيبان بن ثعلبة والحاضرة ينتمون الى قريش، وكان كعب عظيم القدر عند العرب فلهذا ارّخوا لموته الى عام الفيل ثمّ ارّخوا بالفيل وكان يخطب الناس ايّام الحجّ وخطبته مشهورة يخبر فيها بالنبىّ صلعم، (جَشْر بفتح الجيم وسكون السين المهملة وآخره راء) ۞

ابن لُؤَىّ

ويكنّى ابا كعب وامّ لؤىّ عاتكة ابنة يَخْلد بن النّضر بن كنانة وهى اوّل العواتك اللاتى ولدن رسول اللّه صلعم من قريش، وله اخوان احدهما تيم الادرم والدرم نقصان فى الذقن قيل انّه كان ناقص اللحى والآخر قيس ولم يبق منهم احد وآخر مَنْ مات منهم فى زمن خالد بن عبد اللّه القَسْرىّ [2] فبقى ميراثه لا يدرى من يستحقّه، وقيل انّ امّهم سلمى بنت عمرو بن ربيعة وهو يحيى ابن حارثة الخزاعىّ، (يَخْلد بفتح الياء تحتها نقطتان وسكون الخاء المعجمة وبعد اللام دال مهملة) ۞

ابن غالب

ويكنّى ابا تَيْم [3] وامّ غالب ليلى ابنة الحارث بن تيم [4] بن سعد ابن هذيل واخوته من ابيه وامّه الحارث ومُحارب واسد وعوف وجون وذئب [5] وكانت محارب والحارث من قريش الظواهر فدخلت الحارث الابطح ۞

ابن فِهْر

ويكنّى ابا غالب وفِهر هو جماع قريش فى قول هشام وامّه جندلة

---

1) C. P. لحسن; B. لخمس. 2) Codd. العشيرى. 3) A. شيم.
4) A. et B. تميم. 5) Om. B.; C. P. وزينب.

بنت عامر بن الحارث بن مضاض الجرهمى وقيل غير ذلك، وكان فهر رئيس الناس بمكّة وكان حسّان فيما قيل اقبل من اليمن مع حمير وغيرهم يريد ان ينقل احجار الكعبة الى اليمن فنزل بنخلة فاجتمع قريش وكنانة وخزيمة واسد وجذام وغيرهم ورئيسهم فهر بن مالك فاقتتلوا قتالًا شديدًا وأُسر حسّان وانهزمت حمير وبقى حسّان بمكّة ثلاث سنين وافتدى نفسه وخرج فمات بين مكّة واليمن ✿

ابن مالك

وكنيته ابو الحارث وامّه عاتكة بنت عَدْوان وهو الحارث بن قيس عَيْلان ولقبه عكرشة وقيل غير ذلك، وقيل انّ النضر بن كنانة كان اسمه قريشًا وقيل لمّا جمعهم قُصَىّ قيل لهم قريش والتقرّش التجمّع، وقيل لمّا ملك قصىّ الحرم وفعل افعالًا جميلة قيل له القرشىّ وهو اوّل مَنْ سُمّى به وهو من الاجتماع ايضًا اى لاجتماع خصال الخير فيه وقد.قيل فى تسمية قريش قريشًا اقوال كثيرة لا حاجة الى ذكرها، وقصىٌّ اوّل مَنْ احدث وقود النار بالمزدلفة وكانت توقد على عهد رسول الله صلّعم ومن بعده ✿

ابن النّضْر

ويكنّى ابا يَخْلد كنّى بابنه يخلد واسم النّضْر قيس وانّما قيل له النضر لجماله وامّه برّة ابنة مُرّ بن أُدّ بن طابخة اخت تميم بن مُرّ واخوته لابيه وامّه نُصَيْر[1] ومالك وملكان وعامر والحارث وعمرو[2] وسعد وعوف وغنم ومخزمة وجَرْوَل وغزوان وجدال واخوهم لابيهم عبد مناة وامّه فكيهة وهى الذفراء ابنة هنىّ بن بَلى بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة واخو عبد مناة لامّه علىّ بن مسعود بن مازن الغسّانىّ وكان قد حضن اولاد اخيه عبد مناة فنُسبوا اليه فقيل لبنى عبد مناة بنو علىّ وايّاهم عنى الشاعر بقوله

---

[1]) A. et B. نصر.   [2]) B. عمر.

لله درّ بني عليّ ايم[1] منهم وناكح،

وقيل تزوّج امرأة عبد مناة فولدت له وحصن بنى عبد مناة فغلب على نسبهم ثمّ وثب مالك بن كنانة على عليّ بن مسعود فقتله فواراه اسد بن خُزَيْمة ٭

ابن كِنانة

ويكنّى ابا النَّضْر وامُّ كنانة عوانة بنت سعد بن قيس[2] عَيْلان وقيل هند ابنة عمرو بن قيس، واخوته لابيه اسد واسدة ويقال انّه ابو جُذام والهُون وامُّهم برّة بنت مُرّ وهي امّ النَّضْر خلف عليها بعد ابيه ٭

ابن خُزَيْمة

ويكنّى ابا اسد وامّه سلمى ابنة اسلُم بن الحاف بن قُضاعة واخوه لامّه تغلب بن حُلْوان بن عِمْران بن الحاف واخو خزيمة لابيه وامّه هُذَيْل وقيل امّهما سلمى بنت اسد بن ربيعة، وخزيمة هو الذى نصب هُبَل على الكعبة فكان يقال هُبَل خزيمة، (اسلُم بضمّ اللام) ٭

ابن مُدْرِكة

واسمه عمرو ويكنّى ابا هُذَيْل وقيل ابا خُزَيْمة وامّه خِنْدِف وهي ليلى ابنة حُلْوان بن عِمْران وامّها ضريّة ابنة ربيعة بن نِزار وبها سمّى حمى ضريّة، واخوة مُدْرِكة لابيه وامّه عامر وهو طابخة وعُمَيْر وهو قمعة يقال انّه ابو خزاعة، قال هشام خرج الناس فى نجعة له فنفرت ابله من ارنب فخرج اليها عمرو فادركها فسمّى مدركة واخذها عامر فطبخها فسمّى طابخة وانقمع عمير فى الخباء فسمّى قمعة وخرجت امّهم ليلى تمشى فقال لها الناس اين تخندفين فسمّيت خِنْدِف والخندفة ضرب من المشى ٭

---

[1]) A. ايم. [2]) Codd. add. بن.

ابن الياس

وكان يكنّى ابا عمرو وامّه الرباب ابنة جندلة[1] بن معدّ واخوه لابيه وامّه الناس بالنون وهو عَيْلان[2] وسمّى عيلان لفرس له كان يُدْعى عيلان وقيل لانّه وُلد فى اصل جبل يسمّى عيلان وقيل غير ذلك ولمّا توفّى حزنت عليه خندف حزنًا شديدًا فلم تقم حيث مات ولم يظلّها سقف حتّى هلكت فضرب بها المثل وتوفّى يوم الخميس فكانت تبكى كلّ خميس من غدوة الى الليل ✿

ابن مُضَر

وامّه سودة بنت عكّ واخوه لابيه وامّه اياد ولهما اخوان من ابيهما ربيعة وانمار امّهما جدالة ابنة وعلان من جرهم وذُكر انّ نزار ابن معدّ لمّا حضرته الوفاة اوصى بنيه وقسّم ماله بينهم فقال يا بنىّ هذه القبّة وهى من ادم حمراء وما اشبهها من مالى لمُضَر فسمّى مضر الحمراء وهذا الخباء الاسود وما اشبهه من مالى لربيعة وهذه الخادم وما اشبهها من مالى لاياد وكانت شَمْطاء فاخذ البلق والنقد من غنمه وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس عليه فاخذ انمار ما اصابه فان اشكل فى ذلك عليكم شىء واختلفتم فى القسمة فعليكم بالافعى الجرهمىّ فاختلفوا فتوجّهوا الى الافعى الجرهمىّ فبينما هم يسيرون فى مسيرهم اذ رأى مُضَر كلاء قد رُعى فقال انّ البعير الذى قد رعى هذا الكلاء لاعور وقال ربيعة هو ازور وقال اياد هو ابتر وقال انمار هو شرود فلم يسيروا الّا قليلًا حتّى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر هو اعور قال نعم قال ربيعة هو ازور قال نعم وقال اياد هو ابتر قال نعم قال انمار هو شرود قال نعم هذه صفة بعيرى دلّونى عليه فحلفوا له ما رأوه فلزمهم وقال كيف اصدّقكم وهذه صفة بعيرى فساروا جميعًا حتّى قدموا نجران فنزلوا

---

[1]) C. P. خندة [2]) Codd. fere ubique غيلان habent.

على الافعى الجرهمىّ فـقـصّ عليه صاحـب البعير حـديثه فقال لهم الجرهمىّ كيف وصفتموه ولم تروه قال مضر رايتُهُ يرعى جانبًا ويدع جانبًا فعرفتُ انّه اعور وقال ربيعة رايتُ احدى يديه ثابتة والاخرى فاسدة الاثر فعرفتُ انّه ازور وقال اياد عرفتُ انّه ابتر باجتماع بعره ولو كان اذنب[1] لمصع به وقال انمار عرفتُ انّه شرود لانّه يرعى المكان الملتفّ نبته ثمّ يجـوزه الى مكـان ارقّ مـنـه نبتًـا واخـبـث فقال الجرهمىّ ليسـوا باصحاب بعيـرك فاطلبه، ثمّ سـألهم مَنْ هم فاخبروه فرحّب بهم وقال اتحتاجون انتم الىّ وانتم كما ارى ودعا لهم بطعام فاكلوا وشربوا فقال مضر لم ار كاليوم خمرًا اجود لولا انّها نبتت على قبر وقال ربيعة لم ار كاليوم لحمًا اطيـب لـو لا انّه رُبّى بلبن كلبة وقال اياد لم ار كاليوم رجلًا اسرى لو لا انّه لغير ابيه الذى ينتمى الـيه وقال انمار لم ار كالـيـوم كلامًا انفع لحاجتنا[2] ، وسمع الجرهمىّ الكلام فتعجب فاتى امّه وسألها فاخبرته انّها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلًا من نفسها فحملت به وسأل القهرمان عن الخمر فقال من حَبَلَة[3] غرستها على قبر ابيك وسأل الراعى عن اللحم فقال شاة ارضعتُهَا لبن كـلب ، فقيل لمضر من اين عرفتَ الخمر فقال لانّى اصابنى عطش شديد وقيـل لربيعة فيما قال فـذكـر كلامًا واتاهم الجرهمىّ وقال صفوا لى صفتكم فقصّوا عليه قصّتهم فقضى بالقبّة الحمراء والدنانيـر والابـل وهى حُمْر لمضر وقضى بالخباء الاسود والخيـل الـدُّهْم لـربيعة وقـضـى بالخادم وكانت شمطـاء والماشية البُلْق لاياد وقضى بالارض والـدراهم لانمار ، ومُضر اوّل مَنْ حدا وكان سبب ذلك انّـه سقط من بعيره فانكسرت يده فجعل يقول يا يداه يا يداه فاتته الابل من المرعى فلمّا صلح وركب حدا وكان من احسن الناس صوتًا وقيـل بـل انكسرت يد مولى له

---

[1]) C. P. ازب.   [2]) A. فى حاجتنا ; B. من حاجتنا   [3]) B. شجرة.

فصاح فاجتمعت الابل فوضع مضر للحداء وزاد الناس فيه وهو اوّل من قال حينئذ بصيصين اذ حديين فذهب مثلاً وروى انّ النبيّ صلعم قال لا تسبّوا مضر وربيعة فانّهما مسلمان ❊

ابن نِزار

وقيل كان يكنّى ابا اياد وقيل ابا ربيعة امّه معانة ابنة جَوْشم ابن جُلْهُمَة بن عمرو بن جرهم واخوته لابيه وامّه قنص وقناصة [1] وسلام وجندة وجُناد وجنادة والقحم وعبيد الرماح والغرف والعوف وشكّ وقُضاعة وبه كان يكنّى معدّ وعدّة درجوا ❊

ابن مَعَدّ

وامّه مهدة ابنة اللِهْم ويقال اللَهم ويقال اللّهْم بن حلجب بن جديس وقيل بن طسم واخوته من ابيه الريث وقيل الريث عَكّ وقيل عكّ ابن الريث وعدن بن عدنان قيل هو صاحب عدن وأبين واليه تنسب ابين ودرج نسله ونسل عدن وأُدّ وأُبّى بن عدنان ودرج [2] والضحّاك والغنى فلحق ولد عدنان باليمن عند حرب بخت نصّر وحمل ارميا وبرخيا معدًّا الى حرّان فاسكناه بها فلمّا سكنت الحرب ردّاه الى مكّة فرأى اخوته قد لحقوا باليمن ❊

ابن عَدْنان

ولعدنان اخوان يُدْعى احدهما نبتًا [3] والآخر عامر فنسب النبيّ صلعم لا يختلف الناسبون فيه الى معدّ بن عدنان على ما ذكرتُ ويختلفون فيما بعد ذلك اختلافًا عظيمًا لا يحصل منه على غرض فتارة يجعل بعضهم بين عدنان وبين اسماعيل عم اربعة آباء ويجعل آخر بينهما اربعين ابًا ويختلفون ايضًا فى الاسماء اشدّ من اختلافهم فى العدد فحيث رأيتُ الامر كذلك لم اعرّج على ذكر شىء منه

---

1) B. نبيص ونباصة.   2) C. P. وروح.   3) C. P. بينا ; A. نبتنا ❊

ومنهم من يروى عن النبيّ صلعم فى نسبه حديثًا بعينه ولـ[illegible]
ولا يصحّ فى ذلك الحديث ❊

ذكر الفواطم والعواتك

واما الفواطم اللأيى ولدن رسول الله صلعم فخمس قرشيّة وقيسيّتان ويمانيّتان امّا القرشيّة فامّ ابيه عبد الله بن عبد المطّلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عِمْران بن مخزوم المخزوميّة، وامّا القيسيّتان فامّ عمرو بن عائذ بن فاطمة ابنة عبد الله بن رِزاح بن ربيعة بن حجوش بن معاوية بن بكر بن هوازن وامّها فاطمة بنت الحارث بن بُهْثة[1] بن سليم بن منصور، وامّا اليمانيّتان فامّ قُصَىّ بن كلاب فاطمة بنت سعد بن سَيَل بن ازد شنوءة وامّ[2] حُبّى بنت حُلَيْل ابن حُبشيّة بن كعب بن سلول وهى امّ ولد قصىّ فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة الخزاعيّة، وامّا العواتك فاثنتا عشرة اثنتان من قريش وواحدة من بنى يَخْلد بن النَّضْر وثلاث من سُلَيْم وعدويّتان وهذليّة وقضاعيّة واسديّة فامّا القرشيّتان فامّ امّه آمنة بنت وهب برّة بنت عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار وامّ برّة امّ حبيب بنت اسد بن عبد العزّى وامّ اسد ريْطة[3] بنت كعب بن سعد بن تَيْم وامّه أُمَيْمة بنت عامر الخزاعيّة وامّها عاتكة بنت هِلال بن أُهَيْب بن ضُبّة بن الحارث بن فِهْر وامّ هلال هند بنت هلال بن عامر بن صعصعة وامّ أُهيب بن ضبّة عاتكة بنت غالب بن فِهر وامّها عاتكة بنت يَخْلد بن النَّضْر بن كنانة، وامّا السلميّات فامّ هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرّة ابن هِلال بن فالج بن ذكوان بن بُهْثة بن سليم بن منصور وامّ عبد مناف عاتكة بنت هلال بن فالج والثالثة امّ جدّه لامّه وهب وهى عاتكة بنت الاوقص بن مُرّة بن هلال، قلتُ هكذا ذكر بعض

1) C. P. بيهثم; A. بهثة; B. فيهثة. 2) C. P. 3) C. P. رتطة; A. sine punctis; B. عبطة.

لعلماء عواتك سليم وجعل امّ عبد مناف عاتكة بنت مُرّة وليس بشيء فانّ امّ عبد مناف حُبّى بنت حُلَيْل الخزاعيّة وقال غيره امّ هاشم عاتكة بنت مُرّة وامّ مرّة بن هلال عاتكة بنت جابر بن قُنْفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بُهْثة بن سُلَيْم وامّ هلال بن فالج عاتكة بنت عُصَيّة بن خُفاف بن امرئ القيس وامّا العدويّتان فمن جهة ابيه عبد الله فانّ امّ عبد الله فاطمة بنت عمرو وامّ فاطمة تَخْمَر بنت عبد قُصيّ وامّها هند بنت عبد الله بن الحارث بن وائلة بن الظَّرِب وامّها زينب بنت مالك بن ناصرة بن كعب الفهميّة، وامّا عاتكة بنت عامر بن الظَّرِب بن عمرو بن عبّاد بن بكر بن الحارث وهو عَدْوان بن عمرو بن قيس عَيْلان وامّ مالك بن النَّضْر عاتكة وهي عِكْرِشة وهي الحصان بنت عدوان، وامّا الازديّة فامّ النضر بن كنانة بنت مُرّة بن أُدّ اخت تميم وامّها ماوية من بني ضُبَيْعة بن ربيعة بن نزار وامّها عاتكة بنت الازد بن الغَوْث وقد ولدته هذه الازديّة مُرّة اخرى من قبل غالب بن فِهْر فانّ امّ غالب ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل وامّها سلمى بنت طابخة بن الياس بن مُضَر وامّه عاتكة بنت الازد هذه، وامّا الهُذَليّة فعاتكة بنت سعد بن سَيَل في امّ عبد الله ابن رزام جدّ عمرو بن عائذ بن عِمران بن مخزوم لامّه وعمرو جدّ رسول الله صلّعم ابو امّه، وامّا القُضاعيّة فامّ كعب بن لُؤَىّ ماوية بنت القين بن جَسْر بن شَيْع الله بن اسد بن وَبْرة وامّها وحشيّة بنت ربيعة بن حَرام بن ضِنّة العُذْريّة وامّها عاتكة بنت رشدان بن قيس بن جُهَيْنة، وامّا الاسديّة فامّ كِلاب بن مرّة هند بنت سُرَيْر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كِلاب وامّها عاتكة بنت دُودان بن اسد بن خُزَيْمة، (وعائذ بن عِمران بالياء المثنّاة من تحتها والذال المعجمة، وسعد بن سَيَل بفتح السين المهملة والياء

المثنّاة من تحتها المفتوحة، وحُيَيّى¹ بضمّ الحاء المهملة وبالياء المثنّاة من تحتها وتشديد الياء الممالة، وحُلَيْل بضمّ الحاء المهملة وبالياء المثنّاة من تحتها، وجَسْر بفتح الجيم وتسكين السين المهملة، وحارثة بالحاء المهملة والثاء المثلّثة، وواثلة بن الظرب بالياء المثنّاة من تحتها، وضَبّة بن الحارث بالضاد المعجمة المفتوحة والباء المشدّدة الموحّدة، وشَيْع الله بالشين المعجمة المفتوحة والياء المثنّاة من تحتها الساكنة، وحرام بفتح الحاء المهملة والراء المهملة، وضِنّة العُذْرىّ بكسر الضاد المعجمة والنون المشدّدة، وعُصَيّة بالعين المهملة المضمومة وفتح الصاد والياء المثنّاة من تحتها)٭

عُدْنا الى ذكر النبىّ

توفّى عبد المطّلب بعد الفيل بثمانى سنين واوصى ابا طالب برسول الله صلّعم فكان ابو طالب هو الذى قام بامر النبىّ صلّعم بعد جدّه ثمّ انّ ابا طالب خرج الى الشام فلمّا اراد المسير لزمه رسول الله صلّعم فرقّ له واخذه معه ولرسول الله صلّعم تسع سنين فلمّا نزل الركب بُصْرَى من ارض الشام وبها راهب يقال له بَحِيرا فى صومعة له وكان ذا علم فى النصرانيّة ولم يزل بتلك الصومعة راهب يصير اليه علمهم وبها كتاب يتوارثونه فلمّا رآهم بَحيرا صنع لهم طعامًا كثيرًا وذلك لانّه رأى على رسول الله غمامة تظلّه من بين القوم ثمّ اقبلوا حتّى نزلوا فى ظلّ شجرة قريبًا منه فنظر الى الشجرة وقد هصرت اغصانها حتّى استظلّ بها ونزل اليهم من صومعته ودعاهم فلمّا رأى بحيرا رسول الله صلّعم جعل يلاحظه لحظًا شديدًا وينظر الى اشياء من جسده كان يجدها من صفته، فلمّا فرغ القوم من الطعام وتفرّقوا سأل النبىّ صلّعم عن اشياء من حاله فى يقظته ونومه فوجدها بحيرا موافقة لما عنده من صفته ثمّ نظر

---

¹) Errore pro حُبَّى scriptum

الى خاتم النبوّة بين كتفَيْه ثمّ قال بحيرا لعمّه ابى طالب ما هذا الغلام منك قال ابنى قال ما ينبغى ان يكون ابوه حيًّا قال فانّه ابن اخى مات ابوه وامّه حبلى به قال صدقتَ ارجعْ به الى بلدك واحذرْ عليه يهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفتُ ليبغُنّه شرًّا فانّه كائن له شأن عظيم، فخرج به عمّه حتّى اقدمه مكّة، وقيل بينما هو يقول لعمّه فى اعادته الى مكّة وتخوّفهم عليه من الروم اذ اقبل سبعة نفر من الروم فقال لهم بحيرا ما جاء بكم قالوا جئنا انّ هذا النبىَّ خارج فى هذا الشهر فلم يبقَ طريق الّا بُعث اليها ناس وانّا بعثنا الى طريقك، قال ارايتم امرًا اراده الله هل يستطيع احد من الناس ردّه قالوا لا وتابعوا بحيرا واقاموا عنده، وقال رسول الله صلّعم ما هممتُ بشىء ممّا كان الجاهليّة يعملونه غير مرّتَيْن كلّ ذلك يحول الله بينى وبينه ثمّ ما هممتُ به حتّى اكرمنى برسالته قلتُ ليلة للغلام يرعى معى باعلى مكّة لو ابصرتَ لى غنمى حتّى ادخل مكّة واسمر بها كما يسمر الشباب فقال افعل فخرجتُ حتّى اذا كنتُ عند اوّل دار بمكّة سمعتُ عزفًا فقلتُ ما هذا فقالوا عرس فلان بفلانة فجلستُ اسمع فضرب الله على اذنى فنمتُ فما ايقظنى الّا حرّ الشمس فعدتُ الى صاحبى فسألنى فاخبرتُهُ، ثمّ قلتُ له ليلة اخرى مثل ذلك ودخلتُ مكّة فاصابنى مثل اوّل ليلة ثمّ ما هممتُ بعده بسوء ❁

ذكر نكاح النبىّ صلّعم خديجة

ونكح رسول الله صلّعم خديجة بنت خُوَيْلد وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ ابنة اربعين سنة، وسبب ذلك انّ خديجة بنت خويلد بن سعد بن عبد العزّى بن قُصَىّ كانت امرأة تاجرةً ذات شرف ومال تستاجر الرجال فى مالها وتضاربهم اياه بشىء تجعله لهم منه وكانت قريش تجارًا فلمّا بلغها عن رسول الله صلّعم صدق الحديث وعظم الامانة وكرم الاخلاق رسب ابيه

ليخرج فى مالها الى الشام تاجراً وتعطيه افضل ما كانت تعطى غيره مع غلامها مَيْسرة فاجابها وخرج معه مَيْسرة حتّى قدم الشام فنزل رسول الله صلّعم فى ظلّ شجرة قريبًا من صومعة راهب فاطلع الراهب رأسه الى ميسرة فقال مَنْ هذا قال مَيْسرة هذا رجل من قريش فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الّا نبىّ، ثمّ باع رسول الله صلّعم واشترى وعاد، فكان ميسرة اذا كانت الهاجرة يرى مَلَكَيْن يُظلّانه من الشمس وهو على بعيره، فلمّا قدم مكّة ربحت خديجة ربحًا كثيرًا وحدّثها ميسرة عن قول الراهب وما رأى من اظلال المَلَكَيْن ايّاه، وكانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة مع ما اراده الله من كرامتها فارسلت الى رسول الله صلّعم فعرضت عليه نفسها وكانت اوسط نساء قريش نسبًا واكثرهنّ مالاً وشرفًا وكلّ قومها كان حريصًا على ذلك منها لو يقدر عليه، فلمّا ارسلت الى النبىّ صلّعم قال لاعمامه وخرج ومعه حمزة بن عبد المطّلب وابو طالب وغيرهما من عمومته حتّى دخل على خُوَيْلد بن اسد فخطبها اليه فتزوّجها فولدت له اولاده كلّهم الّا ابراهيم زينب ورُقيّة وامّ كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكتّى وعبد الله والطاهر والطيّب وقيل انّ عبد الله وُلد فى الاسلام هو والطاهر والطيّب فامّا القاسم والطاهر والطيّب فهلكوا فى الجاهليّة وامّا بناته فكلّهنّ ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه، وقيل انّ الذى زوّجها عمّها عمرو بن اسد وانّ اباها مات قبل الفجار[1] قال الواقدىّ وهو الصحيح لانّ اباها توفّى قبل الفجار، وكان منزل خديجة يومئذ المنزل الذى يعرف بها اليوم فيقال انّ معاوية اشتراه وجعله مسجدًا يصلّى فيه، وكان الرسول بين خديجة وبين النبىّ صلّعم نفيسة بنت مُنْيَة اخت

---

1) C. P. التجارة.

يَعْلى بن مُنْيَة واسلمت يوم الفتح فبرّها رسول الله صلّعم واكرمها،
(مُنْيَة بالنون الساكنة والياء المثنّاة من تحتها)☆

ذكر حِلْف الفُضول

قال ابن اسحاق وكان نفر من جُرْهُم وقَطُوراء يقال لهم الفُضَيْل[1] ابن الحارث الجرهمىّ والفضيل بن وَداعة القطورىّ والمفضّل بن فضالة الجرهمىّ اجتمعوا فتحالفوا ان لا يقرّوا ببطن مكّة ظالمًا وقالوا لا ينبغى الّا ذلك لما عظم الله من حقّها فقال عمرو بن عوف الجرهمىّ

انّ الفُضول تحالفوا وتعاقدوا ألّا يقرّ ببطن مكّة ظالم
امرٌ عليه تعاهدوا وتواثقوا فالجار والمعترُّ فيهم سالم،

ثمّ درس ذلك فلم يبق الّا ذكره فى قريش، ثمّ انّ قبائل من قريش تداعت الى ذلك الحلف فتحالفوا فى دار عبد الله بن جُدْعان لشرفه وسنّه[2] وكانوا بنو هاشم وبنو المطّلب وبنو اسد بن عبد العُزّى وزُهْرة بن كِلاب وتَيْم بن مُرّة فتحالفوا وتعاقدوا ان لا يجدوا بمكّة مظلومًا من اهلها او من غيرهم من سائر الناس الّا قاموا معه وكانوا على ظلمه حتّى تردّ عليه مظلمته فسمّت قريش ذلك الحلف حلف الفُضُول وشهده رسول الله صلّعم فقال حين ارسله الله تعالى لقد شهدتُ مع عمومتى حلفًا فى دار عبد الله بن جُدْعان ما احبّ انّ لى به حُمْر النعم ولو دُعيتُ به فى الاسلام لاجبتُ، قال وقال محمّد بن ابراهيم بن الحارث التيمىّ كان بين الحسين بن علىّ بن ابى طالب وبين الوليد بن عُتْبة بن ابى سفيان منازعة فى مال كان بينهما والوليد يومئذ اميرٌ على المدينة لعمّه معاوية فتحامل الوليد لسلطانه فقال له الحسين اقسم بالله لَتُنْصفنى او لاخذنّ سيفى ثمّ لاقومنّ فى مسجد رسول الله صلّعم ثمّ لادعونّ بحلف الفضول، فقال عبد الله بن الزُّبَيْر وكان حاضرًا وانا احلف

---

1) B. الفضيل. 2) B. ونسبه.

بالله لو دعا به لاجبتُهُ حتّى ينْصَف من حقّه او نموت، وبلغ المِسْوَر ابن مَخْرمة الزُهرىّ فقال مثل ذلك وبلغ عبدَ الرحمان بن عثمان ابن عبد الله التيمىّ فقال مثل ذلك فلمّا بلغ الوليد ذلك انصف الحسين من نفسه حتّى رضى ❊

ذكر هدم قريش الكعبة وبنائها

وفى سنة خمس وثلاثين من مولده صلّعم هدمت قريش الكعبة، وكان سبب هدمهم ايّاها انّها كانت رضيمة فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وذلك انّ نفرًا من قريش وغيرهم سرقوا كنزها وفيه غزالان من ذهب وكانا فى بئر فى جوف الكعبة، وكان امر غزالَىّ الكعبة انّ الله لمّا امر ابراهيم واسماعيل ببناء الكعبة ففعلا ذلك وقد تقدّم ذكره واقام اسماعيل بمكّة وكان يلى البيت حيوتَهُ وبعده وليه ابنه نَبت فلمّا مات نبت ولم يكثر ولد اسماعيل غلبت جُرْهم على ولاية البيت فكان اول مَنْ وليه منهم مِضاض ثمّ ولده من بعده حتّى بغت جرهم واستحلّوا حرمة البيت فظلموا مَنْ دخل مكّة حتّى قيل انّ اسفًا ونائلة زنيا فى البيت فُسخا حَجَرَيْن، وكانت خُزاعة قد اقامت بتهامة بعد تفرّق اولاد عمرو بن عامر من اليمن فارسل الله على جُرهم الرعاف افناهم فاجتمعتْ خُزاعة على اجلاء مَنْ بقى منهم ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة فاقتتلوا فلمّا احسّ عامر ابن الحارث الجرهمىّ بالهزيمة خرج بغزالَىّ الكعبة والحجر الاسود يلتمس التوبة وهو يقول

اللهمّ انّ جُرْهمًا عبادك   والناس طرف وهم تلادك
وهم قديمًا عَمَرُوا بلادك،

فلم تُقْبَلْ توبته فدفن غزالَىّ الكعبة ببئر زمزم وطمّها وخرج بمن بقى من جُرهم الى ارض جُهَيْنة فجاءهم سيل فذهب بهم اجمعين، وقال عمرو بن الحارث

كانْ لم يكنْ بين الحجون الى الصّفا   انيسٌ ولم يسمرْ بمكّة سامرُ

بلى نحن كُنّا اهلَها فاَبادنا   صُروف الليالى والجُدُود العواثرُ

وولى البيت بعد جرهم عمرو بن ربيعة وقيل وليه عمرو بن الحارث الغسانىّ ثمّ خُزاعة بعده غير انّه كان فى قبائل مُضر ثلاث خلال الاجازة بالحجّ من عرفة وكان ذلك الى الغَوْث بن مُرّ بن أدّ وهو صُوفة والثانية الافاضة مِنْ جمْع الى منى وكانت الى بنى زيد بن عَدْوان وآخر مَنْ ولى ذلك منهم ابو سَيّارة عُمَيْلة بن الاعزل بن خالد والثالثة النسىء للشهور الحرم فكان ذلك الى المقلّس[2] وهو حُذَيْفة ابن فُقَيْم[3] بن كِنانة ثمّ الى بنيه من بعده ثمّ صار ذلك الى ابى ثمامة وهو جُنادة بن عوف بن قلع بن حُذَيْفة وقام الاسلام وقد عادت الاشهر الحرم الى اصلها فابطل الله عزّ وجلّ النسىء ثمّ وليت البيت بعد خُزاعة قريش وقد ذكرنا ذلك عند ذكر قُصَىّ بن كِلاب ثمّ حفر عبد المطّلب زمزم فاخرج الغزالَيْن كما تقدّم وكان الـذى وُجـدا الغزالان عنده دُوَيْك مولى لبنى مُلَيْح بن خُزاعة فقطعت قريش يده وكان فيمن اتّهم فى ذلك عامر بن الحارث بن نوفل وابو هارب بن عزيز وابو لهب بن عبد المطّلب وكان البحر قد القى سفينة الى جُـدّة لتاجر رومىّ فتحطّمت فاخذوا خشبها فاعدّوه لسقفها فتهيّأ لهم بعض ما يصلحها وكانت حيّة تخرج من بئر الكعبة التى يُطْرَح فيها ما يُهْدَى لها كلّ يوم فتشرف على جدار الكعبة وكان لا يدنو منها احد الّا كشّت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينما هى يومًا على جـدار الكعبة اختطفها طاير فذهب بها فقالت قريش انّا لنرجو ان يكون الله عزّ وجلّ قد رضى ما اردناه وكان ذلك ورسول الله صلّعم ابن خمس وثلاثين سنة وبعد الفجار بخمس عشرة سنة فلمّا ارادوا هدمها قام ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن عِمْران بن مخزوم فتناول حجرًا من الكعبة فوثب

---

1) B. خصد. 2) B. المقلمس. 3) B. ونيم.

من يده حتّى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تُدْخلوا فى بناثها الّا طيّبًا ولا تُدْخلوا فيه مهر بغى ولا زناء ولا مظلمة احد، وقيل انّ الوليد بن المُغيرة قال هذا، ثمّ انّ الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة انا ابدأكم به فاخذ المِعْول فهدم فتربّص الناس به تلك الليلة وقالوا ننظر فان أُصيب لم نهدم منها شيئًا فاصبح الوليد سالمًا وغدا الى عمله فهدم والناس معه حتّى انتهى الهدم الى الاساس ثمّ افضوا[1] الى حجارة خضرٍ اخذ بعضها ببعض فادخل رجل من قريش عتلة بين حجرَيْن منها ليقلع به احدهما فلمّا تحرّك الحجر انتقضت مكّة باسرها ثمّ جمعوا الحجارة لبنائها ثمّ بنوا حتّى بلغ البنيان موضع الركن فاراد كلّ قبيلة رفعه الى موضعه حتّى تحالفوا وتواعدوا للقتال فقرّبت بنو عبد الدار جفنة مملوّة دمًا ثمّ تعاقدوا هم وبنو عدىّ على الموت وادخلوا ايديهم فى ذلك الدم فسُمّوا لَعَقَة الدم بذلك فكثوا على ذلك اربع ليال ثمّ تشاوروا فقال ابو أُمَيّة بن المغيرة وكان اسنّ قريش اجعلوا بينكم حكمًا اوّل مَنْ يدخل من باب المسجد يقضى بينكم فكان اوّل مَنْ دخل رسول الله صلّعم فلمّا رأوه قالوا هذا الامين قد رضينا به واخبروه الخبر فقال هلمّوا الىّ ثوبًا فأُتِى به فاخذ الحجر الاسود فوضعه فيه ثمّ قال لتأخُذْ كلّ قبيلة بناحية من الثوب ثمّ ارفعوه جميعًا ففعلوا فلمّا بلغوا به موضعه وضعه بيده ثمّ بُنى عليه ❊

ذكر الوقت الذى أُرسل فيه رسول الله صلّعم

بعث الله نبيّه محمّدًا صلّعم لعشرين سنة مضت من مُلْك كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان وكان على الحيرة اياس بن قَبيصة الطائىّ عاملًا للفرس على العرب، قال ابن عبّاس من رواية حمزة وعكرمة عنه وانس بن مالك وعُروة بن الزُّبَيْر انّ النبىّ صلّعم بُعث وانزل عليه

---

1) C. P. انصوى.

الوحى وهو ابن اربعين سنة، وقال ابن عبّاس من رواية عكرمة ايضًا عنه وسعيد بن المُسَيّب انّه انزل عليه صلّعم وهو ابن ثلاث واربعين سنة وكان نزول الوحى عليه يوم الاثنين بلا خلاف واختلفوا فى اىّ الاثانين كان ذلك فقال ابو قِلابة الجَرْمىّ انزل الفرقان على النبىّ صلّعم لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وقال آخرون كان ذلك لتسع عشرة مضت من رمضان، وكان صلّعم قبل ان يظهر له جبرئيل يرى ويعاين آثارًا من آثار مَنْ يريد الله اكرامه بفضله وكان من ذلك ما ذكرتُ من شقّ المَلَكَيْن بطنه واستخراجهما ما فى قلبه من الغلّ والدنس ومن ذلك انّه كان لا يمرّ بحجر ولا شجر الّا سلّم عليه فكان يلتفت يمينًا وشمالًا فلا يرى احدًا وكانت الامم تتحدّث بمبعثه وتخبر علماء كلّ امّة قومَها بذلك، قال عامر بن ربيعة سمعتُ زيد بن عمرو بن نُفَيْل يقول انّا لننتظر نبيًّا من ولد اسماعيل ثمّ من بنى عبد المطّلب ولا ارانى ادركه وانا اومن به واصدّقه واشهد انّه نبىٌّ فان طالت بك حياة ورايتَهُ فاقرأه منّى السلام وساخبرك ما نعته حتّى لا يخفى عليك، قلتُ هلمّ قال هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله ولا تفارق عينَيْه حمرة وخاتم النبوّة بين كتفَيْه واسمه احمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثمّ يُخرجه قومه ويكرهون ما جاء به ويهاجر الى يثرب فيُظْهر بها امره فايّاك ان تنخدع عنه فانّى طُفْتُ البلاد كلّها اطلب دين ابراهيم فكلّ مَنْ اسأله من اليهود والنصارى والمجوس يقول هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نعتُّهُ لك ويقولون لم يبق نبىٌّ غيره، قال عامر فلمّا اسلمتُ اخبرتُ رسول الله صلّعم قول زيد واقرأتُهُ السلام فردّ عليه رسول الله صلّعم وترحّم عليه وقال قد رايتُهُ فى الجنّة يسحب ذيولًا، وقال جُبَيْر بن مُطْعم كُنّا جلوسًا عند صنم سوانة[1] قبل ان يُبْعَث رسول الله صلّعم بشهر نحرنا جزورًا فاذا

1) B. سواعا

صائح يصيح من جوف الصنم اسمعوا الى العجب ذهب استراق الوحى وتُرمى بالشهب لنبىّ بمكّة اسمه احمد مهاجره الى يثرب قال فامسكنا وتعجبنا وخرج رسول الله صلعم، والاخبار عن دلائل نبوّته كثيرة وقد صنّف العلماء فى ذلك كتبًا كثيرة ذكروا فيها كلّ عجيبة ليس هذا موضع ذكرها ✿

ذكر ابتدآء الوحى الى النبىّ صلعم

قالت عائشة رضى الله عنها كان اوّل ما ابتدئ رسول الله صلعم من الوحى الرؤيا الصادقة كانت تجىء مثل فلق الصبح ثمّ حُبّب اليه الخلاء فكان بغار حراء يتعبّد فيه الليالى ذوات العدد ثمّ يرجع الى اهله فيتزوّد لمثلها حتّى فجأه الحقّ فاتاه جبرئيل فقال يا محمّد انت رسول الله قال رسول الله صلعم فجثوتُ لركبتى ثمّ رجعت ترجف بوادرى فدخلتُ على خديجة فقلت زمّلونى زمّلونى ثمّ ذهب عنّى الروع ثمّ اتانى فقال يا محمّد انت رسول الله قال فلقد هممتُ ان اطرح نفسى من حالق فتبدّى لى حين هممتُ بذلك فقال يا محمّد انا جبرئيل وانت رسول الله قال اقرأ قلتُ وما اقرأ قال فاخذنى فغتّنى[1] ثلاث مرّات حتّى بلغ منّى الجهدَ ثمّ قال اقرأ باسم ربّك الذى خلق فقرأتُ فاتيتُ خديجة فقلت لقد اشفقت على نفسى واخبرتُها خبرى فقالت أبشرْ فوالله لا يُخزيك الله ابدًا فوالله انّك لتصل الرحم وتصدّق الحديث وتؤدّى الامانة وتحمل الكَلّ وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحقّ ثمّ انطلقتْ بى الى وَرَقة بن نوفل وهو ابن عمّها وكان قد تنصّر وقرأ الكتب وسمع من اهل التورية والانجيل فقالت اسمع من ابن اخيك فسألنى فاخبرتُهُ خبرى فقال هذا الناموس الذى أُنْزل على موسى بن عِمران ليتنى كنتُ حيًّا حين يُخْرجك قومك قلتُ امخرجىّ هم قال نعم انّه لم يجىء احد

---

[1]) A. فعبنى.

بمثل ما جئتَ به الّا عُودِى ولئن ادركنى يومك لانصرنّك نصرًا مؤزّرًا، ثمّ انّ اوّل ما نزل عليه من القرءان بعد اقرأ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ[1] وَيَا أَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ[2] وَٱلضُّحَى[3]، وقالت خديجة لرسول الله صلّعم فيما تثبّته فيما اكرمه الله به من نبوّته يا ابن عمّ اتستطيع ان تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا جاءك قال نعم فجاءه جبرئيل فاعلمها فقالت قم فاجلسْ على فخذى اليسرى فقام صلّعم فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّلْ فاقعدْ على فخذى اليمنى فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم فتحسّرت فالقت خمارها ورسول اللّه صلّعم فى حجرها ثمّ قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عمّ اثبتْ وأَبشِرْ فوالله انّه مَلَكٌ وما هو بشيطان، وقال يحيى بن ابى كثير سألتُ ابا سَلَمَة عن اوّل ما نزل من القرءان قال نزلت يا ايّها المدثّر اوّل قال قلتُ انّهم يقولون اقرأْ باسم ربّك قال سألتُ جابر بن عبد الله قال لا احدّثك الّا ما حدّثنا رسول الله صلّعم قال جاورتُ بحراء فلمّا قضيتُ جوارى هبطتُ فسمعتُ صوتًا فنظرتُ عن يمينى فلم ار شيًّا ونظرتُ عن يسارى فلم ار شيًّا ونظرت خلفى وامامى فلم ار شيًّا فرفعتُ رأسى فاذا هو يعنى المَلَك جالس على عرش بين السماء والارض فخشيت[4] منه فاتيت خديجة فقلت دثّرونى دثّرونى وصبّوا علىّ ماء ففعلوا فنزلت يا ايّها المدثّر هذا حديث صحيح، قال هشام ابن الكلبىّ اتى جبرئيل النبىّ صلّعم اوّل ما اتاه ليلة السبت وليلة الاحد ثمّ ظهر له برسالة الله يوم الاثنين فعلّمه الوضوء والصلوة وعلّمه اقرأْ باسم ربّك الذى خلق وكان لرسول الله صلّعم اربعون سنة، قال الزُّهرىّ فتر الوحى عن رسول الله صلّعم فترةً فحزن حزنًا شديدًا وجعل يغدو الى رؤوس الجبال ليتردّى منها فكلّما

---

1) Cor. 68, vs. 1. 2) Cor. 74, vs. 1. 3) Cor. 93. 4) C. P. فاكببت

رقى ذروة¹ جبل تبدّى له جبرئيل فيقول انّك رسول الله حقّا فيسكن لذلك جاشه وترجع نفسه، فلمّا امر الله نبيّه صلّعم ان ينذر قومه عذابَ الله على ما هم عليه من عبادة الاصنام دون الله الذى خلقهم ورزقهم وان يحدّث بنعمة ربّه عليه وهى النبوّة فى قول ابن اسحاق فكان يذكر ذلك سرًّا الى مَنْ يطمئنّ اليه من اهله فكان اوّل مَنْ آمن به وصدّقه من خلق الله تعالى خديجة بنت خُوَيْلد زوجته، قال الواقدىّ اجمع اصحابنا على انّ اوّل اهل القبلة استجاب لرسول الله صلّعم خديجة، ثمّ كان اوّل شىء فرض الله من شرائع الاسلام عليه بعد الاقرار بالتوحيد والبرأة من الاوثان الصلوة وانّ الصلوة لمّا فُرضت عليه صلّعم اتاه جبرئيل وهو باعلى مكّة فهمز له بعقبه فى ناحية الوادى فانفجرتْ فيه عين فتوضّأ جبرئيل وهو ينظر اليه ليُريه كيف الطهور للصلوة ثمّ توضّأ رسول الله صلّعم مثله ثمّ قام جبرئيل فصلّى به وصلّى النبىُّ صلّعم بصلوته ثمّ انصرف وجاء رسول الله صلّعم الى خديجة فعلّمها الوضوء ثمّ صلّى بها فصلّت بصلوته ❁

ذكر المعراج برسول الله صلّعم

اختلف الناس فى وقت المعراج فقيل كان قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بسنة واحدة واختلفوا فى الموضع الذى أُسْرى برسول الله صلّعم منه فقيل كان نائمًا بالمسجد فى الحجر فأُسرى به منه وقيل كان نائمًا فى بيت امّ هانى بنت ابى طالب وقائل هذا يقول الحرم كلّه مسجد وقد روى حديث المعارج جماعة من الصحابة باسانيد صحيحة، قالوا قال رسول الله صلّعم اتانى جبرئيل وميكائيل فقالا بايّهم أُمرنا فقالا أُمرنا بسيّدهم ثمّ ذهبا ثمّ جاءا من القابلة وهم ثلاثة فالفوه وهو نائم فقلبوه لظهره وشقّوا بطنه وجاءوا بماء

---

1) C. P. اوفى بذروة.

زمزم فغسلوا ما كان فى بطنه من غلّ وغيره وجاءوا بطست مملوّة ايمانًا وحكمةً فُمْلِئ قلبه وبطنه ايمانًا وحكمةً قال واخرجنى جبرئيل من المسجد واذا انا بدابّة وهى البُراق وهى فوق الحمار ودون البغل *ثمّ مثل البراق خطوة[1] عند منتهى طرفه فقال اركبْ فلمّا وضعتُ يدى عليه تشامس واستصعب فقال جبرئيل يا براق ما ركبك نبىٌّ اكرم على الله من محمّد فانصبّ عرقًا وانخفض لى حتّى ركبتُهُ وسار بى جبرئيل نحو المسجد الاقصى فأُتيتُ باناءَيْن احدهما لبن والآخر خمر فقيل لى اخترْ احدهما فاخذتُ اللبن فشربته فقيل لى اصبتَ الفطرة اما انّك لو شربتَ الخمر لغوتْ امّتك بعدك، ثمّ سرنا فقال لى انزلْ فصلِّ فنزلتُ فصلّيتُ فقال هذه طَيْبة واليها المهاجر، ثمّ سرنا فقال لى انزلْ فصلِّ فنزلتُ فصلّيتُ فقال هذا طور سينا حيث كلّم الله موسى ثمّ سرنا فقال انزلْ فصلّ فنزلتُ فصلّيتُ فقال هذا بيت لحم حيث وُلد عيسى ثمّ سرنا حتّى اتينا بيتَ المقدّس فلمّا انتهينا الى باب المسجد انزلنى جبرئيل وربط البراق بالحلقة الّتى كان يربط بها الانبياء فلمّا دخلتُ المسجد اذا انا بالانبياء حيّوا لى وقيل بارواح الانبياء الذين بعثهم الله قبلى فسلّموا علىّ فقلت يا جبرئيل مَنْ هؤلاء قال اخوانك من الانبياء زعمتْ قريش انّ للّه شريكًا وزعمتِ النصارى انّ للّه ولدًا سلْ هؤلاء النبيّين هل كان للّه عزّ وجلّ شريك او ولد فذلك قوله تعالى وَٱسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ ٱلرَّحْمَانِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ[2] فاقرّوا بالوحدانيّة للّه عزّ وجلّ ثمّ جمعهم جبرئيل وقدّمنى فصلّيتُ بهم ركعتَيْن، ثمّ انطلق بى جبرئيل الى الصخرة فصعد بى عليها فاذا معراج الى السماء لا ينظر الناظرون الى شىء احسن منه ومنه تعرج الملائكة اصله فى صخرة بيت المقدّس ورأسه ملتصق بالسماء

---

1) B. خطوة سعوح. 2) Cor. 43. v. 44.

فاحتملنى جبرئيل ووضعنى على جناحه وصعد بى الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل مَنْ هذا قال جبرئيل قيل ومَنْ معك قال محمّد قيل قد بُعث اليه قال نعم قيل مرحبًا به ونعم المجىء جاء ففُتح فدخلنا فاذا انا برجل تامّ الخلقة عن يمينه باب يخرج منه ريح طيّبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر الى الباب الذى عن يمينه ضحك واذا نظر الى الباب الذى عن يساره بكى فقلتُ مَنْ هذا وما هذان البابان فقال هذا ابوك آدم والباب الذى عن يمينه باب الجنّة فاذا نظر الى مَنْ يدخلها من ذرّيّته ضحك والباب الذى عن يساره * باب الجهنّم[1] اذا نظر الى مَنْ يدخلها من ذرّيّته بكى وحزن، ثمّ صعد بى الى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمّد قيل وقد بُعث اليه قال نعم قيل حيّاه الله مرحبًا به ونعم المجىء جاء ففُتح لنا فدخلنا فاذا بشابّين فقلت يا جبرئيل من هذان فقال هذان عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء، ثمّ صعد بى الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمّد قيل [وقد بعث اليه قال نعم] قيل مرحبًا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا انا برجل قد فضل الناسَ بالحسن قلت من هذا يا جبرئيل قال هذا اخوك يوسف، ثمّ صعد بى الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمّد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبًا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا انا برجل فقلت من هذا قال ادريس رفعه الله مكانًا عليًّا، ثمّ صعد بى الى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمّد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبًا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا رجل جالس

[1]) B. النار.

وحوله قوم يقصّ عليهم قلتُ من هذا قال هذا هارون والذين حوله
بنو اسرائيل ثمّ صعد بى الى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا
قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمّد قيل وقد بعث اليه قال
نعم قيل مرحبًا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا انا برجل جالس
فجاوزناه فبكى الرجل فقلتُ يا جبرئيل من هذا قال هذا موسى
قلت فما باله يبكى قال يزعم بنى[1] اسرائيل انّى اكرم على الله من
آدم وهذا الرجل من بنى آدم قد خلّفنى وراءه قال ثمّ صعد بى
الى السماء السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن
معك قال محمّد قيل وقد بُعث اليه قال نعم قيل مرحبًا به ونعم
المجىء جاء فدخلنا فاذا رجل اشمط جالس على كرسىّ على باب
الجنّة وحوله قوم بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم فى الوانهم شىء
فقام الذين فى الوانهم شىء فاغتسلوا فى نهر وخرجوا وقد صارت
وجوههم مثل وجوه اصحابهم فقلت من هذا قال ابوك ابراهيم وهؤلاء
البيض الوجوه قوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما الذين فى الوانهم
شىء فقوم خلطوا عملًا صالحًا واخر سيّئًا فتابوا فتاب الله عليهم
واذا ابراهيم مستند الى بيت فقال هذا البيت المعمور يدخله كلّ
يوم سبعون الفًا من الملائكة لا يعودون اليه، قال واخذنى جبرئيل
فانتهينا الى سدرة المنتهى واذا نبقها مثل قلال هجر يخرج من
اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فامّا الباطنان ففى
الجنّة وامّا الظاهران فالنيل والفرات قال وغشيها[2] من نور الله ما
غشيها[2] وغشيها الملائكة كانّهم جراد من ذهب من خشية الله
وتحوّلت حتّى ما يستطيع احد ان ينعتها وقام جبرئيل فى وسطها
فقال جبرئيل تقدّمْ يا محمّد فتقدّمتُ وجبرئيل معى الى حجاب
فاخذ بى مَلَكٌ وتخلّف عنّى جبرئيل فقلتُ الى اين فقال ما منّا

1) B. ببنى. 2) B. وغشيه

الّا له مقام معلوم وهذا منتهى الخلائق٭ فلم ازل كذلك حتّى وصلتُ الى العرش فاتّضع كلّ شىء عند العرش وكلّ لسانى من هيبة الرحمٰن ثمّ انطق[1] الله لسانى فقلتُ التحيّات المباركات والصلوات الطيّبات للّه وفرض الله علىّ وعلى امّتى فى كلّ يوم وليلة خمسين صلوة٭ ورجعتُ الى جبرئيل فاخذ بيدى وادخلنى الجنّة فرأيتُ القصور من الدرر والياقوت والزبرجد ورأيتُ نهرًا يخرج من اصله ماء اشدّ بياضًا من اللبن واحلى من العسل يجرى على رضراض من الدرّ والياقوت والمسك فقال هذا الكوثر الذى اعطاك ربّك ثمّ عرض علىّ النار فنظرتُ الى اغلالها وسلاسلها وحيّاتها وعقاربها وما فيها من العذاب٭ ثمّ اخرجنى فانحدرنا حتّى اتينا موسى فقال ما ذا فرض عليك وعلى امّتك قلتُ خمسين صلوة قال فانّى قد بلوتُ بنى اسرائيل قبلك وعالجتهم اشدّ المعالجة على اقلّ من هذا فلم يفعلوا فارجعْ الى ربّك فاسئله التخفيف فرجعتُ الى ربّى وسألتُهُ فخفّف عنّى عشرًا فرجعتُ الى موسى فاخبرته فقال ارجعْ واسئله التخفيف فرجعتُ فخفّف عنّى عشرًا فلم ازل بين ربّى وموسى حتّى جعلها خمسًا فقال ارجعْ فاسئله التخفيف فقلتُ انّى قد استحييتُ من ربّى وما انا براجع فنوديتُ انّى قد فرضتُ عليك وعلى امّتك خمسين صلوة والخمس بخمسين وقد امضيتُ فريضتى وخفّفتُ عن عبادى٭ ثمّ انحدرتُ انا وجبرئيل الى مضجعى وكان كلّ ذلك فى ليلة واحدة٭ فلمّا رجع الى مكّة علم انّ الناس لا يصدّقونه فقعد فى المسجد مغمومًا فمرّ به ابو جهل فقال له كالمستهزئ هل استفدتَ الليلة شيئًا قال نعم أُسرى بى الليلة الى بيت المقدّس قال ثمّ اصبحتَ بين ظهرانيْنا فقال نعم فخاف ان يخبر بذلك عنه فيجاحده النبىّ فقال اتخبر قومك بذلك فقال

---

[1]) U. P. استنطق.

نعم فقال ابو جهل يا معشر بنى كعب بن لُؤَىّ هلمّوا فاقبلوا فحدّثهم النبىّ صلّعم فمن بين مصدّق ومكذّب واضع يده على رأسه وارتدّ الناس ممّن كان آمن به وصدّقه، وسعى رجال من المشركين الى ابى بكر فقالوا انّ صاحبك يزعم كذا وكذا فقال ان كان قال ذلك فقد صدق انّى لاصدّقه بما هو ابعد من ذلك اصدّقه بخبر السماء فى غدوة او روحة فسُمّى ابو بكر الصدّيق من يومئذ، قالوا فانعتْ لنا المسجد الاقصى قال فذهبتُ انعت حتّى التبس علىّ قال فجىء بالمسجد * وانّى انظر اليه [1] فجعلتُ انعته، قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال قد مررتُ على عير بنى فلان بالرّوْحاء وقد اضلّوا بعيرًا لهم وهم فى طلبه فاخذتُ قدحًا فيه ماء فشربته فسلوهم عن ذلك ومررتُ بعير بنى فلان وفلان وفلان فرأيتُ راكبًا وقعودًا بذى مرّ فنفر بكرهما منّى فسقط فلان فانكسرت يده فسلوهما قال ومررتُ بعيركم بالتنعيم يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم من طلوع الشمس، فخرجوا الى الثنيّة فجلسوا ينظرون طلوع الشمس ليكذّبوه اذ قال قائل هذه الشمس قد طلعت فقال آخر والله هذه العير قد طلعت يقدمها بعير اورق كما قال، فلم يفلحوا وقالوا انّ هذا سحر مبين ٭

ذكر الاختلاف فى اوّل مَنْ اسلم

اختلف العلماء فى اوّل مَنْ اسلم مع الاتّفاق على انّ خديجة اوّل خلق الله اسلامًا فقال قوم اوّل ذكر آمن علىّ رُوى عن علىّ عم انّه قال انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدى الّا كاذب مفترٍ صلّيتُ مع رسول الله صلّعم قبل الناس بسبع سنين، وقال ابن عبّاس اوّل مَنْ صلّى علىّ، وقال جابر بن عبد الله بُعث النبىّ صلّعم يوم الاثنين وصلّى علىّ يوم الثلثاء، وقال

[1] B. add. [illegible]

زيد بن ارقم اوّل من اسلم مع النبىّ صلّعم علىّ؛ وقال عفيف الكندىّ كنتُ امرءًا تاجرًا فقدمتُ مكّة ايّام الحجّ فاتيتُ العبّاس فبينا نحن عنده اذ خرج رجل فقام تجاهَ الكعبة يصلّى ثمّ خرجت[1] امرأة تصلّى معه ثمّ خرج غلام فقام يصلّى معه فقلتُ يا عبّاس ما هذا الدين فقال هذا محمّد بن عبد الله ابن اخى زعم انّ الله ارسله وانّ كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذه امرأته خديجة آمنتْ به وهذا الغلام علىّ بن ابى طالب آمن به وايمُ الله ما اعلم على ظهر الارض احدًا على هذا الدين الّا هؤلاء الثلاثة؛ قال عفيف ليتنى كنتُ رابعًا؛ وقال محمّد بن المنذر وربيعة بن ابى عبد الرحمان وابو حازم المدنىّ والكلبىّ اوّل مَنْ اسلم علىّ قال الكلبىّ كان عمره تسع سنين وقيل احدى عشرة سنة؛ وقال ابن اسحاق اوّل من اسلم علىّ وعمره احدى عشرة سنة؛ وكان من نعمة الله عليه انّ قريشًا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال يومًا رسول الله صلّعم لعمّه العبّاس يا عمّ انّ ابا طالب كثير العيال فانطلقْ بنا نخفّف عن عيال ابى طالب فانطلقا اليه واعلماه ما ارادا فقال ابو طالب اتركا لى عَقيلًا واصنعا ما شئْتما فاخذ رسول الله صلّعم عليًا واخذ العبّاس جعفرًا فلم يزل علىّ عند النبىّ صلّعم حتّى ارسله الله فاتّبعه؛ وكان النبىّ صلّعم اذا اراد الصلوة انطلق هو وعلىّ الى بعض الشعاب بمكّة فيصلّيان ويعودان فعثر عليهما ابو طالب فقال يا ابن اخى ما هذا الدين قال دين الله وملائكته ورسله ودين ابينا ابراهيم بعثنى الله تعالى به الى العباد وانت احقّ مَنْ دعوتُهُ الى الهدى واحقّ مَنْ اجابنى؛ فقال لا استطيع ان افارق دينى ودين ابائى ولكن والله لا تخلص قريش اليك بشىء تكرهه ما حييتُ؛ فلم يزل جعفر عند العبّاس حتّى

---

[1]) C. P. عامت.

اسلم واستغنى عنه قال وقال ابو طالب لعلىّ ما هذا الدين الذى انت عليه قال يا ابتِ آمنتُ بالله وبرسوله وصلّيتُ معه فقال اما انّه لا يدعونا الّا الى الخير فالزمه، وقيل اوّل مَنْ اسلم ابو بكر رضه قال الشعبىُّ سألتُ ابن عبّاس عن اوّل من اسلم فقال اما سمعتَ قول حسّان بن ثابت

اذا تذكّرتَ شجوًا من اخى ثقة　　فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خَيْرُ البريّة اتقاها واعدلُها　　بَعْدَ النبىّ واوفاها بما حملا
والثانىُ التالىُ المحمود تشهده [1]　　واوّلُ الناس منهم صَدّق الرُسُلا،

وقال عمرو بن عَبَسَة اتيتُ رسول الله صلّعم بعُكاظ فقلتُ يا رسول الله مَنْ تبعك على هذا الامر قال تبعنى عليه حُرٌّ وعبد ابو بكر وبلال فاسلمتُ عند ذلك فلقد رايتُنى رابع الاسلام، وكان ابو ذرّ يقول لقد رايتُنى رُبع الاسلام لم يسلم قبلى الّا النبىُّ وابو بكر وبلال، وقال ابراهيم النخعىُّ ابو بكر اوّل مَنْ اسلم وقيل اوّل مَنْ اسلم زيد بن حارثة، قال الزُهْرىُّ وسليمان بن يسار وعِمران بن ابى انس وعُرْوة بن الزُبَيْر اوّل مَنْ اسلم زيد بن حارثة وكان هو وعلىٌّ يلزمان النبىّ صلّعم وكان صلّعم يخرج الى الكعبة اوّل النهار ويصلّى صلوة الضحى وكانت قريش لا تنكرها وكان اذا صلّى غيرها قعد علىٌّ وزيد بن حارثة يرصدانه، وقال ابن اسحاق اوّل ذَكَر اسلم بعد النبىّ علىٌّ وزيد بن حارثة ثمّ اسلم ابو بكر واظهر اسلامه وكان مانعًا لقومه محبّبًا فيهم وكان اعلمهم بانساب قريش وما كان فيها وكان تاجرًا يجتمع اليه قومه فجعل يدعو مَنْ يثق به من قومه فاسلم على يديه عثمان بن عفّان والزُبَيْر بن العَوّام وعبد الرحمان ابن عَوْف وسعد بن ابى وقّاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى النبىّ صلّعم حين استجابوا له فاسلموا وصلّوا وكان هؤلاء النفر

---

1) [illegible]

هم الذين سبقوا الى الاسلام ثمّ تتابع الناس فى الاسلام حتّى فشى ذكر الاسلام بمكّة وتحدّث به الناس، قال الواقدىّ واسلم ابو ذَرّ قالوا رابعًا او خامسًا واسلم عمرو بن عَبَسَة السُّلمىّ رابعًا او خامسًا وقيل انّ الزُّبَيْر اسلم رابعًا او خامسًا واسلم خالد بن سعيد ابن العاص خامسًا، وقال ابن اسحاق اسلم هو وزوجته هُمَيْنة بنت خَلَف بن اسعد بن عامر بن بياضة من خُزاعة بعد جماعة كثيرة ٥

ذكر امر الله تعالى نبيّه صلّعم باظهار دعوته

ثمّ انّ الله تعالى امر النبىّ صلّعم بعد مبعثه بثلاث سنين ان يصدع بما يؤمر وكان قبل ذلك فى السنين الثلاث مستترًا بدعوته لا يُظْهِرها الّا لمن يثق به فكان اصحابه اذا ارادوا الصلوة ذهبوا الى الشعاب فاستخفَوْا فبينما سعد بن ابى وقّاص وعمّار وابن مسعود وخَبّاب وسعد بن زيد يصلّون فى شعب اطّلع عليهم نفر من المشركين منهم ابو سفيان بن حَرْب والأَخْنس بن شَرِيق وغيرهما فسبّوهم وعابوهم حتّى قاتلوهم فضرب سعد رجلًا من المشركين بلحى جمل فشجّه فكان اوّل دم أُرِيق فى الاسلام فى قول، قال ابن عبّاس لمّا نزلت وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ [1] خرج رسول الله صلّعم فصعد على الصفا فهتف يا صباحاه فاجتمعوا اليه فقال يا بنى فلان يا بنى فلان يا بنى عبد المطّلب يا بنى عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال ارايتُكم لو اخبرتُكم انّ خيلًا تخرج بسفح الجبل اكنتم مصدّقىّ قالوا نعم ما جربنا عليك كذبًا قال فانّى نذير لكم بين يدىّ عذاب شديد، فقال ابو لهب تبًّا لك اما جمعتَنا الّا لهذا ثمّ قام فنزلت تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ السورة [2] ، وقال جعفر بن عبد الله بن ابى الحَكَم لمّا انزل الله على رسوله وانذر عشيرتك الاقربين اشتدّ ذلك عليه وضاق

---

1) Cor. 26, vs. 214. 2) Cor. 111, vs. 1.

به ذرعًا فجلس فى بيته كالمريض فاتته عمّاته يعُدْنه فقال ما اشتكيتُ
شيئًا ولكنّ الله امرنى ان انذر عشيرتى الاقربين فقلن له فادعُهُمْ
ولا تدعُ ابا لهب فيهم فانّه غير مجيبك، فدعاهم صلعم فحضروا
ومعهم نفر من بنى المطّلب بن عبد مناف فكانوا خمسة واربعين
رجلًا فبادره ابو لهب وقال هؤلاء هم عمومتك وبنو عمّك فتكلّمْ ودعْ
الصباة واعلمْ انّه ليس لقومك فى العرب قاطبةً طاقة وانّ احقّ
من اخذك فحبسك بنو ابيك وان اقمتَ على ما انت عليه فهو
ايسر عليهم من ان يثب بك بطون قريش وتمدّهم العرب فما رأيتُ
احدًا جاء على بنى ابيه بشرّ ممّا جئتَهم به، فسكت رسول الله
صلّعم ولم يتكلّم فى ذلك المجلس ثمّ دعاهم ثانيةً وقال الحمد لله احمده
واستعينه وأومن به واتوكّل عليه واشهد انّ لا الٰهَ الّا الله وحده لا
شريك له ثمّ قال انّ الرائد لا يُكْذب اهلَهُ والله الذى لا اله الّا
هو انّى رسول الله اليكم خاصّة والى الناس عامّة والله لتموتُنّ كما
تنامون ولتبعثُنّ كما تستيقظون ولتحاسبُنّ بما تعملون وانّها الجنّة
ابدًا والنار ابدًا، فقال ابو طالب ما احبّ الينا معاونتك واقبلنا
لنصيحتك واشدّ تصديقنا لحديثك وهؤلاء بنو ابيك مجتمعون وانّما
انا احدهم غير انّى اسرعهم الى ما تحبّ فامضِ لما أُمرتَ به فوالله لا
ازال احوطك وامنعك غير انّ نفسى لا تطاوعنى على فراق دين
عبد المطّلب، فقال ابو لهب هذه والله السوء خذوا على يديه
قبل ان ياخذ غيرُكم، فقال ابو طالب والله لنمنعنّه ما بقينا،
وقال علىٌّ بن ابى طالب لمّا نزلتْ وانذر عشيرتك الاقربين دعانى
النبىُّ صلّعم فقال يا علىّ انّ الله امرنى ان انذر عشيرتى الاقربين
فضُقْتُ ذرعًا وعلمتُ انّى متى اباديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره
فصمتُّ عليه حتّى جاءنى جبرئيل فقال يا محمّد الّا تفعل ما تُؤمر
به يعذّبك ربّك فاصنعْ لنا صاعًا من طعام واجعلْ عليه رِجْل شاة
واملأْ لنا عُسًّا من لبن واجمعْ لى بنى عبد المطّلب حتّى اكلّمهم

وابلغهم ما أُمرتُ بـه، ففعلتُ ما امرنى بـه ثمّ دعوتُهم وهم يومئذ اربعون رجلًا يزيدون رجلًا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعبّاس وابو لهب فلمّا اجتمعوا اليه دعانى بالطعام الذى صنعتُهُ لهم فلمّا وضعتُهُ تناول رسول الله صلّعم حِزّة من اللحم فنتفها[1] باسنانه ثمّ القاها فى نواحى الصحفة ثمّ قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتّى ما لهم بشىء من حاجة وما ارى الّا مواضع ايديهم وايمُ الله الذى نفس علىّ بيده إن كان الرجل الواحد منهم لَياكل ما قدّمتُ لجميعهم ثمّ قال اسقِ القوم فجئتُهم بذلك العسّ فشربوا منه حتّى رووا جميعًا وايمُ الله ان كان الرجل الواحد لَيشرب مثله، فلمّا اراد رسول الله صلّعم ان يكلّمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال لهدّ ما سحركم به صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلّمهم صلّعم، فقال الغد يا علىّ انّ هذا الرجل سبقنى الى ما سمعتَ من القول فتفرّقوا قبل ان اكلّمهم فعدّ لنا من الطعام مثل ما صنعتَ ثمّ اجمعْهم الىّ، ففعل مثل ما فعل بالامس فاكلوا وسقيتُهم ذلك العسّ فشربوا حتّى رووا جميعًا وشبعوا ثمّ تكلّم رسول الله صلّعم فقال يا بنى عبد المطّلب انّى والله ما اعلم شابًّا فى العرب جاء قومَهُ بافضل ممّا قد جئتُكم به قد جئتُكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرنى الله تعالى ان ادعوكم اليه فايُّكم يوازرنى على هذا الامر على ان يكون اخى ووصيّ وخليفتى فيكم، فاحجم القوم عنها جميعًا وقلتُ وانّى لاحدثهم سنًّا وارمصهم عينًا واعظمهم بطنًا واحمشهم ساقًا انا يا نبىّ الله اكون وزيرك عليه، فاخذ برقبتى ثمّ قال انّ هذا اخى ووصيّ وخليفتى فيكم فاسمعوا له واطيعوا، قال فقام القوم يضحكون فيقولون لابى طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع، وأُمر رسول الله صلّعم ان يصدع بما جاءه من عند الله

1) B. فنتشها.

وان يبادى الناس بامره ويدعوهم الى الله فكان يدعو فى اوّل ما نزلت عليه النبوّة ثلاث سنين مستخفيًا الى ان أُمر بالظهور للدعاء ثمّ صدع بامر الله وبادى قومَهُ بالاسلام فلم يبعدوا منه ولم يردّوا عليه الّا بعض الردّ حتّى ذكر آلهتهم وعابها فلمّا فعل ذلك اجمعوا على خلافه الّا مَنْ عصمه الله منهم بالاسلام وهو قليل مستخفون وحَدِبَ عليه عمّه ابو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلّعم على امر الله مُظهرًا لامره لا يردّه شىءٌ، فلمّا رات قريش انّه صلّعم لا يُعتبهم من شىء يكرهونه وانّ ابا طالب قد قام دونه ولم يُسلمه لهم مشى رجال من اشرافهم الى ابى طالب عُتْبة وشَيْبَة ابنا ربيعة وابو البَخْترى بن هشام والاسود بن المطّلب والوليد بن المُغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونُبَيْه ومُنَبّه ابنا الحجّاج ومَنْ مشى منهم فقالوا يا ابا طالب انّ ابن اخيك قد سبّ آلهتنا وعاب ديننا وسفّه احلامنا وضلّل اباءنا فامّا ان تكفّه عنّا وامّا ان تخلّى بيننا وبينه فانّك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فقال لهم ابو طالب قولًا جميلًا وردّهم ردًّا رفيقًا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلّعم لما هو عليه، ثمّ سرى الامر بينه وبينهم حتّى تباعد الرجال فتضاغنوا واكثرت قريش ذكر رسول الله صلّعم وقد تؤامروا فيه فمشوا الى ابى طالب مرّة اخرى فقالوا يا ابا طالب انّ لك سنًّا وشرفًا وانّا قد اشتهيناك ان تنهى ابن اخيك فلم تفعل وانّا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وآلهتنا وتسفيه احلامنا حتّى تكفّه عنّا او ننازله وايّاك فى ذلك حتّى يهلك احد الفريقين او كما قالوا ثمّ انصرفوا عنه، فعظم على ابى طالب فراق قومه وعداوتهم له ولم تطبْ نفسه باسلام رسول الله صلّعم وخذلانه وبعث الى رسول الله صلّعم فاعلمه ما قالت قريش وقال له ابقِ على نفسك وعلىّ ولا تحمّلنى من الامر ما لا اطيق، فظنّ رسول الله صلّعم انّه قد بدأ لعمّه وانّه خاذله وقد ضعف عن نصرته. فقال رسول الله صلّعم يا عمّ،

لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على ان اترك هذا الامر حتّى يُظْهِره الله او اهلك فيه ما تركته ثمّ بكى رسول الله صلّعم وقام ، فلمّا ولّى ناداه ابو طالب فاقبل عليه وقال اذهبْ يا ابن اخى فقلْ ما احببتَ فوالله لا اسلمك لشىء ابدًا ، فلمّا علمتْ قريش انّ ابا طالب لا يخذل رسول الله صلّعم وانّه يجمع لعداوتهم مشوا بعُمارة بن الوليد فقالوا يا ابا طالب هذا عُمارة بن الوليد فتى قريش واشعرهم واجملهم فخذْه فلك عقله ونصرته فاتّخذْه ولدًا واسلمْ لنا ابن اخيك هذا الذى سفّه احلامنا وخالف دينك ودين ابائك وفرّق جماعة قومك نقتله فانّما رجل برجل ، فقال والله لبئس ما تسوموننى اتعطوننى ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله لا يكون ابدًا ، فقال المُطْعم بن عدىّ بن نوفل بن عبد مناف والله لقد انصفك قومك وما اراك تريد ان تقبل منهم ، فقال ابو طالب والله ما انصفونى ولكنّك قد اجمعتَ خذلانى ومظاهرة القوم علىّ فاصنع ما بدأ لك ، فاشتدّ الامر عند ذلك وتنابذ القوم واشتدّت قريش على مَنْ فى القبائل من الصحابة الذين اسلموا فوثبت كلُّ قبيلة على مَنْ فيها من المسلمين يعذّبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله بعمّه ابى طالب وقام ابو طالب فى بنى هاشم فدعاهم الى منع رسول الله صلّعم فاجابوا الى ذلك واجتمعوا اليه الّا ما كان من ابى لهب ، فلمّا رأى ابو طالب من قومه ما سرّه اقبل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله صلّعم فيهم ، وقد مشتْ قريش الى ابى طالب عند موته وقالوا له انت كبيرنا وسيّدنا فانصفْنا من ابن اخيك مُرْه فليكفّ عن شتم آلهتنا وندعه والٰهه ، فبعث اليه ابو طالب فلمّا دخل عليه قال له هؤلاء سروات قومك يسألونك ان تكفّ عن شتم آلهتهم ويدعوك والٰهك ، قال له رسول الله صلّعم اى عمِّ اولا ادعوهم الى ما هو خير لهم منها كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب ويملكون رقاب العجم ، فقال ابو جهل ما هى

وابيك لنعطينّكها وعشر امثالها ، قال تقولون لا اله الّا الله فنفروا وتفرّقوا وقالوا سلْ غيرها فقال لو جيّتمونى بالشمس حتّى تضعوها فى يدى ما سألتكم غيرها، قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابى وقالوا والله لنشتمنّك والهك الذى يامرك بهذا وَٱنْطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا وَٱصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ الى قوله الَّا ٱخْتِلَاقٌ[1] ، واقبل على عمّه فقال قلْ كلمة اشهد لك بها يوم القيامة قال لو لا ان تعيبكم بها العرب وتقول جَزِعَ من الموت لاعطيتُكها ولكن على ملّة[2] الاشياخ فنزلت إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ[3] ٭

ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين

وهم الذين سبقوا الى الاسلام ولا عشائر لهم تمنعهم ولا قوّة لهم يمنعون بها فامّا مَنْ كانت له عشيرة تمنعه فلم يصل الكفّار اليه فلمّا رأوا امتناع مَنْ له عشيرة فوثب كلّ قبيلة على مَنْ فيها من مستضعفى المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذّبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضاء مكّة والنار ليفتنوهم عن دينهم فمنهم مَنْ يفتتن من شدّة البلاء وقلبه مطمئنّ بالايمان ومنهم من تصلّب فى دينه ويعصمه الله منهم، فمنهم بلال بن رباح الحبشىّ مولى ابى بكر وكان ابوه من سبىّ الحبشة وامّه حمامة سبيّة ايضا وهو من مولدى السراة وكنيته ابو عبد الله فصار بلال لاميّة بن خَلَف الجُمَحىّ فكان اذا حميت الشمس وقت الظهيرة يلقيه فى الرمضاء على وجهه وظهره ثمّ يامر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره ويقول لا تزال هكذا حتّى تموت او تكفر بمحمّد وتعبد اللات والعُزّى فكان وَرَقَة بن نوفل يمرّ به وهو يُعذّب وهو يقول احد احد فيقول احد احد والله يا بلال ثمّ يقول لاميّة احلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتّخذنّه حنانًا، فراه ابو بكر يُعذّب فقال لاميّة بن خلف الجمحىّ الا تتّقى

---

[1]) Cor. 38. vs. 5, 6. [2]) C. P. xxx. [3]) Cor. 28. vs. 56.

الله فى هذا المسكين فقال انت افسدتَهُ فابعدتَهُ فقال عندى غلام على دينك اسود اجلد من هذا اعطيكه به قال قبلتُ فاعطاه ابو بكر غلامه واخذ بلالًا فاعتقه فهاجر وشهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم، ومنهم عمّار بن ياسر ابو اليقظان العنسىّ وهو بطن من مُراد وعنس هذا بالنون اسلم هو وابوه وامّه واسلم قديمًا ورسول الله صلّعم فى دار الارقم بن ابى الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلًا اسلم هو وصُهَيْب فى يوم واحد وكان ياسر حليفًا لبنى مخزوم فكانوا يُخْرجون عمّارًا واباه وامّه الى الابطح اذ حميت الرمضاء يعذّبونهم بحرّ الرمضاء فمرّ بهم النبىّ صلّعم فقال صبرًا آل ياسر فانّ موعدكم الجَنّة فمات ياسر فى العذاب واغلظت امرأته سميّة[1] القول لابى جهل فطعنها فى قلبها بحربة فى يديه فماتت وهى اوّل شهيد فى الاسلام وشدّدوا العذاب على عمّار بالحرّ تارة وبوضع الصخر احمر على صدره اخرى وبالتغريق اخرى فقالوا لا نتركك حتّى تسبّ محمّدًا وتقول فى اللات والعزّى خيرًا ففعل فتركوه فاتى النبىّ صلّعم يبكى فقال ما وراءك قال شرّ يا رسول الله كان الامر كذا وكذا قال فكيف تجد قلبك قال اجده مطمئنًّا بالايمان فقال يا عمّار ان عادوا فعُدْ فانزل الله تعالى اِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإيمَانِ[2] فشهد المشاهد كلّها مع رسول الله وقُتل بصفّين مع علىّ وهو جاوز التسعين قيل بثلاث وقيل باربع سنين، ومنهم خَبّاب بن الارتّ كان ابوه سواديًّا من كَسْكَر فسباه قوم من ربيعة وحملوه الى مكّة فباعوه من سباع ابن عبد العزّى الخُزاعىّ حليف بنى زُهْرة وسباع هو الذى بارزه حمزة يوم أُحُد وخبّاب تميمىّ وكان اسلامه قديمًا قيل سادس ستّة قبل دخول رسول الله صلّعم دار الارقم فاخذه الكفّار وعذّبوه عذابًا شديدًا فكانوا يعرونه ويلصقون ظهره بالرمضاء ثمّ بالرضف وهى الحجارة المحماة

---

1) C. P. سمية ; A. سُميّاه 2) Cor. 16, vs. 108

بالنار ولووا رأسه فلم يجبهم الى شىء ممّا ارادوا منه وهاجر وشهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم ونزل الكوفة ومات سنة ست[1] وثلاثين، ومنهم صُهَيْب بن سِنان الرومىّ ولم يكن روميًّا وانّما نُسب اليهم لانّهم سبوه وباعوه وقيل لانّه كان احمر اللون وهو من النَّمِر ابن قاسط كنّاه رسول الله صلّعم ابا يحيى قبل ان يولد له وكان ممّنْ يعذَّب فى الله فعُذّب عذابًا شديدًا ولمّا اراد الهجرة منعته قريش فافتدى نفسه منهم بماله اجمع وجعله عمر بن الخطّاب عند موته يصلى بالناس الى ان يستخلف بعض اهل الشورى وتوفّى بالمدينة فى شوّال من سنة ثمان وثلاثين وعمره سبعون سنة، وامّا عامر بن فُهَيْرة فهو مولى الطُّفَيْل بن عبد الله الازدىّ وكان الطفيل اخا عائشة لامّها امّ رومان اسلم قديمًا قبل دخول رسول الله صلّعم دار الارقم وكان من المستضعفين يعذَّب فى الله فلم يرجع عن دينه واشتراه ابو بكر واعتقه فكان يرعى غنمًا له وكان يروح بغنم ابى بكر الى النبىّ صلّعم والى ابى بكر لمّا كانا فى الغار وهاجر معهما الى المدينة يخدمهما وشهد بدرًا وأُحُدًا واستشهد يوم بئر مَعُونة وله اربعون سنة ولمّا طعن قال فُزْتُ وربِّ الكعبة ولم توجد جثّته لتدفن مع القتلى فقيل انّ الملائكة دفنته، ومنهم ابو فُكَيْهة واسمه افلح وقيل يسار وكان عبدًا لصفوان بن اميّة بن خلف الجُمَحىّ اسلم مع بلال فاخذه اميّة بن خلف وربط فى رجله حبلًا وامر به فجُرّ ثمّ القاه فى الرمضاء ومرّ به جُعَل فقال له اميّة اليس هذا ربُّك فقال الله ربّى وربّك وربُّ هذا فخنقه خنقًا شديدًا ومعه اخوه أُبَىّ بن خَلَف يقول زِدْهُ عذابًا حتّى يأتى محمّد فيخلّصه بسحره ولم يزل على تلك الحال حتّى ظنّوا انّه قد مات ثمّ افاق فمرّ به ابو بكر فاشتراه واعتقه، وقيل انّ بنى عبد الدار كانوا يعذّبونه وانّما كان مولى لهم وكانوا

---

1) B. ستة

يضعون الصخرة على صدره حتّى ولع لسانه فلم يرجع عن دينه وهاجر ومات قبل بدر، ومنهم لبيبة[1] جارية بنى مؤمّل بن حبيب ابن عدى بن كعب اسلمتْ قبل اسلام عمر بن الخطّاب وكان عمر يعذّبها حتّى تفتن ثمّ يَدَعها ويقول انّى لم ادعك الّا سآمةً فتقول كذلك يفعل الله بك ان لم تُسلم فاشتراها ابو بكر فاعتقها، ومنهم زِنّيرة وكانت لبنى عدىّ وكان عمر يعذّبها وقيل كانت لبنى مخزوم وكان ابو جهل يعذّبها حتّى عميت فقال لها انّ اللات والعُزّى فعلا بك فقالت وما يدرى اللات والعُزّى مَنْ يعبدهما ولكنّ هذا امر من السماء وربّى قادرٌ على ردّ بصرى فاصبحت من الغد وقد ردّ الله بصرها فقالت قريش هذا من سحر محمّد فاشتراها ابو بكر فاعتقها، (زِنّيرة بكسر الزاء وتشديد النون وتسكين الياء المثنّاة من تحتها وفتح الراء)، ومنهم النَّهْديّة مولاة لبنى نَهْد فصارت لامرأة من بنى عبد الدار فاسلمت وكانت تعذّبها وتقول والله لا اقلعتُ عنك او يبتعك بعض اصحاب محمّد فابتاعها ابو بكر فاعتقها، ومنهم امّ عُبَيْس بالباء الموحّدة وقيل عُنَيْس بالنون وهى امة لبنى زُهْرة فكان الاسود بن عبد يَغُوث يعذّبها فابتاعها ابو بكر فاعتقها، وكان ابو جهل ياتى الرجل الشريف ويقول له اتترك دينك ودين ابيك وهو خير منك ويقبّح رأيه وفعله ويسفّه حلمه ويضع شرفه وان كان تاجرًا يقول ستكسد تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفًا اغرى به حتّى يعذّب ٥

ذكر المستهزئين ومن كان اشدّ الاذى للنبىّ صلعم

وهم جماعة من قريش فمنهم عمّه ابو لهب عبد العُزّى بن عبد المطّلب كان شديدًا عليه وعلى المسلمين عظيم التكذيب له دائم الاذى فكان يطرح العَذِرة والنتن[2] على باب النبىّ صلعم وكان

---

1) B. امينة. 2) B. النبى.

جاره فكان رسول الله صلعم يقول اىّ جوار هذا يا بنى عبد المطّلب، فراه يومًا حمزة فاخذ العذرة وطرحها على رأس ابى جهل فجعل ينفضه عن رأسه ويقول صاحبى احمق واقصر عمّا كان يفعله لكنّه يضع من يفعل ذلك، ومات ابو جهل بمكّة عند وصول الخبر بانهزام المشركين ببدر بمرض يعرف بالعَدَسة[1]، ومنهم الاسود بن عبد يَغوث بن وهب بن عبد مناف بن زُهْرة وهو ابن خال النبىّ صلعم وكان من المستهزئين وكان اذا رأى فقراء المسلمين قال لاصحابه هؤلاء ملوك الارض الذين يرثون مُلْك كسرى، وكان يقول للنبىّ صلعم اما كُلّمتَ اليوم من السماء يا محمّد وما اشبه ذلك، فخرج من اهله فاصابه السموم فاسودّ وجهه فلمّا عاد اليهم لم يعرفوه واغلقوا الباب دونه فرجع متحيّرًا حتّى مات عطشًا، وقيل انّ جبرئيل اومى الى السماء فاصابته الاكلة فامتلأ قيحًا فمات، ومنهم الحارث بن قيس ابن عدىّ بن سعد بن سَهْم السَّهْمىّ كان احد المستهزئين الذين يؤذون رسول الله صلعم وهو ابن الغَيْطلة وهى امّه وكان ياخذ حجرًا يعبده فاذا رأى احسن منه ترك الاوّل وعبد الثانى، وكان يقول قد غرّ محمّد اصحابه ووعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يُهلكنا الّا الدهر وفيه نزلت أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ[2] واكل حوتًا مملوحًا فلم يزل يشرب الماء حتّى مات، وقيل اخذته الذبحة وقيل امتلأ رأسه قيحًا فمات، ومنهم الوليد بن المُغيرة بن عبد الله بن مخزوم وكان الوليد يكنّى ابا عبد شمس وهو العدل لانّه كان عدل قريش كلّها لانّ قريشًا كانت تكسو البيت جميعها وكان الوليد يكسوها وحده وهو الذى جمع قريشًا وقال انّ الناس ياتونكم ايّام الحجّ فيسألونكم عن محمّد فتختلف اقوالكم فيه فيقول هذا ساحرٌ ويقول هذا كاهنٌ ويقول هذا شاعرٌ ويقول هذا

1) B. بالعدسة 2) Cor 45, vs. 22.

مجنونٌ وليس يشبه واحدًا ممّا يقولون ولكن اصلح ما قيل فيه ساحر لانّه يفرّق بين المرء واخيه وزوجته وقال ابو جهل لان سبّ محمّد آلهتنا سببنا الْهَهُ فانزل الله تعالى وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ[1] ، ومات بعد الهجرة بعد ثلاثة اشهر وهو ابن خمس وتسعين[2] سنة ودُفن بالحجون وكان مرّ برجل من خُزاعة يريش نبلًا له فوطئ على سهم منها فخدشه ثمّ اومى جبرئيل الى ذلك الخدش بيده فانتقض ومات منه فاوصى الى بنيه ان ياخذوا ديته من خُزاعة فاعطت خُزاعة ديته ، ومنهم أُميّة وأُبَىّ ابنا خَلَف وكان على شرّ ما عليه احد من اذى رسول الله صلّعم وتكذيبه جاء أُبَىّ اليه صلّعم بعظم نخر ففتّه فى يده وقال زعمتَ انّ ربّك يحيى هذا العظم فنزلت قَالَ مَنْ يُحْيِي ٱلْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ[3] ، وصنع عُقْبة بن ابى مُعَيْط طعامًا ودعا اليه رسول الله صلّعم فقال لا احضره حتّى يشهد انّ لا اله الّا الله ففعل فقام معه فقال له اميّة بن خَلَف اقلتَ كذا وكذا فقال انّما قلتُ ذلك لطعامنا فنزلت وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ[4] ، وقُتل اميّة يوم بدر كافرًا قتله خُبَيْب وبلال وقيل قتله رِفاعة بن رافع الانصارىّ، وامّا اخوه أُبَىّ فقتله رسول الله صلّعم يوم أُحُد رماه بحربة فقتله، ومنهم ابو قيس بن الفاكه بن المغيرة وكان ممّن يوذى رسول الله صلّعم ويعين ابا جهل على اذاه قتله حمزة يوم بدر، ومنهم العاص ابن وائل السَّهْمىّ والد عمرو بن العاص وكان من المستهزئين وهو القائل لمّا مات ابراهيم[5] ابن النبىّ صلّعم انّ محمّدًا ابتر لا يعيش له ولد ذكر فانزل إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ[6] فركب حمارًا له فلمّا كان بشعب من شعاب مكّة ربض به حماره فلدغ فى رجله فانتفخت حتّى صارت كعنق البعير فمات منها بعد هجرة النبىّ صلّعم ثانى

---

1) Cor. 6, vs. 108. 2) C. P. وسبعين. 3) Cor. 36, vs. 78.
4) Cor. 25, vs. 29. 5) C. P. عبد الله. 6) Cor. 108, vs. 3.

شهر دخل المدينة وهو ابن خمس وثمانين سنة، ومنهم النّضر بن الحارث بن علقمة بن كَلَدَة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنّى ابا قائد وكان اشدّ قريش فى تكذيب النبىّ صلّعم والاذى له ولاصحابه وكان ينظر فى كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى وسمع بذكر النبىّ صلّعم وقُرْب مبعثه فقال ان جاءنا نذير ليكوننّ اهدى من احدى الامم فنزلت وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ الآيَةَ[1] وكان يقول انّما ياتيكم محمّد باساطير الاوّلين فنزل فيه عدّة آيات اسره المِقْداد يوم بدر وامر رسول الله صلّعم بضرب عنقه فقتله علىّ بن ابى طالب صبرًا بالأُثَيْل، ومنهم ابو جهل بن هشام المخزومىّ كان اشدّ الناس عداوة للنبىّ صلّعم واكثرهم اذى له ولاصحابه واسمه عمرو وكنيته ابو الحكم وامّا ابو جهل فالمسلمون كنّوه به وهو الذى قتل سميّة امّ عمّار بن ياسر وافعاله مشهورة وقُتل ببدر قتله ابناء عَفْراء واجهز عليه عبد الله بن مسعود، ومنهم نُبَيْه ومُنَبّه ابنا الحجّاج السَّهْميّان وكانا على ما كان عليه اصحابهما من اذى رسول الله صلّعم والطعن عليه وكانا يلقيانه فيقولان له اما وجد الله مَنْ يبعثه غيرك انّ هاهنا مَنْ هو اسنّ منك وايسر فقُتل مُنبّه قتله علىّ بن ابى طالب ايضًا ببدر وقُتل ايضًا العاص بن منبّه بن الحجّاج قتله ايضًا علىّ ببدر وهو صاحب ذى الفقار وقيل منبّه بن الحجّاج صاحبه وقيل نُبَيْه (نُبَيْه بضمّ النون وفتح الباء الموحّدة)، ومنهم زُهَيْر ابن ابى أُميّة اخو امّ سلمة لابيها وامّها عاتكة بنت عبد المطّلب وكان ممّن يُظْهِر تكذيب رسول الله صلّعم ويردّ ما جاء به ويطعن عليه الّا انّه ممّن اعان على نقض الصحيفة وأُخْتلف فى موته فقيل سار الى بدر فمرض فمات وقيل أُسر ببدر فاطلقه رسول الله صلّعم فلمّا عاد مات بمكّة وقيل حضر وقعة أُحُد فاصابه سهم فمات منه وقيل

---

1) Lor. 35, 40.

سار الى اليمن بعد الفتح فمات هناك كافرًا، ومنهم عُقْبة بن ابى مُعَيْط واسم ابى مُعَيْط ابان بن ابى عمرو بن اميّة بن عبد شمس ويكنّى ابا الوليد وكان من اشدّ الناس اذًى لرسول الله صلّعم وعداوة له وللمسلمين عمد الى مكتل فجعل فيه عَذِرة وجعله على باب رسول الله صلّعم فبصر به طُلَيْب بن عُمَيْر بن وهب بن عبد مناف بن قُصَىّ وامّه أَرْوَى بنت عبد المطّلب فاخذ المكتل منه وضرب به رأسه واخذ باذنيه فشكاه عُقْبة الى امّه فقال قد صار ابنك ينصر محمّدًا فقالت ومَنْ اولى به منّا اموالنا وانفسنا دون محمّد، وأُسر عقبة ببدر فقُتل صبرًا قتله عاصم بن ثابت الانصارىّ فلمّا اراد قتله قال يا محمّد من للصِبْية قال النار قُتل بالصفراء وقيل بعِرْق الظُّبْية وصُلب وهو اوّل مصلوب فى الاسلام، ومنهم الاسود ابن المطّلب بن اسد بن عبد العُزّى بن قُصَىّ وكان من المستهزئين ويكنّى ابا زمعة وكان واصحابه يتغامزون [1] بالنبىّ صلّعم واصحابه ويقولون قد جاءكم ملوك الارض ومَنْ يغلب على كنوز كسرى وقيصر ويصفرون به ويصفقون فدعا عليه رسول الله صلّعم ان يعمى ويثكل ولده فجلس فى ظلّ شجرة فجعل جبرئيل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها وبشوكها حتّى عمى وقيل اومى الى عينيه فعمى فشغل عنه رسول الله صلّعم وقُتل ابنه معه ببدر كافرًا قتله ابو دُجانة وقُتل ابن ابنه عُتَيْب قتله حمزة وعلىّ اشتركا فى قتله وقُتل ابن ابنه الحارث بن زمعة بن الاسود قتله علىّ وقيل هو الحارث بن الاسود والاوّل اصحّ وهو القائل

اتبكى ان يضلّ لها بعيرٌ ويمنعها من النوم السهود

ومات والناس يتجهّزون الى أُحُد وهو يحرّض الكفّار وهو مريض، ومنهم نُعَيْمة بن عدىّ بن نوفل بن عبد مناف يكنّى ابا الريان

---

1) C. P. يتخامرون.

وكان ممّن يؤذى رسول الله صلّعم ويشتمه ويسمّعه ويكذّبه وأُسر ببدر وقُتل كافرًا صبرًا قتله حمزة، ومنهم مالك بن الطلاطلة[1] بن عمرو بن غبشان من المستهزئين وكان سفيهًا فدعا عليه رسول الله صلّعم فاشار جبرئيل الى رأسه فامتلأ قيحًا فمات، ومنهم رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب كان شديد العداوة لقى النبىّ صلّعم فقال يا ابن اخى بلغنى عنك امر ولكن بكذاب[2] فان صرعتنى علمتُ انّك صادق ولم يكن يصرعه احد فصرعه النبىّ صلّعم ثلاث مرّات ودعاه رسول الله صلّعم الى الاسلام فقال لا اسلم حتّى تدعو هذه الشجرة فقال لها رسول الله صلّعم اقبلى فاقبلت تخدّ الارض فقال رُكانة ما رايتُ سحرًا اعظم من هذا مرْها فلْترجع فامرها فعادت فقال هذا سحر عظيم، هؤلاء اشدّ عداوة لرسول الله صلّعم ومَنْ عداهم من رؤساء قريش كانوا اقلّ عداوة من هؤلاء كعُتبة وشَيْبة وغيرهما وكان جماعة من قريش من اشدّ الناس عليه فاسلموا تركنا ذكرهم لذلك منهم ابو سُفيان بن الحارث بن عبد المطّلب وعبد الله بن أبى أُميّة المخزومىّ اخو امّ سلمة لابيها وكانت امّه عاتكة بنت عبد المطّلب عمّة رسول الله صلّعم وابو سُفْيان بن حرب والحكم بن ابى العاص والد مروان وغيرهم اسلموا يوم الفتح ۞

ذكر الهجرة الى ارض الحبشة

ولمّا رأى رسول الله صلّعم ما يُصيب اصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله عزّ وجلّ وعمّه ابى طالب وانّه لا يقدر على ان يمنعهم قال لو خرجتم الى ارض الحبشة فانّ فيها ملكا لا يُظلَم احد عنده حتّى يجعل الله لكم فرجًا ومخرجا ممّا انتم فيه، فخرج المسلمون الى ارض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت اوّل هجرة فى الاسلام، فخرج عثمان بن عفّان

---

1) Ib. .. al . [illegible]

وزوجته رُقيّة ابنة النبىّ صلّعم معه وابو حُذَيفة بن عُتْبة بن ربيعة وامرأته معه سَهْلة بنت سُهَيْل والزُّبَيْر بن العوّام وغيرهم تمام عشرة رجال وقيل احد عشر رجلاً واربع نسوة وكان مسيرهم فى رجب سنة خمس من النبوّة وهى السنة الثانية من اظهار الدعوة فاقاموا شعبان وشهر رمضان، وقدموا فى شوّال سنة خمس من النبوّة وكان سبب قدومهم الى النبىّ صلّعم لمّا رأى مباعدة قومه له شقّ عليه وتمنّى ان ياتيه الله بشىء يقاربهم به وحدّثت نفسه بذلك فانزل الله وَٱلنَّجْمِ اذا هَوَى [1] فلمّا وصل الى قوله أَفَرَأَيْتُمُ ٱللَّاتَ وَٱلْعُزَّى وَمَنَاةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَى [2] القى الشيطان على لسانه لما كان تحدّث به نفسه تلك الغرانيق العلى وانّ شفاعتهنّ لترتجى فلمّا سمعت ذلك قريش سرّهم والمسلمون مصدّقون بذلك لرسول الله صلّعم لا يتّهمونه ولا يظنّون به سهوًا ولا خطاء فلمّا انتهى الى سجدة سجد معه المسلمون والمشركون الّا الوليد بن المُغيرة فانّه لم يطق السجود لكبره فاخذ كفًّا من البطحاء فسجد عليها، ثمّ تفرّق الناس وبلغ الخبر مَنْ بالحبشة من المسلمين انّ قريشًا اسلمتْ فعاد منهم قوم فتخلّف قوم واتى جبرئيل رسولَ الله صلّعم فاخبره بما قرأ فحزن رسول الله صلّعم وخاف فانزل الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ الّا اذا تَمَنَّى أَلْقَى ٱلشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ [3] فذهب عنه الحزن والخوف، واشتدّت قريش على المسلمين فلمّا قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة من مكّة بلغهم انّ اسلام اهل مكّة باطلٌ فلم يدخل احد منهم الّا بجوارٍ او مستخفيًا فدخل عثمان فى جوار ابى أُحَيْحة سعيد بن العاص بن اميّة فامن بذلك فدخل ابو حُذَيْفة بن عُتبة بجوار ابيه ودخل عثمان بن مَظْعون بجوار الوليد بن المُغيرة ثمّ قال اكون فى ذمّة مشركٍ جوار الله اعزّ فردّ عليه جواره وكان

---

[1]) Cor. 53 vs. 1. [2]) Ib vss. 19, 20 [3]) Cor. 22. vs. 51.

لبيد بن ربيعة ينشد قريشًا قوله

الا كلّ شيء ما خلا الله باطلُ

فقال عثمان بن مَظْعون صدقتَ فلمّا قال

وكلّ نعيمٍ لا محالة زائلُ

قال كذبتَ نعيم الجنّة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا ولا كان السفه من شأنكم فاخبروه خبره وخبر ذمّته[1] فقام بعض بنى المُغيرة فلطم عين عثمان فضحك الوليد شماتةً به حيث ردّ جواره وقال لعثمان ما كان اغناك عن هذا فقال عينى الاخرى لمحتاجة الى ما نال لمثل هذا فقال له هل لك ان تعود الى جوارى قال لا اعود الى جوارِ غير الله، فقام سعد ابن ابى وقّاص الى الذى لطم عين عثمانٍ فكسر انفه فكان اوّل دم أُريق فى الاسلام فى قولٍ، واقام المسلمون بمكّة يؤذون فلمّا رأوا ذلك رجعوا مهاجرين الى الحبشة ثانيًا فخرج جعفر بن ابى طالب وتتابع المسلمون الى الحبشة فكمل بها تمام اثنين وثمانين رجلًا والنبىّ صلّعم مقيمٌ بمكّة يدعو الى الله سرًّا وجهرًا، فلمّا رأت قريش انّه لا سبيل لها اليه رموه بالسحر والكهانة والجنون وانّه شاعر وجعلوا يصدّون عنه مَنْ خافوا ان يسمع قوله وكان اشدّ ما بلغوا منه ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص قال حضرتُ قريش يومًا بالحجر فذكروا النبىّ صلّعم وما نال منهم وصبرهم عليه فبينما هم كذلك اذ طلع النبىّ صلّعم ومشى حتّى استلم الركن ثمّ مرّ بهم طائفًا فغمزوه ببعض القول فعرفتُ ذلك فى وجهه ثمّ مضى فلمّا مرّ بهم الثانية غمزوه مثلها ثمّ الثالثة فقال اتسمعون يا معشر قريش والذى نفس محمّد بيده لقد جئتُكم بالذبح قال فكانّما على رؤوسهم الطير واقع حتّى انّ اشدّهم فيه ليرفؤه باحسن ما يجد، وانصرف

---

1) C. P. دينه

رسول الله صلعم حتّى اذا كان الغد اجتمعوا فى الحجر فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم حتّى اذا اتاكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم كذلك اذ طلع رسول الله صلعم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد يقولون له انت الذى تقول كذا وكذا فيقول انا الذى اقول ذلك فاخذ عُقْبة بن ابى مُعَيْط بردائه وقام ابو بكر الصدّيق دونه يقول وهو يبكى ويكم اتقتلون رجلًا ان يقول ربّى الله ثمّ انصرفوا عنه، هذا اشدّ ما بلغت عنه ❁

ذكر ارسال قريش الى النجاشىّ فى طلب[1] المهاجرين

لمّا رأت قريش انّ المهاجرين قد اطمئنّوا بالحبشة وامنوا وانّ النجاشىّ قد احسن صحبتهم ايتمروا بينهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابى أُمَيّة[2] ومعهما هديّة اليه والى اعيان اصحابه فسارا حتّى وصلا الحبشةَ فحملا الى النجاشىّ هديّته والى اصحابه هداياهم وقالا لهم انّ ناسًا من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دين الملك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد ارسلَنا اشراف قومهم الى الملك ليردّهم اليه فاذا كلّمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يرسلهم معنا من غير ان يكلّمهم وخافا انِ يسمع النجاشىّ كلام المسلمين ان لا يسلّمهم، فوعدهما اصحاب النجاشىّ المساعدة على ما يريدان، ثمّ انّ هما حضرا عند النجاشىّ فاعلماه ما قد قالاه فاشار اصحابه بتسليم المسلمين اليهما، فغضب من ذلك وقال لا والله لا اسلّم قومًا جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على مَنْ سواى حتّى ادعوهم واسألهم عمّا يقولا هذان فان كانا صادقين سلّمتُهم اليهما وان كان على غير ما يذكرا هذان منعتُهم واحسنتُ جوارهم ثمّ ارسل النجاشىّ الى اصحاب النبىّ صلعم فدعاهم فحضروا وقد اجمعوا على صدقه فيما ساءه وسرّه وكان المتكلّم عنهم جعفر بن

---

1) C. P. ارسال. 2) Ibn Hischam. عبد الله بن ابى ربيعة.

ابى طالب فقال لهم النجاشىّ ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا دين احد من الملل، فقال جعفر أيّها الملك كنّا اهل جاهليّة نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونُسِىء الجوار ويأكل القوىّ منّا الضعيفَ حتّى بعث الله الينا رسولًا منّا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا لتوحيد الله وان لا نُشْرِك به شيئًا ونخلع ما كنّا نعبد من الاصنام وامر بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكفّ عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وامرنا بالصلوة والصيام وعدّد عليه امور الاسلام قال فامنّا به وصدّقناه وحرّمنا ما حرّم علينا وحلّلنا ما احلّ لنا فتعدّى علينا قومنا فعذّبونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا الى عبادة الاوثان فلمّا قهّرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على مَنْ سواك ورجونا ان لا نُظْلَم عندك أيّها الملك، فقال النجاشىّ هل معك ممّا جاء به عن الله شىء قال نعم فقرأ عليه سطرًا من كهيعص فبكى النجاشىّ واساقفته وقال النجاشىّ انّ هذا والذى جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة انطلقوا والله لا اسلمهم اليكما ابدًا، فلمّا خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لاتينّه غدًا بما يُبيد[1] خضراءهم فقال له عبد الله بن ابى أُميّة وكان اتقى الرجلين لا تفعل فانّ لهم ارحامًا، فلمّا كان الغد قال للنجاشىّ انّ هؤلاء يقولون فى عيسى ابن مريم قولًا عظيمًا، فارسل النجاشىّ فسألهم عن قولهم فى المسيح فقال جعفر نقول فيه الذى جاءنا به نبيّنا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول، فاخذ النجاشىّ عودًا من الارض وقال ما عدا عيسى ما قلتَ هذا العود فتناخرت[2] بطارقته فقال وان نخرتم وقال للمسلمين اذهبوا فانتم آمنون ما احبّ

1) B بمهد.. 2) L تتشاجرت.

انّ لى جبلًا من ذهب وانّنى اذيتُ رجلًا منكم، وردّ هديّة قريش وقال ما اخذ الله الرشوة منّى حتّى آخذها منكم ولا اطاع الناس فىّ حتّى اطيعهم فيه، واقام المسلمون بخير دار، وظهر ملك من الحبشة فنازع النجاشىَّ فى ملكه فعظم ذلك على المسلمين وسار النجاشىُّ اليه ليقاتله وارسل المسلمون الزُّبَيْر بن العوّام لياتيهم بخبره وهم يدعون له فاقتتلوا فظفر النجاشىُّ فما سُرَّ المسلمون بشىء سرورهم بظفره، قيل انّ معنى قوله انّ الله لم ياخذ الرشوة منّى انّ ابا النجاشىّ لم يكن له ولد غيره وكان له عمٌّ قد اولد اثنى عشر ولدًا فقالت الحبشة لو قتلنا ابا النجاشىّ وملّكنا اخاه فانّه لا ولد له غير هذا الغلام وكان اخوه واولاده يتوارثون الملك دهرًا فقتلوا اباه وملّكوا عمّه ومكثوا على ذلك حينًا وبقى النجاشىُّ عند عمّه وكان عاقلًا فغلب على امر عمّه فخافت الحبشة ان يقتلهم جزاء لقتل ابيه فقالوا لعمّه امّا ان تقتل النجاشىَّ وامّا ان تُخْرِجه من بين اظهرنا فقد خفناه، فاجابهم الى اخراجه من بلادهم على كرهٍ منه فخرجوا الى السوق فباعوه من تاجر[1] بستّمائة درهم فسار به التاجر فى سفينته فلمّا جاء العشاء هاجت سحابة فاصابت عمّه بصاعقة ففزعت الحبشة الى اولاده فاذا هم لا خير فيهم فهرج على الحبشة امرهم فقال بعضهم والله لا يقيم امركم الّا النجاشىُّ فان كان لكم بالحبشة رأى فادركوه، فخرجوا فى طلبه حتّى ادركوه وملّكوه وجاء التاجر وقال لهم امّا ان تعطونى مالى وامّا ان اكلّمه فقالوا اكلّمْهُ، فقال ايّها الملك ابتعتُ غلامًا بستّمائة درهم ثمّ اخذوا الغلام والمال فقال النجاشىُّ امّا ان تعطوه دراهمه وامّا ان يضع الغلام يده فى يده فليذهبْ به حيث شاء فاعطوه دراهمه فهذا

معنى قوله فكان ذلك أوّل ما علم من عدله ودينه قال ولمّا مات
النجاشيّ كانوا لا يزالون يرون على قبره نورًا ۞

ذكر اسلام حمزة بن عبد المطّلب

ثمّ انّ ابا جهل مرّ برسول الله صلّعم وهو جالس عند الصفا
فاذاه وشتمه ونال منه وعاب دينه ومولاة لعبد الله بن جُدْعان فى
مسكن لها تسمع ذلك ثمّ انصرف عنه فجلس فى نادى قريش عند
الكعبة فلم يلبث حمزة بن عبد المطّلب ان اقبل من قنصه متوشّحًا
قوسه وكان اذا رجع لم يصل الى اهله حتّى يطوف بالكعبة وكان
يقف على اندية قريش ويسلّم عليهم ويتحدّث معهم وكان اعزّ قريش
واشدّهم شكيمة فلمّا مرّ بالمولاة وقد قام رسول الله صلّعم ورجع الى
بيته فقالت له يا ابا عُمارة لو رأيتَ ما لقى ابن اخيك محمّد
من ابى الحكم بن هشام فانّه سبّه واذاه ثمّ انصرف عنه ولم يكلّمه
محمّد قال فاحتمل حمزة الغضب لما اراد الله به من كرامته فخرج
سريعًا لا يقف على احد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة
معدًّا لابى جهل اذا لقيه ان يَقَعَ به حتّى دخل المسجد فراه
جالسًا فى القوم فاقبل نحوه وضرب رأسه بالقوس فشجّه شجّة منكرة
وقال اتشتمه وانا على دينه اقول ما يقول فارددْ علىّ ان استطعتَ ،
وقامت رجال بنى مخزوم الى حمزة لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل
دَعوا ابا عُمارة فانّى سببتُ ابن اخيه سبًّا قبيحًا وتمّ حمزة على
اسلامه ، فلمّا اسلم حمزة عرفت قريش انّ رسول الله صلّعم قد عزّ
وانّ حمزة سيمنعه فكفّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه ، واجتمع
يومًا اصحابه فقالوا ما سمعتْ قريش القرءان يُجْهَر لها به فمَنْ رجل
يُسْمِعهموه فقال ابن مسعود انا فقالوا نخشى عليك انّما نريد مَن
له عشيرة يمنعونه قال انّ الله سيمنعنى ، فغدا عليهم فى الضحى
حتّى اتى المقام وقريش فى انديتها ثمّ رفع صوته وقرأ سورة الرحمن
فلمّا علمتْ قريش انّه يقرأ القرءان [illegible] وهو [illegible]

ثمّ انصرف الى اصحابه وقد اثروا بوجهه فقالوا هذا الذى خشينا عليك فقال ما كان اعداء الله اهون علىّ منهم اليوم ولئن شئتم لاغادينّهم قالوا حسبك قد اسمعتهم ما يكرهون ✿

ذكر اسلام عمر بن الخطّاب

ثمّ اسلم عمر بعد تسعة وثلاثين رجلًا وثلاث وعشرين امرأة وقيل اسلم بعد اربعين رجلًا واحدى عشرة امرأة وقيل اسلم بعد خمسة واربعين رجلًا واحدى وعشرين امرأة وكان رجلًا جلدًا منيعًا واسلم بعد هجرة المسلمين الى الحبشة وكان اصحاب النبىّ صلّعم لا يقدرون يصلّون عند الكعبة حتّى اسلم عمر فلمّا اسلم قاتل قريشًا حتّى صلّى عندها وصلّى معه اصحاب النبىّ صلّعم، وكان قد اسلم قبله حمزة بن عبد المطّلب فقوى المسلمون بهما وعلموا انّهما سيمنعان رسول الله صلّعم والمسلمين، قالت امّ عبد الله بنت ابى حثمة وكانت زوج عامر بن ربيعة انّا لنرحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر لبعض حاجته اذ اقبل عمر وهو على شركه حتّى وقف علىّ وكنّا نلقى منه البلاء اذى وشدّة فقال اتنطلقون يا امّ عبد الله قالت قلتُ نعم والله لنخرجنّ فى ارض الله فقد اذيتمونا وقهرتمونا حتّى يجعل الله لنا فرجًا قالت فقال صحبكم الله ورايتُ له رقّة وحزنًا قالت فلمّا عاد عامر اخبرتُهُ وقلتُ له لو رايتَ عُمَرَ ورقّته وحزنه علينا قال اطمعتِ فى اسلامه قلتُ نعم فقال لا يُسْلم حتّى يسلم حمار الخطّاب لما كان يرى من غلظته وشدّته على المسلمين فهداه الله تعالى فاسلم فصار على الكفّار اشدّ منه على المسلمين، وكان سبب اسلامه انّ اخته فاطمة بنت الخطّاب كانت تحت سعيد بن زيد بن عمرو العدوىّ وكانا مسلمين يخفيان اسلامهما من عمر وكان نُعَيم بن عبد الله النحّام العدوىّ قد اسلم ايضًا وهو يخفى اسلامه فَرَقًا من قومه وكان خَبّاب بن الارتّ يختلف الى فاطمة يُقرئها القرآن فخرج عمر يومًا ومعه سيفه يريد

النبيّ صلّعم والمسلمين وهم مجتمعون في دار الارقم عند الصفا وعنده من لم يهاجر من المسلمين في نحو اربعين رجلًا فلقيه نُعَيْم بن عبد الله فقال اين تريد يا عمر فقال اريد محمّدًا الذى فرّق امر قريش وعاب دينها فاقتله، فقال نعيم والله لقد غرّتك نفسك اترى بنى عبد مناف تاركيك تمشي على الارض وقد قتلت محمّدًا أفلا ترجع الى اهلك فتُقيم امرهم، قال واىّ [1] اهلى قال ختنك وابن عمّك سعيد بن زيد واختك فاطمة فقد والله اسلما، فرجع عمر اليهما وعندهما خَبّاب بن الارتّ يقرئهما القرءان فلمّا سمعوا حسّ عمر تغيّب خبّاب واخذت فاطمة الصحيفة فالقتها تحت فخذَيْها وقد سمع عمر قرأة خبّاب، فلمّا دخل قال ما هذه الهينمة قالا ما سمعتَ شيئًا قال بلى قد أُخْبِرتُ انّكما تابعتما محمّدًا وبطش بختنه سعيد ابن زيد فقامت اليه اخته لتكفّه فضربها فشجّها فلمّا فعل ذلك قالت له اخته قد اسلمنا وامنّا بالله ورسوله فاصنعْ ما شئتَ، ولمّا رأى عمر ما باخته من الدم ندم وقال لها اعطيني هذه الصحيفة الّتى سمعتكم تقرؤن فيها الآن حتّى انظر الى ما جاء به محمّد، قالت انّا نخشاك عليها فحلف انّه يُعيدها قالت وقد طمعت في اسلامه انّك نجسٌ على شركك ولا يمسّها الّا المطهرون فقام فاغتسل فاعطته الصحيفة وقرأها وفيها طه وكان كاتبًا فلمّا قرأ بعضها قال ما احسن هذا الكلام واكرمه فلمّا سمع خبّابٌ خرج اليه وقال يا عمر انّى والله لارجو ان يكون الله قد خصّك بدعوة نبيّه فانّى سمعتُهُ امسِ وهو يقول اللهمّ ايّد الاسلام بعمر بن الخطّاب او بابى الحكم بن هشام فاللهَ اللهَ يا عمر، فقال عمر عند ذلك فدلّنى يا خبّاب على محمّد حتّى آتيه فاسلم، فدلّه خبّاب فاخذ سيفه وجاء الى النبىّ صلّعم واصحابه فضرب عليهم الباب فقام رجل منهم فنظر من الباب فرآه متوشّحًا سيفه فاخبر النبىّ صلّعم بذلك فقال حمزة اذنْ له فان

---

1) C. P. من.

كان جاء يريد خيرًا بذلناه له وان اراد شرًّا قتلناه بسيفه، فاذن له فنهض اليه النبىّ صلّعم حتّى لقيه فاخذ بمجامع ردائه ثمّ جذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك ما اراك تنتهى حتّى يُنْزل الله عليك قارعةً، فقال عمر يا رسول الله جئتُ لأُومن بالله وبرسوله فكبّر صلّعم تكبيرة عرف من فى البيت انّ عمر اسلم فلمّا اسلم قال اىّ قريش انقل للحديث قيل جَميل بن مَعْمر الجُمَحىّ فجاءه فاخبره باسلامه فمشى الى المسجد وعمر وراءه وصرخ يا معشر قريش الا انّ ابن الخطّاب قد صبأ فيقول عمر من خلفه كذب ولكنّى اسلمتُ فقاموا فلم يزل يقاتلهم ويقاتلونه حتّى قامت الشمس واعيى فقعد وهم على رأسه فقال افعلوا ما بدأ لكم فلو كنّا ثلاثمائة لقد تركناها لكم او تركتموها لنا يعنى مكّة، فبينما هم كذلك اذ اقبل شيخ عليه حلّة فقال ما شأنكم قالوا صبأ عمر قال فمه رجل اختار لنفسه امرًا فما ذا تريدون اترون بنى عدىّ يسلّمون لكم صاحبهم هكذا خلّوا عن الرجل، وكان الرجل العاص بن وائل السَّهْمىّ، قال عمر لمّا اسلمتُ اتيتُ باب ابى جهل بن هشام فضربتُ عليه بابه فخرج الىّ وقال مرحبًا بابن اخى ما جاء بك قلتُ جئتُ لاخبرك انّى قد اسلمتُ وآمنتُ بمحمّد صلّعم وصدّقتُ ما جاء به قال فضرب الباب فى وجهى وقال قبّحك الله وقبّح ما جئتَ به، وقيل فى اسلامه غير هذا ☆

ذكر امر الصحيفة

ولمّا رأتْ قريش الاسلام يفشو ويزيد وانّ المسلمين قووا باسلام حمزة وعمر وعاد اليهم عمرو بن العاص وعبد الله بن ابى أُميّة من النجاشىّ بما يكرهون من مَنْع المسلمين عنهم وامنهم عنده ايتمروا فى ان يكتبوا بينهم كتابًا يتعاقدون فيه على ان لا ينكحوا بنى هاشم وبنى المطّلب ولا ينكحوا اليهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئًا فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك ثمّ علّقوا الصحيفة فى

جوف الكعبة توكيدًا لذلك الامر على انفسهم فلمّا فعلت قريش
ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطّلب الى ابى طالب فدخلوا معه
فى شِعْبه واجتمعوا، وخرج من بنى هاشم ابو لهب بن عبد المطّلب
الى قريش فلقى هندًا بنت عُتْبة فقال كيف رأيت نصرى اللات
والعُزّى قالت لقد احسنتَ، فاقاموا على ذلك سنتَيْن او ثلاثًا حتّى
جهدوا لا يصل الى احد منهم شى‌ء الّا سرًّا، وذكروا انّ ابا جهل
لقى حَكيمَ بن حِزام بن خُوَيْلد ومعه قمْح يريد به عمّته خديجة
وهى عند رسول الله صلّعم فى الشعب فتعلّق به وقال والله لا تبرح
حتّى افضحك فجاء ابو البَخْترىّ بن هشام فقال ما لك وله عنده
طعام لعمّته افتمنعه ان يحمله اليها خلِّ سبيله، فابى ابو جهل
فنال منه فضربه ابو البخترىّ بلحى جمل فشجّه ووطئه وطئًا
شديدًا وحمزة ينظر اليهم وهم يكرهون ان يبلغ النبىّ صلّعم ذلك
فيشمت بهم هو والمسلمون، ورسول الله صلّعم يدعو الناس سرًّا
وجهرًا والوحى متتابع اليه فبقوا كذلك ثلاث سنين، وقام فى
نقض الصحيفة نفر من قريش وكان احسنهم بلاء فيه هشام بن
عمرو بن الحارث بن عمرو بن لُؤَىّ وهو ابن اخى نَضْلة بن هشام
ابن عبد مناف لامّه وكان يأتى بالبعير قد اوقره طعامًا ليلًا ويستقبل
به الشعب ويخلع خطامه فيدخل الشعب فلمّا رأى ما هم فيه
وطُوْل المدّة عليهم مشى الى زُهَيْر بن ابى أُميّة بن المغيرة المخزومىّ
اخى امّ سلمة وكان شديد الغيرة على النبىّ صلّعم والمسلمين وكانت
امّه عاتكة بنت عبد المطّلب فقال يا زهير ارضيتَ ان تاكل الطعام
وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث علمتَ اما انّى
احلف بالله لو كان اخوال ابى الحكم يعنى ابا جهل ثمّ دعوتَهُ الى مثل
ما دعاك اليه ما اجابك ابدًا فقال فما ذا اصنع وانّما انا رجل
واحد والله لو كان معى رجل آخر لنقضتُها فقال قد وجدتَ رجلًا
قال ومَنْ هو قال انا قال زُهَيْر ابغنا ثالثًا فذهب الى المُطْعم بن

عدىّ بن نُوفل بن عبد مناف فقال له ارضيتَ ان يهلك بطنان من بنى عدىّ بن عبد مناف وانت شاهد ذلك موافق فيه اما والله لئن امكنتموهم من هذه لتجدُنّهم اليها منكم سراعًا قال ما اصنع انّما انا رجل واحد قال قد وجدتَ ثانيًا قال من هو قال انا قال ابغنى ثالثًا قال قد فعلتُ قال من هو قال زهير بن ابى اميّة قال ابغنا رابعًا ، فذهب الى ابى البَخْترىّ بن هشام وقال له نحوًا ممّا قال للمطعم قال وهل من احد يُعين على هذا قال نعم قال من هو قال انا وزهير والمطعم قال ابغنى خامسًا ، فذهب الى زَمَعَة ابن الاسود بن المطّلب بن اسد فكلّمه وذكر له قرابتهم قال وهل على هذا الامر معين قال نعم وسمّى له القوم فاتّعدوا خَطْم الحجون الذى باعلى مكّة فاجتمعوا هنالك وتعاهدوا على القيام فى نقض الصحيفة فقال زهير انا ابدأكم، فلمّا اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير فطاف بالبيت ثمّ اقبل على الناس فقال يا اهل مكّة اناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتّى تُشقّ هذه الصحيفة القاطعة الظالمة [1] ، قال ابو جهل كذبتَ والله لا تُشقّ ، قال زَمَعَة بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا بها حين كُتبتْ ، قال ابو البَخْترىّ صدق زمعة لا نرضى ما كُتب فيها ، قال المُطْعم بن عدىّ صدقتما وكذب مَنْ قال غير ذلك ، وقال هشام بن عمرو نحوًا من ذلك ، قال ابو جهل هذا امر قُضِىَ بليل وابو طالب فى ناحية المسجد ، فقام المُطْعم الى الصحيفة ليشقّها فوجد الارضَة قد اكلتْها الّا ما كان بسمك اللهمّ كانت تُفتتح بها كتبها وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة [2] فشلّت يده ، وقيل كان سبب خروجهم من الشعب انّ الصحيفة لمّا كُتبت وعُلّقت بالكعبة اعتزل الناس بنى

---

1) C. P. الصالمة. 2) B. عمرو من بنى عبد الدار.

هاشم وبنى المطّلب واقام رسول الله صلّعم وابو طالب ومَنْ معهما بالشعب ثلاث سنين فارسل الله الارضة واكلت ما فيها من ظلم وقطيعة رحم وتركتْ ما فيها من اسماء الله تعالى فجاء جبرئيل الى النبىّ صلّعم فاعلمه بذلك فقال النبىُّ صلّعم لعمّه ابى طالب وكان ابو طالب لا يشكّ فى قوله فخرج من الشعب الى الحرم فاجتمع الملأُ من قريش وقال انّ ابن اخى اخبرنى انّ الله ارسل على صحيفتكم الارضة فاكلت ما فيها من قطيعة رحم وظلم وتركت اسم الله تعالى فاحضروها فان كان صادقًا علمتم انّكم ظالمون لنا قاطعون لارحامنا وان كان كاذبًا علمنا انّكم على حقّ وانّا على باطل، فقاموا سراعًا واحضروها فوجدوا الامر كما قاله رسول الله صلّعم وقويت نفس ابى طالب واشتدّ صوته وقال قد تبيّن لكم انّكم اولى بالظلم والقطيعة، فنكسوا رؤوسهم ثمّ قالوا انّما تاتوننا بالسحر والبهتان وقام اولائك النفر فى نقضها كما دلّها وقال ابو طالب فى امر الصحيفة واكل الارضة ما فيها من ظلم وقطيعة رحم ابياتًا منها

وقد كان فى امر الصحيفة عِبْرة   متى ما يُخَبَّرْ غائبُ القوم يعجب
محى الله منهم كفرَهم وعقوقَهم   وما نقموا من ناطق الحقّ معرب
فاصْبح ما قالوا من الامر باطلًا   ومَنْ يختلقْ ما ليس بالحقّ يكذب

ذكر وفاة ابى طالب وخديجة وعرض رسول الله
صلّعم نفسَهُ على العرب

توفّى ابو طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد خروجهم من الشعب فتوفّى ابو طالب فى شوّال او فى ذى القعدة وعمره بضع وثمانون سنة وكانت خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين يومًا وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يومًا وقيل ثلاثة ايّام فعظمت المصيبة على رسول الله صلّعم بهلاكهما فقال رسول الله صلّعم ما نالت قريش منّى شيئًا اكرهه حتّى مات ابو طالب وذلك انّ قريشًا وصلوا من اذاه بعد موت ابى طالب الى ما لم يكونوا يصلوا

اليه فى حياته حتّى ينثر بعضهم التراب على رأسه وحتّى انّ بعضهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلّى وكان رسول الله صلّعم يُخْرج ذلك على العود ويقول اىّ جوارٍ هذا يا بنى عبد مناف ثمّ يلقيه بالطريق؛ فلمّا اشتدّ عليه الامر بعد موت ابى طالب خرج ومعه زيد بن حارثة الى ثَقيف يلتمس منهم النصر فلمّا انتهى اليهم عَمِد الى ثلاثة نفر منهم وهم يومئذ سادة ثقيف وهم اخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عُمَيْر فدعاهم الى الله وكلّمهم فى نصرته على الاسلام والقيام معه على مَنْ خالفه فقال احدهم مارِدٌ يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال آخر اما وجد الله مَنْ يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلّمك كلمة ابدًا لئن كنتَ رسولاً من الله كما تقول لانت اعظم خطرًا من ان اردّ عليك ولئن كنتَ تكذب على الله فما ينبغى لى ان اكلّمك؛ فقام رسول الله صلّعم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذا ابيتم فاكتموا علىّ ذلك وكره ان يبلغ قومه فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم فاجتمعوا اليه والجؤوه الى حائط لعُتْبة وشَيْبة ابنَىْ ربيعة وهو البستان وهما فيه ورجع السفهاء عنه وجلس الى ظلّ حَبَلة[1] وقال اللهمّ اليك اشكو ضعف قوّتى وقلّة حيلتى وهوانى على الناس اللهمّ يا ارحم الراحمين انت ربُّ المستضعفين وانت ربّى الى مَنْ تَكِلُنى الى بعيد يتجهّمنى او الى عدوّ ملّكته امرى ان لم يكنْ بك علىّ غضب فلا ابالى ولكنّ عافيتك هى اوسع انّى اعوذ بنور وجهك الذى اشرقتْ به الظلمات وصلح عليه امرُ الدنيا والآخرة من ان تُنْزِل بى غضبك او تُحلّ بى سخطك؛ فلمّا رأى ابنا ربيعة ما لحقه تحرّكت له رحمهما فدعوا غلامًا لهما نصرانيًّا اسمه عَدّاس فقالا له خذْ قطفًا من هذا العنب واذهبْ به الى ذلك الرجل ففعل فلمّا وضعه بين يدى رسول الله

---

[1]) B. نخلة.

صلعم وضع يده فيه وقال بسم الله ثمّ اكل فقال عدّاس والله انّ هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له النبىّ صلعم من اىّ البلاد انت وما دينك قال انا نصرانىّ من اهل نينوى فقال رسول الله صلعم امن قرية الرجل الصالح يونس بن متّى قال له وما يُدْريك ما يونس قال رسول الله صلعم ذلك اخى كان نبيًّا وانا نبىّ فاكبّ عدّاس على يدَىْ رسول الله صلعم ورجلَيْه يقبّلهما فعاد، فيقول ابنا ربيعة احدهما للآخر امّا غلامك فقد افسده عليك فلمّا جاء عدّاس قالا له ويحك ما لك تقبّل يدَيْه ورجلَيْه قال ما فى الارض خيرٌ من هذا الرجل قالا ويحك انّ دينك خير من دينه، ثمّ انصرف رسول الله صلعم راجعًا الى مكّة حتّى اذا كان فى جوف الليل قام قائمًا يصلّى فمرّ به نفر من الجنّ وهم سبعة نفر من جنّ نصيبين راتحين الى اليمن فاستمعوا له فلمّا فرغ من صلوته ولّوا الى قومهم منذرين قد آمنوا واجابوا، وذكر بعضهم انّ رسول الله صلعم لمّا عاد من ثقيف ارسل الى المُطْعم بن عدىّ ليُجيره[1] حتّى يبلغ رسالة ربّه فاجاره واصبح المطعم قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو اخيه فدخلوا المسجد فقال له ابو جهل أمُجير ام متابع قال بل مُجير قال قد اجرنا مَن اجرتَ، فدخل النبىّ صلعم مكّة واقام بها فلمّا رآه ابو جهل قال هذا نبيّكم يا عبد مناف، فقال عُتْبة بن ربيعة وما ينكر ان يكون منّا نبىّ وملك فأُخْبر رسول الله صلعم بذلك فاتاهم فقال امّا انت يا عتبة فما حميتَ لله وانّما حميتَ لنفسك وامّا انت يا ابا جهل فوالله لا ياتى عليك غير بعيد حتّى تضحك قليلًا وتبكى كثيرًا وامّا انتم يا معشر قريش فوالله لا ياتى عليكم غير كثير حتّى تدخلوا فيما تنكرون وانتم كارهون فكان الامر كذلك، وكان رسول الله صلعم يعرض نفسه فى المواسم على قبائل

---

[1] Codd. ليخبره.

العرب فاتى كِندةَ فنازلهم وفيهم سيّد لهم يقال له مُلَيْح فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فابوا عليه، فاتى كلبًا الى بطن منهم يقال لهم عبد الله فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فلم يقبلوا ما عرض عليهم، ثمّ انّه اتى بنى حنيفة وعرض عليهم نفسه فلم يكن احد من العرب اقبح ردًّا عليه منهم، ثمّ اتى بنى عامر فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم ارايتَ إن نحن تابعناك فاظهرك الله على مَنْ خالفك ايكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال له افنُهْدف نحورنا للعرب دونك فاذا ظهرتَ كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك، فلمّا رجعتْ بنو عامر الى شيخ لهم كبير فاخبروه خبر النبىّ صلّعم ونسبه فوضع يده على رأسه ثمّ قال يا بنى عامر هل من تَلاف والذى نفسى بيده ما تقوّلها اسماعلىٌّ قطّ وانّها لحقّ وايس كان رايكم عنه، ولم يزل رسول الله صلّعم يعرض نفسه على كلّ قادم له اسم وشرف ويدعوه الى الله وكان كلّما اتى قبيلةً يدعوهم الى الاسلام تبعه عمّه ابو لهب فاذا فرغ رسول الله صلّعم من كلامه يقول لهم ابو لهب يا بنى فلان انّما يدعوكم هذا الى ان تستحلّوا اللات والعُزّى من اعناقكم وحلفاءكم من الجنّ الى ما جاء به من الضلالة والبدعة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له ❊

ذكر اوّل عرض رسول الله صلّعم نفسه على الانصار واسلامهم

فقدم سُوَيْد بن الصامت اخو بنى عمرو بن عَوْف بطن من الاوس مكّة حاجًّا ومعتمرًا وكان يُسمّى الكامل لجلده وشعره ونسبه وهو القائل

الا رُبَّ مَنْ تدعو صديقًا ولو ترى
مقالتَهُ بالغيب ساءك ما يفرى
مقالتُهُ كالشحم ما كان شاهدًا
وبالغيب مأثورٌ على ثُغرة النحرِ

يسرك[1] باديه[2] وتحت اديمه
نميمة غش تبترى[3] عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم
* وما جن[4] بالبغضاء والنظرة الشزر
فرشنى بخير طالما قد بريتنى
فخير الموالى من يريش ولا يبرى *

فتصدّى له رسول الله صلّعم فدعاه الى الاسلام وقرأ عليه القرءان فلم يبعد منه وقال انّ هذا القول حسن ثمّ انصرف وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج قتل يومَ بُعاث فكان قومه يقولون قُتل وهو مسلم (بُعاث بالباء الموحّدة المضمومة والعين المهملة وهو الصحيح) * وقدم ابو الحَيْسَر أَنَس بن رافع مكّة مع فتية من بنى عبد الأَشْهل فيهم اياس بن مُعاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فاتاهم النبىّ صلّعم وقال لهم هل لكم فيما هو خير لكم ممّا جئتم له ودعاهم الى الاسلام وقرأ عليهم القرءان فقال اياس وكان غلامًا حدثًا هذا والله خيرٌ ممّا جئنا له فضرب وجهه ابو الحَيْسر بحفنة[5] من البطحاء وقال دعنا منك فلقد جئنا لغير هذا * فسكت اياس وقام رسول الله صلّعم ولم يلبث اياس ان هلك فسمعه قومه يهلّل الله ويكبّره حتّى مات فما يشكّون انّه مات مسلمًا *

ذكر بيعة العَقَبَة الاولى واسلام سعد بن مُعاذ

فلمّا اراد الله اظهار دينه وانجاز وعده خرج رسول الله صلّعم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعله فبينما هو عند العَقَبَة لقى رهطًا من الخزرج فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وقد كانت يهود معهم ببلادهم وكان هؤلاء اهل اوثان فكانوا اذا كان بينهم شرّ تقول اليهود انّ نبيًّا

---

1) B. يغرك. 2) C. P. باديه. 3) C. P. يعترى. 4) B. وبلاحن. 5) B. بحسبه.

يُبْعث الآن نتبعه * ونقتلكم معه قتْل[1] عاد وثمود، فقال أُولئك النفر بعضهم لبعض هذا والله النبىّ الذى توعّدكم به اليهود فاجابوه وصدّقوه وقالوا له انّ بين قومنا شرًّا وعسى الله ان يجمعهم بك فان اجتمعوا عليك فلا رجل اعزّ منك، ثمّ انصرفوا عنه وكانوا سبعة نفر من الخزرج اسعد بن زُرارة بن عُدَس ابو أُمامة وعَوْف ابن الحارث بن رِفاعة وهو ابن عفراء كلاهما من بنى النجّار ورافع ابن مالك بن عجْلان[2] وعامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غَنْم كلاهما من بنى زُرَيْق وقُطْبة بن عامر بن حديدة بن سواد من بنى سَلِمة (سلِمة هذا بكسر اللام) وعُقْبة بن عامر بن نابىّ من بنى غَنْم وجابر ابن عبد الله بن رِياب من بنى عبيدة[3] (رِياب بكسر الراء والياء المعجمة باثنتين من تحت والباء الموحّدة) فلمّا قدموا المدينة ذكروا لهم النبىّ صلّعم ودعوهم الى الاسلام حتّى فشى فيهم حتّى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلًا فلقوه بالعَقَبة وهى العقبة الاولى فبايعوه بيعة النساء وهم اسعد بن زُرارة وعَوْف ومُعاذ ابنا الحارث وهما ابنا عفراء ورافع بن مالك بن عجلان وذكوان ابن عبد قيس من بنى زُرَيْق وعُبادة بن الصامت من بنى عوف ابن الخزرج ويزيد بن ثعلبة بن خَزَمَة ابو عبد الرحمان من بلىّ حليف لهم وعبّاس بن عُبادة بن نَضْلة من بنى سالم وعُقْبة بن عامر بن نابىّ وقُطبة بن عامر بن حديدة وهؤلاء من الخزرج وشهدها من الاوس ابو الهَيْثم بن التَّيِّهان حليف لبنى عبد الأَشْهل وعُوَيْم ابن ساعدة حليف لهم، فانصرفوا عنه وبعث صلّعم معهم مُصْعب ابن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وامره ان يقرئهم القرءان ويعلّمهم الاسلام فنزل بالمدينة على اسعد بن زُرارة فخرج به اسعد بن زُرارة فجلس فى دار بنى ظَفَر واجتمع عليهما رجال ممّن

---

1) B. ومثلكم معه مثل. 2) C. P. h. l. et Cod. Upsal. CCXXXII f. 134 v. 3) B. عبد.

اسلم، فسمع به سعد بن مُعاذ وأُسَيْد بن حُضَيْر وهما سيّدا بنى عبد الاشهل وكلاهما مُشْرِك فقال سعد لأُسَيْد انطلقْ الى هذَيْن اللذين اتيا دارنا فانههما فانّه لولا اسعد بن زُرارة وهو ابن خالتى كفيتُك ذلك، فاخذ اسيد حربته ثمّ اقبل عليهما فقال ما جاء بكما تسفّهان ضعفاءنا اعتزلا عنّا، فقال مُصْعب اوتجلس فتسمع فان رضيتَ امرًا قبلتَهُ وان كرهتَهُ كُفّ عنك ما تكرهتَهُ، فقال انصفتَ ثمّ جلس اليهما فكلّمه مُصْعب بالاسلام فقال ما احسن هذا واجلّه كيف تصنعون اذا دخلتم فى هذا الدين قالا تغتسل وتطهّر ثيابك ثمّ تشهد شهادة الحقّ ثمّ تصلّى ركعتَيْن ففعل ذلك واسلم، ثمّ قال لهما انّ ورائى رجلًا ان تبعكما لم يتخلّف عنكما احد من قومه وسارسله اليكما سعد بن مُعاذ، ثمّ انصرف الى سعد وقومه فلمّا نظر اليه سعد قال احلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم، فقال له سعد ما فعلتَ قال كلّمتُ الرجلَيْن والله ما رايتُ بهما بأسًا وقد حُدّثتُ انّ بنى حارثة قد خرجوا الى سعد بن زُرارة ليقتلوه، فقلم سعد مغضبًا مبادرًا تخوفه ممّا ذكر له ثمّ خرج اليهما فلمّا رآهما مطمئنَّيْن عرف ما اراد أُسَيْد فوقف عليهما وقال لاسعد بن زُرارة لو لا ما بينى وبينك من القرابة ما رُمْتَ هذا منّى، فقال له مُصْعب اوتقعد فتسمع فان رضيتَ امرًا قبلتَهُ وان كرهتَهُ عزلنا عنك ما تكره، فجلس فعرض عليه مصعب الاسلام وقرأ عليه القرءان فقال لهما كيف تصنعون اذا دخلتم فى هذا الدين فقالا له ما قالا لأُسَيْد فاسلم وتطهّر ثمّ عاد الى نادى قومه ومعه أُسَيْد بن حُضَيْر فلمّا وقف عليهم قال يا بنى عبد الأَشْهل كيف تعلمون امرى فيكم قالوا سيّدنا وافضلنا قال فانّ كلام رجالكم ونسائكم علىّ حرامٌ حتّى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما امسى فى دار عبد الاشهل رجل ولا امرأة الّا مسلمًا او مسلمة، ورجع مُصْعب الى منزل اسعد ولم تزل يدعو الى الاسلام حتّى لم يبق دار

من دور الانصار الّا وفيها رجال ونساء مسلمون الّا ما كان من بنى أُمَيَّة بن زيد ووائل وواقف فانّهم اطاعوا ابا قيس بن الأَسْلَت فوقف بهم عن الاسلام حتّى هاجر النبىّ صلّعم ومضت بدر وأُحُد والخندق، وعاد مُصْعب الى مكّة، (أُسَيْد بضمّ الهمزة وفتح السين، وحُضَيْر بضمّ الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وتسكين الياء تحتها نقطتان وفى آخره راء) ✿

ذكر بيعة العَقَبَة الثانية

لمّا فشى الاسلام فى الانصار اتّفق جماعة منهم على المسير الى النبىّ صلّعم مستخفين لا يشعر بهم احد فساروا الى مكّة فى الموسم فى ذى الحجّة مع كفّار قومهم واجتمعوا به وواعدوه اوسط ايّام التشريق بالعَقَبَة فلمّا كان الليل خرجوا بعد مضىّ ثُلُثه مستخفين يتسلّلون حتّى اجتمعوا بالعقبة وهم سبعون رجلا معهم امرأتان نُسَيْبَة بنت كعب امّ عُمارة واسماء امّ عمرو بن عدىّ من بنى سلمة وجاءهم رسول الله ومعه عمّه العبّاس بن عبد المطّلب وهو كافر احبّ ان يتوثّق لابن اخيه فكان العبّاس اوّل مَنْ تكلّم فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب تسمّى الخزرج والاوس به انّ محمّدًا منّا حيث قد علمتم فى عزّ ومنعة وانّه قد ابى الّا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون انّكم تفون له بما دعوتموه اليه ومانعوه[1] فانتم وذلك وان كنتم ترون انّكم مُسلموه فمن الآن فدَعُوه فانّه فى عزّ ومنعة، فقال الانصار قد سمعنا ما قلتَ فتكلّمْ يا رسول الله وخُذْ لنفسك وربّك ما احببتَ، فتكلّم وتلا القرءان ورغّب فى الاسلام ثمّ قال تمنعونى ممّا تمنعون منه نساءكم وابناءكم، ثمّ اخذ البراء بن معْرُور بيده ثمّ قال والذى بعثك بالحقّ لنمنعنّك ممّا نمنع منه أُزُرَنا[2] فبايعنا يا رسول الله فنحن والله اهل الحرب، فاعترض الكلام ابو الهَيْثَم بن

---

1) B. وتبايعوه. 2) B. ذراربنا.

التّيّهان فقال يا رسول الله انّ بيننا وبين الناس حِبالاً وانّا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيتَ إن اظهرك الله عزّ وجلّ أَن ترجع الى قومك وتدَعنا، فتبسّم رسول الله صلّعم وقال بل الدم الدم والهدم الهدم انتم منّى وانا منكم اسالم مَنْ سالمتم واحارب من حاربتم وقال رسول الله صلّعم اخرجوا الىّ اثنى عشر نقيبًا يكونون على قومهم فاخرجوهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس، وقال لهم العبّاس بن عُبادة بن نَضْلة الانصارىّ يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انّكم اذا نُهكتْ[1] اموالكم مصيبةً واشرافكم قتلًا اسلمتموه فمن الآن فهو والله خزى الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انّكم وافون له فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا فانّا ناخذه على مصيبة الاموال وقتْل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله، قال الجنّة قالوا ابسطْ يدك فبايعوه، وما قال العبّاس بن عُبادة ذلك الّا ليشدّ العقد له عليهم، وقيل بل قاله ليؤخّر الامر ليحضر عبد الله بن أُبَىّ ابن سَلُول فيكون اقوى لامر القوم، فكان اوّل مَنْ بايعه ابو أُمامة اسعد بن زُرارة وقيل ابو الهَيْثم بن التيّهان وقيل البراء بن معرور، ثمّ بايع القوم فبايعوا فلمّا بايعوه صرخ الشيطان من رأس العقبة يا اهل الجباجب هل لكم فى مُذَمَّمٍ والصُّباه معه قد اجتمعوا على حربكم، فقال رسول الله صلّعم اما والله لافرغنّ لك اى عدوّ الله ثمّ قال ارفضّوا الى رحالكم، فقال له العبّاس بن عُبادة والذى بعثك بالحقّ نبيًّا لئن شئتَ لنميلنّ غدًا على اهل منى باسيافنا، فقال لم نؤمر بذلك فرجعوا، فلمّا اصبحوا جاءهم جلّة قريش فقالوا قد بلغنا انّكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه وتبايعونه على حربنا وانّه والله ما من حىّ من احياء العرب ابغضُ الينا ان تَنْشب

---

[1] B. نهبت.

بيننا وبينهم الحرب منكم، فحلف مَنْ هناك من مشركى الانصار ما كان من هذا شىء، فلمّا سار الانصار من مكّة قال البراء بن معرور يا معشر الخزرج قد رايتُ ان لا استدبر الكعبة فى صلوتى فقالوا له انّ رسول الله صلّعم يستقبل الشام فنحن لا نخالفه فكان يصلّى الى الكعبة فلمّا قدم مكّة سأل رسول الله صلّعم عن ذلك فقال لقد كنتَ على قبلة لو صبرتَ عليها فرجع الى قبلة رسول الله، فلمّا بايعوه ورجعوا الى المدينة فكان قدومهم فى ذى الحجّة فاقام رسول الله صلّعم بمكّة بقيّة ذى الحجّة والمحرّم وصفر وهاجر الى المدينة فى شهر ربيع الاوّل وقدمها لاثنتى عشرة ليلة خلت منه، وقد كانت قريش لمّا بلغهم اسلام مَنْ من الانصار اشتدّوا على مَنْ بمكّة من المسلمين وحرصوا على ان يفتنوهم فاصابهم جهد شديد وهى الفتنة الآخرة وامّا الاولى فكانت قبل هجرة الحبشة، وكانت البيعة فى هذه العقبة على غير الشروط فى العقبة الاولى فانّ الاولى كانت على بيعة النساء وهذه البيعة كانت على حرب الاحمر والاسود، ثمّ امر النبىّ صلّعم اصحابه بالهجرة الى المدينة فكان اوّل مَنْ قدمها ابو سَلَمَة بن عبد الاسد وكانت هجرته قبل البيعة بسنة ثمّ هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بنى عدىّ مع امرأته ليلى ابنة ابى حَثْمَة[1] ثمّ عبد الله بن جَحْش ومعه اخوه ابو احمد وجميع اهله فأُغلقت دارهم وتتابع الصحابة ثمّ هاجر عمر بن الخطّاب وعَيّاش ابن ابى ربيعة فنزلا فى بنى عمرو بن عَوْف وخرج ابو جهل ابن هشام والحارث بن هشام الى عَيّاش بن ابى ربيعة بالمدينة وكان اخاهما لامّهما فقالا له انّ امّك قد نذرت انّها لا تستظلّ ولا تمتشط فرقّ لها وعاد وتتام الصحابة بالهجرة الى ان هاجر رسول الله صلّعم ❊

---

1) C. P. خيثمة; A. غنم.

ذكر هجرة النبىّ صلّعم

لمّا تتابع اصحاب رسول الله صلّعم بالهجرة اقام هو بمكّة ينتظر ما يؤمر به من ذلك وتخلّف معه علىّ بن ابى طالب وابو بكر الصدّيق فلمّا رات قريش ذلك حذروا خروج رسول الله صلّعم فاجتمعوا فى دار الندوة وهى دار قُصَىّ بن كلاب وتشاوروا فيها فدخل معهم ابليس فى صورة شيخ وقال انا من اهل نجد سمعتُ بخبركم فحضرتُ وعسى ان لا تعدموا منّى رايًا وكانوا عُتْبة وشَيْبة وابو سفيان وطُعَيْمة بن عدىّ وحبيب بن مُطْعِم والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وابو البَخْترىّ بن هشام وربيعة بن الاسود وحَكيم بن حِزام وابو جهل ونُبَيْه ومُنَبّه ابنا الحجّاج وأُمَيّة بن خَلَف وغيرهم، فقال بعضهم لبعض انّ هذا الرجل قد كان من امره ما كان وما نامنه على الوثوب علينا بمن اتّبعه فاجمعوا فيه رايًا، فقال بعضهم احبسوه فى الحديد واغلقوا عليه بابًا ثمّ تربّصوا به ما اصاب الشعراء قبله، فقال النجدىُّ ما هذا لكم براى لو حبستموه يخرج امره من وراء الباب الى اصحابه فلأوشكوا ان يثبوا عليكم فينزعونه من ايديكم، فقال آخر نُخْرجه وننفيه من بلدنا ولا نبالى اين وقع اذا غاب عنّا، فقال النجدىُّ الم تروا حسنَ حديثه وحلاوة منطقه لو فعلتم ذلك لحلّ على حىّ من احياء العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثمّ يسير بهم اليكم حتّى يطأكم وياخذ امركم من ايديكم، فقال ابو جهل ارى ان ناخذ من كلّ قبيلة فتى نسيبًا ونُعْطى كلّ فتى منهم سيفًا ثمّ يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فاذا فعلوا ذلك تفرّق دمه فى القبائل كلّها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا ورضوا منّا بالعقل، فقال النجدىُّ القول ما قال الرجل هذا الرأى فتفرّقوا على ذلك، فاتى جبرئيل النبىَّ صلّعم فقال لا تبت الليلة على فراشك، فلمّا كان العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلمّا رآهم رسول الله صلّعم قال لعلىّ بن ابى

طالب نَمْ على فراشى واتّشحْ ببردى الاخضر فنَمْ فيه فانّه لا يخلص اليك شىء تكرهه وامره ان يؤدّى ما عنده من وديعة وامانة وغير ذلك وخرج رسول الله صلّعم فاخذ حفنة من تراب فجعله على رؤوسهم وهو يتلو هذه الابيات من يسٓ وَٱلْقُرْآنِ ٱلْحَكِيمِ الى قوله فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ[1] ثمّ انصرف فلم يروه فاتاهم آتٍ فقال ما تنتظرون قالوا محمّدًا قال خيّبكم الله خرج عليكم ولم يترك احدًا منكم الّا جعل على رأسه التراب وانطلق لحاجته، فوضعوا ايديهم على رؤوسهم فراوا التراب وجعلوا ينظرون فيرون عليًّا نائمًا وعليه برد النبىّ صلّعم فيقولون انّ محمّدًا لنائم فلم يبرحوا كذلك حتّى اصبحوا فقام علىٌّ عن الفراش فعرفوه وانزل الله فى ذلك وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ الآية[2] وسأل اولئك الرهط عليًّا عن النبىّ صلّعم فقال لا ادرى امرتموه بالخروج فخرج، فضربوه واخرجوه الى المسجد فحبسوه ساعةً ثمّ تركوه، ونجّى الله رسوله من مكرهم وامره بالهجرة وقام علىٌّ يؤدّى امانة النبىّ صلّعم ويفعل ما امره، وقالت عائشة كان رسول الله صلّعم لا يخطئه احد طرفى النهار ان ياتى بيت ابى بكر امّا بكرةً او عشيّةً حتّى كان اليوم الذى اذن الله فيه لرسوله بالهجرة اتانا بالهاجرة فلمّا رآه ابو بكر قال ما جاء هذه الساعة الّا لامر حدث فلمّا دخل جلس على السرير وقال أَخْرِجْ مَنْ عندك قال يا رسول الله انّما هما ابنتاى وما ذاك قال انّ الله قد اذن لى فى الخروج فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فبكى ابو بكر من الفرح فاستاجروا عبد الله بن ارقد من بنى الدُّئل بن بكر وكان مشركًا يدلّهما على الطريق ولم يعلم بخروج رسول الله صلّعم غير ابى بكر وعلىّ وآل ابى بكر فامّا علىّ فامره رسول الله صلّعم ان يتخلّف عنه حتّى

---

[1]) Cor. 36, vss. 1—8. [2]) Cor. 8, vs. 30.

يؤدّى عن رسول الله صلّعم الودائع الّتى كانت عنده ثمّ يلحقه، وخرجا من خوخة فى بيت ابى بكر فى ظهر بيته ثمّ عمدا الى غار بثَوْر فدخلاه وامر ابو بكر ابنه عبد الله ان يستمع لهما بمكّة نهاره ثمّ ياتيهما ليلًا وامر عامر بن فُهَيْرة مولاه ان يرعى غنمه نهاره ثمّ ياتيهما بها ليلًا وكانت اسماء بنت ابى بكر تاتيهما بطعامهما مساء فاقاما فى الغار ثلاثًا، وجعلت قريش مائة ناقة لمن ردّه عليهم وكان عبد الله بن ابى بكر اذا غدا من عندهما اتبع اثره بالغنم حتّى يَعْفى اثره، فلمّا مضت الثلاث وسكن الناس اتاهما دليلهما ببعيريْهما فاخذ رسول الله صلّعم احدهما بالثمن فركبه واتتهما اسماء بنت ابى بكر بسُفْرتهما ونسيت ان تجعل لهما عصامًا فحلّتْ نطاقها فجعلته عصامًا وعلّقت السفرة به وكان يقال لاسماء ذات النطاقَيْن لذلك، ثمّ ركبا وسارا واردف ابو بكر مولاه عامر بن فُهَيْرة يخدمهما فى الطريق فساروا ليلتهم ومن الغد الى الظهر وراوا صخرة طويلة فسوّى ابو بكر عندها مكانًا ليقيل فيه رسول الله صلّعم وليستظلّ بظلّها فنام رسول الله صلّعم وحرسه ابو بكر حتّى رحلوا بعد ما زالت الشمس، وكانت قريش قد جعلت لمن ياتى بالنبىّ صلّعم دية فتبعهم سُراقة بن مالك بن جُعْشم المُدْلجىّ فلحقهم وهم فى ارض صلبة فقال ابو بكر يا رسول الله ادركَنا الطلب فقال لا تحزنْ انّ الله معنا ودعا عليه رسول الله صلّعم فارتطمت[1] فرسه الى بطنها وثار من تحتها مثل الدخان فقال ادعُ لى يا محمّد ليخلّصنى الله ولك علىّ ان اردّ عنك الطلب فدعا له فتخلّص فعاد يتبعهم فدعا عليه الثانية فساخت قوائم فرسه فى الارض اشدّ من الاولى فقال يا محمّد قد علمتُ انّ هذا من دعائك علىّ فادعُ لى ولك عهد الله ان اردّ عنك الطلب، فدعا له فخُلّص وقرب من النبىّ صلّعم وقال له يا

---

1) B ساخت

رسول الله خذ سهمًا من كنانتي وانّ ابلى بمكان كذا فخذ منها ما احببتَ فقال لا حاجة لى فى ابلك، فلمّا اراد ان يعود عنه قال له رسول الله صلّعم كيف بك يا سُراقة اذا سوّرت بسوارَىْ كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم، فعاد سراقة فكان لا يلقاه احد يريد الطلب الّا قال كفيتم ما هاهنا ولا يلقى احدًا الّا ردّه، قالت اسماء بنت ابى بكر لمّا هاجر رسول الله صلّعم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل فوقفوا على باب ابى بكر فقالوا اين ابوك قلتُ لا ادرى فرفع ابو جهل يده فلطم خدّى لطمة طرح قُرطى وكان فاحشًا خبيثًا، ومكثنا مليًّا لا ندرى اين توجّه رسول الله صلّعم حتّى اتى رجل من الجنّ من اسفل مكّة والناس يتبعونه يسمعون صوته ولا يرون شخصه وهو يقول

جزى الله ربُّ الناس خَيْرَ جزائه رفيقَيْن حلّا خَيْمَتَىْ امّ معبدِ
هما نزلا بالهدى واغتديا به فافلح من امسى رفيقَ محمّدِ
ليهنئْ بنى كعبٍ مكانُ فتاتهم ومقعدُها للمؤمنين بمرصدِ،

قالت فلمّا سمعنا قوله عرفنا انّ وجهه كان الى المدينة، وقدم بهما دليلهما قُباء فنزل على بنى عمرو بن عَوْف لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل يوم الاثنين حين كادت الشمس تعتدل فنزل رسول الله صلّعم على كُلْثوم بن الهِدْم اخى بنى عمرو بن عوف وقيل نزل على سعد بن خَيْثمة وكان عَزَبًا وكان ينزل عنده العُزّاب من اصحاب النبىّ صلّعم وكان يقال لبيته بيت العُزّاب والله اعلم، ونزل ابو بكر على خُبَيْب بن اساف بالسُّنْح وقيل نزل على خارجة ابن زيد اخى بنى الحارث بن الخزرج، وامّا علىّ فانّه لمّا فرغ من الذى امره به رسول الله صلّعم هاجر الى المدينة فكان يسير الليل ويكمن النهار حتّى قدم المدينة وقد تفطّرت قدماه فقال النبىّ صلّعم ادعوا لى عليًّا قيل لا يقدر ان يمشى فاتاه النبىّ صلّعم واعتنقه وبكى رحمةً لما بقدمَيْه من الورم وتفل فى يديه وامرّها على قدمَيْه

فلم يشتكهما بعدُ حتّى قُتل، ونزل بالمدينة على امرأة لا زوج لها فرأى انسانًا ياتيها كلّ ليلة ويُعْطيها شيـًٔا فاستراب بها فسألها عنه فقالت هو سهل بن حُنَيْف قد علم انّى امرأة لا زوج لى فهو يكسر اصنام قومه يحملها الىّ ويقول احتطبى بهذه فكان علىّ يذكر ذلك عن سهل بن حُنَيْف بعد موته، واقام رسول الله صلّعم بقُباء يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسّس مسجدهم ثمّ خرج يوم الجُمعة وقيل اقام عندهم اكثر من ذلك والله اعلم، وادركتْ رسولَ الله صلّعم الجُمْعة فى بنى سالم بن عَوف فصلّاها فى المسجد الذى ببطن الوادى فكانت اوّل جمعة صلاها بالمدينة، قال ابن عبّاس وُلد النبىّ صلّعم يوم الاثنين واستنبأ يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين وقُبض يوم الاثنين، واختلف العلماء فى مقامه بمكّة بعد ان أُوحى اليه فقال أَنَس بن عبّاس رضّه من رواية ابى سَلَمة عنه وعائشة انّه اقام بمكّة عشر سنين ومثلهم قال من التابعين بن المُسيّب والحسن وعمرو بن دينار وقيل اقام ثلاث عشرة سنة قاله ابن عبّاس عن رواية ابى حمزة وعِكْرمة ايضًا عنه ولعلّ الذى قال اقام عشر سنين اراد بعد اظهار الدعوة فانّه بقى سنين يسيرة وممّا يقوى هذا القول قول صِرْمة بن ابى أَنَس[1] الانصارىّ شعر

ثوى فى قريش بضع عشرة حجّة يذكّر لو يلقى صديقًا مواتيا

فهذا يدلّ على مقامه ثلاث عشرة سنة لانّه قد زاد على عشر سنين فلو كان خمس عشرة لَصَحّ الوزنُ وكذلك ستّ عشرة وسبع عشرة وحيث لم يستقم الوزن بان يقول ثلاث عشرة قال بضع عشرة ولم ينقل فى مقام زيادة على عشر سنين الّا ثلاث عشرة وخمس عشرة، وقد روى عن قَتادة قول غريب جدًّا وذلك انّه قال

---

1) *Ibn-Hischâm*, pag. ٣٥٠; Cod. Ups. CCXXXII, fol. 161 v. صرمة ابى قيس بن ابى صرمة, Codd. بن قيس.

نزل القرءان على النبيّ صلّعم بمكّة ثمانى سنين ولم يوافقه غيره ☆

سنة ١ ذكر ما كان من الامور اوّل سنة من الهجرة

فمن ذلك تجميعه باصحابه الجُمُعة فى اليوم الذى نزل فيه من قُباء فى بنى سالم فى بطن وادٍ لهم وهى اوّل جُمْعة جمّعها رسول الله صلّعم فى الاسلام وخطبهم وهى اوّل خُطْبة، وكان رحل من قُباء يريد المدينة فركب ناقته وارخى زمامها فكان لا يمرّ بدار من دور الانصار الّا قال هلمّ يا رسول الله الى العدد والعُدّة والمنعة فيقول خلّوا سبيلها فانّها مأمورة حتّى انتهى الى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مِرْبد[1] لغلامَيْن يتيمَيْن فى حجر مُعاذ ابن عَفْراء وهما سهل وسهيل ابنا عمرو من بنى النجّار فلمّا بركت لم ينزل عنها ثمّ وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلّعم واضع لها زمامها لا يثنيها به فالتفتت خلفها ثمّ رجعت الى مبركها اوّل مرّة فبركت فيه ووضعت جِرانها فنزل عنها رسول الله صلّعم واحتمل ابو ايّوب الانصاريّ رحله وسأل رسول الله صلّعم عن المربد فقال مُعاذ بن عفراء هو ليتيمَيْن لى وسارضيهما من ثمنه فامر به رسول الله صلّعم ان يُبْنَى مسجدًا وقام عند ابى ايّوب حتّى بنى مسجده ومساكنه، وقيل انّ موضع المسجد كان لبنى النجّار فيه نخل وحرث وقبور المشركين فقال رسول الله صلّعم ثامنونى به فقالوا لا نَبْغى به الّا ما عند الله فامر به فبنى مسجده وكان قبله يصلّى حيث ادركته الصلاة وبناه هو والمهاجرون والانصار وهو الصحيح، وفيها بُنى مسجد قُباء، وفيها ايضًا توفّى كُلْثوم بن الهِدْم وتوفّى بعده اسعد بن زُرارة وكان نقيب بنى النجّار فاجتمع بنو النجّار وطلبوا من رسول الله صلّعم ان يقيم لهم نقيبًا فقال لهم انتم اخوالى

1) A. et B. مسلك.

وانا نقيبكم فكان فضيلة لهم، وفيها مات ابو أُحَيْحة بالطائف والوليد ابن المُغيرة والعاص بن وائل السَّهْمىّ بمكّة مشركين، وفيها بنى النبىّ صلّعم بعائشة بعد *مقدمه المدينة[1] بثمانية اشهر وقيل بسبعة اشهر فى ذى القعدة وقيل فى الشوّال وكان تزوّجها بمكّة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة وهى ابنة ستّ سنين وقيل ابنة سبع سنين، وفيها هاجرت سَوْدة بنت زَمَعَة زوج رسول الله صلّعم وبناته ما عدا زينب وهاجر ايضًا عيال ابى بكر ومعهم ابنه عبد الله وطلحة بن عبيد الله، وفيها زيد فى صلاة العصر ركعتَيْن بعد مقدمه المدينة بشهر، وفيها وُلد عبد الله بن الزُّبَيْر وقيل فى السنة الثانية فى شوّال وكان اوّل مولود للمهاجرين بالمدينة وكان النعمان بن بشير اوّل مولود للانصار بعد الهجرة وقيل انّ المختار ابن ابى عبيدة وزياد بن ابيه وُلدا فيها، وفيها على رأس سبعة اشهر عقد رسول الله صلّعم لعمّه حمزة لواء ابيض فى ثلاثين رجلًا من المهاجرين ليعرضوا عير قريش فلقى ابا جهل فى ثلاثمائة رجل فحجز بينهم مَجْدِىّ بن عمرو الجُهَنىّ وكان يحمل اللوى ابو مَرْثد وهو اوّل لواء عقده، وفيها ايضًا عقد لواء لعبيدة بن الحارث بن المطّلب وكان ابيض يحمله مِسْطَح بن أُثاثة فالتقى هو والمشركون فكان بينهم الرمى دون المسائفة وكان سعد بن ابى وقّاص اوّل من رمى بسهم فى سبيل الله وكان المِقْداد بن عمرو وعُتبة بن غَزْوان مسلمين وهما بمكّة فخرجا مع المشركين يتوصّلان بذلك فلمّا لقيهم المسلمون انحازا اليهم، وقال بعضهم كان لواء ابى عبيدة اوّل لواء عقده وانّما اشتبه ذلك لقرب بعضها ببعض وكان على المشركين ابو سُفْيان بن حرب وقيل مِكْرَز بن حفص بن الأُخَيْف وقيل عكرمة بن ابى جهل (والأُخَيْف بالخاء المعجمة والياء المثنّاة من تحتها)، وفيها عقد

---

1) C. P. العقد عليها.

لـواء لسعد بن ابى وقّاص وسيّره الى الأبْواء ¹ وكان يحمل اللواء المِقْداد بن الاسود وكان مسيره فى ذى القعدة وجميع مَنْ معه من المهاجرين فلم يلق حربًا، جعل الواقدىّ هذه السرايا جميعها فى السنة الاولى من الهجرة وجعلها ابن اسحاق فى السنة الثانية فقال على رأس اثنى عشر شهرًا من مقدم رسول الله صلّعم المدينة خرج غازيًا واستخلف على المدينة سعد بن عُبادة فبلغ وَدّان يريد قريشًا وبنى ضَمْرة من كنانة وهى غزاة الابواء بينهما ستّة اميال فوادعتْه فيها بنو ضمرة ورئيسهم مَخْشىّ بن عمرو ثمّ رجع الى المدينة ولم يلق كيدًا وذكر ابن اسحاق بعد هذه الغزوة غزوة عُبَيْدة بن الحارث ثمّ غزوة حمزة بن عبد المطّلب، وفيها كان غزاة بُواط خرج رسول الله صلّعم فى مائتَيْن من الصحابة فى شهر ربيع الآخر يعنى سنة اثنتين يريد قريشًا حتّى بلغ بُواط من ناحية رَضْوَى وكان فى عير قريش أُميّة بن خَلَف الجُمَحىّ فى مائة رجل ومعهم الفان وخمسمائة بعير فرجع ولم يلق كيدًا وكان يحمل لواء رسول الله صلّعم سعد بن ابى وقّاص واستخلف على المدينة سعد ابن مُعاذ (بواط بفتح الباء الموحّدة وبالطاء المهملة)، وفيها غزا رسول الله صلّعم غزوة العُشَيْرة من يَنْبع فى جمادى الاولى يريد قريشًا حين ساروا الى الشام فلمّا وصل العشيرة وادع بنى مُدْلج وحلفاءهم من ضَمْرة ورجع ولم يلق كيدًا واستخلف على المدينة ابا سَلَمة بن عبد الاسد وكان يحمل لواءه حمزة وفى هذه الغزوة كنّى النبىّ صلّعم عليًّا ابا تراب فى قول بعضهم، وفيها اغار كُرْز بن جابر الفِهْرىّ على سرح المدينة فخرج رسول الله صلّعم حتى بلغ واديًا يقال له سَفْوان من ناحية بدر وفاته كُرْز وكان لواؤه مع علىّ واستخلف على المدينة بزيد بن حارثة، وفيها بعث رسول الله صلّعم سعد

---

¹) C. P. الخرار.

ابن ابى وقّاص فى سريّة ثمانية رهط فرجع ولم يلق كيدًا، وفيها جاء ابو قيس بن الأَسْلت الى رسول الله صلّعم فعرض عليه الاسلام فقال ما احسن ما تدعو اليه سانظر فى امرى ثمّ اعود فلقيه عبد الله بن أُبَيّ المنافق فقال كرهت قتال[1] الخَزرج فقال ابو قيس لا أسلم الى سنة فمات فى ذى القعدة ❁

ثمّ دخلت السنة الثانية من الهجرة، سنة ٢

فى هذه السنة غزا رسول الله صلّعم فى قول بعض اهل السير غزوة الابواء وقال وَدّان وبينهما ستّة اميال واستخلف رسول الله صلّعم على المدينة سعد بن عُبادة وكان لواؤه ابيض مع حمزة بن عبد المطّلب وقد تقدّم ذكرها، وفيها زوّج علىّ بن ابى طالب فاطمة فى صفر ❁

ذكر سريّة عبد الله بن جَحْش

امر رسول الله ابا عُبَيْدة بن الجرّاح ان يتجهّز للغزو فتجهّز فلمّا اراد المسير بكى صبابة الى رسول الله صلّعم فبعث مكانه عبد الله ابن جحش فى جمادى الآخرة[2] معه ثمانية رهط من المهاجرين وقيل اثنا عشر رجلًا وكتب له كتابًا وامره ان لا ينظر فيه حتّى يسير يومَيْن ثمّ ينظر فيه فيمضى لما امره به ولا يُكْرِه احدًا من اصحابه ففعل ذلك ثمّ قرأ الكتاب وفيه يامره بنزول نَخْلة بين مكّة والطائف فيرصد قريشًا ويعلم اخبارهم فاعلم اصحابه فساروا معه واضلّ سعد ابن ابى وقّاص وعُتْبة بن غَزْوان بعيرًا لهما يعتقبانه فتخلّفا فى طلبه ومضى عبد الله ونزل بنخلة فمرّت عير لقريش تحمل زبيبًا وغيره فيها عمرو بن الحضرمىّ وعثمان بن عبد الله بن المُغيرة واخوه نوفل والحكم بن كَيْسان فاشرف لهم عُكّاشة بن مِحْصَن وقد حلق رأسه فلمّا راوه قالوا عُمّارٌ لا بأس عليكم وذلك آخر يوم من

---

1) C. L. شعبان. 2) B. رجب.

رجب فرمى واقد بن عبد الله التيمىّ عمرو بن الحضرمىّ بسهم فقتله واستاسر عثمان والحكم وهرب نوفل وغنم المسلمون ما معهم فقال عبد الله بن جحش انّ لرسول الله صلّعم خُمْس ما غنمتم وذلك قبل ان يُفْرَض الخمس وكانت اوّل غنيمة غنمها المسلمون واوّل خمس فى الاسلام؛ واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير والاسرى الى المدينة فلمّا قدموا قال لهم رسول الله صلّعم ما امرتُكم بقتال فى الشهر الحرام فوقّف العير والاسيرَيْن فسُقط فى ايديهم وعنّفهم المسلمون وقالت قريش قد استحلّ محمّد واصحابه الشهر الحرام وقالت اليهود تفأّل بذلك على رسول الله صلّعم عمرو بن الحضرمىّ قتله واقد بن عمرو بن الحارث ووقدت الحرب؛ فانزل الله يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ الآية[1] فلمّا نزل القرءان وفرج الله عن المسلمين قبض رسول الله صلّعم العير وكانت اوّل غنيمة اصابوها وفدى رسول الله صلّعم الاسيرَيْن فامّا الحكم فاقام مع رسول الله صلّعم حتّى قُتل يوم بئر مَعُونة؛ وقيل كان قتلهم عمرو بن الحضرمىّ واخذ العير آخر يوم من الجمادى واوّل ليلة من رجب؛ وفيها صُرفت القبلة من الشام الى الكعبة وكان اوّل ما فُرضت القبلة الى بيت المقدّس والنبىّ صلّعم بمكّة وكان يحبّ استقبال الكعبة وكان يصلّى بمكّة ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدّس فلمّا هاجر الى المدينة لم يُمْكنه ذلك وكان يؤثر ان يصرف الى الكعبة فامره الله ان يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرًا من قدومه المدينة وقيل على رأس ستّة عشر شهرًا فى صلوة الظهر؛ وفيها ايضًا فى شعبان فُرض صوم شهر رمضان وكان لمّا قدم المدينة رأى اليهود تصوم عاشوراء فصامه وامر بصيامه فلمّا فُرض رمضان لم يامرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم؛ وفيها امر الناس باخراج زكوة الفطر قبل الفطر

---

[1]) Cor. 2, vs. 214.

بيوم او بيومَيْن ، وفيها خرج رسول الله صلّعم الى المصلّى فصلّى بهم صلاة العيد وكان ذلك اوّل خرجة خرجها وحُملت بين يديه العنزة وكانت للزبير وهبها له النجاشىّ وهو اليوم للمؤذّنين فى المدينة ❁

ذكر غزوة بدر الكبرى

وفى السنة الثانية كانت وقعة بدر الكبرى فى شهر رمضان فى سابع عشرة وقيل تاسع عشرة وكانت يوم الجُمْعة ، وكان سببها قتل عمرو بن الحضرمىّ واقبال ابى سفيان بن حرب فى عير لقريش عظيمة من الشام وفيها اموال كثيرة ومعها ثلاثون رجلًا او اربعون وقيل قريبًا من سبعين رجلًا من قريش منهم مَخْرمة بن نَوْفل الزُّهْرىّ وعمرو بن العاص فلمّا سمع بهم رسول الله صلّعم ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعلّ الله ان ينفّلكموها ، فانتدب الناس فخفّ بعضهم وثقل بعضهم وذلك لانّهم لن يظنّوا انّ رسول الله صلّعم يلقى حربًا ، وكان ابو سفيان قد سمع انّ النبىّ صلّعم يريده فحذر واستاجر ضَمْضَم بن عمرو الغفارىّ فبعثه الى مكّة يستنفر قريشا ويُخْبِرُهم الخبر فخرج ضمضم الى مكّة ، وكانت عاتكة بنت عبد المطّلب قد رات قبل قدوم ضمضم مكّة بثلاث ليال رؤيا افزعتها فقصّتها على اخيه العبّاس واستكتمته خبرها قالت رايتُ راكبًا على بعير له وقف بالابطح ثمّ صرخ باعلى صوته ان انفروا يآل غُدَر لمصارعكم فى ثلاث قالت فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثمّ دخل المسجد فثل بعيره على الكعبة ثمّ صرخ مثلها ثمّ مثل بعيره على رأس ابى قُبَيْس فصرخ مثلها ثمّ اخذ صخرة عظيمة وارسلها فلمّا كانت باسفل الوادى ارفضّت فما بقى بيت من مكّة الّا دخله فلقة منها ، فخرج العبّاس فلقى الوليد بن عُقْبة بن ربيعة وكان صديقه فذكرها له واستكتمه ذلك فذكرها الوليد لابيه عُقْبة ففشى الخبر فلقى ابو جهل العبّاسَ فقال له يا ابا الفضل اقبلْ الينا ثاء فلمّا فرغتُ من طوافى اقبلتُ

اليه فقال لى متى حدثت فيكم هذه النبيّة وذكر رؤيا عاتكة ثمّ قال ما رضيتم ان تتنبّأ رجالكم حتّى تتنبّأ نساؤكم فسنتربّص بكم هذه الثلاث فان يكن حقًّا والّا كتبنا عليكم انّكم اكذب اهل بيت فى العرب، قال العبّاس فما كان منّى اليه الّا انّى جحدت ذلك وانكرته فلمّا امسيت اتانى نساء بنى عبد المطّلب وقلن لى اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع فى رجالكم وقد تناول نساءكم ولم تنكر عليه ذلك، قال قلت والله كان ذلك ولأتعرّضنّ له فان عاد كفيتكموه قال فغدوت اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا مغضب احبّ ان ادركه فراينه فى المسجد فمشيت نحوه اتعرّض له ليعود فاوقع به فخرج نحو باب المسجد يشتدّ قال قلت ما باله قاتله الله اكلّ هذا فرقًا من ان اشاتمه واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضَمْضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادى واقفًا على بعيره قد جدّعه وحوّل رحله وشقّ قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابى سفيان قد عرض له محمّد واصحابه لا ادرى ان تدركوها الغوثَ الغوثَ، فشغلنى عنه وشغله عنّى، قال فتجهّز الناس سراعًا ولم يتخلّف من اشرافهم احدٌ الّا ابا لهب وبعث مكانه العاص بن هشام بن المُغيرة وعزم أُميّة بن خَلَف الجُمَحىُّ على القعود فانّه كان شيخًا ثقيلًا بطينًا فاتاه عُقْبة بن ابى مُعَيْط بمجمرة فيها نار وما يتبخّر به وقال يا ابا علىّ استجمرْ فانّما انت من النساء فقال قبّحك الله وقبّح ما جئتَ به وتجهّز وخرج معهم، وعزم عُتْبة بن ربيعة ايضًا على القعود فقال له اخوه شَيْبة ان فارقنا قومنا كان ذلك سبّة علينا فامضِ مع قومك فمشى معهم، فلمّا اجمعوا على المسير ذكروا ما بينهم وبين بكر بن عبد مناة بن كِنانة بن الحارث فخافوا ان يُؤتوا من خلفهم فجاءهم[1] ابليس فى صورة سُراقة بن

[1]) B. فتبدا لهم.

جُعْشم المُدْلجى وكان من اشراف كنانة وقال انا جار لكم فاخرجوا سراعًا، وكانوا تسعمائة وخمسين رجلًا وقيل كانوا الف رجل وكان خيلهم مائة فرس فنجوا منها سبعون فرسًا وغنم المسلمون ثلاثين فرسًا وكان مع المشركين سبعمائة بعير، وكان مسير رسول الله صلّعم لثلاث ليالٍ خلون من شهر رمضان فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا وقيل اربعة عشر وقيل بضعة عشر رجلًا وقيل ثمانية عشر وقيل كانوا سبعة وسبعين من المهاجرين وقيل ثلاثة وثمانون والباقون من الانصار فقيل جميع مَنْ ضرب له رسول الله صلّعم بسهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلًا ومن الاوْس احد وسبعون رجلًا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلًا ولم يكن فيهم غير فارسَيْن احدهما المِقْداد بن عمرو الكندىّ ولا خلاف فيه والثانى قيل كان الزُّبَيْر ابن العوّام وقيل كان مَرْثد بن ابى مرثد وقيل المِقْداد وحده وكانت الابل سبعين بعيرًا فكانوا يتعاقبون عليها البعير بين الرجلين والثلاثة والاربعة فكان بين النبىّ صلّعم وعلىّ وزيد بن حارثة بعير وبين ابى بكر وعمر وعبد الرحمان بن عَوْف بعير وعلى مثل هذا وكان فرس المقداد اسمه سنحة وفرس الزبير اسمه السَّيْل وكان لواؤه مع مُصْعب بن عُمَيْر بن عبد الدار ورايته مع علىّ بن ابى طالب وعلى الساقة قيس بن ابى صَعْصَعة الانصارىّ، فلمّا كان قريبًا من الصَّفْراء بعث بَسْبَس بن عمرو وعدىّ بن ابى الزَّغْباء الجُهَنِيَّيْن يتجسّسان الاخبار عن ابى سفيان ثمّ ارتحل رسول الله صلّعم وترك[1] الصفراء يسارًا وعاد اليه بَسْبَس بن عمرو يُخْبِره انّ العير قد قاربت بدرًا ولم يكن عند رسول الله صلّعم والمسلمين علم بمسير قريش لمنع[2] عيرهم وكان قد بعث عليًّا والزُّبَيْر وسعدًا[3] يلتمسون له الخبر ببدر فاصابوا راوية لقريش فيهم أَسْلَم غلام بنى الحَجّاج وابو يسار

---

1) Codd. ونزل. 2) B. بمنع. 3) Codd. واسعد.

غلام بنى العاص فاتوا بهما النبىّ صلّعم وهو قائم يصلّى فسألوهما فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ضربوهما ليُخْبروهما عن ابى سفيان فقالا نحن لابى سفيان فتركوهما وفرغ رسول الله صلّعم من الصلاة وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا انّهما لقريش اخبرانى اين قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعُدْوة القُصْوى فقال رسول الله صلّعم كم القوم قالا كثير قال كم عدّتهم قالا لا ندرى قال كم ينحرون قالا يومًا تسعًا ويومًا عشرًا قال القوم بين تسعمائة الى الالف، ثمّ قال لهما فمَنْ فيهم من اشراف قريش قالا عُتْبة وشَيْبة ابنا ربيعة والوليد وابو البَخْترىّ بن هشام وحَكيم بن حِزام والحارث بن عامر وطُعَيْمة بن عدىّ والنضر بن الحارث وزَمَعَة بن الاسود وابو جهل وأُميّة بن خَلَف ونُبَيْه ومُنبّه ابنا الحجّاج وسُهَيْل بن عمرو وعمرو ابن عبد وُدّ، فاقبل رسول الله صلّعم على اصحابه وقال هذه مكّة قد القت اليكم افلاذ كبدها، ثمّ استشار اصحابه فقال ابو بكر فاحسن ثمّ قال عمر فاحسن ثمّ قام المِقْداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى "اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا انَّا هُهُنَّا قَاعِدُونَ"[1] ولكن اذهبْ انت وربّك فقاتلا انّا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحقّ لو سِرْتَ بنا الى بَرك الغُماد[2] يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتّى تبلغه، فدعا لهم بخير ثمّ قال رسول الله صلّعم اشيروا علىّ ايّها الناس فانّما يريد الانصار لانّهم كانوا عدد الناس وخاف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الّا ممّن دَهَمَه بالمدينة وليس عليهم ان يسير بهم فقال له سعد بن مُعاذ لكانّك تريدنا يا رسول الله قال اجلْ قال قد آمنّا بك وصدّقناك واعطيناك عهودنا فامض يا رسول

---

[1]) Cor. 5, vs. 27. [2]) B. نل العماد.

الله لما أُمِرْتَ فوالذى بعثك بالحقّ ان استعرضتَ بنا هذا البحر فخضتَهُ لنخوضنّه معك وما نكره ان نكون تلقى العدوّ بنا غدًا انّا لصُبُرٌ عند الحرب صُدُقٌ عند اللقاء لعلّ الله يُريك منّا ما تقرّ به عينك فسِرْ بنا على بركة الله، فسار رسول الله صلّعم فقال ابشروا فانّ الله قد وعدنى احدى الطائفتَيْن والله لكانّى انظر الى مصارع القوم، ثمّ انحطّ على بدر فنزل قريبًا منها، وكان ابو سفيان قد ساحل وترك بدرًا يسارًا ثمّ اسرع فنجا فلمّا رأى انّه قد احرز عيره ارسل الى قريش وهم بالجُحْفة انّ الله قد نجّى عيركم واموالكم فارجعوا، فقال ابو جهل بن هشام والله لا نرجع حتّى نَرِدَ بدرًا وكان بدر موسمًا من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كلّ عام فنقيم بها ثلاثًا فننحر الجزور ونُطْعم الطعام ونُسْقى الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدًا، فقال الاخنس بن شَرِيق الثقفىّ وكان حليفًا لبنى زُهْرة وهم بالجُحْفة يا بنى زُهْرة قد نجّى الله اموالكم وصاحبكم فارجعوا، فرجعوا فلم يشهدها زُهْرىٌّ ولا عدوىٌّ وشهدها سائر بطون قريش، ولمّا كانت قريش بالجُحْفة رأى جُهَيْم بن الصَّلْت ابن مَخْرمة بن المطّلب بن عبد مناف رؤيا فقال انّى رأيتُ فيما يرى النائم رجلًا اقبل على فرس ومعه بعير له فقال قُتل عُتْبة وشَيْبة وابو جهل وغيرهم ممّنْ قُتل يومئذ ورايته ضرب لبّة بعيره ثمّ ارسله فى العسكر فما بقى خباء الّا اصابه من دمه، فقال ابو جهل وهذا ايضًا نبىٌّ من بنى المطّلب سيعلم غدًا مَنِ المقتول، وكان بين طالب ابن ابى طالب وهو فى القوم وبين بعض قريش محاورةٌ فقالوا والله قد عرفنا انّ هواكم مع محمّد، فرجع طالب الى مكّة فيمَنْ رجع وقيل انّما كان خرج كرهًا فلم يوجد فى الاسرى ولا فى القتلى ولا فيمَنْ رجع الى مكّة وهو الذى يقول

يا ربِّ امّا يغزونّ طالبْ   فى مِقْنَبٍ من هذه المقانبْ

فَلْيكنِ المسلوبُ غيرَ السالِبْ وَلْيكن * المغلوبُ غيرَ الغالِبْ [1] ،
ومضتْ قريش حتّى نزلت بالعُدْوة القُصْوى من الوادى وبعث الله
السماء وكان الوادى دهسًا فاصاب رسول الله صلّعم واصحابه منه ما
لبّد لهم الارض ولم يمنعهم المسير واصاب قريشًا منه ما لم يقدروا
على ان يرحلوا معه فخرج رسول الله صلّعم يبادرهم الى الماء حتّى اذا
جاء ادنى ماء من بدر نزله فقال الحُباب بن المُنْذِر بن الجَمُوح يا
رسول الله اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدّمه او نتاخّره
ام هو الرأى والحرب والمكيدة، قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال
يا رسول الله فانّ هذا ليس لك بمنزل انهض بالناس حتّى نأتى
ادنى ماء سواه من القوم فننزله ثمّ نعوّر ما وراءه من القُلُب ثمّ نبنى
له حوضًا ونملأه ماء فنشرب ماء ولا يشربون ثمّ نقاتلهم، ففعل رسول
الله صلّعم ذلك، فلمّا نزل جاءه سعد بن مُعاذ فقال يا رسول الله
نبنى لك عريشًا من جريد فتكون فيه ونترك عندك ركائبك ثمّ
نلقى عدوّنا فان اعزّنا الله واظهرنا الله عليهم كان ذلك ممّا
احببناه وان كانت الاخرى جلستَ على ركائبك فلحقتَ بمن وراءنا
من قومنا فقد تخلّف عنك اقوام ما نحن باشدّ حبًّا لك منهم
ولو ظنّوا انّك تلقى حربًا ما تخلّفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك
ويحاربون معك، فاثنى عليه خيرًا ثمّ بُنى لرسول الله صلّعم عريش،
واقبلت قريش بخُيَلائها وفخرها فلمّا راها قال اللهمّ هذه قريش قد
اقبلت بخيلائها وفخرها تحادّك [2] وتكذّب رسولك اللهمّ فنصرك الذى
وعدتّنى اللهمّ احِنْهم [3] الغداةَ، ورأى عُتْبة بن ربيعة على جمل
احمر فقال ان يكن عند احد من القوم خيرٌ فعند صاحب الجمل
الاحمر ان يُطيعوه يرشدوا، وكان خُفاف بن أَيْماء بن رَحَضَة الغفارىّ
او ابوه أيماء بعث الى قريش حين مرّوا به ابنًا له بجزائر اهداها
لهم وعرض عليهم المدد بالرجال والسلاح فقالت قريش ان كنّا

---

1) C. P. المطلوب غير الطالب 2) B. تحاربك. 3) B. اجبنهم.

انّما نقاتل الناس فما بنا من ضعف وان كنا نقاتل الله كما زعم محمّد فما لاحد بالله طاقة، فلمّا نزلت قريش اقبل جماعة منهم حَكيمُ بن حِزام حتّى وردوا حوض النبىّ صلعم فقال رسول الله صلعم اتركوهم فما شرب منه رجل الّا قُتل يومئذ الّا حكيم نجا على فرس له يقال له الوجيه واسلم بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول اذا اجتهد فى يمينه لا والذى نجّانى يوم بدر، ولمّا اطمأنّت قريش بعثوا عمرو[1] بن وهب الجُمَحىّ ليحزر المسلمين فجال بفرسه حولهم ثمّ عاد فقال هم ثلاثمائة يزيدون قليلًا او ينقصونه ولقد رايتُ الولايا[2] تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموتَ الناقع ليس لهم منعة الّا سيوفهم والله لا يُقْتَل رجل منهم الّا يَقتل رجلًا منكم فاذا اصابوا اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم، فلمّا سمع حَكيم ابن حِزام ذلك مشى فى القوم فاتى عُتْبةَ بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انّك كبير قريش وسيّدها هل لك ان لا تزال تُذْكَر فيها بخير الى آخر الدهر، قال وما ذاك قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمىّ، قال قد فعلتُ علىّ دمه وما أُصيب من ماله فائت ابن الحنظليّة يعنى ابا جهل فلا اخشى ان يُفْسد امر الناس غيره، فقام عتبة فى الناس فقال انّكم ما تصنعون بأن تلقوا محمّدًا واصحابه شيـًا والله لئن اصبتموهم لا يزال رجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمّه او[3] ابن خاله او رجلًا من عشيرته، قال حكيم بن حِزام فانطلقتُ الى ابى جهل فوجدتُهُ قد نثل درعًا وهو يهيّئها فاعلمتُهُ ما قال عُتْبة فقال انتفخ والله سحره[4] حين رأى محمّدًا واصحابه والله لا نرجع حتّى يحكم الله بيننا وبين محمّد وما بعُتْبة ما قال ولكن رأى ابنه ابا حُذَيْفة فيهم وقد خافكم

---

1) *Ibn-Hischam* p. ٤٤١: عمير. 2) Cod. Ups. laud. f. 200, v. et *Ibn-Hischam*, p. ٤٤١: البلايا; at cfr. *Meidanii* II, p. 669. 3) Codd. فتل.
4) R. منخره.

عليه، ثمّ بعث الى عامر الحضرميّ فقال له هذا حليفك يريد ان يرجع الى مكّة بالناس وقد رايتَ ثأرك بعينك فانشدْ خُفْرتك ومقتل اخيك، فقام عامر وصرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب واستوثق الناس على الشرّ، فلمّا بلغ عُتْبة قول ابى جهل انتفخ سحره [1] قال سيعلم المصفّرُ استه مَنْ انتفخ سحره انا ام هو، ثمّ التمس بيضة يُدْخلها رأسه فما وجد من عظم هامته فاعتجر ببُرْد له، وخرج الاسود بن عبد الاسد المخزوميّ وكان سيّئ الخُلق فقال اعاهد الله لاشربنّ من حوضهم ولاهدمنّه او لاموتنّ دونه، فخرج اليه حمزة فضربه فاطنّ قدمه بنصف ساقه فوقع على الارض ثمّ حبا الى الحوض فاقتحم فيه ليبرّ يمينه وتبعه حمزة فضربه حتّى قتله فى الحوض، ثمّ خرج عُتْبة وشَيْبة ابنا ربيعة والوليد بن عُتْبة ودعوا الى المبارزة فخرج اليهم عَوْف ومُعَوّذ ابنا عَفْراء وعبد الله بن رَوَاحة كلّهم من الانصار فقالوا من انتم قالوا من الانصار فقالوا اكفاءٌ كرامٌ وما لنا بكم من حاجة ليخرجْ الينا اكفاؤنا من قومنا، فقال النبيّ صلّعم قمْ يا حمزة قمْ يا عبيدة بن الحارث قمْ يا علىّ فقاموا ودنا بعضهم من بعض فبارز عبيدة بن الحارث بن المطّلب وكان امير القوم عتبةَ وبارز حمزة شيبةَ وبارز علىٌّ الوليدَ فامّا حمزة فلم يُمْهل شيبةَ ان قتله وامّا علىٌّ فلم يُمْهل الوليدَ ان قتله واختلف عبيدة وعُتْبة بينهما ضربتَيْن كلاهما قد اثبت صاحبه وكرّ حمزة وعلىٌّ على عُتْبة فقتلاه واحتملا عبيدةَ الى اصحابه وقد قُطعت رجله فلمّا اتوا به النبىّ صلّعم قال الستُ شهيدًا يا رسول الله قال لو رآنى ابو طالب لعلم احقّ منه بقوله

ونُسْلمه حتّى نصرّع حوله   ونذهل عن ابنائنا والحلائل،

ثمّ مات وتزاحف القوم ودنا بعضهم من بعض وابو جهل يقول اللهمّ

---

1) B. سحره.

اقطعنا للرحم واتانا بما لم تعرفه فأحِنْه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه، وكان رسول الله صلعم قد امر اصحابه ان لا يحملوا حتّى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ونزل فى العريش ومعه ابو بكر وهو يدعو ويقول اللهمّ ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تُعْبَد فى الارض اللهمّ انجِزْ لى ما وعدتنى، ولم يزل حتّى سقط رداؤه فوضعه عليه ابو بكر ثمّ قال له كفاك مناشدتك ربّك فانّه سينجز لك ما وعدك، واغفى رسول الله صلعم فى العريش اغفاءة وانتبه ثمّ قال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبرئيل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقعُ وانزل الله اذْ تَسْتَغيثُونَ رَبَّكَ الآيَة[1]، وخرج رسول الله صلعم وهو يقول سيُهْزَمُ الجمع ويولّون الدبر وحرّض المسلمين وقال والذى نفس محمّد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقْتَل صابرًا محتسبًا مُقبلاً غير مُدْبِر الّا ادخله الله الجنّة، فقال عُمَيْر بن الحُمام الانصارىّ وبيده تمرات ياكلهنّ بخٍ بخْ ما بينى وبين ان ادخل الجنّة الّا ان يقتلنى هؤلاء ثمّ القى التمرات من يده وقاتل حتّى قُتل، ورُمى مِهْجَعٌ مولى عمر بن الخطّاب بسهم فقُتل فكان اوّل قتيل ثمّ رُمى حارثة بن سُراقة الانصارىّ فقُتل وقاتل عَوف بن عَفْراء حتّى قُتل واقتتل الناس قتالاً شديدًا، فاخذ رسول الله صلعم حفنة من التراب[2] ورمى بها قريشًا وقال شاهت الوجوه وقال لاصحابه شدّوا عليهم، فكانت الهزيمة فقتل الله مَنْ قتل من المشركين وأسر مَنْ أُسر منهم، ولمّا كان رسول الله صلعم فى العريش وسعد بن مُعاذ قائم على باب العريش متوشّحًا بالسيف فى نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلعم يخافون عليه كرّة العدوّ فرأى رسول الله صلعم فى وجه سعد بن مُعاذ الكراهية لما يصنع الناس من الاسر فقال له رسول الله صلعم كانّك تكره ذلك

---

[1]) Cor. ٨, ٩, ١٠.   [2]) B. حصباء.

يا سعد قال اجلّ يا رسول الله اوّل وقعة اوقعها الله بالمشركين كان الاثخان احبّ الىّ من استبقاء الرجال، وكان اوّل مَنْ لقى ابا جهل مُعاذ بن عمرو بن الجَمُوح وقريش محيطة به يقولون لا يُخْلَص الى ابى الحكم قال مُعاذ فجعلتُهُ من شأنى فلمّا امكننى حملتُ عليه فضربتُهُ ضربة اطنّت قدمه بنصف ساقه وضربنى ابنه عكرمة فطرح يدى من عاتقى فتعلّقت بجلدة من جنّتى فقاتلتُ عامّة يومى وانّى لاسحبها خلفى فلمّا آذتْنى جعلتُ عليها رجلى ثمّ تمطّيت حتّى طرحتُها، وعاش مُعاذ الى زمان عثمان رضّه، ثمّ مرّ بابى جهل مُعوّذ بن عَفْراء فضربه حتّى اثبته وتركه وبه رمق ثمّ مرّ به ابن مسعود وقد امر رسول الله صلّعم ان يُلْتَمس فى القتلى فوجده باخر رمق قال فوضعتُ رجلى على عنقه ثمّ قلتُ هل اخزاك الله يا عدوّ الله قال وبما اخزانى العَمَدُ من رجل قتلتموه اخبِرْنى لمَنْ الدائرة قلتُ لله ولرسوله فقال له ابو جهل لقد ارتقيتَ يا رُويعى الغنم مرتقًى صعبًا قال فقلتُ انّى قاتلك قال ما انت باوّل عبد قتل سيّده اما انّ اشدّ شىء لقيتُهُ[1] اليوم قتلك ايّاى والّا قتلنى رجل من المطيّبين الاحلاف، فضربه عبد الله فوقع رأسه بين رجلَيْه[2] فحمله الى رسول الله صلّعم فسجد شكرًا لله، وكان عبد الرحمان ابن عَوف قد غنم ادراعًا فمرّ بأُميّة بن خَلَف وابنه علىّ فقالا له نحن خير لك من هذه الادراع فطرح الادراع واخذ بيده وبيد ابنه ومشى بهما فقال له اميّة مَنْ الرجل المُعْلَم بريشة نعامة فى صدره قال حمزة بن عبد المطّلب قال اميّة هو الذى فعل بنا الافاعيل، ورأى بلال اميّة وكان يعذّبه بمكّة فيخرج به الى رمضاء مكّة فيُضْجِعه على ظهره ثمّ يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول لا تزال هكذا حتّى تفارق دين محمّد فيقول بلال احد احد فلمّا راه

---

[1]) A. et B. لعيننا. [2]) B. بيديه.

بلال قال أُميّة رأس الكُفْر لا نجوتُ ان نجا ثمّ صرخ يا انصار الله
رأس الكفر رأس الكفر اميّة بن خلف لا نجوتُ ان نجا فاحاط بهم
المسلمون وقُتل اميّة وابنه علىّ وكان عبد الرحمان يقول رحم الله
بلالًا ذهبتْ ادراعى وفجعنى باسيرىّ، وقُتل حَنْظلة بن ابى سفيان
ابن حرب قتله علىّ بن ابى طالب، ولمّا انهزم المشركون امر النبىّ
صلّعم ان يُقْتَل ابو البَخْتَرىّ بن هشام لانّه كان اخفّ القوم على
رسول الله صلّعم وهو بمكّة وكان ممّنْ اهتمّ فى نقض الصحيفة فلقيه
المُجَذَّر بن ذِياد البلوىّ حليف الانصار ومعه زميل له فقال له انّ
رسول الله قد نهى عن قتلك فقال وزميلى فقال المجذَّر لا والله قال
اذًا والله لاموتنّ انا وهو ولا تتحدّث نساء قريش انّى تركت زميلى
حرصًا على الحياة، فقتله ثمّ اخبر رسول الله صلّعم بخبره، وجىء
بالعبّاس اسره ابو اليَسَر وكان مجموعًا وكان العبّاس جسيمًا فقيل لابى
اليسر كيف اسرتَهُ قال اعاننى عليه رجل ما رأيتُهُ قبل ذلك بهيئة
كذا وكذا فقال رسول الله صلّعم لقد اعانك عليه مَلَكٌ كريم،
ولمّا امسى العبّاس مأسورًا بات رسول الله صلّعم ساهرًا اوّل ليلة
فقال له اصحابه يا رسول الله ما لك لا تنام فقال سمعتُ تضوّر
العبّاس فى وثاقه فمنع منى النوم، فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول
الله صلّعم، وقد كان رسول الله صلّعم قال لاصحابه يومئذ قد عرفتُ
رجالًا من بنى هاشم وغيرهم أُخْرجوا كرهًا فمَنْ لقى منكم احدًا
من بنى هاشم فلا يقتله ومَنْ لقى العبّاس بن عبد المطّلب فلا
يقتله فانّه أُخرج كرهًا، فقال ابو حُذَيْفة بن عُتبة بن ربيعة انقتل
ابناءنا واباءنا واخواننا ونترك العبّاس والله لئن لقيتُهُ لالْحمنّه بالسيف،
فبلغ النبىّ صلّعم فقال لعمر يا ابا حفص اما تسمع قول ابى حذيفة
تُضْرَب وجه عمّ رسول الله بالسيف، فقال ابو حذيفة لا ازال خائفًا
تلك الكلمة ولا يكفرها عنّى الّا الشهادة فقُتل يوم اليمامة
، وقد كان رسول الله صلّعم قال لاصحابه قد رأيتُ جبرئيل

وعلى ثناياه النقعُ، فقال رجل من بنى غِفار اقبلتُ انا وابن عمّ
لى فصعدنا جبلًا يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر لمن تكون
الدائرة فننتهب فدانت منّا سحابة فسمعتُ فيها حمحمة الخيل
وسمعتُ قائلًا يقول اقدمْ حَيزوم قال فامّا ابن عمّى فمات مكانه وامّا
انا فكدتُّ اهلك فتماسكتُ، وقال ابو داوود المازنىُّ انّى لاتبع
رجلًا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل سيفى اليه
فعرفتُ انّه قتله غيرى، وقال سهل بن حُنَيف كان احدنا يشير
بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف،
فلمّا هزم الله المشركين وقتل منهم من قتل واسر من اسر امر رسول
الله صلّعم ان تُطْرَح القتلى فى القليب فطُرحوا فيه الّا اميّة بن خَلَف
فانّه انتفخ فى درعه فملأها فذهبوا به ليُخرجوه فتقطّع وطرحوا عليه
من التراب والحجارة ما غيّبه ولمّا القوا فى القليب وقف عليهم رسول الله
صلّعم وقال يا اهل القليب بئس عشيرة النبىّ كنتم امنتكم
فكذّبتمونى وصدّقنى الناس ثمّ قال يا عُتْبة يا شَيْبة يا اميّة بن
خلف يا ابا جهل بن هشام وعدّد مَنْ كان فى القليب هل وجدتم
ما وعدكم ربّكم حقًّا فانّى وجدتُّ ما وعدنى ربّى حقًّا، فقال له
اصحابه اتكلّم قومًا موتى فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنّهم
لا يستطيعون ان يجيبونى، ولمّا قال صلّعم لاهل القليب ما قال
رأى فى وجه ابى حُذَيفة بن عُتْبة الكراهية وقد تغيّر فقال لعلّك
قد دخلك من شأن ابيك شىء، قال لا والله يا رسول الله ما شككتُ
فى ابى وفى مصرعه ولكنّه كان له عقل وحلم وفضل فكنتُ ارجو له
الاسلام فلمّا رأيتُ ما مات عليه من الكُفْر احزننى ذلك فدعا له
رسول الله صلّعم بخير، ثمّ انّ رسول الله صلّعم امر فجُمع ما فى العسكر
فاختلف المسلمون فقال مَنْ جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون
العدوّ لولا نحن ما اصبتموه نحن شغلْنا القوم عنكم وقال الذين
كانوا يحرسون رسول الله صلّعم وهو فى العريش والله ما انتم باحقّ

به منّا لقد رأينا ان ناخذ المتاع حين لم يكن له مَنْ يمنعه ولكن خفنا كرّة العدوّ على رسول الله صلّعم فقمنا دونه، فنزع الله الانفال من ايديهم وجعلها الى رسول الله صلّعم فقسمها بين المسلمين على سواء، وبعث رسول الله صلّعم عبد الله بن رَواحة بشيرًا الى اهل العالية وزيد بن حارثة بشيرًا الى اهل السافلة من المدينة فوصل زيد وقد سوّوا التراب على رُقيّة بنت رسول الله صلّعم وكانت زوجة عثمان بن عفّان خلّفه رسول الله صلّعم عليها وقسم له، فلمّا عاد رسول الله صلّعم لقيه الناس يُهنّئونه بما فتح الله عليه فقال سَلمة ابن سلامة بن وقش الانصارىّ ان لقينا الّا عجائز صُلْعًا كالبُدْن المعقّلة فنحرناها، فتبسّم رسول الله صلّعم وقال يابن اخى اولائك الملأ من قريش، وكان فى الاسرى النضر بن الحارث وعُقْبة بن ابى مُعَيْط فامر علىّ بن ابى طالب بقتل النضر فقتله بالصَّفْراء وامر عاصم بن ثابت بقتل عقبة بن ابى معيط فلما ارادوا قتله جزع من القتل وقال ما لى اسوة بهولاء يعنى الاسرى ثمّ قال يا محمّد مَنْ للصِبْية قال النار فقتله بعِرْق الظُّبْية[1] صبرًا، وكان فى الاسرى سُهَيْل بن عمرو اسره مالك بن الدُّخْشُم الانصارىّ فلمّا أُتى به النبىّ صلّعم قال عمر بن الخطّاب انزعْ ثنيّتيْه يا رسول الله فلا يقوم عليك خطيبًا ابدًا وكان سهيل اعلم الشفة السفلى فقال رسول الله صلّعم دعه يا عمر فسيقوم مقامًا تحمده عليه فكان مقامه ذلك عند موت النبىّ صلّعم وسنذكره عند خبر الردّة ان شاء الله، ولمّا قدم به المدينة قالت له سَوْدة بنت زَمْعة زوج النبىّ صلّعم لاعطيْتم[2] بأيديكم كما تفعل النساء ألّا متّم كرامًا، فسمع رسول الله صلّعم قولها فقال لها يا سَوْدة على الله وعلى رسوله، فقالت يا رسول الله ما ملكتُ نفسى حين رايتُهُ ان قلتُ ما قلتُ وقال رسول الله صلّعم استوصوا بالاسرى

1) C. P. انضبيرا. 2) Codd. لاعبتم.

خبيرًا[1] وكان احدهم يوثر اسيره بطعامه[1] فكان اول من قدم مكّة بمصاب قريش الحَيْسُمان بن عبد الله الخُزاعىّ فقالوا ما وراءك قال قُتل عُتبة وشيبة وابو الحكم ونُبَيْه وَمنبّه ابنا الحجّاج وعدّد اشراف قريش، فقال صَفْوان بن اميّة والله ان يعقل فسألوه عنّى فقالوا ما فعل صفوان قال هو ذاك جالس فى الحِجر وقد رايتُ اباه واخاه حين قُتلا، ومات ابو لهب بمكّة بعد وصول خبر مقتل قريش بتسعة[1] ايّام وناحت قريش على قتلاهم ثمّ قالوا لا تفعلوا فيشمت محمّد واصحابه ولا تبعثوا فى فداء اسراكم لا يشتطّ عليكم محمّدٌ، وكان الاسود بن عبد يغوث قد أُصيب له ثلاثة من ولده زَمعة وعَقيل والحارث وكان يحبّ ان يبكى على بنيه فبينما هو كذلك اذ سمع نائحة فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظرْ هل أُحِلّ البكاء لعلّ ابكى على زمعة فانّ جوفى قد احترق، فرجع اليه وقال له انّما هى امرأة تبكى على بعير لها اضلّته فقال

اتبكى أن يَضِلّ لها بعيرٌ	ويمنعها من النوم السُّهود
ولا تبكى على بَكْرٍ ولكن	على بدر تقاصرت الجُدود
على بدر سراة بنى هُصَيْص	ومخزوم *ورهط ابى الوليد[2]
وابكى ان بكيتَ على عَقيل	وبكّى حارثًا اسدَ الأُسود
وتبكيهم ولا تَسَمى جميعًا	فما لابى حكيمة من نَديد
ألا قد ساد بعدهمُ اناسٌ	ولولا يومُ بدر لم يسودوا

يعنى ابا سفيان، ثمّ انّ قريشًا ارسلت فى فداء الاسارى فاوّل من فُدى ابو وَدَاعة السَّهْمىّ فداه ابنه المطّلب وفدى العبّاس نفسه وعَقيل بن ابى طالب ونَوفل بن الحارث بن عبد المطّلب وحليفه عُتبة بن عمرو بن جَحْدَم امره رسول الله صلّعم بذلك فقال لا مال لى فقال له رسول الله صلّعم اين المال الذى وضعتَهٗ عند امّ الفضل

---

1) B. بسبعة. 2) O. P. ثمود عظامهم.

وقلتَ لها ان أُصبتُ فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا، قال والذى بعثك بالحقّ ما علم به احد غيرى وغيرها وانّى لاعلم انّك رسول الله وفدى نفسه وابنى اخَوَيْه وحليفه وكان قد أُخذ ¹ مع العبّاس عشرون اوقية من ذهب فقال احبسها فى فداثى، فقال النبىّ صلّعم لا ذاك شىء اعطاناه الله عزّ وجلّ، وكان فى الاسارى عمرو بن ابى سفيان اسره علىّ فقيل لابيه افدِ عمرًا فقال لا اجمع على دمى ومالى يقتل ابنى حنظلة وافدى عمرًا فتركه ولم يفكّه، ثمّ انّ سعد بن النعمان الانصارىّ خرج الى مكّة معتمرًا فاخذه ابو سفيان وكانت قريش لا تعرض لحاجّ ولا معتمر فحبسه ابو سفيان ليفدى به عمرًا ابنه وقال

ارهْط ابن أكّال اجيبوا دُعاءه تفاقدتُمُ لا تُسلموا السيّد الكَهْلا
فانّ بنى عمرو لِئامٌ اذلّةٌ لئن لم يفُكّوا عن اسيرهمُ الكَبْلا،

فمشى بنو عمرو بن عَوف الى النبىّ صلّعم فطلبوا منه عمرو بن ابى سفيان ففادوا به سعدًا، وكان فى الاسارى ابو العاص بن الربيع ابن عبد العزّى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله صلّعم وكان من اكثر رجال مكّة مالًا وامانة وتجارة وكانت امّه هالة بنت خُوَيْلد اخت خديجة زوجة رسول الله صلّعم فسألته ان يزوّجه زينب ففعل قبل ان يوحى اليه فلما اوحى اليه آمنت به زينب وكان رسول الله صلّعم مغلوبًا بمكّة لم يقدر ان يُفرّق بينهما فلمّا خرجت قريش الى بدر خرج معهم فأُسر فلمّا بعثت قريش فى فداء الاسارى بعثت زينب فى فداء ابى العاص زوجها بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها معها فلمّا راها رسول الله صلّعم رقّ لها رقّة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردّوا عليها الذى لها فافعلوا فاطلقوا لها اسيرها وردّوا القلادة، واخذ رسول الله صلّعم عليه ان

¹) B. وجد.

يُرْسل زينبَ اليه بالمدينة وسار الى مكّة وارسل رسول الله صلّعم زيد ابن حارثة مولاه ورجلًا من الانصار ليصحبا زينب من مكّة فلمّا قدم ابو العاص امرها باللحاق بالنبىّ صلّعم فتجهّزت سرًّا واركبها كنانة بن الربيع اخو ابى العاص بعيرًا واخذ قوسه وخرج بها نهارًا؛ فسمعت بها قريش فخرجوا فى طلبها فلحقوها بذى طُوًى وكانت حاملًا فطرحت حملها لمّا رجعت لخوفها ونثر كنانة اسهمه ثمّ قال والله لا يدنو منّى احد الّا وضعتُ فيه سهمًا فاتاه ابو سفيان بن حرب وقال خرجتَ بها علانيةً فيظنّ الناس انّ ذلك عن ذلّ وضعف منّا ولعمرى ما لنا فى حبسها حاجة فارجعْ بالمرأة ليتحدّث الناس انّا رددناها؛ ثمّ اخرجها ليلًا وسلّمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلّعم فاقامت عنده؛ فلمّا كان قُبَيْل الفتح خرج ابو العاص تاجرًا الى الشام باموالـه واموال رجال من قريش فلمّا عاد لقيه سريّة لرسول الله صلّعم فاخذوا ما معه وهرب منهم فلمّا كان الليل اتى المدينة فدخل على زينب فلمّا كان الصبح خرج رسول الله صلّعم الى الصلاة فكبّر وكبّر الناس فنادت زينب من صُفّة النساء ايّها الناس انّى قد اجرتُ ابا العاص فقال النبىّ صلّعم والذى نفسى بيده ما علمتُ بشىء من ذلك وانّه لَيُجير على المسلمين ادناهم وقال لزينب لا يَخْلُصنّ اليك فلا يحلّ لك وقال للسريّة الذين اصابوه ان رايتم ان تردّوا عليه الذى له فانّا نحبّ ذلك وان أبيتم فهو فىء الله الذى افاءه عليكم وانتم احقّ به؛ قالوا يا رسول الله بل نردّه عليه فردّوا عليه ماله كلّهُ حتّى الشِطاظ ثمّ عاد الى مكّة فردّ على الناس مالهم وقال لهم اشهد ان لا الٰهَ الّا الله واشهد انّ محمّدًا رسول الله والله ما منعنى من الاسلام عنده الّا تخوّف ان تظنّوا انّما اردتُ اكل اموالكم؛ ثمّ خرج فقدم على النبىّ صلّعم فردّ عليه اهله بالنكاح الاوّل وقيل بنكاحٍ جديد؛ وجلس عُمَيْر بن وهب الجُمَحىّ مع صَفوان بن اميّة

بعد بدر وكان شيطانًا ممّن كان يؤذى النبىّ واصحابه وكان ابن وهب فى الاسارى فقال صفوان لا خير فى العيش بعد من أُصيب ببدر، فقال عمير صدقتَ ولولا دَيْن علىّ وعيال اخشى ضيعتهم لركبتُ الى محمّد حتّى اقتله، فقال صفوان دَيْنك علىّ وعيالك مع عيالى اسوتُهم، فسار الى المدينة فقدمها فامر النبىّ صلّعم عمر بن الخطّاب بادخاله عليه فاخذ عمر بحمالة سيفه وقال لرجال معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلّعم واحذروا هذا الخبيث، فلمّا راه رسول الله صلّعم قال لعمر اتركْه ثمّ قال ادنُ يا عُمَيْر ما جاء بك قال جئتُ لهذا الاسير قال اصدقْنى قال ما جئتُ الّا لذلك قال بل قعدتَ انت وصفوان وجرى بينكما كذا وكذا، فقال عمير اشهد انّك رسول الله هذا الامر لم يحضره الّا انا وصفوان فالحمد لله الذى هدانى للاسلام، فقال رسول الله صلّعم فقّهوا اخاكم فى دينه وعلّموه القرءان واطلقوا له اسيره، ففعلوا فقال يا رسول الله كنتُ شديد الاذى للمسلمين فاحبّ ان تاذن لى فاقدم مكّة فادعو الى الله واؤذى الكفّار فى دينهم كما كنتُ اوذى اصحابك، فاذن له فكان صفوان يقول ابشروا الآن بوقعة تاتيكم تُنْسيكم وقعة بدر، فلمّا قدم عمير مكّة اقام بها يدعو الى الله فاسلم معه ناس كثير وكان يؤذى مَنْ خالفه، وقدم مِكْرز بن حفص بن الاخْيَف فى فداء سُهَيْل بن عمرو وكان رسول الله صلّعم يشاور ابا بكر وعمر وعليًّا فى الاسارى فاشار ابو بكر بالفداء واشار عمر بالقتل فمال رسول الله صلّعم الى القتل [1] فانزل الله تعالى مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ الى قوله لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [2] وكان الاسرى سبعين فقُتل من المسلمين عقوبة بالمفاداة يوم أُحُد سبعون وكُسرت رباعية رسول الله وهُشمت البيضة على رأسه وسال

1) B. ... 2) ...

الدم على وجهه وانهزم اصحابه فانزل الله تعالى أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا[1]، وكان جميع مَنْ قُتل من المسلمين ببدر اربعة عشر رجلًا ستّة من المهاجرين وثمانية من الانصار وردّ رسول الله صلّعم جماعةً استصغرهم منهم عبد الله بن عمرو ورافع بن خَديج والبراء بن عازب وزيد بن ثابت وأُسَيد بن حُضَيْر، وضرب رسول الله صلّعم لثمانية نفر بسهم فى الانفال لم يحضروا الوقعة منهم عثمان بن عفّان كان رسول الله صلّعم خلّفه على زوجته رُقيّة بنت رسول الله صلّعم لمرضها وطلحة بن عبيد الله وسَعيد بن زيد كان ارسلهما يتجسّسان خبر العير وابو لُبابة خلّفه على المدينة وعاصم ابن عدىّ خلّفه على العالية والحارث بن حاطب ردّه الى بنى عمرو ابن عَوف لشىء بلغه عنهم والحارث بن الصِمّة كُسر بالرَّوْحاء وخَوّات ابن جُبَيْر وكُسر فى بدر اسفل سيفه ذى الفقار وكان لمُنبّه بن الحجّاج وقيل كان للعاص بن منبّه قتله علىٌّ صبرًا واخذ سيفه ذا الفقار فكان للنبىّ صلّعم فوهبه لعلىّ، (رَحْضة بفتح الراء المهملة والحاء المهملة والضاد المعجمة، والحُبار بضمّ الحاء المهملة والباء الموحّدة، أُسَيْد بن حُضَيْر بضمّ الهمزة والضاد المعجمة، وخَديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة)

ذكر غزوة بنى القَيْنُقاع

لمّا عاد رسول الله صلّعم من بدر اظهرت يهود له الحسد بما فتح الله عليه وبغوا ونقضوا العهد وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجرًا فلمّا بلغه حسدهم جمعهم بسوق بنى قينقاع فقال لهم احذروا ما نزل بقريش واسلموا فانّكم قد عرفتم انّى نبىٌّ مرسلٌ، فقالوا يا محمّد لا يغرّنّك انّك لقيتَ قومًا لا علم لهم بالحرب فاصبتَ منهم فرصة، فكانوا اوّل يهود نقضوا ما بينهم وبينه فبينما هم على مجاهرتهم

[1]) Cor. 3, vs. 159.

وكفرهم ان جاءت امرأة مسلمة الى سوق بنى قينقاع فجلست عند صائغ لاجل حلى لها فجاء رجل منهم فخلّ[1] درعها الى ظهرها وهى لا تشعر فلمّا قامت بدتْ عورتها فضحكوا منها فقام اليه رجل من المسلمين فقتله ونبذوا العهد الى رسول الله صلّعم وتحصّنوا فى حصونهم فغزاهم رسول الله صلّعم وحاصرهم خمسة عشر ليلة فنزلوا على حكمه فكُتفوا وهو يريد قتلهم وكانوا حلفاء الخزرج فقام اليه عبد الله بن أُبَىّ بن سلول فكلّمه فيهم فلم يجبْه فادخل يده فى جيب رسول الله صلّعم فرأى الغضب فى وجه رسول الله صلّعم فقال ويحك ارسلْنى فقال لا ارسلك حتّى تُحْسن الى موالىّ اربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعونى من الاحمر والاسود وانّى والله لاخشى الدوائر، فقال النبىّ صلّعم هم لك خلّوهم لعنهم الله ولعنه معهم، وغنم رسول الله صلّعم والمسلمون ما كان لهم من مال ولم يكن لهم ارضون انّما كانوا صاغةً وكان الذى اخرجهم عُبادة بن الصامت الانصارىّ فبلغ بهم ذِباب ثمّ ساروا الى اذْرعات من ارض الشام فلم يلبثوا الّا قليلًا حتّى هلكوا، وكان قد استخلف على المدينة ابا لُبابة وكان لواء رسول الله صلّعم مع حمزة وقسم الغنيمة بين اصحابه وخمسها وكان اوّل خُمْس اخذه رسول الله صلّعم فى قول، ثمّ انصرف رسول الله صلّعم وحضر الاضحى وخرج الى المصلّى فصلّى بالمسلمين وهو اوّل صلاة عيد صلّاها وضحّى فيه رسول الله صلّعم بشاتَيْن وقيل بشاة وكان اوّل اضحى راه المسلمون وضحّى معه ذوو اليسار، وكانت الغزاة فى شوّال بعد بدر وقيل كانت فى صفر سنة ثلاث وجعلها بعضهم[2] بعد غزوة الكُدْر، (ذِباب بكسر الذال المعجمة وباتَيْن موحّدتَيْن) ✿

ذكر غزوة الكُدْر

قال ابن اسحاق كانت فى شوّال سنة اثنتين وقال الواقدىّ كانت

---

1) Codd. نحل.   2) B. ابن اسحاق

فى المحرّم سنة ثلاث وكان قد بلغ النبىّ صلّعم اجتماع بنى سُلَيْم على ماء لهم يقال له الكُدْر فسار رسول الله صلّعم الى الكُدْر فلم يلق كيدًا وكان لواوة مع علىّ بن ابى طالب واستخلف على المدينة ابن امّ مكتوم وعاد ومعه النعم والرعاء وكان قدومه فى قول لعشر ليال مضين من شوّال، وبعد قدومه ارسل غالبَ بن عبد الله الليثىّ فى سريّة الى بنى سُلَيْم وغطفان فقتلوا فيهم وغنموا النعم واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وعادوا منتصف شوّال، (الكُدْر بضمّ الكاف وسكون الدال المهملة)٭

ذكر غزوة السّويق

كان ابو سفيان قد نذر بعد بدر ان لا يمسّ رأسه ماء من جنابة حتّى يغزو محمّدًا فخرج فى مائتَىْ راكب من قريش ليُبرّ يمينه حتّى جاء المدينة ليلًا واجتمع بسلّام بن مِشْكم سيّد النّضير فعلم منه خبر الناس ثمّ خرج فى ليلته فبعث رجالًا من قريش الى المدينة فاتوا العُرَيْض فحرقوا فى نخلها وقتلوا رجلًا من الانصار وحليفًا له واسم الانصارىّ مَعْبَد بن عمرو وعادوا ورأى ان قد برّ فى يمينه، وجاء الصريخ فركب رسول الله صلّعم واصحابه فاعجزهم وكان ابو سفيان واصحابه يُلْقون جرب السّويق يتخفّفون بها وكان ذلك عامّة زادهم فلذلك سُمّيت غزوة السويق، ولمّا رجع رسول الله صلّعم والمسلمون قالوا يا رسول الله اتطمع ان تكون لنا غزوة قال نعم، وقال ابو سفيان بمكّة وهو يتجهّز

كرّوا على يثرب وجَمْعهم ... فانّما جمعوا لكلّ نَفَلْ
ان يكُ يومُ القليب كان لهم ... فانّما بَعْده لكم دوَلْ
آليتُ لا اقربُ النساء ولا ... يمسُّ رأسى وجلدىَ الغَسَلْ
حتّى تُبيروا قبائل الاوس والـخزرج انّ الفؤاد يشتعِلْ،

فاجابه كعب بن مالك بقوله

يا لَهْف امّ المسبّحين على ... جَيشِ ابن حربٍ بالحَرّة الفَشِلْ

ان يطرحون الرجالُ من شِيَمٍ ... أَلطير ويرقى[1] لقيه الجَبَلْ[2]
جاءوا بجَمْع لوقيس مبركة ... ما كان الّا كمَفْحَص الدِوَلْ
عارٌ من النصر والثراء[3] ومن ... ابطال اهْل البطحاء والأَسَلْ،

وفى ذى الحجّة منها مات عثمان بن مَظْعون فدُفن بالبَقيع وجعل رسول الله صلّعم على رأس القبر حجرًا علامة لقبره، وقيل انّ الحسن ابن علىّ وُلد فيها، وقيل انّ علىّ بن ابى طالب بنى بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهرًا فان كان هذا صحيحًا فالاوّل باطلٌ، وفى هذه السنة كتب المعاقلة وقربه[4] بسيفه، (سلّام بتشديد اللام، ومِشْكَم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف، والعُرَيْض بضمّ العين المهملة وفتح الراء وآخره ضاد معجمة وادٍ بالمدينة) ۞

ودخلت السنة الثالثة من الهجرة، سنة ٣

فى المحرّم سنة ثلاث بسمع رسول الله صلّعم انّ جمعًا من بنى ثَعْلَبة ابن سعد بن ذُبيان وبنى مُحَارِب بن حفص تجمّعوا ليصيبوا من المسلمين فسار اليهم فى اربعمائة وخمسين رجلاً فلمّا صار بذى القَصّة[5] لقى رجلاً من ثعلبة فدعاه الى الاسلام فاسلم واخبره انّ المشركين اتاهم خبره فهربوا الى رووس الجبال فعاد ولم يلق كيدًا وكان مقامه اثنتى عشرة ليلة، وفيها فى جمادى الاولى غزا بنى سُلَيْم بنَجْران وسبب هذه الغزوة انّ جمعًا من بنى سليم تجمّعوا بنجران من ناحية الفُرُع فبلغ ذلك النبىّ صلّعم فسار اليهم فى ثلاثمائة فلمّا بلغ نَجْران وجدهم قد تفرّقوا فانصرف ولم يلق كيدًا وكانت غيبته عشر ليال واستخلف على المدينة ابن امّ مكتوم، (القَصّة بفتح القاف والصاد المهملة، ونجران بالباء الموحّدة والخاء المهملة الساكنة) ۞

---

1) A. ورمى. 2) C. P. لنقتة; B. الحمل. 3) C. P. الثرى.
4) C. P. وقرنه! Fors. غرته. 5) C. P. ضوى.

ذكر قتل كعب بن الاشرف اليهودىّ

وفى هذه السنة قُتل كعب بن الاشرف وهو احد بنى نَبْهان من طيّء وكانت امّه من بنى النّضير وكان قد كبُر عليه قتْل مَنْ قُتل ببدر من قريش فسار الى مكّة وحرّض على رسول الله صلّعم وبكى اصحاب بدر وكان يشبّب بنساء المسلمين حتّى اذاهم فلمّا عاد الى المدينة قال رسول الله صلّعم مَنْ لى من ابن الاشرف، فقال محمّد ابن مَسْلمة الانصارىّ انا لك به انا اقتله قال فافعلْ ان قدرتَ على ذلك قال يا رسول الله لا بدّ لنا ما نقول قال قولوا ما بدأ لكم فانتم فى حلّ من ذلك، فاجتمع محمّد بن مَسْلمة وسِلْكان بن سلامة بن وَقْش وهو ابو نائلة والحارث بن اوس بن مُعاذ وكان اخا كعب من الرضاعة وعَبّاد بن بِشْر وابو عبس بن جَبْر[1] ثمّ قدموا الى ابن الاشرف ابا نائلة فتحدّث معه ثمّ قال له يا ابن الاشرف انّى قد جئتُك لحاجة فاكتمها علىّ قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل شوءم على العرب قطع عنّا السُّبُل حتّى ضاعت العيال وجهدت البهائم، فقال كعب قد كنتُ اخبرتُك بهذا، قال ابو نائلة واريد ان تبيعنا طعامًا ونرهنك ونُوثق لك ونُحْسن فى ذلك، قال ترهنونى ابناءكم قال اردتَّ ان تفضحنا انّ معى اصحابى على مثل رأيى تبيعهم ونُحْسن ونجعل عندك رهنًا من الحلقة ما فيه وفاءٌ واراد ابو نائلة بذكر الحلقة وهى السلاح ان لا يُنْكر السلاح اذا جاء مع اصحابه فقال انّ فى الحلقة لوفاء، فرجع ابو نائلة الى اصحابه فاخبرهم فاخذوا السلاح وساروا اليه وشيّعهم النبىّ صلّعم الى بَقيع الغَرْقَد ودعا لهم فلمّا انتهوا الى حصن كعب هتف به ابو نائلة وكان كعب قريبَ عهد بعُرْس فوثب اليه وتحدّثوا ساعةً وسار معهم الى شعب العجوز، ثمّ انّ ابا نائلة اخذ برأس كعب وشمّ

---

[1]) C. P. جزا; B. جبير.

بيده وقال ما رايتُ كالليلة طيبًا اعرف[1] قطّ ثمّ مشى ساعة وعاد لمثلها حتّى اطمأنّ كعب ثمّ مشى ساعة واخذ بفَوْد رأسه ثمّ قال اضربوا عدوّ الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تُغْنِ شيئًا، قال محمّد ابن مَسْلمة فذكرتُ مِغْوَلًا فى سيفى فاخذتُه وقد صاح عدوّ الله صيحة لم يبق حولنا حصن الّا أُوقِدتْ عليه نار قال فوضعتُه فى ثُنْدُوَته ثمّ تحاملتُ عليه حتّى بلغتُ عانته ووقع عدوّ الله، وقد أُصيب الحارث بن اوس بن مُعاذ اصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا على بُعاث وقد ابطأ علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة وقد نزفه الدم ثمّ اتانا فاحتملناه وجئْنا به النبىّ صلّعم فاخبرناه بقتل عدوّ الله وتفل على جرح صاحبنا وعُدْنا الى اهلينا فاصبحنا وقد خافت يهود ليس بها يهودىّ الّا وهو يخاف على نفسه، قال وقال رسول الله صلّعم مَنْ ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه، فوثب مُحَيِّصة بن مسعود على ابن سُنَيْنة اليهودىّ وهو من تجار يهود فقتله وكان يبايعهم فقال له اخوه حُوَيِّصة وهو مشرك يا عدوّ الله قتلتَه اما والله لربّ شحمٍ فى بطنك من ماله وضربه فقال مُحَيِّصة لقد امرنى بقتله مَنْ لو امرنى بقتلك لقتلتُك قال فوالله لئن كان لاوّل اسلام حويصة فقال انّ دينًا بلغ بك ما ارى لعجب ثمّ اسلم، (عَبْس ابن جَبْر بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحّدة، وجبر بالجيم والباء الموحّدة وسُنَيْنة تصغير سنّ)، وفى ربيع الاوّل منها تزوّج عثمان بن عفّان امّ كُلْثوم بنت النبىّ صلّعم وبنى بها فى جمادى الآخرة، وفيها وُلد السائب بن زيد ابن اخت نُمَيْر[2] وقال الواقدىّ وفيها غزا رسول الله صلّعم غزوة انمار يقال لها دوام وقد ذكرنا قول ابن اسحاق قبل ذلك، وفيها كان غزوة القَرْدة وكان اميرها زيد ابن حارثة وهى اوّل سريّة خرج فيها زيد اميرًا، وكان من حديثها

---

1) B. عشر. 2) Codd. نمر.

انّ قريشا خافت من طريقها الّتى كانت تسلك الى الشام بعد بدر فسلكوا طريق العراق فخرج منهم جماعة فيهم صفوان بن اميّة وابو سفيان وكان عظيم تجارتهم الفضّة وكان دليلهم فُرات بن حيّان ابن بكر بن وائل فبعث رسول الله صلّعم زيدًا فلقيهم على ماء يقال له القَرْدة فاصاب العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلّعم وكان الخُمس عشرين الفًا وقسم الاربعة اخماس على السويّة وأُتى بفُرات بن حيّان اسيرًا فاسلم فاطلقه رسول الله صلّعم · (القَرْدة ماء بنجد وقد اختلف العلماء فى ضبطه فقيل فردة بالفاء المفتوحة والراء الساكنة وبه مات زيد الخيل ويرد ذكره وضبطه ابن الفرات فى غير موضع قردة بالقاف وقال ابن اسحاق وسيّر زيد بن حارثة الى الفردة ماء من مياه نجد ضبطه ابن الفرات ايضًا بفتح الفاء والراء فان كانا مكانَيْن والّا فقد ضبط ابن الفرات احدهما خطاء) ۞

ذكر قتل ابى رافع

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة قُتل ابو رافع سلّام بن ابى الحُقَيْق اليهودىّ وكان يظاهر كعبَ بن الاشرف على رسول الله صلّعم فلمّا قُتل كعب بن الاشرف وكان قَتَلته من الاوس قالت الخَزرج والله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله صلّعم وكانا يتصاولان تصاول الفحلَيْن فتذاكر الخزرج مَنْ يعادى رسول الله صلّعم كابن الاشرف فذكروا ابن ابى الحُقَيْق وهو بخَيْبر فاستاذنوا رسول الله صلّعم فى قتاله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج عبد الله بن عَتيك ومسعود بن سِنان وعبد الله بن أُنَيْس وابو قَتادة وخُزاعىّ بن الاسود حليف لهم وامّر عليهم عبد الله بن عَتيك فخرجوا حتّى قدموا خيبر فاتوا دار ابى رافع ليلًا فلم يدَعوا بابًا فى الدار الّا اغلقوه على اهله وكان فى عليّة فاستاذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت مَنْ انتم قالوا نفر من العرب يلتمسون الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فدخلوا فلمّا دخلوا اغلقوا باب العليّة ووجدوه على

فراشه وابتدروه فصاحت المرأة فجعل الرجل منهم يريد قتلها فذكر نَهْىَ النبىّ صلّعم ايّاهم عن قتل النساء والصبيان فسكوا عنها وضربوه باسيافهم وتحامل عليه عبد الله بن أُنَيْس بسيفه فى بطنه حتّى انفذه ثمّ خرجوا من عنده وكان عبد الله بن عَتيك سيّىء البصر فوقع من الدرجة فوثّبت رجله وثأ شديدًا فاحتملوه واختفوا وطلبتهم يهود فى كلّ وجه فلم يروهم فرجعوا الى صاحبهم فقال المسلمون كيف نعلم انّ عدوّ الله قد مات فعاد بعضهم ودخل فى الناس فرأى الناس حوله وهو يقول لقد عرفتُ صوت ابن عتيك ثمّ قلت اين ابن عتيك ثمّ صاحت امرأته وقالت مات والله قال فما سمعتُ كلمة الذّ الى نفسى منها ، ثمّ عاد الى اصحابه واخبرهم الخبر وسمع صوتَ الناعى يقول انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز وساروا حتّى قدموا على النبىّ صلّعم واختلفوا فى قتله فقال رسول الله صلّعم هاتوا اسيافكم فجاءوا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن أُنَيْس هذا قتله ارى فيه اثر الطعام ، وقيل فى قتله انّ رسول الله صلّعم بعث الى ابى رافع اليهودىّ وكان بارض الحجاز رجالًا من الانصار وامّر عليهم عبدَ الله بن عَتيك وكان ابو رافع يؤذى رسول الله صلّعم فلمّا دنوا منه غربت الشمس وراح الناس بسُرُجهم فقال عبد الله بن عتيك لاصحابه اقيموا مكانكم فانّى انطلق واتلطّف للبوّاب لعلّى ادخل ، فانطلق فاقبل حتّى دنا من الباب فتقنّع بثوبه كأنّ يقضى حاجته فهتف به البوّاب ان كنتَ تريد ان تدخل فادخلْ فانّى اريد ان اغلق الباب فدخل واغلق الباب وعلّق المفاتيح على وتد قال فاتيتُ فاخذتُها ففتحت بها الباب وكان ابو رافع يسمر عنده فى علالىّ له فلمّا اراد النوم ذهب عنه السمّار فصعدتُ اليه فجعلتُ كلّما فتحتُ بابًا اغلقته علىّ من داخل فقلت ان علموا بى لم يخلصوا الىّ حتّى اقتله قال فانتهيتُ اليه فاذا هو فى بيت مظلم وسط عياله لا ادرى اين هو فقلت ابا رافع قال مَنْ هذا فاهويت نحو الصوت

فضربته ضربة بالسيف وانا دَهِشٌ فما اغنى عنّى شيئًا وصاح فخرجتُ من البيت غير بعيد ثمّ دخلتُ عليه فقلت ما هذا الصوت قال لأمّك الويل انّ رجلًا فى البيت ضربنى بالسيف قال فضربته فاثخنته فلم اقتله ثمّ وضعت حدّ السيف فى بطنه حتّى اخرجته من ظهره فعرفتُ انّى قتلته فجعلتُ افتح الابواب واخرج حتّى انتهيت الى درجة فوضعتُ رجلى وانا اظنّ انّى انتهيتُ الى الارض فوقعت فى ليلة مقمرة وانكسرت ساقى فعصّبتها بعمامتى وجلستُ عند الباب فقلتُ والله لا ابرح حتّى اعلم اقتلتُهُ ام لا فلمّا صاح الديك قام الناعى فقال انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلقتُ الى اصحابى فقلت النجاء قد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبىّ صلّعم فحدّثته فقال ابسطْ رجلك فبسطتها فمسحها فكانّى لم اشتكها قطّ، قيل كان قتْل ابى رافع فى ذى الحجّة سنة اربع من الهجرة والله اعلم، (سلّام بتشديد اللام، وحُقَيْق بضمّ الحاء المهملة وفتح القاف الاولى تصغير حقّ)، وفيها تزوّج رسول الله صلّعم حَفْصة بنت عمر ابن الخطّاب فى شعبان وكانت قبله تحت خُنَيْس (بضمّ الخاء المعجمة وبالنون المفتوحة وبالياء المعجمة باثنتين من تحت وبالسين المهملة) وهو ابن حُذافة السَّهمىّ فتوفّى فيها ✿

ذكر غزوة أُحُد

وفيها فى شوّال لسبع ليالٍ خلون منه كانت وقعة أُحُد وقيل للنصف منه وكان الذى اهاجها وقعة بدر فانّه لمّا أُصيب من المشركين مَنْ أُصيب ببدر مشى عبد الله بن ابى ربيعة وعكرمة بن ابى جهل وصَفْوان بن اميّة وغيرهم ممّنْ أُصيب آباؤهم وابناؤهم واخوانهم بها فكلّموا ابا سفيان ومن كان له فى تلك العير تجارة وسألوهم ان يُعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله صلّعم ليدركوا ثارهم منهم ففعلوا وتجهّز الناس وارسلوا اربعة نفر وهم عمرو بن العاص وهُبَيْرة بن ابى وهب وابن الزِبَعْرَى وابو عزّة الجُمَحىّ فساروا فى العرب

ليستنفروهم فجمعوا جمعًا من ثقيف وكنانة وغيرهم واجتمعت قريش باحابيشها ومَنْ اطاعها من قبائل كنانة [1] وتهامة ودعا جُبَيْر بن مُطْعم غلامه وَحْشِيّ بن حرب وكان حبشيًّا يقذف بالحربة قلّ ما يُخْطئ فقال له اخرجْ مع الناس فان قتلتَ عمّ محمّد بعمّي طُعَيْمة بن عديّ فانت عتيق، وخرجوا معهم بالظُعُن لئلّا يفرّوا وكان ابو سفيان قائد الناس فخرج بزوجته هِنْد بنت عُتْبة وغيره من رؤساء قريش خرجوا بنسائهم خرج عكرمة بن ابى جهل بزوجته امّ حَكيم بنت الحارث بن هشام وخرج الحارث بن المُغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المُغيرة اخت خالد وخرج صفوان بن اميّة ببريرة وقيل بَرْزة بنت مسعود الثقفيّة اخت عُرْوة بن مسعود وهى امّ ابنه عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص بريْطة بنت مُنبّه بن الحجّاج وهى امّ ولده عبيد الله بن عمرو وخرج طلحة بن ابى طلحة بسُلافة بنت سعد وهى امّ بنيه مُسافع والجُلاس وكلاب وغيرهم، وكان مع النساء الدفوف يبكين على قتلى بدر يحرّضن [2] بذلك المشركين، وكان مع المشركين ابو عامر الراهب الانصاريّ وكان خرج الى مكّة مباعدًا لرسول الله صلّعم ومعه خمسون غلامًا من الأوس وقيل كانوا خمسة عشر وكان يَعِد قريشًا انّه لو لقى محمّدًا لم يتخلّف عنه من الاوس رجلان فلمّا التقى الناس بأُحد كان ابو عامر اوّل مَنْ لقى فى الاحابيش وعبدان اهل مكّة فنادى يا معشر الاوس انا ابو عامر فقالوا فلا انعم الله بك عينًا يا فاسق فقال لقد اصاب قومى بعدى شرّ ثمّ قاتلهم قتالًا شديدًا حتّى راضخهم بالحجارة، وكانت هِنْد كلّما مرّت بوحشيّ او مرّ بها قالت له يا ابا دَسْمة اشف واستَشْف وكان يكنّى ابا دسمة، فاقبلوا حتّى نزلوا بعَيْنين بجبل ببطن السَبْخة من قناة على شفير الوادى ممّا يلى المدينة، فلمّا

---

1) C. P.   2) B. (sic!) وبنداحن عليهم فعرص.

سمع بهم رسول الله صلّعم والمسلمون قال انّى رايتُ بقراً فاوّلتُها خيرًا ورايتُ فى ذُباب سيفى ثلمًا ورايتُ انّى ادخلتُ يدى فى درع حصينة فاوّلتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدَعوهم فان اقاموا اقاموا بشرّ وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها، وكان رأىُ عبد الله بن أُبَىّ بن سلول مع رأى رسول الله صلّعم يكره الخروج واشار بالخروج جماعة ممّن استشهد يومئذ، واقامت قريش يوم الاربعاء والخميس والجُمْعة وخرج رسول الله صلّعم حين صلّى الجُمْعة فالتقوا يوم السبت نصف شوّال فلمّا لبس رسول الله صلّعم سلاحه وخرج ندم الذين كانوا اشاروا بالخروج الى قريش وقالوا استكرهنا رسول الله صلّعم ونشير عليه فالوحى ياتيه فيه فاعتذروا اليه وقالوا اصنعْ ما شئتَ فقال لا ينبغى لنبىّ ان يلبس لأْمَتَهُ فيضعها حتّى يقاتل، فخرج فى الف رجل واستخلف على المدينة ابن امّ مكتوم فلمّا كان بين المدينة وأُحُد عاد عبد الله بن أُبَىّ بثُلُث الناس فقال اطاعهم وعصانى وكان مَنْ تبعه اهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن حَرَام اخو بنى سَلِمة يذكّرهم اللهَ ان يخذلوا نبيّهم فقالوا لو نعلم انّكم تقاتلون ما اسلمناكم وانصرفوا، فقال ابعدكم الله اعداء الله فسيغنى الله عنكم، وبقى رسول الله صلّعم فى سبعمائة فسار فى حرّة بنى حارثة وبين اموالهم فمرّ بمال رجل من المنافقين يقال له مِرْبَع بن قَيْظىّ [1] وكان ضرير البصر فلمّا سمع حسّ رسول الله صلّعم ومَنْ معه قام يحثى التراب فى وجوههم ويقول ان كنتَ رسول الله فانّى لا احلّ لك ان تدخل حائطى واخذ حفنة من تراب فى يده وقال لو اعلم انّى لا اصيب غيرك لضربتُ به وجهك، فابتدروه ليقتلوه فقال النبىّ صلّعم لا تفعلوا فهذا الاعمى اعمى البصر والقلب فضربه سعد بن زيد بقوس فشجّه، وذبّ فرس بذنبه

---

1) C. P. قبطى ; B. قنطى.

فاصاب كُلّاب سيف صاحبه فاستلّه فقال له رسول الله صلعم سيوفكم فانّى ارى السيوف ستُسَلّ[1] اليوم، وسار رسول الله صلعم حتّى نزل بعدوة الوادى وجعل ظهره وعسكره الى أُحُدَ وكان المشركون ثلاثة آلاف منهم سبعمائة دارع والخيل مايتَىْ فرس والظُّعْن خمس عشرة امرأة وكان المسلمون مائة دارع ولم يكن من الخيل غير فرسَيْن فرس لرسول الله صلعم وفرس لابى بُرْدة بن نِيار، وعرض رسول الله صلعم المقاتلة فردّ زيد بن ثابت وابن عمر وأُسَيْد بن حُضير والبراء بن عازب وعرابة بن اوس وابا سعيد الخُدرىّ وغيرهم واجاز جابر بن سَمُرة ورافع بن خَديج، وارسل ابو سفيان الى الانصار يقول خلّوا بيننا وبين ابن عمّنا فننصرف عنكم فلا حاجة لنا الى قتالكم فردّوا عليه ما يكره، وتعبّأ المشركون فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابى جهل وكان لواؤهم مع بنى عبد الدار فقال لهم ابو سفيان انّما يؤتى الناس من قبل راياتهم فامّا ان تكفونا وامّا ان تخلّوا بيننا وبين اللواء يحرّضهم بذلك فقالوا ستعلم اذا التقينا كيف نصنع وذلك اراد، واستقبل رسول الله صلعم المدينة وترك أُحدَ خلف ظهره وجعل وراءه الرُّماة وهم خمسون رجلًا وامّر عليهم عبد الله بن جُبَيْر اخا خَوّات بن جبير وقال له انضَحْ عنّا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا واثبتْ مكانك ان كانت لنا او علينا، وظاهر رسول الله صلعم بين درعَيْن واعطى اللواء مُصْعب بن عُمَيْر وامّر الزُّبَيْر على الخيل ومعه المِقْداد وخرج حمزة بالجيش بين يديه، واقبل خالد وعكرمة فلقيهما الزبير والمقداد فهزما المشركين وحمل النبىّ صلعم واصحابه فهزموا ابا سفيان وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين وقال يا معشر اصحاب محمّد انّكم تزعمون انّ الله يُعْجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنّة فهل

---

[1]) A. et B. فاسلبه.

احد منكم يُخْجله سيفى الى الجنّة او يُخْجلنى سيفه الى النار، فبرز اليه علىٌّ بن ابى طالب فضربه علىٌّ فقطع رجله فسقط وانكشفت عورته فناشده الله فتركه فكبّر رسول الله صلعم وقال لعلىّ ما منعك ان تجهز عليه قال انّه ناشدنى الله والرحم فاستحييتُ منه، وكان بيد رسول الله صلعم سيف فقال من ياخذه بحقّه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتّى قام ابو دُجانة فقال وما حقّهُ يا رسول الله قال تضرب به العدوَّ حتّى تنحنى قال انا آخذه فاعطاه ايّاه، وكان شجاعًا وكان اذا اعلم بعصابة له حمراء علم النّاس انّه يقاتل فعصّب رأسه بها واخذ السيف وجعل يتبختر بين الصفّيْن فقال رسول الله صلعم انّها مِشْية يُبْغضها الله الّا فى هذا الموطن فجعل لا يرتفع له شىء الّا حطمه حتّى انتهى الى نسوة[1] فى سفح الجبل فيهنّ امرأة تقول

نحن بنات طارقْ   نمشى على النمارقْ[2]
ان تُقبلوا نُعانقْ   ونفرش النمارقْ
أو تُدْبروا نُفارقْ   فِراق غير وامقْ

وتقول ايضًا

ايّها بنى عبد الدارْ   ايّها حُماة الديارْ   ضربًا بكلّ بتّارْ

فرفع السيف ليضربها ثمّ اكرم سيف رسول الله صلعم ان يضرب به امرأة وكانت المرأة هِنْد والنساء معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرّضن، واقتتل الناس قتالًا شديدًا وامعن فى الناس حمزة وعلىٌّ وابو دُجانة فى رجال من المسلمين وانزل الله نصره على المسلمين وكانت الهزيمة على المشركين وهرب النساء مصعدات فى الجبل ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون، فلمّا نظر بعض الرماة الى العسكر حين انكشف الكُفّار عنه اقبلوا يريدون النهب وثبتت طائفة وقال نطيع رسول الله ونثبت مكاننا فانزل الله مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا

---

1) B. ستورة.   2) B. العارق.

وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ[1] يعنى اتباع امر رسول الله صلّعم، قال ابن مسعود وما علمتُ انّ احدًا من اصحاب رسول الله صلّعم يريد الدنيا حتّى نزلت الآية، فلمّا فارق بعض الرّماة مكانهم رأى خالد بن الوليد قلّة مَنْ بقى من الرماة فحمل عليهم فقتلهم وحمل على اصحاب النبىّ صلّعم من خلفهم فلمّا رأى المشركون خيلهم تقاتل تبادروا فشدّوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم وقد كان المسلمون قتلوا اصحاب اللواء فبقى مطروحًا لا يدنو منه احدٌ فاخذته عَمْرة بنت علقمة الحارثيّة فرفعته فاجتمعت قريش حوله واخذه صُوَّاب فقُتل عليه وكان الذى قتل اصحاب اللواء علىّ قاله ابو رافع قال فلمّا قتلهم ابصر النبىّ صلّعم جماعة من المشركين فقال لعلىّ احمِلْ عليهم ففرّقهم وقتل فيهم ثمّ ابصر جماعة اخرى فقال له فحمل عليهم وفرّقهم وقتل فيهم فقال جبرئيل يا رسول الله هذه المواساة فقال رسول الله صلّعم انّه منّى وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما قال فسمعوا صوتًا لا سيف الّا ذو الفقار ولا فتى الّا علىّ، وكُسرت رباعية رسول الله صلّعم السفلى وشقّت شفته وكُلِم فى وجنته وجبهته فى اصول شعره وعلاه ابن قَمِئة بالسيف وكان هو الذى اصابه وقيل اصابه عُتْبة بن ابى وقّاص وقيل عبد الله بن شِهاب الزُّهْرىّ جدّ محمّد ابن مسلم، وقيل انّ عُتْبة بن ابى وقّاص وابن قَمِئة الليثىّ الادرمىّ من بنى تميم بن غالب وكان تيم ادرمَ ناقص الذقن وأُبَىّ بن خَلَف الجمحىّ وعبد الله بن حُميد[2] الاسدىّ اسد قريش تعاقدوا على قتْل رسول الله صلّعم فامّا ابن شِهاب فاصاب جبهته وامّا عُتْبة فرماه باربعة احجار فكسر رباعيته اليمنى وشقّ شفته وامّا ابن قمئة فكلم وجنته ودخل من حِلَق المغفر فيها وعلاه بالسيف فلم يطِقْ يقطعه فسقط رسول الله صلّعم فجُحِشت ركبته وامّا أُبَىّ بن خلف فشدّ

---

1) Cor. 3, vs. 146. 2) C. P. جميل.

عليه بحربة فاخذها رسول الله صلّعم منه وقتله بها وقيل بل كانت حربة الزبير اخذها منه وقيل اخذها من الحارث بن الصِمّة وامّا عبد الله بن حميد فقتله ابو دُجانة الانصاريّ، ولمّا جُرح رسول الله صلّعم جعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يُفْلح القوم خضبوا وجه نبيّهم بالدم وهو يدعوهم الى الله، وقاتل دونه نفر خمسة من الانصار فقُتلوا وترس ابو دُجانة رسول الله صلّعم بنفسه فكان يقع النبل فى ظهره وهو مُنْحنٍ[1] عليه ورمى سعد ابن ابى وقّاص دون رسول الله صلّعم فكان رسول الله صلّعم يناوله السهم ويقول ارمِ فداك ابى وامّى، وأُصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان فردّها رسول الله صلّعم بيده فكانت احسن عينَيْه، وقاتل مُصْعب بن عمير ومعه لواء المسلمين فقُتل قتله ابن قَمئة الليثىّ وهو يظنّ انّه النبىّ صلّعم فرجع الى قريش وقال قتلتُ محمّدًا فجعل الناس يقولون قُتل محمّد قُتل محمّد، ولمّا قُتل مصعب اعطى رسول الله صلّعم اللواء علىّ بن ابى طالب، وقاتل حمزة حتّى مرّ به سِباع بن عبد العُزّى الغُبْشانىّ فقال له حمزة هلمّ الىّ يا ابن مقطّعة البظور وكانت امّه أُمّ انمار ختّانة بمكّة فلمّا التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشىّ انّى والله لانظر الى حمزة وهو يهدّ الناس بسيفه ما يلقى شيئًا يمرّ به الّا قتله وقتل سباع بن عبد العزّى قال فهززتُ حربتى ودفعتها عليه فوقعت فى ثُنّته حتّى خرجتْ من بين رجلَيْه واقبل نحوى فغُلب فوقع فامهلتُهُ حتّى مات فاخذتُ حربتى ثمّ تنحّيت الى العسكر فرضى الله عن حمزة وارضاه، وقتل عاصم بن ثابت مُسافعَ بن طلحة واخاه كِلاب بن طلحة بسهمَيْن فحُملا الى امّهما سلامة واخبراها انّ عاصمًا قتلهما فنذرت إن امكنها الله من رأسه ان تشرب فيه الخمر، وبرز عبد الرحمان بن ابى بكر

[1]) B. مدجن.

وكان مع المشركين وطلب المبارزة فاراد ابو بكر ان يبرز اليه فقال رسول الله صلّعم شِمْ سيفك وامتعنا بك ، وانتهى أَنَس بن النضر عمّ انس بن مالك الى عمر وطلحة فى رجال من المهاجرين قد القوا بايديهم فقال ما يحبسكم قالوا قد قُتل النبىّ صلّعم قال فما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه ثمّ استقبل القوم فقاتل حتّى قُتل فوُجد به سبعون ضربة وطعنة وما عرفه الّا اخته عرفته بحسن بنانه، وقيل انّ انس بن النضر سمع نفرًا من المسلمين يقولون لمّا سمعوا انّ النبىّ صلّعم قُتل ليت لنا مَنْ ياتى عبدَ الله بن أُبَىّ ابن سلول لياخذ لنا امانًا من ابى سفيان قبل ان يقتلونا، فقال لهم انس يا قومِ إن كان محمّد قد قُتل فانّ ربّ محمّد لم يُقْتَل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمّد اللهمّ انّى اعتذر اليك ممّا يقول هؤلاء وابرأ اليك ممّا جاءوا به هؤلاء ثمّ قاتل حتّى قُتل، وكان اوّل مَنْ عرف رسول الله صلّعم كعب بن مالك قال فناديتُ باعلى صوتى يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله حىٌّ لم يُقْتَلْ فاشار اليه انصتْ فلمّا عرفه المسلمون نهضوا نحو الشعب ومعه علىٌّ وابو بكر وعمر وطلحة والزبير والحارث بن الصِمّة وغيرهم، فلمّا اسند الى الشعب ادركه أُبَىّ بن خَلَف وهو يقول يا محمّد لا نجوتُ ان نجوتَ فعطف عليه رسول الله صلّعم فطعنه بالحربة فى عنقه وكان أُبَىّ يقول بمكّة لرسول الله صلّعم انّ عندى العَوْذ اعلفه كلّ يوم فرقًا[1] من ذُرة اقتلك عليه فيقول له النبىّ صلّعم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى، فلمّا رجع الى قريش وقد خدشه رسول الله صلّعم خدشًا غير كبير قال قتلنى محمّد قالوا والله ما بك بأسٌ قال انّه قد كان قال لى انا اقتلك فوالله لو بصق علىّ لقتلنى فمات عدوّ الله بسَرِف، وقاتل رسول الله صلّعم يوم أُحُد قتالاً شديدًا فرمى بالنبل حتّى فنى

---

[1]) B. فرقا

ثنيّته وانكسرت سِيَة قوسه وانقطع وتره، ولمّا جُرح رسول الله صلّعم جعل عليٌّ ينقـل له الماء فى درقته من المِهْراس ويغسله فلم ينقطع الدم فاتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكى واحرقت حصيرًا وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الـدم، ورمى مالك بن زهير الجُشَمىّ النبىَّ صلّعم فاتّقاه طلحة بيـده فاصاب السهم خنصره وقيـل رماه حِبّان بن العرقة فقال حسن فقال رسول الله صلّعم لـو قال باسم الله لدخل الجنّة والناس ينظرون اليه وقيل انّ يده شلّت الّا السبابة الوسطى والاوّل اثبت، وصعد ابو سفيان ومعه جماعة من المشركين فى الجبل فقال رسول الله صلّعم ليس لهم ان يعلونا، فقاتلهم عمر وجماعة من المهاجرين حتّى اهبطوهم ونهض رسول الله صلّعم الى الصخرة ليعلوها وكان عليه درعان فلم يستطع فجلس تحته طلحـة حتّى صعد فقال رسول الله صلّعم اَوْجَبَ طلحة، وانتهت الهزيمة بجماعة المسلمين فيهم عثمان بن عفّان وغيره الى الاَعْوَص فاقامـوا به ثلاثًا ثمّ اتوا النبىَّ صلّعم فقال لهم حين رآهم لقد ذهبتم فيها عريضةً، والتقى حنظلة بن ابى عامر غسيل الملائكة وابو سفيـان بن حرب فلمّا استعلاه حنظلة رآه شدّاد بن الاسود وهو ابن شَعُوب فدعاه ابو سفيان فاتاه فضرب حنظلة فقتله فقال رسول الله صلّعم انّه لتغسله الملائكة فسألوا اهله فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب سمع الهائعة فقال رسـول الله صلّعم لذلـك غسلته الملائكة، وقال ابـو سفيان يذكر صبره ومعاونة ابن شَعُوب ايّاه على قتل حنظلة

ولـو شئتُ نجّتْنى كُمَيْتٌ طِمِرّةٌ ولم احمل النَّعْماء لابن شَعُوب
فما زال مُهْرى مَزْجَرَ الكلب منهمُ لَدُنْ غُدْوةٍ حتّى دنتْ لغروب
اقـاتـلـهـم وادّعى يآل غـالـب وادفعهم عنّى بِرُكْنٍ صليب
فـبـكّى ولا تَـرْعَى مـقـالـة عاذلٍ ولا تَسْأَمى من عَبْرةٍ بنحيب
اباكِ واخـوانًا لـنـا قـد تبايعوا وحُقَّ لهم من عبرة بنصيب
وسَلّى الذى قد كان فى النفس انّنى قتلتُ من النّجّار كلّ نجيب

ومن هاشم قرنا[1] نجيبا ومُصْعِبًا   وكان لدى الهيجاء غير هَيوب
ولو انّنى لم اشف منهم قرونه   لكانت شجًى فى القلب ذات نُدوب

فاجابه حسّان بقوله

ذكرتَ القُروم الصِيدَ من آل هاشم   ولستَ لزُورٍ قُلْتَهُ بمُصِيب
اتعجب ان اقصدتَّ حمزة منهمُ   عشاء وقد سمّيتَه بنجيب
الم يقتلوا عمرًا وعُتبة وابنه   وشَيْبَةَ والحجّاج وابن حبيب
غداة دعا العاصى عليًّا فراعه   بضربة عضب بَلّه بخضيب

ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم واتّخذت هند من اذان الرجال وانافهم خدمًا[2] وقلائد واعطت خدمها[3] وقلائدها وَحْشيًّا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تُسيغها فلفظتها ثمّ اشرف ابو سفيان على المسلمين فقال أَفِى القوم محمّد فقال رسول صلّعم لا تجيبوه ثمّ قال أَفِى القوم ابن الخطّاب ثلاثًا ثمّ التفت الى اصحابه فقال امّا هؤلاء فقد قُتلوا فقال عمر كذبتَ اى عدوّ الله قد ابقى الله لك ما يُخْزيك فقال اعْلُ هُبَلْ اعل هبل فقال رسول الله صلّعم قولوا الله اعلى واجلّ فقال ابو سفيان انّا لنا العزّى ولا عزّى لكم فقال رسول الله صلّعم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان انشدك يا عمر اقتلنا محمّدًا قال عمر اللهمّ لا وانّه ليسمع كلامك فقال انت اصدق من ابن قَمِئة ثمّ قال هذا بيوم بدر والحرب سِجال امّا انكم ستجدون فى قتلاكم مثلًا والله ما رضيتُ ولا سخطت ولا نهيتُ ولا امرتُ واجتاز به الحُلَيْس بن زبّان سيّد الاحابيش وهو يضرب فى شِدْق حمزة بزُجّ الرمح ويقول ذُق عُقَقُ فقال الحليس يا بنى كِنانة هذا سيّد قريش يصنع بابن عمّه كما ترون فقال ابو سفيان اكتمه فانّها زلّة وكانت امّ ايمن حاضنة رسول الله صلّعم ونساء من الانصار يسقين الماء فرماها حفانة

---

1) B. قرما. 2) B. خزما. 3) B. خزمها.

ابن العرقة بسهم فاصاب ذيلها فضحك فدفع النبىّ صلعم الى سعد
ابن ابى وقّاص سهمًا وقال ارمه فرماه فاصابه فضحك النبىّ صلعم
وقال استقاد لها سعد اجاب الله دعوتك وسدّد رميتك، ثمّ انصرف
ابو سفيان ومَنْ معه وقال انّ موعدكم العام المقبل، ثمّ بعث
رسول الله صلعم عليًّا فى اثرهم وقال انظر فان جنبوا الخيل وامتطوا
الابل فانّهم يريدون مكّة وان ركبوا الخيل فانّهم يريدون المدينة
فوالذى نفسى بيده لئن ارادوها لاناجزنّهم، قال علىّ فخرجتُ فى
اثرهم فامتطوا الابل وجنبوا الخيل يريدون مكّة فاقبلتُ اصيح ما
استطيع ان اكتم وكان رسول الله صلعم امره بالكتمان، وامر رسول
الله صلعم رجلًا ان ينظر فى القتلى فرأى سعد بن الربيع الانصارىّ
وبه رمق فقال للذى راه ابلغْ رسول الله صلعم عنّى السلامْ وقلْ
له جزاك الله خير ما جزى نبيًّا عن امّته وابلغْ قومى السلام وقلْ
لهم لا عذر لكم عند الله ان خلص الى رسول الله صلعم اذا
وفيكم عين تطرف ثمّ مات، وُوجد حمزة ببطن الوادى قد بُقر بطنه
عن كبده ومُثل به فحين راه رسول الله صلعم قال لو لا ان تحزن
صفية او تكون سُنّة بعدى لتركته حتّى يكون فى اجواف السباع
وحواصل الطير ولئن اظهرنى الله على قريش لامثلنّ بثلاثين رجلًا
منهم وقال المسلمون لنمثلنّ بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب
فانزل الله فى ذلك وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ الآية[1]
فعفا رسول الله صلعم وصبر ونهى عن المثلة، واقبلت صفية بنت
عبد المطّلب فقال رسول الله صلعم لابنها الزبير ليردّها لئلّا ترى
ما باخيها حمزة فلقيها الزبير فاعلمها بامر النبىّ صلعم فقالت انّه
بلغنى انّه مُثل باخى وذلك فى الله قليل فما ارضانا بما كان من
ذلك لاحتسبنّ ولاصبرنّ فاعلم الزبير النبىّ صلعم بذلك فقال خلّ

---

[1]) Cor. 16, vs. 127.

سبيلها فاتته وصلّت عليه واسترجعت وامر رسول الله صلّعم به فدُفن، وكان فى المسلمين رجل اسمه قُزْمان وكان رسول الله صلّعم يقول انّه من اهل النار فقاتل يوم أُحُد قتالاً شديدًا فقتل من المشركين ثمانية او تسعة ثمّ جُرِح فحُمل الى داره وقال له المسلمون ابشرْ قُزْمان قال بما أَبْشِر وانا ما قاتلتُ الاّ عن احساب قومى ثمّ اشتدّ عليه جرحه فاخذ سهمًا فقطع رواهشه فنزف الدم فمات فأُخبر رسول الله صلّعم فقال اشهد انّى رسول الله، وكان ممّنْ قُتل يوم أُحُد مُخَيْرِيق اليهودىّ قال ذلك اليوم ليهود يا معشر يهود لقد علمتم انّ نصر محمّد عليكم حقّ فقالوا انّ اليوم السبت فقال لا سبتَ واخذ سيفه وعُدَّته وقال ان قُتلتُ فالى لمحمّد يصنع به ما يشاء ثمّ غدا فقاتل حتّى قُتل فقال رسول الله صلّعم مُخَيْرِيق خير يهود، وقُتل اليَمان ابو حُذَيْفة قتله المسلمون وكان رسول الله صلّعم رفعه وثابت بن قيس بن وَقْش مع النساء فقال احدهما لصاحبه وهما شيخان ما ننتظر افلا ناخذ اسيافنا فنلحق برسول الله صلّعم لعلّ الله ان يرزقنا الشهادة، ففعلا ودخلا فى الناس ولا يعلم بهما فامّا ثابت فقتله المشركون وامّا اليمان فاختلفت عليه سيوف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة ابى ابى فقالوا والله ما عرفناه فقال يغفر الله لكم واراد رسول الله صلّعم ان يديه فتصدّق حذيفة بديته على المسلمين، واحتمل بعض الناس قتلاهم الى المدينة فامر رسول الله صلّعم بدفنهم حيث صُرِّعوا وامر ان يُدْفَن الاثنان والثلاثة فى القبر الواحد وان يقدم[1] الى القبلة اكثرهم قرآنًا وصلّى عليهم فكان كلّما أُتى بشهيد جعل حمزة معه وصلّى عليهما وقيل كان يجمع تسعة من الشهداء وحمزة عاشرهم فيصلّى عليهم ونزل فى قبره علىّ وابو بكر وعمر والزبير وجلس رسول الله صلّعم على حفرته

---

1) B. يدفنهم.

وامر ان يُدْفن عمرو بن الجَمُوح وعبد الله بن حَرام فى قبر واحد وقال كانا متصافيَيْن فى الدنيا، فلمّا دفن الشهداء انصرف رسول الله صلعم فلقيته حَمْنة بنت جَحْش فنعى لها اخاها عبد الله فاسترجعت له ثمّ نعى لها اخاها حمزة فاستغفرت له ثمّ نعى لها زوجها مُصْعب بن عُمَيْر فولولت وصاحت فقال انّ زوج المرأة منها لبمكانٍ، ومرّ رسول الله صلعم بدار من دور الانصار فسمع البكاء والنوائح فذرفت عيناه بالبكاء وقال لكنّ حمزة لا بواكى له، فرجع سعد بن مُعاذ الى دار بنى عبد الأَشْهَل فامر نساءهم ان يذهبن فيبكين على حمزة، ومرّ رسول الله صلعم بامرأة من الانصار قد أُصيب ابوها وزوجها فلمّا نُعيا لها قالت ما فعل رسول الله صلعم قال هو بحمد الله كما تحبّين قالت ارونيه فلمّا نظرت اليه قالت كلّ مصيبة بعدك جَلَلٌ، وكان رجوعه الى المدينة يوم السبت يوم الوقعة، (نيار بالنون المكسورة والياء تحتها نقطتان واخره راء، وجبير بضمّ الجيم تصغير جبر، وخَوّات بالخاء المعجمة والواو المشدّدة وبعد الالف تاء فوقها نقطتان، وحِبّان بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحّدة واخره نون، والحُلَيْس بضمّ الحاء المهملة تصغير حلس، والزبّان بالزاء والباء الموحّدة واخره نون) ❊

ذكر غزوة حَمْراء الاسد

لمّا كان الغد من يوم الاحد اذّن مؤذّن رسول الله صلعم بالغزو وقال لا يخرج معنا الّا مَنْ حضر بالامس ليخرج ليظنّ الكُفّار به قوّة وخرج معه جماعة جرحى يحملون نفوسهم وساروا حتّى بلغوا حَمْراء الاسد وهى من المدينة على سبعة اميال فاقام بها الاثنين والثلثاء والاربعاء ومرّ به مَعْبد الخُزاعىّ وكانت خُزاعة مسلمهم ومشركهم عَيْبة نُصْحٍ لرسول الله صلعم بتهامة وكان مَعْبد مشركا فقال لقد عزّ علينا ما اصابك ثمّ خرج من عند النبىّ صلعم فلقى ابا سفيان ومَنْ معه بالرَّوْحاء قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله

صلّعم ليستأصلوا المسلمين بزعمهم فلمّا رأى ابو سفيان مَعْبَدًا قال ما وراءك قال محمّد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قد جمع معه مَنْ تخلّف عنه وندموا على ما صنعوا وما ترحل حتّى ترى نواصي الخيل، قال فوالله قد اجمعنا الرجعة لنستأصل بقيّتهم قال انّي انهاك عن هذا فثنى ابا سفيان ومَنْ معه، ومرّ بابي سفيان ركب من عبد القيس فقال لهم بلّغوا عنّي محمّدًا رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبًا بعُكاظ قالوا نعم قال اخبروه انّا قد اجمعنا المَسِيْر اليه والى اصحابه لنستأصلهم، فمرّوا بالنبيّ صلّعم وهو بحمراء الاسد فاخبروه فقال صلّعم حسبنا الله ونعم الوكيل ثمّ عاد الى المدينة وظفر في طريقه بمعاوية بن المُغيرة بن ابى العاص وبابي عَزّة عمرو بن عبيد الله الجُمَحيّ وكان قد تخلّف عن المشركين بحمراء الاسد ساروا وتركوه نائمًا وكان ابو عَزّة قد أُسر يوم بدر فاطلقه رسول الله صلّعم بغير فداء لانّه شكا اليه فقرًا وكثرة عيال فاخذ رسول الله صلّعم عليه العهود ان لا يقاتله ولا يعين على قتاله فخرج معهم يوم أُحُد وحرّض على المسلمين فلمّا أُتي به رسول الله صلّعم قال له يا محمّد امننْ عليّ قال المؤمن لا يُلْدغ من جُحْر مرّتَيْن وامر به وقُتل، وامّا معاوية بن المغيرة بن ابى العاص بن اميّة وهو الذى جدع انف حمزة ومثل به مع مَنْ مثل به وكان قد اخطأ الطريق فلمّا اصبح اتى دار عثمان بن عفّان فلمّا راه قال له عثمان اهلكتني واهلكتَ نفسك فقال انت اقربهم منّي رحمًا وقد جئتُك لتجيرني وادخله عثمان داره، وقصد رسول الله صلّعم ليشفع فيه فسمع رسول الله صلّعم يقول انّ معاوية بالمدينة فاطلبوه فاخرجوه من منزل عثمان وانطلقوا به الى النبيّ صلّعم فقال عثمان والذى بعثك بالحقّ ما جئتُ الّا لاطلب له امانًا فهبه لى فوهبْه له واجّله ثلاثة ايّام واقسم لئن اقام بعدها ليقتلنّه فجهّزه عثمان وقال له ارتحلْ، وسار رسول الله صلّعم الى حمراء الاسد واقام معاوية ليعرف اخبار النبيّ

صلّعم فلمّا كان اليوم الرابع قال النبىّ صلّعم انّ معاوية اصبح قريبًا ولم يبعد فاطلبوه فطلبه زيد بن حارثة وعمّار فادركاه بالحماة فقتلاه، وهذا معاوية جدّ عبد الملك بن مروان بن الحكم لامّه، وفيها قيل وُلد الحسن بن علىّ فى النصف من شهر رمضان، وفيها علقت فاطمة بالحسين وكان بين ولادتها وحملها خمسون يومًا، وفيها حملت جميلة بنت عبد الله بن ابى عامر غسيل الملائكة فى شوّال ٥

ودخلت السنة الرابعة من الهجرة، سنة ٤

ذكر غزوة الرَّجيع

فى هذه السنة فى صفر كانت غزوة الرجيع، وكان سببها انّ رهطًا من عَضَل والقارة قدموا على النبىّ صلّعم فقالوا انّ فينا اسلامًا فابعثْ لنا نفرًا يفقّهوننا فى الدين ويقْرِئُوننا القرءان، فبعث معهم ستّة نفر وامّر عليهم عاصم بن ثابت وقيل مَرْثد بن ابى مرْثد فلمّا كانوا بالهَدْءة غدروا واستصرخوا عليهم حيًّا من هُذيل يقال لهم بنو لحيان[1] فبعثوا لهم مائة رجل فالتجأ المسلمون الى جبل فاستنزلوهم واعطوهم العهد فقال عاصم والله لا انزل عهد كافر اللهمّ خبّر نبيّك عنّا وقاتلهم هو ومرثد وخالد بن البُكَيْر ونزل اليهم ابن الدَّثِنة وخُبَيْب بن عدىّ ورجل آخر فاوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا اوّل الغدر والله لا اتبعكم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة فباعوهما بمكّة فاخذ خُبَيْبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذى قتل الحارث بأُحُد فاخذوه ليقتلوه بالحارث فبينما خبيب عند بنات الحارث استعار من بعضهنّ موسى يستحدّ بها للقتل فدبّ صبىّ لها فجلس على فخذ خبيب والموسى فى يده فصاحت المرأة فقال خبيب اتخشين ان اقتله انّ الغدر ليس من شأننا

[1]) C. P. الحيان.

فكانت المرأة تقول ما رأيتُ اسيرًا خيرًا من خبيب لقد رايتُهُ وما بمكّة تَمْرة وانّ فى يده لقطفًا من عنب ياكله ما كان الّا رزقًا رزقه الله خبيبًا ، فلمّا خرجوا من الحرم بخبيب ليقتلوه قال ردّونى اصلّى ركعتَيْن فتركوه فصلّاهما فجرتْ سُنّة لمن قُتل صبرًا ثمّ قال خبيب لولا ان تقولوا جزع لزِدتُّ وقال ابياتًا منها

ولستُ اُبالى حين أُقْتَل مسلمًا   على اىّ شىء[1] كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشاء   يُبارِكْ على اوصال شِلْوٍ ممزّع

اللهمّ احصهم عددا ، واقتلهم بددا ،، ثمّ صلبوه ، وامّا عاصم بن ثابت فانّهم ارادوا رأسه ليبيعوه من سُلافة بنت سعد وكانت نذرت ان تشرب الخمر فى رأس عاصم لانّه قتل ابنَيْها بأُحُد فجاء النحل فمنعته فقالوا دَعوه حتّى يُمْسى فناخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصمًا وكان عاهد اللهَ ان لا يمسّ مشركًا ولا يمسّه مشرك فمنعه الله فى مماته كما منع فى حياته ، وامّا ابن الدثنّة فانّ صفوان بن اميّة بعث به مع غلامه نسطاس الى التَّنْعيم ليقتله بابنَيْه فقال نسطاس انشدك الله اتحبّ انّ محمّدًا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانّك فى اهلك ، قال ما احبّ انّ محمّدًا الآن مكانه الذى هو فيه تُصيبه شوكة تُؤذيه وانا جالسٌ فى اهلى ، فقال ابو سفيان ما رأيتُ من الناس احدًا يحبّ احدًا كحبّ اصحاب محمّد محمّدًا ثمّ قتله نسطاس ، (خُبَيْب بضمّ الخاء المعجمة وفتح الباء الموحّدة بعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحّدة ايضًا ، والبُكَيْر بضمّ الباء الموحّدة تصغير بكر) ۞

ذكر ارسال عمرو بن أُمَيّة لقتل ابى سفيان

ولمّا قُتل عاصم واصحابه بعث رسول الله صلّعم عمرو بن اميّة الضَّمْرىّ الى مكّة مع رجل من الانصار وامرهما بقتل ابى سفيان بن

[1]) C. P. شى.

حرب قال عمرو فخرجتُ انا ومعى بعير لى وبرِجْل صاحبى علّةٌ فكنتُ احمله على بعيرى حتّى جئْنا بطن ياجج فعقلنا بعيرنا فى الشعب وقلتُ لصاحبى انطلقْ بنا الى ابى سفيان لنقتله فان خشيتَ شيئًا فالحقْ بالبعير فاركبه والحق برسول الله صلّعم واخبره الخبر وخلِّ عنّى * واوغل بالبلد يحثّ السياق [1] ، فدخلنا مكّة ومعى خنجر ان عاقنى انسان ضربته به فقال لى صاحبى هل لك ان نبدأ فنطوف ونصلّى ركعتيْن فقلت انّ اهل مكّة يجلسون بافنيتهم وانا اعرف بها، فلم نزل حتّى اتينا البيت فطفنا وصلّينا ثمّ خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفنى بعضهم فصرخ باعلى صوته هذا عمرو بن اميّة فثار اهل مكّة الينا وقالوا ما جاء الّا لشرّ وكان فاتكًا متشيطنًا [2] فى الجاهليّة فقلت لصاحبى النجاء هذا الذى كنتُ احذر امّا ابو سفيان فليس اليه سبيل فانجُ بنفسك فخرجنا [3] حتّى صعدنا الجبل فدخلنا غارًا فبتنا فيه ليلتنا ننتظر ان يسكن الطلب قال فوالله انّى لفيه اذ اقبل عثمان بن مالك التيمىّ يفرس له فقام على باب الغار فخرجتُ اليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة اسمع اهل مكّة فاقبلوا اليه ورجعتُ الى مكانى فوجدوه وبه رمق فقالوا مَنْ ضربك قال عمرو بن اميّة ثمّ مات ولم يقدر يُخْبِرهم بمكانى وشغلهم قتْل صاحبهم عن طلبى فاحتملوه ومكثنا فى الغار يومَيْن حتّى سكن الطلب ثمّ خرجنا الى التَّنْعيم فاذا بخشبة خُبَيْب وحوله حرس فصعدتُ خشبته واحتملته على ظهرى فما مشيتُ به الّا نحو اربعين خطوة حتّى نذروا بى فطرحته فاشتدّوا فى اثرى فاخذت الطريق فاعيوا ورجعوا وانطلق صاحبى فركب البعير واتى النبىّ صلّعم فاخبره، وامّا خُبَيْب فلم يُرَ بعد ذلك وكانّ الارض ابتلعته، قال وسرتُ حتّى دخلتُ غارًا بضَجْنان ومعى قوسى واسهمى فبينا انا فيه اذ دخل

---

1) C. P. ثانى عالم بالبلد. 2) B. متبسطنا. 3) B. فعدنا.

علىّ رجل من بنى الدُّئل اعور طويل يسوق غنمًا فقال مَنْ الرجل قلتُ من بنى الدئل فاضطجع معى ورفع عقيرته يتغنّى ويقول

ولستُ بمسلمٍ ما دُمْتُ حيًّا   ولستُ اديـن دينَ المسلمينا

ثمّ نام فقتلته ثمّ سرتُ فاذا رجلان بعثتْهما قريش يتجسّسان امر رسول الله صلّعم فرميتُ احدهما بسهم فقتلته واستاسرت الآخر فقدمت على النبىّ صلّعم واخبرته الخبر فضحك ودعا لى بخير، وفى هذه السنة تزوّج رسول الله صلّعم زينب بنت خُزَيْمة امّ المساكين من بنى هلال فى شهر رمضان وكانت قبله عند الطُّفَيْل بن الحارث فطلّقها، وولى المشركون الحجّ فى هذه السنة ٭

ذكر بئر مَعُونة

فى هذه السنة فى صفر قُتل جمع من المسلمين ببئر مَعُونة، وكان سبب ذلك انّ ابا براء بن عازب بن عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنّة سيّد بنى عامر بن صَعْصَعة قدم المدينة واهدى للنبىّ صلّعم هديّة فلم يقبلها وقال يا ابا براء لا اقبل هديّة مشرك ثمّ عرض عليه الاسلام فلم يبعد عنه ولم يُسْلم وقال انّ امرك هذا حَسَنٌ فلو بعثتَ رجلًا من اصحابك الى اهل نجد يدعوهم الى امرك لرجوتُ ان يستجيبوا لك، فقال رسول الله صلّعم اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جارٌ، فبعث رسول الله صلّعم سبعين رجلًا فيهم المُنْذر بن عمرو الانصارىّ المُعْنِق ليموتَ والحارث بن الصمّة وحَرام بن مِلْحان وعامر بن فُهَيْرة وغيرهم وقيل كانوا اربعين فساروا حتّى نزلوا ببئر معونة من ارض بنى عامر وحَرّة بنى سُلَيم فلمّا نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبىّ صلّعم الى عامر بن الطُّفَيل فلمّا اتاه لم ينظر الى الكتاب وعدا على حرام فقتله فلمّا طعنه قال الله اكبر فُزْتُ وربِّ الكعبة واستصرخ بنى عامر فلم يجيبوه وقالوا لَنْ نُخْفر ابا براء فقد اجارهم فاستصرخ بنى سُلَيم عُصَيّة ورِعْل وذَكْوان فاجابوه وخرجوا حتّى احاطوا بالمسلمين فقاتلوهم حتّى

قُتلوا عن آخرهم الّا كعب بن زيد الانصاريّ فانّهم تركوه وبه رمق فعاش حتّى قُتل يوم الخندق، وكان فى سرح القوم عمرو بن اميّة ورجل من الانصار فرايا الطير تحوم على العسكر فقالا انّ لها لشأنًا فاقبلا ينظران فاذا القوم صَرْعَى واذا الخيل واقفة فقال عمرو نلحق برسول الله صلّعم فنُخْبِره الخبر فقال الانصاريّ لا ارغب بنفسى عن موطن فيه المنذر بن عمرو ثمّ قاتل القومَ حتّى قُتل فاخذوا عمرو ابن اميّة اسيرًا، فلمّا علم عامر انّه من سعد[1] اطلقه وخرج عمرو حتّى اذا كان بالقَرْقَرة لقى رجلَيْن من بنى عامر فنزلا معه ومعهما عقد من رسول الله صلّعم ولم يعلم به عمرو فقتلهما ثمّ اخبر النبىّ صلّعم الخبر فقال له لقد قتلتَ *قتيلَيْن لاديَنّهما[2] ثمّ قال رسول الله هذا عمل ابى براء فشقّ عليه ذلك، وكان فيمَنْ قُتل عامر ابن فُهَيْرة فكان عامر بن الطفيل يقول مَنْ الرجل منهم لمّا قُتل رُفع بين السماء والارض قالوا هو عامر بن فهيرة، وقال حسّان ابن ثابت يحرّض بنى ابى براء على عامر بن الطفيل

بنى أُمّ البنين أَلَمْ يَرُعْكم   وانتم من ذوائب اهل نجدِ
تهكّمُ عامر بابى براء   ليُخْفِرَهُ وما خطأٌ كعَمْدِ

فى ابيات له، وقال كعب بن مالك

لقد طارت شعاعا كلّ وجه   خُفَارةُ ما اجار ابو براء

فى ابيات اخرى، فلمّا بلغ ربيعةَ بن ابى براء ذلك حمل على عامر ابن الطفيل فطعنه فخرّ عن فرسه فقال ان مُتُّ فدمى لعمّى، وانزل الله عزّ وجلّ فى اهل بئر معونة قرءانًا بلّغوا.قومنَا عنّا انّا قد لقينا ربّنا فرضى عنّا ورضينا عنه ثمّ نُسخت، (مَعُونة بفتح الميم وضمّ العين المهملة وبعد الواو نون، حَرَام بالحاء المهملة والراء، ومِلحان بكسر الميم وبالحاء المهملة) ✿

---

[1]) B. معدّ.   [2]) B. رجلين لا نعلم ذنبهما.

ذكر اجلاء بنى النّضير

وكان سبب ذلك انّ عامر بن الطُّفَيْل ارسل الى النبىّ صلّعم يطلب دية العامريّيْن اللذين قتلهما عمرو بن أُمَيّة وقد ذكرنا ذلك، فخرج النبىُّ صلّعم الى بنى النضير يستعينهم فيها ومعه جماعة من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلىٌّ فقالوا نعم نعينك على ما احببتَ ثمّ خلا بعضهم ببعض وتوامروا على قتله وهو جالسٌ الى جنب جدار فقالوا مَنْ يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيقتله ويُريحنا منه فانتدب له عمرو بن جِحَاش فنهاهم عن ذلك سَلّام بن مِشْكم وقال هو يعلم فلم يقبلوا منه وصعد عمرو بن جحاش فاتى الخبر من السماء الى رسول الله صلّعم بما عزموا عليه فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا حتّى آتيكم وخرج راجعًا الى المدينة فلمّا ابطأ قام اصحابه فى طلبه فاخبرهم الخبر وامر المسلمين بحربهم ونزل بهم فتحصّنوا منه فى الحصون فقطع النخل واحرق وارسل اليهم عبد الله بن أُبَىّ وجماعة معه ان اثبتوا وتمنّعوا فانّا لن نُسْلمكم وان قُوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا النبىَّ صلّعم ان يُجْليهم ويكفّ عن دمائهم على انّ لهم ما حملت الابل من الاموال الّا السلاح فاجابهم الى ذلك فخرجوا الى خيبر ومنهم مَنْ سار الى الشام فكان ممّنْ سار الى خيبر كِنانة بن الربيع وحُيَىّ بن أَخْطب وكان فيهم يومئذ امُّ عمرو صاحبة عُرْوة ابن الوَرْد الّتى ابتاعوا منه وكانت غفاريّة، فكانت النضير لرسول الله صلّعم وحده يضعها حيث شاء فقسمها على المهاجرين الاوّلين دون الانصار الّا انّ سهل بن حُنَيْف وابا دُجانة ذكرا فقرًا فاعطاهما، ولم يُسْلم من بنى النضير الّا يامين بن عُمَيْر بن كعب وهو ابن عمّ عمرو بن جِحاش وابا سعيد بن وهب واحرزا اموالهما، واستخلف على المدينة ابن امّ مكتوم وكانت رايته مع علىّ بن ابى طالب،

(سلّام بتشديد، ومِشْكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والكاف) ۞

غزوة ذات الرِّقاع

اقام رسول الله صلّعم بالمدينة بعد بنى النَّضير شهرَىْ ربيع ثمّ غزا نجدًا يريد بنى مُحارب وبنى ثَعْلبة من غطفان حتّى نزل نخلا وهى غزوة الرِّقاع سُمّيت بذلك لاجل جبل كانت الرقعة به فيه سواد وبياض وحمرة فاستخلف على المدينة عثمان بن عفّان فلقى المشركين ولم يكن قتال وخاف الناس بعضهم بعضًا فنزلت صلاة الخوف وقد اختلف الرُّواة فى صلاة الخوف وهو مستقصى فى كتب الفقه • وجاء رجل من مُحارب الى النبىّ صلّعم فطلب منه ان ينظر الى سيفه فاعطاه السيف فلمّا اخذه وهزّه قال يا محمّد اما تخافنى قال لا قال اما تخافنى وفى يدى السيف قال لا يمنعنى الله منك فردّ السيف اليه • واصاب المسلمون امرأة منهم وكان زوجها غائبًا فلمّا اتى اهلَهُ أُخبر الخبر فحلف لا ينتهى حتّى يهريق فى اصحاب النبىّ صلّعم دمًا وخرج يتبع اثر رسول الله صلّعم فنزل رسول الله صلّعم فقال مَنْ يحرسنا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فاقاما بفم شعب نزله رسول الله صلّعم واضطجع المهاجرىّ وحرس الانصارىّ اوّل الليل وقام يصلّى وجاء زوج المرأة فرأى شخصه فعرف انّه ربئة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه وثبت قائمًا يصلّى ثمّ رماه بسهم آخر فاصابه فنزعه وثبت يصلّى ثمّ رماه بالثالث فوضعه فيه فانتزعه ثمّ ركع وسجد ثمّ ايقظ صاحبه واعلمه فوثب فلمّا رآهما الرجل علم انّهما علما به فلمّا رأى المهاجرىّ ما بالانصارىّ قال سبحان الله الا ايقظتَنى اوّل ما رماك قال كنتُ فى سورة اقرأها فلم احبّ ان اقطعها فلمّا تابع علىّ الرمىَ اعلمتك وايمُ الله لولا خوفى ان اضيع ثغرًا امرنى رسول صلّعم بحفظه لقطع نفسى قبل ان اقطعها • وقيل انّ هذه الغزوة كانت فى المحرّم سنة خمس من الهجرة ۞

ذكر غزوة بدر الثانية

وسُمّيت ايضًا غزوة السَّويق، وفى شعبان منها خرج رسول الله صلّعم الى بدر لميعاد ابى سفيان بن حرب حتّى نزل بدرًا فاقام عليها ثمانى ليالٍ ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان فى اهل مكّة الى مرّ الظَّهْران وقيل الى عُسْفان ثمّ رجع ورجعت قريش معه فسمّاهم اهل مكّة جيش السويق يقولون انّما خرجتم تشربون السويق، واستخلف رسول الله صلّعم على المدينة عبد الله بن رَواحة، وفيها تزوّج رسول الله صلّعم امّ سلمة، فيها امر رسول الله صلّعم زيد بن ثابت ان يتعلّم كتاب يهود، وفيها فى جمادى الاولى مات عبد الله بن عثمان ابن عفّان وامّه رُقيّة بنت رسول الله صلّعم وصلّى عليه رسول الله صلّعم وكان عمره ستّ سنين، وفيها وُلد الحسين بن علىّ ابن ابى طالب فى قول، وولى الحجّ فيها المشركون ❊

الاحداث فى السنة الخامسة من الهجرة، سنة ٥

فيها تزوّج رسول الله صلّعم زينبَ بنت جحش وهى ابنة عمّته كان زوّجها مولاه زيد بن حارثة وكان يقال له زيد بن محمّد، فخرج رسول الله صلّعم يريده وعلى الباب سترٌ من شعر فرفعته الريح فرآها وهى حاسرة فاعجبته وكُرِهت الى زيد فلم يستطع يقربها فجاء الى النبىّ صلّعم فاخبره فقال ارابك فيها شىء قال لا والله فقال له رسول الله صلّعم امسكْ عليك زوجك واتّق الله ففارقها زيد وحلّت وانزل الوحى على النبىّ صلّعم فقال مَنْ يبشّر زينبَ انّ الله قد زوّجنيها وقرأ عليهم قوله تعالى وَاِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ الآية[1]، فكانت زينب تفخر على نسائه وتقول زوّجكنّ اهلوكنّ وزوّجنى الله من السماء، وفيها كانت غزوة دُومة الجندل فى ربيع الاوّل وسببها انّه بلغ النبىّ صلّعم انّ بها جمعًا من المشركين فغزاهم فلم

1) Cor. 33, vs. 37.

يلق كيدًا وخلّف على المدينة سِباع بن عُرْفُطة الغِفارىّ وغنم المسلمون ابلًا وغنمًا وجدت لهم، وماتت أمّ سعد بن عُبادة وسعد مع النبىّ صلّعم فى هذه الغزاة، وفيها وادع رسول الله صلّعم عُيَيْنة ابن حِصن الفزارىّ، (عُيَيْنة بضمّ العين تصغير عين) ٭

ذكر غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب

وكانت فى شوّال وكان سببها انّ نفرًا من يهود من بنى النَّضِير منهم عبد الله بن سَلّام بن ابى الحُقَيْق وحُيَىّ بن أَخْطب وكِنانة ابن الربيع بن ابى الحُقَيْق وغيرهم حزّبوا الاحزاب على رسول الله صلّعم فقدموا على قريش بمكّة فدعوهم الى حرب رسول الله صلّعم وقالوا نكون معكم حتّى نستأصله، فاجابوهم الى ذلك ثمّ اتوا على غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله صلّعم واخبروهم انّ قريشًا معهم على ذلك فاجابوهم، فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عُيَيْنة بن حِصن فى بنى فزارة والحارث ابن عَوْف بن ابى حارثة المُرّىّ فى مُرّة ومِسْعر بن رُخَيْلة الأَشْجعىّ فى الاشجع، فلمّا سمع بهم رسول الله صلّعم امر بحفر الخندق واشار به سلمان الفارسىّ وكان اوّل مشهد شهد مع رسول الله صلّعم وهو يومئذ حُرّ فعمل فيه رسول الله صلّعم رغبةً فى الاجر وحثًّا للمسلمين وتسلّل عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله صلّعم فانزل الله فى ذلك قَدْ يَعْلَمُ ٱللّٰهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا الآية [1] وكان الرجل من المسلمين اذا نابته نائبة لحاجة لا بدّ منها يستأذن رسول الله صلّعم فيقضى حاجته ثمّ يعود فانزل الله تعالى إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱللّٰهِ وَرَسُولِهِ الآية [2] ، وقسم الخندق بين المسلمين، فاختلف المهاجرون والانصار فى سلمان كلّ يدّعيه انّه منهم فقال رسول الله صلّعم سلمان منّا سلمان من اهل البيت،

---

[1]) Corani 24, vs. 63. [2]) Corani 24, vs. 63 sqq.

وجعل لكلّ عشرة اربعين ذراعاً فكان سلمان وحُذَيفة والنعمان بن مُقَرِّن وعمرو بن عَوْف وستّة من الانصار يعملون فخرج عليهم صخرة كسرت المعول فاعلموا النبىّ صلّعم فهبط اليها ومعه سلمان فاخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة اضاءت ما بين لابتَي المدينة فكبّر رسول الله صلّعم والمسلمون ثمّ الثانية كذلك ثمّ الثالثة كذلك ثمّ خرج وقد صدعها فسأله سلمان عمّا رأى من البرق فقال رسول الله صلّعم اضاءت لحيرة وقصور كسرى فى البرقة الاولى واخبرنى جبرئيل انّ امّتى ظاهرة عليها واضاء لى فى الثانية القصور لحمر من ارض الشام والروم واخبرنى انّ امّتى ظاهرة عليها واضاء لى فى الثالثة قصور صنعاء واخبرنى انّ امّتى ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون، وقال المنافقون الا تعجبون يعدكم الباطل ويُخبركم انّه ينظر من يثرب لحيرة ومدائن كسرى وانّها تُفْتَح لكم وانتم لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل اللّه وَاِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا ٱللّٰهُ وَرَسُولُهُ اِلَّا غُرُوراً [1] ، فاقبلت قريش حتّى نزلت بمجمع الاسيال من رومة بين الجُرْف وزُغابة فى عشرة آلاف من احابيشهم ومَنْ تابعهم من كنانة وتهامة واقبلت غطفان ومَنْ تابعهم حتّى نزلوا الى جنب أُحُد وخرج رسول الله صلّعم والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى سَلْع فى ثلاثة آلاف فنزل هناك ورفع الذرارى والنساء فى الاطام، وخرج حُيَىّ بن أَخْطب حتّى اتى كعبَ بن اسد سيّد قُرَيْظة وكان قد وادع رسول الله صلّعم على قومه فاغلق كعب حصنه ولم يأذن له وقال انّك امرؤ مشؤم وقد عاهدتُ محمّدًا ولم ار منه الّا الوفاء، قال حُيَىّ يا كعب قد جئتُك بعزّ الدهر وبحر طامٍ جئتُك بقريش وقادتها وسادتها وغطفان بقادتها وقد عاهدونى انّهم لا يبرحون حتّى يستأصلوا

---

[1]) Coran: 33, v. 12.

محمّدا واصحابه، قال كعب جئتنى بذلّ الدهر وبجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شىء ويحك يا حُيَىّ دَعْنى ولم يزل معه يفتله فى الـذروة والغارب حتّى حمله على الغدر بالنبىّ صلّعم ففعل ونكث العهد وعاهده حُيَىّ ان عادت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمّدا ان أُدْخلَ معك فى حصنك حتّى يصيبنى ما اصابك، فعظم عند ذلك البلاء واشتدّ الخوف واتاهم عدوّهم من فوقهم ومن اسفل منهم ونَجَمَ النفاق من بعض المنافقين واقام رسول الله صلّعم والمشركون عليه بضعًا وعشرين ليلة قريبًا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الّا الرمى، فلمّا اشتدّ البلاء بعث رسول الله صلّعم الى عُيَيْنة بن حِصْن والحارث بن عَوْف المُرّىّ قايدَىْ غطفان فاعطاهما ثُلُث ثمار المدينة على ان يرجعوا بمَنْ معهما عن رسول الله صلّعم فاجابا الى ذلك فاستشار رسول الله صلّعم سعد بن مُعاذ وسعد بن عُبادة فقالا يا رسول الله شىء تحبّ ان تصنعه ام شىء امرك الله به او شىء تصنعه لنا، قال بل رأيتُ العرب قد رمتْكم عن قوس واحدة فاردتُّ ان اكسر عنكم شوكتهم، فقال سعد بن مُعاذ قد كنّا نحن وهم على الشرك ولا يطمعون ان ياكلوا منّا تمرة الّا قِرًى او بيعًا فحين اكرمنا الله بالاسلام نُعطيهم اموالنا ما نُعْطيهم الّا السيف حتّى يحكم الله بيننا وبينهم، فترك ذلك رسول الله صلّعم، ثمّ انّ فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد وُدّ احد بنى عامر بن لُؤىّ وعكرمة بن ابى جهل وهبيرة بن ابى وهب ونَوْفل بن عبد الله وضِرار بن الخطّاب الفِهْرىّ خرجوا على خيولهم واجتازوا ببنى كنانة وقالوا تجهّزوا للحرب وستعلمون مَنْ الفرسان، وكان عمرو بن عبد وُدّ قد شهد بدرًا كافرًا وقاتل حتّى كثرت الجراح فيه فلم يشهد أُحُدًا وشهد الخندق مُعْلمًا حتّى يُعْرف مكانه واقبل هو واصحابه حتّى وقفوا على الخندق ثمّ تيمّموا مكانًا ضيّقًا فاقتحموه فجالت بهم خيولهم فى السَّبْخة بين الخندق وسَلْع وخرج علىّ بن ابى

طالب فى نفر من المسلمين فاخذوا عليهم الثغرة وكان عمرو قد
خرج مُعْلِمًا فقال له علىّ يا عمرو انّك عاهدتّ لن لا يدعوك رجل
من قريش الى خصلتَيْن الّا اخذتَ احداها قال اجلْ قال له علىّ
فانّى ادعوك الى الله والاسلام، قال لا حاجة لى بذلك قال فانّى ادعوك
الى النزال قال والله ما احبّ ان اقتلك قال علىّ ولكنّى احبّ ان
اقتلك، فحمى عمرو عند ذلك فنزل عن فرسه وعقره ثمّ اقبل على
علىّ فتجاولا وقتله علىّ وخرجت خيلهم منهزمة وقُتل مع عمرو
رجلان قتل علىّ احدها واصاب آخرَ سهم فمات منه بمكّة، ورُمى
سعد بن مُعاذ بسهم قطع أَكْحَلَهُ رماه حِبّان بن قيس بن العَرِقة
ابن عبد مناف من بنى مَعِيص من عامر بن لُؤَىّ والعرقة جدّته
وانّما قيل لها العرقة لطيب ريح عرقها وهى قلاية بنت سعد بن
سَهْم او هى أمّ عبد بن عبد مناف بن الحارث، فلمّا رمى سعدًا
قال خذْها وانا ابن العرقة فقال النبىّ صلّعم عرّق الله وجهك فى
النار ولم يقطع من أُحُد الّا مات، فقال سعد اللهمّ ان كنتَ ابقيتَ
من حرب قريش شيئًا فابقِنى لها فانّه لا قومَ احبّ الىّ ان اقاتلهم
من قوم آذَوْا نبيّك وكذّبوه اللهمّ وان كنتَ وضعت الحرب بيننا
فاجعلْه لى شهادة ولا تُمِتْنى حتّى تقرّ عينى من بنى قُرَيْظة، وكانوا
حلفاءه ومواليه فى الجاهليّة وقيل انّ الذى رمى سعدًا هو ابو أُسامة
الجُشَمىّ حليف بنى مخزوم، فلمّا قال سعد ما قال انقطع الدم،
وكانت صَفيّة عمّة النبىّ صلّعم فى فارع حصن حسّان بن ثابت وكان
حسّان فيه مع النساء لانّه كان جبانًا قالت فاتانا آتٍ من اليهود
فقلتُ لحسّان هذا اليهودىّ يطوف بنا ولا نأمنه أن يدلّ على
عورتنا فانزلْ اليه فاقتلْه فقال والله ما انا بصاحب هذا قالت فاخذتُ
عمودًا ونزلت اليه فقتلته ثمّ رجعتُ فقلتُ لحسّان انزلْ اليه فخذْ
سلبه فانّنى يمنعنى منه انّه رجل فقال والله ما لى بسلبه من حاجة،
ثمّ انّ نُعَيْم بن مسعود الأَشْجَعىّ اتى النبىّ صلّعم فقال يا رسول

الله انّى قد اسلمتُ ولم يعلم قومى فرْنى بما شئتَ فقال له رسول الله صلّعم انّما انت رجل واحد فخذّلْ عنّا ما استطعتَ فانّ الحرب خدعة، فخرج حتّى اتى بنى قُرَيْظة وكان نديمًا لهم فى الجاهليّة فقال لهم قد عرفتم ودّى ايّاكم فقالوا لستَ عندنا بمتّهم قال قد ظاهرتم قريشًا وغطفان على حرب محمّد وليسوا كانتم البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تتحوّلوا منه وانّ قريشًا وغطفان ان راوا نُهْزة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلّوا بينكم وبين محمّد ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتّى تاخذوا منهم رُهُنًا من اشرافهم ثقةً لكم حتّى تناجزوا محمّدًا، قالوا اشرتَ بالنصح ثمّ خرج حتّى اتى قريشًا فقال لابى سفيان ومَنْ معه قد عرفتم ودّى ايّاكم وفراقى محمّدًا وقد بلغنى انّ قريظة ندموا وقد ارسلوا الى محمّد هل يُرْضيك عنّا ان ناخذ من قريش وغطفان رجالًا من اشرافهم فنعطيهم فتضرب اعناقهم ثمّ نكون معك على مَنْ بقى منهم فاجابهم ان نعم فان طلبتْ قريظة منكم رُهُنًا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلًا واحدًا، ثمّ خرج حتّى اتى غطفانَ فقال انتم اهلى وعشيرتى وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذّرهم، فلمّا كان ليلة السبت من شوّال وكان ممّا صنع الله لرسوله ارسل ابو سفيان ورؤوس غطفان الى قريظة عكرمةَ بن ابى جهل فى نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم انّا لسنا بدار مُقامٍ قد هلك الخفّ والحافر فاعدّوا للقتال، فارسلوا اليهم انّ اليوم السبت لا نعمل فيه شيئًا ولسنا نقاتل معكم حتّى تعطونا رهنًا ثقةً لنا فانّا نخشى ان ترجعوا الى بلادكم وتتركونا والرجل ونحن ببلاده، فلمّا ابلغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان والله لقد صدق نُعَيْم بن مسعود فارسلوا الى قريظة والله لا ندفع اليكم رجلًا واحدًا، فقالت قريظة عند ذلك انّ الذى ذكر نُعَيم بن مسعود لحقٌّ، وخذّل الله بينهم وبعث الله عليهم ريحًا فى ليال شاتية شديدة البرد

فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيتهم، فلمّا انتهى الى النبىّ صلّعم اختلاف امرهم دعا حُذَيْفة بن اليمان ليلًا فقال انطلق اليهم وانظر حالهم ولا تُحْدِثنّ شيئًا حتّى تاتينا، قال حذيفة فذهبتُ فدخلتُ فيهم والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل لا يقرّ لهم قدر ولا بناء ولا نار، فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر الرجل امر جليسه قال فاخذتُ بيد الرجل الذى بجانبى فقلت مَنْ انت قال انا فلان ثمّ قال ابو سفيان والله لقد هلك الخفّ والحافر واخلفتْنا قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فانّى مرتحل ثمّ قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثمّ ضربه فوثب على ثلاث قوائم ولو لا عهد رسول الله صلّعم لا احدث شيئًا لقتلتُهُ قال حذيفة فرجعت الى النبىّ صلّعم وهو قائم يصلّى فى مِرْط لبعض نسائه فادخلنى بين رجليه وطرح علىّ طرف المرط فلمّا سلّم خبّرتُهُ الخبر، وسمعتْ غطفان بما فعلت قريش فعادوا راجعين الى بلادهم فلمّا عادوا قال رسول الله صلّعم الآن نغزوهم ولا يغزوننا فكان كذلك حتّى فتح الله مكّة ☆

ذكر غزوة بنى قُرَيْظة

لمّا اصبح رسول الله صلّعم عاد الى المدينة ووضع المسلمون السلاح وضرب على سعد بن مُعاذ قبّة فى المسجد ليعوده من قريب فلمّا كان الظهر اتى جبرئيل النبىَّ صلّعم فقال اقد وضعتَ السلاح قال نعم قال جبرئيل ما وضعتِ الملائكة السلاح انّ الله يامرك بالمسير الى بنى قريظة وانا عامد اليهم، فامر رسول الله صلّعم مناديًا فنادى مَنْ كان سامعًا مطيعًا فلا يصلّينّ العصر الّا فى بنى قريظة وقدّم عليًّا اليهم برايته وتلاحق الناس ونزل رسول الله صلّعم واتاه رجال بعد العشاء الاخيرة فصلّوا العصر بها وما عابهم رسول الله صلّعم، وحاصر بنى قريظة شهرًا او خمسًا وعشرين ليلة فلمّا اشتدّ عليهم الحصار ارسلوا الى رسول الله صلّعم ان تبعث الينا ابا لُبابة بن عبد

المنذر وهو انصاريٌّ من الاوس نستشيره فارسله فلمّا رأوه قلمْ اليه الرجال وبكى النساء والصبيان فرقّ لهم فقالوا ننزل على حكم رسول الله فقال نعم واشار بيده الى حلقه انّه الذبح قال ابو لُبابة فما زالت قدماىَ حتّى عرفتُ انى خُنْتُ الله ورسوله وقلتُ والله لا اقمت بمكان عصيتُ الله فيه، وانطلق على وجهه حتّى ارتبط فى المسجد وقال لا ابرح حتّى يتوب الله علىّ فتاب الله عليه واطلقه رسول الله صلّعم، ثمّ نزلوا على حكم رسول الله صلّعم فقال الاوس يا رسول الله افعلْ فى موالينا مثل ما فعلتَ فى موالى الخزرج يعنى بنى قينقاع وقد تقدّم ذكرهم، فقال الا ترضون ان يحكم فيهم سعد بن مُعاذ قالوا بلى، فاتاه قومه فاحتملوه على حمار ثمّ اقبلوا معه الى رسول الله صلّعم وهم يقولون يا ابا عمرو احسنْ الى مواليك، فلمّا كثروا عليه قال قد آن لسعد ان لا تاخذه فى الله لومة لائم فعلم كثير منهم انّه يقتلهم فلمّا انتهى سعد الى رسول الله صلّعم قال قوموا الى سيّدكم او قال خيركم فقاموا اليه وانزلوه وقالوا يا ابا عمرو احسنْ الى مواليك فقد ردّ رسول الله صلّعم الحكم فيهم اليك، فقال سعد عليكم عهد الله وميثاقه انّ الحكم فيهم الىّ قالوا نعم فالتفت الى الناحية الاخرى التى فيها النبىّ صلّعم وغضّ بصره عن رسول الله اجلالاً وقال وعلى من هُهنا العهد ايضًا فقالوا نعم وقال رسول الله صلّعم نعم قال فانّى احكم ان تقتل المقاتلة وتسبى الذرّيّة والنساء وتقسم الاموال، فقال له رسول الله صلّعم لقد حكمتَ بحكم الله من فوق سبعة أرْقِعة، ثمّ استنزلوا فحُبسوا فى دار بنت الحارث امرأة من بنى النّجّار، ثمّ خرج رسول الله صلّعم الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثمّ بعث اليهم فضرب اعناقهم فيها وفيهم حُيَىّ بن أَخْطب وكعب بن اسد سيّدهم وكان ستّمائة او سبعمائة وقيل ما بين سبعمائة وثمانمائة وأُتى بحُيَىّ بن اخطب وهو مكتوف فلمّا رأى النبىّ صلّعم قال والله ما لُمْتُ نفسى

فى عداوتك ولكنّ مَنْ يخذلِ الله يُخْذَلْ ثمّ قال للناس انّه لا بأس بامر الله كتابٌ وقدر وملحمة كُتبتْ على بنى اسرائيل فأُجْلس وضُربت عنقه، ولم تُقْتَل منهم الّا امرأة واحدة قُتلتْ بحدث احدثته وقتل ارفة بنت عارضة منهم، واسلم منهم ثعلبة بن سَعْية[1] وأُسَيد بن سعية[1] واسد بن عُبَيْد، ثمّ قسم رسول الله صلّعم اموالهم فكان للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممّنْ ليس له فرس سهم وكانت الخيل ستّة وثلاثين فرسًا واخرج منها الخُمْس وكان اوّل فىء وقع فيه السهمان والخمس، واصطفى رسول الله صلّعم لنفسه ريحانة بنت عمرو بن جُنافة[2] من بنى قريظة فاراد ان يتزوّجها فقالت اتركنى فى مِلْكك فهو اخفّ علىّ وعليك، فلمّا انقضى امر قريظة انفجر جرح سعد بن مُعاذ واستجاب الله دعاءه وكان فى خيمته الّتى فى المسجد فحضره رسول الله صلّعم وابو بكر وعمر وقالت عائشة سمعتُ بكاء ابى بكر وعمر عليه وانا فى حجرتى وامّا النبىّ صلّعم فكان لا يبكى على احد كان اذا اشتدّ وجده اخذ بلحيته، وكان فتح قريظة فى ذى القعدة وصدر ذى الحجّة وقُتل من المسلمين فى الخندق ستّة نفر وفى قريظة ثلاثة نفر

ودخلت سنة ستّ من الهجرة، سنة ٦

ذكر غزوة بنى لِحْيان

فى جمادى الاولى منها خرج رسول الله صلّعم الى بنى لِحْيان يطلب باصحاب الرجيع خُبَيْب بن عدىّ واصحابه واظهر انّه يريد الشام ليصيب من القوم غرّة واغذّ السير حتّى نزل على غُران منازل بنى لِحْيان وهى بين أَمَجٍ وعُسْفان فوجدهم قد حذروا وتمنّعوا فى رؤوس الجبال فلمّا اخطأه ما اراد منهم خرج فى مائتَىْ راكب حتّى نزل بعُسْفان تخويفًا لاهل مكّة وارسل فارسَيْن من اصحابه حتّى بلغا

1) B. شعبة; U. P. سعيد. 2) A. خنافة.

كراع الغميم ثمّ عاد قافلاً (غَران بفتح الغين المعجمة وفتح الراء وبعد الالف نون، وأَمَج بفتح الهمزة والميم وآخره جيم) ☆

ذكر غزاة ذى قَرَد

ثمّ قدمْ رسول الله صلّعم المدينة فلم يقم الّا ايّامًا قلائل حتّى اغار عُيَيْنةُ بن حِصْن الفزارىّ فى خيل غطفان على لقاح النبىّ واوّل من نذر بهم سَلَمة بن الاكوع الاسلمىّ هكذا ذكرها ابو جعفر بعد غزوة بنى لحيان عن ابن اسحاق والرواية الصحيحة عن سلمة انّها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفًا من الحديبيّة وبين الوقعتَيْن تفاوت، قال سلمة بن الاكوع اقبلنا مع النبىّ صلّعم الى المدينة بعد صلح الحديبيّة فبعث رسول الله صلّعم بظهره مع رباح غلامه وخرجتُ معه بفرس طلحة بن عبيد الله فلمّا اصبحنا اذا عبد الرحمان بن عُيَيْنة بن حِصْن الفزارىّ قد اغار على ظهر رسول الله صلّعم فاستاقه اجمع وقتل راعيه قلتُ يا رباح هذه الفرس فابلغه طلحة واخبر النبىّ صلّعم انّ المشركين قد اغاروا على سرحه ثمّ استقبلتُ الاكمة فناديتُ ثلاث اصوات يا صباحاه ثمّ خرجتُ فى آثار القوم ارميهم بالنبل وارتجز واقول

انا ابن الاكوعْ والیوم يوم الرُّضَّعْ

قال فوالله ما زلتُ ارميهم واعقر بهم فاذا خرج الىّ فارس قعدتُ فى اصل شجرة فرميته فعقرت به واذا دخلوا فى مضائق الجبل رميتُهم بالحجارة من فوقهم فما زلتُ كذلك حتّى ما تركتُ من ظهر رسول الله صلّعم بعيرًا الّا جعلته وراء ظهرى وخلّوا بينى وبينه والقوا اكثر من ثلاثين رمحًا وثلاثين بردة يستخفّون بها لا يلقون شيئًا الّا جعلتُ عليه امارًا اى علامة حتّى تعرفه اصحاب رسول الله صلّعم حتّى انتهوا الى مضائق من ثنيّة اتاهم عُيَيْنة بن حِصْن بن حذيفة ابن بدر مددًا فقعدوا يُضحون فلمّا رأنى قال ما هذا قالوا لقينا

منه البرج وقد استنقذ كلّ ما يلينا[1] فما برحتُ مكانى حتّى ابصرتُ فوارس رسول الله صلّعم يتخلّلون الشجر اوّلهم الأَخْرَم الاسدىّ واسمه مُحْرِز بن نَضْلة من اسد بن خُزَيْمة وعلى اثره ابو قَتادة وعلى اثرهما المِقْداد بن عمرو الكِنْدىّ فاخذتُ بعنان الاخرم وقلت احذرِ القوم لا يقتطعونك حتّى تلحق رسول الله صلّعم واصحابه فقال يا سلمة ان كنتَ تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تحُلْ بينى وبين الشهادة قال فخلّيتُه فالتقى هو وعبد الرحمان بن عُيَيْنة فعقر الاخرم بعبد الرحمان فرسه وطعنه عبد الرحمان فقتله وتحوّل عبد الرحمان على فرس الاخرم فانطلقوا هاربين قال سلمة فوالذى كرّم وجه محمّد لاتبعنّهم اعدو على رجلىّ حتّى ما ارى من اصحاب محمّد ولا غبارهم شيئاً وعدلوا قبل غروب الشمس الى غار فيه ماء يقال له ذو قَرَد يشربون منه وهم عِطاش فنظروا الىّ اعدو فى آثارهم فحلّيتُهم فما ذاقوا منه قطرة قال واشتدّوا فى ثنيّة[2] ذى ابهر[3] فارشق بعضهم بسهم فيقع فى بعض كتفه فقلتُ خذها وانا ابن الاكوع واليوم الرُّضّع واذا فرسان على الثنيّة فجئتُ بهما اقودهما الى النبىّ صلّعم ولحقنى عمّى عامر بسطيحة فيها مَذْقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأتُ وصلّيتُ وشربتُ ثمّ جئتُ الى النبىّ صلّعم وهو على الماء الذى جلاهم عنه[4] بذى قَرَد واذا رسول الله صلّعم قد اخذ تلك الابل التى استنقذتُ من العدوّ وكلّ رمح وكلّ بردة واذا بلال قد نحر لهم ناقة من الابل وهو يشوى منها فقلتُ يا رسول الله خلّنى انتخب مائة رجل فلا يبقى منهم عين تطرف فضحك وقال انّهم ليغزونّ بارض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزوراً فلمّا كشطوا عنها جلدها رأوا غباراً فقالوا أُتيتم فخرجوا هاربين فلمّا اصبحنا قال رسول الله صلّعم خير فرساننا

---

1) B. يديننا. 2) C. P. سد. 3) C. P. ابتر. 4) B. علاكم عليه.

ابو قتادة وخير رجالنا سلمة بن الاكوع ثمّ اعطانى رسول الله صلّعم سهم الفارس وسهم الراجل ثمّ اردفنى وراءه على العضباء فبينما نحن نسير وكان رجل من الانصار لا يسبقه شىء فقال الا من مسابق مرارًا فقلت يا رسول الله بابى انت وامّى ايذن لى فلاسابق الرجل قال ان شئتَ، قال فطفرتُ وربطتُ شرفًا او شرفين فالحقه فقلت سبقتك والله فسبقته الى المدينة فلم نمكث بها الّا ثلاثًا حتّى خرجنا الى خَيْبر، وفى هذه الغزوة نودى يا خيل الله اركبى ولم يكن يقال قبلها، (قَرَد بفتح القاف والراء) ❊

مِنى المصطلق

ذكر غزوة بنى المُصْطَلِق من خُزاعة

ذكر هذه الغزوة بعد غزوة ذى قَرَد وكانت فى شعبان من السنة وكان بلغ رسول الله صلّعم انّ بنى المُصْطَلِق تجمّعوا له وكان قائدهم الحارث بن ابى ضِرار ابو جُوَيْرِيَة زوج النبىّ صلّعم فلمّا سمع بهم خرج اليهم فلقيهم بماء لهم يقال له المُرَيْسيع بناحية قُدَيْد فاقتتلوا فانهزم المشركون وقُتل مَنْ قُتل منهم وأُصيب رجل من المسلمين من بنى ليث بن بكر اسمه هِشام بن صُبابة اخو مِقْيَس ابن صُبابة اصابه رجل من الانصار يسهم من رهط عُبادة بن الصامت وهو يُرى انّه من العدوّ فقتله خطأً واصاب رسول الله صلّعم سبايا كثيرة فقسمها فى المسلمين وفيهم جُوَيْرِيَة بنت الحارث بن ابى ضِرار فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن شَمّاس او لابن عمّ له فكاتبته عن نفسها فاتت رسولَ الله صلّعم فاستعانته فى كتابتها فقال لها هل لك فى خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال اقضى كتابتك واتزوّجك قالت نعم يا رسول الله ففعل وسمع الناس الخبر فقالوا اصهار رسول الله فاعتقوا اكثر من مائة بيت من اهل بنى المصطلق فما كانت امرأة اعظم بركة على قومها منها، وبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطّاب اجيرٌ له من بنى غِفار يقال له جَهْجاه فازدحم هو وسِنان الجُهَنىّ حليف بنى

عوف من الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنيّ يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أُبَيّ بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حدث السنّ فقال اقد فعلوها قد كاثرونا فى بلادنا اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليُخرجنّ الاعزُّ منها الاذلَّ ثمّ اقبل على مَنْ حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم ببلادكم وقاسمتموهم باموالكم والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحوّلوا الى غير بلادكم، فسمع ذلك زيد فمشى به الى النبىّ صلعم وذلك عند فراغ رسول الله صلعم من غزوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطّاب فقال يا رسول الله مُرْ به عَبّاد بن بِشْر فليقتله فقال رسول الله صلعم كيف اذا يتحدّث الناس انّ محمّدًا يقتل اصحابه ولكن اذّن بالرحيل فارتحل فى ساعة لم يكن يرتحل فيها ليقطع ما الناس فيه، فلقيه أُسَيْد ابن حُضَيْر فسلّم عليه وقال يا رسول الله لقد رُحْتَ فى ساعة لم تكن تروح فيها فقال اوما بلغك ما قال عبد الله بن أُبَيّ قال وما ذا قال قال زعم ان رجع الى المدينة ليخرجنّ الاعزُّ منها الاذلّ، قال أُسَيْد فانت والله تخرجه ان شئتَ فانّك العزيز وهو الذليل ثمّ قال يا رسول الله ارفقْ به فوالله لقد منّ الله بك وانّ قومه لينظمون له الخرز ليتوّجوه فانّه ليرى انّك قد استلبتَهُ مُلكًا، وسمع عبد الله ابن أُبَيّ انّ زيدًا اعلم النبىّ صلعم قوله فمشى الى رسول الله صلعم فحلف بالله ما قلتُ ما قال ولا تكلّمتُ به، وكان عبد الله فى قومه شريفًا فقالوا يا رسول الله عسى ان يكون الغلام قد اوهم وانزل الله اِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ[1] تصديقًا لزيد فلمّا نزلت اخذ رسول الله صلعم باذن زيد وقال هذا الذى اوفى الله باذنه، وبلغ عبدَ الله ابن عبد الله بن أُبَيّ بن سلول ما كان من امر ابيه فاتى النبىّ صلعم

---

[1]) Corani 63.

فقال يا رسول الله بلغنى انّك تريد قتل ابى فان كنتَ فاعلًا فمُرْنى به فانا احمل اليك رأسه واخشى ان تامر غيرى بقتله فلا تَدَعنى نفسى انظر الى قاتل ابى يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنًا بكافر فأُدْخَل النار، فقال النبىّ صلّعم بل نرفق به ونُحْسن صحبته[1] ما بقى معنا[2]، فكان بعد ذلك اذا احدث حدثًا عاتبه قومه وعنّفوه وتوعّدوه فقال رسول الله صلّعم لعمر بن الخطّاب حين بلغه ذلك عنهم كيف ترى ذلك يا عمر اما والله لو قتلتُهُ يوم امرتَنى بقتله لأُرْعِدتْ له أُنُف لو امرتُها اليوم بقتله لقتلتْه، فقال عمر امر رسول الله اعظم بركة من امرى، وفيها قدم مِقْيس بن صُبابة مسلمًا فلم يُظْهر فقال يا رسول الله جئتُ مسلمًا وجئتُ اطلب دية اخى وكان قُتل خطأً فامر له بدية اخيه هشام بن صُبابة وقد تقدّم ذكر قتله انفًا فاقام عند رسول الله صلّعم غير كثير ثمّ عدا على قاتل اخيه فقتله ثمّ خرج الى مكّة مرتدًّا فقال

شَفَى النفسَ ان قد بات فى القاع مُسْنَدًا
تُضَرِّج ثوبَيْه[3] دماءُ الاخادع
وكانت هُمُوم النفس من قبل قَتْلِه
تُلِمُّ فتَحْمِينى وطاءَ المضاجع
حللتُ به نذرى وادركتُ ثُؤرتى
وكنتُ الى الاصنام اوّل راجع،

(مِقْيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح الياء تحتها نقطتان، وصُبابة بصاد مهملة وبياءَيْن موحّدتَيْن بينهما الف، وأُسيد بهمزة مضمومة، وحُضَيْر بضمّ الحاء المهملة وفتح الضاد) ✿

حديث الأفْك[4]

وكان حديث الافك فى غزوة بنى المصطلق لمّا رجع رسول الله

1) C. P. مجثيه. 2) B. حيًّا. 3) B. دوبيه روى من. 4) Caput in C. P. om.

صلّعم فكان ببعض الطريق قال اهل الافك ما قالوا وكان من حديثه
ما رُوى عن عائشة قالت كان رسول الله صلّعم اذا اراد سفرًا اقرع
بين نسائه فايّتهنّ خرج سهمها خرج بها معه فلمّا كانت غزوة
بنى المصطلق اقرع بين نسائه فخرج سهمى فخرج بى معه وكان
النساء اذ ذاك انما ياكلن العُلق لم يتفكّهنّ باللحم وكنت اذا وصل
بعيرى جلستُ فى هودجى ثمّ ياتى القوم الذين يرحّلون بعيرى
فيحملون الهودج وانا فيه فيضعونه على ظهر البعير ثمّ ياخذون
برأس البعير ويسيرون، قالت فلمّا قفل رسول الله صلّعم من سفره
ذلك وكان قريبًا من المدينة بات بمنزل بعض الليل ثمّ ارتحل هو
والناس وكنتُ قد خرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عقدٌ لى من
جَزْع ظفار انسلّ من عنقى ولا ادرى فلمّا رجعت التمستُ العقد
فلم اجده فرجعتُ الى المكان الذى كنتُ فيه التمسه فوجدته
وجاء القوم الذين يرحّلون بعيرى فاخذوا الهودج وهم يظنّون انّى
فيه فاحتملوه على عادتهم وانطلقوا ورجعتُ الى المعسكر وما فيه داعٍ
ولا مجيب فتلفّفتُ بجلبابى واضطجعت مكانى وعرفتُ انّهم يرجعون
الىّ اذا افتقدونى، قالت فوالله انّى لمضطجعة اذ مرّ بى صَفوان
ابن المُعطّل السُّلَمىُّ وكان تخلّف عن العسكر لحاجته فلم يبتْ مع
الناس فلمّا رأى سوادى اقبل حتّى وقف علىّ فعرفنى وكان رآنى
قبل ان يضرب الحجاب فلمّا رآنى استرجع وقال ما خلّفك قالت فما
كلّمتُه ثمّ قرّب البعير وقال اركبى فركبتُ واخذ برأس البعير مسرعًا،
فلمّا نزل الناس واطمأنّوا طلع الرجل يقودنى فقال اهل الافك ما
قالوا فارتجّ العسكر ولم اعلم بشىء من ذلك ثمّ قدمنا المدينة
فاشتكيتُ شكوى شديدة وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلّعم
والى ابوىّ ولا يذكران لى منه شيئًا الّا انّى انكرت من رسول الله
صلّعم بعض لطفه فكان اذا دخل علىّ وامّى تمرّضنى قال كيف
بينكم لا يزيد على ذلك فوجدتُ فى نفسى ممّا رأيت من جفائه

فاستأذنته فى الانتقال الى امّى لتمرّضنى فاذن لى وانتقلتُ ولا اعلم بشىء ممّا كان حتّى نقهتُ من وجع بعد بضع وعشرين ليلة، قالت وكنّا قومًا عربًا لا نتّخذ فى بيوتنا هذه الكُنُف نعافها ونكرهها انّما كان النساء يخرجن كلّ ليلة فخرجتُ ليلة لبعض حاجتى ومعى أمّ مِسْطَح ابنة ابى رُهْم بن المطّلب وكانت امّها خالة ابى بكر الصدّيق قالت فوالله انّها لتمشى اذ عثرتْ فى مرطها فقالت تَعِسَ مسطحٌ قالت قلتُ لعمرو الله بئس ما قلتِ لرجل من المهاجرين قد شهد بدرًا قالت اوما بلغك الخبر قلتُ وما الخبر فاخبرينى بالذى كان قالت فوالله ما قدرتُ على ان اقضى حاجتى فرجعتُ فما زلت ابكى حتّى ظننتُ انّ البكاء سيصدع كبدى وقلت لامّى تحدّث الناس بما تحدّثوا ولا تذكرين لى من ذلك شيئًا قالت اى بنيّة خفّضى عليك فوالله قلّ ما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبّها لها ضرائر الّا كثّرن وكثّر الناس عليها، قالت وقد قام رسول الله صلّعم فى الناس فخطبهم ولا اعلم بذلك ثمّ قال ايّها الناس ما بال رجال يؤذوننى فى اهلى ويقولون عليهنّ غير الحقّ ويقولون ذلك لرجل والله ما علمتُ عليه الّا خيرًا وما دخل بيتًا من بيوتى الّا معى، وكان كُبْر ذلك عند عبد الله بن أُبَىّ ابن سلول فى رجال من الخزرج مع الذى قال مِسْطح وحَمْنة بنت جَحْش وذلك انّ زينب اختها كانت عند رسول الله صلّعم فاشاعت من ذلك ما اشاعت تُضارّنى لاختها فلمّا قال رسول الله صلّعم تلك المقالة قال أُسَيْد بن حُضَيْر يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيهم وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمُرْنا بامرك، فقال سعد بن عُبادة والله ما قلتَ هذه المقالة الّا وقد عرفتَ انّهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلتَ هذا، فقال أُسَيْد كذبتَ ولكنّك منافق تجادل عن المنافقين، وتثاور الناس حتّى كاد يكون بينهم شرّ ونزل رسول الله صلّعم ودعا علىّ بن ابى طالب وأُسامة بن

زيد فاستشارهما فامّا أُسامة فاثنى خيرًا وامّا علىّ فقال انّ النساء لكثير وسلِ الخادم تصدقك فدعا رسول الله صلّعم بَرِيرَة يسألها فقام اليها علىّ فضربها ضربًا شديدًا وهو يقول اصدقى رسول الله فقالت والله ما اعلم الّا خيرًا وما كنتُ اعيب عليها الّا انّها كانت تنام عن عجينها فيأتى الداجن فيأكلها، ثمّ دخل علىّ رسول الله صلّعم وعندى ابواىَ وامرأة من الانصار وانا ابكى وهى تبكى فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا عائشة انّه قد كان ما بلغك من قول الناس فان كنت قارفت سوءًا فتوبى الى الله، قالت فوالله لقد تقلّص دمعى حتّى ما احسّ منه شيئًا وانتظرتُ ابواىَ ان يُجيباه فلم يفعلاه فقلت الا تجيباه فقالا والله ما ندرى بما نجيبه وما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل على ابى بكر تلك الايّام فلمّا استعجما بكيتُ ثمّ قلت والله لا اتوب الى الله ممّا ذكرتَ ابدًا والله لئن اقررتُ والله يعلم انّى منه بريئة لتصدقنى ولئن انكرت لا تصدقنى ثمّ التمست اسم يعقوب فلم اجده فقلت ولكنّى اقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ولشأنى كانّى اصغر فى نفسى ان ينزل الله قرءانًا يتلى ولكنّى كنت ارجو ان يرى رُؤيا يكذّب الله بها عنّى، قالت فوالله ما برح رسول الله لّعم م... ... ... الوحى فسُجّى بثوبه فامّا انا فوالله ... ... ت انّى بريئة وانّ الله غير ظالمى وامّا يا... سرى ع... ... لتخرجنّ سهما فرقًا ان يحقق ...

ل الله صلّعم وانّه ليتحدّر عنه مثل الجُمان فجعل يمسح العرق جبينه ويقول ابشرى يا عائشة فقد انزل الله براءتك فقلت د الله ثمّ خرج الى الناس فخطبهم وذكر لهم ما انزل الله فى القرءان ثمّ امر بمِسْطَح بن أُثاثة وحسّان بن ثابت وحَمْنة بنت ... كانوا ممّن افصح بالفاحشة فضُربوا حدّهم وحلف ابو بكر لا

يُنفق على مسطح ابدًا فانزل الله ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو ٱلْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ الآية[1]
فقال ابو بكر انّى احبّ ان يغفر الله لى ورجّع الى مسطح نفقته،
ثمّ انّ صفوان بن المُعَطّل اعترض حسّانَ بن ثابت بالسيف فضربه
ثمّ قال

تَلَقَّ ذُبابَ السيف عنّى فانّنى غلامٌ اذا هوجيتُ لستُ بشاعرِ،

فوثب ثابت بن قيس بن شمّاس فجمع يديه الى عنقه وانطلق به
الى الحارث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رَواحة فقال ما هذا
فقال ضرب حسّانَ وما أُراه الّا قتله، فقال عبد الله هل علم رسول
الله صلّعم بشيء ممّا صنعتَ قال لقد اجترأْتَ اطلقِ الرجل فاطلقه
فذكر ذلك لرسول الله صلّعم فدعا حسّانًا وصفوان بن المعطّل فقال
صفوان هجانى يا رسول الله واذانى فضربتُهُ، فقال رسول الله صلّعم
لحسّان احسن يا حسّان قال هى لك يا رسول الله فاعطاه رسول
الله صلّعم عوضًا منها بَيْرَحاء وهى قصر بنى حُدَيْلة (بالحاء المهملة)
واعطاه شيرينَ امة قبطيّة وهى اخت مارية امّ ابراهيم ابن رسول
الله فولدتْ له ابنه عبد الرحمان وكان صفوان حصورًا لا ياتى النساء
ثمّ قُتل بعد ذلك شهيدًا، (مِسْطَح بكسر الميم وسكون السين
المهملة وبالطاء والحاء المهملتَيْن) ❊

ذكر عمرة الحُدَيْبِيَة

فى هذه السنة خرج رسول [illegible] معتمرًا فى ذى القعدة
لا يريد حربًا [illegible] عمار ومَنْ تبعه من
الاعراب الف [illegible] وخمسمائة وقيل ثلاثمائة وساق
الهدى معه سبعين بدنة ليعلم الناس انّه انّما جاء زائرًا للبيت،
فلمّا بلغ عُسْفان لقيه بِشْر بن سفيان الكعبىّ فقال يا رسول الله
هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فاجتمعوا بذى طُوًى يحلفون بالله

1) Corani 24, vs. 22.

لا تدخلها عليهم ابدًا وقد قدّموا خالد بن الوليد الى كُراع الغَميم وقيل انّ خالدًا كان مع النبىّ صلّعم مسلمًا وانّه ارسله فلقى عكرمة بن ابى جهل فهزمه والاوّل اصحّ ولمّا بلّغه بِشر ما فعلت قريش قال رسول الله صلّعم يا ويح قريش قد اكلتْهم الحرب ما ذا عليهم لو خلّوا بينى وبين سائر الناس فان اصابونى كان الذى ارادوا وان اظهرنى الله دخلوا فى الاسلام وافرين والله لا ازال اجاهدهم على الذى بعثنى الله به حتّى يُظْهِره الله او تنفرد هذه السالفة، ثمّ خرج على غير الطريق لئلّا تمّ بها وسلك ذات اليمين حتّى سلك ثنيّة المُرار على مَهْبط الحُدَيْبيّة فبركت به ناقته فقال الناس خلأتْ فقال ما خلأتْ ولكن حبسها حابس الفيل لا يدعونى قريش اليوم الى خُطّة يسألونى فيها صلة الرحم الّا اعطيتُهم ايّاها ثمّ قال للناس انزلوا فقالوا ما بالوادى ماء فاخرج سهمًا من كنانته فاعطاه رجلًا من اصحابه فنزل فى قليب من تلك القلب فغرزه فى جوفه فجاش الماء بالرىّ حتّى ضرب الناس عنه بعَطَن وكان اسم الذى اخذ السهم ناجية بن عُمَير سائق بدن النبىّ صلّعم، فبينما هم كذلك اتاهم بُدَيْل بن ورقاء الخُزاعىّ فى نفر من قومه خُزاعة وكانت خُزاعة عيبة نُصح رسول الله صلّعم من تهامة فقال تركتُ كعب ابن لُوىّ وعامر بن لُوىّ عندا مياه الحديبيّة وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت فقال النبىّ صلّعم انّا لم نات لقتال احد ولكنّا جئْنا معتمرين وان شاءت قريش ماددناهم مدّة ويخلّوا بينى وبين الناس وان ابوا فوالذى نفسى بيده لاقاتلنّهم على امرى هذا حتّى تنفرد سالفتى، فانطلق بديل الى قريش فاعلمهم ما قال النبىّ صلّعم فقام عُرْوة بن مسعود الثقفىّ فقال انّ هذا الرجل عرض عليكم خطّة رشد فاقبلوها دَعونى آتيه فقالوا ائته فاتاه وكلّمه فقال له يا محمّد جمعتَ اوباش الناس ثمّ جئْتَ بهم لبعض شعل بهم انّها قريش خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يحلفون الا

انّك لا تدخلها عليهم عنوةً ابدًا وايْمُ الله لكانّى بهؤلاء قد تكشّفوا عنك غدًا، فقال ابو بكر امصصْ بَظْرَ اللات انحن ننكشف عنه قال النبىّ صلعم هذا ابن ابى قُحافة فقال اما والله لولا يد لك عندى لكافأتُك بها، ثمّ جعل يتناول لحية رسول الله صلعم ويكلّمه والمُغيرة بن شُعْبة واقف على رأس رسول الله صلعم فى الحديد فجعل يقرع يده اذا تناولها ويقول له اكففْ يدك قبل ان لا تصل اليك فقال مَنْ هذا قال النبىُّ صلعم هذا ابن اخيك المغيرة فقال اى غُدَرُ وهل غسلتُ سوأتك بالامس، وكان المغيرة قد قتل ثلاثة عشر رجلًا من بنى مالك وهرب فتهايج الحيّان بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة للمقتولين ثلاثة عشر دية واصلح ذلك الامر، وطال الكلام بينهما فقال له النبىُّ صلعم نحو مقالته لبديل فقال له عروة يا محمّد ارايتَ ان استأصلتَ قومك فهل سمعت باحد من العرب احتاج اصله قبلك، وجعل يرمق اصحاب النبىّ صلعم فوالله لا يتنخّم النبىُّ نخامةً الّا وقعت فى كفّ احدهم فدلك بها وجهه وجلده وان امرهم ابتدروا امره واذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوءه وما يحدّون النظر اليه تعظيمًا له، فرجع عروة الى اصحابه وقال اى قومِ قد وفدتُ على كسرى وقيصر والنجاشىّ فوالله ما رأيتُ ملكًا قطُّ يُعظّمه اصحابه ما يُعظّم اصحاب محمّد محمّدًا وحدّثهم ما رأى وما قال النبىُّ صلعم، فقال رجل من كنانة اسمه الحُلَيْس بن علقمة وهو سيّد الاحابيش دعونى آتِهِ فلمّا رآه النبىُّ صلعم قال من قوم يعظّمون البدن فابعثوا الهدى فى وجهه فلمّا راى الهدى رجع الى قريش ولم يصل الى النبىّ صلعم فقال يا قومِ قد رايتُ ما لا يحلّ صدّه الهدى فى قلائده، فقالوا اجلس فانّما انت اعرابىٌّ لا علم لك، فقال والله ما على هذا حالفناكم ان تصدّوا عن البيت مَنْ جاء معظّمًا والذى نفسى بيده لتخلُّنّ بين محمّد وبين البيت او لانفرنّ الاحابيش نفرة رجل واحد قال

فقالوا مَهْ كُفَّ عنّا يا حُلَيْس حتّى ناخذ لانفسنا، فقام رجل منهم يقال له مِكْرَز بن حفص فقال دعونى آتِهِ فقالوا افعلْ فلمّا اشرف على النبىّ صلعم قال لاصحابه هذا رجل فاجر فجعل يكلّم النبىّ صلعم فبينما هو يكلّمه اذ جاء سُهَيْل بن عمرو فلمّا جاء قال النبىّ سهل امركم، وقال ابن اسحاق انّ قريشًا انّما بعثت سُهَيْلًا بعد رسالة رسول الله صلعم مع عثمان بن عفّان قال لمّا رجع عُروة بن مسعود الى قريش بعث رسول الله صلعم خِراش بن اميّة الخُزاعىّ الى قريش على جمل له يقال له الثَّعْلب ليبلّغ عنه فعقروا به جمل رسول الله صلعم وارادوا قتله فمنعته الاحابيش وخلّوا سبيله حتّى اتى رسولَ الله صلعم فدعا رسول الله صلعم عمر ليرسله فقال ليس بمكّة من بنى عدىّ مَنْ يمنعنى وقد علمتْ قريش عداوتى لها واخافها على نفسى فارسلْ عثمان فهو اعزّ بها منّى، فارسله ليبلّغ عنه فانطلق فلقيه ابان بن سعيد بن العاص فاجاره فاتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلّغهم عن رسول الله صلعم فقالوا لعثمان حين فرغ من اداء الرسالة ان شئتَ ان تطوف بالبيت فطُفْ به فقال ما كنتُ لافعل حتّى يطوف به النبىّ صلعم، فاحتبسته قريش عندها فبلغ النبىّ صلعم انّه قد قُتل فقال لا نبرح حتّى نناجز القومَ، ثمّ دعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وهى سَمُرَة لم يتخلّف منهم احد الّا الجَدّ بن قيس وكان اوّل مَنْ بايعه رجل من بنى اسد يقال له ابو سِنان، ثمّ اتى الخبر انّ عثمان لم يُقْتَلْ، ثم بعثت قريش سُهَيْل بن عمرو اخا بنى عامر بن لُؤَىّ الى النبىّ صلعم ليصالحه على ان يرجع عنهم عامه ذلك فاقبل سهيل الى النبىّ صلعم واطال معه الكلام وتراجعا ثمّ جرى بينهم الصلح فدعا رسول الله صلعم علىّ بن ابى طالب فقال اكتبْ باسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا نعرف هذا ولكن اكتبْ باسمك اللهمّ فكتبها ثمّ قال اكتبْ هذا ما صالح عليه محمّد رسول الله سُهَيْلَ بن عمرو فقال

سهيل لو نعلم انّك رسول الله لم نقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال لعلىّ امحُ رسول الله فقال لا امحوك ابدًا فاخذه رسول الله صلّعم وليس يُحْسن يكتب فكتب موضع رسول الله محمّد بن عبد الله وقال لعلىّ لتبلينّ بمثلها، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانّه مَنْ اتى منهم رسولَ الله بغير اذن وليّه ردّه اليهم ومَنْ جاء قريشًا ممّنْ مع رسول الله لم يردّوه ومَنْ احبّ ان يدخل فى عهد رسول الله دخل ومَنْ احبّ ان يدخل فى عهد قريش دخل فدخلتْ معه خُزاعة فى عهد رسول الله صلّعم ودخلتْ بنو بكر فى عهد قريش وان يرجع رسول الله صلّعم عنهم عامه ذلك فاذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها باصحابك فاقمتَ بها ثلاثًا وسلاح الراكب السيوف فى القُرُب، فبينا النبىّ صلّعم يكتب الكتاب اذ جاء ابو جَنْدل بن سُهَيْل بن عمرو يرسف فى الحديد قد انفلَتَ الى رسول الله صلّعم وكان اصحاب النبىّ لا يشكّون فى الفتح لرؤيا رسول الله صلّعم فلمّا رأوا الصلح دخلهم من ذلك امر عظيم حتّى كادوا يهلكون، فلمّا رأى سهيل ابنه ابا جندل اخذه وقال يا محمّد قد تمّت القضيّة بينى وبينك قبل ان ياتيك هذا، قال صدقتَ واخذه ليردّه الى قريش فصاح ابو جندل يا معشر المسلمين اردّ الى المشركين ليفتنونى عن دينى، فزاد الناس شرًّا الى ما بهم فقال له رسول الله صلّعم احتسبْ فانّ الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا انّا قد اعطينا القومَ عهودنا على ذلك فلا نغدر بهم، قال فوثب عمر بن الخطّاب يمشى مع ابى جندل ويقول له اصبرْ واحتسبْ فانّما هم المشركون وانّما دم احدهم دم كلب وادنى قائم السيف منه رجاء ان ياخذه فيضرب به اباه قال فبخل الرجل بابيه، وشهد جماعة على الصلح من المسلمين فيهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمان بن عَوْف وغيرهم وجماعة من المشركين، فلمّا فرغ النبىّ صلّعم من قضيّته قال قوموا فانحروا ثمّ احلقوا فما

فلم احد حتّى قال ذلك مرارًا¹ فلمّا لم يقم احد منهم دخل على امّ سلمة فذكر لها ذلك فقالت يا نبىّ الله اخرجْ ولا تكلّمْ احدًا منهم حتّى تنحر بدنك وتحلق شعرك ففعل فلمّا رأوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا حتّى كاد بعضهم يقتل بعضهم غمًّا فما فُتح فى الاسلام قبله فتح كان اعظم منه حيث امن الناس كلّهم فدخل فى الاسلام تينك السنتَيْن مثل ما دخل فيه قبل ذلك واكثر، فلمّا قدم رسول الله صلّعم المدينة جاءه ابو بَصير عُتبة بن أُسيد ابن جارية الثقفىْ وهو مسلم وكان ممّن حُبس بمكّة فكتب فيه الازهر بن عبد عوف والأَخْنس بن شَريق وبعثا فيه رجلًا من بنى عامر ابن لُؤىّ ومعه مولى لهم فقال له رسول الله صلّعم قد علمتَ انّا قد اعطينا هؤلاء القوم عهدًا ولا يصلح الغدر فى ديننا، فانطلق معهما الى ذى الحُلَيْفة فجلسوا واخذ ابو بصير سيف احدهما فقتله به وخرج المولى سريعًا الى النبىّ صلّعم فاخبره بقتل صاحبه ثمّ اقبل ابو بصير فقال يا رسول الله قد وفتْ ذمّتك وانجانى الله منهم، فقال رسول الله صلّعم ويلُ امّه مسعر حرب لو كان له رجال، فلمّا سمع ذلك عرف انّه سيردّه اليهم فخرج ابو بصير حتّى نزل بناحية ذى المَرْوة على ساحل البحر على طريق قريش الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا بمكّة ذلك فخرجوا الى ابى بصير منهم ابو جندل فاجتمع اليه قريبًا من سبعين رجلًا فضيّقوا على قريش يعترضون العير تكون لهم فارسلت قريش الى النبىّ صلّعم يناشدونه الله والرحم لمّا ارسل اليهم فمن اتاه فهو آمن فآواهم رسول الله صلّعم، وفيها نزلت سورة الفتح وهاجر الى رسول الله صلّعم نسوة مؤمنات فيهنّ امّ كُلْثوم ابنة عُقْبة بن ابى مُعَيْط فجاء اخواها عُمارة والوليد يطلبانها فانزل الله فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ

---

1) C. P. ثلاثًا.

الآية [1] فلم يرسل امرأة مؤمناه الى مكّة وانزل الله لا تمسكوا بعصم الكوافر [2] فطلّق عمر بن الخطّاب امرأتين له احداهما قُرَيْبة بنت ابى اميّة والثانية امّ كلثوم بنت عمرو بن جَرْول الخزاعىّ وهما مشركتان فتزوّج امّ كلثوم ابو جَهْم بن حُذَيْفة بن غانم، (بُسْر بضمّ الباء الموحّدة وسكون السين المهملة وآخره راء، بَصير بالباء الموحّدة المفتوحة والصاد المهملة المكسورة والياء الساكنة تحتها نقطتان وآخره راء ايضًا، وأُسيد بفتح الهمزة وكسر السين، وجارية بالجيم وآخره راء ايضًا، والحُلَيْس بضمّ الحاء المهملة وفتح اللام وبعده ياء تحتها نقطتان وآخره سين مهملة)، وفيها كانت عدّة من سرايا وغزوات منها سريّة عُكّاشة بن مِحْصن فى اربعين رجلاً الى الغَمْر فنذر بهم القوم فهربوا فسعت الطلائع فوجدوا مائتى بعير فاخذوها الى المدينة وكانت فى ربيع الآخر، ومنها سريّة محمّد بن مَسْلمة ارسله رسول الله صلّعم فى عشرة فوارس فى ربيع الاوّل الى بنى ثَعْلبة ابن سعد فكمن القوم له حتّى نام هو واصحابه وظهروا عليهم فقتل اصحابه ونجا هو وحده جريحًا، ومنها سريّة ابى عُبَيْدة بن الجرّاح الى ذى القَصّة فى ربيع الآخر فى اربعين رجلاً فهرب اهله منهم واصابوا نعمًا ورجلاً اسلم فتركه رسول الله صلّعم، ومنها سريّة زيد ابن حارثة بالجَموم فاصاب امرأة من مُزَيْنة اسمها حليمة فدلّتهم على محلّة من محالّ بنى سُلَيْم فاصابوا نعمًا وشاء واسرى فيهم زوجها فاطلقها رسول الله صلّعم وزوجها معها، ومنها سريّة زيد ايضًا الى العيص فى جمادى الاولى وفيها أُخذت الاموال كانت مع ابى العاص ابن الربيع واستجار بزينب بنت النبىّ صلّعم فاجارته وقد تقدّم ذكره فى غزوة بدر، ومنها سريّة زيد ايضًا الى الطَّرَف فى جمادى الآخرة الى بنى ثَعْلبة فى خمسة عشر رجلاً فهربوا منه واصاب من نعمهم

---

1) Corani 60, vs. 10. 2) Coran. ibid.

عشرين بعيرًا ، ومنها سريّة زيد بن حارثة الى حِسْمى فى جمادى الآخرة وسببها انّ رِفاعة بن زيد الجُذامىّ ثمّ الضُّبَيْبىّ قدم على النبىّ صلّعم فى هدنة الحديبيّة واهدى لرسول الله صلّعم غلامًا واسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلّعم كتاباً الى قومه يدعوهم الى الاسلام فاسلموا ثمّ ساروا الى حرّة الرَّجْلاء ، ثمّ انّ دَحْية بن خليفة الكلبىّ اقبل من الشام من عند قيصر حتّى اذا كان بارض جُذام اغار عليه الهُنَيْد بن عُوص وابنه عُوص بن الهنيد الضُّلَيْعيّان وهو بطن من جذام فاخذا كلّ شىء معه فبلغ ذلك نفرًا من بنى الضُّبَيْب قوم رِفاعة ممّنْ كان اسلم فنفروا الى الهنيد وابنه فلقوهم واقتتلوا فظفر بنو الضبيب واستنقذوا كلّ شىء أُخِذ من دَحْية وردّوه عليه فخرج دحية حتّى قدم على النبىّ صلّعم فاخبره خبره وطلب منه دم الهنيد وابنه عُوص فارسل رسول الله صلّعم اليهم زيد ابن حارثة فى جيش فاغاروا بالفضافض وجمعوا ما وجدوا من مال وقتلوا الهنيد وابنه ، فلمّا سمع بذلك بنو الضُّبَيْب رهط رِفاعة بن زيد سار بعضهم الى زيد بن حارثة فقالوا انّا قوم مسلمون فقال زيد فاقرؤا امّ الكتاب فقرأها حسّان [بن ملّة] فقال زيد نادوا فى الجيش انّ الله حرّم علينا ما اخذ[1] من طريق القوم الّتى جاءوا منها واراد ان يسلّم اليهم سباياهم فاخبره بعض اصحابه عنهم بما اوجب ان يختلط فوقف فى تسليم السبايا فقال هم فى حكم الله ونهى الجيش ان يهبطوا واديهم ، وعد اولَيك الركب الجُذاميّون الى رِفاعة بن زيد وهو بكُراع ربّة لم يشعر بشىء من امرهم فقال له بعضهم انّك لجالس تحلب المِعْزى ونساء جُذام اسارى قد غرّهنّ كتابك الذى جئتَ به ، فسار رفاعة والقوم معه الى المدينة وعرض كتاب رسول الله صلّعم فقال كيف اصنع بالقتلى فقالوا لنا مَنْ كان حيًّا ومن قُتل فهو

---

[1] C. P. إخف.

تحت اقدامنا يعنون تركوا الطلب به٭ فاجابهم الى ذلك وارسل معهم علىّ بن ابى طالب الى زيد بن حارثة فردّ على القوم مالهم حتّى كانوا ينتزعون لبد المرأة تحت الرحل واطلق الاسارى٭ (رِبَةَ بالراء والباء الموحّدة٭ والضُبَيْب بضمّ الضاد المعجمة تصغير ضبّ وقيل هو بفتح الضاد وكسر الباء وآخره نون[1] نسبة الى ضبيبة)٭ ومنها سريّة زيد ايضًا الى وادى القُرى فى رجب٭ ومنها سريّة عبد الرحمن بن عَوْف الى دومة الجندل فى شعبان فاسلموا فتزوّج عبد الرحمن تُماضر بنت الاصبغ رئيسهم وهى امّ ابى سلمة٭ ومنها سريّة علىّ بن ابى طالب الى فَدَك فى شعبان فى مائة رجل وذلك انّ رسول الله صلّعم بلغه انّ حيًّا من بنى سعد قد تجمّعوا له يريدون ان يمدّوا اهل خَيْبر فسار اليهم علىّ فاصاب عينًا لهم فاخبره انّه سار الى اهل خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا لهم تمر خيبر٭ ومنها سريّة زيد بن حارثة الى امّ قِرْفة فى رمضان وكانت عجوزًا كبيرة فلقى زيد بنى فزارة بوادى القرى فاصيب اصحابه وارتثّ زيد من بين القتلى فنذر ان لا يمسّ ماء من جنابة حتّى يغزوا فزارة فبعثه رسول الله صلّعم اليهم فلقيهم بوادى القرى فاصاب منهم وقتل واسر امّ قِرْفة وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر عجوز كبيرة وبنتًا لها فربط امّ قرفة بين بعيرَيْن فشقّاها نصفَيْن وقدم على النبىّ صلّعم بابنتها وكانت لسلمة بن الاكوع فاخذها رسول الله صلّعم منه هبةً وارسلها الى حرب[2] بن ابى وهب فولدت له عبد الله بن حرب[2]٭ وامّا سلمة بن الاكوع فانّه جعل امير هذه السريّة ابا بكر فروى عنه انّه قال امّر رسول الله صلّعم علينا ابا بكر فغزونا ناسًا من بنى فزارة فشننّا عليهم الغارة صلوة الصبح فاخذتُ منهم جماعة وسُقْتهم الى ابى بكر وفيها امرأة من بنى فزارة

---

1) Sic! 2) B. حزن.

معها بنت لها من احسن العرب فنفلنى ابو بكر بنتها فقدمتُ المدينة فلقيتُ النبىّ صلّعم بالسوق فقال لى يا ابا سلمة لله ابوك هبْ لى الامراة فقلت والله لقد اعجبتْنى وما كشفتُ لها ثوبًا فسكت ثمّ عاد من الغد فوهبتها له فبعث بها الى مكّة ففادى بها اسارى من المسلمين، ومنها سريّة كُرْز بن جابر الفِهْرىّ الى العُرَيْنيّين الذين قتلوا راعى النبىّ صلّعم واستاقوا الابل فى شوّال فى عشرين فارسًا، وفيها تزوّج عمر بن الخطّاب جميلة بنت ثابت بن افلح اخت عاصم فولدت له عاصمًا فطلّقها وتزوّجها بعده يزيد بن حارثة فولدت له عبد الرحمان بن يزيد فهو اخو عاصم لامّه، (جارية بالجيم وبعد الراء ياء تحتها نقطتان)، وفيها اجدب الناس جدبًا شديدًا فاستسقى رسول الله بالناس فى رمضان ❊

ذكر مكاتبة رسول الله صلّعم الملوك

وفيها بعث رسول الله صلّعم الرسل الى كسرى وقيصر والنجاشىّ وغيرهم وارسل حاطب بن ابى بَلْتَعة الى المقوقس بمصر وارسل شُجاع بن وهب الاسدىّ الى الحارث بن ابى شِمْر الغسّانىّ وارسل دَحْية الى قيصر وارسل سَليط بن عمرو العامرىّ الى هَوْذة بن علىّ الحنفىّ وبعث عبد الله بن حُذافة الى كسرى وارسل عمرو بن اميّة الضمرىّ الى النجاشىّ وارسل العلاء بن الحضرمىّ الى المنذر ابن ساوى اخى عبد القيس وقيل انّ ارساله كان سنة ثمان والله اعلم، فامّا المقوقس فانّه قبل كتاب النبىّ صلّعم واهدى اليه اربع جوارٍ منهنّ مارية امّ ابراهيم ابن رسول الله صلّعم، وامّا قيصر وهو هِرَقْل فانّه قبل كتاب رسول الله صلّعم وجعله بين فخذَيْه وخاصرته وكتب الى رجل برومية كان يقرأ الكتب يُخبره شأنه فكتب اليه صاحب رومية انّه النبىّ الذى كنّا ننتظره لا شكّ فيه فاتبعْه وصدّقْه، فجمع هرقل بطارقة الروم فى الدَّسْكرة وغُلّقت ابوابها ثمّ اشاع عليهم من علّيّة وخافهم على نفسه وقال لهم قد اتانى كتاب

هذا الرجل يدعونى الى دينه واقّه والله النبىّ الذى نجده فى كتابنا فهلمّ فلنتبعه ونصدّقه فتسلّم لنا دنيانا وآخرتنا • فنخروا نخرة رجل واحد ثمّ ابتدروا الابواب ليخرجوا فقال ردّوهم علىّ وخافهم على نفسه وقال لهم انّما قلتُ لكم ما قلت لانظر كيف صلابتكم فى دينكم وقد رايتُ منكم ما سرّنى فسجدوا له وانطلق وقال لدحية انّى لاعلم انّ صاحبك نبىٌّ مرسلٌ ولكنّى اخاف الروم على نفسى ولولا ذلك لاتبعتُهُ فاذهبْ الى صغاطر الاسقف الاعظم فى الروم واذكر له امر صاحبك وانظر ما يقول لك• فجاء دَحْية واخبره بما جاء به من رسول الله صلّعم فقال له صغاطر والله انّ صاحبك نبىٌّ مرسل نعرفه بصفته ونجده فى كتابنا ثمّ اخذ عصاه وخرج على الروم وهم فى الكنيسة فقال يا معشر الروم قد جاءنا كتاب من احمد يدعونا الى الله وانّى اشهد انّ لا الٰه الّا الله وانّ محمّدًا عبده ورسوله• قال فوثبوا عليه فقتلوه فرجع دحية الى هرقل واخبره الخبر قال قد قلتُ انّا نخافهم على انفسنا وقال قيصر للروم هلمّوا نُعطيه الجزية فابوا فقال نُعْطيه ارض سوريّة وهى الشام ونصالحه فابوا واستدعى هرقل ابا سفيان وكان بالشام تاجرًا الى الشام فى الهدنة فحضر عنده ومعه جماعة من قريش اجلسهم هرقل خلفه وقال انّى سائله فان كذب فكذّبوه فقال ابو سفيان لولا ان يؤثر عنّى الكذب لكذبتْ فسأله عن النبىّ قال فصغّرتُ له شأنه فلم يلتفت الى قولى وقال كيف نسبه فيكم قلتُ هو واسطنا نسبًا قال هل كان من اهل بيته مَنْ يقول مثل قوله قلت لا قال فهل له فيكم ملْك سلبتموه ايّاه قلت لا قال فمَنْ اتبعه منكم قلت الضعفاء والمساكين والاحداث قال فهل يحبّه من يتبعه ويلزمه او يقليه ويفارقه قلت ما تبعه رجل ففارقه قال فكيف الحرب بينكم وبينه قلت يدال علينا ويدال عليه قال فهل يغدر قال فلم اجد شيئًا اغرّ به غيرها قلت لا ونحن منه فى هدنة لا نامن غدره قال فما التفت اليها قال ابو سفيان فقال لى

هِرَقْل سألتك عن نسبه فزعمتَ انّه من اوسط الناس وكذلك الانبياء وسألتك هل قال احد من اهل بيته مثل قوله فهو متشبّه به فزعمتَ ان لا وسألتك هل سلبتموه مِلْكه فجاء بهذا لتردّوه عليه مِلْكه فزعمتَ ان لا وسألتك عن اتباعه فزعمتَ انّهم الضعفاء والمساكين وكذلك اتباع الرسل وسألتك عن مَنْ يتبعه يحبّه ام يفارقه فزعمتَ انّهم يحبّونه ولا يفارقونه وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبًا فتخرج منه وسألتك هل يغدر فزعمتَ ان لا ولئن صدقتنى ليغلبنّ على ما تحت قدمىّ هاتين ولوددتُ انّى عنده فاغسل قدمَيْه انطلقْ لشأنك، قال فخرجتُ وانا اضرب احدى يدىّ بالاخرى واقول اى عباد الله لقد أَمِرَ امرُ ابن ابى كبشة اصبح ملوك الروم يهابونه فى سلطانهم، قال وقدم عليه دَحْيَة بكتاب النبىّ صلّعم بسم الله الرحمن الرحيم من محمّد رسول الله الى هرقل عظيم الروم والسلام على من اتّبع الهدى اسلمْ تسلمْ واسلمْ يؤتِك الله اجرك مرّتَيْن وان تولّيت فان اثم الاكّاريين عليك، وامّا الحارث ابن ابى شِمْر الغسّانىّ فاتاه كتاب رسول الله صلّعم مع شُجاع بن وهب فلمّا قرأه قال انا سائر اليه فلمّا بلغ قوله رسولَ الله صلّعم قال باد مُلْكه، وامّا النجاشىّ فانّه لمّا جاءه كتاب النبىّ صلّعم آمن به واتّبعه واسلم على يد جعفر بن ابى طالب وارسل اليه ابنه فى ستّين من الحبشة فغرقوا فى البحر وارسل اليه رسول الله صلّعم ليزوّجه أمّ حبيبة بنت ابى سفيان وكانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصّر وتوفّى بالحبشة فخطبها النجاشىّ الى رسول الله صلّعم فاجابت وزوّجها واصدقها النجاشىّ اربعمائة دينار فلمّا سمع ابو سفيان تزويج رسول الله صلّعم امّ حبيبة قال ذاك الفحل لا يُقْدَع انفه، وامّا كسرى فجاءه كتاب رسول الله صلّعم مع عبد الله بن حُذافة فمزق الكتاب فقال رسول الله صلّعم مزق ملكه وكان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمّد رسول الله الى كسرى

عظيم فارس سلام على من اتّبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد انّ لا الَه الّا الله وانّ محمّدًا عبده ورسوله وانّى ادعوك بدعاء الله وانّى رسول الله الى الناس كافّة لانذر مَنْ كان حيًّا ويحقّ القول على الكافرين فاسلمْ تسلمْ وان تولّيت فانّ اثم المجوس عليك، فلمّا قرأه شقّه قال يكتب الىّ بهذا وهو عبدى ثمّ كتب الى باذان وهو باليمن أن ابعثْ الى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلَيْن من عندك جلدين فليأتيانى به، فبعث باذان نابوه[1] وكان كاتبًا حاسبًا ورجلًا آخر من الفرس يقال له خرخسره وكتب معهما يامره بالمسير معهما الى كسرى وتقدّم الى نابوه[1] ان ياتيه بخبر رسول الله صلّعم، وسمعت قريش بذلك ففرحوا وقالوا ابشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل، فخرجا حتّى قدما على رسول الله صلّعم وقد حلقا لحاهما وشواربهما فكرّر النظر اليهما وقال ويلكما مَنْ امركما بهذا قالا ربّنا يعنون الملك فقال لكنّ ربّى امرنى ان اعفى لحيتى واقصّ شاربى فاعلماه بما قدما له وقالا ان فعلتَ كتب باذان فيك الى كسرى وان ابيتَ فهو يُهْلكك ويُهْلك قومك، فقال لهما رسول الله صلّعم ارجعا حتّى تاتيانى غدًا واتى رسولَ الله صَلّعم الخبر من السماء انّ الله قد سلّط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فدعاهما رسول الله صلّعم واخبرهما بقتل كسرى وقال لهما انّ دينى وسلطانى سيبلغ مُلك كسرى وينتهى منتهى الخفّ والحافر وامرهما ان يقول لباذان اسلمْ فان اسلم اقرّه على ما تحت يده واملّكه على قومه ثمّ اعطى خرخسره منطقة ذهب وفضّة اهداها له بعض الملوك، وخرجا فقدما على باذان واخبراه الخبر فقال والله ما هذا كلام ملك وانّى لاراه نبيًّا ولننظرنّ فان كان ما قال حقًّا فانّه لنبىٌّ مرسلٌ وان لم يكن فنرى فيه رأينا فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب

---

1) B. تابوة.

شيرويه يُخْبِره بقتل كسرى وانّه قتله غضبًا للفرس لما استحلّ من قتْل اشرافهم ويامره باخذ الطاعة له باليمن وبالكفّ عن النبىّ صلّعم، فلمّا اتاه كتاب شيرويه اسلم واسلم معه ابناء من فارس، وكانت حمير تسمّى خرخسره صاحب المجزة والمجزة بلغة حمير المنطقة، وامّا هَوْذة بن علىّ فكان ملك اليمامة فلمّا اتاه سَليط ابن عمرو يدعوه الى الاسلام وكان نصرانيًّا ارسل الى النبىّ صلّعم وفدًا فيهم مُجّاعة بن مُرارة والرجّال بن عُنْفُوَة يقول له إن جعل الامر له من بعده اسلم وسار اليه ونصره والّا قصد حربه، فقال رسول الله صلّعم لا ولا كرامة اللهمّ اكفنيه فمات بعد قليل، وامّا مُجّاعة والرجّال فاسلما واقام الرجّال عند رسول الله صلّعم حتّى قرأ سورة البقرة وغيرها وتفقّه وعاد الى اليمامة فارتدّ وشهد انّ رسول الله اشرك مُسَيْلمة معه فكانت فتنته اشدّ من فتنة مسيلمة، (مُجّاعة بضمّ الميم وتشديد الجيم، والرجّال بالجيم المشدّدة وقيل بالحاء المهملة المشدّدة، وعُنْفُوَة بضمّ العين وسكون النون وضمّ الفاء وفتح الواو)، وامّا المنذر بن ساوى والى البحرين فلمّا اتاه العلاء بن الحضرمىّ يدعوه ومَنْ معه بالبحرين الى الاسلام او الجزية وكانت ولاية البحرين للفرس فاسلم المنذر بن ساوى واسلم جميع العرب بالبحرين، فامّا اهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فانّهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية من كلّ حالم دينار ولم يكن بالبحرين قتال انّما بعضهم اسلم وبعضهم صالح، وولى الحجّ فى هذه السنة المشركون، وفى هذه السنة ماتت أمّ رُومان وهى أمّ عائشة زوجة النبىّ صلّعم ۞

ودخلت سنة سبع، سنة ٧

ذكر غزوة خَيْبر

لمّا عاد رسول الله صلّعم من الحُدَيْبِيَة اقام بالمدينة ذا الحجّة وبعض المحرّم وسار الى خيبر فى الف واربعمائة رجل معهم مائتا فارس

وكان مسيره الى خيبر فى المحرّم سنة سبع واستخلف على المدينة سِباع بن عُرْفُطة الغِفاريّ فمضى حتّى نزل بجيشه بالرّجيع ليحول بين اهل خيبر وغطفان لانّهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله صلّعم وقصدت غطفان خيبر ليظاهروا يهودَ ثمّ خافوا المسلمون ان يخلّفوهم فى اهليهم واموالهم ونزلوا بين رسول الله صلّعم ويهود فسار رسول الله صلّعم وقال فى مسيره لعامر بن الاكْوَع عمّ سلمة ابن عمرو بن الاكوع خُذْ لنا فنزل وحداهم يقول

والله لولا الله ما آهتَدَيْنا ولا تصدّقْنا ولا صلّيْنا

فانزلنْ سكينةً علينا وثبّتِ الاقدامَ ان لاقَيْنا ،

فقال له رسول الله صلّعم رحمك الله فقال له عمر هلّا امتعتّنا به يا رسول الله وكان اذا قالها لرجل قُتل فلمّا نازلوا خيبر بارز عمرو فعاد عليه سيفه فجرحه جرحًا شديدًا فمات منه فقال الناس انّه قتل نفسه فقال سلمة بن اخيه للنبىّ صلّعم فقال كذبوا بل له اجره مرّتَين، فلمّا اشرف عليها قال لاصحابه قفوا ثمّ قال اللهمّ ربَّ السموات وما اظْلَلْنَ وربَّ الارضين وما اقلَلْنَ وربَّ الشياطين وما اضلَلْنَ وربَّ الرياح وما اذرَيْنَ نسألك خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرّها وشرّ اهلها وشرّ ما فيها اقدموا بسم الله، وكان يقول ذلك لكلّ قرية يقدمها، ونزل على خيبر ليلًا ولم يعلم اهلها فخرجوا عند الصباح الى عملهم بمساحيهم فلمّا رأوه عادوا وقالوا محمّد والخميس يعنون الجيش فقال النبىّ صلّعم الله اكبر انّا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، ثمّ حصرهم وضيّق عليهم وبدأ بالاموال ياخذها مالًا مالًا ويفتحها حصنًا حصنًا فكان اوّل حصن افتتحه حصن ناعم وعنده قُتل محمود بن سلمة أُلْقى عليه رحًى فقتله ثمّ القَمُوص حصن بنى ابى الحُقَيْق واصاب منهم رسول الله صلّعم سبايا منهم صفيّة بنت حُيَىّ بن أَخْطب وكانت عند كِنانة بن الربيع بن ابى الحُقيق فاصطفاها رسول الله صلّعم لنفسه

وفشت السبايا فى المسلمين واكلوا لحوم الحمر الانسيّة فنهاهم رسول الله صلّعم عنها، وكان الزّبير بن باطا القُرَظىّ قد منّ على ثابت ابن قيس بن شمّاس فى الجاهليّة يوم بُعاث فاطلقه فلمّا كان الآن اتاه ثابت فقال له اتعرفنى قال وهل يجهل مثلى مثلك قال اريد ان اجزيك بيدك عندى قال انّ الكريم يُجزى الكريم فاتى ثابت رسولَ الله صلّعم فقال كان للزبير عندى يد اريد ان اجزيه بها فهبْهُ لى فوهبه له فاتاه فقال له انّ النبىّ صلّعم قد وهب لى دمك فهو لك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فاستوهب ثابت اهله وولده من رسول الله صلّعم فوهبهم له فقال للزبير اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فاستوهب ثابت ماله من رسول الله صلّعم فوهبه له ثمّ عليه بالجميع، فقال الزبير اى ثابت ما فعل الذى كان وجهه مرآة صقيلة يتراءى فيها عذارى الحىّ كعب بن اسد قال قُتل قال فما فعل سيّد الحاضر والبادى حُيَىّ بن اَخْطب قال قُتل قال فما فعل مقدّمتنا اذا شددنا وحاميتُنا اذا كررنا عَزّال بن سَمْوال[1] قال قُتل قال فما فعل المجلسان يعنى بنى كعب بن قُرَيْظة وبنى عمرو بن قريظة قال ذهبوا قال فانّى اسألك يا ثابت بيدى عندك الّا ما الحقتنى بهم فوالله ما فى العيش بعدهم خير فقتله، ثمّ افتتح رسول الله صلّعم حصن الصعب وهو اكثرها طعامًا وودكًا ثمّ قصد حصنهم الوطيح والسُّلالم وكانا آخر ما افتتح، فخرج منه مَرْحب اليهودىّ وهو يقول

قد علمتْ خيبرُ انّى مَرْحبُ شاكى السلاح بَطَلٌ مُجَرَّبُ
اطعنُ احيانًا وحينًا اضربُ اذا الليُوث اقبلتْ تلتهبُ
كان حِمَاىَ كالحِمَى لا يُقْرَبُ،

وسأل المبارزة فخرج اليه محمّد بن مَسْلمة وقال انا والله الموتور الثائر

---

1) B. شموال.

قتلوا اخى بالامس فائره رسول الله صلّعم بمبارزته وقال اللهمّ اعنْهُ عليه فخرج اليه فتقاتلا طويلاً ثمّ حمل مرحب على محمّد بن مسلمة فضربه فاتّقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فغصب وامسكه عليه وضربه محمّد بن مسلمة حتّى قتله٬ ثمّ خرج بعده اخوه ياسرٌ وهو يقول

قد علمتْ خيبرُ انّى ياسرُ　　شاكى السلاح بَطَلٌ مُغاورُ

وطلب المبارزة فخرج اليه الزُبَيْر بن العوّام فقتله الزبير٬ وقيل انّ الذى قتل مرحبًا واخذ الحصن علىٌّ بن ابى طالب وهو الاشهر والاصحّ٬ قال بُرَيْدة الاسلمىُّ كان رسول الله صلّعم ربّما اخذتْه الشقيقة فيلبث اليوم واليومَيْن لا يخرج فلمّا نزل خيبر اخذته فلم يخرج الى الناس فاخذ ابو بكر الراية من رسول الله صلّعم ثمّ نهض فقاتل قتالاً شديدًا ثمّ رجع فاخذها عمر فقاتل قتالاً شديدًا اشدّ من القتال الاوّل ثمّ رجع فاخبر بذلك رسول الله صلّعم فقال ام والله لاعطينّها غدًا رجلًا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ياخذها عنوةً٬ وليس ثمّ علىٌّ كان قد تخلّف بالمدينة لرمد لحقه فلمّا قال رسول الله صلّعم مقالته هذه تطاولت لها قريش فاصبح فجاء علىٌّ على بعير له حتّى اناخ قريبًا من خباء رسول الله صلّعم وهو ارمد قد عصب عينَيْه فقال رسول الله صلّعم ما لك قال رمدتُّ بعدك فقال له ادنُ منّى فدنا منه فتفل فى عينيه فما شكى وجعًا حتّى مضى لسبيله٬ ثمّ اعطاه الراية فنهض بها وعليه حلّة حمراء فاتى خيبرَ فاشرف عليه رجل من يهود فقال مَنْ انت قال انّى علىٌّ بن ابى طالب فقال اليهودىُّ غُلبتم يا معشر يهود وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يمانىٌّ قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول

قد علمتْ خيبرُ انّى مرحبُ　　شاكى السلاح بَطَلٌ مُجرَّبُ

فقال علىٌّ

انا الذى سمّتْه امّى حيدرَهْ　　اكيلهم بالسيف كَيْل السَّنْدَرَهْ

لَيْث بغابات شديد القسورة *
فاختلفا ضربتَيْن فبدره علىّ فضربه فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتّى وقع
فى الارض واخذ المدينة، قال ابو رافع مولى رسول الله صلّعم خرجنا
مع علىّ حين بعثه رسول الله صلّعم الى خيبر فلمّا دنا من الحصن
خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه يهودىّ فطرح ترسه من يده فتناول
علىّ بابًا كان عند الحصن فتترّس به عن نفسه فلم يزل فى يده
وهو يقاتل حتّى فتح الله على يديه ثمّ القاه من يده فلقد رايتنى
فى نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلّب ذلك الباب فما نقلّبه
وكان فتحها فى صفر، فلمّا فُتحت خيبر جاء بلال بصفيّة واخرى
معها على قتلى يهود فلمّا رأتهم الّتى مع صفيّة صرخت وصكّت
وجهها وحثّت التراب على رأسها فاصطفى رسول الله صلّعم صفيّة
وابعد الاخرى وقال انّها شيطانيّة لاجل فعلها وقال لبلال أنُزِعَتْ
منك الرحمة جئْتَ بهما على قتلاهما، وكانت صفيّة قد رات فى
منامها وهى عروس لكنانة بن ابى الحُقَيْق انّ قمرًا وقع فى حجرها
فاعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الّا انّك تتمنّين محمّدًا
ولطم وجهها لطمة اخضرّت عينها منها فأُتى بها رسول الله صلّعم وبها
اثر منه وسألها فاخبرته ودفع كنانة بن ابى الحقيق الى محمّد بن مَسْلمة
فقتله باخيه محمود، وحاصر رسول الله صلّعم حصنَىْ اهل خيبر
الوطيح والسّلالم فلمّا ايقنوا بالهلكة سألوه ان يسيّرهم ويحقن دماءهم
فاجابهم الى ذلك وكان قد حاز الاموال كلّها الشقّ ونَطاة والكَتيبة
وجميع حصونهم، فلمّا سمع بذلك اهل فَدَك بعثوا الى رسول الله
صلّعم يسألونه ان يسيّرهم ويخلّون له الاموال، ففعل ذلك ولمّا نزل
اهل خيبر سألوا رسول الله صلّعم ان يعاملهم فى الاموال على النصف
وان يُخْرجهم اذا شاء فساقاهم على الاموال على الشرط الذى طلبوا
وفعل مثل ذلك اهل فَدَك وكانت خيبر فيء للمسلمين وكانت فدك
خالصة لرسول الله صلّعم لانّهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب، ولمّا

استقرّ رسول الله صلّعم اهدت له زينب بنت الحارث امرأة سَلّام بن مِشْكم شاة مصليّة مسمومة فوضعتها بين يديه فاخذ رسول الله صلّعم منها مضغة فلم يُسِغْها ومعه بِشْر بن البراء بن مَعْرور فاكل بشر منها وقال رسول الله صلّعم انّ هذه الشاة تُخْبرنى انّها مسمومة ثمّ دعا المرأة فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغتَ من قومى ما لم يخف عليك فقلتُ ان كان نبيًّا فسيخبر وان كان ملكًا استرحنا منه، فتجاوز عنها ومات بشر من تلك الاكلة، وقال رسول الله صلّعم فى مرضه الذى مات فيه هذا الاوان وجدتُ انقطاع أَبْهرى من اكلة خيبر فكان المسلمون يرون انّه مات شهيدًا مع كرامة النبوّة، ولمّا فرغ رسول الله صلّعم من خيبر انصرف الى وادى القرى فحاصر اهله ليالى فافتتحه عنوة وفى حصاره قُتل مِدْعم مولى رسول الله صلّعم الذى اهداه له رِفاعة بن زيد الجُذامىّ فقال المسلمون هنيئًا له الجنّة وقال رسول الله صلّعم كلّا فقال والذى نفس محمّد بيده انّ شملته الآن لتشتعل عليه نارًا وكان غلّها من فىء المسلمين يوم خيبر، فسمعه رجل فقال اصبتُ شراكَيْن لنعلَيْن كانا اخذتُهما فقال رسول الله صلّعم يُقَدّ لك مثلهما من النار، وترك رسول الله صلعم النخل والارض فى ايدى اهل الوادى وعاملهم نحو ما عامل اهل خيبر فبقوا كذلك الى ان ولى عمر الخلافة فاجلاهم وقيل انّه لم يخلهم لانّها خارجة عن الحجاز، وفى هذه السفرة اعنى خيبر نام رسول الله صلّعم عن صلاة الصبح حتّى طلعت الشمس والقصّة مشهورة، وشهد معه نساء من نساء المسلمين فرَضَخ لهنّ، وفى هذه السفرة قال الحجّاج بن عِلاط السُلَمىّ لرسول الله صلّعم انّ لى بمكّة مالًا عند صاحبتى امّ شَيْبَة ابنة ابى طلحة وهى امّ ابنه مُعْرِض ابن الحجّاج ومال متفرّق بمكّة فاذنْ لى يا رسول الله فاذن له فقال انّه لا بدّ من ان اقول قال قُلْ فقدم الحجّاج مكّة فسأله اهل مكّة عن رسول الله صلّعم وما صنع بخيبر ولم يكونوا علموا باسلامه فقال

لهم انّ يهود هزمته واصحابه وقُتل اصحابه قتلا ذريعًا وأُسر محمّد وقالت يهود لن نقتله حتّى نبعث به الى مكّة فيقتلوه، فصاحوا بمكّة بذلك فقال اعينونى فى جمع مالى حتّى اقدم خيبرَ فأُصيب من فلّ محمّد واصحابه قبل التجار، فجمعوه كلّه كاحثّ شىء، فاتاه العبّاس وسأله عن الخبر فاخبره بعد ان جمع ماله بفتح خيبر وانّ النبىّ صلّعم اخذ صفيّة بنت حُيَىّ لنفسه وانّه قدم لجمع ماله وسأله ان يكتم عنه ثلاثًا خوف الطلب، فكتم العبّاس الخبر ثلاثًا بعد مسيره ثمّ لبس حلّة له وخرج فطاف بالكعبة فلمّا رأته قريش قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلّد قال كلّا والله لقد افتتح محمّد خيبر واخذ ابنة ملكهم واموالهم واخبرهم بخبر الحجّاج فقالوا لو علمنا لكان له ولنا شأن، وقسم من اموال خيبر الشقّ والنطاة بين المسلمين وكانت الكَتيبة خُمْس الله والرسول وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فطُعم ازواج النبىّ صلّعم وطعم رجال مشوا بين رسول الله واهل فَدَك وقُسمت خيبر على اهل الحُدَيْبية فاعطى الفرس سهمَيْن والرجل سهمًا، واقرّ النبىّ صلّعم اهل خيبر بخيبر وابو بكر بعده وعمر صدرًا من امارته حتّى بلغه انّ النبىّ صلّعم قال فى مرضه الذى مات فيه لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فاجلى عمر من يهود مَنْ لم يكن معه عهد من رسول الله صلّعم، (سلّام بن مِشْكم بتشديد اللام ومِشْكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة، والحُقَيْق بضمّ الحاء المهملة وبقافَيْن، وأَخْطب بالخاء المعجمة وآخره باء موحّدة، ومَعْرور بالعين المهملة وبعده راءان مهملتان، وعِلاط بكسر العين المهملة وطاء مهملة) ☆

ذكر فَدَك

لمّا انصرف رسول الله صلّعم من خيبر بعث مُحَيِّصة بن مسعود الى اهل فدك يدعوهم الى الاسلام ورئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهودىّ فصالحوا رسول الله صلّعم على نصف الارض فقبل منهم ذلك

وكان نصف فدك خالصا لرسول الله صلّعم لانّه لم يُوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب يصرف ما ياتيه منها على ابناء السبيل ولم يزل اهلها بها حتّى استخلف عمر بن الخطّاب واجلى يهود الحجاز فبعث ابا الهَيْثم بن التَيِّهان وسهل بن ابى خَيْثمة وزيد بن ثابت فقوّموا نصف تربتها بقيمة عدل فدفعها الى يهود واجلاهم الى الشام ولم يزل رسول الله صلّعم وابو بكر وعمر وعثمان وعلىّ يصنعون صنيع رسول الله صلّعم بعد وفاته، فلمّا ولى معاوية الخلافة اقطعها مروانَ بن الحكم فوهبها مروان ابنيَهْ عبدَ الملك وعبد العزيز ثمّ صارت لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان ابنَىْ عبد الملك بن مروان فلمّا ولى الوليد الخلافة وهب نصيبَهُ عمرَ بن عبد العزيز ثمّ ولى سليمان الخلافة فوهب نصيبه منها ايضًا عمرَ بن عبد العزيز فلمّا ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناسَ واعلمهم امر فدك وانّه قد ردّها الى ما كانت عليه مع رسول الله صلّعم وابى بكر وعمر وعثمان وعلىّ فوليها اولاد فاطمة بنت رسول الله صلّعم ثمّ أُخذتْ منهم، فلمّا كانت سنة عشر ومائتين ردّها المامون اليهم، (مُحَيِّصة بضمّ الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثنّاة من تحت وكسرها وآخره صاد مهملة، والتَيِّهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وكسرها)، وفى هذه السنة ردّ رسول الله صلّعم ابنته زينب على ابى العاص بن الربيع زوجها فى المحرّم، وفيها قدم حاطب من عند المُقَوْقس بمارية امّ ابراهيم ابن رسول الله صلّعم واختها شيرين وبغلته دُلْدُل وحماره يَعْفور وكسوة فاسلمت مارية واختها قبل قدومهما على رسول الله صلّعم فاخذ مارية لنفسه ووهب شيرين حسّانَ بن ثابت الانصارىّ فهى امّ ابنه عبد الرحمان فهو وابراهيم ابنا خالة، وفيها اتّخذ منبره وقيل انّه عُمل سنة ثمان وهو الثبت، وفيها بعث رسول الله صلّعم عمر بن الخطّاب فى ثلاثين رجلًا الى عجز هوازن فهربوا منه ولم يلق كيدًا، وفيها كانت سريّة بَشير

ابن سعد والد النعمان بن بشير الانصارىّ الى بنى مُرّة بفدك فى شعبان فى ثلاثين رجلًا أُصيب اصحابه وارتثّ فى القتلى ثمّ رجع الى المدينة، وفيها كانت سريّة غالب بن عبد الله الليثىّ الى ارض بنى مُرّة فاصاب مِرْداسَ بن نَهيك حليفًا لهم من جُهَيْنة قتله أُسامة ورجل من الانصار قال أُسامة لمّا غشيناه قال اشهد انّ لا اله الّا الله فلم ننزع عنه حتّى قتلناه فلمّا قدمنا على النبىّ صلّعم اخبرناه الخبر فقال كيف تصنع بلا اله الّا الله، وفيها كانت سريّة غالب ابن عبد الله ايضًا فى مائة وثلاثين راكبًا الى بنى عبد بن ثعلبة فاغار عليهم واستاق النعم الى المدينة، وفيها كانت سريّة بشير بن سعد الى اليمن والجناب فى شوّال وكان سببها انّ جُبَيْل بن نويرة [1] الاشجعىّ كان دليل رسول الله صلّعم الى خيبر قدم على النبىّ صلّعم فاخبره انّ جمعًا من غطفان بالجناب قد امدّهم عُيَيْنة بن حِصْن وامرهم بالمسير الى المدينة فبعث النبىّ صلّعم بشيرًا فاصابوا نعمًا وقتلوا موالى لعيينة ثمّ لقوا جمع عيينة فهزمهم المسلمون وانهزم عيينة فلقيه الحارث بن عَوْف منهزمًا فقال له قد آن لك ان تقصر *عمّا مضى [2] ، (حاطب بالحاء المهملة وآخره باء موحّدة، وبشير بفتح الباء الموحّدة وكسر الشين المعجمة وآخره راء والد النعمان بن بشير، عُيَيْنة بضمّ العين وفتح الياء المثنّاة تحتها نقطتان وسكون الياء الثانية وبعدها نون تصغير عين) ٭

ذكر عُمْرة القضاء

لمّا عاد رسول الله صلّعم من خيبر اقام بالمدينة جمادَيَيْن ورجبًا وشعبان ورمضان وشوّال يبعث السرايا ثمّ خرج فى ذى الحِجّة معتمرًا عُمْرة القضاء وساق معه سبعين بدنة وخرج معه المسلمون ممّن كان معه فى عمرته الاولى، فلمّا سمع به اهل مكّة خرجوا عنه وتحدّثت

---

1) B. نبيرة. 2) C. P. عمارى.

قريش ان النبى صلعم واصحابه فى عسر وجهد فاصطفّوا له عند دار الندوة فلمّا دخلها اضطبع بردائه فاخرج عضده اليمنى ثمّ قال رحم الله امرأ اراهم اليوم قوّة ثمّ استلم الركن وخرج يهرول ويهرول اصحابه وكان بين يديه لمّا دخل مكّة عبد الله بن رواحة آخذا بخطام ناقته وهو يقول

خلّوا بنى الكفّار عن سبيله   خلّوا فكلّ الخير فى رسوله
يا ربّ انّى مؤمن بقيله   اعرف حقّ الله فى قبوله
نحن قتلناكم على تأويله   كما قتلناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليل عن خليله،

وتزوّج النبى صلعم فى سفره هذا بميمونة بنت الحارث واقام بمكّة ثلاثا فارسل المشركون اليه مع علىّ بن ابى طالب ليخرج عنهم فقال ما عليهم لو اعرست بين اظهرهم وصنعنا لهم طعاما فحضروه معنا فقالوا لا حاجة لنا فى طعامه، فخرج عنهم وبنى بميمونة بسرف ثمّ انصرف الى المدينة فاقام بها بقيّة ذى الحجّة والمحرّم وصفر وشهر ربيع وبعث جيشه الذى أصيب بمؤتة وولى تلك الحجّة المشركون، وفيها كانت غزوة ابن ابى العوجاء السلمىّ الى بنى سليم فلقوه فأصيب هو واصحابه وقيل بل نجا وأصيب اصحابه ۞

ودخلت سنة ثمان، سنة ٨

فيها توفيت زينب بنت رسول الله صلعم قاله الواقدىّ، وفيها كانت سريّة غالب بن عبد الله الليثىّ الكلبىّ كلب الليث الى بنى الملوّح فلقيه الحارث بن البرصاء الليثىّ فاخذوه اسيرا فقال انما جئت لاسلم فقال له غالب ان كنت صادقا فلن يضرّك رباط ليلة وان كنت كاذبا استوثقنا منك، ووكّل به بعض اصحابه وقال له ان نازعك فخذ رأسه وامره بالمقام الى ان يعود ثمّ ساروا حتّى اتوا بطن الكديد فنزلوا بعد العصر وارسلوا جندب بن مكيث الجهنىّ ربيئة لهم قال فقصدت تلّا هناك يطلعنى على الحاضر فانبطحت عليه

فخرج لى منهم رجل فرآنى منبطحًا فاخذ قوسه وسهمَيْن فرمانى باحدهما فوضعه فى جنبى قال فنزعتُهُ ولم اتحرّك ثمّ رمانى بالثانى فوضعه فى رأس منكبى قال فنزعتُهُ ولم اتحرّك قال ام والله لقد خالطه سهماى ولو كان ربيئة لتحرّك قال فامهلناهم حتّى راحت مواشيهم واحتلبوا وشننّا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا منهم النعم ورجعنا سراعًا واتى الصريخ القوم فجاءنا ما لا قِبَلَ لنا به حتّى اذا لم يكن بيننا الّا بطن الوادى من قُدَيْد بعث الله من حيث شاء سحابًا ما راينا قبل ذلك مطرًا مثله فجاء الوادى بما لا يقدر احد يجوزه فلقد رايتهم ينظرون الينا ما يقدر احد يتقدّم وقدمنا المدينة، وكان شعار المسلمين امِتْ امِتْ وكان عدّتهم بضعة عشر رجلًا، وفيها بعث رسول الله صلّعم العلاء بن الحضرمىّ الى البحرين وبها المنذر بن ساوى فصالح المنذر على ان على المجوس الجزية ولا تؤكل ذبائحهم وتنكح نساؤهم، وقيل انّ ارساله كان سنة ستّ من الهجرة مع الرسل الذين ارسلهم رسول الله صلّعم الى الملوك وقد تقدّم ذلك، وفيها كانت سريّة شُجاع بن وهب الى بنى عامر فى ربيع الأوّل فى اربعة عشر رجلًا فاصابوا نعمًا فكان سهم كلّ رجل منهم خمسة عشر بعيرًا، وفيها كانت سريّة عمرو بن كعب[1] الغفارىّ الى ذات الأَطلاح فى خمسة عشر رجلًا فوجد بها جمعًا كثيرًا فدعاهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا وقتلوا اصحاب عمرو ونجا حتّى قدم المدينة، وذات الاطلاح من ناحية الشام وكانوا قُضاعة ورئيسهم رجل يقال له سدوس *

ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص

فى هذه السنة فى صفر قدم عمرو بن العاص مسلمًا على النبىّ صلّعم وقدم معه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدرىّ،

---

1) *Ibn-Hischam* p. ٩٨٣ كعب بن عمير

وكان سبب اسلام عمرو انّه قال لمّا انصرفنا من الاحزاب قلتُ لاصحابى انّى ارى امر محمّد يعلو علوًّا منكرًا وانّى قد رايت ان نلحق بالنجاشىّ فان ظهر محمّد على قومنا كنّا عند النجاشىّ وان ظهر قومنا على محمّد فنحن مَنْ قد عرفوا؛ قالوا انّ هذا الرأى قال فجمعنا له ادمًا كثيرًا وخرجنا الى النجاشىّ فانّا لعنده اذ وصل عمرو بن اميّة الضَّمْرىُّ رسولًا من النبىّ صلّعم فى امر جعفر واصحابه قال فدخلتُ على النجاشىّ وطلبتُ منه ان يسلّم الىّ عمرو ابن اميّة الضمرىّ لاقتله تقرّبا الى قريش بمكّة فلمّا سمع كلامى غضب وضرب انفه ضربة ظننتُ انّه قد كسره يعنى النجاشىّ مخففتُهُ ثمّ قلتُ والله لو ظننتُ انّك تكره هذا ما سألتكه؛ قال اتسألنى أن اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله قال قلتُ أيّها الملك اكذلك هو قال ويحك يا عمرو اطِعْنى واتّبعه فانّه والله على الحقّ وليظهرنّ على مَنْ خالفه كما ظهر موسى على فرعون؛ قال فقلت فبايعنى له على الاسلام فبسط يده فبايعته ثمّ خرجتُ الى اصحابى وكتمتُهم اسلامى وخرجتُ عائدًا الى رسول الله صلّعم ولقينى خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل فقلتُ اين يا ابا سليمان قال والله لقد استقام المِيسم انّ الرجل لنبىٌّ اذهب والله أُسلم فحتّى متى فقلتُ ما جئتُ الّا للاسلام فقدمنا على النبىّ صلّعم فتقدّم خالد بن الوليد فاسلم ثمّ دنوتُ فاسلمت وتقدّم عثمان بن طلحة فاسلم ☆

ذكر غزوة ذات السلاسل

وفيها ارسل رسول الله صلّعم عمرو بن العاص الى ارض بَلِىّ وعُذْرة يدعو الناس الى الاسلام وكانت امُّه من بلىّ فتألّفهم رسول الله صلّعم بذلك فسار حتّى اذا كان على ماء بارض جُذام يقال له السلاسل وبه سُمّيت تلك الغزوة ذات السلاسل فلمّا كان به خاف فبعث الى النبىّ صلّعم يستمدّه فبعث اليه رسول الله صلّعم ابا عبيدة بن

الجرّاح فى المهاجرين الاوّلين فيهم ابو بكر وعمر وقال لابى عبيدة حين وجّهه لا تختلفا فلمّا قدم عليه قال عمرو انّما جئتَ مددًا الىّ فقال له ابو عبيدة يا عمرو انّ رسول الله صلّعم قال لا تختلفا فان عصيتنى اطعتُك قال فانا امير عليك قال فدونك فصلّى عمرو بالناس، وفيها ارسل رسول الله صلّعم عمرو بن العاص الى جَيْفر وعِياذ [1] ابنَىْ الجُلَنْدى بعُمان فآمنا وصدّقا واخذ الجزية من المجوس ❁

نكر غزوة الخَبَط وغيرها

وفيها كانت غزوة الخَبَط واميرهم ابو عبيدة بن الجرّاح فى ثلاثمائة من المهاجرين والانصار وكانت فى رجب وزوّدهم رسول الله صلّعم جرابًا من تمر فكان ابو عبيدة يقبض لهم قبضة ثمّ تمرة تمرة فكان احدهم يلوكها ويشرب عليها الماء فنفد ما فى الجراب فأكلوا الخبط وجاعوا جوعًا شديدًا فنحر لهم قيس بن سعد بن عُبادة تسع جزائر فأكلوها فنهاه ابو عبيدة فانتهى، ثمّ انّ البحر القى اليهم حوتًا ميّتًا فأكلوا منها حتّى شبعوا ونصب ابو عبيدة ضلعًا من اضلاعه فيمرّ الراكب تحته، فلمّا قدموا المدينة ذكروا ذلك للنبىّ صلّعم فقال كلوا رزقًا اخرجه الله لكم واكل منه رسول الله صلّعم وذكروا صنيع قيس بن سعد فقال انّ الجود من شيمة اهل ذلك البيت، وفيها كانت سريّة وجّهها رسول الله صلّعم فى شعبان اميرها ابو قَتادة ومعه عبد الله بن ابى حَدْرد الاسلمىّ وكان سببها انّ رِفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة فى بطن عظيم من جُشَم نزل بالغابة يجمع لحرب النبىّ صلّعم فبعث النبىّ صلّعم ابا قتادة ومن معه ليأتوا منه بخبر فوصلوا قريبًا من الحاضر مع غروب الشمس فكمن كلّ واحد منهم فى ناحية وكانوا ثلاثة وقيل كانوا ستّة عشر رجلًا قال عبد الله بن ابى حَدْرد فكان لهم راعٍ ابطأ عليهم فخرج رفاعة بن قيس فى طلبه

1) Codd. [illegible] حيفر.

ومعه سلاحه فرميته بسهم فى فؤاده فما تكلّم قال فاخذتُ رأسه ثمّ شددتُ فى ناحية العسكر وكبّرت وكبّر صاحباى فوالله ما كان الّا النجاء فاخذوا نساءهم وابناءهم وما خفّ عليهم واستقنا الابل الكثيرة والغنم فجئنا بها رسول الله وبرأسه معى فاعطانى رسول الله صلّعم من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرًا وكنت قد تزوّجتُ واخذتُ اهلى وعدل البعير بعشر من الغنم، وفيها اغزى رسول الله صلّعم ابا قتادة ايضًا الى اِضَم ومعه مُحلّم بن جَثّامة الليثىّ قبل الفتح فلقيهم عامر ابن الاضْبط الاشجعىّ على بعير له ومعه متاعه فسلّم عليهم بتحية الاسلام فامسكوا عنه وحمل عليه محلّم بن جثّامة لشىء كان بينهما فقتله واخذ بعيره فلمّا قدمنا على رسول الله صلّعم اخبره الخبر فنزل يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا الآية[1]، وقيل كانت هذه السريّة حين خرج الى مكّة فى رمضان ✿

فائدة والله ، غزوة مؤتة

كان ينبغى ان على فرعون ۞ الغزوة على ما تقدّم وانّما اخّرناها لتتّصل الغزوات بعته ثمّ يتلو بعضها بعضًا، وكانت فى جمادى الاولى من سنة ثمان واستعمل رسول الله صلّعم عليهم زيد بن حارثة وقال ان أُصيب زيد فجعفر ابن ابى طالب فان أُصيب جعفر فعبد الله بن رَواحة، فقال جعفر ما كنتُ اذهب ان استعمل علىّ زيدًا فقال امضِ فانّك لا تدرى اىّ ذلك خير فبكى الناس وقالوا هلّا متّعتنا بهم يا رسول الله فامسك وكان اذا قال فان أُصيب فلان فالامير فلان أُصيب كلّ من ذكره، فتجهّز الناس وهم ثلاثة آلاف وودّعهم رسول الله صلّعم والناس فلمّا ودّع عبدَ الله بن رواحة بكى عبد الله فقال له الناس ما يُبْكيك فقال ما بى حبّ الدنيا ولا صَبابة بكم ولكن سمعتُ رسول الله صلّعم يقرأ آية وهى وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا

[1]) Coran ٤, vs. ٩٦

كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا¹ فلستُ ادرى كيف لى بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله وردّكم الينا سالمين فقال عبد الله

لكنّنى اسأل الرحمانَ مغفرةً وضربةً ذات فَرْغٍ تقذف الزَّبَدَا

او طعنةً بيدَىْ حَرّانَ مُجهزةً بحربةٍ تُنْفِذ الاحشاء والكَبِدَا

حتّى يقولوا اذا مَرُّوا على جَدَثى ارشدك² الله من غازٍ فقد رَشَدَا،

فلمّا ودّعهم رسول الله صلعم وعاد قال عبد الله

خَلَفَ السلامُ على امرء وَدَّعْتُهُ فى النخْل خير مُشَيِّع وخليل،

ثمّ ساروا حتّى نزلوا مُعانَ فبلغهم انّ هِرَقْل سار اليهم فى مائة الف من الروم ومائة الف من المستعربة من لخم وجُذام وبلقَيْن وبلىّ عليهم رجل من بلىّ يقال له مالك بن زافلة ونزلوا مآب من ارض البَلْقاء فاقام المسلمون بمُعان ليلتَيْن ينظرون فى امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلعم نخبره الخبر وننتظر امره فشجّعهم عبد الله بن رَواحة وقال يا قوم والله انّ الذى تكرهون لَلّذى خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوّة ولا نقاتلهم الّا بهذا الدين فانطلقوا فما هى الّا احدى الحسنيَيْن، فقال الناس صدق والله وساروا وسمعه زيد بن ارقم وكان يتيمًا فى حجره وقد اردفه فى مسيره ذلك على حقيبته وهو يقول

اذا ادَّيْتِنِى وَحَمَلْتِ رحلى مسيرةَ اربع بعد الحِسآء

فشأْنَكِ فانعمى وخلاكِ ذَمٌّ³ ولا أَرْجِعْ الى اهلى ورآء

وجاء المسلمون وغادرونى بارض الشام مشهور الثوآء

وردّك كلُّ ذى نَسَبٍ قريب من الرحمٰن منقطع الاخآء

هنالك لا أُبالى طَلْعَ بَعْلٍ ولا نخلٍ اسافلُها روآء،

فلمّا سمعها زيد بكى فخفقه بالدرّة وقال ما عليك يا لُكَعُ يرزقنى الله الشهادة وترجع بين شُعْبَتَى الرحل، ثمّ ساروا فالتقتهم جموع

---

¹) Corani 19, vs. 72. ²) C. P. اشهدك

الروم والعرب بقرية من البلقاء يقال لها مَشارِف وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مُؤتة فالتقى الناس عندها وكان على ميمنة المسلمين قُطْبة بن قَتادة العُذرىّ وعلى ميسرتهم عُبادة بن مالك الانصارىّ فاقتتلوا قتالاً شديدًا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلّعم حتّى شاط فى رماح القوم ثمّ اخذها جعفر بن ابى طالب فقاتل وهو يقول

يا حبّذا الجنّةَ واقترابُها طَيّبةً وباردًا شرابُها
والروم رومٌ قد دنا عذابُها علىّ ان لاقيتُها ضرابُها،

فلمّا اشتدّ القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثمّ قاتل القوم حتّى قُتل وكان جعفر اوّل من عقر فرسه فى الاسلام فوجدوا به بضعًا وثمانين بين رمية وضربة وطعنة فلمّا قُتل اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثمّ تقدّم فتردّد بعض التردّد ثمّ قال يخاطب نفسه

اقسمتُ يا نفس لتنزلنّهْ طايعة او لا لتُكْرَهنّهْ
ان اجلَبَ الناس وشدّوا الرنّهْ ما لى اراكِ تكرهين الجنّهْ
قد طال ما قد كنتِ مطمئنّهْ هل انتِ الّا نُطْفةٌ فى شنّهْ،

وقال ايضًا

يا نفس ان لم تُقْتَلى تموتى هذا حِمامُ الموت قد صليتى
وما تمنّيتيه قد أُعطيتى اِن تفعلى بقتلها هُديتى،

ثمّ نزل عن فرسه واتاه ابن عمّ له بعظم من لحم فقال له شدّ بهذا صلبك فقد لقيتَ ما لقيت فاخذه فانتهش منه نهشة ثمّ سمع الحطمة فى ناحية العسكر فقال لنفسه وانت فى الدنيا ثمّ القاه واخذ سيفه وتقدّم فقاتل حتّى قُتل، واشتدّ الامر على المسلمين وكلب عليهم العدوّ وقد كان قُطْبة بن قتادة قتل قبل ذلك مالك ابن زافلة قائد المستعربة، ثمّ انّ الخبر جاء من السماء فى ساعته الى النبىّ صلّعم فصعد المنبر وامر فنودى الصلاة جامعةً فاجتمع

الناس فقال ثار خبر ثلاثًا عن جيشكم هذا الغازى انّهم لقوا العدوّ فقُتل زيد شهيدًا فاستغفر له ثمّ اخذ اللواء جعفر فشدّ على القوم حتّى قُتل شهيدًا فاستغفر له ثمّ اخذ اللواء عبد الله بن رّواحة وصمت حتّى تغيّرت وجوه الانصار وظنوا انّه قد كان من عبد الله ما يكرهون ثمّ قال رسول الله صلّعم فقاتل القوم حتّى قُتل شهيدًا ثمّ قال لقد رُفعوا الى الجنّة على سُرُر من ذهب فرايتُ فى سرير ابن رواحة ازورارًا عن سريرَىْ صاحبَيْه فقلتُ عمّ هذا فقيل مَضَيَا وتردّد بعض التردّد ثمّ مضى ولمّا قُتل ابن رواحة اخذ الراية ثابت بن أَرْقم الانصارىّ وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا رضينا بك فقال ما انا بفاعل فاصطلحوا على خالد بن الوليد فاخذ الراية ودافع القوم وانحازوا عنه فقال رسول الله صلّعم ثمّ اخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد فعاد بالناس فمن يومئذ سُمّى خالد سيف الله، وقال رسول الله صلّعم مرّ بى جعفر البارحة فى نفر من الملائكة له جناحان مختضب القوادم[1] بالدم، قالت اسماء اتانى النبىّ صلّعم وقد فرغتُ من اشتغالى وغسلتُ اولاد جعفر ودهنتهم فاخذهم وشمّهم ودمعتْ عيناه فقلتُ يا رسول الله ابلغك عن جعفر شئ قال نعم أُصيب هذا اليوم ثمّ عاد الى اهله فأمرهم ان يصنعوا لآل جعفر طعامًا فهو اوّل ما عُمل فى دين الاسلام قالت اسماء بنت عُمَيْس فقمتُ اصنع واجتمع الىّ النساء فلمّا رجع الجيش لقيهم رسول الله صلّعم والمسلمون فاخذ عبد الله بن جعفر فحمله بين يدَيْه فجعل الناس يحثون التراب على الجيش ويقولون يا فرّار يا فرّار ويقول رسول الله صلّعم ليسوا بالفرّار ولكنّهم للكُرّار ان شاء الله تعالى ٥

---

1) B. القوايم.

ذكر فتح مكّة

واقام رسول الله صلّعم بعد غزوة موتة جمادى الآخرة ورجبًا ثمّ انّ بنى بكر بن عبد مناة عدتْ على خُزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكّة يقال له الوَتير وكانت خزاعة فى عهد رسول الله صلّعم وبكر فى عهد قريش فى صلح الحُدَيْبية وكان سبب ذلك انّ رجلًا من بنى الحضرميّ اسمه مالك بن عَبّاد كان حليفًا للاسود بن رَزْن الدُّئلى ثمّ البكرىّ فى الجاهليّة خرج تاجرًا فلمّا كان بارض خُزاعة قتلوه واخذوا ماله فعدتْ بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدتْ خزاعة على بنى الاسود بن رزن وهم سَلْمَى وكُلثوم وذُؤيب فقتلوهم بعَرَفة وكانوا من اشراف بنى بكر فبينما خزاعة وبكر على ذلك جاء الاسلام واشتغل الناس به فلمّا كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة فى عهد النبىّ صلّعم ودخلت بكر فى عهد قريش فاغتنمت بكر تلك الهدنة وارادوا ان يُصيبوا من خزاعة ثارهم بقتل بنى الاسود فخرج نَوْفل بن معاوية الدُّئلىّ بمن تبعه من بكر حتّى تبيت خزاعة على ماء الوتير، وقيل كان سبب ذلك انّ رجلًا من خزاعة سمع رجلًا من بكر ينشد هجاء النبىّ صلّعم فشجّه فهاج الشرّ بينهم وثارت بكر بخزاعة حتّى بيّتوهم بالوتير واعانت قريش بنى بكر على خزاعة بسلاح ودوابّ وقاتل معهم جماعة من قريش مختفين منهم صفوان بن اميّة وعكرمة بن ابى جهل وسهل بن عمرو فانحازت خزاعة الى الحرم وقُتل منهم نفر فلمّا دخلت خزاعة الحرم قالت بكر يا نوفل انّا قد دخلنا الحرم الٰهك الٰهك فقال لا الٰه له اليوم يا بنى بكر اصيبوا ثاركم فلعمرى انّكم لتسرقون فى الحرم افلا تُصيبون ثاركم فيه، فلمّا نقضت بكر وقريش العهد الذى بينهم وبين النبىّ صلّعم خرج عمرو بن سالم الخزاعىّ ثمّ الكعبىّ حتّى قدم على رسول الله صلّعم المدينة فوقف عليه ثمّ قال

لٰهُمّ انّى ناشدٌ محمّدا   حِلْفَ ابينا وابيه الأتْلَدا

ووالدٍ كُنَّا وكنتَ ولدَا ثُمَّتَ أَسْلمنا فلم نَنْزِعْ يَدَا
فانصُرْ رسولَ الله نصرًا اعتدَا وادعُ عباد الله يأتوا مَددَا
منهم رسول الله قد تجرَّدَا ابيض مثل البدر تيمى صَعَدَا
ان سِيمَ خسفًا وجهُهُ تربَّدَا فى فَيْلَقٍ كالبحر يجرى مُزْبِدَا
انَّ قريشًا اخلفوك المَوْعِدَا ونقضوا ميثاقك المؤكَّدَا
وجعلوا لى فى كَدَاء رُصَّدَا وزعموا ان كنت تدعو احدَا
وهم أَذَلُّ واقلُّ عددَا هم بيَّتونا بالوتير هُجَّدَا
فقتَّلونا رُكَّعًا وسُجَّدَا ؛

فقال رسول الله صلعم قد نُصِرْتَ يا عمرو بن سالم ثمّ عرض لرسول الله صلعم عنانٌ من السماء فقال انّ هذه السحابة لتستهلّ بنصر بنى كعب ؛ وكان بين عبد المطّلب وخُزاعة حلف قديم فلهذا قال عمرو بن سالم حلف ابينا وابيه الاتلدا ؛ ثمّ خرج بُدَيْل بن ورقاء فى نفر من خُزاعة حتّى قدموا على النبىّ صلعم فنادوه وهو يغتسل فقال يا لبّيكم وخرج اليهم فاخبروه الخبر ثمّ انصرفوا راجعين الى مكّة وكان رسول الله صلعم قد قال كانّكم بابى سفيان قد جاء ليجدّد العهد خوفًا ويزيد فى المدّة ومضى بديل فلقى ابا سفيان بعُسْفان يريد النبىّ صلعم ليجدّد العهد خوفًا منه فقال لبديل من اين اقبلتَ قال من خزاعة فى الساحل وبطن هذا الوادى قال وما اتيتَ محمّدًا قال لا فقال ابو سفيان لاصحابه انظروا بعر ناقته فان جاء المدينة لقد علَف النوى ؛ فنظروا بعر الناقة فرأوا فيه النوى ؛ ثمّ خرج ابو سفيان حتّى اتى النبىّ صلعم فدخل على ابنته امّ حَبيبة زوج النبىّ فلمّا اراد ان يجلس على فراش رسول الله طوتْه عنه فقال ارغبت به عنّى ام بى عنه فقالت هو فراش رسول الله وانت مشرك نجِسٌ فلم احبّ ان تجلس عليه ؛ فقال لقد اصابك بعدى شرٌّ ؛ ثمّ خرج حتّى اتى النبىّ صلعم فكلّمه فلم يردّ عليه شيئًا ثمّ اتى ابا بكر [illegible]

بفاصل ثمّ اتى عمرَ فكلّمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلّعم والله لو لم اجد الّا الذّرّ لجاهدتُكم به، ثمّ خرج حتّى اتى عليًّا وعنده فاطمة والحسن غلام فكلّمه فى ذلك فقال له والله لقد عزم رسول الله صلّعم على امر لا نستطيع ان نكلّمه فيه فقال لفاطمة يا بنت محمّد هل لك ان تامرى ابنك هذا ان يُجيرنى بين الناس فيكون سيّدَ العرب، فقالت ما بلغ ابنى ان يُجير رسول الله وما يجير على رسول الله احدًا، فالتفت الى علىّ فقال له ارى الامور قد اشتدّت علىّ فانصحنى قال انت سيّد كنانة فقمْ فأَجِرْ بين الناس والحقْ بارضك، فقام ابو سفيان فى المسجد فقال ايُّها الناس قد اجرتُ بين الناس ثمّ ركب وقدم مكّة واخبر قريشًا ما جرى له وما اشار به علىٌّ عليه فقالوا له والله ما زاد على ان يسخر بك، ثمّ انّ رسول الله صلّعم تجهّز وامر الناس بالتجهّز الى مكّة وقال اللهمّ خذ العيون والاخبار عن قريش حتّى نَبْغَتَها فى بلادها، فكتب حاطب بن ابى بَلْتعة كتابًا الى قريش يُعلمهم الخبر وسيّره مع امرأة من مُزَيْنة اسمها كنود وقيل مع سارة مولاة لبنى المطّلب فعلّمهم الخبر وسيّره معها فارسل رسول الله صلّعم عليًّا والزُّبَيْر فادركاها واخذا منها الكتاب وجاءا به الى رسول الله صلّعم فاحضر حاطبًا وقال له ما حملك على هذا، فقال والله انّى مؤمن ما بدّلت ولا غيّرتُ ولكن لى بين اظهرهم اهل وولد وليس لى عشيرة فصانعتُهم عليهم، فقال عمر دعنى اضرب عنقه فانّه قد نافق فقال رسول الله صلّعم وما يُدريك يا عمر لعلّ الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وانزل الله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ الى اخر الآية[1]، ثمّ مضى رسول الله صلّعم واستخلف على المدينة ابا رُهْم كُلْثوم بن حُصَيْن

[1]) Corani 60, v. 1.

الغِفاريّ وخرج لعشر مضين من رمضان وفتح مكّة لعشر بقين منه فصام حتّى بلغ ما بين عُسْفان وأَمَج فافطروا واستوعب معه المهاجرون والانصار فسبّعت سُلَيْم وأَلّفت مُزَيْنة وفى كلّ القبائل عدد وادركه عُيَيْنة بن حِصْن الفزاريّ والاقرع بن حابس ولقيه العبّاس بن عبد المطّلب بالسقايا وقيل بذى الحُلَيْفة مهاجرًا فامره رسول الله صلّعم ان يرسل رحله الى المدينة ويعود معه وقال له انت آخر المهاجرين وانا آخر الانبياء، ولقيه ايضًا مَخْرمة بن نوفل وابو سفيان بن الحارث ابن عبد المطّلب وعبد الله بن اميّة بنيق العُقاب فالتمسا الدخول على رسول الله صلّعم وكلّمته امّ سلمة فيهما وقالت له ابن عمّك وابن عمّتك قال لا حاجة لى بهما امّا ابن عمّى فهتك عرضى وامّا ابن عمّتى فهو الذى قال بمكّة ما قال، فلمّا سمعا ذلك كان مع ابى سفيان ابن له اسمه جعفر فقال والله ليأذننّ لى او لآخذنّ بيد ابنى هذا ثمّ لنذهبنّ فى الارض حتّى نموت عطشًا وجوعًا، فرقّ لهما رسول الله صلّعم فادخلهما اليه فاسلما، وقيل انّ عليًّا قال لابى سفيان بن الحارث ايت رسولَ الله صلّعم من قبل وجهه فقلْ له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنّا لخاطئين فانّه لا يرضى ان يكون احد احسن منه فعلًا ولا قولًا ففعل ذلك فقال له رسول الله صلّعم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين، وقرّبهما فاسلما وانشده ابو سفيان قوله فى اسلامه واعتذارًا ممّا مضى

لعمرك انّى يومَ احملُ رايةً ... لتَغْلب خيلُ اللات خيلَ محمّدِ
لكالمُدْلج الحيران اظلم ليلُهُ ... فهذا اوانى حين أُهْدَى وأَهْتَدِى
وهادٍ هدانى غير نفسى ونالنى ... مع الله مَنْ طرّدتُ كلّ مُطَرَّدِ

الابيات، فضرب رسول الله صلّعم صدره وقال انت طرّدتنى كلّ مطرّد، وقيل انّ ابا سفيان لم يرفع رأسه الى النبيّ صلّعم حياءً منه، وقدم رسول الله صلّعم مرّ الظهران فى عشرة آلاف فارس من

بنى غفار اربعمائة ومن مُزينة الف وثلاثة نفر ومن بنى سُلَيم سبعمائة ومن جُهَيْنة الف واربعمائة وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف من العرب ثمّ من تميم واسد وقيس، فلمّا نزل مرّ الظهران قال العبّاس بن عبد المطّلب يا هلاك قريش والله لئن بغتها رسول الله صلّعم فى بلادها فدخل عنوة انّه لهلاك قريش الى آخر الدهر، فجلس على بغلة النبىّ صلّعم وقال اخرج لعلّى ارى حطّابًا او رجلًا يدخل مكّة فيُخْبرهم بمكان رسول الله صلّعم فياتونه ويستأمنونه، قال فخرجتُ اطوف فى الاراك اذ سمعتُ صوت ابى سفيان وحَكيم بن حِزام وبُدَيْل بن ورقاء الخُزاعىّ قد خرجوا يتجسّسون فقال ابو سفيان ما رايتُ نيرانًا اكثر من هذه فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال ابو سفيان خزاعة اذلّ من ذلك فقلتُ يا ابا حنظلة يعنى ابا سفيان كان يكنّى بذلك فقال ابو الفضل قلت نعم قال لبّيك فداك ابى وامّى ما وراءك فقلت هذا رسول الله صلّعم فى المسلمين اتاكم فى عشرة آلاف قال ما تامرنى قلتُ تركب معى فاستأمن لك رسول الله صلّعم فوالله ان ظفر بك ليضربنّ عنقك، فردفنى فخرجت اركض به نحو رسول الله صلّعم فكلّما مررت بنار من نيران المسلمين يقولون عمّ رسول الله على بغلة رسول الله حتّى مررنا بنار عمر بن الخطّاب فقال ابو سفيان الحمد لله الذى امكن منك بغير عقد ولا عهد ثمّ اشتدّ نحو النبىّ صلّعم وركضتُ البغلة فسبقت عمرَ ودخل عمر على رسول الله صلّعم فاخبره وقال دَعْنى اضرب عنقه فقلت يا رسول الله انّى قد اجرتُهُ ثمّ اخذتُ برأس رسول الله صلّعم وقلت لا يناجيه احد دونى فلمّا اكثر فيه عمر قلتُ مهلًا يا عمر ما تصنع هذا الّا انّه من بنى عبد مناف ولو كان من بنى عدىّ ما قلتَ هذه المقالة، فقال مهلًا يا عبّاس فوالله اسلامك يوم اسلمتَ كان احبّ الىّ من اسلام الخطّاب لو اسلم، فقال رسول الله صلّعم قد آمنّاه حتّى تغدو علىّ به بالغداة

فرجعتُ به الى منزلى وغدوت به على رسول الله صلّعم فلمّا رآه قال ويحك يا ابا سفيان الم يأنِ لك ان تعلم ان لا الهَ الّا الله قال بلى بابى انت وامّى يا رسول الله لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيئًا فقال ويحك الم يأنِ لك انّى رسول الله فقال بابى انت وامّى امّا هذه ففى النفس منها شىءٌ قال العبّاس فقلتُ له ويحك تشهد شهادة الحقّ قبل ان يضرب عنقك قال فتشهّد واسلم معه حَكيم بن حِزام وبُديل ابن ورقاء فقال رسول الله صلّعم للعبّاس اذهبْ فاحبسْ ابا سفيان عند خَطم الجبل بمضيق الوادى حتّى تمرّ عليه جنود الله فقلت يا رسول الله انّه يحبّ الفخر فاجعل له شيئًا يكون فى قومه فقال مَنْ دخل دار ابى سفيان فهو آمنٌ ومن دخل دار حَكيم بن حِزام فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن، قال فخرجتُ به فحبستُهُ عند خطم الجبل فمرّت عليه القبائل فيقول مَنْ هؤلاء فاقول أسْلم فيقول ما لى ولاسلم ويقول مَنْ هؤلاء فاقول جُهَيْنة فيقول ما لى ولجهينة حتّى مرّ رسول الله صلّعم فى كتيبته الخضراء مع المهاجرين والانصار لا يُرَى منهم الّا الحَدَق فقال مَنْ هؤلاء فقلت هذا رسول الله صلّعم فى المهاجرين والانصار فقال لقد اصبح مُلْك ابن اخيك عظيمًا فقلت ويحك انّها لنبوّة فقال نعم اذن فقلتُ الحقْ بقومك سريعًا فحذّرْهم، فخرج حتّى اتى مكّة ومعه حكيم بن حِزام فصرخ فى المسجد يا معشر قريش هذا محمّد قد جاءكم بما لا قِبَلَ لكم به فقالوا فمَهْ قال مَنْ دخل دارى فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ثمّ قال يا معشر قريش اسلموا تسلموا، فاقبلت امرأته هند فاخذت بلحيته وقالت يآل غالب اقتلوا هذا الشيخ الاحمق، فقال ارسلى لحيتى واقسم لئن انت لم تُسلمى ليضربنّ عنقك ادخلى بيتك فتركَتْهُ، وبعث رسول الله صلّعم فى اثرها الزبيْر وامره ان يدخل ببعض الناس من كُدآء وكان على الجنبة اليسرى وامر سعد بن عُبادة ان يدخل

ببعض الناس من كداء فقال سعد حين وجّهه اليوم يوم الملحمة، اليوم نستحلّ الحرمة،، فسمعها رجل من المهاجرين فاعلم رسولَ الله صلّعم فقال لعليّ بن ابى طالب ادركْه فخذ الراية منه وكنْ انت الذى تدخل بها وامر خالد بن الوليد ان يدخل من اسفل مكّة من اللّيط فى بعض الناس وكان معه أَسْلم وغفار ومُزينة وجُهينة وقبائل من العرب وهو اوّل يوم امّر رسول الله صلّعم خالد بن الوليد، ولمّا وصل رسول الله صلّعم الى ذى طُوًى وقف على راحلته وهو معتجر ببرد حبرٍ احمر وقد وضع رأسه تواضعًا لله تعالى حين رأى ما اكرمه الله به حتّى انّ اسفل لحيته لتمسّ واسطة الرحل ثمّ تقدّم ودخل من أذاخِر باعلاها وضُربت قبّته هناك، وكان عكرمة بن ابى جهل وصفوان بن اميّة وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسًا بالخَنْدمة ليقاتلوا ومعهم الاحابيش وبنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة فلقيهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقُتل من المسلمين جابر ابن جُبَيْل الفِهْرىّ وخُنَيْش بن خالد وهو الاشعر الكعبىّ وسلَمة ابن المَيْلاء وقُتل من المشركين ثلاثة عشر رجلًا ثمّ انهزم المشركون، وكان مع عكرمة حِماس بن خالد الدُّئلىّ وكان قد قال لامرأته لاتينّك بخادم من اصحاب محمّد فلمّا عاد اليها منهزمًا قالت له تستهزئ به اين الخادم فقال

فانت لو شهدتنا بالخَنْدَمَهْ اذ فرّ صفوان وفرّ عكرمَهْ
وابو يزيد كالعجوز المؤتمَهْ لم تنطقى فى اللوم أَدْنى كَلِمَهْ
اذ ضربتْنا بالسيوف المثلَمَهْ لهم زبير خلفنا وغمغمَهْ،

ابو يزيد هذا هو سهيل بن عمرو، وكان رسول الله صلّعم قد عهد الى امرائه ان لا يقتلوا احدًا الّا مَنْ قاتلهم، فلمّا انهزم المشركون واراد المسلمون دخول مكّة فعام فى وجوههم نساء مشركات يلطمن وجوه الخيل بالخمر وقد نشرن شعورهنّ فرآهنّ رسول الله صلّعم والى جنبه ابو بكر فتبسّم رسول الله صلّعم وقال يا ابا بكر كيف قال

حسّان فانشده

تكاد جيادنا مستمطرات[1]   يلطّمهنّ بالخمر النساء،

وكان رسول الله صلعم قد امر بقتل ثمانية رجال واربع نسوة فامّا الرجال فنهم عكرمة بن ابى جهل فكان يشبه اباه فى اذاء رسول الله صلعم وعداوته والاتّفاق على محاربته فلمّا فتح رسول الله صلعم مكّة خافه على نفسه فهرب الى اليمن واسلمت امرأته امّ حَكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له وخرجت فى طلبه ومعها غلام لها رومىٌّ فراودها عن نفسها فاطمعته ولم تمنّيه حتّى اتت حيًّا من العرب فاستعانتهم عليه فاوثقوه وادركت عكرمة وهو يريد ركوب البحر فقالت جئتُك من عند اوصل الناس واحلمهم واكرمهم وقد آمنك فرجع واخبرته خبر الرومىّ فقتله قبل ان يُسْلم، فلمّا قدم على رسول الله صلعم سرّ به فاسلم وسأل رسول الله صلعم ان استغفر له فاستغفر، ومنهم صفوان بن اميّة بن خَلَف وكان ايضًا شديدًا على النبىّ صلعم فهرب خوفًا منه الى جدّة فقال عُمَيْر بن وهب الجُمَحىُّ يا رسول الله انّ صفوان سيّد قومى وقد خرج هاربًا منك فآمِنْهُ قال هو آمنٌ واعطاه عمامته الّتى دخل بها مكّة ليعرف بها امانه فخرج بها عُمَيْر فادركه بجدّة فاعلمه بامانه وقال انّه احلم الناس واوصلهم وانّه ابن عمّك وعزّه عزّك وشرفه شرفك، قال انّى اخافه على نفسى قال هو احلم من ذلك، فرجع صفوان وقال لرسول الله صلعم انّ هذا يزعم انّك آمنتنى قال صدق قال اجعلنى بالخيار شهرَيْن قال انت فيه اربعة اشهر فاقام معه كافرًا وشهد معه حنين والطائف ثمّ اسلم وحسُن اسلامه وتوفّى بمكّة عند خروج الناس الى البصرة ليوم الجمل، ومنهم عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح من بنى عامر بن لُؤَىّ وكان قد اسلم وكتب الوحى الى رسول الله

---

[1]) C. P. مصمرات.

صلعم فكان اذا اتلى عليه عزيز حكيم يكتب عليم حكيم واشباه ذلك ثمّ ارتدّ وقال لقريش انّى اكتب احرف محمّد فى قرءانه حيث شئتُ ودينكم خير من دينه فلمّا كان يوم الفتح فرّ الى عثمان بن عفّان وكان اخاه من الرضاعة فغيّبه عثمان حتّى اطمأنّ الناس ثمّ احضره عند رسول الله صلعم وطلب له الامان فصمت رسول الله صلعم طويلًا ثمّ آمنه فاسلم وعاد فلمّا انصرف قال رسول الله صلعم لاصحابه لقد صمتُّ ليقتله احدكم فقال احدهم هلّا اومأتَ الينا فقال ما كان للنبىّ ان يقتل بالاشارة انّ الانبياء لا يكون لهم خائنة الّا عين، ومنهم عبد الله بن خَطَل وكان قد اسلم فارسله رسول الله صلعم مصدّقًا ومعه رجل من الانصار وغلام له رومىّ قد اسلم فكان الرومىّ يخدمه ويصنع الطعام فنسى يومًا ان يصنع له طعامًا فقتله وارتدّ وكان له قينتان تغنّيان بهجاء رسول الله صلعم فقتله سعيد بن حُرَيْث المخزومىّ اخو عمرو بن حريث وابو برزة الاسلمىّ، ومنهم الحُوَيْرِث بن نُقَيْد بن وهب بن عبد بن قصىّ وكان يؤذى رسول الله صلعم بمكّة وينشد الهجاء فيه فلمّا كان يوم الفتح هرب من بيته فلقيه علىّ بن ابى طالب فقتله، ومنهم مِقْيَس بن صُبابة وانّما امر بقتله لانّه قتل الانصارىّ الذى قتل اخاه هشامًا خطأً وارتدّ فلمّا انهزم اهل مكّة يوم الفتح اختفى بمكان هو وجماعة وشربوا الخمر فعلم به نُمَيْلة بن عبد الله الكنانىّ فاتاه فضربه بالسيف حتّى قتله، ومنهم عبد الله بن الزِبَعْرَى السَهْمىّ وكان يهجو رسول الله صلعم بمكّة ويعظّم القول فيه فهرب يوم الفتح هو وهُبَيْرة بن ابى وهب المخزومىّ زوج امّ هانىٔ بنت ابى طالب الى نجران فامّا هبيرة فاقام بها مشركًا حتّى هلك وامّا ابن الزِبَعْرَى فرجع الى رسول الله صلعم واعتذر فقبل عذره فقال حين اسلم

يا رسولَ المليك انّ لسانى راتقٌ ما فتقتُ اذ انا بُورُ
اذ أُبارى الشيطانَ فى سَنَنِ الغَىِّ ومَنْ نال مثلَه مثبورُ

آمِنَ اللحمِ العظامُ برىّ   ثمّ نفسى الشهيد الت النذيرُ،

وفى اشعار له كثيرة يعتذر فيها، ومنهم وَحْشِىٌّ بن حَرب قاتل حمزة فهرب يوم الفتح الى الطائف ثمّ قدم فى وفد اهله على رسول الله صلّعم وهو يقول اشهد انّ لا الهَ الّا الله واشهد انّ محمّدًا رسول الله فقال النبىّ صلّعم اوحشىٌّ قال نعم قال اخبرْنى كيف قتلتَ عمّى فاخبره فبكى وقال غيّبْ وجهك عنّى، وهو اوّل مَنْ جُلد فى الخمر واوّل من لبس المعصفر المصقولة فى الشام، وهرب حُوَيْطب بن عبد العزّى فرآه ابو ذرّ فى حائط فاخبر النبىّ صلّعم بمكانه فقال اوليس قد آمنّا الناس الّا مَنْ قد امرنا بقتله فاخبره بذلك فجاء الى النبىّ فاسلم، قيل انّه دخل يومًا على مروان بن الحكم وهو على المدينة فقال له مروان يا شيخ تاخّر اسلامك فقال لقد همتُ به غير مرّة فكان يصدّنى عنه ابوك، فامّا النساء فنهنّ هِنْد بنت عُتْبة وكان رسول الله صلّعم امر بقتلها لما فعلت بحمزة ولما كانت تؤذى رسول الله صلّعم بمكّة فجاءت اليه مع النساء متخفّية فاسلمت وكسّرت كلّ صنم فى بيتها وقالت لقد كنّا منكم فى غرور واهدت الى رسول الله صلّعم جديين واعتذرت من قلّة ولادة غنمها فدعا لها بالبركة فى غنمها فكثرت فكانت تهب وتقول هذا من بركة رسول الله صلّعم فالحمد لله الذى هدانا للاسلام، ومنهنّ سارة فهى مولاة عمرو بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف وهى الّتى حملت كتاب حاطب بن ابى بَلْتعة فى قول بعضهم وكانت قدمت على رسول الله صلّعم مسلمة فوصلها فعادت الى مكّة مرتدّة فامر بقتلها فقتلها علىّ بن ابى طالب، ومنهنّ قينتا عبد الله بن خَطَل وكانتا تغنّيان بهجاء رسول الله صلّعم فامر بقتلهما فقُتلت احداهما واسمها قُرَيْبة وفرّت الاخرى وتنكّرت وجاءت الى رسول الله صلّعم فاسلمت وبقيت الى خلافة عمر بن الخطّاب فوطئها رجل فرسه خطأً فماتت وقيل بقيت الى خلافة عمر فكسر رجل ضلعًا من

اصلاحها خطأً فماتت فغرمه عثمان ديتها، ولمّا دخل رسول الله صلّعم مكّة كانت عليه عمامة سوداء فوقف على باب الكعبة وقال لا الٰه الّا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كلّ دم او مأثرة او مال يُدّعى فهو تحت قدميّ هاتين الّا سدانة البيت وسقاية الحجّ، ثمّ قال يا معشر قريش ما ترون انّى فاعل بكم قالوا خيرًا اخ كريم وابن اخى كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء *فعفى عنهم[1] وكان الله قد امكنه منهم وكانوا له فيئًا فلذلك سمّى اهل مكّة الطلقاء، وطاف بالكعبة سبعًا ودخلها وصلّى فيها ورأى فيها صور الانبياء فامر بها فُمحيت وكان على الكعبة ثلاثمائة وستّون صنمًا وكان بيده قضيب فكان يشير به الى الاصنام وهو يقرأ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا[2] فلا يشير الى صنم منها الّا سقط لوجهه، وقيل بل امر بها فأُخرجت وكُسّرت، ثمّ جلس رسول الله صلّعم للبيعة على الصفا وعمر بن الخطّاب تحته واجتمع الناس لبيعة رسول الله صلّعم على الاسلام فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا فكانت هذه بيعة الرجال، وامّا بيعة النساء فانّه لمّا فرغ من الرجال بايع النساء فاتاه منهنّ نساء من نساء قريش منهنّ امّ هانئ بنت ابى طالب وامّ حبيب بنت العاص بن اميّة وكانت عند عمرو بن عبد وُدّ العامرىّ وأروى بنت ابى العيص عمّة عتّاب بن أُسيد واختها عاتكة بنت ابى العيص وكانت عند المطّلب بن ابى وَداعة السَّهْمىّ وامّه بنت عفّان بن ابى العاص اخت عثمان وكانت عند سعد حليف بنى مخزوم وهند بنت عُتْبة وكانت عند ابى سفيان وبسيرة بنت صفوان بن نَوْفل بن اسد بن عبد العزّى وامّ حَكيم بنت الحارث ابن هشام وكانت عند عكرمة بن ابى جهل وفاختة بنت الوليد

---

1) B. فاعتقهم رسول الله. 2) Corani 17, vs. 83.

ابن المغيرة اخت خالد وكانت عند صفوان بن اميّة بن خلف وريْطة بنت الحجّاج وكانت عند عمرو بن العاص فى غيرهنّ وكانت هند متنكّرة لصنيعها بحمزة فهى تخاف ان تؤخذ به وقال لهنّ تبايعننى على ان لا تُشْرِكن بالله شيئًا قالت هند انّك والله لتاخذ علينا ما لا تاخذه على الرجال فسنؤتيكه قال ولا تسرقن قالت والله ان كنت لاصبت من مال ابى سفيان الهنة والهنة فقال ابو سفيان وكان حاضرًا امّا ما مضى فانت منه فى حلّ، فقال رسول الله صلّعم اهند قالت انا هند فاعف عمّا سالف عفا الله عنك قال ولا تزنين قالت وهل تزنى الحرّة قال ولا تقتلن اولادكنّ قالت ربّيناهم صغارًا وقتلتهم يوم بدر كبارًا فانت وهم اعلم، فضحك عمر قال ولا تاتين ببهتان تفترينه بين ايديكنّ وارجلكنّ قالت والله انّ اتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز امثل[1] قال ولا تعصيننى فى معروف قالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك، فقال رسول الله صلّعم لعمر بايعهنّ واستغفر لهنّ رسول الله صلّعم، وكان رسول الله صلّعم لا يمسّ النساء ولا يصافح امرأة ولا تمسّه[2] امرأة الّا امرأة احلّها الله له او ذات محرَم، ولمّا جاء وقت الظهر امر رسول الله صلّعم بلالاً ان يؤذّن على ظهر الكعبة وقريش فوق الجبال فنهم مَنْ يطلب الامان ومنهم من قد امن فلمّا اذّن وقال اشهد انّ محمّدًا رسول الله قال جويرية بنت ابى جهل لقد اكرم الله ابى حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة وقيل انّها قالت لقد رفع الله ذكر محمّد وامّا نحن فسنصلّى ولكنّا لا نحبّ مَنْ قتل الاحبّة، وقال خالد بن اسد اخو عثمان بن اسد لقد اكرم الله ابى فلم يرَ هذا اليوم، وقال الحارث بن هشام ليتنى مُتّ قبل هذا اليوم وقال جماعة نحو هذا القول، ثمّ اسلموا وحسن اسلامهم

---

1) B. امثل 2) C. P. تمسه

ورضى الله عنهم ، (وامّا الاسماء المُشكلة فحاطب بن ابى بَلْتعة بالحاء والطاء المهملتَيْن والباء الموحّدة وبَلْتعة بالباء الموحّدة وبعد اللام * تاء مثنّاة من فوقها[1] ، وعُيَيْنة بن حِصن بضمّ العين المهملة وياءَيْن مثناتين من تحت ثمّ نون تصغير عين ، وبُدَيْل بن ورقاء بضمّ الباء الموحّدة ، وعَتّاب بالتاء فوقها نقطتان واخره باء موحّدة ، وأُسيد بضمّ الهمزة وكسر السين) ، وقول امّ سلمة ابن عمّك وابن عمّتك فتعنى بابن عمّه ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب وابن عمّته عبد الله بن ابى اميّة وهو اخوها لابيها وكانت امّه عاتكة بنت عبد المطّلب ، وقوله قال فى مكّة ما قال فانّه قال بمكّة لن نؤمن لك حتّى ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتّى تُنْزل علينا كتاباً نقرؤه ، وقد غلط هنا بعض العلماء الكبّار فقال معنى قول امّ سلمة ابن عمّتك انّ جدّة النبىّ امّ عبد الله كانت مخزوميّة وعبد الله بن ابى اميّة مخزومىّ فعلى هذا يكون ابن خالته لا ابن عمّته والصواب ما ذكرناه ، (وحُبَيْش بن خالد بضمّ الحاء المهملة وبالباء الموحّدة ثمّ بالياء المثنّاة من تحته وآخره شين معجمة ، ومِقْيس بن صُبابة بكسر الميم وسكون القاف وبالياء المثنّاة من تحتها المفتوحة وآخره سين مهملة ، وصُبابة بضمّ الصاد المهملة وباءَيْن موحّدتين بينهما الف ، حطم الجبل رُوى بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة فالمعجمة فهو الانف الخارج من الجبل واما بالحاء المهملة فهو الموضع الذى ثلم منه وقطع فبقى منقطعًا وقد رُوى حطم الخيل بالحاء المهملة والخيل هذه هى خيل الله تركب يعنى انّه يحبسه فى الموضع الضيّق الذى يحطم الخيل فيه بعضها بعضًا لمضيقها) ٥

---

[1]) B. ثاء مثلثة.

ذكر غزوة خالد بن الوليد بنى جَذيمة

وفى هذه السنة كانت غزوة خالد بن الوليد بنى جَذيمة وكان رسول الله صلّعم قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكّة يدعون الناس الى الاسلام ولم يامرهم بقتال وكان ممّن بعث خالد ابن الوليد بعثه داعيًا ولم يبعثه مقاتلاً فنزل على الغُمَيْصاء ماء من مياه جَذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وكانت جذيمة اصابت فى الجاهليّة عَوف بن عبد عوف ابا عبد الرحمان بن عوف والفاكه بن المُغيرة عمّ خالد كانا اقبلا من اليمن فاخذ ما معهما فلمّا نزل خالد ذلك الماء اخذ بنو جذيمة السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوا السلاح فامر خالد بهم فكُتفوا ثمّ عرضهم على السيف فقتل منهم مَنْ قتل، فلمّا انتهى الخبر الى النبىّ صلّعم رفع يديه الى السماء ثمّ قال اللهمّ انّى ابرأ اليك ممّا صنع خالد ثمّ ارسل عليًّا ومعه مال وامره ان ينظر اليهم فى امرهم فودى لهم [1]الدماء والاموال حتّى انّه ليدى ميلَغَة الكلب وبقى معه من المال فضلة فقال لهم علىّ هل بقى لكم مال او دم لم يودّ قالوا لا قال فانّى اعطيكم هذه البقيّة احتياطًا لرسول الله صلّعم ففعل، ثمّ رجع الى رسول الله صلّعم فاخبره فقال اصبتَ واحسنتَ، وقيل انّ خالدًا اعتذر وقال انّ عبد الله بن حُذافة السَّهْمىّ امره بذلك عن رسول الله وكان بين عبد الرحمان بن عوف وخالد كلام فى ذلك فقال له عملتَ بامر الجاهليّة فى الاسلام فقال خالد انما ثأرتُ بابيك فقال عبد الرحمان كذبتَ قد قتلتُ انا قاتلَ ابى ولكنّك انّما ثأرتَ بعمّك الفاكه حتّى كان بينهما شرٌّ فبلغ ذلك رسول الله صلّعم فقال مهلاً يا خالد دعْ عنك اصحابى فوالله لو كان لك أُحُدٌ ذهبًا ثمّ انفقتَهُ فى سبيل الله

1) B. النساء والاولاد.

ما ادركتُ غَدْوةً احدهم ولا رَوْحته، قال عبد الله بن ابى حَدْرد الأَسلمىُّ كنتُ يومئذ فى جند خالد فاثرنا فى اثر ظُعُن مصعدة يسوق بهنّ فتية فقال ادركوا اولئك قال فخرجنا فى اثرهم حتّى ادركناهم مضوا ووقف لنا غلام شابٌّ على الطريق فلمّا انتهينا اليه جعل يقاتلنا ويقول

ارفعنَ اطرافَ الذيول وارتعن[1] *مَشْىَ حييّاتٍ[2] كان لم تُفْزعن
ان تُمْنَع اليومَ النساء تُمْتَعن،

فقاتلناه طويلًا فقتلناه ومضينا حتّى لحقنا الظُّعن فخرج الينا غلام كانّه الاوّل فجعل يقاتلنا ويقول

اقسم ما ان خادرٌ[3] ذو لِبْدَهْ   يرومُ بين اثلة ووهدَهْ
يفرس شبّان الرجال وحدَهْ   بأَصْدق الغداة منّى نجدَهْ،

فقاتلناه حتّى قتلناه وادركنا الظعن فاخذناهنّ فاذا فيهنّ غلام وضىُّ الوجه به صفرة كالمنهوك فربطناه بحبل وقدّمناه لنقتله فقال لنا هل لكم فى خير قلنا ما هو قال تدركون فى الظعن فى اسفل الوادى ثمّ تقتلونى قلنا نفعل فعارضنا الظعن فلمّا كان بحيث يسمعن الصوت نادى باعلا صوته اسلمى حبيش، فقد فقد العيش،، فاقبلت اليه جارية بيضاء حُسّانة وقالت وانت فاسلم على كثرة الاعداء، وشدّة البلاء،، قال سلام عليكِ دهرا، وان بقيت عصرا،، قالت وانت سلام عليك عشرا، وشفعا تترى وثلاثًا وترا،، فقال

ان يقتلونى يا حُبَيْش فلم يدع   هواكِ لهم منّى سوى غلّة الصدرِ
فانتِ التى اخليتِ لحمىَ من دمى   وعظمى واسيلتِ الدموع على نحرى،

فقالت له

ونحن بكينا من فراقك مرّة   واخرى وواسيناك فى العُسْر واليسرِ
وانت فلم تبعدْ فنعم فتى الهوى   جميل العَفاف والمودّة فى سترِ

---

1) B. وارفعن. 2) B. مشى حسان. 3) C. P. خادم.

فقال لها

أَرَيتكِ ان طالبتُكم فوجدتُكم
بحَلْيةَ او *الفيتُكم بالخوانق[1]
ألم يكُ حقًّا ان يُنَوَّلَ عاشقٌ
تكلّف ادلاج السُّرى فى الودائق
فلا ذنبَ لى قد قُلتُ اذ نحن جيرة
اثيبى بودٍّ قبل احدى الصفائق
اثيبى بودٍّ قبل ان تشحط[2] النوى
وينأى الاميرُ بالحبيب المُفارق
فانّى *لآبه لسدى انّعيته[3]
ولا منظر مذْ غبتِ عنّى برائق
علىّ بابات العشيرة شاغل
ولا ذِكْرَ الّا ذكر هيمان وامق،

فقدّموه [فضربوا] عنقهُ[4]، هذا الشعر لعبد الله بن علقمة الكنانىّ وكان من حَديثه مع حُبَيْشة بنت حبيش الكنانيّة انّه خرج مع امّه وهو غلام نحو المُحتلم لتزور جارة لها وكان لها ابنة اسمها حُبَيْشة بنت حُبَيْش فلمّا رآها عبد الله هواها ووقعت فى نفسه واقامت امّه عند جارتها وعاد عبد الله الى اهله ثمّ عاد لياخذ امّه بعد يومَيْن فوجد حبيشة قد تزيّنت لامر كان فى الحىّ فازداد بها عجبًا وانصرفت امّه فمشى معها وهو يقول

وما ادرى بلى انّى لادرى   أَصَوْب القطر احسن ام حبيش
حُبَيْشة والذى خلق البرايا   وما ان عندنا للصبّ عيش،

فسمعت امّه فتغافلتْ عنه ثمّ انّه رأى ظبيًا على ربوة فقال

---

1) B. وافيتكم بالخوانق. 2) Cod. يسخط. 3) Bodl. et M. Br. لا يسرّ لدى اذعته. 4) Cod. عنقه.

يا امّنا خبّريني غير كاذبةٍ　　وما يريد سؤولُ الحقّ بالكذبِ
اتلك احسن ام ظبيي برابيةٍ　　لا بل خُبيشة في عيني وفي اربِ ،

فزجرته امّه وقالت ما انت وهذا وانا قد زوّجتك ابنةَ عمّك فهي من اجمل تلك النساء ، واتت امرأةٌ جُمَيْر فاخبرتها الخبر وقالت زيّني ابنتك له ففعلت وادخلتها عليه فاطرق فقالت امّه ايّهما الآن احسن فقال

اذا غُيّبتْ عنّي حبيشة مرّةً　　من الدهر لا املكْ عزاءً ولا صبرا
كأنّ الحشا حرّ السعير تحسّه　　وقود الغضا والقلب مضطرم الجمرا ،

وجعل يراسل الجارية وتراسله فعلقته كما علقها وكثر قول الشعر فيها فمن ذلك

حُبَيْشة جدّيَ وجدّك جامعٌ　　بشملكمْ شملي واهلكمُ اهلي
وهل انا ملتفّ بثوبك مرّةً　　بصحراء بين الأُلْبَتَيْن الى النخلِ ،

فلمّا علم اهلهما خبرهما حجبوها عنه فازداد غرامةً فقالوا لها اعديه السرحة فاذا اتاك فقولي له نشدتك الله ان احببتني فوالله ما على الارض ابغض اليّ منك ونحن قريب نسمع ما تقولين فوعدته وجلسوا قريبًا فاقبل لموعد لها فلمّا دنا منها دمعت عيناها والتفتت الى جنب اهلها جلوس فعرف انّهم قريب وبلغه الحال فقال

فان قلتِ ما قالوا لقد زدتني جوًا　　على انّه لم يبق سرّ ولا ستر
ولم يك حتّى عن فواك بذلته　　فيسلبني عند التجنّب والهجر
وما أنس لك شيئًا ولا انس ومْقها　　ونظرتَها حتّى يغيّبني القبر ❁

وبعث النبيّ صلعم اثر ذلك خالد بن الوليد فكان منه ما تقدّم ذكره ، وفي هذه السنة تزوّج النبيّ صلعم مُلَيكة ابنة داوود الليثيّة وكان ابوها قُتل يوم فتح مكّة فجاء اليها بعض ازواج النبيّ صلعم فقلن لها الا تستحين تزوّجين رجلاً قتل اباك فاستعاذت منه ففارقها، وفيها هدم خالد بن الوليد العزّى ببطن نخلة لخمس ليال بقين من رمضان وكان هذا البيت تعظّمه قريش وكِنانة ومُضَر

كلّها وكان سدنتها بنو شيبان بن سُلَيْم حلفاء بنى هاشم فلمّا سمع صاحبها بمسير خالد بن الوليد اليها علّق عليها سيفه وقال

يا عُزُّ شُدّى شَدّةً لا شَوَى لها على خالد أَلْقى القناع وشَمِّرِى،

فلمّا انتهى خالد اليها جعل السادن يقول اعزى بعض غضباتك فخرجت امرأة سوداء حبشيّة عريانة مولولة فقتلها وكسر الصنم وهدم البيت ثمّ رجع الى النبىّ صلّعم فاخبره فقال تلك العزّى لا تُعْبَد ابدًا، وفيها هدم عمرو بن العاص سواع وكان برهاط لهذيل فلمّا كسر الصنم اسلم سادته ولم يجد فى خزانته شيئًا، وفيها هدم سعد بن زيد الاشهلىّ مناة بالمُشَلَّل.

ذكر غزوة هوازن بحُنَيْن

وكانت فى شوّال وسببها انّه لمّا سمعت هوازن بما فتح الله على رسوله من مكّة جمعها مالك بن عَوف النصرىّ من بنى نصر بن معاوية بن بكر وكانوا مشفقين من ان يغزوهم رسول الله صلّعم بعد فتح مكّة وقالوا لا مانع له من غزونا والرأى ان نغزوه قبل ان يغزونا، واجتمع اليه ثقيف يقودها قارب بن الاسود بن مسعود سيّد الاحلاف وذو الخِمار سبيع بن الحارث واخوه الاحْمَر بن الحارث سيّد بنى مالك ولم يحضرها من قيس عيلان الا نصر وجُشَم وسعد ابن بكر وناس من بنى هلال ولم يحضرها كعب ولا كلاب وفى جُشَم دُرَيْد بن الصمّة شيخ كبير ليس فى شىء الّا التيمّن برايه وكان شيخًا مجرّبًا فلمّا اجمع مالك بن عوف المسير الى رسول الله صلّعم حطّ مع الناس اموالهم ونساءهم فلمّا نزلوا اوطاس جمع الناس وفيهم دريد بن الصمّة فقال دريد بأىّ واد انتم فقالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزنٌ ضَرِسٌ، ولا سهلٌ دهسٌ، ما لى اسمع رُغاء البعير، ونُهاق الحمير، ويُعار الشاء وبكاء الصغير، قالوا ساق مالك مع الناس ذلك فقال يا مالك انّ هذا يوم له ما بعده ما حملك على ما صنعت، قال سُقْتُهم مع الناس ليقاتل كلّ انسان عن حريمه

ومالة قال دريد راعى ضانٍ والله هل يردّ المنهزم شىء ان كانت لك لم ينفعك الّا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فُضِحْتَ فى اهلك ومالك وقال ما فعلتْ كعب وكلاب قالوا لم يشهدها احد منهم قال غاب الجدّ والحدّ لو كان يوم علاء ورِفْعة لم تغبْ عنه كعب ولا كلاب ووددتُ انّكم فعلتم ما فعلا، ثمّ قال يا مالك ارفع مَنْ معك الى عُلْيا بلادهم ثمّ الق الصُّباء على الخيل فان كانت لك لحق بك مَنْ وراءك وان كانت عليك كنتَ قد احرزتَ اهلك ومالك، قال مالك والله لا افعل ذلك انّك قد كبرتَ وكبر علمك والله لتطيعُنّنى يا معشر هوازن او لاتّكينّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهرى وكره ان يكون لدريد فيها ذكر، فقال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفُتْنى، ثمّ قال مالك ايّها الناس اذا رايتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم وشدّوا عليهم شدّة رجل واحد، وبعث مالك عيونه لياتوه بالخبر فرجعوا اليه وقد تفرّقت اوصالهم فقال ما شأنكم قالوا راينا رجالًا بيضًا على خيل بُلْق فوالله ما تماسكنا ان حلّ بنا ما ترى فلم ينهه ذلك، ولمّا بلغ رسولَ الله صلّعم خبر هوازن اجمع المسير اليهم وبلغه انّ عند صفوان بن اميّة ادراعًا وسلاحًا فارسل اليه رسول الله صلّعم وهو يومئذ مشرك اعِرْنى سلاحك نلق فيه عدوّنا فقال له صفوان اغصبًا يا محمّد فقال بل عاريةٌ مضمونةٌ نؤدّيها اليك قال ليس بهذا بأس فاعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح، ثمّ سار النبىّ صلّعم ومعه الفان من مسلمة الفتح مع عشرة آلاف من اصحابه فكانوا اثنى عشر الفًا فلمّا رأى رسول الله صلّعم كثرة مَنْ معه قال لن نُغْلَب من قلّة وذلك قوله تعالى وَيَوْمَ حُنَيْنٍ اِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا[1] وقيل انّما قالها رجل من بكر، واستعمل رسول الله صلّعم على

---

[1]) Corani 9, vs. 25.

مَنْ بمكّة عتّاب بن أُسيد قال جابر فلمّا استقبلنا وادى حُنَيْن انحدرنا فى وادٍ اجوف حطوط انّما ننحدر فيه انحدارًا فى عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادى فكمنوا لنا فى شعابه ومضائقه قد تهيّئوا واعدّوا فوالله ما راعنا ونحن منحطّون الّا الكتائب قد شدّت علينا شدّة رجل واحد فانهزم الناس اجمعون لا يلوى احد على احد وانحاز رسول الله صلعم ذات اليمين ثمّ قال ايّها الناس هلمّوا الىّ انا رسول الله انا محمّد بن عبد الله قاله ثلاثًا ثمّ احتملت الابل بعضها بعضًا الّا انّه قد بقى مع النبىّ صلعم نفر من المهاجرين والانصار واهل بيته منهم ابو بكر وعمر وعلىّ والعبّاس وابنه الفضل وابو سفيان بن الحارث وربيعة بن الحارث وأيْمن ابن امّ أيْمن وأسامة بن زيد قال وكان رجل من هوازن على جمل احمر بيده راية سوداء امام الناس فاذا ادرك رجلًا طعنه ثمّ رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه فحمل عليه علىّ فقتله، ولمّا انهزم الناس تكلّم رجال من اهل مكّة بما فى انفسهم من الظغن فقال ابو سفيان بن حرب لا تنتهى هزيمتهم دون البحر والازلام معه، وقال كَلَدة بن الحنبل وهو اخو صفوان بن اميّة لامّه وكان صفوان بن اميّة يومئذ مشركًا الآن[1] بطل السحر، فقال صفوان اسكتْ فضّ الله فاك فوالله لئن يربّنى[2] رجل من قريش احبّ الىّ من ان يربّنى[2] رجل من هوازن، وقال شَيْبة بن عثمان اليوم ادرك ثارى من محمّد وكان ابوه قتل بأُحُد قال فادرتُ به لاقتله فاقبل شىء حتّى تغشّى فؤادى فلم أُطِقْ ذلك، وكان العبّاس مع النبىّ صلعم آخذًا بحَكَمَة[3] بغلته دُلْدُل وهو عليها وكان العبّاس جسيمًا شديد الصوت فقال له رسول الله صلعم يا عبّاس اصرخْ يا معشر الانصار يا اصحاب السَّمُرة فعل فاجابوه لبّيك لبّيك فكان الرجل يريد ان يثنى بعيره فلا يقدر

[illegible]

فياخذ سلاحه ثمّ ينـزل عنه ويؤمّ الصوت فاجتمع على رسـول الله صلّعم مائة رجل فاستقبل بهم القوم وقاتلهم فلمّا رأى النبىّ صلّعم شدّة القتال قال انا النبىّ لا كذب، انا ابن عبد المطّلب، الآن حمى الوطيس وهو اوّل من قالها، واقتتل الناس قتالاً شديدًا وقال النبىّ صلّعم لبغلته دلدل البدى دلدل فوضعت بطنها على الارض فاخذ حفنة من تراب فرمى به فى وجوههم فكانت الهزيمة فما رجع الناس الّا والاسارى فى الحبال عند رسول الله صلّعم وقيل بل اقبل شىء اسود من السماء مثل البجاد حتّى يسقط بين القوم فاذا نمل اسود مبثوث فكانت الهزيمة، ولمّا انهزمت هوازن قُتل من ثقيف وبنى مالك سبعون رجلاً فامّا الاحلاف من ثقيف فلم يُقتَل منهم غير رجلين لانّهم انهزموا سريعًا، وقصد بعض المشركين الطائف ومعهم مالك بن عَوف واتبعت خيـل رسول الله صلّعم المشركين فقتلتهم فادرك ربيعة بن يربوع السُّلَمىّ دُرَيْدَ بن الصِّمّة ولم يعرفه لانّه كان فى شجار لكبره واناخ بعيره فاذا هو شيخ كبير فقال له دريد ما ذا تريد قال اقتلك قال ومن انت فانتسب له ثمّ ضربه بسيفه فلم يُغْنِ شيئًا فقال دريد بئس ما سلّحتْك امّك خذ سيفى فاضربْ ثمّ ارفعْ عن الدماغ فانّى كذلك كنتُ اقتل الرجال واذا انيتَ امّك فاخبرها انّك قتلت دريد بن الصمّة فربّ يوم قد منعتُ فيه نساءك، فلمّا اخبر امّه قالت والله لقد اعتق امّهات ثلاثًا، واستلب ابو طلحة الانصارىّ يوم حُنَيْن عشرين رجلاً وحده وهو قتلهم فقال رسول الله صلّعم مَنْ قتل قتيلاً فله سلبه، وقتل ابو قتادة الانصارىّ قتيلاً واجهضه القتال عن اخذ سلبه فاخذه غيره فلمّا قال رسول الله صلّعم ذلك قام ابو قتادة فقال قتلتُ قتيلاً واخذ غيرى سلبه فقال الذى اخذ السلب هو عندى فارضه منّى يا رسول الله فقال ابو بكر لا والله لا تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله تُعطيه سلبه، وكن

لبعض ثقيف غلام نصرانىّ فقُتل فبينما رجل من الانصار يستلب قتلى ثقيف ان كشف العبد فرآه اغرل فصرخ باعلى صوته يا معشر العرب انّ ثقيفًا لا تختتن فقال له المُغيرة بن شُعْبة لا تقلْ هذا انّما هو غلام نصرانىّ واراه قتلى ثقيف مختتنين، ومرّ رسول الله صلّعم فى الطريق بامرأة مقتولة فقال مَنْ قتلها قالوا خالد بن الوليد فقال لبعض مَنْ معه ادركْ خالدًا فقلْ له انّ رسول الله ينهاك ان تقتل امرأة او وليدًا او عسيفًا والعسيف الاجير، وكان بعض المشركين باَوْطاس فارسل اليهم رسول الله صلّعم ابا عامر الاشعرىّ عمّ ابى موسى فرُمِىَ ابو عامر بسهم قيل *رماه سَلَمة بن دُرَيْد بن الصمّة [1] وقتل ابو موسى سلمة هذا بعمّه ابى عامر وانهزم المشركون باَوْطاس وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا فساقوا فى السبى الشَّيْماء ابنة الحارث بن عبد العزّى فقالت لهم انّى والله اخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدّقوها حتّى اتوا بها النبىّ صلّعم فقالت له انّى اختك قال وما علامة ذلك قالت عضّة عضضتَنيها فى ظهرى وانا متورّكتك فعرفها وبسط لها رداءه واجلسها عليه وخيّرها فقال ان احببتِ فعندى مكرّمة محبّة وان احببتِ ان امتّعك وترجعى الى قومك قالت بلى تمتّعنى وتردّنى الى قومى ففعل، وامر رسول الله صلّعم بالسبايا والاموال فجُمعت الى الجِعْرانة وجعل عليها بُدَيْل بن ورقاء الخزاعىّ، واستشهد من المسلمين بحنين أَيْمن بن امّ ايمن ويزيد بن زَمَعَة بن الاسود بن المطّلب بن عبد العُزّى وغيرهما ❊

ذكر حصار الطائف

لمّا قدم المنهزمون من ثقيف ومَنْ انضمّ اليهم من غيرهم الى الطائف اغلقوا عليهم مدينتهم واستحصروا وجمعوا ما يحتاجون اليه

---

1) B. ومات (!) سليم بن دريد بن الصمة ويعرف بابن سمارة وهى امه فانه الكاى وبعض الورخين جعلهما اثنين وهو خطأ،

فسار اليهم النبىّ صلعم فلمّا كان بنَخْرَة الرُّغاء قبل وصوله الى الطائف قتل بها رجلًا من بنى ليث قصاصًا كان قد قتل رجلًا من هُذَيل فامر بقتله وهو اول دم أُقيد به فى الاسلام وسار الى ثقيف فحصرهم بالطائف نيفًا وعشرين يومًا ونصب عليهم منجنيقًا اشار به سلمان الفارسىّ وقاتلهم قتالًا شديدًا حتّى كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من المسلمين تحت دبّابة عملوها ثمّ زحفوا بها الى جدار الطائف فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد المُحْماة فخرجوا من تحتها فرماهم مَنْ بالطائف بالنبل فقتلوا رجالًا، فامر رسول الله صلعم بقطع اعناب ثقيف فقُطعتْ، ونزل الى رسول الله نفر من رقيق اهل الطائف فاعتقهم منهم ابو بكرة بقيع ابن الحارث بن كَلَدة وانّما قيل له ابو بكرة ببكرة نزل فيها وغيره، فلمّا اسلم اهل الطائف تكلّمت سادات اولئك العبيد فى ان يردّهم رسول الله صلعم الى الرقّ فقال لا اولئك عتقاء الله، ثمّ انّ خُوَيْلة بنت حَكيم السُّلميّة وهى امرأة عثمان بن مَظْعون قالت يا رسول الله اعطنى ان فتح الله عليك الطائف حُلِيّ بادية بنت غَيلان او حلىّ الفارعَة بنت عَقيل وكانتا من اكثر النساء حليًّا فقال لها رسول الله صلعم ارايت ان كان لم يؤذَنْ لى فى ثقيف يا خويلة فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطّاب فدخل عليه عمر وقال يا رسول الله ما حديث حدّثتنيه خويلة انّك قد قلتَهُ قال قد قلتُهُ قال افلا اؤذّن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فاذّن بالرحيل، وقيل انّ رسول الله صعلم استشار نوفل بن معوية الدِّيلىّ فى المقام عليهم فقال يا رسول الله ثعلبٌ فى جحر ان اقمتَ عليه اخذتَه وان تركته لم يضرّك فاذّن بالرحيل، فلمّا رحل الناس قال رجل يا رسول الله ادعُ على ثقيف فقال اللهمّ اهدِ ثقيفًا وأْتِ بهم، فلمّا رأت ثقيف الناس قد رحلوا عنهم نادى سعيد بن عُبيد الثقفى الا انّ الحىّ مقيم فقال عُيَينة بن حصن اجل والله مجدة كرامًا فقال له رجل من المسلمين

قاتلك الله يا عيينة امدحهم بالامتناع من رسول الله صلّعم قال انّى والله ما جئْتُ لاقاتل معكم ثقيفًا ولكنّى اردتُ ان أُصيب من ثقيف جارية لعلّها تلد لى رجلًا فانّ ثقيفًا قوم مناكير، واستشهد بالطائف اثنا عشر رجلًا منهم عبد الله بن ابى اميّة المخزومىّ وامّه عاتكة بنت عبد المطّلب وعبد الله بن ابى بكر الصدّيق رُمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلّعم والسائب بن الحارث بن عدىّ وغيرهم، *وهذه بادية بنت غيلان قال فيها هيت المخنّث لعبد الله بن ابى اميّة ان فتح الله عليكم الطائف فسَلْ رسول الله ان ينفلك بادية بنت غيلان فانّها هَيْفاء شموعٌ نجلاء ان تكلّمتْ لعنتْ وان قامت تثنّت وان مشت ارتجّت وان قعدت تبنّت تقبل باربع وتدبر بثمان بثغر كالاقحوان بين رجليها كالعقب المكفأ فقال النبىّ صلّعم لقد علمتَ الصفة ومنعه من الدخول الى نسائه[1] ۞

ذكر قسمة غنائم حُنَيْن

لمّا رحل رسول الله صلّعم من الطائف سار حتّى نزل الجِعْرانة واتته وفود هوازن بالجعرانة وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انّا اصلٌ وعشيرةٌ وقد اصابنا ما لم يخفَ عليك فامننْ علينا منّ الله عليك، وقام زهير ابو[2] صُرَد من بنى سعد بن بكر وهم الذين ارضعوا رسول الله صلّعم فقال يا رسول الله انّما فى الحظائر عمّاتك وخالاتك وحواضنك ولو انّا ارضعنا للحارث بن ابى شِمْر الغسانىّ او النعمانَ بن المنذر لرجونا عطفه وانت خير المكفولين ثمّ قال

امننْ علينا رسول الله فى كرم   فانّك المرء نرجوه وندّخر
امننْ على نسوة قد عاقها قدرٌ   ممزّق شملها فى دهرها غير

فى ابيات فخيّرهم رسول الله صلّعم بين ابنائهم ونسائهم وبين

---

1) Om. A. .l D.   2) Cod. بن

اموالهم فاختاروا ابناءهم ونساءهم فقال امّا ما كان لى ولبنى عبد المطّلب فهو لكم فاذا انا صلّيتُ بالناس فقولوا انّا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله فى ابنائنا ونسائنا فساعطيكم واسألُ فيكم، فلمّا صلّى الظهر فعلوا ما امرهم به فقال رسول الله صلّعم ما كان لى ولبنى عبد المطّلب فهو لكم وقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله وقال الاقرع بن حابس ما كان لى ولبنى تميم فلا وقال عُيَيْنة بن حصْن ما كان لى ولفزارة فلا وقال عبّاس ابن مِرْداس ما كان لى ولسُلَيْم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله فقال وهّنتمونى فقال رسول الله صلّعم مَنْ تمسّك بحقّه من السبى فله بكلّ انسان ستّ فرائض من اوّل شىء نُصيبه فردّوا على الناس ابناءهم ونساءهم، وسأل رسول الله صلّعم عن مالك بن عَوف فقيل انّه بالطائف فقال اخبروه إن اتانى مسلمًا رددتُّ عليه اهله وماله واعطيته مائة بعير، فأُخبِرَ مالك بذلك فخرج من الطائف سرًّا ولحق برسول الله صلّعم فاسلم وحسُن اسلامه واستعمله رسول الله صلّعم على قومه وعلى مَنْ اسلم من تلك القبائل الّتى حول الطائف فاعطاه اهله وماله ومائة بعير، وكان يقاتل بمن اسلم معه من ثُمالة وفَهْم وسَلَمة ثقيفًا لا يخرج لهم سرح الّا اغار عليه حتّى ضيّق عليهم، ولمّا فرغ رسول الله صلّعم من ردّ سبايا هوازن ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسمْ علينا فيئنا حتّى الجأوه الى شجرة فاختطفت رداءه فقال ردّوا علىّ ردائى ايّها الناس فوالله لو كان لى عدد شجر تهامة نعمًا لقسمتُها عليكم ثمّ لا تجدونى بخيلًا ولا جبانًا ولا كذّابًا ثمّ رفع وبرة من سنام بعير وقال ليس لى من فيئكم ولا هذه الوبرة الّا الخُمس وهو مردود عليكم، ثمّ اعطى المؤلّفة قلوبهم وكانوا من اشراف الناس يتألّفهم على الاسلام فاعطى ابا سفين وابنه معوية وحكيم بن حزام والعلاء بن جارية الثقفى وحارث بن هشام وصفوان بن اميّة وسُهَيل بن عمرو وحُوَيْطب بن

عبد العُزى وعُيَيْنة بن حِصْن والاقرع بن حابس ومالك بن عَوف النصرىّ كلّ واحد منهم مائة بعير واعطى دون المائة رجالاً منهم مَخْرمة بن نَوفل الزُّهرىّ وعمير بن وَهْب وهشام بن عمرو وسعيد ابن يربوع واعطى العبّاس بن مِرْداس اباعر فسَخِطها وقال

كانت نِهابًا تلافيتُها   بكَرّى على المُهْر فى الاجْرع
وايقاظى القومَ أن يرقدوا   اذا هجع الناسُ لم اهجع
فاصبح نهبى ونهب العبيد   بين عُيَيْنة والاقرع
وقد كنتُ فى الحرب ذا تُدرأ [1]   فلم أُعْطَ شيئًا ولم أُمنع
الّا افائلَ اعطيتُها   عديدَ قوائمه الاربع
وما كان حِصْنٌ ولا حابسٌ   يفوقان مِرْداسَ فى المجمع
وما كنتُ دون امرء منهما   ومن تَضَعِ اليومَ لا يُرْفَع،

فاعطاه حتّى رضى، وقال رجل من الصحابة يا رسول الله اعطيتَ عيينةَ والاقرعَ وتركتَ جُعَيْل بن سُراقة فقال رسول الله صلّعم والذى نفسى بيده لجُعَيْل خيرٌ من طِلاع الارض رجالاً كلّهم مثل عيينة والاقرع ولكنّى تألّفتُهما ووكلتُ جعيلاً الى اسلامه، وقيل انّ ذا الخُوَيْصِرة التميمىّ فى هذه القسمة قال لرسول الله صلّعم انّك لم تعدل اليومَ فقال رسول الله صلّعم ومَنْ يعدل اذا لم اعدل، فقال عمر بن الخطّاب الا نقتله فقال دعوه ستكون له شيعة يتعمّقون فى الدين حتّى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرميّة، وقيل انّ هذا القول انّما كان فى مال بعث به علىٌّ من اليمن الى رسول الله صلّعم فقسمه بين جماعة منهم عُيَيْنة والاقرع وزيد الخيل، قال ابو سعيد الخُدْرىّ لمّا اعطى رسول الله صلّعم ما اعطى من تلك الغنائم فى قريش وقبائل العرب ولم يُعْطِ الانصارَ شيئًا وجدوا فى انفسهم حتّى قال قائلهم لقى رسولُ الله صلّعم

[1] ...

قومه، فاخبر سعد بن عُبادة رسولَ الله صلّعم بذلك فقال له فاين انت يا سعد قال انا من قومى قال فاجمعْ قومك لى فجمعهم فاتاهم رسول الله صلّعم فقال ما حديث بلغنى منكم الم آتكم ضُلّالًا فهداكم الله بى وفقراء فاغناكم الله بى واعداء فالّف الله بين قلوبكم بى، قالوا بلى والله يا رسول الله ولله ورسوله المنّ والفضل فقال الا تجيبونى قالوا بما ذا نجيبك فقال والله لو شئتم لقلتم فصدقتم اتيتنا مكذَّبًا فصدّقناك ومخذولًا فنصرناك وطريدًا فآويناك وعايلًا فواسيناك اوجدتم يا معشر الانصار فى انفسكم فى لعاعة من الدنيا تألّفتُ بها قومًا ليُسْلموا ووكلتكم الى اسلامكم افلا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم والذى نفسى بيده لو لا الهجرة لكنتُ امراءً من الانصار ولو سلك الناس شعبًا وسلكتِ الانصار شعبًا لسلكتُ شعبَ الانصار اللهمّ ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار، قال فبكى القوم حتّى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قِسْمًا وحَظًّا وتفرّقوا، ثمّ اعتمر رسول الله صلّعم من الجِعْرانة وعاد الى المدينة واستخلف على مكّة عَتّاب بن أَسيد وترك معه مُعاذ بن جبل يفقّه الناس وحجّ عتّاب بن اسيد بالناس وحجّ الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحجّ وعد رسول الله صلّعم الى المدينة فى ذى القعدة او ذى الحجّة، وفيها بعث رسول الله صلّعم عمرو بن العاص الى *جَيْفَر وعبيد [1] ابنَىْ جُلُنْدى من الازد بعُمان مصدّقًا فاخذ الصدقة من اغنيائهم وردّها على فقرائهم واخذ الجزية من المجوس وهم كانوا اهل البلد وكان العرب حولهم وقيل سنة سبع، وفيها تزوّج رسول الله صلّعم الكلابيّة واسمها فاطمة بنت الضحّاك بن سفيان فاختارت الدنيا وقيل انّها استعاذت منه ففارقها، وفيها ولدت مارية

---

[1] [illegible]

ابراهيم ابن النبىّ صلعم فى ذى الحجّة فدفعه الى امّ برد بنت المنذر الانصاريّة وزوجها البراء بن اوس الانصارىّ وكانت قابلتهما سلمى مولاة رسول الله صلعم فارسلت ابا رافع الى النبىّ صلعم يبشّره بابراهيم فوهب له مملوكًا وغار نساء النبىّ صلعم وعظم عليهنّ حين رُزقت مارية منه ولدًا، وفيها بعث رسول الله صلعم كعب بن عُمَيْر الى ذات اطلاح من الشام الى نفر من قُضاعة يدعوهم الى الاسلام ومعه خمسة عشر رجلًا فوصل اليهم فدعاهم الى الاسلام فلم يُجيبوه وكان رئيس قضاعة رجل يقال له سدوس فقتلوا المسلمين ونجا عمير فتقدّم الى المدينة، وفيها بعث ايضًا عُيَيْنة بن حِصْن الفزارىّ الى بنى العنبر من تميم فاغار عليهم وسبا منهم نساء وكان على عائشة عتق رقبة من بنى اسماعيل فقال لها رسول الله صلعم هذا سبى[1] بنى العنبر تقدّم علينا فنُعطيك انسانًا فتعتقينه ❊

ثمّ دخلت سنة تسع، سنة ٩

ذكر اسلام كعب بن زُهَير

قيل خرج كعب بن زهير بن ابى سُلْمى وابو سُلْمى ربيعة المُزَنىّ ومعه اخوه بُجَيْر حتّى اتيا ابرق العزّاف فقال له بجير اثبتْ فى غنمنا حتّى آتى هذا الرجل يعنى رسول الله صلعم فسمع منه فادم كعب وسار بجير الى رسول الله صلعم فسلم وبلغ ذلك كعبًا فقال

الا ابلغا عنّى بُجَيْرًا رسالة على اىّ شىء ويْب غيرك دلّكا
على خُلُق لم تلف امًّا ولا ابًا عليه ولم تُدْرِكْ عليه اخًا لكا
سقاك ابو بكر بكاس رويّة فانهلك المامور منها وعلّكا،

فلمّا بلغ رسول الله صلعم قوله غضب واهدر دمه فكتب بذلك بجير الى اخيه بعد عود رسول الله صلعم من الطائف وقال النجاء النجاء وما ادرى ان تتفلّت ثمّ كتب اليه اذا اتاك كتابى هذا

[illegible]

فسلّم واقبِلْ اليه فانّه لا يأخذ مع الاسلام بما كان قبله، فاسلم كعب وجاء حتّى اناخ راحلته بباب المسجد ورسول الله صلّعم مع اصحابه قال كعب فعرفته بالصفة فتخطّيت الناس اليه فاسلمتُ وقلتُ الامان يا رسول الله هذا مقام العائذ بك قال مَنْ انت فقلتُ كعب بن زهير قال الذى يقول ثمّ التفت الى ابى بكر فقال كيف قال فانشده ابو بكر الابيات الّتى اوّلها .

الا ابلغا عنّى بجيرًا رسالة

فقال كعب ما هكذا قلتُ يا رسول الله انّما قلت

سقاك ابو بكر بكاس رويّة فانهلك المأمون منها وعلّكا ،

فقال رسول الله صلّعم مأمون والله، فتهجّمته الانصار واغلظتْ له ولانتْ له قريش واحبّت اسلامه فانشده قصيدته الّتى اوّلها

بانتْ سُعادُ فقلبى اليوم متبولُ متيّمٌ عندها لم يُفْدَ مكبولُ

فلمّا انتهى الى قوله

وقال كلّ خليلٍ كنتُ آمُلُهُ لا أُلْهِيَنَّكَ انّى عنه مشغولُ

نُبّئتُ انّ رسولَ الله أَوْعَدَنى والعَفْوُ عند رسول الله مأمولُ

فى فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكّة لمّا اسلموا زولوا

زالوا فما زال أَنْكاسٌ ولا كُشُفٌ عند اللقاء ولا ميلٌ معازيلُ

لا يقعُ الطَّعْنُ الّا فى نُحُورِهِمْ وما لهم عن حياض الموت تهليلُ

فنظر رسول الله صلّعم الى قريش فاومأ اليهم أَن اسمعوا حتّى قال

يمشون مَشْىَ الجِمال الزُّهْرِ يَعْصِمُهم ضَرْبٌ اذا عَرَّدَ السودُ التنابيلُ

يعرض بالانصار لغلظتهم الّتى كانت عليه فانكرت قريش قوله وقالوا لم تمدحنا اذ هجوتهم ولم يقبلوا ذلك منه وعظم على الانصار هجوه فشكوه فقال يمدحهم

مَنْ سرّه كَرَمُ الحياة فلا يَزَلْ فى مِقْنَبٍ من صالحى الانصار

الباذلين نفوسَهم ودماءهم يومَ الهياجِ وسطوة الجبّار

يتطهّرون كانّه نُسْكٌ لهم بدماء مَن قتلوا من الكُفّار

فى ابيات فكساه النبىّ صلعم بردةً كانت عليه فلمّا كان زمن معاوية ارسل الى كعب أن بِعْنا بردة رسول الله فقال ما كنتُ لأوثر بثوب رسول الله احدًا فلمّا مات كعب اشتراها معاوية من اولاده بعشرين الف درهم وهى البردة التى عند الخلفاء الآن، وقيل انّما امر رسول الله صلعم بقتله وقطع لسانه لانّه كان تشبّب بامّ هانئ بنت ابى طالب، (ابو سُلْمى بضمّ السين والامالة، والمامور بالراء قال بعض العلماء انّما كره رسول الله صلعم ذلك لانّ العرب كانت تقول لكلّ من يتكلّم بالشىء من تلقاء نفسه مامور بالراء يريدون انّ الذى يقوله تامره به الجنّ وان كان رسول الله صلعم مامورًا من الله تعالى ولكنّه كرهه لعادتهم فلمّا قال المامون بالنون رضى به لانّه مأمون على الوحى، وبُجَيْر بالباء الموحّدة المضمومة وبالجيم) ٭

ذكر غزوة تَبُوك

لمّا عاد رسول الله صلعم اقام بالمدينة بعد عوده من الطائف ما بين ذى الحجّة الى رجب ثمّ امر الناس بالتجهّز لغزو الروم واعلم الناس مقصدهم لبُعْد الطريق وشدّة الحرّ وقوّة العدوّ وكان قبل ذلك اذا اراد غزوة ورّى بغيرها، وكان سببها انّ النبىّ صلعم بلغه انّ هِرَقْل ملك الروم ومَنْ عنده من متنصّرة العرب قد عزموا على قصده فتجهّز هو والمسلمون وساروا الى الروم وكان الحرّ شديدًا والبلاد مجدبة والناس فى عُسْرة وكانت الثمار قد طابت فاحبّ الناس المقام فى ثمارهم فتجهّزوا على كره فكان ذلك الجيش يسمّى جيش العُسْرة، فقال رسول الله صلعم للجدّ بن قيس وكان من رؤساء المنافقين هل لك جلاد بنى الاصفر فقال والله لقد عرف قومى حبّى للنساء واخشى ان لا اصبر على نساء بنى الاصفر فان رايتَ ان تاذن لى ولا تفتنّى فقال رسول الله صلعم قد اذنتُ لك فانزل الله تعالى وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ آئْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي الآية [1] وقال قائل

[1]) Corani 9, vs. 49.

من المنافقين لا تنفروا فى الحرّ فنزل قوله تعالى وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا[1]، ثمّ انّ النبىّ صلّعم تجهّز وامر بالنفقة فى سبيل الله وانفق اهل الغنى وانفق ابو بكر جميع ما بقى عنده من ماله وانفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق احد اعظم منها قيل كانت ثلاثمائة بعير والف دينار، ثمّ انّ رجالًا من المسلمين اتوا النبىّ صلّعم وهم البكّاءون وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم وكانوا اهل حاجة فاستحملوه فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولّوا يبكون فلقيهم يامين بن عُمَيْر بن كعب النضرىّ فسألهم عن ما يُبْكيهم فاعلموه فاعطى ابا ليلى عبد الرحمان بن كعب وعبد الله ابن مُغَفَّل المُزَنىّ بعيرًا فكانا يعتقبانه[2] مع رسول الله صلّعم، وجاء المعذّرون من الاعراب فاعتذروا الى رسول الله صلّعم فلم يعذرهم الله وكان عدّة من المسلمين تخلّفوا من غير شكّ منهم كعب بن مالك ومُرارة بن الربيع وهلال بن اميّة وابو خَيْثمة فلمّا سار رسول الله صلّعم تخلّف عنه عبد الله بن أُبَىّ المنافق فيمَنْ تبعه من اهل النفاق واستخلف رسول الله صلّعم على المدينة سِباع بن عُرْفُطة وعلى اهله علىّ بن ابى طالب فارجف به المنافقون وقالوا ما خلّفه الّا استثقالًا له فلمّا سمع علىّ ذلك اخذ سلاحه ولحق برسول الله صلّعم فاخبره ما قال المنافقون فقال كذبوا وانّما خلّفتك لما ورائى فارجع فاخلفنى فى اهلى واهلك اما ترضى ان تكون منّى بمنزلة هارون من موسى الّا انّه لا نبىّ بعدى فرجع، فسار رسول الله صلّعم، ثمّ ان ابا خَيْثمة اقام ايّامًا فجاء يومًا الى اهله وكانت له امرأتان وقد رشّت كلّ امرأة منهما عريشها وبرّدت له ماء وصنعت طعامًا فلمّا رآه قال يكون رسول الله صلّعم فى الحَرّ والريح وابو خَيْثمة فى الظلّ البارد والماء البارد مقيم ما هذا بالنصف والله ما احلّ

[1] Coran[?] ... [illegible] [2] [illegible]

عريشًا منهما حتّى لحق برسول الله صلّعم فهيّأ زاده وخرج الى ناضحه فركبه وطلب رسولَ الله صلّعم فادركه بتبوكه فقال الناس يا رسول الله هذا راكب مقبلٌ فقال رسول الله صلّعم كنْ ابا خَيْثمة فقالوا هو والله ابو خيثمة واتى رسولَ الله صلّعم فاخبره بخبره فدعا له، وكان رسول الله صلّعم حين مرّ بالحِجْر وهو بطريقه وهو منزل ثمود قال لاصحابه لا تشربوا من هذا الماء شيئًا ولا تتوضّؤوا منه وما كان من عجين فالقوه واعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئًا ولا يخرج الليلة احد الّا مع صاحب له، ففعل ذلك الناس ولم يخرج احد الّا رجلَيْن من بنى ساعدة خرج احدهما لحاجته فاصابه جنون وامّا الذى طلب بعيره فاحتمله الريح الى جبلَىْ طيّء فأُخبر بذلك رسول الله صلّعم فقال الم انهكم ان لا يخرج احد الّا مع صاحب له فامّا الذى خُنق فدعا له فشفى وامّا الذى حملته الريح فاهدته طيّء الى رسول الله بعد عوده الى المدينة، واصبح الناس بالحجر ولا ماء معهم فشكوا ذلك الى النبىّ صلّعم فدعا الله فارسل سحابة فامطرت حتّى روى الناس، وكان بعض المنافقين يسير مع رسول الله صلّعم فلمّا جاء المطر قال له بعض المسلمين هل بعد هذا شىء قال سحابة مارّة، وضلّت ناقة رسول الله صلّعم فى الطريق فقال لاصحابه وفيهم عُمارة بن حَزْم وهو عقبىٌّ بدرىٌّ انّ رجلًا قال انّ محمّدًا يُخبركم الخبر من السماء وهو لا يدرى اين ناقته وانّى والله لا اعلم الّا ما علّمنى الله عزّ وجلّ وهى فى الوادى فى شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا فاتوه بها فرجع عُمارة الى اصحابه فخبّرهم بما قال رسول الله صلّعم عن الناقة تعجّبًا ممّا رأى، وكان زيد بن لُصَيْت [1] القينقاعىٌّ منافقًا وهو فى رحل عمارة قد قال هذه المقالة فأُخبر عُمارة بانّ زيدًا قد قالها فقام عمارة يجأ عنقه

---

1) Cod. نصيب. II. B. sup. u. نصيت.

وهو يقول فى رحلى داهية ولا ادرى اخرجْ عنّى يا عدوّ الله فزعم بعض الناس انّ زيدًا تاب وحسن اسلامه وقيل لم يزلْ متّهمًا حتّى هلك، ووقف بابى ذرّ جمله فتخلّف عليه فقيل يا رسول الله تخلّف ابو ذرّ فقال ذروه فان يكن فيه خير فسيُلحقه الله بكم فكان يقولها لكلّ مَنْ تخلّف عنه فوقف ابو ذرّ على جمله فلمّا ابطأ عليه اخذ رحله عنه وحمله على ظهره وتبع النبىّ صلّعم ماشيًا فنظر الناس فقالوا يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده فقال رسول الله صلّعم كنْ ابا ذرّ فلمّا تامّله الناس قالوا هو ابو ذرّ فقال رسول الله صلّعم يرحم الله ابا ذرّ يمشى وحده ويموت وحده ويُبْعَث وحده ويشهده عصابة من المؤمنين، فلمّا نفى عثمان ابا ذرّ الى الرَّبَذة فاصابه بها اجله ولم يكن معه الّا امرأته وغلامه فاوصاهما ان يغسلاه ويكفّناه ثمّ يضعاه على الطريق فاوّل ركب يمرّ بهما يستعينان بهما على دفنه ففعلا ذلك فاجتاز بهما عبد الله بن مسعود فى رهط من اهل العراق فاعلمته امرأة ابى ذرّ بموته فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله صلّعم تمشى وحدك وتموت وحدك وتُبْعَث وحدك ثمّ واروه، وانتهى رسول الله صلّعم الى تبوك فاتى يوحنّا بن رُوبة صاحب أَيْلة فصالحه على الجزية وكتب له كتابًا فبلغت جزيتهم ثلاثمئة دينار ثمّ زاد فيها الخلفاء من بنى أُميّة فلمّا كان عمر بن عبد العزيز لم يأخذ منهم غير ثلاثمائة، وصالح اهل أَذْرُح على مئة دينار فى كلّ رجب وصالح اهل جَرْباء على الجزية وصالح اهل مَقْنا [1] على ربع ثمارها، وارسل رسول الله صلّعم خالد ابن الوليد الى أُكَيْدر بن عبد الملك صاحب دُومة الجندل وكان نصرانيًّا من كندة فقال لخالد انّك تجده يصيد البقر، فخرج خالد ابن الوليد حتّى اذا دنا من حصنه على منظر العين واكيدر على

---

[1]) C. P. مما; A. مقسا; vid. *Belâdsori*, p. ٥٩.

سطح داره فباتت البقر تحكّ بقرونها باب الحصن فقالت امرأته هل
رايتَ مثل هذا قطّ قال لا والله ثمّ نزل وركب فرسه ومعه نفر من
اهل بيته ثمّ خرج يطلب البقر فتلقّتهم خيل رسول الله صلّعم
واخذته وقتلوا اخاه حسّانًا واخذ خالد من اكيدر قباء ديباج
مخوّص بالذهب فارسله الى رسول الله صلّعم فجعل المسلمون يلمسونه
ويتعجّبون منه فقال رسول الله صلّعم اتعجبون من هذا لمناديل
سعد بن عُبادة فى الجنّة احسن من هذا، وقدم خالد باكيدر
على رسول الله صلّعم فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلّى سبيله،
واقام رسول الله صلّعم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ولم يقدم
عليه الروم والعرب المتنصّرة فعاد الى المدينة، وكان فى الطريق ماء
يخرج من وَشَل لا يروى الّا الراكب والراكبَيْن بواد يقال له وادى
المُشقّق فقال رسول الله صلّعم مَنْ سبقنا فلا يستقينّ منه شيئًا حتّى
ناتيه فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلمّا جاءه رسول الله
صلّعم اخبروه بفعلهم فلعنهم ودعا عليهم ثمّ نزل رسول الله صلّعم اليه
فوضع يده تحته وبصبّ اليها يسيرًا من الماء فدعا فيه ونضحه فى
الوشل فانخرق الماء جريًا شديدًا فشرب الناس واستقوا، وسار
رسول الله صلّعم حتّى قارب المدينة فاتاه خبر مسجد الضّرار فارسل
مالك بن الدُخْشُم فحرقه وهدمه وانزل الله فيه وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا
مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ الايات [a] ، وكان الذين
بنوه اثنى عشر رجلًا وكان قد أُخرج من دار خِذام بن خالد من بنى
عمرو بن عَوف، وقدم رسول الله صلّعم وكان قد تخلّف عنه رهط
من المنافقين فاتوه يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله
صلّعم ولم يعذرهم الله ورسوله وتخلّف اولئك النفر الثلاثة وهم كعب
ابن مالك وهلال بن اميّة ومُراره بن الربيع تخلّفوا من غير شكّ

) Coran 9, v. 108

ولا نفاق فنهى رسول الله صلّعم عن كلامهم فاعتزلهم الناس فبقوا كذلك خمسين ليلة ثمّ انزل الله توبتهم وَعَلَى ٱلثَّلَاثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ الآيات الى قوله صَادِقِينَ[1] وكان قدوم رسول الله صلّعم فى رمضان (يامين النصرىّ بالنون والصاد المعجمة وعبد الله بن مُغَفَّل بالغين المعجمة والفاء المشدّدة المفتوحة وزيد بن لُصَيت باللام المضمومة والصاد المهملة المفتوحة وآخره تاء مثنّاة من فوقها وخِذام بن خالد بالخاء المكسورة والذال المعجمتَيْن وأُكَيْدر بالهمزة المضمومة والكاف المفتوحة والدال المهملة المكسورة وآخره راء مهملة)☆

ذكر قدوم عُرْوَة بن مسعود الثقفىّ على رسول الله صلّعم

وفيها قدم عروة بن مسعود الثقفىّ على النبىّ صلّعم مسلمًا وقيل بل ادركه فى الطريق مرجعَهُ من الطائف وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال رسول الله صلّعم انّهم قاتلوك فقال انا احبّ اليهم من ابكارهم ورجا ان يوافقوه لمنزلته فيهم فلمّا رجع الى الطائف صعد الى عِلّيّة له واشرف منها عليهم واظهر الاسلام ودعاهم اليه فرموه بالنبل فاصابه سهم فقتله فقيل له ما ترى فى دمك فقال كرامة اكرمنى الله بها وشهادة ساقها الىّ ليس فىّ الّا ما فى الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله فادفنونى معهم فلمّا مات دفنوه معهم وقال رسول الله صلّعم فيه انّ مثله فى قومه كمثل صاحب يس فى قومه☆

ذكر قدوم وفد ثقيف

وفى هذه السنة فى رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله صلّعم وسبب ذلك انّهم رأوا انّ مَنْ يحيط بهم من العرب قد نصبوا لهم القتال وشنّوا الغارات عليهم وكان اشدّهم فى ذلك مالك بن

---

[1] Coran S. [illegible]

عوف النصرىّ فلا يخرج منهم مال الّا نُهب ولا انسان الّا أُخذ
فلمّا راوا عجزهم اجتمعوا وارسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عُمَير
والحكم بن عمرو بن وهب وشُرَحْبيل بن غيلان وهؤلاء من الاحلاف
وارسلوا من بنى مالك عثمان بن ابى العاص وأَوس بن عوف ونُمَير
ابن خَرَشَة فخرجوا حتّى قدموا على رسول الله صلّعم فانزلهم فى قبّة
فى المسجد فكان خالد بن سعيد بن العاص يمشى بينهم وبين
النبىّ صلّعم وكان رسول الله صلّعم يرسل اليهم ما يأكلونه مع خالد
وكانوا لا يأكلون طعامًا حتّى يأكل خالد منه حتّى اسلموا، وكان
فيما سألوا رسول الله صلّعم ان يَدَع الطاغية وهى اللات لا يهدمها
ثلاث سنين فأبى عليهم وكان قصدهم بذلك ان يتسلّموا من سفهائهم
ونسائهم فنزلوا الى شهر فلم يجبهم وسألوه ان يُعفيهم من الصلاة
فقال لا خيرَ فى دين لا صلاةَ فيه فاجابوا واسلموا وامّر عليهم رسول
الله صلّعم عثمان بن ابى العاص وكان اصغرهم لما راى من حرصه
على الاسلام والتفقّه فى الدين، ثمّ رجعوا الى بلادهم وارسل رسول
الله صلّعم معهم المُغيرة بن شُعْبة وابا سفيان بن حرب ليهدما الطاغية
فتقدّم المغيرة فهدمها وقام قومه من بنى مُعَتّب دونه خوفًا ان
يُرمى بسهم وخرج نساء ثقيف حسرًا يبكين عليها واخذ حليّها
ومالها، وكان ابو مَليح بن عروة بن مسعود وقارب بن الاسود بن
مسعود قدما على رسول الله صلّعم لمّا قُتل عروه والاسود فامرهما
رسول الله صلّعم ان يقضيا منه دَيْن عروة والاسود ابنى مسعود ففعلا وكان
الاسود مات كافرًا فسأل ابنه قارب بن الاسود رسولَ الله صلّعم ان يقضى
دَيْن ابيه فقال انّه كافر فقال يصل مسلمٌ ذا قرابته يعنى انه اسام
فيصل اباه وان كان مشركًا ۞

ذكر غزوة تبوك واسلام عدىّ بن حاتم

فى هذه السنة فى شهر ربيع الآخر ارسل النبىّ صلّعم ... بن
ابى طالب ... ...

واغار عليهم فغنم وسبى وكسر الصنم وكان متقلّدًا سيفَيْن يقال لاحدهما مخذم وللآخر رسوب فاخذهما علىّ وحملهما الى رسول الله صلّعم وكان للحارث بن ابى شمْر اهدى السيفَيْن للصنم فعلّقا عليه واسر بنتًا لحاتم الطائىّ وحُملت الى رسول الله صلّعم بالمدينة فاطلقها،

وامّا اسلام عدىّ بن حاتم فقال عدىّ جاءت خيل رسول الله صلّعم فاخذوا اختى وناسًا فاتوا بهم رسول الله صلّعم فقالت اختى يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامننْ علىّ منّ الله عليك، فقال ومَنْ وافدك قالت عدىّ بن حاتم قال الذى فرّ من الله ورسوله فمنّ عليها والى جانبه رجل قائم وهو علىّ بن ابى طالب قال سليه حملانًا فسألتْهُ فامر لها به وكساها [1] واعطاها نفقة، قال عدىّ وكنتُ ملك طيّئ آخذ منهم المِرْباع وانا نصرانىّ فلمّا قدمت خيل رسول الله صلّعم هربتُ الى الشام من الاسلام وقلتُ اكون عند اهل دينى فبينا انا بالشام اذ جاءت اختى واخذت تلومنى على تركها وهربى باهلى دونها ثمّ قالت لى ارى ان تلحق بمحمّد سريعًا فان كان نبيًّا كان للسابق فضله وان كان ملكًا كنتَ فى عزّ وانت انت قال فقدمتُ على رسول الله صلّعم فسلّمتُ عليه وعرّفتُهُ نفسى فانطلق بى الى بيته فلقته امرأة ضعيفة فاستوقفتْهُ فوقف لها طويلًا تكلّمه فى حاجتها فقلت ما هذا بملك ثمّ دخلتُ بيته فاجلسنى على وسادة وجلس على الارض فقلتُ فى نفسى ما هذا ملك فقال لى يا عدىّ انّك تاخذ المرباع وهو لا يحلّ فى دينك ولعلّك انّما يمنعك من الاسلام ما ترى من حاجتنا وكثرة عدوّنا والله ليفيضنّ المال فيهم حتّى لا يوجد مَنْ ياخذه والله لتسمعنّ بالمرأة تسير من القادسيّة على بعيرها حتّى تزور هذا البيت لا تخاف الّا الله والله لتسمعنّ بالقصور الابيض من بابل وقد فُتحت قال فاسلمتُ

1) Hinc major in C. P. incipit lacuna quam ex A. replevi.

فقد رايتُ القصور البيض وقد فُتحت ورايتُ المرأة تخرج الى البيت لا تخاف آلّا الله ووالله لتكوننّ الثلاثة ليفيضنّ المال حتّى لا يقبله احد ❁

ذكر قدوم الوفود على رسول الله صلّعم

لمّا افتتح رسول الله صلّعم مكّة واسلمت ثقيف وفرغ من تبوك ضربت اليه وفود العرب من كلّ وجه وانّما كانت العرب تنتظر باسلامها قريشًا اذ كانوا امام الناس واهل الحرم وصريح ولد اسماعيل ابن ابراهيم عم لا تنكر العرب ذلك وكانت قريش هى الّتى انصبت الحرب لرسول الله صلّعم وخلافه فلمّا فُتحت مكّة واسلمت قريش عرفت العرب انّها لا طاقة لها بحرب رسول الله صلّعم ولا عداوته فدخلوا فى الدين افواجًا كما قال الله تعالى اذا جَآءَ نَصْرُ ٱللّٰهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللّٰهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا[1] ، وقدمت وفودهم فى هذه السنة قدم وفد بنى أسد على رسول الله صلّعم وقالوا اتيناك قبل ان ترسل الينا فانزل الله تعالى يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا الآية[2] ، وفيها قدم وفد بَلِىّ فى شهر ربيع الأوّل، وفيها قدم وفد الدّاريّين وهم عشرة نفر، وفيها قدم على رسول الله صلّعم وفد بنى تميم مع حاجب بن زُرارة بن عُدُس وفيهم الأقْرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو ابن الأهتم وقيس بن عاصم والحُتات ومعتمر بن زيد فى وفد عظيم ومعهم عُيَيْنة بن حِصْن الفزارىّ فلمّا دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلّعم أن اخرجْ الينا يا محمّد فآذى ذلك رسول الله صلّعم وخرج اليهم فقالوا جئْنا نفاخرك فأذنْ لشاعرنا وخطيبنا فاذن لهم فقام عُطارد فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل الذى جعلنا ملوكًا ووهب لنا اموالًا عظامًا نفعل فيها المعروف وجعلنا اعزّ اهل

---

1) Corani 110, vs. 2 et 3. 2) Corani 49, vs. 17.

المشرق واكثرهم عددًا فمن يفاخرنا فليعدّد مثل عددنا ، فقال رسول الله صلعم لثابت بن قيس اجب الرجل فقام ثابت فقال الحمد لله الذى له السموات والارض خَلْقُهُ قضى فيهنّ امره ووسّع كرسيَّه علمُهُ ولم يكن شىء قطّ الّا من فضله ثمّ كان من قدرته ان جعلنا ملوكًا واصطفى من خير خلقه رسولاً اكرمهم نسبًا واصدقهم حديثًا وافضلهم حسبًا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله تعالى من العالمين ثمّ دعا الناس الى الايمان فآمن به المهاجرون من قومه وذوى رحمه اكرم الناس نسبًا واحسن الناس وجوهًا وخير الناس فعالاً ثمّ كان اوّل الخلق استجابة لله حين دعاه نحن فنحن انصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتّى يؤمنوا فمَنْ آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومَنْ كفر جاهدناه فى الله ابدًا وكان قتله علينا يسيرًا والسلام عليكم ، فقالوا يا رسول الله ائذن لشاعرنا فاذن له فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حىٌّ يُعادلنا — منّا الملوك وفينا تُنْصَبُ البِيَعُ
وكم قسرنا من الاحياء كلّهم — عند النهاب وفضلُ العرب يُتَّبَعُ
ونحن يُطْعِم عند القحط مُطعِمنا — من الشواء اذا لم يُؤْنَس القَزَعُ
بما ترى الناسَ تأتينا سراتُهم — من كلّ ارض هُوِيًّا ثمّ نصطنعُ
فننحر الكومَ عُبْطًا فى أُرومتنا — للنازلين اذا ما أُنْزِلوا شبعوا
فلا ترانا الى حىّ نفاخرهم — الّا آستفادوا وكان الرأس يُقْتَطَعُ
انّا أَبَيْنا ولم يأبَ لنا احدٌ — انّا كذلك عند الفخر نرتفعُ
فمَنْ يفاخرنا فى ذاك يعرفنا — فيرجع القول والاخبار تُستمعُ ،

قال وكان حسّان بن ثابت غائبًا فدعاه رسول الله صلعم ليجيب شاعرهم قال حسّان فلمّا سمعتُ قوله قلت على نحوه

انّ الذوائب من فِهْرٍ واخوتهم — قد بيّنوا سُنّةً للناس تُتّبعُ
قومٌ اذا حاربوا ضرّوا عدوَّهم — او حاولوا النفع فى اشياعهم نفعوا
[illegible] — [illegible] الاله [illegible]

سجيّة تلك منهم غيرُ محدثة — انّ الخلائق فاعلمْ شرُّها البِدَعُ
ان كان في الناس سبّاقون بعدهمُ — فكلُّ سبقٍ لأدنى سبقهم تبعُ
لا يرقع الناس ما اوهتْ اكفُّهمُ — عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناسَ يومًا فاز سبقُهمُ — او وازنوا اهلَ مجدٍ بالندى متعوا
أَعِفّةٌ ذُكرتْ في الوحي عِفّتهم — لا يطمعون ولا يزرى بهم طمعُ
لا ينجلون على جار بفضلهم — ولا يمسّهمُ من مَطمعٍ طَبَعُ
اذا نصبْنا لحيّ لم ندبّ لهم — كما يدبّ الى الوحشيّة الذَّرَعُ
كانّهم في الوغى والموتُ مكتنعٌ — أُسْدٌ بحَلْيةَ في ارساغها فَدَعُ
اكْرِمْ بقومٍ رسولُ الله شيعتُهم — اذا تفرّقت الاهواء والشِّيَعُ
فانّهم افضلُ الاحياء كلّهم — ان جدّ بالناس جِدُّ القول او شمعوا

فلمّا فرغ حسّان قال الاقرع بن حابس انّ هذا الرجل لمؤتّى له خطيبهم اخطب من خطيبنا وشاعرهم اشعر من شاعرنا ثمّ اسلموا واجازهم رسول الله صلعم وفيهم انزل الله تعالى انّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَآءِ ٱلْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ الآيةَ[1]، (الحتات بالحاء المهملة وتاءين كلّ واحدة منهما معجمة باثنتين من فوق، وعُيَيْنة بضمّ العين المهملة ويائين كلّ واحدة منهما مثنّاة من تحت ونون)، وفيها قدم على رسول الله صلعم كُتُب ملوك حمير مقرّين بالاسلام مع رسولهم الحارث بن عبد كُلال والنعمان قَيْل ذى رُعَيْن وهمدان فارسل اليه زُرْعةُ ذو يَزَن مالك بن مُرّة الرهاوىّ باسلامهم وكتب اليهم رسول الله صلعم يأمرهم بما عليهم في الاسلام وينهاهم عمّا حرم عليهم، وفيها قدم وفد بَهْراء على رسول الله صلعم فنزلوا على المقداد بن عمرو، وفيها قدم وفد بنى البكّاء، وفيها قدم وفد بنى فزارة فيهم خارجة بن حصْن، وفيها قدم وفد ثعلبة بن مُنْقِذ، وفيها قدم وفد سعد بن بكر وكان وافدهم ضمام بن ثعلبة فسأل رسول الله

1) Corani 49, vs. 4.

صلّعم عن شرائع الاسلام واسلم فلمّا رجع الى قومه قال رسول الله صلّعم لئن صدق ليدخلنّ الجنّة فلمّا قدم على قومه اجتمعوا اليه فكان اوّل ما تكلّم به ان قال بئست اللات والعزّى فقالوا اتّق البرص والجذام والجنون فقال ويحكم انّهما لا يضرّان ولا ينفعان وانّ الله قد بعث رسولًا وانزل عليه كتابًا وقد استنقذكم به ممّا كنتم فيه واظهر اسلامه فما امسى ذلك اليوم فى حاضره رجل مشركٌ ولا امرأة مشركة فما سُمع بوافد قوم كان افضل من ضِمام بن ثعلبة ۞

ذكر حجّ ابى بكر رضّه

وفيها حجّ ابو بكر بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلّعم ولنفسه خمس بدنات وكن فى ثلاثمائة رجل فلمّا كان بذى الحُلَيْفة ارسل رسول الله صلّعم فى اثره عليًّا وامره بقرأة سورة براءة على المشركين فعاد ابو بكر وقال يا رسول الله انزل فى شىء قال لا ولكن لا يبلّغ عنّى الّا انا او رجل منّى الا ترضى يا ابا بكر انّك كنت معى فى الغار وصاحبى على الحوض قال بلى فسار ابو بكر اميرًا على الموسم فاقام الناس الحجّ وحجّت العرب الكُفّار على عادتهم فى الجاهليّة وعلىٌّ يؤذّن ببراءة فنادى يوم الاضحى لا يحجّنّ بعد العام مشركٌ ولا يطوفنّ بالبيت عريان ومَن كان بينه وبين رسول الله صلّعم عهد فاجله الى مدّته، ورجع المشركون فلام بعضهم بعضًا وقالوا ما تصنعون وقد اسلمت قريش فسلموا، وفى هذه السنة فُرضت الصدقات وفرّق رسول الله صلّعم فيها عُمّاله، وفيها فى شعبان توفّيت امّ كُلثوم بنت النبىّ صلّعم وهى زوج عثمان بن عفّان وغسّلتها اسماء بنت عُمَيْس وصفيّة بنت عبد المطّلب وقيل غسّلتها نسوة من الانصار منهنّ عطية وصلّى عليها رسول الله صلّعم ونزل فى حفرتها ابو طلحة، وفيها مات عبد الله بن أُبَىّ بن سلول رأس المنافقين وفى .... فلمّا توفّى جاء ابنه عبد الله الى النبىّ

صلّعم فسأله قميصه فاعطاه فكفّنه فيه وجاء رسول الله صلّعم ليصلّى عليه وقام عمر فى صدره وقال يا رسول الله اتصلّى عليه وقد قال يوم كذا كذا وكذا يعدّد ايّامه ورسول الله صلّعم يتبسّم ثمّ قال اخّر عنّى عمر قد خُيِّرتُ فاخترتُ قد قيل لى اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ ٱللّٰهُ لَهُمْ[1] ولو علمتُ انّى لو زِدتُّ على السبعين غفر لهم لَزِدتُّ ثمّ صلّى عليه وقام على قبره حتّى فرغ منه فانزل الله تعالى وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ الآية[2]، وفيها نعى النبىّ صلّعم النجاشىّ للمسلمين وكان موته فى رجب سنة تسع وصلّى عليه رسول الله صلّعم، وفيها توفّى ابو عامر الراهب عند النجاشىّ ٭

ذكر الاحداث فى سنة عشر

سنة ١٠

ذكر وفد نجران مع العاقب والسيّد

وفيها ارسل رسول الله صلّعم خالد بن الوليد الى بنى الحارث ابن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام ثلاثًا فان اجابوا اقام فيهم وعلّمهم شرائع الاسلام وان لم يفعلوا قاتلهم، فخرج اليهم ودعاهم الى الاسلام فاجابوا واسلموا فاقام فيهم وكتب الى رسول الله صلّعم يُعلمه اسلامهم وعاد خالد ومعه وفدهم فيهم قيس بن الحُصَيْن بن مربد ابن قينان ذى الغُصّة ويزيد بن عبد المَدَان وغيرهما فقدموا على رسول الله صلّعم ثمّ عادوا عنه فى بقيّة شوّال او فى ذى الحِجّة وارسل اليهم عمرو بن حَزْم يعلّمهم شرائع الاسلام وياخذ صدقاتهم وكتب معه كتابًا وتوفّى رسول الله صلّعم وعمرو بن حزم على نجران، وامّا نصارى نجران فانّهم ارسلوا العاقب والسيّد فى نفر الى رسول الله صلّعم وارادوا مباهلته فخرج رسول الله صلّعم ومعه علىّ وفاطمة والحسن والحسين فلمّا راوهم قالوا هذه وجوه لو اقسمت على الله ان يزيل

1) [illegible]

الجبال لازالها ولم يباهلوه وصالحوه على الفَىْ حُلّة ثمن كلّ حلّة اربعون درهمًا وعلى ان يضيفوا رسل رسول الله صلّعم وجعل لهم ذمّة الله تعالى وعهده الّا يفتنوا[1] عن دينهم ولا يعشروا وشرط عليهم ان لا يأكلوا الربا ولا يتعاملون به، فلمّا استخلف ابو بكر عاملهم فلمّا استخلف عمر اجلى اهل الكتاب عن الحجاز واجلى اهل نجران فخرج بعضهم الى الشام وبعضهم الى نجرانيّة الكوفة واشترى منهم عقارهم واموالهم، وقيل انّهم كانوا قد كثروا فبلغوا اربعين الفًا فتحاسدوا بينهم فاتوا عمرَ بن الخطّاب وقالوا اجلنا وكان عمر بن الخطّاب قد خافهم على المسلمين فاغتنمها فاجلاهم فندموا بعد ذلك ثمّ استقالوه فأبى فبقوا كذلك الى خلافة عثمان فلمّا ولى علىٌّ اتوه وقالوا ننشدك الله خطّك بيمينك فقال انّ عمر كان رشيد الامر وانا اكره خلافه وكان عثمان قد اسقط عنهم مائتىْ حُلّة وكان صاحب النجرانيّة بالكوفة يبعث الى من بالشام والنواحى من اهل نجران يجبونهم للحلل، فلمّا ولى معاوية ويزيد بن معاوية شكوا اليه تفرّقهم وموتَ من مات منهم واسلام مَنْ اسلم منهم وكانوا قد قلّوا واروه كتاب عثمان فوضع عنهم مائتىْ حُلّة تكملة اربعمائة حلّة، فلمّا ولى الحجّاج العراق وخرج عليه عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث اتّهم الدهقين بموالاته واتّهمهم معهم فردّهم الى الف وثلاثمائة حلّة واخذهم بحلل وشى، فلمّا ولى عمر بن عبد العزيز شكوا اليه فناءهم ونقصهم واخاح العرب عليهم بالغارة وظلم الحجّاج فامر بهم فأحصوا فوُجدوا على العُشر من عدّتهم الاولى فقال ارى هذا الصلح جزية وليس على ارضهم شئ وجزية المسلم والميّت ساقطة فالزمهم مائتىْ حلّة، فلمّا توفّى يوسف بن عمر تعقّبَ ردّهم الى امرهم الاوّل عصبيّة للحجّاج، فلمّا استخلف السفّاح عمدوا الى طريقه يوم ظهوره

---

[1] C. P. يفتلوا. — D. يسدوا

من الكوفة فالقوا فيها الريحان ونثروا عليه فاعجبه ذلك من فعلهم ثمّ رفعوا اليه امرهم وتقرّبوا اليه باخواله بني الحارث بن كعب فكلّمه فيهم عبد الله بن الحارث فردّهم الى مائتَيْ حُلّة · فلمّا ولى الرشيد شكوا اليه العمّال فامر ان يعفوا من العمّال وان يكون مؤدّاهم بيت المال ۞ وفيها قدم وفد سلامان في شوال وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلاماني · وفيها قدم وفد غُبْشان في رمضان ووفد عامر في شهر رمضان ايضًا · وفيها قدم وفد الازد رأسهم صُرَد بن عبد الله في بضعة عشر رجلًا فاسلم وامّره رسول الله صلّعم على مَنْ اسلم من قومه وامره ان يجاهد المشركين فسار الى مدينة جُرَش وفيها قبائل من اليمن فيهم خَثْعم فحاصرهم قريبًا من شهر فامتنعوا منه فرجع حتّى كان بجبل يقال له كشر فظنّ اهل جُرَش انّه منهزم فخرجوا في طلبه فادركوه فعطف عليهم فقاتلهم قتالًا شديدًا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلَيْن منهم الى رسول الله صلّعم ينظران حاله فبينما هما عنده اذ قال بايّ بلاد الله شكر فقالا ببلادنا جبل يقال له كشر فقال انّه ليس بكشر ولكنّه بشكر وانّ بدن الله لتُنْحَر عنده الآن فقال لهما ابو بكر او عثمان ويحكما انّه ينعى لكما قومكما فاسألاه ان يدعو الله يرفع عنهم ففعلا فقال اللهمّ ارفع عنهم فخرجا من عنده الى قومهما فوجداهم قد اصيبوا ذلك اليوم في تلك الساعة التي ذكر فيها النبيّ صلّعم حالهم وخرج وفد جُرَش الى رسول الله صلّعم فاسلموا · وفيها قدم وفد مُراد مع فَرْوة بن مُسَيك المُرادي على رسول الله صلّعم مفارقًا لملوك كندة وقد كان قُبَيل الاسلام بين مُراد وهمدان وقعة ظفرت همدان واكثروا القتل في مُراد وكان يقال لذلك اليوم يوم الرَّدْم وكان رئيس همدان الاجدع بن مالك والد مسروق وفي ذلك يقول فروة

فان نَغلب فغلّابون قدمًا وان نُهزم فغير مُهزَّمينا
[illegible]

كذاك الدهر دولته سجالٌ   تكُرّ صروفُهُ حينًا وحينا
فبينا ما يُسَرّ به ويرضى   ولو لُبستْ غضارتُهُ سِنينا
اذا آنقلبتْ به كرّاتُ دهرٍ   فالقى للأُولى غُبِطوا طحينا
ومَنْ يُغْبَطْ بريب الدهر منهم   يجدْ رَيْبَ الزمان لهم خَؤُونا
فلو خَلَدَ الملوكُ اذًا خلدنا   ولو بقى الكرام اذًا بقينا
فأَفْنى ذلكم سرواتِ قومٍ   كما افنى القرون الأَوّلينا •

ولمّا توجّه فروة الى رسول الله صلّعم مفارقًا لقومه قال

لمّا رايتُ ملوك كندة اعرضتْ   كالرِجْل خان الرجلَ عِرْقُ نسائها
يمّمتُ راحلتى أؤمّ محمّدًا   ارجو فضائلها وحُسْنَ ثرائها •

فلمّا انتهى الى رسول الله صلّعم قال له يا فروة هل ساءك ما اصاب قومك يوم الرَّدْم فقال يا رسول الله مَنْ ذا يصيب قومه مثل ما اصاب قومي ولم يسوْه ذلك • فقال رسول الله صلّعم انّ ذلك لا يزيد قومك فى الاسلام الّا خيرًا[1] فاستعمله رسول الله صلّعم على مُراد وزُبَيْد ومَذْحج كلّها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص فكان على الصدقات الى ان توفّى رسول الله صلّعم • وفيها ارسل فَرْوة بن عمرو الجُذاميّ ثمّ النُّفاثيّ رسولًا الى رسول الله صلّعم باسلامه واهدى له بغلة بيضاء وكان فروة عاملًا للروم على مَنْ يليهم من العرب وكان منزله مُعان فى ارض الشام فلمّا بلغ الروم اسلامه طلبوه حتّى اسروه فحبسوه فقال فى محبسه ذلك

طرقتْ سُلَيْمى موهنًا اصحابى   والروم بين الباب والقربان[2]
صدّ الخيالُ وساءه ما قد رأى   وهممتُ ان أُغْفى وقد ابكانى
لا تكحلنّ العينَ بعدى إثمدًا   سَلْمى ولا تدننّ للانسان •

فلمّا اجتمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عَفْرى بفلسطين قال

الا هل اتى سَلْمى بانّ خليلها   على ماء عِفْرَى فوق احدى الرواحل

---

1) B. [illegible] خيرا [illegible]

على ناقة لم يلقح[1] الفلح امّها   مشذّبة اطرافها بالمناجل؛

وهذا من ابيات المعانى فلمّا قدّموه ليصلبوه وقال

بلّغْ سراةَ المسلمين باننى   سلمٌ لربّى أعْظُمى ومقامى،

ثمّ ضربوا عنقه وصلبوه، وفيها قدم وفد زُبَيْد على رسول الله صلّعم مع عمرو بن معدى كرب وكان رسول الله صلّعم قد استعمل على زبيد ومُراد فَرْوة بن مُسَيْك فى هذه السنة قبل قدوم عمرو فلمّا عاد عمرو من عند رسول الله صلّعم اقام فى قومه بنى زُبَيْد وعليهم فَرْوة فلمّا توفّى رسول الله صلّعم ارتدّ عمرو، وفيها قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلّعم وفيهم الجارود بن عمرو وكان نصرانيًّا فاسلم واسلم من معه وكان الجارود حسن الاسلام نهى قومه عن الردّة بعد موت النبىّ صلّعم لمّا ارتدّوا مع الغرور وهو المنذر بن النعمان وقد كان رسول الله صلّعم بعث العلاء بن الحضرمىّ قبل الفتح الى المنذر بن ساوى العبدىّ فاسلم وحسن اسلامه ثمّ هلك بعد وفاة رسول الله صلّعم وقبل ردّة اهل البحرين والعلاء امير لرسول الله على البحرين، وفيها قدم وفد بنى حَنيفة وفيهم مُسَيْلمة وكان منزله فى دار ابنة الحارث امرأة من الانصار واجتمع مسيلمة برسول الله صلّعم ثمّ عاد الى اليمامة وتنبّأ وتكذّب وادّعى انّه شريك رسول الله فى النبوّة فاتبعوه بنو حَنيفة، وفيها قدم وفد كِندة مع الاشعث ابن قيس وكانوا ستّين راكبًا فقال الاشعث نحن بنو آكل المرار وانت ابن آكل المرار فقال النبىّ صلّعم نحن بنو النضر بن كِنانة لا نَقْفُو امّنا ولا ننتفى من ابينا، وفيها قدم وفد محارب، وفيها قدم وفد الرّهاويّين وهم بطن من مذحج (ورهاء بفتح الراء عند عبد الغنى ابن سعيد)، وفيها قدم وفد عبس، وفيها قدم وفد صَدِف وافوا رسول الله صلّعم فى حجّة الوداع، وفيها قدم وفد خَوْلان وكانوا

1) C. I. يسرب

عشرة وفيها قدم وفد بنى عامر بن صَعْصعة فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبّار¹ بن سُلْمى (بضمّ السين وبالامالة) بن مالك بن جعفر وكان عامر يريد الغدر برسول الله صلّعم فقال له قومه انّ الناس قد اسلموا فاسلمْ فقال لا اتبع عقب هذا الفتى ثمّ قال لاربد اذا قدمنا عليه فانّى شاغله عنك فاعلُهُ بالسيف من خلفه، فلمّا قدموا جعل يكلّم النبيّ صلّعم يشغله ليفتك به اربد فلم يفعل اربد شيئًا فقال عامر للنبيّ صلّعم لاملأنّها عليك خيلًا ورجالًا فلمّا ولّى قال رسول الله صلّعم اللهمّ اكفِنى عامرًا، فلمّا خرجوا قال عامر لاربد لِمَ لا قتلتَهُ قال كلّما هممتُ بقتله دخلتَ بينى وبينه حتّى ما ارى غيرك افاضربك بالسيف، ورجعوا فلمّا كانوا ببعض الطريق ارسل الله على عامر بن الطفيل الطاعونَ فقتله وانّه لفى بيت امرأة سلوليّة فمات وجعل يقول يا بنى عامر اغُدّة كغُدّة البعير وموتٌ فى بيت سلوليّة، وارسل الله على اربد صاعقة فاحرقته وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامّه، وفيها قدم على رسول الله صلّعم وفد طيّئ فيهم زيد الخيل وهو سيّدهم فاسلموا وحسن اسلامهم، وقال رسول الله صلّعم ما ذُكر لى رجل من العرب ثمّ جاءنى الّا رايتُهُ دون ما يقال فيه الّا ما كان من زيد الخيل ثمّ سمّاه زيد الخير واقطع له فيد وارضين معها، فلمّا رجع اصابته الحمى بقرية من نجد فمات بها، وفيها كتب مسيلمة الكذّاب الى رسول الله صلّعم يذكر انّه شريكه فى النبوّة وارسل الكتاب مع رسولَيْن فسألهما رسول الله صلّعم عنه فصدّقاه فقال لهما لولا انّ الرسل لا تُقْتَل لقتلتُهما، وكان كتاب مُسَيْلمة من مسيلمة رسول الله الى محمّد رسول الله امّا بعد فانّى قد اشركتُ معك فى الامر وانّ لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكنّ قريشًا قوم يعتدون، فكتب اليه رسول الله صلّعم بسم الله الرحمٰن

---

1) B. حسّان.

الرحيم من محمّد رسول الله الى مسيلمة الكذّاب امّا بعد فالسلام على مَنْ اتبع الهُدى فانّ الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين، وقيل ان دعوى مسيلمة وغيره النبوّة كانت بعد حجّة الوداع ومرضته صلعم التى مات فيها، فلمّا سمع الناس بمرضه وثب الاسود العَنْسىّ باليمن ومسيلمة باليمامة وطُلَيْحة فى بنى اسد ✿

ذكر ارسال علىّ الى اليمن واسلام همدان

فى هذه السنة بعث رسول الله صلعم عليًّا الى اليمن وقد كان ارسل قبله خالد بن الوليد اليهم يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فارسل عليًّا وامره ان يعقل خالدًا ومن ساء من اصحابه ففعل وقرأ علىٌّ كتاب رسول الله صلعم على اهل اليمن فاسلمت همدان كلّها فى يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله صلعم فقال السلام على همدان يقوله ثلاثًا ثمّ تتابع اهل اليمن على الاسلام وكتب بذلك الى رسول الله صلعم فسجد شكرًا لله تعالى ✿

ذكر بعث رسول الله صلعم امراءه على الصدقات

وفيها بعث رسول الله صلعم امراءه وعمّاله على الصدقات فبعث المُهاجر بن ابى أُمَيّة بن المُغيرة الى صنعاء فخرج عليه العَنْسىّ وهو بها وبعث زياد بن لَبيد الانصارىّ الى حضرموت على صدقاتهم وبعث عدىّ بن حاتم الطائىّ على صدقات طيّئ واسد وبعث مالك بن نُوَيْرة على صدقات حنظلة وجعل الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات سعد بن زيد مناة بن تميم وبعث العلاء بن الحضرمىّ الى البحرين وبعث علىّ بن ابى طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود ففعل وعاد ولقى رسول الله صلعم بمكّة فى حجّة الوداع واستخلف على الجيش الذين معه رجلًا من اصحابه وسبقهم الى النبىّ صلعم فلقيه بمكّة فعمد الرجل الى الجيش فكساهم كلّ رجل حُلّة من البزّ الذى مع علىّ فلمّا دنا الجيش خرج علىٌّ ليتلقّاهم فراى عليهم الحلل فنزعها عنهم فشكاه الجيش الى رسول الله صلعم فقام النبىّ

صلعم خطيبًا فقال ايّها الناس لا تشكوا عليًّا فهو لأَخْشَنُ فى ذات الله وفى سبيل الله ☆

ذكر حجّة الوداع

خرج رسول الله صلعم الى الحجّ لخمس بقين من ذى القعدة لا يذكر الناس الّا الحجّ فلمّا كان بسَرِف امر الناس ان يحلّوا بعُمْرة الّا من ساق الهَدْى وكان رسول الله صلعم قد ساق الهدى وناس معه وكان علىّ بن ابى طالب قد لقيه محرمًا فقال له النبىّ صلعم حلّ كما حلّ اصحابك فقال انّى قد اهللتُ بما اهلّ به رسول الله فبقى على احرامه ونحر رسول الله صلعم الهَدْى عنه وعن علىّ وحجّ بالناس فاراهم مناسكهم وعلّمهم سُنَن حجّهم وخطب خُطْبة لله بيّن فيها للناس ما بيّن وكان الذى يبلغ عنه بعَرَفة ربيعة بن اميّة بن خلف لكثرة الناس فقال بعد حمد الله ايّها الناس اسمعوا قولى فلعلّى لا القاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف ابدًا ايّها الناس انّ دماءكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا وكلّ ربًا موضوع لكم رؤوس اموالكم وانّ ربا العبّاس بن عبد المطّلب موضوعٌ كلّه وكلّ دم كان فى الجاهليّة موضوعٌ واوّل دم أَضع دم [ابن] ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب وكان مسترضعًا فى بنى ليث فقتلته هُذَيْل ايّها الناس انّ الشيطان قد يئس ان يُعْبَد بارضكم هذه ابدًا ولكنّه يطاع فيما سوى ذلك وقد رضى بما تحقرون من اعمالكم ايّها الناس انّما النّسِىُّ زيادة فى الكفر وانّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وانّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا ايّها الناس استوصوا بالنساء خيرًا وفى خطبة طويلة، وقال حين وقف بعرفة هذا الموقف للجبل الذى هو عليه وكلّ عرفة موقف وقال بالمزدلفة هذا الموقف وكلّ مزدلفة موقف، ولمّا نحر بمنا قال هذا المنحر وكلّ منى منحر، فقضى رسول الله صلعم الحجّ وكانت حجّة

الوداع وحجّة البلاغة وذلك انّ رسول الله صلّعم لم يحجّ بعدها وارى الناس مناسكهم وعلّمهم حجّهم ✿

ذكر عدد غزواته صلّعم وسراياه

وكان آخر غزوة رسول الله صلّعم بنفسه غزوة تبوك وجميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة قال الواقدىّ هكذا يرويه اهل العراق عن زيد بن ارقم وهو خطأٌ لانّ زيدًا غزا موتة مع عبد الله بن رَواحة وهو رديفه على رحله ولم يغزُ مع النبىّ صلّعم غير ثلاث غزوات او اربع وقيل غزا رسول الله صلّعم ستًّا وعشرين غزوة وقيل سبعًا وعشرين فمَنْ قال ستًّا وعشرين جعل غزوة خيبر ووادى القرى واحدة لانّه لم يرجع من خيبر الى منزله ومن فرّق بينهما جعل غزواته سبعًا وعشرين جعل خيبر غزوة ووادى القرى غزوة، واوّل غزوة غزاها وَدّان وهى الأَبْواء ثمّ بُواط بناحية رَضْوَى ثمّ العُشَيْرة ثمّ بدر الاولى لطلب كُرْز بن جابر ثمّ بدر لله قتل فيها قريشًا ثمّ غزوة بنى سُلَيم ثمّ غزوة السَّوِيق ثمّ غزوة غطفان وهى غزوة ذى أَمَرّ ثمّ غزوة بَحْران بالحجاز ثمّ غزوة أُحد ثمّ غزوة حمراء الاسد ثمّ غزوة بنى النَّضير ثمّ غزوة ذات الرِقاع ثمّ غزوة بدر الآخرة ثمّ غزوة [1] دُومة الجندل ثمّ غزوة الخندق ثمّ غزوة بنى قُرَيْظة ثمّ غزوة بنى لحيان من هُذَيْل ثمّ غزوة ذى قَرَد ثمّ غزوة بنى المُصْطلق ثمّ غزوة الحُدَيبية ثمّ غزوة خَيْبر ثمّ عمرة القضاء ثمّ غزوة فتح مكّة ثمّ غزوة حنين ثمّ غزوة الطائف ثمّ غزوة تبوك قاتل منها فى تسع غزوات بدر وأُحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف، وأُختلف فى عدد سراياه فقيل كانت خمسًا وثلاثين ما بين سريّة وبَعْث وقيل ثمانيًا واربعين، وفى هذه السنة قدم جرير ابن عبد الله البجلىّ فى رمضان مسلمًا فبعثه الى ذى الخَلَصَة

---

1) Ed. C غزوة ذات الخراسار.

فهدمها وكان من حجر ابيض بتبالة وهو صنم بجيلة وخثعم وازد السراة فلمّا اتى رسولَ الله صلّعم خبر هدمه سجد شكرًا لله تعالى، وفيها اسلم باذان[1] باليمن وبعث باسلامه الى رسول الله صلّعم ❁

ذكر عدد حجّ النبىّ صلّعم وعُمَره

قال جابر حجّ النبىّ صلّعم حجّتَيْن حجّة قبل ان يهاجر وحجّة بعد ما هاجر معها عُمْرة وقال ابن عمر اعتمر رسول الله صلّعم ثلاث عُمَر وقالت عائشة اربع عمر وروى مثل ذلك عن ابن عمر ❁

ذكر صفة النبىّ صلّعم واسمائه وخاتم النبوّة

قال علىّ بن ابى طالب كان رسول الله صلّعم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شَثْن الكفَّيْن والقدمَيْن ضخم الكراديس مشربًا وجهه حمرةً طويل المَسربة اذا مشى تكفّأ تكفّؤًا كانّما ينحطّ من صبب لم ار قبله ولا بعده مثله وكان ادعج العينَيْن سبط الشعر سهل الخدَّيْن ذا وفرة كانّ عنقه ابريق فضّة واذا التفت التفت جميعًا كانّ العرق فى وجهه اللؤلؤ الرطب لطيب عرقه وريحه، قال ابو عبيدة وغيره شَثْن الكفّين والقدمين يعنى انّهما الى الغلظ [اقرب] وقوله ضخم الكراديس يعنى الواح الاكتاف والمسربة الشعر ما بين السرّة واللبّة والصبب الانحدار والدعج فى العين السواد والسبط من الشعر ضدّ الجعد، وكان بين كتفَيْه صلّعم خاتم النبوّة وهى بضعة ناشزة حولها شعر، وامّا اسماؤه فانّه قال رسول الله صلّعم انا محمّد وانا احمد والمقتفى والحاشر ونبىّ الرحمة ونبىّ التوبة نبىّ الملحمة والعاقب والماحى الذى يمحو الله به الكُفْر والحاشر الذى يحشر الناس على قدمه والعاقب آخر الانبياء، وامّا شعره وشيبه فقال انس لم يشنْه الله بالشيب وقيل كان فى مقدم لحيته عشرون شعرة بيضاء ولم يخضب، قال جابر

---

[1] Codd. باذان ,ىردان

ابن سَمُرَة وكان فى مفرق رأسه شعرات بيض اذا دهنه غطاهن الدهن واخرجت امّ سَلمة شعره مخصوبًا بالحنّاء والكتم وقال ابو رمثة كان رسول الله صلّعم يخضب وكان شعره يبلغ كتفيْه او منكبيْه وقالت امّ هانئ كان له ظفائر اربع ۞

ذكر شجاعته صلّعم وجوده

قال أنس كان رسول الله صلّعم اشجع الناس واسمح الناس واحسن الناس وقع فى المدينة فزع فركب فرسًا عُريًا فسبق الناس اليه فجعل يقول ايّها الناس لم تراعوا لم تراعوا وقال علىّ بن ابى طالب كنّا اذا اشتدّ البأس اتّقينا برسول الله صلّعم فكان اقربنا الى العدوّ وكفى بهذا شجاعته انّ مثل علىّ الذى هو هو فى شجاعته يقول هذا وقد تقدّم فى غزواته ما يستدلّ به على تمكّنه من الشجاعة وانّه لم يقاربه فيها احدٌ ۞

ذكر عدد ازواج النبىّ صلّعم وسراريه واولاده

قال ابن الكلبىّ انّ النبىّ صلّعم تزوّج خمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وتوفّى عن تسع واوّل امرأة تزوّجها خديجة بنت خُوَيْلد وكان تزوّجها قبله عُتَيّق بن عائذ ابن عبد الله بن مخزوم ومات عنها وتزوّجها بعد عتيّق ابو هالة ابن زُرارة بن نباش التميمىّ فولدت له هند بن ابى هالة ثمّ مات عنها فتزوّجها رسول الله صلّعم فولدت له ثمانية القاسم والطيّب والطاهر وعبد الله وزينب ورُقيّة وامّ كُلثوم وفاطمة فامّا الذكور فماتوا وهم صغار وامّا الاناث فبلغن ونكحن وولدن ولم يتزوّج على خديجة فى حياتها احدى وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين ولم يولد له ولد من غيرها الّا ابراهيم فلمّا توفّيت خديجة نكح بعدها سَوْدة بنت زَمْعَة وقيل عائشة فامّا عائشة فكانت يوم تزوّجها صغيرة بنت ستّ سنين وامّا سودة فكانت امرأة ثيّبة وكانت قبله عند السَّكْران ابن عمرو بن عبد شمس اخى سُهَيْل بن عمرو وكان من مهاجرة

لحبشة فتنصّر بها ومات فخلف عليها رسول الله صلّعم وهو بمكّة وكان الذى خطبها عليه خَوْلة بنت حَكيم زوجة عثمان بن مَظْعون فدخل بسودة بمكّة زوّجها منه ابوه زمعة بن قيس فلمّا تزوّجها كان اخوها عبد بن زمعة غائبًا فلمّا قدم جعل يحثى التراب على رأسه فلمّا اسلم قال انّى سفيهٌ حيث فعلتُ ذلك وندم على ما كان منه، وامّا عائشة فدخل بها بالمدينة وهى ابنة تسع سنين ومات عنها وهى ابنة ثمان عشرة سنة ولم يتزوّج بكرًا غيرها وماتت سنة ثمان وخمسين، ثمّ تزوّج بعدها حفصة بنت عمر بن الخطّاب وكانت قبله عند خُنَيْس بن حُذافة السَّهْمىّ (خنيس بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة) وكان بدريًّا ولم يشهد من بنى سَهْم بدرًا غيره ولم تلد له شيئًا وماتت بالمدينة فى خلافة عثمان، ثمّ تزوّج بعدها امّ سَلمة ابنة ابى أُميّة زاد الركب المخزوميّة وكانت قبله عند ابى سلمة بن عبد الاسد المخزومىّ شهد بدرًا واصابته جراحة يوم أُحُد فمات منها وتزوّجها رسول الله صلّعم قبل الاحزاب[1] وماتت سنة تسع وخمسين وقيل بعد قتل الحسين رضّه، ثمّ تزوّج زينب بنت خُزَيْمة من بنى عامر بن صَعْصَعَة ويقال لها امّ المساكين وتوفّيت فى حياته ولم تَمُتْ فى حياته غيرها وغير خديجة بنت خويلد وكانت زينب قبله عند الطفيل بن الحارث بن عبد المطّلب، ثمّ تزوّج عام المُرَيْسيع جُوَيْرية ابنة الحارث بن ابى ضِرار الخُزاعيّة من بنى المُصْطلق وكانت قبله عند مالك بن صَفْوان المصطلقىّ لم تلد له شيئًا، ثمّ تزوّج امّ حَبيبة بنت ابى سفيان بن حرب وكانت عند عبيد الله بن جَحْش وكان من مهاجرة الحبشة فتنصّر ومات بها فارسل النبىّ صلّعم الى النجاشىّ فخطبها عليه وتزوّجها وهى بالحبشة وزوّجها منه خالد بن سعيد بن العاص وقيل بل خطبها

---

1) B. hic add.: وتزوج سلمة ابى (!) سلمة بنت حمزة بن عبد المطّلب ،

الى عثمان بن عفّان فزوّجها منه وبعث فيها الى النجاشىّ فساق منه المهر اربعمائة دينار وارسلها اليه وتوفّيت فى خلافة اخيه معاوية فلم تلد له شيئًا، ثمّ تزوّج زينب بنت جَحْش وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه فلم تلد له شيئًا فزوّجها الله ايّاه وبعث فى ذلك جبرئيل وكانت تفتخر على نساء النبىّ صلّعم وتقول انا اكرمهنّ وليًّا وسفيرًا وهى اوّل ازواجه توفّيت بعده فى خلافة عمر، ثمّ تزوّج عام خيبر صفيّة بنت حُيَىّ بن أَخْطب وكانت قبله تحت سلّام ابن مِشْكم فتوفّى عنها وخلف عليها كنانة بن الربيع بن ابى الحُقَيْق فقتله محمّد بن مَسْلمة صبرًا بامر النبىّ صلّعم ثمّ اعتقها النبىّ صلّعم وتزوّجها سنة ستّ وماتت سنة ستّ وثلاثين، ثمّ تزوّج ميمونة ابنة الحارث الهلاليّة وكانت قبله عند عُمَيْر بن عمرو الثقفىّ ولم تلد له شيئًا ثمّ خلف عليها ابو زُهَيْر بن عبد العزّى بعد عُمَيْر ثمّ رسول الله صلّعم بعده وهى خالة ابن عبّاس وخالد بن الوليد وتزوّجها فى عُمْرة القضاء بسَرِف، ثمّ تزوّج امراة من بنى كلاب يقال لها النشا[1] بنت رِفاعة وقيل هى شنبا[2] ابنة اسماء بن الصلت وقيل ابنة الصلت بن حَبيب توفّيت قبل ان يدخل بها، ثمّ تزوّج الشنبا[3] ابنة عمرو الغفاريّة وقيل الكنانيّة فمات ابراهيم ابنه قبل ان يدخل بها فقالت لو كان نبيًّا ما مات ابنه فطلّقها، ثمّ تزوّج عربة[4] ابنة جابر الكلابيّة خطبها عليه ابو أُسَيْد (بضمّ الهمزة) الساعدىّ فلمّا قدمت على النبىّ صلّعم استعاذت بالله منه ففارقها، ثمّ تزوّج اسماء ابنة النعمان بن الاسود ابن براحل[5] الكندىّ فلمّا دخل بها وجد بها بياضًا فمتّعها وردّها الى اهلها وقيل بل استعاذت منه ايضًا فردّها، والعالية ابنة ظَبْيان فجمعها ثمّ فارقها، وقتيلة بنت قيس اخت الاشعث فتوفّى عنها

1) B. النساء. 2) A. et B. سبا; Bodl. شنبا. 3) B. الصابية.
4) C. P. عذية. 5) *Teâba*. s. v. شراحيل.

قبل ان يدخل بها فارتدّت، وفاطمة ابنة سرح، وقال ابن الكلبىّ عربة هى امّ شريك، قال وقيل انّه تزوّج خَولة ابنة الهُذَيْل بن هُبَيْرة وليلة ابنة الحطيم الانصاريّة عرضت نفسها عليه فتزوّجها فاخبرت قومها فقالوا انت غيور وله نساء فاستقيلته فاقالته ففارقها، وامّا مَنْ خطب النبىّ صلّعم من النساء ولم ينكحها فامّ هانئ بنت ابى طالب خطبها ولم يتزوّجها ومنهنّ ساعة بنت عمر من بنى قُشَيْر ومنهنّ صفيّة بنت بشامة اخت الاعور العنبرىّ، ومنهنّ امّ حَبيبة ابنة عمّه العبّاس فوجد العبّاس اخاه من الرضاعة فتركها، ومنهنّ حمزة ابنة الحارث بن ابى حارثة خطبها فقال ابوها بها سوءٌ ولم يكن بها فرجع اليها فوجدها قد برصت، وامّا سراريه فهى مارية ابنة شمعون القبطيّة وولدت له ابراهيم وريحانة ابنة زيد القُرَظيّة وقيل هى من بنى النّضير ❊

ذكر موالى رسول الله صلّعم

فنهم زيد بن حارثة وابنه أُسامة بن زيد وثَوْبان ويكنّى ابا عبد الله اصله من السراة وسكن حِمْص بعد موت النبىّ صلّعم ومات سنة سبع وخمسين وقيل سكن الرملة ولا عقب له، وشُقْران وكان من الحبشة وقيل من الفرس واسمه صالح فقيل انّ رسول الله صلّعم ورثه من ابيه وقيل كان لعبد الرحمان بن عَوف فوهبه للنبىّ صلّعم واعقب، وابو رافع واسمه ابراهيم وقيل ابيقع فقيل كان للعبّاس فوهبه للنبىّ صلّعم فاعتقه رسول الله صلّعم وقيل كان لابى أُحَيْحة ابن سعيد بن العاص فاعتق ثلاثة من بنيه وانصبهم[1] منه وشهد معهم بدرًا وهم كفّار وقُتلوا يومئذ ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه للنبىّ صلّعم فاعتقه وابنه البهى[2] واسمه رافع واخوه عبيد الله ابن ابى رافع كان يكتب لعلىّ بن ابى طالب، وسلمان الفارسىّ

1) B. واوصاهم. 2) *Isâba*, I.٢٣٠: ابو البهى.

وكنيته ابو عبد الله من اهل اصبهان وقيل من اهل رامهرمز اصابه سبيًّا بعض من كلب وبيع من يهوديّ بوادى القرى فكاتب اليهوديّ واعانه النبيّ صلعم حتّى عتق، وسَفينة كان لامّ سلمة فاعتقته وشرطت عليه خدمة رسول الله صلعم قيل اسمه مهران وقيل رباح وقيل كان من عجم الفرس وابنه يكنّى ابا مسروح وهو من مولّدى السراة وكان يأذن على رسول الله صلعم وشهد معه بدرًا وأُحدًا والمشاهد كلّها وقيل كان من الفرس، وابو كَبْشة واسمه سُلَيْم قيل كان من موالى مكّة وقيل كان من مولّدى ارض دوس اشتراه رسول الله صلعم واعتقه وشهد بدرًا والمشاهد كلّها وتوفّى يوم استخلف عمر بن الخطّاب سنة ثلاث عشرة، ورُوَيفع [1] ابو مُوَيْهبة كان من مولّدى مُزَيْنة فاشتراه رسول الله صلعم واعتقه، ورباح الاسود كان يؤذن لرسول الله صلعم، وفَضالة نزل الشام، ومِدْعَم قُتل بوادى القرى، وابو ضُمَيْرة قيل كان من الفرس من ولد بشتاسب الملك فاصابه رسول الله صلعم فى بعض وقائعه فاعتقه وهو جدّ ابى حسين، ويسار [2] وكان يونانيًّا اصابه فى بعض غزواته فاعتقه وهو الذى قتله العُرَنيّون الذين اغاروا على لقاح رسول الله صلعم، ومهران مولاه حدّث عن النبيّ صلعم، وكان له خصىّ يقال له مابور اهداه له المُقَوْقس مع مارية وشيرين قيل انّه الذى قُذفت مارية به فبعث رسول الله صلعم عليًّا ليقتله فرآه خصيًّا فتركه، وخرج اليه من الطائف وهو محاصرهم اربعة اعبد فاعتقهم منهم ابو بكرة ۞

ذكر مَنْ كان يكتب لرسول الله صلعم

ذُكر انّ عثمان بن عفّان كان يكتب له احيانًا وعلىّ بن ابى طالب احيانًا وخالد بن سعيد وابان بن سعيد والعلاء بن الحضرميّ واوّل من كتب له أُبىّ بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وكتب له

---

1) *Iṣâba*: رويفع   2) Ibn-Coteibas Handb. p. ۷۲: بشّار.

عبد الله بن سعد بن ابى سَرح ثمّ ارتدّ ورجع الى الاسلام يوم الفتح، وكتب له معاوية بن ابى سفيان وحنظلة الأُسَيّدىّ (بضمّ الهمزة وتشديد الياء كذلك يقوله المحدّثون وهو منسوب الى أُسيد ابن عمرو بن تميم بالتشديد اجماعًا) ۞

ذكر اسماء خيله صلعم

قيل اوّل فرس ملكه صلعم فرس اشتراه بالمدينة من اعرابىّ من فزارة بعشرة اواق وسمّاه السَّكْب واوّل غزوة غزاها عليه أُحد، وفرس لابى بردة بن ابى نِيار اسمه ملاوح، وكان له فرس يُدْعَى المرتجز وهو الفرس الذى شهد به خُزَيْمة بن ثابت وكان صاحبه من بنى مُرّة، وكان له ثلاثة افراس لِزاز والظَّرِب واللّحيف وامّا لزاز فاهداه له المُقَوْقس وامّا اللحيف فاهداه له ربيعة بن ابى البراء وامّا الظرب فاهداه له فَرْوة بن عمرو الجُذامىّ، وكان له فرس يقال له الورد اهداه له تميم الدارىّ فوهبه النبىّ صلعم لعمر بن الخطّاب *فحمل عليه فى سبيل الله فوجده يباع[1]، وقيل كان له فرس اسمه اليعسوب، تفسير هذه الاسماء السكب الكثير الجرى كانّما يُصَبّ جريه صبًّا واللحيف سُمّى به لطول ذنبه كانّه يلحف الارض بذنبه اى يغطّيها ولزاز سُمّى به لشدّة تلزّزه والظرب سُمّى به لشدّة خلقه سُمّى بالجبل الصغير والمرتجز سُمّى به لحسن صهيله واليعسوب سمّى به لانّه اجود خيله لانّ اليعسوب الرئيس ۞

ذكر بغاله وحميره وابله صلعم

كانت له دُلْدُل وهى اوّل بغلة رُوِيت فى الاسلام اهداها له المقوقس ومعها حمار اسمه عُفَيْر وبقيت البغلة الى زمن معاوية واهدى له فروة ابن عمرو بغلة يقال لها فضّة فوهبها لابى بكر وحماره يعفور بقى بعد منصرفه من حجّة الوداع، وامّا ابله فكانت له القَصْوى وهى التى

---

1) Br. M. 23, 282. Cod. B. يساع. C. P. et A. periodum om.

اخذها من ابى بكر باربعمائة درهم وهاجر عليها وكانت من نعم بنى الحُرَيْش ويقيت مدّة وهى العَضْباء والجَدْعاء ايضًا قال ابن المسيّب كان فى طرف اذنها جدع وقيل لم يكن بها جدع، واما لقاحه فكان له عشرون لقحة بالغابة وهى التى غار عليها القوم يأتى لبنها اهلَهُ كلّ ليلة وكان له لقاح غُرّر منهنّ الحسناء والسمراء والعريس والسعديّة والبغوم واليسيرة والريا ومُهْرة والشقراء، واما منائحه فكانت له سبع منائح من الغنم عجوة وزمزم وسقيا وبركة وورسة واطلال واطراف وسبعة اعنز يرعاهنّ أَيْمن بن امّ ايمن، تفسير هذه الاسماء عفير تصغير ترخيم الاعفر وهو الابيض بياضًا غير خالص ومنه ايضًا اسم حماره يعفور كاخضر ويخضور البغام صوت الابل ومنه البغوم والباقى لا يحتاج الى شرح ✿

ذكر اسماء سلاحه صلّعم

كان له ذو الفقار غنمه يوم بدر وكان لمنبّه بن الحجّاج وقيل لغيره وغنم من بنى قَيْنُقاع ثلاثة اسياف سيفًا قلعيًّا وسيفًا يُدْعَى بتّارًا وسيفًا يدعى الحَيف [1] وكان له المخذم ورسوب وقدم معه المدينة سيفان شهد باحدهما بدرًا يسمّى العضب، وكان له ثلاثة ارماح وثلاثة قسىّ قوس اسمه الروحاء وقوس يدعى البيضاء وقوس نبع يدعى الصفراء وكان له درع يقال لها الصعديّة وكان له درع يقال لها فضّة غنمها من بنى قينقاع وكان له درع تسمّى ذات الفضول كانت عليه يوم أُحُد هى وفضّة، وكان له ترس فيه تمثال رأس كبش فكرهه رسول الله صلّعم فاصبح وقد اذهبه الله عزّ وجلّ، تفسير هذه الاسماء سُمّى السيف ذو الفقار لحُفُر فيه والسيف المخذم القاطع والرسوب الذى يمضى فى الضربة ويثبت فيها ✿

---

1) B. الحتف.

سنة ١١

ذكر احداث سنة احدى عشرة

فى المحرّم من هذه السنة ضرب النبىّ صلّعم بعثًا الى الشام واميرهم أُسامة بن زيد مولاه وامره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين فتكلّم المنافقون فى امارته وقالوا امّر غلامًا على جلّة المهاجرين والانصار، فقال رسول الله صلّعم ان تطعنوا فى امارته فقد طعنتم فى امارة ابيه من قبلُ وانّه لخليق للامارة وكان ابوه خليقًا لها واوعب مع أُسامة المهاجرون الاوّلون منهم ابو بكر وعمر فبينما الناس على ذلك ابتدئ برسول الله صلّعم مرضه ❁

ذكر مرض رسول الله صلّعم ووفاته

ابتدئ برسول الله صلّعم مرضه اواخر صفر فى بيت زينب بنت جَحْش وكان يدور على نسائه حتّى اشتدّ مرضه فى بيت ميمونة فجمع نساءه فاستاذنهنّ ان يمرض فى بيت عائشة ووصلت اخبار بظهور الاسود العَنْسىّ باليمن ومُسَيْلمة باليمامة وطُلَيْحة فى بنى اسد وعسكر بسُمَيْرا وسيجيء ذكر اخبارهم ان شاء الله تعالى، فتاخّر مسير أُسامة لمرض رسول الله صلّعم وخبر الاسود العنسىّ ومسيلمة فخرج النبىّ صلّعم عاصبًا راسه من الصداع فقال انّى رايتُ فى عضدىّ سوارَيْن من ذهب فنفختُهما فطارا فاوّلتهما بكذّاب اليمامة وكذّاب صنعاء وامر بانفاذ جيش أُسامة وقال لعن الله الذين * اتّخذوا قبور[1] انبيائهم مساجد، وخرج أُسامة فضرب بالجُرْف العسكر وتمهّل الناس وثقل رسول الله صلّعم ولم يشغله شدّة مرضه عن انفاذ امر الله فارسل الى نفر من الانصار فى امر الاسود فأُصيب الاسود فى حياة رسول الله صلّعم قبل وفاته بيوم فارسل الى جماعة من الناس يحثّهم على جهاد مَنْ عندهم من المرتدّين، وقال ابو مُوَيْهبة مولى رسول الله صلّعم ايقظنى رسول الله صلّعم ليلة

---

1) B. جعلوا بيوت

وقال انّى قد أُمرتُ ان استغفر لاهل البَقيع فانطلقتُ معه فسلّم عليهم ثمّ قال ليهنئْكم ما اصبحتم فيه قد اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ثمّ قال قد أُوتيتُ مفاتيح خزاين الارض والخلد بها ثمّ الجنّة وخُيِّرتُ بين ذلك وبين لقاء ربّى فاخترتُ لقاء ربّى ثمّ استغفر لاهل البَقيع ثمّ انصرف فبدئ بوجعه الذى قُبض فيه، قالت عائشة فلمّا رجع من البقيع وجدنى وانا اجد صداعًا وانا اقول واراساه قال بل انا والله يا عائشة واراساه ثمّ قال ما ضرّك لو مُتِّ قبلى فقمتُ عليك وكفّنتك وصلّيتُ عليك ودفنتك فقلتُ كانّى بك والله لو فعلتَ ذلك فرجعتَ الى بيتى فعرّستَ ببعض نسائك فتبسّم وتتامّ به وجعه وتمرّض فى بيتى، فخرج منه يومًا بين رجلَيْن احدهما الفضل بن العبّاس والآخر علىّ قال الفضل فاخرجتُهُ حتّى جلس على المنبر فحمد الله وكان اوّل ما تكلّم به النبىّ صلّعم انّ صلّى على اصحاب أُحُد فاكثر واستغفر لهم ثمّ قال ايّها الناس ان قد دنا منّى حقوق من بين اظهركم فمن كنتُ جلدتُّ له ظهرًا فهذا ظهرى فليستنقد منه ومَنْ كنت شتمتُ له عرضًا فهذا عرضى فليستنقدْ منه ومن اخذتُّ له مالًا فهذا مالى فلياخذْ منه ولا يخشى الشحناء من قبلى فانّها ليست من شأنى الّا وانّ احبّكم الىّ مَنْ اخذ منّى حقًّا ان كان له او حلّلنى فلقيت ربّى وانا طيّب النفس، ثمّ نزل فصلّى الظهر ثمّ رجع الى المنبر فعاد لمقالته الاولى فادّعى عليه رجل بثلاثة دراهم فاعطاه عوضها، ثمّ قال ايّها الناس مَنْ كان عنده شئ فليؤدّه ولا يقلْ فضوح الدنيا الّا وانّ فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة ثمّ صلّى على اصحاب أُحد واستغفر لهم ثمّ قال انّ عبدًا خيّره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده، فبكى ابو بكر وقال فديناك بانفسنا وابائنا، فقال رسول الله صلّعم لا يبقينّ فى المسجد باب الّا باب ابى بكر فانّى لا اعلم احدًا افضل فى الصحبة عندى منه ولو كنتُ متّخذًا خليلًا لاتخذتُّ ابا بكر خليلًا ولكن

اخوة الاسلام ثمّ اوصى بالانصار فقال يا معشر المهاجرين اصبحتم
تزيدون واصبحت الانصار لا تزيد والانصار عيبتى الّتى اويت اليها
فاكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مُسيئهم، قال ابن مسعود نعى الينا
نبيّنا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر، فلمّا دنا الفراق جمعنا فى
بيت عائشة فنظر الينا فشدّد ودمعت عيناه وقال مرحبًا بكم
حيّاكم الله رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله رفعكم الله وثقكم[1] الله
سلّمكم الله قبلكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصى الله بكم واستخلفه
عليكم واودّيكم اليه انّى لكم منه نذير وبشير الا تعلوا على الله فى
عباده وبلاده فانّه قال لى ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا
يريدون علوًّا فى الارض ولا فسادًا والعاقبة للمتّقين، قلنا فمتى اجلك
قال دنا الفراق والمنقلب الى الله وسدرة المنتهى والرفيق الاعلى
وجنّة المأوى، فقلنا من يغسلك قال اهلى قلنا فيمَ نكفّنك قال فى
ثيابى او فى بياض قلنا فمن يصلّى عليك قال مهلًا غفر الله لكم
وجزاكم عن نبيّكم خيرًا فبكينا وبكى ثمّ قال ضعونى على سريرى
على شفير قبرى ثمّ اخرجوا عنّى ساعةً ليصلّى علىّ جبرئيل واسرافيل
وميكائيل وملك الموت مع الملائكة ثمّ ادخلوا علىّ فوجًا فوجًا
فصلّوا علىّ ولا تؤذونى بتزكية ولا رنّة اقرؤوا انفسكم منّى
السلام ومَنْ غاب من اصحابى فاقرؤوه منّى السلام وتابعكم على
دينى فاقرؤوه السلام، قال ابن عبّاس يوم الخميس وما يوم الخميس
ثمّ جرت دموعه على خدّيه اشتدّ برسول الله صلعم مرضه ووجعه
فقال ايتونى بدواة وبيضاء اكتب لكم كتابًا لا تضلّون بعدى ابدًا
فتنازعوا ولا ينبغى عند نبىّ تنازع فقالوا انّ رسول الله صلعم
يهجر فجعلوا يعيدون عليه فقال دعونى فما انا فيه خيرٌ ممّا تدعونى
اليه فاوصى ان يخرج المشركون من جزيرة العرب وان باجار الوفد

---

1) B. نعمكم.

بنحو ممّا كان يجيزهم، وسكت عن الثالثة عمدًا وقال نسيتها،
وخرج علىّ بن ابى طالب من عند رسول الله صلّعم فى مرضه فقال
الناس كيف اصبح رسول الله قال اصبح بحمد الله بارئًا فاخذ
بيده العبّاس فقال انت بعد ثلاث عبد العصا وانّ رسول الله صلّعم
سيتوفّى فى مرضه هذا وانّى لاعرف الموت فى وجوه بنى عبد المطّلب
فاذهبْ الى رسول الله صلّعم فاسألْه فيمن يكون هذا الامر فان كان
فينا علمناه وان كان فى غيرنا امره فاوصى بنا، فقال علىّ لئن
سألناها رسول الله صلّعم فمنعناها لا يُعْطيناها الناس ابدًا والله لا
اسألها رسول الله صلّعم، قال فما اشتدّ الضحى حتّى توفّى رسول الله
صلّعم، قالت عائشة قالت اسماء بنت عُمَيْس ما وجعه الّا ذات
الجنب فلو لددتموه ففعلوا فلمّا افاق قال لِمَ فعلتم هذا قالوا ظننّا
انّ بك ذات الجنب قال لم يكن الله ليسلّطها علىّ ثمّ قال لا تُبقِيَنّ
احدًا الّا لددتموه الّا عمّى وكان العبّاس حاضرًا ففعلوا، قال أُسامة
لمّا ثقل رسول الله صلّعم هبطتُ انا ومَنْ معى فدخلنا عليه وقد
صمت فلا يتكلّم فجعل يرفع يده الى السماء ثمّ يضعها[1] علىّ فعلمتُ
انّه يدعو لى، قالت عائشة وكنتُ اسمع رسول الله صلّعم يقول كثيرًا
انّ الله لم يقبض نبيًّا حتّى يخيّره قالت فلمّا احتضر كان آخر
كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى قالت قلتُ اذًا والله
لا يختارنا وعلمتُ انّه تخيّر، ولمّا اشتدّ مرضه اذنه بلال بالصلاة فقال
مروا ابا بكر يصلّى بالناس قالت عائشة فقلت انّه رجل رقيق وانّه
متى يقيم مقامك لا يطيق ذلك فقال مروا ابا بكر فيصلّى بالناس
فقلت مثل ذلك فغضب وقال انكنّ صواحب يوسف مروا ابا بكر
يصلّى بالناس فتقدّم ابو بكر فلمّا دخل فى الصلاة وجد رسول الله
صلّعم خفّة فخرج بين رجلَيْن فلمّا دنا من ابى بكر تاخّر ابو بكر

---

1) C. P. يصعبها.

فاشار اليه أن قمْ مقامك فقعد رسول الله صلّعم يصلّى الى جنب
ابى بكر جالسًا فكان ابو بكر يصلّى بصلاة النبىّ والناس يصلّون
بصلاة ابى بكر، وصلّى ابو بكر بالناس سبع عشرة صلاة وقيل ثلاثة
ايّام، ثمّ انّ رسول الله صلّعم خرج فى اليوم الذى توفّى فيه الى
الناس فى صلاة الصبح فكاد الناس يفتتنون[1] فى صلاتهم فرحًا برسول
الله صلّعم وتبسّم رسول الله صلّعم فرحًا لما رأى من هيئتهم فى
الصلاة ثمّ رجع وانصرف الناس وهم يظنّون انّ رسول الله صلّعم قد
افاق من وجعه ورجع ابو بكر الى منزله بالسُّنْح، قالت عائشة رايت
رسول الله صلّعم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده فى
القدح ثمّ يمسح وجهه بالماء ثمّ يقول اللهمّ اعنّى على سكرات الموت
قال ثمّ دخل بعض آل ابى بكر وفى يده سواك فنظر اليه فاخذتُه
فليّنته ثمّ ناولته ايّاه فاستنّ به ثمّ وضعه ثمّ ثقل فى حجرى قالت
فذهبت انظر فى وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق
الاعلى فقُبض قالت توفّى وهو بين سحرى ونحرى فمن سفهى
وحداثة سنّى ان رسول الله صلّعم قُبض فى حجرى فوضعتُ رأسه
على وسادة وقمت التدم مع النساء واضرب وجهى، ولمّا اشتدّ
برسول الله صلّعم وجعه ونزل به الموت جعل ياخذ الماء بيده ويجعله
على وجهه ويقول واكرباه فتقول فاطمة واكربى لكربك يا ابتى فيقول
رسول الله صلّعم لا كربَ على ابيك بعد اليوم[2] فلمّا رأى شدّة
جزعها استدناها وسارّها فبكت ثمّ سارّها الثانية فضحكت فلمّا
توفّى رسول الله سألتْها عائشة عن ذلك قالت اخبرنى انّه ميّت
فبكيتُ ثمّ اخبرنى انّى اوّل اهله لحوقًا به فضحكتُ وروى عنها
انّها قالت ثمّ سارّنى الثانية واخبرنى انّى سيّدة نساء اهل الجنّة
فضحكتُ، وكان موته يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع

---

1) B. يونسون. 2) B. الموت

الاوّل ودُفن من الغد نصف النهار وقيل مات نصف النهار يوم الاثنين لليلتَيْن بقيتا من ربيع الاوّل، ولمّا توفّى كان ابو بكر بمنزله بالسُّنْح وعمر حاضر فلمّا توفّى قام عمر فقال انّ رجالاً من المنافقين يزعمون انّ رسول الله صلعم توفّى وانّه والله ما مات ولكنّه ذهب الى ربّه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعنّ رسول الله صلعم فليقطعنّ ايدى رجال وارجلهم زعموا انّه مات، واقبل ابو بكر وعمر يكلّم الناس فدخل على رسول الله صلعم وهو مُسَجًّى فى ناحية البيت فكشف عن وجهه ثمّ قبّله وقال بابى انت وامّى طيّب حيًّا وميّتًا امّا الموتة الّتى كتب الله عليك فقد ذُقْتَها ثمّ ردّ الثوب على وجهه ثمّ خرج وعمر يكلّم الناس فامره بالسكوت فابى فاقبل ابو بكر على الناس فلمّا سمع الناس كلامه اقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس من كان يعبد محمّدًا فانّ محمّدًا قد مات ومن كان يعبد الله فانّ الله حىّ لا يموت ثمّ تلا هذه الآية وَمَا مُحَمَّدٌ إلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ ٱللّٰهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِى ٱللّٰهُ ٱلشَّاكِرِينَ [1] قال فوالله لكانّ الناس ما سمعوها الّا منه قال عمر فوالله ما هو الّا اذ سمعتُها فعقرتُ حتّى وقعتُ على الارض ما تحملنى رجلاى وقد علمتُ انّ رسول الله صلعم قد مات، ولمّا توفّى رسول الله صلعم ووصل خبره الى مكّة وعامله عليها عتّاب بن أَسيد بن ابى العاص بن أُميّة فاستخفى عتّاب وارتجّت مكّة وكاد اهلها يرتدّون فقام سُهَيْل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بهم فاجتمعوا اليه فقال يا اهل مكّة لا تكونوا آخر من اسلم واوّل من ارتدّ والله ليتمّنّ الله هذا الامر كما ذكر رسول الله صلعم فلقد رايته قائمًا مقامى هذا وحده وهو

---

1) Corani 3, vs. 138.

يقول قولوا معى لا اله الّا الله تدين لكم العرب وتؤدّى اليكم العجم الجزية والله لتنفقنّ كنوز كسرى وقيصر فى سبيل الله فمن بين مستهزئٍ ومصدّق فكان ما رايتم والله ليكوننّ الباقى، فامتنع الناس من الردّة وهذا المقام الذى قاله رسول الله صلّعم لمّا أُسر سهيل بن عمرو فى بدر لعمر بن الخطّاب وقد ذكر هناك۞

حديث السقيفة وخلافة ابى بكر رضه وارضاه

لمّا توفّى رسول الله صلّعم اجتمع الانصار فى سقيفة بنى ساعدة ليبايعوا سعد بن عُبادة فبلغ ذلك ابا بكر فاتاهم ومعه عمر وابو عُبَيْدة بن الجرّاح فقال ما هذا فقالوا منّا امير ومنكم امير فقال ابو بكر منّا الامراء ومنكم الوزراء ثمّ قال ابو بكر قد رضيت لكم احدَ هذين الرجلَيْن عمر وابا عبيدة امير هذه الامّة فقال عمر ايّكم يطيب نفسًا ان يتخلّف قَدَمَيْن قدّمهما النبىُّ صلّعم فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الانصار او بعض الانصار لا نبايع الّا عليًّا قال وتخلّف علىٌّ وبنو هاشم والزُّبَيْر وطلحة عن البيعة وقال الزبير لا اغمد سيفًا حتّى يبايَع علىٌّ فقال عمر خذوا سيفه واضربوا به الحجر ثمّ اتاهم عمر فقال فاخذهم للبيعة، وقيل لمّا سمع علىٌّ بيعة ابى بكر خرج فى قميص ما عليه ازار ولا رداء عجلًا حتّى بايعه ثمّ استدعى ازاره ورداءه فتجلّله والصحيح انّ امير المؤمنين ما بايع الّا بعد ستّة اشهر والله اعلم، وقيل لمّا اجتمع الناس على بيعة ابى بكر اقبل ابو سفيان وهو يقول انّى لارى عجاجةً لا يطفيُها الّا دم يآل عبد مناف فيما ابو بكر من اموركم اين المستضعفان اين الاذلّان علىٌّ والعبّاس ما بال هذا الامر فى اقلّ حىّ من قريش ثمّ قال لعلىّ ابسط يدك ابايعك فوالله لئن شئتَ لاملانّها عليه خيلًا ورجلًا فابى علىّ عمّ عليه فتمثّل بشعر المتلمّس

ولن يقيم على خَسْفٍ يراد به   الّا الاذلّان عَيْر الحىّ والوتدُ

هذا على الخسف معكوسٌ [1] برمّته   وذا يشجّ فلا يبكى [2] له احدُ ،

فزجره علىٌّ وقال والله انّك ما اردتَ بهذا الّا الفتنة وانّك والله طالما بغيتَ الاسلام شرًّا لا حاجة لنا فى نصيحتك، وقال ابن عبّاس كنتُ اقرئ عبد الرحمان بن عوف القرءان فحجّ عمر وحججنا معه فقال لى عبد الرحمان شهدتٌ امير المؤمنين اليوم بمنى وقال له رجل سمعتُ فلانًا يقول لو مات عمر لبايعت فلانًا فقال عمر انّى لقائم العشيّة فى الناس احذّرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغتصبوا الناس امرهم [3] قال فقلت يا امير المؤمنين انّ الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يغلبون على مجلسك واخاف ان تقول مقالةً لا يَعُوها ولا يحفظوها ويطيّروا بها ولكن امهلْ حتّى تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله صلّعم فتقول ما قلتَ [4] فيَعُوا مقالتك، فقال والله لاقومنّ بها اوّل مقام اقومه بالمدينة، قال فلمّا قدمتُ المدينة هجّرتُ يوم الجمعة لحديث عبد الرحمان فلمّا جلس عمر على المنبر حمد الله واثنى عليه ثمّ قال بعد ان ذكر الرجم وما نُسخ من القرءان فيه انّه بلغنى انّ قائلًا منكم يقول لو مات امير المؤمنين بايعتُ فلانًا فلا يغرّنّ امرءًا ان يقولَ انّ بيعة ابى بكر كانت فتنة فقد كانت كذلك ولكنّ الله وقى شرّها وليس منكم مَنْ تقطع اليه الاعناق مثل ابى بكر وانّه كان خيرنا حين توفّى رسول الله صلّعم وانّ عليًّا والزبير ومَنْ معهما تخلّفوا عنّا فى بيت فاطمة وتخلّفت عنّا الانصار واجتمع المهاجرون الى ابى بكر فقلتُ له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقيَنا رجلان صالحان من الانصار احدهما عُوَيْم بن ساعدة والثانى معن ابن عدىّ فقالا لنا ارجعوا اقضوا امركم بينكم قال فاتينا الانصارَ وهم مجتمعون فى سقيفة بنى ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمّل قلتُ

---

1) B. مربوب. 2) B. in marg. يبرى 3) B. حقهم. 4) B. فعلت.

مَنْ هذا قالوا سعد بن عُبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى عليه وقال امّا بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط بيننا وقد دفّت الينا دافّة من قومكم فاذا هم يريدون أن يغصبونا الامر فلمّا سكت وكنتُ قد زوّرتُ فى نفسى مقالة اقولها بين يدى ابى بكر فلمّا اردتُّ ان اتكلّم قال ابو بكر على رِسْلِك فقام فحمد الله وما ترك شيئًا كنتُ زوّرت فى نفسى الّا جاء به او باحسن منه وقال يا معشر الانصار انّكم لا تذكرون فضلًا الّا وانتم له اهل وانّ العرب لا تعرف هذا الامر الّا لقريش هم اوسط العرب دارًا ونسبًا وقد رضيتُ لكم احدَ هذَيْن الرجلين واخذ بيدى وبيد ابى عبيدة بن الجرّاح وانّى والله ما كرهتُ من كلامه كلمة غيرها ان كنتُ اقدّم فتُضْرب عنقى فيما لا يقرّبنى الى اثم احبّ الىّ من ان اوٌمّر على قوم فيهم ابو بكر، فلما قضى ابو بكر كلامه قام منهم رجل فقال انا جُذَيْلها المحكّك وعُذَيْقها المرجّب منّا امير ومنكم امير، وارتفعت الاصوات واللغط فلمّا خفتُ الاختلاف قلتُ لابى بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثمّ نَزَوْنا على سعد بن عُبادة فقال قائلهم قتلتم سعدًا فقلت قتل الله سعدًا وانّا والله ما وجدنا امرًا هو اقوى من بيعة ابى بكر خشيتُ ان فارقت القوم ولم تكن بيعة أن يُحْدِثوا بعدنا بيعة فامّا ان نتابعهم على ما لا نرضى به وامّا ان نخالفهم فيكون فسادًا، وقال ابو عمرة الانصارىّ لمّا قُبض النبىّ صلّعم اجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة واخرجوا سعد بن عُبادة ليولّوه الامر وكان مريضًا فقال بعد ان حمد الله يا معشر الانصار لكم سابقة وفضيلة ليست لاحد من العرب انّ محمّدًا صلّعم لبث فى قومه بضع عشرة سنة يدعوهم فما آمن به الّا القليل ما كانوا يقدرون على منعه ولا على اعزاز دينه ولا على دفع ضيم حتّى اراد بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة ورزقكم الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له

ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشدّ الناس على عدوّه حتّى استقامت العرب لامر الله طوعًا وكرهًا واعطى البعيد المقادة صاغرًا فدانت لرسوله باسيافكم العرب وتوفّاه الله وهو عنكم راضٍ قرير العين استبدّوا بهذا الامر دون الناس فانّه لكم دونهم• فاجابوه باجمعهم ان قد وُفّقتَ واصبتَ الرأى ونحن نولّيك هذا الامر فانّك مَقْنعٌ ورِضًا للمؤمنين• ثمّ انّهم ترادّوا الكلام فقالوا وان أبوا المهاجرون من قريش وقالوا نحن المهاجرون واصحابه الاوّلون وعشيرته واولياؤه• فقالت طائفة منهم فانّا نقول منّا امير ومنكم امير ولن نرضى بدون هذا ابدًا• فقال سعد هذا اوّل الوهن• وسمع عمر الخبر فاتى منزل النبىّ صلعم وابو بكر فيه فارسل اليه أن اخرجْ الىّ فارسل اليه انّى مشتغل فقال عمر قد حدث امر لا بدّ لك من حضوره فخرج اليه فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما ابو عبيدة قال عمر فاتيناهم وقد كنتُ زوّرتُ كلامًا اقوله لهم فلمّا دنوتُ اقول اسكتنى ابو بكر وتكلّم بكلّ ما اردتُّ ان اقول فحمد الله وقال انّ الله قد بعث فينا رسولاً شهيدًا على امّته ليعبدوه ويوحّدوه وهم يعبدون من دونه الهةً شتّى من حجر وخشب فعظم على العرب ان يتركوا دين ابائهم فخصّ الله المهاجرين الاوّلين من قومه بتصديقه والمواساة له والصبر معه على شدّة اذى قومهم وتكذيبهم ايّاه وكلّ الناس لهم مخالفٌ زارٍ عليهم فلم يستوحشوا لقلّة عددهم وشنف الناس لهم فهم اوّل مَنْ عبد الله فى هذه الارض وآمن بالله وبالرسول وهم اولياؤه وعشيرته واحقّ الناس بهذا الامر من بعده لا ينازعهم الّا ظالم وانتم يا معشر الانصار مَنْ لا ينكر فضلهم فى الدين ولا سابقتهم فى الاسلام رضيكم الله انصارًا لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته فليس بعد المهاجرين الاوّلين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تفاوتون بمشورة ولا تقضى دونكم الامور• فقام حُباب بن المنذر ابن الجَموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فانّ الناس فى

ظلّكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدروا الّا عن رأيكم انتم اهل العزّ واولو العدد والمنعة وذوو البأس وانّما ينظر الناس ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم امركم ابى هؤلاء الّا ما سمعتم فمنّا امير ومنكم امير، فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان والله لا ترضى العرب ان تؤمّركم ونبيّنا من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولّى امرها مَنْ كانت النبوّة فيهم ولنا بذلك الحجّة الظاهرة من ينازعنا سلطان محمّد ونحن اولياؤه وعشيرته، فقال الحُباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان أبوا عليكم فاجلوهم عن هذه البلاد وتولّوا عليهم هذه الامور فانتم والله احقّ بهذا الامر منهم فانّه باسيافكم دان الناس لهذا الدين انا جُذَيْلها المحكّك وعُذَيْقها المرجّب انا ابو شبل فى عرينة الأسد والله لئن شئتم لنعيدها جذعةً، فقال عمر اذًا ليقتلك الله فقال بل ايّاك يقتل، فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انّكم اوّل مَنْ نصر فلا تكونوا اوّل مَنْ بدّل وغيّر، فقام بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار انّا والله وان كنّا اولى فضيلة فى جهاد المشركين وسابقة فى الدين ما اردنا به الّا رضى ربّنا وطاعة نبيّنا والكَدْح لانفسنا فما ينبغى ان نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغى به الدنيا الّا انّ محمّدًا صلعم من قريش وقومه اولى به وايمُ الله لا يرانى الله انازعهم هذا الامر فاتّقوا الله ولا تخالفوهم، فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة فان شئتم فبايعوا، فقالا والله لا نتولّى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة رسول الله صلعم فى الصلاة وهى افضل دين المسلمين ابسطْ يدك نبايعك، فلمّا ذهبا يبايعانه سبقهما بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر عققتَ عقاقًا أنفستَ [1] على ابن عمّك الامارة فقال لا والله ولكنّى كرهتُ ان انازع

1) B. انبت.

القوم حقّهم، ولمّا رأت الأوس ما صنع بشير وما تطلب الخزرج من تامير سعد قال بعضهم لبعض وفيهم أُسيد بن حُضَيْر وكان نقيبًا والله لئن وليتها الخزرج مرّة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيبًا ابدًا فقوموا فبايعوا ابا بكر، فبايعوه فانكسر على سعد والخزرج ما اجمعوا عليه واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كلّ جانب، ثمّ تحوّل سعد بن عُبادة الى داره فبقى ايّامًا وارسل اليه ليبايع فانّ الناس قد بايعوا فقال لا والله حتّى ارميكم بما فى كنانتى واخضب سنان رمحى واضرب بسيفى واقاتلكم باهل بيتى ومَنْ اطاعنى ولو اجتمع معكم الجنّ والانس ما بايعتكم حتّى اعرض على ربّى، فقال عمر لا تدعه حتّى يبايع، فقال بشير بن سعد انّه قد لجّ وابى ولا يبايعكم حتّى يُقْتَل وليس بمقتول حتّى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ولا يضرّكم تركْه وانّما هو رجل واحد فتركوه، وجاءت اسلمُ فبايعتْ فقوى ابو بكر بهم وبايع الناس بعدُ، قيل انّ عمرو بن حُرَيْث قال لسعيد بن زيد متى بويع ابو بكر قال يوم مات رسول الله صلّعم كرهوا ان يبقوا بعض يوم وليسوا فى جماعة، قال الزُهرىُّ بقى علىٌّ وبنو هاشم والزبير ستّة اشهر لم يبايعوا ابا بكر حتّى ماتت فاطمة رضّها فبايعوه، فلمّا كان الغد من بيعة ابى بكر جلس على المنبر وبايعوه الناس بيعة عامّة ثمّ تكلّم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس قد وليتُ عليكم ولستُ بخيركم فان احسنتُ فاعينونى وان اسأتُ فقوّمونى الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوىّ عندى حتّى آخذ له حقّه والقوىّ ضعيف عندى حتّى آخذ منه الحقّ ان شاء الله تعالى لا يَدَع احد منكم الجهاد فانّه لا يدعه قوم الّا ضربهم الله بالذلّ اطيعونى ما اطعتُ الله ورسوله فاذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعةً لى عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله، (أُسيد بن حُضَيْر بضمّ الهمزة وبالحاء المهملة المضمومة وبالضاد المعجمة وآخره راء) ☆

ذكر تجهيز النبيّ صلعم ودفنه

فلمّا بويع ابو بكر اقبل الناس على جهاز رسول الله صلعم ودُفن يوم الثلاثاء وقيل بقى ثلاثة ايّام لم يُدْفَن والاوّل اصحّ وكان الذى يلى غسله علىٌّ والعبّاس والفضل وقُثَم ابنا العبّاس وأُسامة بن زيد وشُقْران مولى رسول الله صلعم وحضرهم أوس بن خَوْلىّ الانصارىُّ وكان بدريًّا وكان العبّاس وابناه يقلّبونه واسامة وشقران يصبّون الماء وعلىٌّ يغسله وعليه قميصه وهو يقول بابى انت وامّى ما أَطْيَبَك حيًّا وميّتًا ولم يُرَ من رسول الله صلعم ما يرى من ميّت، واختلفوا فى غسله فى ثيابه او مجرّدًا فالقى الله عليهم النوم ثمّ كلّمهم مكلّمٌ لا يُدْرَى مَنْ هو أن غسّلوا رسول الله صلعم وعليه ثيابه ففعلوا ذلك، وكُفن رسول الله صلعم فى ثلاثة اثواب ثوبَيْن صُحَارِيَّيْن وبرد حِبَرة أُدْرِج فيها ادراجًا، واختلفوا فى موضع دفنه فقال ابو بكر سمعتُ رسول الله صلعم يقول ما قُبض نبىٌّ الّا دُفن حيث قُبض فرُفع فراشه ودُفن موضعه وحفر له ابو طلحة الانصارىُّ لحدًا ودخل الناس يصلّون عليه ارسالًا الرجال ثمّ النساء ثمّ الصبيان ثمّ العبيد ودُفن ليلة الاربعاء وكان الذى نزل قبره علىّ بن ابى طالب والفضل وقُثَم ابنا العبّاس وشُقران وقال أوس بن خَوْلىّ الانصارىُّ لعلىّ انشدك الله وحظّنا من رسول الله صلعم فامره بالنزول فنزل، وكان المُغيرة بن شُعبة يدّعى انّه احدثُ الناس عهدًا برسول الله صلعم ويقول القيتُ خاتمى فى قبره عمدًا فنزلتُ لآخذها وسأل ناس من اهل العراق عليًّا عن ذلك فقال كذب المغيرة احدثُنا عهدًا به قُثَم بن العبّاس، واختلفوا فى عمره يوم مات فقال ابن عبّاس وعائشة ومعاوية وابن المسيّب كان عمره ثلاثًا وستّين سنة وقال ابن عبّاس ايضًا ودَغْفل بن حنظلة كان عمره خمسًا وستّين سنة وقال عُرْوة بن الزبير كان عمره ستّين سنة ☆

ذكر انفاذ جيش أُسامة بن زيد

قد ذكرنا استعمال النبىّ صلعم أُسامة بن زيد على جيش وامره

بالتوجّه الى الشام وكان قد ضرب البعث على اهل المدينة ومَنْ حولها وفيهم عمر بن الخطّاب فتوفّى النبىّ صلّعم ولم يسر الجيش وارتدّت العرب امّا عامّة او خاصّة من كلّ قبيلة وظهر النفاق واشرأبّت يهود والنصرانيّة وبقى المسلمون كالغنم فى الليلة المطيرة لفقد نبيّهم وقلّتهم وكثرة عدوّهم فقال الناس لابى بكر انّ هؤلاء يعنون جيش أُسامة جند المسلمين والعرب على ما ترى فقد انتقضت بك فلا ينبغى ان تفرّق جماعة المسلمين عنك، فقال ابو بكر والذى نفسى بيده لو ظننتُ انّ السباع تختطفنى لانفذتُ جيشَ أُسامة كما امر النبىّ صلّعم، فخاطب الناس وامرهم بالتجهّز للغزو وان يخرج كلُّ من هو من جيش أُسامة الى معسكره بالجُرْف فخرجوا كما امرهم وجيّش[1] ابو بكر مَنْ بقى من تلك القبائل التى كانت لهم الهجرة فى ديارهم فصاروا مسايح حول قبائلهم وهم قليل، فلمّا خرج الجيش الى معسكرهم بالجُرْف وتكاملوا ارسل أُسامة عمر ابن الخطّاب وكان معه فى جيشه الى ابى بكر يستأذنه ان يرجع بالناس وقال انّ معى وجوه الناس وحدّهم ولا آمن على خليفة رسول الله وحرم رسول الله والمسلمين ان يتخطّفهم المشركون، وقال مَنْ مع أُسامة من الانصار لعمر بن الخطّاب انّ ابا بكر خليفة رسول الله الا ان تمضى فابلغه عنّا واطلبْ اليه ان يولّى امرنا اقدم سنًّا من اسامة، فخرج عمر بامر أُسامة الى ابى بكر فاخبره بما قال اسامة فقال لو خطفتْنى الكلاب والذياب لانفذته كما أمر به رسول الله صلّعم ولا اردّ قضاء قضى به رسول الله صلّعم ولو لم تبق فى القرى غيرى لانفذته، قال عمر فانّ الانصار تطلب رجلًا اقدم سنًّا من أُسامة، فوثب ابو بكر وكان جالسًا واخذ بلحية عمر وقال ثكلتْك امّك يا ابن الخطّاب استعمله رسول الله صلّعم وتامرنى أن اعزله،

---

1) B. وحبس.

ثمّ خرج ابو بكر حتّى اتاهم واشخصهم وشيّعهم وهو ماش وأُسامة راكب فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركبنّ او لانزلنّ، فقال والله لا نزلتَ ولا اركب وما علىّ ان اغبر قدمىّ ساعةً فى سبيل الله فانّ للغازى بكلّ خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وسبعمائة سيئة تُمْحَى عنه، فلمّا اراد ان يرجع قال لاسامة ان رايتَ ان تُعيننى بعمر فافعلْ فاذن له ثمّ وصّاهم فقال لا تخونوا ولا تغدروا ولا تُغلّوا ولا تُمثلوا ولا تقتلوا طفلًا ولا شيخًا كبيرًا ولا امرأة ولا تعقروا نخلًا وتحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا وسوف تمرّون باقوام قد فرغوا انفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا اوساط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقًا اندفعوا باسم الله، واوصى أُسامة ان يفعل ما امر به رسول الله صلّعم، فسار واوقع بقبائل من ناس قُضاعة الّتى ارتدّت وغنم وعاد وكانت غيبته اربعين يومًا وقيل سبعين يومًا، وكان انفاذ جيش اسامة اعظم الامور نفعًا للمسلمين فانّ العرب قالوا لو لم يكن بهم قوّة لما ارسلوا هذا الجيش فكفّوا عن كثير ممّا كانوا يريدون ان يفعلونه ۞

ذكر اخبار الاسود العنسىّ باليمن

واسمه عَيْهلة[1] بن كعب بن عوف العنسىّ بالنون وعنس بطن من مَذْحج وكان يلقّب ذا الخمار لانّه كان معتمًّا متخمّرًا ابدًا، وكان النبىّ صلّعم قد جمع لباذان حين اسلم واسلم اهل اليمن عمل اليمن جميعه وامّره على جميع مخاليفه فلم يزل عاملًا عليه حتّى مات فلمّا مات باذان فرّق رسول الله صلّعم امراءه فى اليمن فاستعمل عمرو بن حَزْم على نجران وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين

---

1) Cod. عبهلة.

نجران وزبيد وعامر بن شَهْر على همدان وعلى صنعاء شَهْر بن باذان وعلى عكّ والاشعريّين الطاهر بن ابى هالة وعلى مارب ابا موسى وعلى الجَنَد يعلى بن اميّة وكان مُعاذ معلّمًا يتنقّل فى عمالة كلّ عامل باليمن وحضرموت واستعمل على اعمال حضرموت زياد بن لبيد الانصارىّ وعلى السكاسك والسّكون عُكّاشة بن ثَوْر وعلى بنى معاوية ابن كندة عبد الله او المهاجر فاشتكى رسول الله صلّعم فلم يذهب حتّى وجّهه ابو بكر فمات رسول الله صلّعم وهؤلاء عُمّاله على اليمن وحضرموت، وكان اوّل من اعترض الاسود الكاذب شَهْر وفيروز وداذَوَيْه وكان الاسود العنسىّ لمّا عاد رسول الله صلّعم من حجّة الوداع وتمرّض من السفر غير مرض موته بلغه ذلك فادّعى النبوّة وكان مشعبذًا يُريهم الاعاجيب فاتبعته مَذْحِج وكان ردّة الاسود اوّل ردّة فى الاسلام على عهد رسول الله صلّعم وغزا نجران فاخرج عنها عمرو بن حَزْم وخالد بن سعيد ووثب قيس بن عبد يغوث بن مكشوح على فَرْوة بن مُسَيْك وهو على مُراد فاجلاه ونزل منزله وسار الاسود عن نجران الى صنعاء وخرج اليه شَهْر بن باذان فلقيه فقُتل شهر لخمس وعشرين ليلة من خروج الاسود وخرج مُعاذ هاربًا حتّى لحق بابى موسى وهو بمارب فلحقا بحضرموت ولحق بفَرْوة مَنْ تمّ على اسلامه من مَذْحِج، وأُسيب للاسود مُلْك اليمن ولحق امراء اليمن الى الطاهر بن ابى هالة الّا عمرًا وخالدًا فانّهما رجعا الى المدينة والطاهر بجبال عكّ وجبال صنعاء وغلب الاسود على ما بين مفازة حضرموت الى الطائف الى البحرين والاحساء الى عدن واستطار امره كالحريق وكان معه سبعمائة فارس يوم لقى شهرًا سوى الركبان واستغلظ امره وكان خليفته فى مَذْحِج عمرو بن معدى كرب وكان خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث وامر الابناء الى فيروز وداذَوَيْه، وكان الاسود تزوّج امرأة شَهْر بن باذان بعد قتله وهى ابنة عمّ فيروز، وخاف مَنْ بحضرموت من المسلمين أن يبعث اليهم جيشًا او يظهر بها كذّاب

مثل الاسود فتزوّج مُعاذ الى السّكون فعطفوا عليه، وجاء اليهم والى مَنْ باليمن من المسلمين كتب النبىّ صلّعم يامرهم بقتال الاسود فقام مُعاذ فى ذلك وقويت نفوس المسلمين وكان الذى قدم بكتاب النبىّ صلّعم وَبر بن يُحَنّس الازدىّ قال جِشْنَس الديلمىّ فجاءتنا كتب النبىّ صلّعم يامرنا بقتاله امّا مصادمةً او غيلةً يعنى اليه والى فيروز وداذَوَيْه وان نكاتب مَنْ عنده دين فعملنا فى ذلك فراينا امرًا كثيفًا وكان قد تغيّر لقيس بن عبد يغوث فقلنا انّ قيسًا يخاف على دمه فهو لاوّل دعوة فدعوناه وابلغناه عن النبىّ صلّعم فكانّما نزلنا عليه من السماء فاجابنا وكاتبنا الناس، فاخبره الشيطان شيـًا من ذلك فدعا قيسًا فاخبره انّ شيطانه يامره بقتله لميله الى عدوّه فحلف قيس لانت اعظم فى نفسى من ان احدث نفسى بذلك، ثمّ اتانا فقال يا جِشْنس ويا فيروز ويا داذَوَيْه فاخبرَنا بقول الاسود فبينا نحن معه يحدّثنا اذ ارسل الينا الاسود فتهدّدنا فاعتذرنا اليه ونجونا منه ولم نكَدْ وهو مرتاب بنا ونحن نحذره، فبينا نحن على ذلك اذ جاءتنا كتب عامر بن شهر وذى زُود وذى مُرّان وذى الكلاع وذى ظُلَيْم يبذلون لنا النصر فكاتبناهم وامرناهم ان لا يفعلوا شيـًا حتّى نُبْرِم امرنا وانّما اهتاجوا لذلك حين كاتبهم النبىّ صلّعم وكتب ايضًا الى اهل نجران فاجابوه وبلغ ذلك الاسود واحسّ بالهلاك، قال فدخلتُ على آزاد وهى امرأته الّتى تزوّجها بعد قتل زوجها شهر بن باذان فدعوتها الى ما نحن عليه وذكّرتها قتل زوجها شهر واهلاك عشيرتها وفضيحة النساء فاجابت وقالت والله ما خلق الله شخصًا ابغض الىّ منه ما يقوم لله على حقّ ولا ينتهى عن محرّم فاعلمونى امركم اخبركم بوجه الامر، قال فخرجتُ واخبرت فيروز وداذويه وقيسًا قال واذ قد جاء رجل فدعا قيسًا الى الاسود فدخل فى عشرة من مَذْحِج وهمدان فلم يقدر على قتله معهم وقال له الم اخبرك الحقّ وتخبرنى الكذب انّه يعنى شيطانه يقول لى إن

لا تقطع من قيس يده يقطع رقبتك، فقال قيس انّه ليس من الحقّ ان اهلك وانت رسول الله فزنى بما احببتَ او اقتلْنى فوتة اهون من موتات، فرقّ له وتركه وخرج قيس فمرّ بنا وقال اعملوا عملكم ولم يقعد عندنا فخرج علينا الاسود فى جمع فقمنا له وبالباب مائة ما بين بقرة وبعير فنحرها ثمّ خلّاها ثمّ قال احقّ ما بلغنى عنك يا فيروز وبوّأ له الحربة لقد هممتُ ان انحرك فقال اخترتَنا لصهرك وفضّلتنا فلو لم تكن نبيًّا لما بعنا نصيبنا منك بشىء فكيف وقد اجتمع لنا بك امر الدنيا والآخرة، فقال له اقسم هذه فقسمها ولحق به وهو يسمع سعاية رجل بفيروز وهو يقول له انا قاتله غدًا واصحابه ثمّ التفت فاذا فيروز فاخبره بقسمتها ودخل الاسود ورجع فيروز فاخبرنا الخبر فارسلنا الى قيس فجاءنا فاجتمعنا على ان اعود الى المرأة فاخبرها بعزيمتنا وناخذ رايها فاتيتُها فاخبرتها فقالت هو متحرّز وليس من القصر شىء الّا والحرس محيطون به غير هذا البيت فانّ ظهره الى مكان كذا وكذا فاذا امسيتم فانقبوا عليه فانّكم من دون الحرس وليس دون قتله شىء وستجدون فيه سراجًا وسلاحًا، فتلقّانى الاسود خارجًا من بعض منازله فقال ما ادخلك علىّ ووجأ رأسى حتّى سقطتُ وكان شديدًا فصاحت المرأة فادهشته وقالت جاءنى ابن عمّى زائرًا ففعلتَ به هذا فتركنى فاتيتُ اصحابى فقلت النجاء الهربَ واخبرتُهم الخبر، فانّى على ذلك حيارى اذ جاءنا رسولها يقول لا تدعنّ ما فارقتك عليه فلم ازل به حتّى اطمأنّ فقلنا لفيروز ايتها فتثبّتْ منها ففعل فلمّا اخبرتْه قال ننقب على بيوت مبطّنة فدخل فاقتلع البطانة وجلس عندها كالزائر فدخل عليها الاسود فاخذته غيرة فاخبرته برضاع وقرابة منها محرّم فاخرجه، فلمّا امسينا عملنا فى امرنا واعلمنا اشياعنا وتجلنا عن مراسلة الهمدانيّين والحميريّين فنقبنا البيت ودخلنا وفيه سراج تحت جفنة واتّقينا بفيروز كان اشدّنا فقلنا انظر ما ذا ترى فخرج ونحن

بينه وبين الحرس فلمّا دنا من باب البيت سمع غطيطًا شديدًا والمرأة قاعدة فلمّا قام على باب البيت اجلسه الشيطان وتكلّم على لسانه وقال ما لى ولك يا فيروز فخشى إن رجع أن يهلك وتهلك المرأة فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فاخذ برأسه فقتله ودقّ عنقه ووضع ركبته فى ظهره فدقّه ثمّ قام ليخرج فاخذت المرأة بثوبه وهى ترى انّه لم يقتله فقال قد قتلتُهُ وأرحتكِ منه وخرج فاخبرنا فدخلنا معه فخار كما يخور الثور فقطعت رأسه بالشفرة وابتدر الحرس المقصورة يقولون ما هذا فقالت المرأة النبىّ يوحى اليه فخمدوا وقعدنا نأتمر بيننا فيروز وداذَوَيْه وقيس كيف نخبر اشياعنا فاجتمعنا على النداء فلمّا طلع الفجر نادينا بشعارنا الذى بيننا وبين اصحابنا ففزع المسلمون والكافرون ثمّ نادينا بالاذان فقلتُ اشهد انّ محمّدًا رسول الله وانّ عَبْهلة[1] كذّاب والقينا اليهم رأسه واحاط بنا اصحابه وحرسه وشنّوا الغارة واخذوا صبيانًا كثيرة وانتهبوا فنادينا اهل صنعاء مَنْ عنده منهم فامسكه ففعلوا فلمّا خرج اصحابه فقدوا سبعين رجلًا فراسلونا وراسلناهم على ان يتركوا لنا ما فى ايديهم ونترك ما فى ايدينا ففعلنا ولم يظفروا منّا بشىء وتردّدوا فى ما بين صنعاء ونجران وتراجع اصحاب النبىّ صلعم الى اعمالهم وكان يصلّى بنا مُعاذ بن جبل وكتبنا الى رسول الله صلعم بخبره وذلك فى حياته، واتاه الخبر من ليلته وقدمت رسلنا وقد توفّى رسول الله صلعم فاجابنا ابو بكر، قال ابن عمر اتى الخبر من السماء الى النبىّ صلعم فى ليلته التى قُتل فيها فقال قُتل العنسىّ قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل مَنْ قتله قال قتله فيروز، قيل كان اوّل امر العنسىّ الى آخره ثلاثة اشهر وقيل قريب من اربعة اشهر وكان قدوم البشير بقتله فى آخر ربيع الاوّل بعد موت النبىّ صلعم فكان اوّل بشارة اتت ابا بكر وهو بالمدينة، قال فيروز لمّا قتلنا الاسود عاد

[1]) Codd. عبهلة.

امرنا كما كان وارسلنا الى معاذ بن جبل فصلّى بنا ونحن راجون مؤمّلون لم يبق شىء نكرهه الّا تلك الخيول من اصحاب الاسود فاتى موت النبىّ صلعم فانتقضت الامور واضطربت الارض، (العنسىّ بالعين والنون)، وفى هذه السنة ماتت فاطمة بنت النبىّ صلعم لثلاث خلون من رمضان وهى ابنة تسع وعشرين سنة او نحوها وقيل توفّيت بعد النبىّ صلعم بثلاثة اشهر وقيل بستّة اشهر وغسلها علىّ واسماء بنت عُمَيْس وصلّى عليها العبّاس بن عبد المطّلب ودخل قبرها العبّاس وعلىّ والفضل بن العبّاس، وفيها توفّى عبد الله بن ابى بكر الصدّيق وكان اصابه سهم بالطائف وهو مع النبىّ صلعم رماه به ابو مِحْجن ثمّ انتقض عليه فمات فى شوّال، وفى هذا العام الذى بويع فيه ابو بكر ملك يزدجرد بلاد فارس، وفيه اعنى سنة احدى عشرة اشترى عمر بن الخطّاب مولاه أسلم بمكّة من ناس من الاشعريّين ☙

ذكر اخبار الردّة

قال عبد الله بن مسعود لقد قُمْنا بعد رسول الله صلعم مقامًا كِدْنا نهلك فيه لولا انّ الله منّ علينا بابى بكر اجمعنا على ان لا نقاتل على ابنة مَخاض وابنة لبون وان ناكل قرى عربيّة [1] ونعبد الله حتّى ياتينا اليقين فعزم الله لابى بكر على قتالهم فوالله ما رضى منهم الّا بالخطّة [1] المُخزية او الحرب المُجلية فامّا الخطّة المخزية فان نقرّوا بان مَنْ قُتل منهم فى النار ومن قتل منّا فى الجنّة وان يَدُوا قتلانا ونغنم ما اخذنا منهم وانّ ما اخذوا منّا مردودٌ علينا وامّا الحرب المُجلية فان يُخْرَجوا من ديارهم، وامّا اخبار الردّة فانّه لمّا مات النبىّ صلعم وسيّر ابو بكر جيش أُسامة ارتدّت العرب وتضرّمت الارض نارًا وارتدّت كلّ قبيلة عامّة او خاصّة الّا قريشًا وثقيفًا واستغلظ امر مُسَيْلِمة وطُلَيْحة واجتمع على طليحة عوامّ طىّء واسد وارتدّت

---

1) Cfr. *Belâdsori*. p. ٩٤; A. et B.(C.P.om.) عربية، الحطة et المجزية habent.

غطفان تبعًا لعُيَيْنة بن حِصْن فانّه قال نبىٌّ من الحليفَيْن يعنى اسدًا وغطفان احبّ الينا من نبىّ من قريش وقد مات محمّد وطليحة حىٌّ فاتبعه وتبعته غطفان وقدمت رسل النبىّ صلّعم من اليمامة واسد وغيرهما وقد مات فدفعوا كتبهم لابى بكر واخبروه الخبر عن مسيلمة وطليحة فقال لا تبرحوا حتّى تجىء رسل امرائكم وغيرهم بادهى ممّا وصفتم فكان كذلك وقدمت كتب امراء النبىّ صلّعم من كلّ مكان بانتقاض العرب عامّة او خاصّة وتسلّطهم [1] على المسلمين فحاربهم ابو بكر بما كان رسول الله صلّعم يحاربهم بالرسل فردّ رسلهم بامره واتبع رسلهم رسلًا وانتظر بمصادمتهم قدوم أُسامة فكان عُمّال رسول الله صلّعم على قُضاعة وكلب امرؤ القيس بن الاصبغ الكلبىّ وعلى القَيْن عمرو بن الحكم وعلى سعد هُذَيْم معاوية الوالبىّ فارتدّ وَديعة الكلبىّ فيمن تبعه وبقى امرؤ القيس على دينه وارتدّ زُمَيْل بن قُطْبة القينىّ وبقى عمرو وارتدّ معاوية فيمن اتبعه من سعد هُذَيم فكتب ابو بكر الى امرء القيس وهو جدّ سُكَيْنة بنت الحسين فسار بوديعة الى عمرو فاقام لزميل والى معاوية العُذْرىّ وتوسّطت خيل أُسامة ببلاد قُضاعة فشنّ الغارة فيهم فغنموا وعادوا سالمين ٥

ذكر خبر طُلَيْحة الاسدىّ [2]

وكان طُلَيْحة بن خُوَيْلد الاسدىّ من بنى اسد بن خُزَيْمة قد تنبّى فى حياة رسول الله صلّعم فوجّه اليه النبىّ صلّعم ضِرار بن الأزْور عاملًا على بنى اسد وامرهم بالقيام على من ارتدّ فضعف امر طليحة حتّى لم يبق الّا اخذه فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئًا فظهر بين الناس انّ السلاح لا يعمل فيه فكثر جمعه ومات النبىّ صلّعم وهم على ذلك فكان طليحة يقول انّ جبرئيل يانينى وساجع

---

1) B. وتبسطهم. 2) Hic incipit Vol. tertium Codicis C. P.

للناس الاكاذيب وكان يامرهم بترك السجود فى الصلاة ويقول انّ الله لا يصنع بتعفّر وجوهكم وتقبّح ادباركم شيئًا اذكروا الله اعفّه قيامًا الى غير ذلك وتبعه كثير من العرب عصبيةً فلهذا كان اكثر اتباعه من اسد وغطفان وطيّء فسارت فزارة وغطفان الى جنوب طَيْبة واقامت طيّء على حدود اراضيهم واسد بسُمَيْراء واجتمعت عبس وثعلبة بن سعد ومُرّة بالأَبْرق من الرَّبَذة واجتمع اليهم ناس من بنى كِنانة فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتَيْن اقامت فرقة بالابرق وسارت فرقة الى ذى القَصّة وامدّهم طليحة باخيه حِبال فكان عليهم وعلى من معهم من الدُّئل وليث ومُدْلِج وارسلوا الى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة فقال ابو بكر والله لو منعونى عقالًا لجاهدتهم عليه وكان عقل الصدقة على اهل الصدقة وردّهم فرجع وفدهم فاخبروهم بقلّة مَنْ فى المدينة واطمعوهم فيها وجعل ابو بكر بعد مسير الوفد على انصار المدينة عليًّا وطلحة والزبير وابن مسعود والزم اهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدوّ لقربهم فما لبثوا الّا ثلاثًا حتّى طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلّفوا بعضهم بذى حُسى ليكونوا لهم ردأً فوافوا ليلًا الانقابَ وعليها المقاتلة فمنعوهم وارسلوا الى ابى بكر بالخبر فخرج الى اهل المسجد على النواضح فردّوا العدوّ واتبعوهم حتّى بلغوا ذا حُسى فخرج عليهم للردأ بانحاء قد نفخوها وفيها الحبال ثمّ دهدهوها على الارض فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ورجعت بهم الى المدينة ولم يُصْرَعْ مسلمٌ وظنّ الكُفّار بالمسلمين الوهن وبعثوا الى اهل ذى القَصّة بالخبر فقدموا عليهم وبات ابو بكر يعبّى الناس وخرج على تعبية يمشى وعلى ميمنته النعمان بن مقرّن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرّن وعلى اهل الساقة سُوَيْد بن مقرّن فما طلع الفجر الّا وهم والعدوّ على صعيد واحد فما شعروا بالمسلمين حتّى وضعوا فيهم السيوف فما درّ قرن الشمس حتّى ولّوهم الادبار وغلبوهم على عامّة ظهرهم وقتل رجال

واتبعهم ابو بكر حتّى نزل بذى القَصّة وكان اوّل الفتح ووضع بها النعمان بن مقرّن فى عدد ورجع الى المدينة فذلّ له المشركون • فوثب بنو عَبْس وذُبْيان على مَنْ فيهم من المسلمين فقتلوهم فحلف ابو بكر ليقتلنّ فى المشركين بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وازداد المسلمون قوّة وثباتاً • وطرقت المدينةَ صدقات نفر كانوا على صدقة الناس بهم صفوان والزِبْرقان بن بدر وعدىّ بن حاتم وذلك لتمام ستّين يوماً من مَخرج أُسامة وقدم اسامة بعد ذلك بايّام وقيل كانت غزوته وعوده فى اربعين يومًا فلمّا قدم أُسامة استخلفه ابو بكر على المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا ظهرهم ثمّ خرج فيمن كان معه فناشده المسلمون ليقيم فأبى وقال لاواسينّكم بنفسى وسار الى ذى حُسى وذى القصّة حتّى نزل بالابرق فقاتل مَنْ به فهزم الله المشركين واخذ الحُطَيْئة[1] اسيرًا فطارت عبس وبنو بكر واقام ابو بكر بالابرق ايّامًا وغلب على بنى ذبيان وبلادهم وحماها لدوابّ المسلمين وصدقاتهم • ولمّا انهزمت عبس وذبيان رجعوا الى طُلَيْحة وهو ببُزَاخة وكان رحل من سُمَيْراء اليها فاقام عليها وعاد ابو بكر الى المدينة فلمّا استراح أُسامة وجنده وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تَفْضل عليهم قطّع ابو بكر البعوث وعقد الالوية فعقد احد عشر لواء عقد لواء لخالد بن الوليد وامره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نُوَيْرة بالبِطاح ان اقام له وعقد لعكرمة بن ابى جهل وامره بمُسَيْلمة وعقد للمهاجر بن ابى اميّة وامره بجنود العنسىّ ومعونة الابناء على قيس بن مكشوح ثمّ يمضى الى كندة بحضرموت وعقد لخالد بن سعيد وبعثه الى مشارف الشام وعقد لعمرو بن العاص وارسله الى قُضاعة وعقد لحُذَيفة بن مِحْصن الغلفانىّ[2] وامره باهل دَبَا وعقد لعَرْفجة بن هرثمة وامره بمَهْرة وامرهما

1) Codd. الحَطية. 2) B. الغفارى.

ان يجتمعا وكلّ واحد منهما على صاحبه فى عمله، وبعث شرحبيل ابن حَسَنَة فى اثر عكرمة بن ابى جهل وقال اذا فرغ من اليمامة فالحق بقُضاعة وانت على خيلك تقاتل اهل الردّة وعقد لمعن[1] بن حاجز وامره ببنى سُلَيْم ومن معهم من هوازن وعقد لسويد بن مُقَرّن وامره بتهامة باليمن وعقد للعلاء بن الحضرمىّ وامره بالبحرين ففصلت الامراء من ذى القصّة ولحق بكلّ امير جنده وعهد الى كلّ امير وكتب الى جميع المرتدّين نسخة واحدة يامرهم بمراجعة الاسلام ويحذّرهم وسيّر الكتب اليهم مع رسله ولمّا انهزمت عبس وذبيان ورجعوا الى طليحة ببُزاخة ارسل الى جَديلة والغَوْث من طيّئ يامرهم باللحاق به فتعجّل اليه بعضهم وامروا قومهم باللحاق بهم فقدموا على طليحة، وكان ابو بكر بعث عدىّ بن حاتم قبل خالد الى طيّئ واتبعه خالدًا وامره ان يبدئ بطيّئ ومنهم يسير الى بزاخة ثمّ يثلّث بالبطاح ولا يبرح اذا فرغ من قوم حتّى ياذن له، واظهر ابو بكر للناس انّه خارج الى خيبر بجيش حتّى تلاقى خالدًا يُرْهب العدوّ بذلك، وقدم عدىّ على طيّئ فدعاهم وخوّفهم فاجابوه وقالوا له استقبل الجيش فأخّرْه عنّا حتّى نستخرج مَنْ عند طليحة منّا لئلّا يقتلهم فاستقبل عدىّ خالدًا واخبره بالخبر فتاخّر خالد وارسلت طيّئ الى اخوانهم عند طليحة فلحقوا بهم فعادت طيّئ الى خالد باسلامهم ورحل خالد يريد جَديلة فاستمهله عدىّ عنهم ولحق بهم عدىّ يدعوهم الى الاسلام فاجابوه فعاد الى خالد باسلامهم ولحق بالمسلمين الف راكب منهم وكان خير مولود فى ارض طيّئ واعظمه بركة عليهم، وارسل خالد بن الوليد عُكاشة بن مِحْصن وثابت بن أَقْرم الانصارىّ طليعةً فلقيهما حِبال اخو طليحة فقتلاه فبلغ خبره طليحةَ فخرج هو واخوه سَلَمَة فقتل طليحة عُكاشةَ وقتل

1) *Tabari* I, p. 90: سُرَيفَة.

اخوه ثابتًا ورجعا، واقبل خالد بالناس فرأوا عُكاشة وثابتًا قتيلَيْن فجزع لذلك المسلمون وانصرف بهم خالد نحو طيّئ فقالت له طيّئ نحن نكفيك قيسًا فانّ بنى اسد حلفاؤنا، فقال قاتلوا اىّ الطائفتَيْن شئتم فقال عدىّ بن حاتم لو نزل هذا على الذين أُسْرتى الادنى فالادنى لجاهدتُم عليه والله لا امتنع عن جهاد بنى أسد لحلفهم، فقال له خالد انّ جهاد الفريقَيْن جهادٌ لا تخالف راى اصحابك وامضِ بهم الى القوم الذين هم لقتالهم أنشط ثمّ تعبّى لقتالهم، ثمّ سار حتّى التقيا على بزاخة وبنو عامر قريبًا يتربّصون على مَنْ تكون الدائرة قال فاقتتل الناس على بزاخة، وكان عُيَيْنة بن حِصْن مع طليحة فى سبعمائة من بنى فزارة فقاتلوا قتالًا شديدًا وطليحة متلفّف فى كسائه يتنبّىّ لهم فلمّا اشتدّت الحرب كرّ عُيَيْنة على طليحة وقال له هل جاءك جبرئيل بعدُ قال لا فرجع فقاتل ثمّ كرّ على طليحة فقال له لا ابا لك اجاءك جبرئيل قال لا فقال عيينة حتّى متى قد والله بلغ منّا ثمّ رجع فقاتل قتالًا شديدًا ثمّ كرّ على طليحة فقال هل جاءك جبرئيل قال نعم قال فما ذا قال لك قال قال لى انّ لك رحًا كرحاه، وحديثًا لا تنساه، فقال عيينة قد علم الله انّه سيكون حديث لا تنساه انصرفوا يا بنى فزارة فانّه كذّاب فانصرفوا وانهزم الناس، وكان طليحة قد اعدّ فرسه وراحلته لامرأته النّوار فلمّا غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثمّ نجا بها وقال يا معشر فزارة مَنْ استطاع ان يفعل هكذا وينجو بامرأته فليفعلْ، ثمّ انهزم فلحق بالشام ثمّ نزل على كلب فاسلم حين بلغه انّ اسدًا وغطفان قد اسلموا ولم يزل مقيمًا فى كلب حتّى مات ابو بكر، وكان خرج معتمرًا ومرّ بجنبات المدينة فقيل لابى بكر هذا طليحة فقال له ما اصنع به قد اسلم، ثمّ اتى عمرَ فبايعه حين استخلف فقال له انت قاتل عُكاشة وثابت والله لا احبّك ابدًا فقال يا امير المؤمنين ما يهمّك من رجلَيْن اكرمهما

الله بيدى ولم يُهنّى بايديهما فبايعه عمر وقال له ما بقى من كهانتك فقال نفخة او نفختان ثمّ رجع الى قومه فاقام عندهم حتّى خرج الى العراق ، ولمّا انهزم الناس عن طليحة أُسر عيينة ابن حصن فقُدّم به على ابى بكر فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف يا عدوّ الله اكفرتَ بعد ايمانك فيقول والله ما آمنتُ بالله طرفة عين فتجاوز عنه ابو بكر وحقن دمه ، وأُخذ من اصحاب طليحة رجل كان عالمًا به فسأله خالد عمّا كان يقول فقال انّما ممّا اتى به والحَمام واليمام ، والصُّرَد الصُّوّام ، قد صمن قبلكم باعوام ، ليبلغنّ مُلْكنا العراق والشام ، قال ولم يؤخذ منهم سبىٌ لانّهم كانوا قد احرزوا حريمهم فلمّا انهزموا اقرّوا بالاسلام خشية على عيالاتهم فآمنهم ، (حِبال بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحّدة وبعد الالف لام ، وذو القصّة بفتح القاف والصاد المهملة ، وذو حُسَى بضمّ الحاء المهملة والسين المهملة المفتوحة ، ودَبا بفتح الدال المهملة وبالباء الموحّدة ، وبُزاخة بضمّ الباء الموحّدة وبالزاء والخاء المعجمة) ☆

ذكر ردّة بنى عامر وهوازن وسُلَيم

وكانت بنو عامر تُقدّم الى الردّة رِجْلًا وتُؤخّر اخرى وتنظر ما تصنع اسد وغطفان فلمّا أُحيط بهم وبنو عامر على قادتهم وسادتهم كان قُرّة بن هُبَيْرة فى كعب ومَنْ لافّها وعلقمة بن عُلاثة فى كلاب ومَنْ لافّها وكان اسلم ثمّ ارتدّ فى زمن النبىّ صلّعم ولحق بالشام بعد فتح الطائف فلما توفّى النبىّ صلّعم اقبل مسرعًا حتّى عسكر فى بنى كعب فبلغ ذلك ابا بكر فبعث اليه سريّة عليها القعقاع بن عمرو وقيل بل قعقاع بن سور وقال له ليغير على علقمة لعلّه يقتله او يستاسره ، فخرج حتّى اغار على الماء الذى عليه علقمة وكان لا يبرح [الّا] مستعدًّا فسابقهم على فرسه فسبقهم واسلم اهله وولده واخذهم القعقاع وقدم بهم على ابى بكر فجحدوا ان يكونوا على حال علقمة ولم يبلغ ابا بكر عنهم انّهم فارقوا دارهم وقالوا له ما

ذنبنا فيما صنع علقمة فارسلهم ثمّ اسلم فقبل ذلك منه، واقبلت بنو عامر بعد هزيمة اهل بُزاخة يقولون نَدخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله واتوا خالدًا فبايعهم على ما بايع اهل بزاخة واعطوه بايديهم على الاسلام وكانت بيعته عليكم عهد الله وميثاقه لتؤمنُنّ بالله ورسوله ولَتُقيمُنّ الصلوة ولتؤتُنّ الزكوة وتبايعون على ذلك ابناءكم ونساءكم فيقولون نعم ولم يقبل من احد من أسد وغطفان وطيّئ وسُلَيم وعامر الّا ان ياتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على الاسلام فى حال ردّتهم فاتوه بهم فمثل بهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكّسهم فى الابار وارسل الى ابى بكر يُعْلمه ما فعل وارسل اليه قُرّة بن هُبَيْرة ونفرًا معه موثقين وزهيرًا ايضًا ✿ واَمّا امّ زِمْل فاجتمع فلال غطفان وطيّىء وسُلَيم وهوازن وغيرها الى امّ زِمْل سَلْمَى بنت مالك بن حُذَيفة بن بدر وكانت امّها امّ قِرْفة بنت ربيعة بن بدر وكانت امّ زمل قد سُبيت ايّام امّها امّ قرفة وقد تقدّمت الغزوة فوقعت لعائشة فاعتقتها ورجعت الى قومها وارتدّت واجتمع اليها الفلّ فامرتْهم بالقتال وكثف جمعها وعظمت شوكتها فلمّا بلغ خالدًا امرها سار اليها فاقتتلوا قتالًا شديدًا اوّل يوم وهى واقفة على جمل كان لامّها وهى فى مثل عِزّها فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقُتل حول جملها مائة رجل وبعث بالفتح الى ابى بكر ✿ واَمّا خبر الفُجَاءة السُّلَمىّ واسمه اياس بن عبد ياليل فانّه جاء الى ابى بكر فقال له اعِنّى بالسلاح اقاتل به اهل الردّة فاعطاه سلاحًا وامّره امرة فخالف الى المسلمين وخرج حتّى نزل بالجِواء وبعث نُخْبة [1] بن ابى المَيْثاء من بنى الشريد وامره بالمسلمين فشنّ الغارة على كلّ مسلم فى سُلَيم وعامر وهوازن فبلغ ذلك ابا بكر فارسل الى طُرَيْفة بن حاجز فامره ان

---

[1]) *Taberist.* Annales, I, p. 116 نَخْبَة.

يجمع له ويسيير اليه وبعث اليه عبد الله بن قيس لخاشىّ عونًا فنهضا اليه وطلباه فلاذ منهما ثمّ لقياه على لجِواء فاقتتلوا وقُتل نُخبة وهرب الفُجَاءة فلحقه طُرَيْفة فاسره ثمّ بعث به الى ابى بكر فلمّا قدم امر ابو بكر ان توقد له نار فى مصلّى المدينة ثمّ رمى به فيها مقموطًا ۞ وامّا خبر ابى شَجْرة بن عبد العُزّى السُّلمىّ وهو ابن لخَنْساء فانّه كان قد ارتدّ فيمن ارتدّ من سُلَيْم وثبت بعضهم على الاسلام مع معن بن حاجز وكان اميرًا لابى بكر، فلمّا سار خالد الى طليحة كتب الى معن ان يلحقه فيمن معه على الاسلام من بنى سُلَيْم فسار واستخلف على عمله اخاه طُرَيْفة بن حاجز فقال ابو شَجْرة حين ارتدّ

صحا القلبُ عمّى هو هواه وأَقْصرا   وطاوع فيها العاذلين فأبْصرا
الا ايّها المُدْلى بكثرة قومه   وحَظُّك منهم ان تُضام وتُقهرا
سل الناس عنّا كلّ يوم كريهة   اذا ما التقينا دارعين وحُسّرا
السنا نُعاطى ذا الطِماح لجامَهُ[1]   ونطعن فى الهيجا اذا الموتُ اقفرا
فروّيْتُ رُمحى من كتيبة خالد   وانّى لارجو بعدها ان أُعَمّرا،

ثمّ انّ ابا شجرة اسلم فلمّا كان زمن عمر قدم المدينة فراى عمرَ وهو يقسم فى المساكين فقال اعطنى فانّى ذو حاجة فقال ومَنْ انت فقال انا ابو شجرة بن عبد العزّى السُّلمىُّ قال اى عدوّ الله والله الستَ الذى تقول

فروّيْتُ رُمحى من كتيبة خالد   وانّى لارجو بعدها ان اعمّرا

وجعل يعلوه بالدِرّة فى رأسه حتّى سبقه عدوًا الى ناقته فركبها ولحق بقومه وقال

ضنّ علينا ابو حَفْص بنائله   وكلّ مُخْتبط يومًا له وَرَق

فى ابيات ۞

---

1) B. جامة.

ذكر قدوم عمرو بن العاص من عُمان

كان رسول الله صلّعم قد ارسل عمرو بن العاص الى جَيْفر عند منصرفه من حجّة السوداع فمات رسول الله صلّعم وعمرو بعمان فاقبل حتّى انتهى الى البحرين فوجد المنذر بن ساوى فى الموت ثمّ خرج عنه الى بلاد بنى عامر فنزل بقُرّة بن عبيرة وقرّة يقدّم رِجْلًا ويؤخّر اخرى ومعه عسكر من بنى عامر فذبح له واكرم مثواه فلمّا اراد الرحلة خلا به قرّة وقال يا هذا انّ العرب لا تطيب لكم نفسًا بالاتاوة[1] فان اعفيتموها من اخذ اموالها فستسمع لكم وتُطيع وان أبيتم فلا تجتمع عليكم، فقال له عمرو اكفرتَ يا قرّة اتخوّفنا بالعرب فوالله لاوطئنّ عليك الخيل فى حفش امّك واحفاش بيت ينفرد فيه النفساء، وقدم على المسلمين بالمدينة فاخبرهم فاطافوا به يسألونه فاخبرهم انّ العساكر معسكرة من دبا الى المدينة، فتفرّقوا وتحلّقوا حلقًا، واقبل عمر يريد التسليم على عمرو فمرّ على حلقة فيها علىّ وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمان وسعد فلمّا دنا عمر منهم سكتوا فقال فيما انتم فلم يجيبوه فقال لهم انّكم تقولون ما أخوفنا على قريش من العرب قالوا صدقتَ قال فلا تخافوهم انا والله منكم على العرب اخوف منّى من العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قريش جُحرًا لدخلتْه العرب فى آثاركم فاتّقوا الله فيهم، ومضى عمر فلمّا قُدّم بقرّة بن هبيرة على ابى بكر اسيرًا استشهد بعمرو على اسلامه فاحضر ابو بكر عمرًا فسأله فاخبره بقول قرّة الى ان وصل الى ذكر الزكوة فقال قرّة مهلًا يا عمرو فقال كلّا والله لاخبرته بجميعه، فعفا عنه ابو بكر وقبل اسلامه۞

ذكر بنى تميم وسَجَاح

وامّا بنو تميم فانّ رسول الله صلّعم فرّق فيهم عُمّاله فكان

---

1) B. بالامارة.

الزِّبْرقان منهم وسهل بن مِنْجاب وقيس بن عاصم وصَفْوان بن صفوان وسَبْرة بن عمرو ووَكيع بن مالك ومالك بن نُوَيْرة، فلمّا وقع الخبر بموت رسول الله صلّعم سار صفوان بن صفوان الى ابى بكر بصدقات بنى عمرو واقام قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانعٌ ليخالفه فقال حين ابطأ عليه الزبرقان فى عمله وا ويلتاه من ابن العُكليّة والله ما ادرى ما اصنع لئن انا بعثتُ بالصدقة الى ابى بكر وبايعتُه لَيُنحِرَنَّ ما معه فى بنى سعد فيسوّدنى فيهم ولئن نحرتُها فى بنى سعد لياتينّ ابا بكر فليسوّدنى عنده، فقسمها على المقاعس والبطون ووافى الزبرقانُ فاتبع صفوانَ بن صفوان بصدقات الرِباب وهى ضَبّة بن أُدّ بن طابخة وعدىّ وتَيْم وعُكْل وثَوْر بنو عبد مناة ابن أُدّ وبصدقات عَوْف والابناء وهذه بطون من تميم، ثمّ ندم قيس فلمّا اظلّه العلاء بن الحضرمىّ اخرج الصدقة فتلقّاه بها ثمّ خرج معه وتشاغلت تميم بعضها ببعض، وكان ثُمامة بن أُثال الحنفىّ ياتيه امداد تميم فلمّا حدث هذا الحديث اضرّ ذلك بثمامة وكان مقاتلًا لمسيلمة الكذّاب حتّى قدم عليه عكرمة بن ابى جَهْل فبينما الناس ببلاد تميم مسلمهم بازاء مَنْ اراد الردّة وارتاب اذ جاءتهم سَجَاح بنت الحارث بن سُوَيْد بن عقفان التميميّة قد اقبلت من الجزيرة وادّعت النبوّة وكانت ورهطها فى اخوالها من تغلب تقود افناء ربيعة معها الهُذَيْل بن عِمْران فى بنى تغلب وكان نصرانيًّا فترك دينه وتبعها وعقّة بن هِلال فى النمر[1] وزياد بن فلان فى اياد والسّليل بن قيس فى شَيْبان فاتاهم امر اعظم ممّا هم فيه لاختلافهم، وكانت سجاح تريد غزو ابى بكر فارسلت الى مالك بن نُوَيْرة تطلب الموادعة فاجابها وردّها عن غزوها وحملها على احياء من بنى تميم فاجابته وقالت انا امرأة من بنى يربوع فان كان مُلْك

1) *Taberist.* I, p. 128: اليمن.

فهو لكم، وهرب منها عُطارد بن حاجب وسادة بنى مالك وحنظلة الى بنى العنبر[1] وكرهوا ما صنع وَكيع وكان قد وادعها وهرب منها اشباههم من بنى يربوع وكرهوا ما صنع مالك بن نُوَيْرة واجتمع مالك وَوكيع وسَجاح فسجعت لهم سجاح وقالت اعدّوا الركاب، واستعدّوا للنهاب، ثمّ اغيروا على الرِباب، فليس دونهم حجاب، فساروا اليهم فلقيهم ضَبّة وعبد مناة فقُتل بينهم قتلى كثيرة وأُسر بعضهم من بعض ثمّ تصالحوا وقال قيس بن عاصم شعرًا ظهر فيه ندمُهُ على تخلّفه عن أبى بكر بصدقته، ثمّ سارت سجاح فى جنود الجزيرة حتّى بلغت النِباج فاغار عليهم أَوْس بن خُزَيْمة الهُجَيْمىّ فى بنى عمرو فاسر الهذيل وعقة ثمّ اتفقوا على ان يطلق اسرى سجاح ولا يطئ ارض اوس ومَنْ معه، ثمّ خرجت سجاح فى الجنود وقصدت اليمامة وقالت عليكم باليمامهْ، ودفّوا دفيف الحمامهْ، فانّها غزوة صرامهْ، لا يلحقكم بعدها ملامهْ، فقصدت بنى حَنيفة فبلغ ذلك مسيلمة فخاف إن هو شغل بها ان يغلب ثُمامة وشرحبيل ابن حَسَنة والقبائل الّتى حولهم على حجر وهى اليمامة فاهدى لها ثمّ ارسل اليها يستامنها على نفسه حتّى ياتيها فآمنتْهُ فجاءها فى اربعين من بنى حنيفة فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد ردّ الله عليك النصف الذى ردّت قريش، وكان ممّا شرع لهم انّ مَنْ اصاب ولدًا واحدًا ذكرًا لا ياتى النساء حتّى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتّى يصيب ابنًا ثمّ يمسك، وقيل بل تحصّن منها فقالت له انزلْ فقال لها أَبعدى اصحابك ففعلت وقد ضرب لها قُبّة وخمّرها لتذكر بطيب الريح الجماع واجتمع بها فقالت له ما اوحى اليك ربّك فقال الم تر الى ربّك كيف فعل بالحُبْلى اخرج منها نسمةً تسعى بين صِفاق وحشى قالت وما

---

[1] B. العنزة.

ذا ايضًا قال انّ الله خلق النساء افراجا، وجعل الرجال لهنّ ازواجا، فتُولج فيهنّ ايلاجا، ثمّ تُخرجها اذا تشاء اخراجا، فيُنتجن لنا سخالًا انتاجا، قالت اشهد انّك نبيٌّ قال هل لك ان اتزوّجك وآكل بقومى وقومك العرب قالت نعم قال

الا قُومى الى النَّيْك   فقد هُيّئ لك المضجعْ

فان شئتِ ففى البيت   وان شئتِ ففى المخدعْ

وان شئتِ سلقناك   وان شئتِ على اربعْ

وان شئتِ بثلثيْه   وان شئتِ به اجمعْ،

قال بل به اجمع فانّه اجمع للشمل قال بذلك أُوحى الىّ فاقامت عنده ثلاثًا ثمّ انصرفت الى قومها فقالوا لها ما عندك قالت كان على الحقّ فتبعتهْ وتزوّجتُهْ قالوا هل اصدقك شيئًا قالت لا قالوا فارجعى فاطلبى الصداق، فرجعت فلمّا رآها اغلق باب الحصن وقال ما لك قالت اصدقنى قال مَنْ مؤذّنك قالت شَبَث بن رِبْعىّ الرياحىّ فدعاه وقال له نادِ فى اصحابك انّ مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتَيْن ممّا جاءكم به محمّد صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة، فانصرفت ومعها اصحابها منهم عُطارد بن حاجب وعمرو بن الأهتم وغَيْلان بن خَرَشة وشَبَث بن رِبْعىّ فقال عطارد بن حاجب

امستْ نبيّتنا أُنثى نطوف بها   واصبحتْ انبياء الناس ذُكْرانا،

وصالحها مسيلمة على غلّات اليمامة سنة تاخذ النصف وتترك عنده مَنْ ياخذ النصف فاخذت النصف وانصرفت الى الجزيرة وخلفت الهذيل وعقّة وزيادًا لاخذ النصف الباقى فلم يُفاجئهم الّا دنوّ خالد اليهم فارفضّوا، فلم تزل سَجاح فى تغلب حتّى نقلهم معاوية عام الجماعة وجاءت معهم وحسُن اسلامهم واسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها وصلّى عليها سَمُرة بن جُنْدب وهو على البصرة لمعاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة، وقيل

انّها لمّا قُتل مسيلمة سارت الى اخوالها تغلب بالجزيرة فكانت عندهم ولم يسمع لها بذكر ٭

ذكر مالك بن نُوَيْرة

لمّا رجعت سَجاح الى الجزيرة ارعَوى مالك بن نويرة وندم وتحيّر فى امره وعرف وَكيع وسماعة قبح ما اتيا فراجعا رجوعاً حسنًا ولم يتجبّرا واخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدًا وسار خالد بعد ان فرغ من فزارة وغطفان وأسد وطيّىّ يريد البِطاح وبها مالك بن نويرة قد تردّد عليه امره وتخلّفت الانصار عن خالد وقالوا ما هذا بعهد الخليفة الينا إن نحن فرغنا من بُزاخة ان نقيم حتّى يكتب الينا؛ فقال خالد قد عهد الىّ ان امضى وانا الامير ولو لم يات كتاب بما رايته فرصةً وكنتُ ان اعلمته فاتتنى لم اعلمه وكذلك لو ابتلينا بامر ليس فيه منه عهد لم نَدَعْ ان نرى افضل ما يحضرنا ثمّ نعمل به فانا قاصد الى مالك ومَنْ معى ولستُ أُكْرِههم؛ ومضى خالد وندمت الانصار وقالوا ان اصاب القوم خيرًا حُرمتموه وان أُصيبوا ليجتنبكم الناس فلحقوه؛ ثمّ سار حتّى قدم البِطاح فلم يجد بها احدًا وكان مالك بن نويرة قد فرّقهم ونهاهم عن الاجتماع وقال يا بنى يربوع انّا دُعينا الى هذا الامر فابطأنا عنه فلم نُفْلِح وقد نظرتُ فيه فرايتُ الامر يتأتّى لهم بغير سياسة واذا الامر لا يسوسه الناس فايّاكم ومُناواة قوم صُنع لهم فتفرّقوا وادخلوا فى هذا الامر؛ فتفرّقوا على ذلك ولمّا قدم خالد البِطاح بثّ السرايا وامرهم بداعية الاسلام وان ياتوه بكلّ مَنْ لم يجب وان امتنع ان يقتلوه وكان قد اوصاهم ابو بكر ان يؤذّنوا اذا نزلوا منزلًا فان اذّن القوم فكُفّوا عنهم وان لم يؤذّنوا فاقتلوا وانهبوا وان اجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم عن الزكاة فان اقرّوا فاقبلوا منهم وان أَبوا فقاتلوهم؛ قال فجاءته الخيل بمالك بن نويرة فى نفر من بنى ثَعلبة بن يربوع فاختلفت السريّة فيهم وكان فيهم ابو قَتادة

فكان فيمن شهد انّهم قد اذّنوا واقاموا وصلّوا فلمّا اختلفوا امر بهم فحُبسوا فى ليلة باردة لا يقوم لها شىء فامر خالد مناديًا فنادى دافئوا اسراكم وهى فى لغة كنانة القتل فظنّ القوم انّه اراد القتل ولم يُرِد الّا الدفء فقتلوهم فقتل ضرار بن الازور مالكًا وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرًا اصابه، وتزوّج خالد امّ تميم امرأة مالك، فقال عمر لابى بكر انّ سيف خالد فيه رهق واكثر عليه فى ذلك فقال يا عمر تاوّل فاخطأ فارفع لسانك عن خالد فانّى لا اشتم سيفًا سلّه الله على الكافرين، وودى مالكًا وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قَباء وقد غرز فى عمامته اسهمًا فقام اليه عمر فانزعها وحطمها وقال له قتلتَ آمرءًا مسلمًا ثمّ نزوتَ على امرأته والله لارجمنّك باحجارك وخالد لا يكلّمه يظنّ انّ راى ابى بكر مثله ودخل على ابى بكر فاخبره الخبر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه وعنّفه فى التزويج الذى كانت عليه العرب من كراهة ايّام الحرب، فخرج خالد وعمر جالسٌ فقال هلمّ الىّ يا ابن امّ سَلَمة فعرف عمر انّ ابا بكر قد رضى عنه فلم يكلّمه، وقيل انّ المسلمين لمّا غشوا مالكًا واصحابه ليلًا اخذوا السلاح فقالوا نحن المسلمون فقال اصحاب مالك ونحن المسلمون قالوا لهم ضعوا السلاح فوضعوه ثمّ صلّوا وكان يعتذر فى قتله انّه قال ما اخال صاحبكم الّا قال كذا وكذا فقال له اوما تعدّه لك صاحبًا ثمّ ضرب عنقه، وقدم مُتمّم بن نُوَيْرة على ابى بكر يطلب بدم اخيه ويسأله ان يردّ عليهم سبيهم فامر ابو بكر بردّ السبى وودى مالكًا من بيت المال، ولمّا قدم على عمر قل له ما بلغ بك الوجد على اخيك قال بكيتُهُ حولًا حتّى اسعدتْ عينى الذاهبة عينى الصحيحة وما رايتُ نارًا قطُّ الّا كِدتُّ انقطع اسفًا عليه لانّه كان يوقد ناره الى الصبح مخافة ان ياتيه ضيف ولا يعرف مكانه، قال فصفْه ن هذ كان يركب الفرس الحرون ويقود الجمل الثقيل

وهو بين المزادتين النضوختين فى الليلة القرّة وعليه شملة فلوت معتقلاً رمحًا خطلًا فيسرى ليلته ثمّ يصبح وكان وجهه فلقة قمر، قال انشدنى بعض ما قلت فيه فانشده مرثيته الّتى يقول فيها

وكُنّا كندمانَىْ جَذيمة حقبة · من الدهر حتّى قيل لن يتصدّعا

فلمّا تفرّقنا كانّى ومالكًا · لطُول اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا،

فقال عمر لو كنتُ اقول الشعر لرثيتُ اخى زيدًا، فقال متمّم ولا سواء يا امير المؤمنين لو كان اخى صُرع مصرع اخيك لما بكيتُهُ، فقال عمر ما عزّانى احد باحسن ممّا عزّيتنى به، وفى هذه الوقعة قُتل الوليد وابو عبيدة ابنا عُمارة بن الوليد وهما ابنا اخى خالد لهما صحبة ❊

ذكر مُسَيْلمة واهل اليمامة

قد ذكرنا فيما تقدّم مجىء مسيلمة الى النبىّ صلّعم فلمّا مات النبىّ صلّعم وبعث ابو بكر السرايا الى المرتدّين ارسل عكرمة ابن ابى جهل فى عسكر الى مسيلمة واتبعه شُرَحْبيل بن حَسَنة فعجل عكرمة ليذهب بصوتها فواقعهم فنكبوه واقام شرحبيل بالطريق حين ادركه الخبر وكتب عكرمة الى ابى بكر بالخبر فكتب اليه ابو بكر لا اريّنّك ولا تراني لا ترجعنّ فتوهن الناسَ امضِ الى حُذَيْفة وعَرْفجة فقاتلْ اهل عُمان ومَهْرة ثمّ تسير انت وجندك تستبرون الناس حتّى تلقى مُهاجر بن ابى اميّة باليمن وحضرموت، فكتب الى شرحبيل بالمقام الى ان ياتى خالد فاذا فرغوا من مسيلمة تلحق بعمرو بن العاص تُعينه على قُضاعة، فلمّا رجع خالد من البطاح الى ابى بكر واعتذر اليه فقبل عذره ورضى عنه ووجّهه الى مسيلمة واوعب معه المهاجرين والانصار وعلى الانصار ثابت بن قيس بن شمّاس وعلى المهاجرين ابو حُذَيْفة وزيد بن الخطّاب واقام خالد بالبطاح ينتظر وصول البعث اليه فلمّا وصلوا اليه سار الى اليمامة وبنو حَنيفة يومئذ كثيرون كانت عدّتهم اربعين الف مقاتل وعجل

شُرَحْبيل بن حسنة وبادر خالدًا بقتال مسيلمة فنكب فلامه خالد وامدّ ابو بكر خالدًا بسليط ليكون رِدْأً له لئلّا يُؤْتَى من خلفه، وكان ابو بكر يقول لا استعمل اهل بدر أَدَعُهم حتّى يلقوا الله بصالح اعمالهم فانّ الله يدفع بهم وبالصالحين اكثر ممّا ينتصر بهم، وكان عمر يرى استعمالهم على الجند وغيره، وكان مع مسيلمة نَهارُ الرجّال بن عُنْفُوَة وكان قد هاجر الى النبىّ صلّعم وقرأَ القرءان وفقه فى الدين وبعثه معلّمًا لاهل اليمامة وليشغب على مسيلمة فكان اعظم فتنة على بنى حنيفة من مسيلمة شهد انّ محمّدًا صلّعم يقول انّ مسيلمة قد اشرك معه فصدّقوه واستجابوا له وكان مسيلمة ينتهى الى امره وكان يُؤَذِّن له عبد الله بن النواحة والذى يُقيم له حُجَيْر بن عُمَيْر[1] فكان حجير يقول اشهد انّ مسيلمة يزعم انّه رسول الله فقال له مسيلمة افصح حجير فليس فى المجمجة خير وهو اوّل مَنْ قالها، وكان ممّا جاء به وذكر انّه وحى يا ضفدع بنت ضفدع نقّى ما تُنقّين، اعلاك فى الماء واسفلك فى الطين، لا الشاربَ تمنعين، ولا الماء تكدّرين، وقال ايضًا والمُبْذِيات زرعا، والحاصدات حصدا، والذاريات قمحا، والطاحنات طحنا، والخابزات خبزا، والثاردات ثردا، واللاقمات لقمًا اهالةً وسمنا، لقد فُضّلتم على اهل الوبر، وما سبقكم اهل المَدَر، ريفكم فامنعوه، والمُعْيِيَ فآووه، والباغى فناوِءوه، واتته امرأة فقالت انّ نخلنا يستحيق وانّ آبارنا لجُرُزٌ فادع الله لمائنا ونخلنا كما دعا محمّد صلّعم لاهل هَزْمان، فسأل نَهارًا عن ذلك فذكر انّ النبىّ صلّعم دعا لهم واخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجّه فى الآبار ففاضت ماء وأُجيبت كلّ نخلة واطلعت فسيلًا قصيرًا مكمّمًا ففعل مسيلمة ذلك فغار ماء الآبار ويبس النخل وانّما ظهر ذلك بعد مهلكه، وقال له نهار امرّ

---

1) Codd. عمرو.

يدك على اولاد بنى حنيفة مثل محمّد ففعل وامرّ يده على رؤوسهم وحنّكهم فقرع كلّ صبىّ مسح رأسه ولثغ كلّ صبىّ حنّكه وانّما استبان ذلك بعد مهلكه، وقيل جاءه طلحة النّمرىّ فسأله عن حاله فاخبره انّه يأتيه رجل فى ظلمة فقال اشهد انّك الكاذب وانّ محمّدًا صادق ولكنّ كذّاب ربيعة احبّ الينا من صادق مُضر فقُتل معه يوم عَقْربآء كافرًا، ولمّا بلغ مسيلمة دنوّ خالد ضرب عسكره بعقرباء وخرج اليه الناس وخرج مَجّاعة بن مُرارة فى سريّة يطلب ثارًا لهم فى بنى عامر فاخذه المسلمون واصحابه فقتلهم خالد واستبقاه لشرفه فى بنى حنيفة وكانوا ما بين اربعين الى ستّين، وترك مسيلمة الاموال وراء ظهره فقال شُرَحْبيل بن مسيلمة يا بنى حنيفة قاتلوا فانّ اليوم يوم الغيرة فان انهزمتم تُسْتردف النساء سبيّات، ويُنْكحن غير خطّيبات، فقاتلوا عن احسابكم وامنعوا نساءكم، فاقتتلوا بعقرباء وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى ابى حُذَيْفة وكانت قبله مع عبد الله بن حفص بن غانم فقُتل فقالوا نخسى علينا من نفسك فقال بئس حامل القرءان انا اذًا وكانت راية الانصار مع ثابت بن قيس بن شمّاس وكانت العرب على راياتهم والتقى الناس وكان اوّل من لقى المسلمين نهار الرجّال بن عُنْفُوَة فقُتل قتله زيد ابن الخطّاب واشتدّ القتال ولم يلق المسلمون حربًا مثلها قطّ وانهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة الى مَجّاعة والى خالد فزال خالد عن الفسطاط ودخلوا الى مَجّاعة وهو عند امرأة خالد وكان سلّمه اليها فارادوا قتلها فنهاهم مجّاعة عن قتلها وقال انا لها جارٌ فتركوها وقال لهم عليكم بالرجال فقطعوا الفسطاط ثمّ انّ المسلمين تداعَوْا فقال ثابت بن قيس بئس ما عوّدتم انفسكم يا معشر المسلمين اللهمّ انّى ابرأُ اليك ممّا يصنع هولاء يعنى اهل اليمامة واعتذر اليك ممّا يصنع هؤلاء يعنى المسلمين ثمّ قاتل حتّى قُتل، وقال زيد بن خطّاب لانحوّزُ بعد الرجال والله لا انكلّم اليوم حتّى نهزمهم او

اقتل فاكلمه بحجّتى غضّوا ابصاركم وعضّوا على اضراسكم ايّها
الناس واضربوا فى عدوّكم وامضوا قدمًا، وقال ابو حُذَيْفة يا اهل
القرءان زيّنوا القرءان بالفعال، وحمل خالد فى الناس حتّى ردّوهم الى
ابعد ممّا كانوا واشتدّ القتال وتذامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالاً
شديدًا وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة للكافرين وقُتل
سالم وابو حذيفة وزيد بن الخطّاب وغيرهم من اولى البصائر، فلمّا
راى خالد ما الناس فيه قال امتازوا ايّها الناس لنعلم بلاء كلّ
حىّ ولنعلم من اين نُوْتى فامتازوا وكان اهل البوادى قد جنّبوا
المهاجرين والانصار وجنّبهم المهاجرون والانصار، فلمّا امتازوا قال
بعضهم لبعض اليوم يُستحى من الفرار فما رُئى يوم كان اعظم نكاية
من ذلك اليوم ولم يُدْرَ اىّ الفريقَيْن كان اعظم نكاية غير انّ القتل
كان فى المهاجرين والانصار واهل القرى اكثر منهم فى اهل البوادى،
وثبت مسيلمة فدارت رحاهم عليه فعرف خالدٌ انّها لا تركد الّا
بقتل مسيلمة ولم تحفلْ بنو حنيفة بمن قُتل منهم، ثمّ برز خالد
ودعا الى البراز ونادى بشعارهم وكان شعارهم يا محمّداه فلم يبرز اليه
احدٌ الّا قتله ودارت رحاء المسلمين ودعا خالد مسيلمة فاجابه
فعرض عليه اشياء ممّا يشتهى مسيلمة فكان اذا همّ بجوابه اعرض
بوجهه ليستشير شيطانه فينهاه ان يقبل فاعرض بوجهه مرّة وركبه
خالد وارهقه فادبر وزال اصحابه وصاح خالد فى الناس فركبوهم
فكانت هزيمتهم وقالوا لمسيلمة اينما كنتَ تَعِدنا فقال قاتلوا عن
احسابكم ونادى المُحكّم يا بنى حنيفة الحديقة الحديقة فدخلوها
واغلقوا عليهم بابها، وكان البراء بن مالك وهو اخو انس بن مالك
اذا حضر الحرب اخذته رعدة حتّى يقعد عليه الرجال ثمّ يبول
فاذا بال ثار كما يثور الاسد فاصابه ذلك فلمّا بال وثب وقال اىْ
ايّها الناس انا البراء بن مالك الىّ الىّ وقاتل قتالاً شديدًا فلمّا
دخلت بنو حنيفة الحديقة قال البراء يا معشر المسلمين القونى عليهم

فى الحديقة فقالوا لا نفعل فقال والله لتطرحُنّنى عليهم بها فاحتمل حتّى اشرف على الجدار فاقتحمها عليهم وقاتل على الباب وفتحه للمسلمين ودخلوها عليهم فاقتتلوا اشدّ قتال وكثر القتلى فى الفريقَين لا سيّما فى بنى حنيفة فلم يزالوا كذلك حتّى قُتل مسيلمة واشترك فى قتله وحشىٌّ مولى جُبَيْر بن مُطْعم ورجل من الانصار امّا وحشىٌّ فدفع عليه حربته وضربه الانصارىُّ بسيفه قال ابن عمر فصرخ رجل قتله العبد الاسود فولّت بنو حنيفة عند قتله منهزمةً واخذهم السيف من كلّ جانب وأُخبر خالد بقتل مسيلمة فخرج بمجّاعة يرسف فى الحديد ليدلّه على مسيلمة فجعل يكشف له القتلى حتّى مرّ بمحكّم اليمامة وكان وسيمًا فقال هذا صاحبكم فقال مجّاعة لا هذا والله خير منه واكرم هذا محكّم اليمامة ثمّ دخل الحديقة فاذا رُوَيجلٌ أُصَيفِرُ أُخَيْنِس فقال مجّاعة هذا صاحبكم قد فرغتم منه وقال خالد هذا الذى فعل بكم ما فعل، وكان الذى قتل محكّم اليمامة عبد الرحمان بن ابى بكر رماه بسهم فى نحره وهو يخطب ويحرّض الناس فقتله، وقال مجّاعة لخالد ما جاءك الّا سرعان الناس وانّ الحصون مملوّة فهلمّ الى الصلح على ما ورائى فصالحه على كلّ شىء دون النفوس وقال انطلق اليهم فاشاورهم فانطلق اليهم وليس فى الحصون الّا النساء والصبيان ومشيخة فانية ورجال ضعفى فالبسهم الحديد وامر النساء ان ينشرن شعورهنّ ويشرفن على الحصون حتّى يرجع اليهم فرجع الى خالد فقال قد أَبوا ان يُجيزوا ما صنعتُ فرأى خالد الحصون مملوّة وقد نَهَكتِ المسلمين الحرب وطال اللقاء واحبّوا ان يرجعوا على الظفر ولم يدروا ما هو كائن وقد قُتل من المهاجرين والانصار من اهل المدينة ثلاثمائة وستّون ومن المهاجرين من غير المدينة ثلاثمائة رجل وقُتل ثابت ابن قيس قطع رجل من المشركين رِجْله فاخذها ثابت وضربه بها فقتله وقُتل من بنى حنيفة بعقرباء سبعة آلاف وبالحديقة مثلها وفى

الطلب نحو منها، وصالحه خالد على الذهب والفضّة والسلاح ونصف السبى وقيل رُبْعه، فلمّا فُتحت الحصون لم يكن فيها الّا النساء والصبيان والضعفاء فقال خالد لمجّاعة ويحك خدعتنى فقال م قومى ولم استطع الّا ما صنعتُ، ووصل كتاب ابى بكر الى خالد ان يقتل كلّ محتلم وكان قد صالحهم فوفى لهم ولم يغدر، ولمّا رجع الناس قال عمر لابنه عبد الله وكان معهم الا هلكتَ قبل زيد هلك زيد وانت حىّ الا واريتَ وجهك عنّى، فقال عبد الله سألَ الله الشهادة فأُعطيَها وجهدتُ ان تُساق الىّ فلم أُعْطَها ۞ وفى هذه السنة بعد وقعة اليمامة امر ابو بكر بجمع القرءان لما راى من كثرة مَنْ قُتل من الصحابة لئلّا يذهب القرءان وسيرد مبينًا سنة ثلاثين، وممّنْ قُتل باليمامة شهيدًا من الصحابة عَبّاد بن بِشْر الانصارىّ شهد بدرًا وغيرها، وقُتل عَبّاد بن الحارث الانصارىّ وكان شهد أُحُدًا، وقُتل بها عُمَيْر بن اوس بن عَتيك الانصارىّ وكان شهد أُحدًا، وفيها قُتل عامر بن ثابت بن سَلَمة الانصارىّ، وفيها قُتل عُمارة بن حَزم الانصارىّ اخو عمرو وكان بدريًّا، وفيها قُتل علىّ بن عبيد الله بن الحارث من بنى عامر بن لُؤَىّ وكان له صحبة، وقُتل بها عائذ بن ماعص الانصارىّ وقيل قُتل يوم بئر مَعُونة، وقُتل فيها فَرْوة بن النعمان وقيل ابن الحارث بن النعمان الانصارىّ وكان قد شهد أُحُدًا وما بعدها، وفيها قُتل قيس بن الحارث بن عدىّ الانصارىّ عمّ البراء بن عازب وقيل بل قُتل بأُحد، وقُتل بها سعد بن جمّاز الانصارىّ وكان قد شهد أُحدًا، وقُتل بها ابو دُجانة الانصارىّ وهو بدرىّ وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد صفّين مع علىّ عم والله اعلم، وقُتل باليمامة سَلَمة بن مسعود بن سِنان الانصارىّ، وقُتل فيها السائب بن عثمان بن مَظْعون الجُمَحىّ وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرًا، وقُتل ايضًا السائب بن العوّام اخو الزُبير لابوَيْه، وقُتل بها الطُّفَيْل بن عمرو الدَّوْسىّ شهد خيبر،

وقُتل بها زُرارة بن قيس الانصارىّ له صحبة، وقُتل فيها مالك بن عمرو السُّلَمىّ حليف بنى عبد شمس وهو بدرىّ، وقُتل مالك ابن أُميّة السُّلَمىّ وهو بدرىّ ومالك بن عَوس بن عَتيك الانصارىّ وهو ممّنْ شهد أُحدًا، وقُتل بها معن بن عدىّ بن الجَدّ البلوىّ حليف الانصار شهد العقبة وبدرًا وغيرها، ومسعود بن سِنان الاسود حليف بنى غانم وشهد أُحدًا، وفيها قُتل النعمان بن عَصَر بن الربيع البلوىّ وهو بدرىّ (وقيل هو بكسر العين وسكون الصاد وقيل بفتحهما)، وفيها قُتل صَفْوان ومالك ابنا عمرو السُّلَمىّ وهما بدريّان، وضِرار بن الأَزْوَر الاسدىّ وهو الذى قتل مالك بن نُوَيرة بامر خالد، وفيها قُتل عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدىّ السَّهمىّ وقيل قُتل عبد الله بالطائف هو واخوه السائب، وفيها قُتل عبد الله ابن مَخْرمة بن عبد العُزّى العامرىّ عامر قيس وشهد بدرًا وغيرها، وفيها قُتل عبد الله بن عبد الله بن أُبَىّ بن سلول وهو بدرىّ، وعبد الله بن عَتيك الانصارىّ وهو قاتل ابن ابى الحُقَيْق وهو بدرىّ، وفيها قُتل شُجاع بن ابى وهب الاسدىّ اسد خُزَيْمة شهد بدرًا، وهُرَيْم بن عبد الله المطّلبىّ القرشىّ واخوه جُنادة، والوليد بن عبد شمس بن المُغيرة المخزومىّ ابن عمّ خالد، وقُتل وَرَقة بن اياس بن عمرو الانصارىّ وهو بدرىّ، ويزيد بن أَوس حليف بنى عبد الدار اسلم يوم الفتح، وابو حبّة بن غزية[1] الانصارىّ شهد أُحدًا، وابو عَقيل البلوىّ حليف الانصار وهو بدرىّ، وابو قيس ابن الحارث بن قيس بن عدىّ السَّهمىّ من مهاجرة الحبشة شهد أُحدًا، ويزيد بن ثابت اخو زيد بن ثابت، (الرجّال بن عُنْفُوَة بالراء المفتوحة وبالجيم المشدّدة وقيل بالحاء المهملة والاوّل اكثر، ومجّاعة بتشديد الجيم، ومحكّم اليمامة بالحاء المهملة والكاف

---

[1]) B. عرم.

المشدّدة ، وسعد بن جمّاز بالجيم والميم المشدّدة واخره زاى ✿

ذكر ردّة اهل البحرين

لمّا قدم الجارود بن المعلّى¹ العبدىّ على النبىّ صلّعم وتفقّه ردّه الى قومه عبد القيس فكان فيهم فلمّا مات النبىّ صلّعم وكان المنذر ابن ساوى العبدىّ مريضًا فات بعد النبىّ صلّعم بقليل فلمّا مات المنذر بن ساوى ارتدّ بعده اهل البحرين فامّا بكر فتمّت على ردّتها وامّا عبد القيس فانّهم جمعهم الجارود وكان بلغه انّهم قالوا لو كان محمّد نبيًّا لم يمت فلمّا اجتمعوا اليه قال لهم اتعلمون انّه كان لله انبياء فيما مضى قالوا نعم قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فانّ محمّدًا صلّعم قد مات كما ماتوا وانا اشهد انّ لا الٰه الّا الله وانّ محمّدًا رسول الله، فاسلموا وثبتوا على اسلامهم وحصر اصحاب المنذر بعده حتّى استنقذهم العلاء بن الحضرمىّ، واجتمعت ربيعة بالبحرين على الردّة الّا الجارود ومَنْ تبعه وقالوا نردّ المُلْك فى المنذر ابن النعمان بن المنذر وكان يُسمّى الغَرور فلمّا اسلم كان يقول انا المغرور ولستُ بالغرور، وخرج الحُطَم بن ضُبَيْعة اخو بنى قيس بن ثعلبة فى بكر بن وائل فاجتمع اليه من غير المرتدّين ممّنْ لم يزل مشركًا حتّى نزل القطيف وهَجَر واستغووا الخَطّ ومَنْ بها من الزُّطّ والسيابجة وبعث بعثًا الى دارين وبعث الى جِواثا فحصر المسلمين فاشتدّ الحصر على مَنْ بها فقال عبد الله بن حَذَف وقد قتلهم الجوع

الا ابلغْ ابا بكر رسولًا وفتيانَ المدينة اجمعينا
فهل لكمُ الى قوم كِرام قُعُودٍ فى جِواثا مُحْصَرينا
كأنّ دماءهم فى كلّ فجّ شعاعُ الشمس تُغْشى الناظرينا
توكّلنا على الرحمان انّا وجدنا النصر للمتوكّلينا،

وكان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرمىّ ايّاهم انّ ابا بكر كن قد

¹) Pag. ١٢٧ الجارود بن عمرو dicitur.

بعثه على قتال اهل الرّدّة بالبحرين فلّما كان بحيال اليمامة لحق به ثُمامة بن أُثال الحنفىّ فى مسلمة بنى حنيفة ولحق به ايضًا قيس بن عاصم المِنْقرىّ واعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبىّ صلّعم وانضمّ اليه عمرو والابناء وسعد بن تميم والرِّباب ايضًا لحقته فى مثل عدّته فسلك بهم الدّهناء حتّى كانوا فى بَحْبُوحَتها نزل وامر الناس بالنزول فى الليل فنفرت ابلهم باحمالها فما بقى عندهم بعيرٌ ولا زاد ولا ماء فلحقهم من الغمّ ما لا يعلمه الّا الله ووصّى بعضهم بعضًا فدعاهم العلاء فاجتمعوا اليه فقال ما هذا الذى غلب عليكم من الغمّ فقالوا كيف نُلام ونحن ان بلغنا غدًا لم تحمّ الشمس حتّى نهلك، فقال لن تراعوا انتم المسلمون وفى سبيل الله وانصار الله فابشروا فوالله لن تُخْذَلوا، فلمّا صلّوا الصُّبح دعا العلاء ودعوا معه فلمع لهم الماء فمشوا اليه وشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار حتّى اقبلت الابل تجمع من كلّ وجه فاناخت اليهم فسقوها، وكان ابو هُرَيْرة فيهم فلمّا ساروا عن ذلك المكان قال لمِنْجاب بن راشد كيف علمك بموضع الماء قال عارف به فقال له كُنْ معى حتّى تُقيمنى عليه قال فرجعتُ به الى ذلك المكان فلم نجد الّا غدير الماء فقلتُ له والله لو لا الغدير لاخبرتُك انّ هذا هو المكان وما رايت بهذا المكان ماء قبل اليوم واذا اداوة مملوّة ماء، فقال ابو هريرة هذا والله المكان وما رايتُ ولهذا رجعتُ بك وملأتُ اداوتى ثمّ وضعتُها على شفير الغدير وقلتُ ان كان منًّا من المنّ عرفتُهُ وان كان عينًا عرفتُهُ فاذا منّ من المنّ فحمد لله، ثمّ ساروا فنزلوا بهَجَر وارسل العلاء الى الجارود يامره ان ينزل بعبد القيس على الحُطَم ممّا يليه وسار هو فيمَنْ معه حتّى نزل عليه ممّا يلى هَجَر فاجتمع المشركون كلّهم الى الحُطَم الّا اهل دارين واجتمع المسلمون الى العلاء وخندق المسلمون على انفسهم والمشركون وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهرًا فبينا هم كذلك

سمع المسلمون ضَوْضاء هزيمة او قتال فقال العلاء مَنْ ياتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حَذَف انا فخرج حتّى دنا من خندقهم فاخذوه وكانت امّه عجْلية فجعل ينادى يا أَبْجراه فجاء ابجر بن بُجَيْر فعرفه فقال ما شأنك فقال عَلامَ اقبل وحولى عساكر من عجْل وتَيم اللات وغيرها فخلّصه فقال له والله انّى لاظنّك بئس ابن اخت اتيتَ الليلة اخوالك فقال دَعنى من هذا واطعمنى فقد مُتُّ جوعًا، فقرّب له طعامًا فاكل ثمّ قال زوّدْنى واحملْنى يقول هذا لرجل قد غلب عليه السكر فحمله على بعير وزوّده وجوّزه فدخل عسكر المسلمين فاخبرهم انّ القوم سكارى فخرج المسلمون عليهم فوضعوا فيهم السيف كيف شاوّوا وهرب الكُفّار فمن بين مترّدٍ وناجٍ ومقتول وماسور واستولى المسلمون على العسكر ولم يفلت رجل الّا بما عليه، فامّا أَبْجر فافلت وامّا الحُطَم فقُتل قتله قيس بن عاصم بعد ان قطع عَفيف بن المنذر التميمىُّ رِجْله وطلبهم المسلمون فأسر عفيف المنذرَ بن النعمان بن المنذر الغرورَ فاسلم، واصبح العلاء فقسم الانفال ونفّل رجالًا من اهل البلاء ثيابًا فاعطى ثُمامة بن أُثال الحنفىّ خميصة ذات اعلام كانت للحُطَم يُباهى بها، فلمّا رجع ثمامة بعد فتح دارين رآها بنو قيس بن ثَعلبة فقالوا له انت قتلتَ الحُطَم فقال لم اقتله ولكنّى اشتريتها من المغنم فوثبوا عليه فقتلوه، وقصد عُظْم الفلال الى دارين فركبوا اليها السفن ولحق الباقون ببلاد قومهم، فكتب العلاء الى مَنْ ثبت على اسلامه من بكر بن وائل منهم عُتَيْبة بن النهّاس [1] والمُثَنّى بن حارثة وغيرهما يامرهم بالقعود للمنهزمين والمرتدّين بكلّ طريق ففعلوا وجاءت رسلهم الى العلاء بذلك فامر ان يُوتَى من وراء ظهره فندب حينئذ الناس الى دارين وقال لهم قد اراكم الله من آياته فى البرّ لتعتبروا بها فى البحر

---

1) C. P. النهاش.

فانهضوا الى عدوّكم واستعرضوا البحر، وارتحل وارتحلوا حتّى اقتحم البحر على الخيل والابل والحمير وغير ذلك وفيهم الراجل ودعا ودعوا وكان من دعائهم يا ارحم الراحمين يا كريم يا حليم يا احد يا صمد يا حىّ يا مُحيى الموتى يا حىّ يا قيوم لا الهَ الّا انت يا ربّنا، فاجتازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة فوقها ماء يغمر اخفاف الابل وبين الساحل ودارين يوم وليلة لسفن البحر فالتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا فظفر المسلمون وانهزم المشركون واكثر المسلمون القتل فيهم فما تركوا بها مُخْبِرًا وغنموا وسبوا فلمّا فرغوا رجعوا حتّى عبروا وضرب الاسلام فيها بجِرانه، وكتب العلاء الى ابى بكر يعرّفه هزيمة المرتدّين وقتل الحُطَم، وكان مع المسلمين راهب من اهل هَجَر فاسلم فقيل له ما حملك على الاسلام قال ثلاثة اشياء خشيتُ ان يمسخنى الله بعدها فيض فى الرمال وتمهيد اثباج البحر ودعاء سمعته فى عسكرهم فى الهواء سحرًا اللهمّ انت الرحمان الرحيم لا اله غيرك والبديع فليس قبلك شىء والدائم غير الغافل الحىّ الذى لا يموت وخالق ما يُرَى وما لا يُرَى وكلّ يوم انت فى شأن علمتَ كلّ شىء بغير تعلّم فعلمتُ انّ القوم لم يُعانوا بالملائكة الّا وهم على حقّ، فكان اصحاب النبىّ صلعم يسمعون هذا منه بعدُ، (عُتَيْبة بعد العين تاء معجمة باثنتين من فوقها وياء تحتها نقطتان ثمّ باء موحّدة، وحارثة بحاء مهملة وثاء مثلّثة)

ذكر ردّة اهل عُمان ومَهْرة

قد أُختلف فى تاريخ حرب المسلمين هؤلاء المرتدّين فقال ابن اسحاق كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الى الشام سنة اثنتى عشرة وقال ابو معشر ويزيد بن [عِياض] وجُعْدبة وابو عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر انّ فتوح الردّة كلّها لخالد وغيره سنة احدى عشرة الّا امر ربيعة بن بُجَيْر فانّه كان سنة ثلاث عشرة وقصّته انّه بلغ خالد بن الوليد انّ ربيعة بالمُصَيَّخ والحَصيد

فى جمع من المرتدّين فقاتله وغنم وسبى واصاب ابنة لربيعة فبعث
بها الى ابى بكر فصارت الى علىّ بن ابى طالب، واما عُمان فانّه نبغ
بها ذو التاج لَقيط بن مالك الازدىّ وكان يسامى فى الجاهليّة
الجُلَنْدىّ وادّعى بمثل ما ادّعى مَنْ تنبّأ وغلب على عُمان مرتدًّا
والجأ جَيْفر وعياذ الى الجبال وبعث جيفر الى ابى بكر يُخبره ويستمدّه
عليه وبعث ابو بكر حُذَيْفة بن مِحْصن الغَلْفانىّ من حمير وعَرْفجة
البارقىّ من الازد حذيفة الى عُمان وعرفجة الى مَهْرة وكلّ منهما امير
على صاحبه فى وجهه، فاذا قربا من عمان يكاتبان جيفرًا فسار الى
عمان وارسل ابو بكر الى عكرمة بن ابى جهل وكان بعثه الى اليمامة
فأُصيب فارسل اليه ان يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما
على اهل عمان ومهرة فاذا فرغوا منهم سار الى اليمن، فلحقهما
عكرمة قبل عمان فلمّا وصلوا رِجامًا وهى قريب من عمان كاتبوا
جيفرًا وعياذًا وجمع لَقيط جموعه وعسكر بدَبا وخرج جيفر وعياذ
وعسكرا بصُحار وارسلا الى حذيفة وعكرمة وعرفجة فقدموا عليهما
وكاتبوا رؤساء من لَقيط وارفضّوا عنه ثمّ التقوا على دبا فاقتتلوا قتالًا
شديدًا واستعلى لقيط وراى المسلمون الخلل وراى المشركون الظفر
فبينما هم كذلك جاءت المسلمين موادّهم العظمى من بنى ناجية
وعليهم الخِرّيت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سَيْحان بن
صُوحان وغيرهم فقوّى الله المسلمين فولّى المشركون الادبار فقُتل
منهم فى المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتّى اثخنوا فيهم وسبوا
الذرارى وقسموا الاموال وبعثوا بالخمس الى ابى بكر مع عرفجة واقام
حذيفة بعمان يُسكّن الناس، واما مَهْرة فانّ عكرمة بن ابى جهل
سار اليهم لمّا فرغ من عمان ومعه من استنصر من ناجية وعبد
القيس وراسب وسعد فاقتحم عليهم بلادهم فوافق بها جمعَيْن من
مَهْرة احدهما مع سِخْريت رجل منهم والثانى مع المُصبّح احد
بنى مُحارب ومعظم الناس معه وكانا مختلفَيْن فكاتب عكرمة سخريتًا

فاجابه واسلم وكاتب المصبّح يدعوه فلم يجبْ فقاتله قتالاً شديدًا فانهزم المرتدّون وقُتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شاؤوا منهم واصابوا ما شاؤوا من الغنائم وبعث الاخماس الى ابى بكرٍ مع سِخْرِيت وازداد عكرمة وجنده قوّة بالظهر والمتاع واقام عكرمة حتّى اجتمع الناس على الذى يحبّ وبايعوا على الاسلام، (دَبَا بفتح الباء الموحّدة المخفّفة وفتح الدال المهملة، والخِرِّيت بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة المكسورة ثمّ ياء مثنّاة من تحتها وآخره تاء، وسَيْحان بفتح السين المهملة وبالياء المثنّاة من تحت وبالحاء المهملة وآخره نون) ٭

ذكر خبر ردّة اليمن

لمّا توفّى رسول الله صلّعم وعلى مكّة وارضها عَتّاب بن أَسيد وعلى عكّ والاشعريّين الطاهر بن ابى هالة وعلى الطائف عثمان بن ابى العاص ومالك بن عَوف النصرىّ عثمان على المدن ومالك على اهل الوبر وبصنعاء فيروز وداذَوَيْه يساندة وقيس بن مَكْشوح وعلى الجَنَد يَعْلى بن أُمَيّة وعلى مارب ابو موسى وكان منهم مع الاسود الكذّاب ما ذكرناه فلمّا اهلك الله الاسود العنسىّ بقى طائفة من اصحابه يتردّدون بين صنعاء ونَجْران لا تاوى الى احد ومات النبىّ صلّعم على اثر ذلك فارتدّ الناس فكتب عتّاب بن أَسيد الى ابى بكر يعرّفه خبر مَنْ ارتدّ فى عمله وبعث عتّاب اخاه خالدًا الى اهل تهامة وبها جماعة من مُدْلج وخُزاعة وابناء كنانة، وامّا كنانة عليهم جُنْدُب بن سَلْمَى فالتقوا بالابارق فقتلهم خالد وفرّقهم وافلت جندب وعاد وبعث عثمان بن ابى العاص بعثًا الى شَنُوءة وبها جماعة من الازد وبَجيلة وخَثْعم وعليهم حُمَيْضة بن النعمان واستعمل عثمان على السريّة عثمان بن ابى ربيعة فالتقوا بشَنُوءة فانهزم الكفّار وتفرّقوا وهرب حُمَيْضة فى البلاد، وامّا الاخابث من العكّ فكانوا اوّل منتقض بتهامة بعد النبىّ صلّعم عكّ والاشعريّون تجمّعوا واقاموا على

الاعلاب فسار اليهم الطاهر بن ابى هالة ومعه مسروق وقومه من عكّ ممّن لم يرتدّ فالتقوا على الاعلاب فانهزمت عكّ ومَنْ معهم وقُتلوا قتلًا ذريعًا وكان ذلك فتحًا عظيمًا، وورد كتاب ابى بكر على الطاهر يامره بقتالهم وسمّاهم الاخابث وسمّى طريقهم طريق الاخابث فبقى الاسم عليهم الى الآن، وامّا اهل نَجْران فلمّا بلغهم موت النبىّ صلّعم ارسلوا وفدًا ليجدّدوا عهدهم مع ابى بكر فكتب بذلك كتابًا، وامّا بَجيلة فانّ ابا بكر ردّ جَرير بن عبد الله وامره ان يستنفر من قومه مَن ثبت على الاسلام ويقاتل بهم مَنْ ارتدّ عن الاسلام وان يأتى خَثْعَمَ فيقاتل مَنْ خرج غضبًا لذى الخَلَصة فخرج جرير وفعل ما امره فلم يقم له احد الّا نفر يسير فقتلهم وتتبّعهم، (خَمِيصة بالخاء المهملة المضمومة والصاد المعجمة) ۞

ذكر خبر ردّة اليمن ثانية

وكان ممّن ارتدّ ثانيةً قيس بن عبد يَغوث بن مكشوح وذلك انّه لمّا بلغه موت النبىّ صلّعم عمل فى قتْل فيروز وجشْنَس [1] وكتب ابو بكر الى عمر ذى مُرّان والى سعيد ذى زُود والى ذى الكَلاع والى حَوْشب ذى ظُلَيْم والى شهر ذى نِياف يامرهم بالتمسّك بدينهم والقيام بامر الله ويامرهم باعانة الابناء على مَنْ ياواهم والسمع لفيروز وكان فيروز وداذويه وقيس قبل ذلك متساندين فلمّا سمع قيس بذلك كتب الى ذى الكلاع واصحابه يدعوهم الى قتل الابناء واخراج اهلهم من اليمن فلم يجيبوه ولم ينصروا الابناء فاستعدّ لهم قيس وكاتب اصحاب الاسود المتردّدين فى البلاد سرًّا يدعوهم ليجتمعوا معه فجاؤوا اليه فسمع بهم اهل صنعاء فقصد قيس فيروز وداذويه فاستشارهما فى امره خديعةً منه ليلبّس عليهما فاطمأنّا اليه ثمّ انّ قيسًا صنع من الغد طعامًا ودعا داذوَيْه وفيروز وجِشْنس فخرج

[1]) C. P. ubique خشنش; B. جيس; correctione mala, ut videtur.

داذويه فدخل عليه فقتله وجاء اليه فيروز فلمّا دنا منه سمع امرأتَيْن تتحدّثان فقالت احداهما هذا مقتول كما قُتل داذويه فخرج فطلبه اصحاب قيس فخرج يركض ولقيه جشنس فرجع معه فتوجّها نحو جبل خَوْلان وهم اخوال فيروز فصعدا الجبل ورجعت خيول قيس فاخبروه فثار بصنعاء وما حولها واتته خيول الاسود ٭ واجتمع الى فيروز جماعة من الناس وكتب الى ابى بكر يُخبره واجتمع الى قيس عوامّ قبائل مَنْ كتب ابو بكر الى رؤسائهم واعتزل الرؤساء وعمد قيس الى الابناء ففرّقهم ثلاث فرق مَنْ اقام اقرّ عياله والذين ساروا مع فيروز فرّق عيالهم فرقتَيْن فوجّه احداهما الى عدن لِيُحْملوا فى البحر وحمل الاخرى فى البرّ وقال لهم جميعهم الحقوا بارضكم، فلمّا علم فيروز ذلك جدّ فى حربه وتجرّد لها وارسل الى بنى عُقَيْل بن ربيعة بن عامر يستمدّهم والى عكّ ليستمدّهم فركبت عُقَيْل فلقوا خيل قيس بن عامر ومعهم عيالات الابناء الذين كان قد سيّرهم قيس فاستنقذوهم وقتلوا خيل قيس وسارت عكّ فاستنقذوا طائفة اخرى من عيالات الابناء وقتلوا مَنْ معهم من اصحاب قيس وامدّت عُقَيْل وعكّ فيروزَ بالرجال، فلمّا اتته امدادهم خرج بهم وبمن اجتمع عنده فلقوا قيسًا دون صنعاء فاقتتلوا قتالًا شديدًا وانهزم قيس واصحابه وتذبذب اصحاب العنسىّ وقيس معهم فيما بين صنعاء ونَجْران ٭

قيل وكان فَرْوة بن مُسَيْك قدم على النبىّ صلّعم مسلمًا فاستعمله النبىّ صلّعم على صدقات مُراد ومَنْ نازلهم ونزل دارهم، وكان عمرو بن معدى كرب الزُبَيْدىُّ قد فارق قومَهُ سعد العَشيرة وانحاز اليهم واسلم معهم فلمّا ارتدّ العنسىُّ ومعه مَذْحج ارتدّ عمرو فيمَنْ ارتدّ وكان عمرو مع خالد بن سعيد بن العاص فلمّا ارتدّ سار اليه خالد فلقيه فضربه خالد على عاتقه فهرب منه واخذ خالد سيفه الصمصامة وفرسه، فلمّا ارتدّ عمرو جعله العنسىُّ بازاء فَرْوة فامتنع كلّ واحد منهما من البراح لمكان صاحبه ٭ فبينما هم كذلك قدم

عكرمة بن ابى جهل أَبْيَنَ من مَهْرة وقد تقدّم ذكر قتال مَهْرة ومعه بشر كثير من مَهْرة وغيرهم فاستبرى النَّخَعَ وحِمير وقدم ايضًا المهاجر ابن ابى اميّة فى جمع من مكّة والطائف وبَجِيلة مع جرير¹ الى نجران فانضمّ اليه فَرْوة بن مُسَيْك المُرادىّ فاقبل عمرو بن معدى كرب مستجيبًا² حتّى دخل على المهاجر من غير امان فاوثقه المهاجر واخذ قيسًا ايضًا فاوثقه وسيّرهما الى ابى بكر فقال يا قيس قتلتَ عباد الله واتّخذتَ المرتدّين وليجة من دون المؤمنين، فانتفى قيس من ان يكون قارف من امر دادَوَيْه شيئًا وكان قتله سرًّا فتجافى له عن دمه وقال لعمرو اما تستحى انّك كلّ يوم مهزوم او مأسور لو نصرتَ هذا الدين لرفعك الله، فقال لا جَرَمَ لأُقبلنّ ولا اعود، ورجعا الى عشائرهما فسار المهاجر من نجران والتقت الخيول على اصحاب العنسىّ فاستأمنوا فلم يؤمنهم وقتلهم بكلّ سبيل ثمّ سار الى صنعاء فدخلها وكتب الى ابى بكر بذلك ❊

ذكر ردّة حضرموت وكندة

لمّا توفّى رسول الله صلعم وعُمّاله على بلاد حضرموت زياد بن لَبيد الانصارىّ على حضرموت وعُكاشة بن ابى أُميّة على السكاسك والسَّكون والمُهاجر بن ابى اميّة على كِنْدة استعمله النبىّ صلعم ولم يخرج اليها حتّى توفّى النبىّ صلعم فبعثه ابو بكر الى قتال مَنْ باليمن ثمّ المسير بعدُ الى عمله وكان قد تخلّف عن رسول الله صلعم بتبوك فرجع رسول الله صلعم وهو عاتب عليه، فبينما امّ سَلمة تغسل رأس النبىّ صلعم قالت كيف ينفعنى عيش وانت عاتب على اخى فرأت منه رقّة فاومأتْ الى خادمها فدعته فلم يزل بالنبىّ صلعم يذكر عذره حتّى رضى عنه واستعمله على كندة، فتوفّى النبىّ صلعم ولم يسرْ الى عمله ثمّ سار بعده، وكان سبب ردّة كندة واجابتهم الاسود

---

1) B. بحربه.   2) C. P. مستخفيا.

الكذّاب حتّى لعن النبيّ صلّعم الملوك الاربعة منهم انّهم لمّا اسلموا امر رسول الله صلّعم ان يوضع بعض صدقة حضرموت فى كندة وبعض صدقة كندة فى حضرموت وبعض صدقة حضرموت فى السّكون وبعض صدقة السّكون فى حضرموت فقال بعض بنى وَليعة من كندة لحضرموت ليس لنا ظهر فان رايتم ان تبعثوا الينا بذلك على ظهر قالوا فانّا ننظر فان لم يكن لكم ظهر فعلنا • فلمّا توفّى رسول الله صلّعم قالت بنو وَليعة ابلغونا كما وعدتم رسول الله صلّعم فقالوا انّ لكم ظهرًا فاحتملوا فقالوا لزياد انت معهم علينا فابى الحضرميّون ولجّ الكنديّون ورجعوا الى دارهم وتردّدوا في امرهم وامسك عنهم زياد انتظارًا للمهاجر، وكان المهاجر لمّا تاخّر بالمدينة قد استخلف زيادًا على عمله وسار المهاجر من صنعاء الى عمله وعكرمة بن ابى جهل ايضًا فنزل احدهما على الاسود والآخر على وائل وكان زياد بن لَبيد قد ولى صدقات بنى عمرو بن معاوية من كندة بنفسه فقدم عليهم فكان اوّل من انتهى اليه منهم شيطان بن حُجْر فاخذ منهم بكرةً ووسمها فاذا الناقة للعَدّاء بن حُجْر اخى شيطان وكان اخوه قد اوهم حين اخرجها وكان اسمها شَذْرة وظنّها غيرها فقال العدّاء هذه ناقتى فقال شيطان صدق فاطلقْها وخذْ غيرها فاتّهمه زياد بالكفر ومباعدة الاسلام فنعهما عنها وقال صارت فى حقّ الله فلجّا فى اخذها فقال لهما لا تكوننّ شَذْرة عليكم كالبسوس فنادى العدّاء يا آل عمرو أُضام واضطهد انّ الذليل مَنْ أُكل فى داره ونادى حارثة ابن سُرَاقة بن معدى كرب فاقبل الى زياد وهو واقف فقال اطلقْ بكرة الرجل وخذْ غيرها فقال زياد ما لى الى ذلك سبيل فقال حارثة ذاك اذا كنتَ يهوديًّا واطلق عقالها وبعثها وقام دونها فامر زياد شبابًا من حضرموت والسّكون فنعوه وكتفوه وكتفوا اصحابه واخذوا البكرة وتصايحت كندة وغضبت بنو معاوية لحارثة واظهروا امرهم وغضبت حضرموت والسّكون لزياد وتوافى عسكران

عظيمان من هؤلاء ولم يُحْدث بنو معاوية شيئًا لمكان اسرائهم ولم يجد اصحاب زياد سبيلًا يتعلّقون به عليهم وامرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا وطلبوا اسراءهم فلم يطلقهم ونهد اليهم ليلًا فقتل منهم وتفرّقوا فلمّا تفرّقوا اطلق حارثة ومَنْ معه، فلمّا رجع الاسرى الى اصحابهم حرّضوهم على زياد ومَنْ معه واجتمع منهم عسكر كثير ونادوا بمنع الصدقة فارسل لحُصَيْن بن نُمَيْر وسكن بعضهم عن بعض فاقاموا بعد ذلك يسيرًا، ثمّ انّ بنى عمرو بن معاوية من كندة نزلوا المحاجر وهى أحْماء حموها فنزل جَمَد[1] محجرًا ومِخْوَص محجرًا ومِشْرح محجرًا وأَبْضَعة محجرًا فى منهم العَمَرَّدة محجرًا وهم الملوك الاربعة رؤساء عمرو الذين لعنهم رسول الله صلّعم وقد ذُكروا قبلُ، ونزلت بنو الحارث ابن معاوية محاجرها فنزل الاشعث بن قيس محجرًا والسمط بن الاسود محجرًا واطبقت بنو معاوية كلّها على منع الصدقة الّا شُرَحْبيل ابن السِّمْط وابنه فانّهما قالا لبنى معاوية انّه لقبيح بالحرار التنقّل انّ الكرام ليلزمون الشُّبْهة فيتكرّمون ان ينتقلوا الى اوضح منها مخافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل والحقّ الى الباطل والقبيح اللهمّ انّا لا نمالئ قومنا على ذلك، وانتقل ونزل مع زياد ومعهما امرؤ القيس بن عابس وقالا له بيّت القوم فانّ اقوامًا من السكاسك والسَّكون قد انضمّوا اليهم وكذلك شُذّاذ من حضرموت فان لم تفعل خشينا ان تتفرّق الناس عنّا اليهم، فاجابهم الى تبييت القوم فاجتمعوا وطرقوهم فى محاجرهم فوجدوهم جلوسًا حول نيرانهم فاكبّوا على بنى عمرو بن معاوية وفيهم العدد والشوكة من خمسة اوجه فاصابوا مِشْرحًا ومِخْوصًا وجَمَدًا وأَبْضعة واختيهم العمرّدة وادركتهم لعنة النبىّ صلّعم وقتلوا فاكثروا وهرب مَنْ اطاق الهرب وعاد زياد بن لَبيد بالاموال والسبى واجتازوا بالاشعث فثار فى قومه

---

[1]) C. P. sine punctis.

استنقذتم وجمع الجموع ، وكتب زياد الى المهاجر يستحثّه فلقيه الكتاب بالطريق فاستخلف على الجند عكرمة بن ابى جهل وتعجّل فى سرعان الناس وقدم على زياد وسار الى كندة فالتقوا بمحاجر الزِبرقان فاقتتلوا فانهزمت كندة وقُتلت وخرجوا هرّابًا فالتجوا الى النُجَيْر وقد رمّوه واصلحوه ، وسار المهاجر فنزل عليهم واجتمعت كندة فى النُجَيْر فتحصّنوا به فحصروهم المسلمون وقدم اليهم عكرمة فاشتدّ الحصر على كندة وتفرّقت السرايا فى طلبهم فقتلوا منهم وخرج مَنْ بالنجير من كندة وغيرهم فقاتلوا المسلمين فكثر فيهم القتل فرجعوا الى حصنهم وخشعت نفوسهم وخافوا القتل وخاف الرؤساء على نفوسهم ، فخرج الاشعث ومعه تسعة نفر فطلبوا من زياد ان يؤمّنهم واهليهم على ان يفتحوا له الباب فاجابهم الى ذلك وقال اكتبوا ما شئتم ثمّ هلمّوا الكتاب حتّى اختمه ففعلوا ونسى الاشعث ان يكتب نفسه لانّ جَحْدمًا وثب عليه بسكّين فقال تكتبنى او اقتلك فكتبه ونسى نفسه ففتحوا الباب فدخلوا المسلمون فلم يَدَعوا مقاتلًا الّا قتلوه وضربوا اعناقهم صبرًا واخذوا الاموال والسبى فلمّا فرغوا منهم دعا الاشعث اولئك النفر والكتاب معهم فعرضهم فاجار مَنْ فى الكتاب فاذا الاشعث ليس منهم فقال المهاجر الحمد لله الذى خطّأك فاك يا اشعث يا عدوّ الله قد كنت اشتهى ان يُخزيك الله وشدّه كتافًا فقيل له اخّرْه وسيّرْه الى ابى بكر فهو اعلم بالحكم فيه فسيّره الى ابى بكر مع السبى ، وقيل انّ الحصار لمّا اشتدّ على مَنْ بالنُجَيْر نزل الاشعث الى المهاجر وزياد والمسلمين فسألهم الامان على دمه وماله حتّى يقدموا به على ابى بكر فيرى فيه رأيه على ان يفتح لهم النجير ويُسلّم اليهم مَنْ فيه وغدر باصحابه فقبلوا ذلك منه ففتح لهم الحصن فاستنزلوا مَنْ فيه من الملوك فقتلوهم واوثقوا الاشعث وارسلوه مع السبى الى ابى بكر فكان المسلمون يلعنونه ويلعنه سبايا قومه وسمّاه نساء قومه

حرف النار وهو اسم الغادر عندهم، فلمّا قدم المدينة قال له ابو بكر ما ترانى اصنع بك قال لا اعلم قال فانّى اقتلك قال فانا الذى راوضتُ القوم فى عشرة فما يحلّ دمى قال انّما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على مَنْ فيها وانّما كنتَ قبل ذلك مراوضًا فلمّا خشى القتل قال اوتحتسب فىّ خيرًا فتطلق اسارى وتُقيلنى عثرتى وتفعل بى مثل ما فعلتَ بامثالى وتردّ علىّ زوجتى وقد كان خطب أمّ فَرْوة اخت ابى بكر فلمّا قدم على النبىّ صلّعم واخّرها الى ان يقدم الثانية مات النبىُّ صلّعم وارتدّ فان فعلت ذلك تجدنى خيرَ اهل بلادى لدين الله، فحقن دمه وردّ عليه اهله واقام بالمدينة حتّى فتح العراق وقسم الغنائم بين الناس، وقيل انّ عكرمة قدم بعد الفتح فقال زياد والمهاجر لمن معهما انّ اخوانكم قدموا مددًا لكم فاشركوهم فى الغنيمة ففعلوا واشركوهم، ولمّا ولى عمر بن الخطّاب قال انّه لقبيح بالعرب ان يملك بعضهم بعضًا وقد وسّع الله عزّ وجلّ وفتح الاعاجم واستشار فى فداء سبايا العرب فى الجاهليّة والاسلام الّا امرأة ولدت لسيّدها وجعل فداء لكلّ انسان ستّة ابعرة او سبعة الّا حنيفة وكندة فانّه خفّف عليهم لقتل رجالهم فتتبّع النساء بكلّ مكان ففدوهنّ ✿ وفيها انصرف مُعاذ بن جبل من اليمن، وفيها استقضى ابو بكر عمرَ بن الخطّاب وكان يقضى بين الناس خلافته كلّها، وحجّ بالناس فى هذه السنة عتّاب بن أَسيد وقيل عبد الرحمان بن عوف، (النُّجَيْر بضمّ النون وفتح الجيم وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره راء حصن باليمن منيع) ✿

سنة ١٢ ثمّ دخلت سنة اثنتى عشرة،

ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وصلح الحيرة

فى هذه السنة فى المحرّم منها ارسل ابو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة يامره بالمسير الى العراق وقيل بل قدم المدينة من اليمامة فسيّره ابو بكر الى العراق فسار حتّى نزل ببانقيا وباروسما

والِّيس وصالحه اهلها وكان الذى صالحه عليها ابن صلوبا على عشرة آلاف دينار سوى حرزة[1] كسرى وكانت على كلّ رأس اربعة دراهم واخذ منهم الجزية، ثمّ سار حتّى نزل الحيرةَ فخرج اليه اشرافها مع اياس بن قَبيصة الطائىّ وكان اميرًا عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم خالد الى الاسلام او الجزية او المحاربة فاختاروا الجزية فصالحهم على تسعين الف درهم فكانت اوّل جزية أُخذت من الفرس فى الاسلام هى والقريات الّتى صالح عليها، وقيل انّما امره ابو بكر ان يبدأ بالابلّة وكتب الى عِياض بن غَنم ان يقصد العراق ويبدأ بالمُصَيَّخ[2] ويدخل العراق من اعلاه ويسير حتّى يلقى خالدًا وكان المثنّى بن حارثة الشيبانىّ قد استاذن ابا بكر ان يغزو بالعراق فاذن له فكان يغزوهم قبل قدوم خالد وامر ابو بكر خالدًا وعياضًا ان يستنفرا مَنْ قاتل اهل الردّة وان لا يغزونّ معهما مرتدّ ففعلا وكتبا اليه يستمدّانه فامدّ خالدًا بالقعقاع بن عمرو التميمىّ فقيل له اتمدّه برجل واحد فقال لا يُهْزَم جيش فيهم مثل هذا، وامدّ عياضًا بعبد بن غوث[3] الحميرىّ وكتب ابو بكر الى المثنّى وحَرملة ومَعْذور وسَلْمى ان يلحقوا بخالد بالابلّة، فقدم خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل وكان مع المثنّى واصحابه ثمانية آلاف، ولمّا قدم خالد فرّق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد *على مقدّمته[4] المثنّى وبعده عدىّ بن حاتم وجاء خالد بعدهما ووعدهما الحَفير ليصادموا عدوّهم وكان ذلك الفرج اعظم فروج فارس واشدّها شوكة فكان صاحبه اسوار اسمه هرمز فكان يحارب العرب فى البرّ والهند فى البحر فلمّا سمع هرمز بهم كتب الى اردشير الملك بالخبر وتعجّل هو الى الكواظم فى سرعان اصحابه فسمع انّهم تواعدوا الحفير فسبقهم اليه ونزل به وجعل على مقدّمته قُباذ وأَنُوشَجان وكانا من

1) B. ما حرزه. 2) Codd. بالمصبح. 3) C. P. يغوث; B. عوف.
4) B. فتقدمه.

اولاد اردشير الاكبر واقترنوا فى السلاسل لئلّا يفرّوا، فسمع بهم خالد فمال بالناس الى كاظمة فسبقه هرمز اليها وكان سيّى المجاورة للعرب فكلّهم عليه حَنِقٌ وكانوا يضربونه مثلًا فيقولون اكفر من هرمز، وقدم خالد فنزل على غير ماء فقال له اصحابه فى ذلك ما تفعل فقال لهم لعمرى ليصيرنّ الماء لاصبر الفريقَيْن فحطّوا اثقالهم وتقدّم خالد الى الفرس فلاقاهم وارسل الله سحابة فاغدرت[1] وراء صفّ المسلمين فقويت قلوبهم وخرج هرمز ودعا خالدًا الى البراز واوطأ اصحابه على الغدر بخالد فبرز اليه خالد ومشى نحوه راجلًا ونزل هرمز ايضًا وتضاربا فاحتضنه خالد وحمل اصحاب هرمز فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو فازاحهم وانهزم اهل فارس وركبهم المسلمون وسُمّيت الوقعة ذات السلاسل ونجا قُباذ وأَنُوشَجان واخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة الف لانّه كان قد تمّ شرفه فى الفرس وكانت هذه عادتهم اذا تمّ شرف الانسان تكون قلنسوته بمائة الف، وبعث خالد بالفتح والاخماس الى ابى بكر وسار حتّى نزل بموضع الجسر الاعظم بالبصرة وبعث المثنّى بن حارثة فى آثارهم وارسل مَعْقل بن مُقرّن الى الابلّة ففتحها فجمع الاموال بها والسبى، وهذا القول خلاف ما يعرفه اهل النقل لانّ فتح الابلّة كان على يد عُتْبة بن غَزْوان ايّام عمر بن الخطّاب سنة اربع عشرة، وحاصر المثنّى بن حارثة حصن المرأة ففتحه واسلمت ولم يعرض خالد واصحابه الى الفلّاحين لانّ ابا بكر امرهم بذلك ✿

ذكر وقعة الثِنِيّ

لمّا وصل كتاب هرمز الى اردشير بخبر خالد امدّه بقارن بن قريانس[2] فلمّا انتهى الى المذار لقته المنهزمون فاجتمعوا ورجعوا ومعهم قُباذ وأَنوشجان ونزلوا الثِنِيّ وهو النهر وسار اليهم خالد

---

1) B. فاعردت. 2) B. شرياس.

فلقيهم واقتتلوا فبرز قارن فقتله مَعْقل بن الأَعْشى بن النَّبّاش وقتل عاصم انوشجان وقتل عدىّ بن حاتم قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ولم يقاتل المسلمون بعده احدًا انتهى شرفه وقُتل من الفرس مقتلة عظيمة يبلغون ثلاثين الفًا سوى من غرق ومنعت المياه المسلمين من طلبهم، وقسم الفىّ وانفذ الاخماس الى المدينة واعطى الاسلاب مَنْ سلبها وكانت الغنيمة عظيمة وسبى عيالات المقاتلة واخذ الجزية من الفلّاحين وصاروا ذمّةً، وكان فى السبى ابو الحسن البصرىّ وكان نصرانيًّا، وامّر على الجند سعيدَ بن النعمان وعلى الحرز[1] سُوَيد بن مُقَرِّن المُزَنىّ وامره بنزول الحَفير واقام يتجسّس الاخبار☆

ذكر وقعة الوَلَجة

ولمّا فرغ خالد من الثنىّ واتى الخبر اردشير بعث الأَنْدَرْزَغَرْ وكان فارسًا من مولّدى السواد وارسل بَهمن جاذَوَيْه فى اثره فى جيش وحشر الى الاندرزغرّ مَنْ بين الحيرة وكَسْكر ومن عرب الضاحية والدهاقين وعسكروا بالوَلَجة، وسمع بهم خالد فسار اليهم من الثنىّ فلقيهم بالولجة وكمن له فقاتلهم قتالًا شديدًا اشدّ من الاوّل حتّى ظنّ الفريقان انّ الصبر قد افرغ واستبطأ خالد كمينه فخرجوا من ناحيتَيْن[2] فانهزمت الاعاجم واخذ خالد من بين ايديهم والكمين من خلفهم فقتل منهم خلقًا كثيرًا ومضى الاندرزغرّ منهزمًا فمات عطشًا واصاب خالد ابنًا لجابر بن بُجَيْر وابنًا لعبد الاسود من بكر بن وائل وكانت وقعة الوَلَجة فى صفر وبذل الامان للفلّاحين فعادوا وصاروا ذمّةً وسبى ذرارى المقاتلة ومن اعانهم☆

ذكر وقعة اليس وهو على الفرات

لمّا اصاب خالد يوم الولجة ما اصاب من نصارى بكر بن وائل

---

1) C. P. الجرء. 2) B. موضعهم.

الذين اعانوا الفرس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الفرس واجتمعوا على أليس وعليهم عبد الاسود العجلى وكانوا مسلموا بنى عجل منهم عُتَيْبة بن النهّاس وسعيد بن مُرّة وفُرات بن حيّان ومذعور بن عدى والمثنّى بن لاحق اشدّ الناس على أولئك النصارى وكتب اردشير الى بَهْمن جاذَوَيْه وهو بقسيناثا يامره بالقدوم على نصارى العرب بأليس فقدّم بهمن جاذويه جابانَ اليهم وامره بالتوقّف على المحاربة الى ان يقدم عليه ورجع بهمن جاذويه الى اردشير ليشاوره فيما يفعل فوجده مريضا فتوقّف عليه فاجتمع على جابان نصارى عجل وتَيْم اللات وضُبَيْعة وجابر بن بُجَيْر وعرب الضاحية من اهل الحيرة، وكان خالد لمّا بلغه تجمّع نصارى بكر وغيرهم سار اليهم ولا يشعر بدنوّ جابان فلمّا طلع جابان بأليس قالت العجم له انعاجلهم ام نغدّى الناس ولا نُريهم انّا نحفل بهم ثمّ نقاتلهم، فقال جابان ان تركوكم فتهاونوا بهم فعصوه وبسطوا الطعام وانتهى خالد اليهم وحطّ الاثقال فلمّا وُضعتْ توجّه اليهم وطلب مبارزة عبد الاسود وابن أبجر ومالك بن قيس فبرز اليه مالك من بينهم فقتله خالد واعجل الاعاجم عن طعامهم فقال لهم جابان الم اقلْ لكم والله ما دخلتْنى من مقدّم جيش وحشة الّا هذا وقال لهم حيث لم تقدروا على الاكل فسمّوا الطعام فان ظفرتم فايسر هالك وان كانت لهم هلكوا باكله، فلم يفعلوا واقتتلوا قتالا شديدا والمشركون يزيدهم ثبوتا توقّعهم قدوم بهمن جاذويه فصابروا المسلمين فقال خالد اللهمّ ان هزمتهم فعلىّ ان لا استبقى منهم مَنْ اقدر عليه حتّى اجرى من دمائهم نهرهم، فانهزمت فارس فنادى منادى خالد الاسراء الاسراء الّا مَنْ امتنع فاقتلوه فاقبل بهم المسلمون اسراء ووكّل بهم مَنْ يضرب اعناقهم يوما وليلة فقال له القعقاع وغيره لو قتلتَ اهل الارض لم تجرِ دماؤهم فارسلْ عليها الماء تُبِرّ يمينك ففعل وسُمّى نهر الدم ووقف خالد على الطعام وقال للمسلمين قد

نفلتكوه فتغشّى به المسلمون وجعل من لم يرَ الرقاق يقول ما هذه الرقاع البيض، وبلغ عدد القتلى سبعين الفًا وكانت الوقعة فى صفر، فلمّا فرغ من اليس سار الى أَمْغيشيّا وقيل اسمها مَنيشيا فاصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله لانّ اهلها اعجلهم المسلمون ان ينقلوا اموالهم واثاثهم وكراعهم وغير ذلك وارسل الى ابى بكر بالفتح ومبلغ الغنائم والسبى واخرب امغيشيّا فلمّا بلغ ذلك ابا بكر قال عجزن النساء ان يلدن مثل خالد

ذكر وقعة يوم فرات بادَقْلى وفتحه الحيرة

ثمّ سار خالد من امغيشيّا الى الحيرة وحمل الرحال والاثقال فى السفن فخرج مرزبان الحيرة وهو الازاذبَهْ فعسكر عند الغريّين وارسل ابنَهُ فقطع الماء عن السفن فبقيت على الارض فسار خالد فى خيل نحو ابن الازاذبه فلقيه على فرات بادَقْلى فضربه وقتله وقتل اصحابه وسار نحو الحيرة فهرب منه الازاذبه وكان قد بلغه موت اردشير وقتْل ابنه فهرب بغير قتال ونزل المسلمون عند الغريّيْن وتحصّن اهل الحيرة فحصرهم فى قصورهم وكان ضِرار بن الأزْوَر محاصرًا القصر الابيض وفيه اياس بن قَبيصة الطائىّ وكان ضِرار بن الخطّاب محاصرًا قصر الغريّيْن وفيه عدىّ بن عدىّ المقتول وكان ضِرار بن مُقرّن المُزَنىّ عاشر عشرة اخوة محاصرًا قصر ابن مازن وفيه ابن آكال وكان المثنّى محاصرًا قصر ابن بُقَيْلة وفيه عمرو بن عبد المسيح ابن بُقَيْلة فدعوهم جميعًا واجّلوهم يومًا وليلةً فابى اهل الحيرة وقاتلهم المسلمون فافتتحوا الدور والديرات واكثروا القتل، فنادى القسيسون والرهبان يا اهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى اهل القصور المسلمين قد قبلنا واحدة من ثلاث وهى امّا الاسلام او الجزية او المحاربة فكفّوا عنهم وخرج اليهم اياس بن قَبيصة وعمرو بن عبد المسيح ابن قيس بن حيّان بن الحارث وهو بُقَيْلة وانّما سمّى بُقَيْلة لانّه خرج على قومه فى بُرْدَيْن اخضرين فقالوا ما انت الّا بقيلة خضراء

فارسلوهم الى خالد فكان الذى يتكلّم عنهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالد كم اتى عليك قال مئو سنين قال فما اعجب ما رايت قال رايتُ القرى منظومة ما بين دمشق والحيرة تخرج المرأة فلا تتزوّد الّا رغيفًا، فتبسّم خالد وقال لاهل الحيرة الم يبلغنى انّكم خَبَثَة خَدَعَة فما بالكم تتناولون حوائجكم بخرِفٍ لا يدرى من اين جاء، فاحبّ عمرو ان يُرِيَه من نفسه ما يعرف به عقله وصحّة ما حدّثه به قال وحقّك انّى لاعرف من اين جئتُ قال فمن اين خرجتَ قال من بطن امّى قال فاين تريد قال أَمامى قال وما هو قال الآخرة قال فمن اين اقصى اثرك قال من صلب ابى قال ففيمَ انت قال فى ثيابى قال اتعقل قال اى والله وأُقيّد قال خالد انّما اسألك قال فانا اجيبك قال أَسِلْمٌ انت ام حربٌ قال بل سلمٌ قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحبسه حتّى ينهاه الحليم قال خالد قتلتْ ارض جاهلها وقتل ارضًا عالمها القوم اعلم بما فيهم، وكان مع ابن بُقَيْلة خادم معه كيس فيه سمٌّ فاخذه خالد ونثره فى يده وقال لِمَ تستصحب هذا قال خشيتُ ان تكونوا على غير ما رايتُ فكان الموت احبَّ الىّ من مكروه ادخله على قومى فقال خالد انّها لن تموت نفس حتّى تاتى على اجلها وقال باسم الله خير الاسماء، ربّ الارض والسماء، الذى لا يضرّ مع اسمه داء، الرحمٰن الرحيم وابتلع السمّ فقال ابن بُقَيْلة والله لتبلغُنّ ما اردتم ما دام احد منكم هكذا، وابى خالد ان يُصالحهم الّا على تسليم كَرامة بنت عبد المسيح الى شُوَيْل فابوا فقالت لهم هوّنوا عليهم واسلمونى فانّى سافتدى ففعلوا فاخذها شويل فافتدت منه بالف درهم فلامه الناس فقال ما كنتُ اظنّ انّ عددًا اكثر من هذا[1]، وكان سبب تسليمها اليه انّ النبىّ صلّعم لمّا ذكر استيلاء امّته على

---

1) B. الف.

ملك فارس والحيرة سأله شُوَيْل ان يعطى كرامة ابنة عبد المسيح وكان رآها شابّة فمال اليها فوعده النبىّ صلعم ذلك فلمّا فُتحت الحيرة طلبها وشهد له شهود بوعد النبىّ صلعم ان يسلّمها اليه فسلّمها اليه خالد وصالحهم على مائة الف وتسعين الفًا وقيل على مائتَىْ الف وتسعين الفًا واهدوا له هدايا، فبعث بالفتح والهدايا الى ابى بكر فقبلها ابو بكر من الجزاء وكتب الى خالد ان ياخذ منهم بقيّة الجزية ويحسب لهم الهديّة، وكان فتح الحيرة فى شهر ربيع الاوّل سنة اثنتى عشرة وكتب لهم خالد كتابًا فلمّا كفر اهل السواد ضيّعوا الكتاب فلمّا افتتحه المثنّى ثانية عاد بشرط آخر فلمّا عادوا كفروا وافتتحها سعد بن ابى وقّاص وضع عليهم اربعمائة الف، قال خالد ما لقيتُ قوماً كاهل فارس وما لقيتُ من اهل فارس كاهل الّيس۞

ذكر ما بعد الحيرة

قيل كان الدهاقين يتربّصون بخالد ما يصنع اهل الحيرة فلمّا صالحهم واستقاموا له اتته الدهاقين من تلك النواحى اتاه دهقان فرات سِريا وصَلُوبا بن نسطونا ونسطونا فصالحوه على ما بين الفلاليج الى هرمزجرد على الفَىْ الف وقيل الف الف سوى ما كان لآل كسرى وبعث خالد عُمّاله ومسالحه وبعث ضِرار بن الأَزْوَر وضِرار بن الخطّاب والقعقاع بن عمرو والمثنّى بن حارثة وعُتَيْبة بن النهّاس فنزلوا على السيب وهم كانوا امراء الثغور مع خالد وامرهم بالغارة فمخروا[1] ما وراء ذلك الى شاطئ دجلة وكتب خالد الى اهل فارس يدعوهم الى الاسلام او الجزية فان اجابوا والّا حاربهم فكان العجم مختلفين بموت اردشير الّا انّهم قد انزلوا بهمن جاذويه بِهُرَسِير[2] ومعه غيره كانّه مقدّمة لهم وجبى خالد الخراج فى خمسين ليلة

[1]) B. فجردوا; at in marg. corr. فمخروا. [2]) Cod. plerumque نهر شير۞

واعطاه المسلمين ولم يبق لاهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة امرٌ لاختلافهم بموت اردشير الّا انّهم مجمعون على حرب خالد وخالد مقيم بالحيرة يصعّد ويصوّب [1] سنةً قبل خروجه الى الشام والفرس يخلعون ويملّكون ليس الّا الدفع عن بهرسير وذلك انّ شيرى بن كسرى قتل كلّ من كان يناسبه الى انوشروان وقتل اهل فارس بعده وبعد اردشير ابنه من كان بين انوشروان وبين بهرام جور فبقوا لم يقدرون على مَنْ يملّكونه ممّن يجتمعوا عليه فلمّا وصلهم كُتُبُ خالد تكلّم نساء آل كسرى فولّى الفرّخزاد بن البندوان الى ان يجتمع آل كسرى على مَنْ يملّكونه إن وجدوه، ووصل جَرير بن عبد الله البَجليّ الى خالد بعد فتح الحيرة وكان سبب وصوله اليه انّه كان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام فاستاذنه فى المصير الى ابى بكر ليكلّمه فى قومه ليجمعهم له وكانوا اوزاعاً متفرّقين فى العرب فاذن له فقدم على ابى بكر فذكر له ذلك وانّ رسول الله صلّعم وعده به وشهد له شهود فغضب ابو بكر وقال ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين ممّن بازائهم من فارس والروم ثمّ انت تكلّفنى ما لا يُغْنى وامره بالمسير الى خالد بن الوليد فسار حتّى قدم عليه بعد فتح الحيرة ولم يشهد شيئاً ممّا قبلها بالعراق ولا شيئاً ممّا كان خالد فيه من قتل اهل الرِدّة، (عتيبة بالتاء المثنّاة من فوقها وبالياء المثنّاة من تحتها وبالباء الموحّدة) *

ذكر فتح الانبار

ثمّ سار خالد على تعبيته الى الانبار وانّما سُمّى الانبار لانّ *اهراء الاطعام كانت بها انابير [2] وعلى مقدّمته الأقرع بن حابس فلمّا بلغها اطاف بها وانشب القتال وكان قليل الصبر عنه وتقدّم الى رُماته أن يقصدوا عيونهم فرموا رشقًا واحدًا ثمّ تابعوا فاصابوا

---

1) B. ويضرب. 2) B. لاهل الطعام كانت بها انابير*.

الف عين فسُمّيت تلك الوقعة ذات العيون، وكان على من بها من الجند شيرزاد صاحب ساباط فلمّا رأى ذلك ارسل يطلب الصلح على امر لم يرضه خالد فردّ رسله ونحر من ابل العسكر كلّ ضعيف والقاه فى خندقهم ثمّ عبره فاجتمع المسلمون والكفّار فى الخندق فارسل شيرزاد الى خالد وبذل له ما اراد فصالحه على ان يُلْحقه بمامنه فى جريدة ليس معهم من متاع شىء وخرج شيرزاد الى بهمن جاذويه ثمّ صالح خالد مَنْ حول الانبار واهل كَلْواذى ٭

ذكر فتح عين التمر

ولمّا فرغ خالد من الانبار استخلف عليها الزِّبْرِقان بن بدر وسار الى عين التمر وبها مِهْران بن بهرام جوبين فى جمع عظيم من العجم وعقّة بن ابى عقّة فى جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب واياد وغيرهم فلمّا سمعوا بخالد قال عقّة لمهران انّ العرب اعلم بقتال العرب فدَعْنا وخالدًا قال صدقتَ فانتم اعلم بقتال العرب وانّكم لمثلنا فى قتال العجم فخدعه واتّقى به وقال ان احتجتم الينا اعنّاكم، فلامه اصحابه من الفرس على هذا القول فقال لهم انّه قد جاءكم من قتْل[1] ملوككم * امر عظيم[2] وفلّ حدّكم فاتّقيتُه[3] بهم فان كانت لكم على خالد فهى لكم وان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم حتّى يَهِنوا فنقاتلهم ونحن اقوياء، فاعترفوا له وسار عقّة الى خالد فالتقوا فحمل خالد بنفسه على عقّة وهو يُقيم صفوفه فاحتضنه واخذه اسيرًا وانهزم عسكره من غير قتال فاسر اكثرهم، فلمّا بلغ الخبر مِهْران هرب فى جنده وتركوا الحصن فلمّا انتهى المنهزمون اليه تحصّنوا به فنازلهم خالد فطلبوا منه الامان فابى فنزلوا على حكمه فاخذهم اسرى وقتل عَقّة ثمّ قتلهم اجمعين وسبى كلّ من فى الحصن وغنم ما فيه ووجد فى بيعتهم[4] اربعين غلامًا

---

1) A. وقبْل; B. مَنْ قتل 2) Om. B. 3) B. ما اتقيته.
4) B. شعبهم.

يتعلّمون الانجيل فاخذهم فقسمهم فى اهل البلاد منهم سيرين ابو محمّد[1] ونُصير ابو موسى وحُمران مولى عثمان، وارسل الى ابى بكر بالخبر والخمس، وفى عين التمر قُتل عُمَيْر بن رِئاب السّهمىّ وكان من مهاجرة الحبشة ومات بها بشير بن سعد الانصارىّ والد النعمان فدُفن بها الى جانب عمير ❁

ذكر خبر دُومة الجندل

ولمّا فرغ خالد من عين التمر اتاه كتاب عِياض بن غنم يستمدّه على من بازائه من المشركين فسار خالد اليه فكان بازائه بَهْراء وكلب وغسّان وتنوخ والضّجاعم وكانت دومة على رئيسَيْن أُكَيْدر بن عبد الملك والجُودىّ بن ربيعة فامّا اكيدر فلم يرَ قتال خالد واشار بصلحه خوفًا فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وسمع خالد بمسيره فارسل الى طريقه فاخذه اسيرًا فقتله واخذ ما كان معه وسار حتّى نزل على اهل دومة الجندل فجعلها بينه وبين عِياض فلمّا اطمأنّ خالد خرج اليه الجودىّ فى جمع ممَّنْ عنده من العرب لقتاله واخرج طائفة اخرى الى عياض فقاتلهم عياض فهزمهم فهزم خالد مَنْ يليه واخذ الجودىّ اسيرًا وانهزموا الى الحصن فلمّا امتلأ غلقوا الباب دون اصحابهم فبقوا حوله فاخذهم خالد فقتلهم حتّى سدّ باب الحصن وقتل الجودىّ وقتل الاسرى الّا اسرى كلب فانّ بنى تميم قالوا لخالد قد امنّاهم وكانوا حلفاءهم فتركهم، ثمّ اخذ الحصن قهرًا فقتل المقاتلة وسبى الذّرّيّة والسرح فباعهم واشترى خالد ابنة الجودىّ وكانت موصوفة، واقام خالد بدومة الجندل فطمع الاعاجم وكاتبهم عرب الجزيرة غضبًا لعقّة فخرج زرمهر وروزبه يريدان الانبار واتّعدا حَصيدًا والخنافس فسمع القعقاع بن عمرو وهو خليفة خالد على الحيرة فارسل اعبد بن فَدَكىّ وامره بالحصيد وارسل

---

1) A. سيرين بن ابى محمد،

عُرْوة بن الجَعْد البارقيّ الى الخنافس فخرجا فحالا بينهما وبين الريف ورجع خالد الى الحيرة فبلغه ذلك وكان عازمًا على مصادمة اهل المدائن فمنعه من ذلك كراهية مخالفة ابى بكر فعجّل القعقاع بن عمرو واباليلى بن فدكىّ الى رُوزبه وزرمهر ووصل الى خالد انّ الهُذَيْل بن عِمْران قد عسكر بالمُصَيّخ ونزل ربيعة بن بُجَيْر بالثنىّ وبالبِشْر[1] غضبًا لعقّة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وسار الى القعقاع وابى ليلى فاجتمع بهما بالعين فبعث القعقاع الى حَصيد وبعث ابا ليلى الى الخنافس ٭

ذكر وقعة حَصيد والخنافس

فسار القعقاع نحو حصيد وقد اجتمع بها روزبه وزرمهر فالتقوا بحصيد فقتل من العجم مقتلة عظيمة فقتل القعقاع زرمهرَ وقتل عِصمةُ بن عبد الله احد من بنى الحارث بن طريف الضّبّىّ روزبه وكان عصمة من البَرَرة وهم كلّ فخذ هاجرت باسرها والخيّرة كلّ قوم هاجروا من بطن وغنم المسلمون ما فى حَصيد وانهزمت الاعاجم الى الخنافس وسار ابو ليلى بمن معه الى الخنافس وبها المَهْبُوذان على العسكر فلمّا احسّ المهبوذان بهم هرب الى المُصَيّخ الى الهُذَيْل ابن عِمْران ٭

ذكر وقعة مُصَيّخ بنى البَرْشاء

ولمّا انتهى الخبر الى خالد بمصاب اهل الحصيد وهرب اهل الخنافس كتب الى القعقاع وابى ليلى واعبد وعُرْوة ووعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها الى المصيّخ وخرج خالد من العين قاصدًا اليهم فلمّا كان تلك الساعة من ليلة الموعد اتّفقوا جميعًا بالمصيّخ فاغاروا على الهُذَيْل ومَنْ معه وهم نائمون من ثلاثة اوجه فقتلوهم وافلت الهذيل فى ناس قليل وكثر فيهم القتل وكان مع الهذيل

---

[1]) B. بالسبب.

عبد العُزّى بن ابى رُهْم اخو اوس مناة ولَبيد بن جَرير وكانا قد اسلما ومعهما كتاب ابى بكر باسلامهما فقُتلا فى المعركة فبلغ ذلك ابا بكر وقول عبد العزّى

اقول اذ طَرَقَ الصباح بغارة   سبحانك اللهمّ ربّ محمّدْ
سبحان ربّى لا الٰهَ غيره   ربّ البلاد وربّ مَنْ يتورّدْ

فوداهما واوصى باولادهما فكان عمر يعتدّ بقتلهما وقتل مالك بن نُوَيْرة على خالد فيقول ابو بكر كذلك يلقى مَنْ نازل اهل الشرك، وقد كان حُرْقوص بن النعمان بن النَّمر قد نصحهم فلم يقبلوا منه فجلس مع زوجته واولاده يشربون فقال لهم اشربوا شرابَ مودّعٍ هذا خالد بالعين وجنوده بالحصيد ثمّ قال

الا سقّيانى قبل خيل ابى بكر   لعلّ منايانا قريب وما ندرى

فضرب رأسه فاذا هو فى جفنة فيها الخمر وقتلوا اولاده واخذوا بناته، وقيل انّ قتل حُرْقوص وهذه الوقعة ووقعة الثِنىّ كان فى مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام وسيُذْكر ان شاء الله تعالى

ذكر وقعة الثِنىّ والزُّمَيْل

وكان ربيعة بن بُجَيْر التغلبىُّ بالثِنىّ والبِشر وهو الزُّمَيْل وهما شرقىّ الرصافة قد خرج غضبًا لعَقَّة وواعد رُوزبه وزرمهر والهُذَيْل ولمّا اصاب خالد اهل المصيّخ واهل الثعقاع وابا ليلى ليلة وامرهما بالمسير ليغيروا عليهم فسار خالد من المصيّخ فاجتمع هو واصحابه بالثنىّ فبيّتهم من ثلاثة اوجه وجرّدوا فيهم السيوف فلم يفلت منهم مُخْبِرٌ وغنم وسبى وبعث بالخبر والخمس الى ابى بكر فاشترى علىّ بن ابى طالب كرّم الله وجهه بنت ربيعة بن بُجَيْر التغلبىّ فولدت له عمرَ ورُقيّة، ولمّا انهزم الهُذَيل بالمصيّخ لحق بعتّاب بن فلان وهو بالبِشر فى عسكر ضخم فبيّتهم خالد بغارة شعّوا من ثلاثة اوجه قبل ان يصل اليهم خبر ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة

لم يقتتلوا مثلها وقسم الغنائم وبعث الخمس الى ابى بكر وسار خالد من البشر الى الرُّصاب وبها هِلال بن عَقّة فتفرّق عنه اصحابه وسار هلال عنها فلم يلق خالد بها كيدًا۞

ذكر وقعة الفِراض

ثمّ سار خالد من الرُّصاب الى الفِراض وهى تخوم الشام والعراق والجزيرة وافطر بها رمضان لاتّصال الغزوات وحميت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح الفرس فاعانوهم واجتمع معهم تغلب وإياد والنّمر وساروا الى خالد، فلمّا بلغوا الفرات قالوا له امّا ان تعبروا الينا وامّا ان نعبروا اليكم قال خالد اعبروا قالوا له تنحّ عن طريقنا حتّى نعبر، قال لا افعل ولكن اعبروا اسفل منّا، فعبروا اسفل من خالد وعظم فى اعينهم وقالت الروم امتازوا حتّى نعرف اليوم ممّنْ يولّى ففعلوا فاقتتلوا قتالاً عظيمًا وانهزمت الروم ومَنْ معهم وامر خالد المسلمين ان لا يرفعوا عنهم فقُتل فى المعركة وفى الطلب مائة الف واقام خالد على الفِراض عشرًا ثمّ اذن بالرجوع الى الحيرة لخمس بقين من ذى القعدة وجعل شَجَرَ بن الأعزّ[1] على الساقة واظهر خالد انّه فى الساقة۞

ذكر حجّة خالد

ثمّ خرج خالد حاجًّا من الفِراض سرًّا ومعه عدّة من اصحابه يعسف البلاد فاتى مكّة وحجّ ورجع فما توافى جنده بالخبر حتّى وافاهم مع صاحب الساقة فقدما معًا وخالد واصحابه محلّقون ولم يعلم بحجّته الّا مَنْ اعلمه به ولم يعلم ابو بكر بذلك الّا بعد رجوعه فعتب عليه وكانت عقوبته ايّاه أن صرفه الى الشام من العراق ممدًّا جموع المسلمين باليرموك وكان اهل العراق ايّام علىّ اذا بلغهم عن معاوية شىء يقولون نحن اصحاب ذات السلاسل ويسمّون ما بينها

---

1) Codd. ساجرة بن الاعر.

وبين الفراض ولا يذكرون ما بعد الفراض احتقارًا للذى كان بعدها، واغار خالد بن الوليد على سوق بغداذ ووجّه المثنّى فاغار على سوق فيها جمع لقُضاعة وبكر واغار ايضًا على مسكن وقطربّل وتلّ عقرقوف وبادوريا قال الشاعر

وللمثنّى بالعال معركة شاهدها من قبيله بَشَرْ
كتيبة افزعتْ بوقعتها كِسْرى وكاد الايوان ينفطرْ
وشجّع المسلمين اذ حذروا [1] وفى صُروف التجارب العِبَرْ
سهّل نَهْجَ السبيل فاقتفروا آثاره والامور تُقْتَفَرْ

يعنى بالعال الانبار ومسكن وقطربّل وبادوريا ۞ وفيها تزوّج عمر عاتكة بنت زيد، وفيها مات ابو العاص بن الربيع فى ذى الحجّة واوصى الى الزُبَيْر وتزوّج علىّ ثمّ ابنته أُمامة وامّها زينب بنت رسول الله صلّعم، وفيها اشترى عُمر أَسْلم مولاه فى قول، وحجّ بالناس هذه السنة ابو بكر واستخلف على المدينة عثمان بن عفّان وقيل حجّ بالناس عمر بن الخطّاب او عبد الرحمن بن عوف، وفيها مات ابو مَرْثد الغَنَوىّ وهو بدرىّ وكان ابنه مَرْثد بن ابى مرثد قد قُتل بالرَّجيع وهو بدرىّ ايضًا ۞

ثمّ دخلت سنة ثلاث عشرة،

سنة ١٣

ذكر فتوح الشام

قيل فى سنة ثلاث عشرة وجّه ابو بكر الجنود الى الشام بعد عوده من الحجّ فبعث خالدَ بن سعيد بن العاص وقيل انّما سيّره لمّا سيّر خالدَ بن الوليد الى العراق وكان اوّل لواء عقده الى الشام لواء خالد ثمّ عزله قبل ان يسير، وكان سبب عزله انّه تربّص ببيعة أبى بكر شهرَيْن ولقى علىّ بن ابى طالب وعثمان بن عفّان فقال يابا الحسن يا بنى عبد مناف أَغُلِبْتم عليها فقال علىّ امغالبة ترى ام

---

[1]) B. حصروا.

خلافةٌ، فامّا ابو بكر فلم يحقدها عليه وامّا عمر فاضطغنها عليه فلمّا ولّاه ابو بكر لم يزل به عمر حتّى عزله عن الامارة وجعله ردأً للمسلمين بتيماء وامره ان لا يفارقها الّا بامره وان يدعو مَنْ حوله من العرب الّا مَنْ ارتدّ وان لا يقاتل الّا مَنْ قاتله، فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ خبره الروم فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بهراء وسَليح وغسّان وكلب ولخم وجُذام فكتب خالد ابن سعيد الى ابى بكر بذلك فكتب اليه ابو بكر اقدمْ ولا تقتحمنّ، فسار اليهم فلمّا دنا منهم تفرّقوا فنزل منزلهم وكتب الى ابى بكر بذلك فامره بالاقدام بحيث لا يؤتى من خلفه فسار حتّى جازه قليلًا وينزل فسار اليه بطريق الروم يُدْعَى باهان فقاتله فهزمه وقتل من جنده فكتب خالد الى ابى بكر يستمدّه وكان قد قدم على ابى بكر اوائل مستنفرى اليمن وفيهم ذو الكلاع وقدم عكرمة بن ابى جهل فيمن معه من تهامة وعُمان والبحرين والسّرو فكتب لهم ابو بكر الى امراء الصدقات ان يُبْدلوا مَنْ استبدل فكلّهم استبدل فسُمّى جيش البدال وقدموا على خالد بن سعيد، وعندها اهتمّ ابو بكر بالشام وعناه امره وكان ابو بكر قد ردّ عمرو بن العاص الى عمله الذى كان رسول الله صلعم ولّاه ايّاه من صدقات سعد هُذَيْم وعُذْرة وغيرهم قبل ذهابه الى عُمان ووعده ان يُعيده الى عمله بعد عوده من عُمان فانجز له ابو بكر عِدة رسول الله صلعم، فلمّا عزم على قصد الشام كتب له انّى كنت قد رددتك على العمل الذى ولّاك رسول الله صلعم مرّة ووعدك به اخرى انجازًا لمواعيد رسول الله صلعم وقد وليته وقد احببت ان أُفرغك لما هو خير لك فى الدنيا والآخرة الّا ان يكون الذى انت فيه احبّ اليك، فكتب اليه عمرو انّى سهم من سهام الاسلام وانت بعد الله الرامى بها والجامع لها فانظر اشدّها واخشاها وافضلها فارمِ به، فامره وامر الوليد بن عُقبة وكان على بعض صدقات قُضاعة ان يجمعا العرب ففعلا وارسل

ابو بكر الى عمرو بعض مَنْ اجتمع اليه وامره بطريق سمّاها له الى فلسطين وامر الوليد بالاردنّ وامدّه ببعضهم وامّر يزيد بن ابى سفيان على جيش عظيم هو جمهور مَنْ انتدب اليه فيهم سُهَيْل ابن عمرو فى امثاله من اهل مكّة وشيّعه ماشيًا [1] واوصاه وغيره من الامراء فكان ممّا قال ليزيد انّى قد ولّيتُك لابلوَك واجرّبك وأُخرجك فان احسنتَ رددتُّك الى عملك وزدتُّك وان اسأتَ عزلتُك فعليك بتقوى الله فانّه يرى من باطنك مثل الذى من ظاهرك وانّ اولى الناس بالله اشدّهم توليًا له واقرب الناس من الله اشدّهم تقربًا اليه بعمله وقد ولّيتُك عمل خالد فايّاك وعُبيّة الجاهليّة فانّ الله يبغضها ويبغض اهلها واذا قدمتَ على جندك فاحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعِدْهم ايّاه واذا وعظتَهم فاوجزْ فانّ كثير الكلام يُنْسى بعضه بعضًا واصلحْ نفسك يصلحْ لك الناس وصلّ الصلوات لاوقاتها باتمام ركوعها وسجودها والتخشّع فيها واذا قدم عليك رسل عدوّك فاكرمْهم واقلِلْ لبثهم حتّى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ولا يرينّهم فيروا خللك ويعلموا علمك وانزِلْهم فى ثروة عسكرك وامنعْ من قبلك من محادثتهم وكنْ انت المتولّى لكلامهم ولا تجعلْ سرّك لعلانيتك فيختلط امرك واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ولا تخزنْ عن المشير خبرك فتؤتَى من قبل نفسك واسمرْ بالليل فى اصحابك تاتك الاخبار وتنكشف عندك الاستار واكثرْ حرسك وبدّدْهم فى عسكرك واكثرْ مفاجاتهم فى محارسهم بغير علم منهم بك فمَنْ وجدتَهُ غفل عن محرسه فاحسنْ ادبه وعاقبْه فى غير افراط واعقبْ بينهم بالليل واجعلْ النوبة الاولى اطول من الاخيرة فانّها ايسرهما لقربها من النهار ولا تخفْ من عقوبة المستحقّ ولا تلجّنْ فيها ولا تسرعْ اليها ولا تخذلْها مدفعًا ولا تغفلْ عن اهل عسكرك

---

[1]) Hic in B. longior incipit lacuna.

فتفسده ولا تجسّسْ عليهم فتفضحهم ولا تكشف الناس عن اسرارهم واكتفْ بعلانيتهم ولا تجالس العبّاثين وجالسْ اهل الصدق والوفاء واصدقِ اللقاء ولا تجبنْ فيجبنِ الناس واجتنب الغلول فانّه يقرب الفقر ويدفع النصر وستجدون اقوامًا حبسوا انفسهم فى الصوامع فدَعْهم وما حبسوا انفسهم له، وهذه من احسن الوصايا واكثرها نفعًا لولاة الامر، ثمّ انّ ابا بكر[1] استعمل ابا عُبَيْدة بن الجرّاح على مَنْ اجتمع وامره بحِمْص وسار ابو عبيدة على باب من البلقاء فقاتله اهله ثمّ صالحوه فكان اوّل صلح فى الشام، واجتمع للروم جمع بالعَرَبّة من ارض فلسطين فوجّه[2] اليهم يزيدُ بن ابى سفيان ابا أُمامة الباهلىّ فهزمهم فكان اوّل قتال بالشام بعد سريّة أُسامة بن زيد، ثمّ اتوا الداثن فهزمهم ابو أُمامة ايضًا ثمّ مرج الصُّفَّر استشهد فيها ابن لخالد بن سعيد وقيل استشهد فيها خالد ايضًا وقيل بل سلم وانهزم على ما نذكره وذلك انّه لمّا سمع توجيه الامراء بالجنود بادر لقتال الروم فاستطرد له باهان فاتبعه خالد ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد فنزل مرج الصفّر فاجتمعت عليه مسالح باهان واخذوا الطرق وخرج باهان فراى ابن خالد بن سعيد فقتله ومَنْ معه فسمع خالد فانهزم فوصل فى هزيمته الى ذى المَرْوة قريب المدينة فامره ابو بكر بالمقام بها وبقى عكرمة فى الناس ردْأً للمسلمين يمنع من يطلبهم، وكان قد قدم شُرَحْبيل بن حَسَنَة من عند خالد بن الوليد الى ابى بكر وافدًا فامره ابو بكر بالشام وندب معه الناس واستعمله على عمل الوليد بن عُقبة، فاتى شُرَحْبيل على خالد بن سعيد ففصل عنه ببعض اصحابه واجتمع الى ابى بكر ناس[3] فارسلهم مع معاوية بن ابى سفيان وامره باللحاق باخيه يزيد فلمّا مرّ[4] بخالد فصل عنه بباقى اصحابه، فاذن ابو بكر لخالد

1) Finis lacunæ in B. 2) B. add. بعد سرية. 3) B. فوارس. 4) B. لحق.

بدخول المدينة، فلمّا وصل الامراء الى الشام نزل ابو عبيدة الجابية ونزل يزيد البلقاء ونزل شرحبيل الاردنّ وقيل بُصْرى ونزل عمرو بن العاص العَرَبَة، فبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هِرَقل وكان بالقُدْس فقال ارى ان تصالحوا المسلمين فوالله لان تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفه مع بلاد الروم احبُّ اليكم من ان يغلبوكم على الشام ونصف بلاد الروم، فتفرّقوا عنه وعصوه فجمعهم وسار بهم الى حِمْص فنزلها واعدّ الجنود والعساكر واراد اشغال كلّ طائفة من المسلمين بطائفة من عسكره لكثرة جنده لتضعف كلّ فرقة من المسلمين عمّن بازائه فارسل تذارق اخاه لابيه وامّه فى تسعين الفًا الى عمرو وارسل جَرَجَة بن تودر[1] الى يزيد بن ابى سفيان وبعث القيقار[2] بن نسطوس فى ستّين الفًا الى ابى عبيدة بن الجرّاح وبعث الدّراقص نحو شرحبيل فهابهم المسلمون وكاتبوا عمرًا ما الراى فاجابهم انّ الراى لمثلنا الاجتماع فانّ مثلنا اذا اجتمعنا لا نُغْلَب من قلّة فان تفرّقنا لا يقوم كلّ فرقة له بمن استقبلها لكثرة عدوّنا، وكتبوا الى ابى بكر فاجابهم مثل جواب عمرو وقال انّ مثلكم لا يؤتى من قلّة وانّما يؤتى العشرة آلاف من الذنوب فاحترسوا منها فاجتمعوا باليرموك متساندين وليصلْ كلّ واحد منكم باصحابه، فاجتمع المسلمون باليرموك والروم ايضًا وعليهم التذارق وعلى المقدّمة جَرَجَة وعلى المجنّبة باهان ولم يكن وصل بعد اليهم والدراقص على الاخرى وعلى الحرب القيقار[2] فنزل الروم وصار الوادى خندقًا لهم وانّما ارادوا ان يتانّس الروم بالمسلمين لترجع اليهم قلوبهم ونزل المسلمون على طريقهم ليس للروم طريق الّا عليهم فقال عمرو ابشروا حُصرت الروم وقلّ ما جاء محصور بخير، واقاموا

---

[1]) A. s. p. [2]) A. فيعار; B. العمار: Cl. *De Goeje* legendum prop. القيقار: vicarius.

صفرًا عليهم وشهرىْ ربيع لا يقدرون منهم على شىء من الوادى والخندق ولا يُخرِج الروم خرجة الّا اديل [1] عليهم المسلمون ✿

ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام

لمّا راى المسلمون مطاولة الروم استمدّوا ابا بكر فكتب الى خالد ابن الوليد يامره بالمسير اليهم والحثّ وان ياخذ نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المثنّى بن حارثة الشيبانىّ ولا ياخذنّ مَنْ فيه نجدة الّا ويترك عند المثنّى مثله واذا فتح الله عليهم رجع خالد واصحابه الى العراق، فاستاثر خالد باصحاب النبىّ صلّعم على المثنّى وترك للمثنّى عدادهم من اهل القناعة مَنْ ليس له صحبة ثمّ قسم الجند نصفَيْن فقال المثنّى والله لا اقيم الّا على انفاذ امر ابى بكر وبالله ما ارجو النصر الّا باصحاب النبىّ صلّعم، فلمّا رأى خالد ذلك ارضاه وقيل سار من العراق فى ثمانمائة وقيل فى ستّمائة وقيل فى خمسمائة وقيل فى تسعة آلاف وقيل فى ستّة آلاف وقيل انّما امره ابو بكر ان ياخذ اهل القوّة والنجدة فاتى حَدوداء فقاتله اهلها فظفر بهم واتى المصيّخ وبه جمع من تغلب فقاتلهم وظفر بهم وسبى وغنم، وكان من السبى الصهباء بنت حَبيب بن بُجَيْر وهى امّ عمر بن علىّ بن ابى طالب وقيل فى امرها ما تقدّم، وقيل سار خالد فلمّا وصل الى قُراقر وهو ماء لكلب اغار على اهلها واراد ان يسير منهم مفوّزًا الى سُوَى وهو ماء لبهراء بينهما خمس ليالٍ فالتمس دليلًا فدُلّ على رافع من عَميرة الطائى فقال له فى ذلك فقال له رافع انّك لن تطيق ذلك بالخيل والاثقال فوالله انّ الراكب المفرد يخافه على نفسه، فقال انّه لا بدّ لى من ذلك لاخرج من وراء جموع الروم لئلّا يحبسنى عن غياث المسلمين، فامر صاحب كلّ جماعة ان ياخذ الماء للشعبة لخمس وان يعطّش من الابل الشرف ما

---

[1]) B. اغار.

يكتفى به ثمّ يسقوها عللًا بعد نهل والعلل الشربة الثانية والنهل الاولى ثمّ يصرّوا اذان الابل ويشدّوا مشافرها لِئَلّا تجترّ ثمّ ركبوا من قُراقر فلمّا ساروا يومًا وليلة شقّوا العدّة من الخيل بطون عشرة من الابل فمزجوا ماء فى كروشها بما كان من الالبان وسقوا الخيل، ففعلوا ذلك اربعة ايّام فلمّا دنا من العَلَمَيْن قال للناس انظروا هل ترون شجرة عَوْسج كقعدة الرجل فقالوا ما نراها فقال انّا لله وانّا اليه راجعون هلكتم والله وهلكتُ معكم وكان ارمد فقال لهم انظروا ويحكم فنظروا فراوها قد قُطعت وبقى منها بقيّة فلمّا راوها كبّروا فقال رافع احفروا فى اصلها فحفروا واستخرجوا عينًا فشربوا حتّى روى الناس فقال رافع والله ما وردتُّ هذا الماء قطّ الّا مرّة واحدة مع ابى وانا غلام فقال شاعر من المسلمين

لله عينًا رافعٍ أنّى اهتدى ... فوّز من قُراقر الى سُوَى[1]

خِمْسًا اذا ما سارهُ الجيشُ بكى ... ما سارها قبلك انسىٌّ يُرَى،

فلمّا انتهى خالد الى سُوَى[1] اغار على اهلها وهم بهراء وهم يشربون الخمر ومغنّيهم يقول

الا علّلانى قبلَ جيش ابى بكر ... لعلّ منايانا قريبٌ ولا ندرى

الا علّلانى بالزجاج وكرّروا ... علىّ كُميتَ اللون صافيةً تجرى

الا علّلانى من سُلافة قهوة ... تُسَلّى همومَ النفس من جيّد الخمرِ

اظنّ خيولَ المسلمين وخالدًا ... ستطرقكم قبل الصباح مع النسْرِ

فهل لَكُمُ فى السير قبل قتالكم ... وقبل خُروج المُعْصرات من الخِدرِ،

فقتل المسلمون مغنّيهم وسال دمه فى تلك الجفنة واخذوا اموالهم وقتل حُرْقوص بن النعمان البهرانىّ، ثمّ اتى أَرَك فصالحوه ثمّ اتى تَدْمُرَ فتحصّن اهله ثمّ صالحوه ثمّ اتى القريتَيْن فقاتلهم فظفر بهم وغنم واتى حُوارِّين فقاتل اهلها فهزمهم وقتل وسبى واتى قُصُمَ فصالحه

---

1) B. سرى.

بنو مَشْجَعة من قُضاعة وسار فوصل الى ثنيّة العُقاب عند دمشق ناشرًا رايته وهى راية سوداء وكانت لرسول الله صلعم تسمّى العقاب وقيل كانت رايته تسمّى العقاب فسُمّيت الثنيّة بها وقيل سُمّيت بعقاب من الطير سقطت عليها والاوّل اصحّ، ثمّ سار فاتى مرجَ راهط فاغار على[1] غسّان فى يوم فصحهم[2] فقتل وسبى وارسل سريّة الى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال وسبوا النساء وساقوا العيال الى خالد، ثمّ سار حتّى وصل الى بُصْرى فقاتل مَنْ بها فظفر بهم وصالحهم فكانت بصرى اوّل مدينة فُتحت بالشام على يد خالد واهل العراق وبعث بالاخماس الى ابى بكر، ثمّ سار فطلع على المسلمين فى ربيع الآخر وطلع باهان على الروم ومعه الشمامسة والقسيسون والرهبان يحرّضون الروم على القتال وخرج باهان كالمعتذر فولى خالد قتاله وقاتل الامراء مَنْ بازائهم ورجع باهان والروم الى خندقهم وقد نال منهم المسلمون، (عَميرة بفتح العين المهملة وكسر الميم)

ذكر وقعة اليرموك

فلمّا تكامل جمعُ المسلمين باليرموك وكانوا سبعة وعشرين الفًا وقدم خالد فى تسعة آلاف فصاروا ستّة وثلاثين الفًا سوى عكرمة فانّه كان رِدْأً لهم وقيل بل كانوا سبعة وعشرين الفًا وثلاثة آلاف من فلال خالد بن سعيد وعشرة آلاف مع خالد بن الوليد فصاروا اربعين الفًا سوى ستّة آلاف مع عكرمة بن ابى جهل وقيل فى عددهم غير ذلك والله اعلم، وكان فيهم الف صحابىّ منهم نحو مائة ممّن شهد بدرًا، وكان الروم فى مائتَىْ الف واربعين الف مقاتل منهم ثمانون الف مقيّد واربعون الف مسلسل للموت واربعون الفًا مربطون بالعمائم لئلّا يفرّوا وثمانون الف راجل وقيل كانوا مائة الف وكان قتال المسلمين لهم على تساند كلّ امير على اصحابه لا يجمعهم

---

1) C. P. add. مرج. 2) B. فصحيهم.

احد حتّى قدم خالد بن الوليد من العراق وكان القسيسون والرهبان يحرّضون الروم شهرًا ثمّ خرجوا الى القتال الذى لم يكن بعده قتال فى جمادى الآخرة، فلمّا احسّ المسلمون بخروجهم ارادوا الخروج متساندين فسار فيهم خالد بن الوليد فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ هذا يوم من ايّام الله لا ينبغى فيه الفخر ولا البغى اخلصوا جهادكم واريدوا[1] الله بعملكم فانّ هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قومًا على نظام وتعبية وانتم متساندون فانّ ذلك لا يحلّ ولا ينبغى وانّ مَنْ وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تُؤمَروا به بالذى ترون انّه رأىٌ من واليكم ومحبّته، قالوا هات فما الراى قال انّ ابا بكر لم يبعثنا الّا وهو يرى انّا سنتياسر ولو علم بالذى كان ويكون لقد جمعكم انّ الذى انتم فيه اشدّ على المسلمين ممّا قد غشيهم وانفع للمشركين من امدادهم ولقد علمتُ انّ الدنيا فرقت بينكم فاللهَ اللهَ فقد افرد كلّ رجل منكم ببلد لا ينتقصه منه ان دان من الامراء ولا يزيده عليه ان دانوا له انّ تاميرَ بعضكم لا ينتقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله صلّعم هلمّوا فانّ هؤلاء قد تهيّوا وانّ هذا يوم له ما بعده ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردّهم وان هزمونا لم نفلح بعدها فهلمّوا فلنتعاور الامارة فليكن بعضنا اليوم والآخر غدًا والاخر بعد غد حتّى تتامّروا كلّكم ودعونى اتامّر اليوم، فامّروه وهم يرون انّها كخرجاتهم وانّ الامر [لا] يطول، فخرجت الروم فى تعبية لم ير الراوون مثلها قطّ وخرج خالد فى تعبية لم تُعبّها العرب قبل ذلك فخرج فى ستّة وثلاثين كردوسًا الى الاربعين وقال انّ عدوّكم كثير وليس تعبية اكثر فى رأى العين من الكراديس فجعل القلب كراديس واقام فيه ابا عبيدة وجعل الميمنة كراديس

1) B. وارضوا.

وعليها عمرو بن العاص وشُرَحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس
وعليها يزيد بن ابى سفيان وكان على كردوس القعقاع بن عمرو
وجعل على كلّ كردوس رجلًا من الشجعان وكان القاضى ابو الدرداء
وكان القاصّ ابو سفيان بن حرب وعلى الطلائع قَباث بن أَشْيَم
وعلى الاقباض عبد الله بن مسعود، وقال رجل لخالد ما اكثر الروم
واقلّ المسلمين فقال خالد ما اكثر المسلمين واقلّ الروم انّما تكثر
الجنود بالنصر وتقلّ بالخذلان والله لوددتُ انّ الاشقر يعنى فرسه
براء من توجّيه وأنّهم أُضْعفوا فى العدد وكان قد حفِى فى مسيره،
فامر خالد عكرمة بن ابى جهل والقعقاع بن عمرو فانشبا القتال
والتحم الناس وتطارد الفرسان وتقاتلوا فانّهم على ذلك قدم البريد
من المدينة واسمه مَحْمية بن زُنَيم فسألوه الخبر فاخبرهم بسلامة وامداد
وانّما جاء بموت ابى بكر وتامير ابى عبيدة فبلّغوه خالدًا فاخبره
خبر ابى بكر سرًّا، وخرج جَرَجَة الى بين الصفَّيْن وطلب خالدًا
فخرج اليه فآمن كلُّ واحد منهما صاحبه فقال جرجة يا خالد
اصدقنى ولا تكذبنى فان الحرّ لا يكذب ولا تخادعنى فانّ الكريم
لا يخادع المسترسل هل انزل الله على نبيّكم سيفًا من السماء فاعطاكه
فلا تسلّه على قوم الّا هزمتهم، قال لا قال فبِمَ سُمّيتَ سيف الله
فقال له انّ الله بعث فينا نبيّه صلعم فكنتُ فيمن كذّبه وقاتله ثمّ
انّ الله هدانى فتابعته فقال انت سيف الله سلّه الله على المشركين
ودعا لى بالنصر، قال فاخبرنى الى ما تدعونى قال خالد الى الاسلام
او الجزية او الحرب، قال فما منزلة من الذى يُجيبكم ويدخل فيكم
قال منزلتنا واحدة قال فهل له مثلكم من الاجر والذُّخْر قال نعم
وافضل لانّنا اتبعنا نبيّنا وهو حىّ يُخبرنا بالغيب ونرى منه
العجائب والآيات وحُقّ لمن رأى ما راينا وسمع ما سمعنا ان يُسْلم
وانتم لم تروا مثلنا ولم تسمعوا مثلنا فمَنْ دخل بنيّة وصِدْقٍ كان
افضل منّا، فقلّب جرجة ترسه ومال مع خالد واسلم وعلّمه الاسلام

واغتسل وصلّى ركعتيْن ثمّ خرج مع خالد فقاتل الروم، وحملت الروم حملة ازالوا المسلمين عن مواقفهم الى المحامية عليهم عكرمة وعمّه الحارث بن هشام فقال عكرمة قاتلتُ مع النبيّ صلعم فى كلّ موطن ثمّ افرّ اليوم ثمّ نادى مَنْ يبايع على الموت فبايعه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور فى اربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتّى أُثبِتوا جميعا جراحًا فمنهم مَنْ برأ ومنهم مَنْ قُتل، وقاتل خالد وجرجة قتالاً شديدًا فقُتل جرجة عند آخر النهار وصلّى الناس الاولى والعصر ايماء وتضعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتّى كان بين خيلهم ورجلهم فانهزم الفرسان وتركوا الرجّالة، ولمّا رأى المسلمون خيل الروم قد توجّهت للهرب افرجوا لها فتفرّقت وقتل الرجّالة واقتحموا فى خندقهم فاقتحمه عليهم وهوى فيها المقترنون وغيرهم ثمانون الفًا من المقترنين واربعون الف مطلق سوى مَنْ قُتل فى المعركة وتجلّل الفيقار وجماعة من اشراف الروم برانسهم وجلسوا فقُتلوا متزمّلين، ودخل خالد الخندق ونزل فى رواق تذارق، فلمّا اصبحوا أُتى خالد بعكرمة بن ابى جهل جريحًا فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فجعل رأسه على ساقه ومسح وجوههما وقطر فى حلوقهما الماء وقال زعم ابن حَنْتمة يعنى عمر انّا لا نستشهد، وقاتل النساء ذلك اليوم وابلوا، قال عبد الله ابن الزُّبير كنتُ مع ابى باليرموك وانا صبيٌّ لا اقاتل فلمّا اقتتل الناس نظرتُ الى ناس على تلّ لا يقاتلون فركبتُ وذهبتُ اليهم واذا ابو سفيان بن حرب ومشيخة من قريش من مهاجرة الفتح فراونى حدثًا فلم يتّقونى قال فجعلوا والله اذا مالت المسلمون وركبتهم الروم يقولون ايه بنى الاصفر فاذا مالت الروم وركبتهم المسلمون قال ويح بنى الاصفر فلمّا هزم الله الروم اخبرتُ ابى فضحك فقال قاتلهم الله ابوا الّا ضغنًا لنحن خير لهم من الروم، وفى اليرموك أُصيبت عين ابى سفيان بن حرب، ولمّا انهزمت الروم كان هرقل

بحمص فنادى بالرحيل عنها قريبًا وجعلها بينه وبين المسلمين وامّر عليها اميرًا كما امّر على دمشق، وكان مَنْ أُصيب من المسلمين ثلاثة آلاف منهم عكرمة وابنه عمرو وسَلَمة بن هشام وعمرو بن سعيد وابان بن سعيد وجُنْدُب بن عمرو والطُّفَيْل بن عمرو وطُليب ابن عُمَير وهشام بن العاص وعياش بن ابى ربيعة فى قول بعضهم (عياش بالياء المثنّاة والشين المعجمة)، وفيها قُتل سعيد بن الحرب ابن قيس بن عدىّ السَّهمىّ وهو من مهاجرة الحبشة، وفيها قُتل نُعَيْم[1] بن عبد الله النحّام العدوىّ عدىّ قريش وكان اسلامه قبل عمر، وفيها قُتل النُّصَيْر بن الحارث بن علقمة وهو قديم الاسلام والهجرة وهو اخو النضر الذى قُتل ببدر كافرًا، وقُتل فيها ابو الروم بن عمير بن هاشم العبدرىّ[2] اخو مصعب بن عمير وهو من مهاجرة الحبشة شهد أُحُدًا وقيل قُتلوا يوم اجنادَيْن والله اعلم ❊

ذكر حال المُثَنّى بن حارثة بالعراق

واما المثنّى بن حارثة الشيبانىّ فانّه لمّا ودّع خالد بن الوليد وسار خالد الى الشام فيمن معه بالجند اقام بالحيرة ووضع المسلحة واذكى العيون واستقام امر فارس بعد مسير خالد من الحيرة بقليل وذلك سنة ثلاث عشرة على شهريزان بن اردشير بن شهريار سابور فوجّه الى المثنّى جندًا عظيمًا عليهم هرمز جاذُوَيْه فى عشرة آلاف فخرج المثنّى من الحيرة نحوه وعلى مجنّبتَيْه المُعنّى ومسعود اخواه فاقام ببابل واقبل هرمز نحوه وكتب كسرى شهريزان الى المثنّى كتابًا انّى قد بعثتُ اليكم جندًا من وحش اهل فارس انّما هم رُعاة الدجاج والخنازير ولستُ اقاتلك الّا بهم، فكتب اليه المثنّى انّما انت احد رجلَيْن امّا باغٍ فذلك شرّ لك وخير لنا وامّا كاذب فاعظم الكاذبين فضيحة عند الله وفى الناس الملوك وامّا الذى يدلّنا

1) B. معمر. 2) B. العدوى.

عليه الرأى فانّكم انّما اضررتم اليهم فالحمد لله الذى ردّ كيدكم الى رُعاة الدجاج والخنازير، فجزع الفرس من كتابه فالتقى المثنّى وهرمز ببابل فاقتتلوا قتالًا شديدًا وكان فيلهم يفرّق المسلمين فانتدب له المثنّى ومعه ناس فقتلوه وانهزم الفرس وتبعهم المسلمون الى المدائن يقتلونهم، ومات شهريزان لمّا انهزم هرمز جاذَوَيْه واختلف اهل فارس وبقى ما دون دجلة بيد المثنّى، ثمّ اجتمعت الفرس على دُخْت زنان ابنة كسرى فلم ينفذ لها امرٌ وخُلعت وملك سابور بن شهريزان فلمّا ملك قام بامره الفرّخزاد بن البنذوان فسأله ان يزوّجه آزرميدُخْت بنت كسرى فاجابه فغضبت آزرميدُخْت فارسلت الى سياوُخْش الرازىّ فشكت اليه فقال لها لا تعاوديه وارسلى اليه فلياتك فارسلت اليه واستعدّ سياوُخْش فلمّا كان ليلة العرس اقبل الفرّخزاد حتّى دخل فثار به سياوخش فقتله وقصدت آزرميدخت ومعها سياوخش سابورَ فحصروه ثمّ قتلوه وملكت آزرميدخت ثمّ تشاغلوا بذلك، وابطأ خبر ابى بكر على المثنّى فاستخلف على المسلمين بَشير بن الخصاصيّة وسار الى المدينة الى ابى بكر ليُخبره خبر المشركين ويستاذنه فى الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدّين فانّهم انشط الى القتال من غيرهم فقدم المدينة وابو بكر مريض قد اشفى فاخبره الخبر فاستدعى عمرَ وقال له انّى لارجو ان اموت يومى هذا فاذا متّ فلا تُمسينّ حتّى تندب الناس معَ المثنّى ولا تشغلنّكم مصيبة عن امر دينكم ووصيّة ربّكم فقد رايتنى متوفّى رسول الله صلعم وما صنعتُ وما أُصيب الخلق بمثله واذا فتح الله على اهل الشام فارددْ اهل العراق الى العراق فانّهم اهله ووُلاة امره واهل الجراءة عليهم، ومات ابو بكر ليلًا فدفنه عمر وندب الناس مع المثنّى وقال عمر قد علم ابو بكر انّه يسوؤنى ان أمّر خالدًا فلهذا امرنى ان اردّ اصحاب خالد وترك ذكره معهم، والى آزرميدخت انتهى شأن ابى بكر فهذا حديث العراق الى اخر ايّام ابى بكر رضه ❊

ذكر وقعة أَجنادَيْن

قد ذكرها ابو جعفر عُقَيْب وقعة اليرموك وروى خبرها عن ابن اسحاق من اجتماع الامراء ومسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام نحو ما تقدّم وقال فسار خالد من مرج راهط الى بُصْرى وعليها ابو عبيدة بن الجرّاح وشُرَحْبيل بن حَسَنَة ويزيد بن ابى سفيان فصالحهم اهلها على الجزية فكانت اوّل مدينة فُتحت بالشام فى خلافة ابى بكر، ثمّ ساروا جميعًا الى فلسطين مددًا لعمرو بن العاص وهو مقيم بالعَرَبات واجتمعت الروم بأَجنادَيْن وعليهم تذارق اخو هرقل لابوَيْه وقيل كان على الروم القبقلار[1] واجنادَيْن بين الرملة وبيت جبرين من ارض فلسطين وسار عمرو بن العاص حين سمع بالمسلمين فلقيهم ونزلوا باجنادين وعسكروا عليهم فبعث القبقلار عربيًّا الى المسلمين يأتيه بخبرهم فدخل فيهم واقام يومًا وليلة ثمّ عاد اليه فقال ما وراءك فقال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زنى رُجم لاقامة الحقّ فيهم فقال ان كنتَ صدقتنى لبطن الارض خيرٌ من لقاء هؤلاء على ظهرها، والتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة فظهر المسلمون وهُزم المشركون وقُتل القبقلار وتذارق واستشهد رجال من المسلمين منهم سَلَمة بن هشام بن المُغيرة وهَبّار بن الاسود ونُعَيْم بن عبد الله النحّام وهشام بن العاص بن وائل وقيل بل قُتل باليرموك وجماعة غيرهم، قال ثمّ جمع هرقل للمسلمين فالتقوا باليرموك وجاءهم خبر وفاة ابى بكر وهم مصافّون وولاية ابى عبيدة وكانت هذه الوقعة فى رجب هذه سياقة الخبر وكان فيمَنْ قُتل ضِرار بن الخطّاب الفِهْرىّ وله صحبة وعمرو بن سعيد بن العاص وهو من مهاجرة الحبشة وقُتل باليرموك وممّنْ قُتل الفضل بن العبّاس وقيل قُتل بمرج الصُّفّر وقيل مات فى طاعون عَمْواس، وفيها قُتل

---

1) Codd. العنعلار. At vid. *De Goeje*, Mém. sur la conquête de la Syrie.

طُلَيب بن عمير بن وهب القرشيّ وقُتل باليرموك شهد بدرًا وهو من المهاجرين الأوّلين، وفيها قُتل عبد الله بن ابى جَهْم القرشيّ العدويّ وكان اسلامه يوم الفتح، وفيها قُتل عبد الله بن الزُّبَيْر بن عبد المطّلب بعد ان قتل جمعًا من الروم فى المعركة وكان عمره يوم مات النبيّ صلّعم نحو ثلاثين سنة، وفيها قُتل عبد الله بن الطُّفَيْل الدَّوْسيّ وهو الملقّب بذى النور وكان من فضلاء الصحابة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة، (اجنادين بعد الجيم نون ودال مهملة مفتوحة ومنهم مَنْ يكسرها ثمّ ياء مثنّاة من تحتها ساكنة واخره نون)، وقد قيل انّ وقعة اجنادَيْن كانت سنة خمس عشرة وسيرد ذكرها ان شاء الله ☆

ذكر وفاة ابى بكر

كانت وفاة ابى بكر رضّه لثمان ليالٍ بقين من جمادى الآخرة ليلة الثلثاء وهو ابن ثلاث وستّين سنة وهو الصحيح وقيل غير ذلك وكان قد سمّه اليهود فى أُرز وقيل فى حريرة وهى الحسو فاكل هو والحارث بن كَلَدَة فكفّ الحارث وقال لابى بكر اكلنا طعامًا مسمومًا سمّ سنة فماتا بعد سنة وقيل انّه اغتسل وكان يومًا باردًا فحمّ خمسة عشر يومًا لا يخرج الى صلاة فامر عمرَ ان يصلّى بالناس ولمّا مرض قال له الناس الا ندعو الطبيب قال قد اتانى وقال لى انا فاعل ما اريد فعلموا مراده وسكتوا عنه ثمّ مات، وكانت خلافته سنتَيْن وثلاثة اشهر وعشر ليال وقيل كانت سنتين واربعة اشهر الّا اربع ليال وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين، واوصى ان تغسله زوجته اسماء بنت عُمَيْس وابنه عبد الرحمان وان يُكَفَّن فى ثوبَيْه ويشترى معهما ثوب ثالث وقال الحىّ احوج الى الجديد من الميّت انّما هو للمُهْلة والصديد، ودُفن ليلاً وصلّى عليه عمرَ بن الخطّاب فى مسجد رسول الله صلّعم وكبّر عليه اربعًا وحُمل على السرير الذى حُمل عليه رسول الله صلّعم ودخل قبره ابنه

عبد الرحمان وعمر وعثمان وطلحة وجُعل رأسه عند كتفَي النبىّ صلّعم والصقوا لحده بلحد النبىّ صلّعم وجُعل قبره مثل قبر النبىّ صلّعم مسطّحا، واقامت عائشة عليه النوح فنهاهنّ عن البكاء عمر فابين فقال لهشام بن الوليد ادخلْ فاخرجْ الىّ ابنة ابى قُحافة فاخرج اليه امّ فروة ابنة ابى قحافة فعلاها بالدرّة ضربات فتفرّق النوح حين سمعن ذلك، وكان آخر ما تكلّم به توفّنى مسلمًا والحقْنى بالصالحين، وكان ابيض خفيف العارضَيْن احْنى لا يتمسّك ازاره معروق الوجه نحيفًا اقنى غائر العينَيْن يخضب بالحنّاء والكتم وكان ابوه حيًّا بمكّة لمّا توفّى، وهو ابو بكر عبد الله وقيل عتيق ابن ابى قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرّة بن لُوَىّ بن غالب بن فِهْر بن مالك يجتمع مع النبىّ صلّعم فى مرّة بن كعب وامّه امّ الخير سَلْمى بنت صخر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تَيْم، وقيل انّ رسول الله صلّعم قال له انت عتيق من النار فلزمه وقيل انّما قيل له عتيق لرقّة حسنه وجماله، واسلمت امّه قديمًا بعد اسلام ابى بكر وتزوّج فى الجاهليّة قُتَيْلة بنت عبد العزّى بن عامر بن لُوَىّ فولدت له عبد الله واسماء وتزوّج ايضًا فى الجاهليّة امّ رُومان واسمها دَعْد بنت عامر بن عَميرة الكنانيّة فولدت له عبد الرحمان وعائشة وتزوّج فى الاسلام اسماء بنت عُمَيْس وكانت قبله عند جعفر بن ابى طالب فولدت له محمّد بن ابى بكر وتزوّج ايضًا فى الاسلام[1] حبيبة بنت خارجة ابن زيد الانصاريّة فولدت له بعد وفاته امّ كُلْثوم ۞

اسماء قضاته وعُمّاله وكُتّابه

لمّا ولى ابو بكر قال له ابو عُبَيْدة انا اكفيك المال وقال له عمر انا اكفيك القضاء فمكث عمر سنةً لا ياتيه رجلان، وكان علىّ بن ابى طالب يكتب له وزيد بن ثابت وعثمان بن عفّان وكان يكتب

[1]) Codd. add. ام.

له من حضر، وكان عامله على مكّة عتّاب بن أُسيد ومات في اليوم الذى مات فيه ابو بكر وقيل مات بعده وكان على الطائف عثمان ابن ابى العاص وعلى صنعاء المُهَاجر بن ابى اميّة وعلى حضرموت زياد بن لبيد الانصارىّ وعلى خَولان يَعْلى بن مُنْية وعلى زَبيد ورِمَعَ ابو موسى وعلى الجَنَد مُعاذ بن جَبَل وعلى البحرين العلاء ابن الحضرمىّ وبعث جرير بن عبد الله الى نجران وعبد الله بن ثَوْر الى جُرَش وعِياض بن غَنم الى دومة الجندل وكان بالشام ابو عبيدة وشرحبيل ويزيد وعمرو وكلّ رجل منهم على جند وعليهم خالد بن الوليد، وكان نقش خاتمه نعم القادر الله، وعاش ابوه بعده ستّة اشهر وايّامًا ومات وله سبع وتسعون سنة ✿

ذكر بعض اخباره ومناقبه

كان ابو بكر اوّل الناسَ اسلامًا فى قول بعضهم وقد تقدّم الخلاف فى ذلك وقال النبىّ صلّعم ما دعوتُ احدًا الى الاسلام الّا كانت له عنه كبوة غير ابى بكر، والذى ورد له عن النبىّ صلّعم من المناقب فكثير كشهادته له بالجنّة وعتقه من النار وغير ذلك من الاخبار بخلافته تعريضًا كقوله صلّعم للمرأة ان لم تجديني فأتى ابا بكر وكقوله اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر الى غير ذلك، وشهد بدرًا وأُحُدًا والخندق وغير ذلك من المشاهد مع رسول الله صلّعم واعتق بسبعة نفر كلّهم يُعَذَّب فى الله تعالى منهم بلال وعامر بن فهيرة وزِنّيرة والنهديّة وابنها وجارية بنى مؤمّل وامّ عُبَيْس واسلم، وله اربعون الفًا انفقها الله فى مع ما كسب فى التجارة، ولمّا ولى الخلافة وارتدّت العرب خرج شاهرًا سيفه الى ذى القصّة فجاءه علىٌّ واخذ بزمام راحلته وقال له اين يا خليفة رسول الله صلّعم اقول لك ما قال لك رسول الله صلّعم يوم أُحد اشِمْ سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أُصِبْنا بك لا يكون للاسلام نظام فرجع وامضى الجيش، وكان له بيت مال بالسُّنْح وكان يسكنه الى ان انتقل

الى المدينة فقيل له الا نجعل عليه مَنْ يحرسه قال لا فكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين فلا يبقى فيه شىء فلمّا انتقل الى المدينة جعل بيت المال معه فى داره، وفى خلافته انفتح معدن بنى سُلَيْم وكان يسوّى فى قسمته بين السابقين الاوّلين والمتاخّرين فى الاسلام وبين الحرّ والعبد والذكر والانثى فقيل له لتقدّم اهل السبق على قدر منازلهم فقال انّما اسلموا لله ووجب اجرهم عليه يوفيهم ذلك فى الآخرة وانّما هذه الدنيا بلاغٌ، وكان يشترى الاكسية ويفرّقها فى الارامل فى الشتاء، ولمّا توفّى ابو بكر جمع عمر الامناء وفتح بيت المال فلم يجدوا فيه شيئًا غير دينار سقط من غرارة فترحّموا عليه، قال ابو صالح الغفارىّ كان عمر يتعهّد امرأةً عمياء فى المدينة بالليل فيقوم بامرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها ففعل ما ارادت فرصده عمر فاذا هو ابو بكر كان ياتيها ويقضى اشغالها سرًّا وهو خليفة فقال له انت هو لعمرى، قال ابو بكر بن حفص بن عمر لمّا حضرت ابا بكر الوفاة حضرته عائشة وهو يعالج الموت فتمثّلت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى   حشرجتْ يومًا وضاق بها الصدر

فنظر اليها كالغضبان ثمّ قال ليس كذلك ولكن جاءت سكرة الموت بالحقّ ذلك ما كنت منه تحيد انّى قد كنتُ نحلتُكِ حائط كذى وفى نفسى منه شىء فردّته على الميراث فردّيه فقال انّما هما اخواك واختاك قالت مَنْ الثانية انّما هى اسماء قال ذات بطن بنت خارجة يعنى زوجته وكانت حاملًا فولدت امّ كُلْثوم بعد موته وقال لها ما انّا منذ ولينا امر المسلمين لم ناكل لهم دينارًا ولا درهمًا ولكنّا قد اكلنا من جريش طعامهم ولبسنا من خشن ثيابهم وليس عندنا من فىء المسلمين الّا هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفة فاذا مُتّ فابعثى بالجميع الى عمر، فلمّا مات بعثته الى عمر فلمّا رآه بكى حتّى سالت دموعه الى الارض وجعل يقول رحم

الله ابا بكر لقد اتعب مَنْ بعده ويكرّر ذلك وامر برفعه فقال عبد الرحمان بن عوف سبحان الله تسلب عيال ابى بكر عبدًا وناصحًا وسحقًا قطيفة ثمنها خمسة دراهم فلو امرتَ بردّها عليهم، فقال لا والذى بعث محمّدًا صلعم لا يكون هذا فى ولايتى ولا خرج ابو بكر منه واتقلّده انا وامر ابو بكر ان يردّ جميع ما اخذ من بيت المال لنفقته بعد وفاته، وقيل انّ زوجته اشتهت حلوًا فقال ليس لنا ما نشترى به فقالت انا استفضل من نفقتنا فى عدّة ايّام ما نشترى به قال افعلى ففعلت ذلك فاجتمع لها فى ايّام كثيرة شىء[1] يسير فلمّا عرّفته ذلك ليشترى به حلوًا أخذه فردّه الى بيت المال وقال هذا يفضل عن قوتنا واسقط من نفقته بمقدار ما نقصت كلّ يوم وغرمه لبيت المال من ملك كان له، هذا والله هو التقوى الذى لا مزيد عليه وبحقّ قدمه الناس رضى الله عنه وارضاه، وكان منزل ابى بكر بالسُّنْح عند زوجته حبيبة بنت خارجة فاقام هنالك ستّة اشهر بعد ما بويع له وكان يغدو على رجلَيْه الى المدينة وربّما ركب فرسه فيصلّى بالناس فاذا صلّى العشاء رجع الى السنح وكان اذا غاب صلّى بالناس عمر، وكان يغدو كلّ يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربّما خرج هو بنفسه فيها وربّما رُعيت له وكان يحلب للحىّ اغنامهم فلمّا بويع بالخلافة قالت جارية منهم الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال بلى لعمرى لاحلبنّها لكم وانّى لارجو ان لا يغيّر بى ما دخلتُ فيه فكان يحلب لهم، ثمّ تحوّل الى المدينة بعد ستّة اشهر من خلافته وقال ما تصلح امور الناس مع التجارة وما يصلح الّا التفرّغ لهم والنظر فى شأنهم فترك التجارة، وانفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يومًا بيوم ويحجّ ويعتمر فكان الذى فرضوا له فى كلّ سنة ستّة

[1]) Codd. add. ما.

آلاف درهم وقيل فرضوا له ما يكفيه فلمّا حضرته الوفاة اوصى ان تُباع ارض له ويصرف ثمنها عوض ما اخذه من مال المسلمين وكان اوّل والٍ فرض له رعيّته نفقته واوّل خليفة ولى وابوه حيٌّ واوّل مَنْ سمّى مصحف القرءان مصحفًا واوّل من سُمّى خليفة، (زِنّيرة بكسر الزاء والنون مشدّدة، وعُبَيْس بضمّ العين المهملة وبالباء الموحّدة المفتوحة ثمّ بالياء المثنّاة من تحت وبالسين المهملة، ومُنْية بالنون الساكنة والياء تحتها نقطتان)

ذكر استخلافه عمر بن الخطّاب

لما نزل بابى بكر رضّه الموت دعا عبد الرحمان بن عَوف فقال اخبرنى عن عمر فقال انّه افضل من رايك الّا انّه فيه غِلْظة، فقال ابو بكر ذلك لانّه يرانى رقيقًا ولو افضى الامر اليه لترك كثيرًا ممّا هو عليه وقد رمّقتُه فكنتُ اذا غضبتُ على رجل ارانى الرضاء عنه واذا لِنْتُ له ارانى الشدّة عليه، ودعا عثمانَ بن عفّان وقال له اخبرْنى عن عمر فقال سريرته خيرٌ من علانيته وليس فينا مثله، فقال ابو بكر لهما لا تذكرا ممّا قلتُ لكما شيئًا ولو تركته ما عدوتُ عثمان والخيرة له ان لا يلى من اموركم شيئًا ولوددتُّ انّى كنت من اموركم خِلْوًا وكنت فيمن مضى من سلفكم [1]، ودخل طلحة بن عبيد الله على ابى بكر فقال استخلفتَ على الناس عمرَ وقد رايتَ ما يلقى الناس منه وانت معه وكيف به اذا خلا بهم وانت لاقٍ ربّك فسايلك عن رعيّتك، فقال ابو بكر اجلسونى فاجلسوه فقال أَبِالله تخوّفنى اذا لقيتُ ربّى فسايلنى قلتُ استخلفتُ على اهلك خير اهلك، ثمّ انّ ابا بكر احضر عثمان بن عفّان خاليًا ليكتب عهد عمر فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابى قُحافة الى المسلمين امّا بعد، ثمّ أُغمى عليه

---

[1] B. سبقكم.

فكتب عثمان امّا بعد فانّى قد استخلفتُ عليكم عمرَ بن الخطّاب ولم آلكم خيرًا، ثمّ افاق ابو بكر فقال اقرأْ علىّ فقرأْ عليه فكبّر ابو بكر وقال اراك خِفْتَ ان يختلف الناس اِن مُتُّ فى غشيتى قال نعم قال جزاك الله خيرًا عن الاسلام واهله، فلمّا كتب العهد امر به ان يُقْرأ على الناس فجمعهم وارسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر فكان عمر يقول للناس[1] انصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله صلّعم فانّه لم يألكم نصحًا، فسكن الناس فلمّا قُرِئَ عليهم الكتاب سمعوا واطاعوا وكان ابو بكر اشرف على الناس وقال اترضون بمن استخلفتُ عليكم فانّى ما استخلفتُ عليكم ذا قرابة وانّى قد استخلفتُ عليكم عمرَ فاسمعوا له واطيعوا فانّى والله ما آلوت من جهد الراى، فقالوا سمعنا واطعنا ثمّ احضر ابو بكر عمرَ فقال له انّى قد استخلفتك على اصحاب رسول الله صلّعم واوصاه بتقوى الله ثمّ قال يا عمر انّ لله حقًّا بالليل ولا يقبله فى النهار وحقًّا فى النهار لا يقبله بالليل وانّه لا يقبل نافلة حتّى تؤدّى الفريضة الم تر يا عمر انّما ثقلتْ موازين من ثقلت موازينه يوم القيٰمة باتباعهم الحقّ وثقْله عليهم وحقّ لميزان لا يوضع فيه غدًا الّا حقّ ان يكون ثقيلًا الم تر يا عمر انّما خفّت موازين مَنْ خفّت موازينه يوم القيٰمة باتباعهم الباطل وخفّت عليهم وحقّ لميزان ان لا يوضع هذا الّا باطل ان يكون خفيفًا الم تر يا عمر انّما نزلت آية الرخاء مع آية الشدّة وآية الشدّة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغبًا راهبًا لا يرغب رغبة يتمنّى فيها على الله ما ليس له ولا يرهب رهبةً يلقى فيها بيديه اولم تر يا عمر انّما ذكر الله اهل النار باسوإ اعمالهم فاذا ذكرتُهم قلتُ انّى لارجو ان لا اكون منهم وانّه انّما ذكر اهل الجنّة باحسن اعمالهم لانّه يتجاوز لهم ما كان من سيّئ

---

[1]) B. add. اترضون بمن استخلف عليكم،

فاذا ذكرتُهم قلتُ اين عملى من اعمالهم فانْ حفظتَ وصيّتى فلا يكوننّ غائب احبّ اليك من حاضر من الموت ولست بمعجزه، وتوفّى ابو بكر فلمّا دُفن صعد عمر بن الخطّاب فخطب الناس ثمّ قال انّما مثل العرب مثل جمل آنف اتبع قائده فلينظرْ قائده حيث يقوده وامّا انا فوربّ الكعبة لاحملنّكم على الطريق، وكان اوّل كتاب كتبه الى ابى عُبَيْدة بن الجرّاح بتولية جند خالد وبعزل خالد لانّه كان عليه ساخطًا فى خلافة ابى بكر كلّها لوقعته بابن نُوَيرة وما كان يعمل فى حربه واوّل ما تكلّم به عزل خالد وقال لا يلى لى عملًا ابدًا وكتب الى ابى عبيدة ان اكذب خالد نفسه فهو الامير على ما كان عليه وان لم يُكذب نفسه فانت الامير على ما هو عليه وانزعْ عمامته عن رأسه وقاسمْه ماله، فذكر ذلك لخالد فاستشار اخته فاطمة وكانت عند الحارث بن هشام فقالت له والله لا يحبّك عمر ابدًا وما يريد الّا ان تكذّب نفسك ثمّ ينزعك فقبّل رأسها وقال صدقتَ فابى ان يكذّب نفسه فامر ابو عبيدة فنزع عمامة خالد وقاسمه ماله ثمّ قدم خالد على عمر بالمدينة وقيل بل هو اقام بالشام مع المسلمين وهو اصحّ

ذكر فتح دمَشْق

قيل ولمّا هزم الله اهل اليرموك استخلف ابو عبيدة على اليرموك بَشير بن كعب الحميرىّ وسار حتّى نزل بالصُّفَّر فاتاه الخبر انّ المنهزمين اجتمعوا بفِحْل واتاه الخبر ايضًا بانّ المدد قد اتى اهل دمشق من حِمْص فكتب الى عمر فى ذلك فاجابه عمر يامره بان يبدأ بدمشق فانّها حصن الشام وبيت ملكهم وان يشغل اهل فحل بخيل تكون بازائهم واذا فتح دمشق سار الى فِحْل فاذا فُتحت عليهم سار هو وخالد الى حمص وترك شُرَحْبيل بن حَسَنَة وعمرًا بالاردنّ وفلسطين، فارسل ابو عبيدة الى فِحْل طائفة من المسلمين فنزلوا قريبًا منها وبثق الروم الماء حول فِحْل فوحلت الارض فنزل

عليهم المسلمون فكان أوّل محصور بالشام اهل فِحْل ثمّ اهل دمشق،
وبعث ابو عبيدة جندًا فنزلوا بين حمص ودمشق وارسل جندًا
آخر فكانوا بين دمشق وفلسطين وسار ابو عبيدة وخالد فقدموا
على دمشق وعليها نَسْطاس فنزل ابو عبيدة على ناحية وخالد
على ناحية وعمرو[1] على ناحية وكان هرقل قريب حِمْص فحصرهم
المسلمون سبعين ليلة حصارًا شديدًا وقاتلوهم بالزحف والمجانيق
وجاءت خيول هرقل مغيثة دمشق فمنعتها خيول المسلمين التى عند
حمص فخذل اهل دمشق وطمع فيهم المسلمون، وَوُلِد للبطريق
الذى على اهلها مولود فصنع طعامًا فاكل القوم وشربوا وتركوا مواقفهم
ولا يعلم بذلك احد من المسلمين الّا ما كان من خالد فانّه كان
لا ينام ولا يُنيم ولا يخفى عليه من امورهم شىء وكان قد اتّخذ
حبالًا كهيئة السلاليم واوهاقًا فلمّا امسى ذلك اليوم نهد هو ومَنْ
معه من جنده الذين قدم عليهم وتقدّمهم هو والقعقاع بن عمرو
ومذعور بن عدىّ وامثاله وقالوا اذا سمعتم تكبيرًا على السور
فارْقوا الينا واقصدوا الباب، فلمّا وصل هو واصحابه الى السور القوا
الحبال فعلق بالشرف منها حبلان فصعد فيهما القعقاع ومذعور
واثبتا الحبال بالشرف وكان ذلك المكان احصن موضع بدمشق واكثره
ماء فصعد المسلمون ثمّ انحدر خالد واصحابه وترك بذلك المكان
مَنْ يحميه وامرهم بالتكبير فكبّروا فاتاهم المسلمون الى الباب والى
الحبال وانتهى خالد الى مَنْ يليه فقتلهم وقصد الباب فقتل البوّابين
وثار اهل المدينة لا يدرون ما الحال وتشاغل اهل كلّ ناحية بما
يليهم وفتح خالد الباب وقتل كلّ مَنْ عنده من الروم، فلمّا رأى
الروم ذلك قصدوا ابا عبيدة وبذلوا له الصلح فقبل منهم وفتحوا
له الباب وقالوا له ادخلْ وامنعْنا من اهل ذلك الجانب ودخل اهل

1) B. بيزيد.

كلّ باب بصلح ممّا يليهم، ودخل خالد عنوةً فالتقى خالد والقوّاد في وسطها هذا قتلًا ونهبًا وهذا صفحًا وتسكينًا فاجروا ناحية خالد مُجرى الصلح وكان صلحهم على المقاسمة وقسموا معهم للجنود الّة عند فِحْل وعند حمص وغيرهم ممّن هو رِدْءٌ للمسلمين، وارسل ابو عبيدة الى عمر بالفتح فوصل كتاب عمر الى ابى عبيدة يامره بارسال جند العراق نحو العراق الى سعد بن ابى وقّاص فارسلهم وامّر عليهم هاشم بن عُتْبة المِرْقال وكانوا قد قُتل منهم فارسل ابو عبيدة عوض مَنْ قُتل وكان ممّنْ ارسل الاشْتر وغيره وسار ابو عبيدة الى فِحْل *

ذكر غزوة فِحْل

فلمّا فُتحت دمشق سار ابو عبيدة الى فِحْل واستخلف على دمشق يزيدَ بن ابى سفيان وبعث خالدًا على المقدّمة وعلى الناس شُرَحْبيل بن حَسَنة وكان على المجنّبتَيْن ابو عبيدة وعمرو ابن العاص وعلى الخيل ضِرار بن الازْور وعلى الرجال عِياض بن غنم وكان اهل فحل قد قصدوا بَيْسان فهم بها فنزل شُرَحْبيل بالناس فحلًا وبينهم وبين الروم تلك المياه والاوحال وكتبوا الى عمر وكانت العرب تسمّى تلك الغزاة ذات الرَّدَغة وبَيْسان وفِحْل، واقام الناس ينتظرون كتاب عمر فاغترّهم الروم فخرجوا وعليهم سِقْلار بن مخْراق [1] فاتوهم والمسلمون حذرون وكان شُرَحْبيل لا يبيت ولا يصبح الّا على تعبية، فلمّا هجموا على المسلمين لم يناظروهم فاقتتلوا اشدّ قتال كان لهم ليلتهم ويومهم الى الليل واظلم الليل عليهم وقد حاروا فانهزم الروم وهم حيارى وقد أُصيب رئيسهم سقلار والذى يليه نسطوس وظفر المسلمون بهم وركبوهم ولم تعرف الروم مأخذهم فانتهت بهم الهزيمة الى الوحل فركبوه ولحقهم المسلمون

---

1) C. P. sine punctis; B. مخراق.

فاخذوهم ولا يمنعون بدلامس فوخزوهم بالرماح فكانت الهزيمة بفحل والقتل بالرداغ فاصيب الروم وهم ثمانون الفا لم يفلت منهم الّا الشريد وقد كان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون كرهوا البثوق والوحل فكانت عونًا لهم على عدوّهم وغنموا اموالهم فاقتسموها، وانصرف ابو عبيدة بخالد ومَنْ معه الى حمص، وممّن قتل فى هذه الحرب السائب ابن الحارث بن قيس بن عدىّ السّهمىّ له صحبة، (فِحْل بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة وآخره لام) ☆

ذكر فتح بلاد ساحل دمشق

لمّا استخلف ابو عُبَيْدة يزيدَ بن ابى سفيان على دمشق وسار الى فِحْـل سار يزيد الى مدينة صَيْدا وعِرْقة وجُبَيْـل وبَيروت وهى سواحل دمشق على مقدّمته اخوه معاوية ففتحها فتحًا يسيرًا وجلا كثير من اهلها وتولّى فتح عِرْقة معاوية بنفسه فى ولاية يزيد، ثمّ انّ الروم غلبوا على بعض هذه السواحل فى آخر خلافة عمر واوّل خلافة عثمان فقصدهم معاوية ففتحها ثم رمّها وشحنها بالمقاتلة واعطاهم القطائع، ولمّا ولى عثمان الخلافة وجمع لمعاوية الشام وجّه معاوية سفيان بن مُجيب الازدىّ الى طرابلس وهى ثلاث مدن مجتمعة ثمّ بنى فى مرج على اميال منها حصنًا سُمّى حصن سُفيان وقطع المادّة عن اهلها من البرّ والبحر وحاصرهم فلمّا اشتدّ عليهم الحصار اجتمعوا فى احد الحصون الثلاثة وكتبوا الى ملك الروم يسألونه ان يمدّهم او يبعث اليهم بمراكب يهربون فيها الى بلاد الروم فوجّه اليهم بمراكب كثيرة ركبوا فيها ليلًا وهربوا، فلمّا اصبح سفيان وكان يبيت هو والمسلمون فى حصنه ثمّ يغدو على العدوّ فوجد الحصن خاليًا فدخله وكتب بالفتح الى معاوية فاسكنه معاوية جماعة كثيرة من اليهود وهو الذى فيه المينا اليوم ثمّ بناه عبد الملك بن مروان وحصّنه ثمّ نقض اهله ايّام عبد الملك ففتحه ابنه الوليد فى زمانه ☆

ذكر فتح بَيْسان وطبرية

لمّا قصد ابو عُبَيْدة حِمْص من فِحْل ارسل شُرَحْبيل ومن معه الى بيسان فقاتلوا اهلها فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا ثمّ صالحهم مَنْ بقى على صُلح دمشق فقبل ذلك منهم، وكان ابو عبيدة قد بعث بالاعور الى طبرية يحاصرها فصالحه اهلها على صلح دمشق ايضًا وان يشاطروا المسلمين المنازل فنزلها القوّاد وخيولها وكتبوا بالفتح الى عمر، قال ابو جعفر وقد اختلفوا فى اىّ هذه الغزوات كان قبل الاخرى فقيل ما ذكرنا وقيل انّ المسلمين لمّا فرغوا من اجنادين اجتمع المنهزمون بفحل فقصدها المسلمون فظفروا بها، ثمّ لحق المنهزمون من فحل بدمشق فقصدها المسلمون فحاصروها وفتحوها وقدم كتاب عمر بن الخطّاب بعزل خالد وولاية ابى عبيدة وهم محاصرون دمشق فلم يعرّفه ابو عبيدة ذلك حتّى فرغوا من صلح دمشق وكتب الكتاب باسم خالد واظهر ابو عبيدة بعد ذلك عزله وكانت فحل فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وفتح دمشق فى رجب سنة اربع عشرة وقيل انّ وقعة اليرموك كانت سنة خمس عشرة ولم تكن للروم بعدها وقعة وانّما اختلفوا لقرب بعض ذلك من بعض *

ذكر خبر المثنّى بن حارثة وابى عُبَيْد بن مسعود

قد ذكرنا قدوم المثنّى بن حارثة الشيبانىّ من العراق على ابى بكر ووصيّة ابى بكر عمر بالمبادرة الى ارسال الجيوش معه فلمّا اصبح عمر من الليلة التى مات فيها ابو بكر كان اوّل ما عمل ان ندب الناس مع المثنّى بن حارثة الشيبانىّ ثمّ بايع الناس ثمّ ندب الناس وهو يبايعهم ثلاثًا ولا ينتدب احد الى فارس وكانوا اثقل الوجوه على المسلمين واكرهها اليهم لشدّة سلطانهم وشوكتهم وقهرهم الامم فلمّا كان اليوم الرابع ندب الناس الى العراق فكان اوّل منتدب ابو عبيد بن مسعود الثقفىّ وهو والد المختار وسعد

ابن عبيد الانصارى وسَليط بن قيس وهو ممّن شهد بدرًا وتتابع الناس وتكلّم المثنّى بن حارثة فقال ايّها الناس لا يعظمنّ عليكم هذا الوجه فانّا قد فتحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقّى السواد واتلنا منهم واجترأنا عليهم ولنا ان شاء الله ما بعدها، فاجتمع الناس فقيل لعمر امّرْ عليهم رجلًا من السابقين من المهاجرين او الانصار، قال لا والله لا افعلّ انما رفعهم[1] الله تعالى بسبقهم ومسارعتهم الى العدوّ فاذا فعل فعلهم قوم وتثاقلوا كان الذين ينفرون خِفافًا وثقالًا ويسبقون الى الرفع اولى بالرياسة منهم والله لا اوَمّر عليهم الّا اوّلهم انتدابًا، ثمّ دعا ابا عبيد وسعدًا وسَليطًا وقال لهما لو سبقتماه لولّيتكما ولادركتما بها الى ما لكما من المسابقة، فامّر ابا عبيد وقال له اسمعْ من اصحاب رسول الله صلّعم واشركْهم فى الامر ولم يمنعنى ان أوَمّر سَليطًا الّا سرعتُه الى الحرب وفى التسرّع الى الحرب ضياع الاعراب[2] فانّه لا يصلحها الّا الرجل المكيث[3]، واوصاه بجنده فكان بعث ابى عبيد اوّل جيش سيّره عمر ثمّ بعده سيّر يَعْلى بن مُنْيَة الى اليمن وامره باجلاء اهل نجران بوصيّة رسول الله صلّعم وان لا يجتمع بجزيرة العرب دينان ❊

ذكر خبر النّمارق

فسار ابو عبيد الثقفىّ وسعد بن عُبَيْد وسَليط بن قيس الانصاريّان والمثنّى بن حارثة الشيبانىّ احد بنى هند من المدينة وامر عمر المثنّى بالتقدّم الى ان يقدم عليه اصحابه وامرهم باستنفار من حسُن اسلامه من اهل الردّة، ففعلوا ذلك وسار المثنّى فقدم الحيرة وكانت الفرس تشاغلت عن المسلمين بموت شهريران حتّى اصطلحوا على سابور بن شهريار بن اردشير فثارت به آزرميدخت فقتلته وقتلت الفرّخزاد وملكت بوران وكانت عدلًا بين الناس حتّى يصطلحوا

---

1) B. زيّنهم. 2) Codd. الاعربيان ? 3) B. مكتّب.

فارسلت الى رستم بن الفرّخزاد بالخبر وحثّته على السير وكان على فرج خراسان فاقبل لا يلقى جيشًا لآزرميدخت الّا هزمه حتّى دخل المدائن فاقتتلوا وهزم سياوُخْش وحصره وآزرميدخت بالمدائن، ثمّ افتتحها رستم وقتل سياوخش وفقأ عين آزرميدخت ونصب بوران على ان تملّكه عشر سنين ثمّ يكون الملك فى آل كسرى ان وجدوا من غلمانهم احدًا والّا ففى نسائهم ودعت مرازبة فارس وامرتهم ان يسمعوا له ويطيعوا وتوّجتْهُ فدانت له فارس قبل قدوم ابى عبيد، وكان منجّمًا حسن المعرفة به وبالحوادث فقال له بعضهم ما حملك على هذا الامر وانت ترى ما ارى قال حبّ الشرف والطمع، ثمّ قدم المثنّى الى الحيرة فى عشر وقدم ابو عبيد بعده بشهر، فكتب رُستم الى الدهاقين ان يوثّروا بالمسلمين وبعث فى كلّ رستاق رجلًا يوثّر باهله فبعث جابانَ الى فرات بادَقْلى وبعث نرسى الى كَسْكر ووعدهم يومًا وبعث جندًا لمصادمة المثنّى، وبلغ المثنّى الخبر فحذر وعجل جابان ونزل النمارق وثاروا وتوالوا على الخروج وخرج اهل الرساتيق من اعلى الفرات الى اسفله وخرج المثنّى من الحيرة فنزل خَفّان لئلّا يوتى من خلفه بشىء يكرهه واقام حتّى قدم عليه ابو عبيد فلمّا قدم لبث ايّامًا يستريح هو واصحابه واجتمع الى جابان بشر كثير فنزل النمارق وسار اليه ابو عبيد فجعل المثنّى على الخيل وكان على مجنّبَتَىْ جابان جِشْنس[1] ماه ومردانشاه فاقتتلوا بالنمارق قتالًا شديدًا فهزم الله اهل فارس وأُسر جابان اسره مَطَر بن فِضّة التيمىّ وأُسر مردانشاه اسره أَكْتَل بن شمّاخ العُكلىّ فقتله، وامّا جابان فانّه خدع مطرًا وقال له هل لك ان تومننى واعطيك غلامَيْن امردَيْن خفيفَيْن فى عملك وكذا وكذا ففعل فخلا عنه فاخذه المسلمون واتوا به ابا عبيد واخبروه انّه جابان

---

1) O. P. حشنش; B. حشيس.

واشاروا عليه بقتله فقال انّى اخاف الله ان اقتله وقد آمنه رجل مسلم والمسلمون كالجسد الواحد ما لزم بعضهم فقد لزم كلّهم وتركوه، وارسل فى طلب المنهزمين حتّى ادخلوهم عسكر نرسى وقتلوا منهم، (أَكْتَل بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح التاء المثنّاة بإثنتين من فوقها وفى آخره لام)

ذكر وقعة السقاطيّة بكَسْكَر

ولحق المنهزمون نحو كسكر وبها نرسى وهو ابن خالة الملك وكان له النِرْسيان وهو نوع من التمر يحميه لا ياكله الّا ملك الفرس او مَنْ اكرموه بشىء منه ولا يغرسه غيرهم واجتمع الى النرسى الفالّة وهو فى عسكره فسار ابو عبيد اليهم من النمارق فنزل على نرسى بكسكر وكان المثنّى فى تعبيته الّتى قاتل فيها بالنمارق وكان على مجنّبتى نرسى بِنْدَوَيْه وتيرَوَيْه ابنا بسطام خال الملك ومعه اهل باروسما والزّوابى ولمّا بلغ الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان بعثا الجالينوس الى نرسى فلحقه قبل الحرب فعاجلهم ابو عبيد فالتقوا اسفل من كسكر بمكان يُدْعى السقاطيّة فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انهزمت فارس وهرب نرسى وغلب المسلمون على عسكره وارضه وجمعوا الغنائم فراى ابو عبيد من الاطعمة شيئًا كثيرًا فنفله مَنْ حوله من العرب واخذوا النِرْسيان فاطعموه الفلّاحين وبعثوا بخمسه الى عمر وكتبوا اليه انّ الله اطعمنا مطاعم كانت الاكاسرة تحميها واحببنا ان تروها لتشكروا انعام الله وافضاله، واقام ابو عبيد وبعث ابو عبيد المثنّى الى باروسما وبعث والقًا الى الزوابى وعاصمًا الى نهر جَوْبر[1] فهزموا مَنْ كان تجمّع واخربوا وسبوا اهل زَنْدَورد وغيرها وبذل لهم فرّوخ وفراوندااد عن اهل باروسما والزوابى وكسكر الجزاء معجّلًا فاجابوا الى ذلك وصاروا صلحًا وجاء فروخ وفرارنداد الى الى

---

1) C. P. جرجر; B. بهرام جور; Mus. Br. et Bodl. جور.

عبيد بانواع الطعام والاخبصة وغيرها فقال هل اكرمتم الجند بمثلها فقالوا لم يتيسّر ونحن فاعلون وكانوا يتربّصون قدوم الجالينوس فقال ابو عبيد لا حاجة لنا فيه بئس المرء ابو عبيد ان صحب قومًا من بلادهم استأثر عليهم بشىء ولا والله لا آكل ما اتيتم به ولا ممّا افاء الله الّا مثل ما ياكل اوساطهم، فلمّا هزم الجالينوس اتوه بالاطعمة ايضًا فقال ما آكل هذا دون المسلمين فقالوا له ليس من اصحابك احدٌ الّا وقد أُتى بمثل هذا فاكل حينئذ ✿

ذكر وقعة الجالينوس

ولمّا بعث رستم الجالينوس امره ان يبدأ بنرسى ثمّ يقاتل ابا عبيد فبادره ابو عبيد الى نرسى فهزمه وجاء الجالينوس فنزل بباقشياثا من باروسما فسار اليه ابو عبيد وهو على تعبيته فالتقوا بها فهزمهم المسلمون وهرب الجالينوس وغلب ابو عبيد على تلك البلاد ثمّ ارتحل حتّى قدم الحيرة وكان عمر قد قال له انّك تقدم على ارض المكر والخديعة والخيانة والجبريّة تقدم على قوم تجرّؤوا على الشرّ فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظرْ كيف تكون واحرزْ لسانك ولا تُفشينّ سرّك فانّ صاحب السرّ ما يضبطه متحصّنٌ لا يؤتَى من وجه يكرهه واذا ضيّعه كان بمضيعة ✿

ذكر وقعة قُسّ الناطف [1] ويقال لها الجسر ويقال المَرْوَحَة وقتل ابى عُبَيْد بن مسعود

ولمّا رجع الجالينوس الى رستم منهزمًا ومَنْ معه من جنده قال رستم اىّ العجم اشدّ على العرب قال بهمن جاذَوَيْه المعروف بذى الحاجب وانّما قيل له ذا الحاجب لانّه كان يعصّب حاجبَيْه بعصابة ليرفعهما كِبرًا [2]، فوجّهه ومعه فيلة وردّ الجالينوس معه وقال لبهمن ان انهزم الجالينوس ثانيةً فاضربْ عنقه، فاقبل بهمن جاذويه ومعه

---

1) Codd. الناطف. 2) Codd. كثيرا.

درفش كابيان راية كسرى وكانت من جلود النمر عرض ثمانى اذرع وطول اثنى عشر ذراعًا فنزل بقُسّ الناطف، واقبل ابو عبيد فنزل بالمَرْوحة فرات دومة امرأته امّ المختار ابنة انّ رجلًا نزل من السماء باناء فيه شراب فشرب ابو عبيد ومعه نفر فاخبرت بها ابا عبيد فقال لَهذه ان شاء الله الشهادة وعهد الى الناس فقال ان قُتلتُ فعلى الناس فلان فان قُتل فعليهم فلان حتّى امّر الذين شربوا من الاناء ثمّ قال فان قُتل فعلى الناس المثنّى، وبعث اليه بهمن جاذويه امّا ان تعبر الينا وندعكم والعبور وامّا ان تدعونا نعبر اليكم، فنهاه الناس عن العبور ونهاه سَليط ايضًا فلجّ وترك الرأى وقال لا يكونوا اجرأ على الموت منّا فعبر اليهم على جسر عقده ابن صَلوبا للفريقين وضاقت الارض باهلها واقتتلوا فلمّا نظرت الخيول الى الفيلة والخيل عليها التجافيف رأت شيئًا منكرًا لم تكن رأت مثله فلم تقدم عليهم واذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرّقت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشّاب واشتدّ الامر بالمسلمين فترجّل ابو عبيد والناس ثمّ مشوا اليهم ثمّ صافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة الّا دفعتهم فنادى ابو عبيد احتوشوا الفيلة واقطعوا بطانها واقلبوا عنها اهلها ووثب هو على الفيل الابيض فقطع بطانه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلًا الّا حطّوا رحله وقتلوا اصحابه، واهوى الفيل لابى عبيد فضربه ابو عبيد بالسيف وخبطه الفيل بيده فوقع فوطئه الفيل وقام عليه فلمّا بصر به الناس تحت الفيل خشعت انفس بعضهم ثمّ اخذ اللواء الذى امّره بعده فقاتل الفيل حتّى تنحّى عن ابى عبيد فاخذه المسلمون فاحرزوه ثمّ قتل الفيلُ الامير الذى بعد ابى عبيد وتتابع سبعة انفس من ثقيف كلّهم ياخذ اللواء ويقاتل حتّى يموت ثمّ اخذ اللواء المثنّى فهرب عنه الناس، فلمّا راى عبد الله بن مَرْثد الثقفىّ ما لقى ابو عبيد وخلفاؤه وما يصنع

الناس بادرهم الى الجسر فقطعه وقال يا ايّها الناس موتوا على ما مات عليه امراؤكم او تظفروا، وحاز المشركون المسلمين الى الجسر فتواثب بعضهم الى الفرات فغرق مَنْ لم يصبر واسرعوا فيمن صبر وحمى المثنّى وفرسان من المسلمين الناس وقال انّا دونكم فاعبروا على هنتكم ولا تدهشوا ولا تغرّقوا نفوسكم، وقاتل عُروة بن زيد الخيل قتالًا شديدًا وابو مِحْجن الثقفىّ وقاتل ابو زُبَيْد الطائىّ حميّة للعربيّة وكان نصرانيًّا قدم الحيرة لبعض امره ونادى المثنّى * من عبر نجا [1] فجاوزوا العلوج فعقدوا الجسر وعبروا الناس، وكان آخر مَنْ قُتل عند الجسر سَليط بن قيس وعبر المثنّى وحمى جانبه فلمّا عبر ارفضّ عنه اهل المدينة وبقى المثنّى فى قلّة وكان قد جُرح وأُثبت فيه حلق من درعه، وأُخبر عمر عمّن سار فى البلاد من الهزيمة استحياء فاشتدّ عليه وقال اللهمّ انّ كلّ مسلم فى حلّ منّى انا فيئة كلّ مسلم يرحم الله ابا عبيد لو كان انحاز الىّ لكنتُ له فيئة، وهلك من المسلمين اربعة آلاف بين قتيل وغريق وهرب الفان وبقى ثلاثة آلاف وقُتل من الفرس ستّة آلاف، واراد بهمن جاذويه العبور خلف المسلمين فاتاه الخبر باختلاف الفرس وانّهم قد ثاروا برستم ونقضوا الذى بينهم وبينه وصاروا فريقَيْن الفهلوج على رستم واهل فارس على الفيرزان فرجع الى المدائن، وكانت هذه الوقعة فى شعبان، وكان فيمن قُتل بالجسر عُقبة وعبد الله ابنا قبطى بن قيس وكانا شهدا أُحدًا وقُتل معهما اخوهما عبّاد ولم يشهد معهما أُحدًا وقُتل ايضا قيس بن السّكن بن قيس ابو زيد الانصارىّ وهو بدرىّ لا عقب له وقُتل يزيد بن قيس بن الخَطْيم الانصارىّ شهد أُحدًا وفيها قُتل ابو اميّة الفزارىّ له صحبة والحكم بن مسعود اخو ابى عبيد وابنه جبر [2] بن الحكم بن مسعود ✿

---

[1]) C. P. فعبر ومن المسلمين. [2]) B. حيبى.

ذكر خبر أُلّيس الصغرى

لمّا علا ذو الحاجب لم يشعر جابان ومردانشاه بما جاءه من الخبر فخرجا حتّى اخذا بالطريق وبلغ المثنّى فعلهما فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج فى جريدة خيل يريدهما فظنّا انّه هارب فاعترضاه فاخذهما اسيرَيْن وخرج اهل أُلّيس على اصحابهما فاتوه بهم اسرى وعقد لهم بها ذِمّة وقتلهما وقتل الاسرى، وهرب ابو مِحْجن من أُلّيس ولم يرجع مع المثنّى بن حارثة

ذكر وقعة البُوَيْب

لمّا بلغ عمر خبر وقعة ابى عبيد بالجسر ندب الناس الى المثنّى وكان فيمن ندب بَجيلة وامرهم الى جرير بن عبد الله لانّه كان قد جمعهم من القبائل وكانوا متفرّقين فيها فسأل النبىّ صلّعم ان يجمعهم فوعده ذلك فلمّا ولى ابو بكر تقاضاه بما وعده النبىّ صلّعم فلم يفعل فلمّا ولى عمر طلب منه ذلك فكتب الى عُمّاله انّه من كان ينسب الى بَجيلة فى الجاهليّة وثبت عليه فى الاسلام فاخرجوه الى جرير ففعلوا ذلك فلمّا اجتمعوا امرهم عمر بالعراق وابوا الّا الشام فعزم عمر على العراق وينفلهم ربع الخمس فاجابوا وسيّرهم الى المثنّى ابن حارثة وبعث عصمة بن عبد الله الضّبّىّ فيمن تبعه الى المثنّى وكتب الى اهل الردّة فلم يأته احد الّا رمى به المثنّى وبعث المثنّى الرسل فيمن يليه من العرب فتوافوا اليه فى جمع عظيم، وكان فيمن جاءه انس بن هلال النمرىّ فى جمع عظيم من النمر نصارى وقالوا نقاتل مع قومنا، وبلغ الخبر رستم والفيرزان فبعثا مِهْران الهمذانىّ الى الحيرة فسمع المثنّى ذلك وهو بين القادسيّة وخَفّان فاستبطن فرات بادَقْلى وكتب الى جرير وعصمة وكلّ من اتاه ممدًّا له يُعلمهم الخبر ويامرهم بقصد البُوَيْب فهو الموعد فانتهوا الى المثنّى وهو بالبويب ومهران بازائه من وراء الفرات فاجتمع المسلمون بالبويب ممّا يلى الكوفة اليوم وارسل مهران الى المثنّى يقول امّا

ان تعبر الينا وامّا ان نعبر اليك فقال المثنّى اعبروا فعبر مهران فنزل على شاطئ الفرات وعبّى المثنّى اصحابه وكان فى رمضان فامرهم بالافطار ليقووا على عدوّهم فافطروا وكان على مجنّبتي المثنّى بَشير ابن الخصاصيّة وبُسْر بن ابى رُهْم وعلى مجرّدته المُعنّى اخوه وعلى الرجل مسعود اخوه وعلى الردّ مَذْعور وكان على مجنّبتَيْ مهران ابن الازاذبه مرزبان الحيرة ومردانشاه واقبل الفرس فى ثلاثة صفوف مع كلّ صفّ فيل ورجلهم امام فيلهم ولهم زَجَلٌ فقال المثنّى للمسلمين انّ الذى تسمعون فشل فالزموا الصمت، ودنوا من المسلمين وطاف المثنّى فى صفوفه يعهد اليهم وهو على فرسه الشموس وانّما سُمّى بذلك للينه وكان لا يركبه الّا اذا قاتل فوقف على الرايات يحرّضهم ويهزّهم ولكلّهم يقول انّى لارجو ان لا يؤتى الناس من قبلكم اليوم والله ما يسرّنى اليوم لنفسى شىء الّا وهو يسرّنى لعامّتكم فيجيبونه بمثل ذلك وانصفهم من نفسه فى القول والفعل وخلط الناس فى المحبوب والمكروه فلم يقدر احد يعيّب له قولاً ولا فعلاً وقال انّى مكبّرٌ ثلاثاً فهيّؤوا ثمّ احملوا فى الرابعة فلمّا كبّر اوّل تكبيرة اعجلتهم فارس وخالطوهم وركدت خيلهم وحربهم مليًّا فراى المثنّى خللاً فى بنى عِجْل فجعل يمدّ لحيته لما يرى منهم وارسل اليهم يقول الامير يقرأ عليكم السلام ويقول لا تفضحوا المسلمين اليوم فقالوا نعم واعتدلوا فضحك فرحًا، فلمّا طال القتال واشتدّ قال المثنّى لانس ابن هلال النمرىّ انّك امرؤٌ عربىّ وان لم تكن على ديننا فاذا حملتُ على مِهْران فاحمِلْ معى فاجابه فحمل المثنّى على مهران فازاله حتّى دخل فى ميمنته ثمّ خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنّبات تُقْتَتل لا يستطيعون ان يفرغوا لنصر اميرهم لا المسلمون ولا المشركون وارتثّ مسعود اخو المثنّى يومئذ وجماعة من اعيان المسلمين فلمّا أُصيب مسعود تضعضع مَنْ معه فقال يا معشر بكر ارفعوا رايتكم رفعكم الله ولا يهولنّكم مصرعى وكان المثنّى قال لهم

اذا رايتمونا أُصبنا فلا تَدَعوا ما انتم فيه الزموا مصافّكم واغنوا عنّا من يليكم، واوجع قلب المسلمين فى قلب المشركين وقتل غلام نصرانىّ من تغلب مهرانَ واستوى على فرسه فجعل المثنّى سلبه لصاحب خيله وكان التغلبىّ قد جلب خيلًا هو وجماعة من تغلب فلمّا رأوا القتال قاتلوا مع العرب قال وافنى المثنّى قلب المشركين والمجنّبات بعضها يقاتل بعضًا فلمّا راوه قد ازال القلب وافنى اهله وثب مجنّبات المسلمين على مجنّبات المشركين وجعلوا يردّون الاعاجم على ادبارهم وجعل المثنّى والمسلمون فى القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل اليهم مَنْ يذمرهم ويقول لهم عاداتكم فى امثالهم انصروا الله ينصرْكم حتّى هزموا الفرس وسبقهم المثنّى الى الجسر واخذ طريق الاعاجم فافترقوا مصعدين ومنحدرين واخذتْهم خيول المسلمين حتّى قتلوهم وجعلوهم جثّيًا[1]، فما كانت بين المسلمين والفرس وقعة ابقى رمّة منها بقيت عظام القتلى دهرًا طويلًا وكانوا يحزرون القتلى مائة الف وسُمّى ذلك اليوم الاعشار أُحصى مائة رجل قتل كلّ رجل منهم عشرة، وكان عُروة بن زيد الخيل من اصحاب التسعة وغالب الكنانىّ وعَرْفجة الازدىّ من اصحاب التسعة، وقُتل المشركون فيما بين السّكون اليوم وضفّة الفرات وتبعهم المسلمون الى الليل ومن الغد الى الليل، وندم المثنّى على اخذه بالجسر وقال عجزتُ عجزة وقى الله شرّها بمسابقتى ايّاهم الى الجسر حتّى احرجتُهم فلا تعودوا ايّها الناس الى مثلها فانّها كانت زلّة فلا ينبغى احراج مَنْ لا يقوى على امتناع، ومات اناس من الجرحى منهم مسعود اخو المثنّى وخالد بن هلال فصلّى عليهم المثنّى وقال والله انّه ليهون وجدى ان صبروا وشهدوا البُوَيْب ولم ينكلوا، وكان قد اصاب المسلمون غنمًا ودقيقًا وبقرًا فبعثوا به الى عيال

[1] B. جثما.

مَنْ قدم من المدينة وهم بالقوادس، وارسل المثنّى الخيل فى طلب العجم فبلغوا السِيب [1] وغنموا من البقر والسبى وسائر الغنائم شيئًا كثيرًا فقسمه فيهم ونفّل اهل البلاد واعطى بجيلة ربع الخمس وارسل الذين تبعوا المنهزمين الى المثنّى يعرّفونه سلامتهم وانّه لا مانع دون القوم ويستأذنونه فى الاقدام فاذن لهم فاغاروا [2] حتّى بلغوا ساباط وتحصّن اهله منهم واستباحوا القرى ثمّ مخروا السواد فيما بينهم وبين دجلة لا يخافون كيدًا ولا يلقون مانعًا ورجعت مسالح العجم اليهم وسرّهم ان يتركوا ما وراء دجلة، (بُشْر بن ابى رُهْم بضمّ الباء الموحّدة وسكون السين المهملة)

ذكر خبر الخنافس وسوق بغداذ

ثمّ خلف المثنّى بالحيرة بَشير بن الخصاصيّة وسار يمخر السواد وارسل الى مَيْسان ودست مَيْسان واذكى المسالح ونزل اليس قرية من قرى الانبار وهذه الغزوة تُدْعى غزوة الانبار الآخرة وغزوة اليس الآخرة، وجاء الى المثنّى رجلان احدهما انبارىّ فدلّه على سوق الخنافس والثانى حيرىّ [3] دلّه على بغداذ فقال المثنّى ايّتهما قبل صاحبتها فقالا بينهما مسيرة ايّام قال ايّهما اعجل قالا سوق الخنافس يجتمع بها تجار مدائن كسرى والسواد وربيعة وقُضاعة يخفرونهم، فركب المثنّى واغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاعة وعلى قضاعة رُومانس بن وَبَرَة وعلى ربيعة السّليل ابن قيس وهم الخفراء فانتسف [4] السوق وما فيها وسلب الخفراء، ثمّ رجع فاتى الانبار فتحصّن اهلها منه فلمّا عرفوه نزلوا اليه واتوه بالاعلاف والزاد واخذ منهم الادلّاء على سوق بغداذ واظهر لدهقان الانبار انّه يريد المدائن وسار منها الى بغداذ ليلًا وعبر اليهم وصبّحهم فى اسواقهم فوضع السيف فيهم واخذ ما شاء، وقال المثنّى لا

---

[1]) B. البر. [2]) B. فساروا. [3]) B. خيبرى; *Taberist.* II, p. 228: جسرى. [4]) B. فانتهب.

تاخذوا الّا الذهب والفضّة والخزّ من كلّ شیء ثمّ عاد راجعًا حتّى نزل بنهر السالحين بالانبار فسمع اصحابه يقولون ما اسرع القوم فى طلبنا فخطبهم وقال احمدوا الله وسلوه العافية وتناجوا بالبرّ والتقوى ولا تتناجوا بالاثم والعدوان انظروا فى الامور وقدّروها ثمّ تكلّموا انّه لم يبلغ النذير مدينتهم بعدُ ولو بلغهم لحال الرُّعب بينهم وبين طلبكم انّ للغارات روعات تُضعف القلوب يومًا الى الليل ولو طلبكم المحامون مِنْ راى العين ما ادركوكم وانتم على العرب[1] حتّى تنتهوا الى عسكركم ولو ادركوكم لقاتلتُهم التماس الاجر ورجاء النصر فثقُوا بالله واحسنوا به الظنّ فقد نصركم فى مواطن كثيرة، ثمّ سار بهم الى الانبار وكان مَنْ خلفه من المسلمين يمخرون السواد ويشنّون الغارات ما بين اسفل كَسْكر واسفل الفرات وجسّوا مِتْقبًا الى عين التمر وفى أرض الفلاليج والمثنّى بالانبار، ولمّا رجع المثنّى من بغداد الى الانبار بعث المُضارب العِجْلىّ فى جمع الى الكَبات وعليه فارس العُنّاب التغلبىّ ثمّ لحقهم المثنّى فسار معهم فوجدوا الكَبات قد سار من كان به[2] عنه ومعهم فارس العُناب فساروا المسلمون خلفه فلحقوه وقد رحل من الكَبات فقتلوا فى اخريات اصحابه واكثروا القتل، فلمّا رجعوا الى الانبار سرّح فُرات بن حَيّان التغلبىّ وعُتَيْبة بن النهّاس وامرهما بالغارة على احياء من تغلب بصفّين ثمّ اتبعهما المثنّى واستخلف على الناس عمرو بن ابى سَلْمى الهُجَيْمىّ فلمّا دنوا من صفّين فرّ مَنْ بها وعبروا الفرات الى الجزيرة، وفنى الزاد الذى مع المثنّى واصحابه فاكلوا رواحلهم الّا ما لا بدّ منه حتّى جلودها ثمّ ادركوا عيرًا من اهل دَبًا وحَوْران فقتلوا مَنْ بها واخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفراء واخذوا العير فقال لهم دلّونى فقال احدهم آمنونى على اهلى ومالى وادلّكم

1) B. العرات. 2) B. يذب.

على حىّ من تغلب فآمنه المثنّى وسار معهم يومه فهاجم العشىّ على القوم والنعم صادرة عن الماء واصحابها جلوس بافنية البيوت فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة واستاق الاموال وكان التغلبيّون بنى ذى الرُّوَيْحلة فاشترى من كان معَ المثنّى من ربيعة السبايا بنصيبه من الفىء واعتقوهم وكانت ربيعة لا تسابى اذا العرب يتسابون فى جاهليّتهم، وأُخبر المثنّى انّ جمهور مَنْ سلك البلاد قد انتجع شاطئ دجلة فخرج المثنّى وعلى مجنّبتيه النعمان بن عَوف ومَطَر الشيبانيّان وعلى مقدّمته حُذَيفة بن مِحْصن الغلفانىّ فساروا فى طلبهم فادركوهم بتكريت فاصابوا ما شاؤوا من النعم وعاد الى الانبار، ومضى عُتَيْبة وفرات ومَنْ معهما حتّى اغاروا على صفّين وبها النمر وتغلب متساندين فاغاروا عليهم حتّى رموا طائفة منهم فى الماء فجعلوا ينادونهم الغرقَ الغرقَ وجعل عتيبة وفرات يذمران الناس ويناديانهم تغريق بتحريق يذكرانهم يومًا من ايّام الجاهليّة احرقوا فيه قومًا من بكر بن وائل فى غيضة من الغيضات، ثمّ رجعوا الى المثنّى وقد غرّقوهم وقد بلغ الخبر عمرَ فبعث الى عتيبة وفرات فاستدعاهما فسألهما عن قولهما فاخبراه انّهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذَحْل انّما هو مَثَلٌ فاستحلفهما وردّهما الى المثنّى، (عُتَيْبة بن النهّاس بالتاء المثنّاة من فوقها والياء المثنّاة من تحتها والباء الموحّدة)

ذكر الخبر عن الذى هيّج امر القادسيّة وملك يزدجرد

لمّا راى اهل فارس ما يفعل المسلمون بالسواد قالوا لرستم والفيرزان وهما على اهل فارس لم يبرح بكما الاختلاف حتّى وهّنتما اهل فارس واطمعتما فيهم عدوّهم ولم يبلغ من امركما ان نقرّكما على هذا الراى وان تعرّضاها للهلكة ما بعد بغداذ وساباط وتكريت الّا المدائن والله لتجتمعانّ او لنبدأنّ بكما ثمّ نهلك وقد اشتفينا منكما، فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كِسْرى اكتبى

لنا نساء كسرى وسراريّه ونساء آل كسرى وسراريّهم ففعلت فاحضروهنّ جميعهنّ واخذوهنّ بالعذاب يستدلّونهنّ على ذكر من ابناء كسرى فلم يوجد عند واحدة منهنّ احد وقال بعضهنّ لم يبق الّا غلام يُدْعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى وامّه من اهل بادوريا فارسلوا اليها وطلبوه منها وكانت قد انزلته ايّام شيرى حين جمعهنّ فقتل الذكور وارسلته الى اخواله فلمّا سألوها عنه دلّتهم عليه فجاؤوا به فملّكوه وهو ابن احدى وعشرين سنة واجتمعوا عليه فاطمأنّت فارس واستوثقوا وتبارى المرازبة فى طاعته ومعونته فسمّى الجنود لكلّ مسلحة وثغر فسمّى جند الحيرة والابلّة والانبار وغير ذلك وبلغ ذلك من امرهم المثنّى والمسلمين فكتبوا الى عمر بن الخطّاب بما ينتظرون من اهل السواد فلم يصل الكتاب الى عمر حتّى كفر اهل السواد مَنْ كان له عهد ومَنْ لم يكن له عهد فخرج المثنّى حتّى نزل بذى قار ونزل الناس بالطّفّ فى عسكر واحد ولمّا وصل كتاب المثنّى الى عمر قال والله لاضربنّ ملوك العجم بملوك العرب فلم يَدَعْ رئيسًا ولا ذا راى وذا شرف وبسطة ولا خطيبًا ولا شاعرًا الّا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغُرَرهم وكتب عمر الى المثنّى ومَنْ معه يامرهم بالخروج من بين العجم والتفرّق فى المياه التى تلى العجم وان لا يَدَعوا فى ربيعة ومضر وحلفائهم احدًا من اهل النجدات ولا فارسًا الّا احضروه امّا طوعًا او كرهًا ونزل الناس بالجلّ وشراف الى غُضَىٍ وهو جبل البصرة وبسلمان بعضهم ينظر الى بعضهم ويُغيث بعضهم بعضًا وذلك فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وارسل عمر فى ذى الحجّة من السنة مخرجَهُ الى الحجّ الى عُمّاله على العرب ان لا يَدَعوا مَنْ له نجدة او فرس او سلاح او راى الّا وجّهوه اليه فامّا من كان على النصف [1] ما بين المدينة والعراق فجاء اليه

1) B. الثقف.

بالمدينة لمّا عاد من الحجّ وامّا مَنْ كان اقرب الى العراق فانضمّ الى المثنّى بن حارثة وجاءت امداد العرب الى عمر، وحجّ فى هذه السنة عمر بن الخطّاب بالناس وحجّ سنيه كلّها، وكان عامل عمر على مكّة هذه السنة عتّاب بن أَسيد فيما قال بعضهم وعلى الطائف عثمان بن ابى العاص وعلى اليمن يَعْلى بن مُنْية وعلى عُمان واليمامة حُذَيْفة بن مِحْصن وعلى البحرين العلاء بن الحضرمىّ وعلى الشام ابو عبيدة بن الجرّاح وعلى فرج[1] الكوفة وما فُتح من ارضها المثنّى بن حارثة وكان على القضاء فيما نُذكر علىّ ابن ابى طالب، وفى هذه السنة مات ابو كَبْشة مولى رسول الله صلّعم وقيل بعد ذلك، وفى خلافة ابى بكر مات سهل بن عمرو اخو سُهَيْل وهو من مسلمة الفتح، وفى خلافته مات الصّعْب بن جثّامة الليثىّ، وفى اوّل خلافته مات ابنه عبد الله بن ابى بكر وكان قد جُرح فى حصار الطائف ثمّ انتقض عليه جرحه فمات، وفى هذه السنة توفّى الأَرْقم بن ابى الارقم يوم مات ابو بكر وهو الذى كان رسول الله صلّعم مستخفيًا بداره بمكّة اوّل ما أُرسل ‌☆

ثمّ دخلت سنة اربع عشرة، سنة ١٤

ذكر ابتداء امر القادسيّة

لمّا اجتمع الناس الى عمر خرج من المدينة حتّى نزل على ماء يُدْعى صِرارَ فعسكر به ولا يدرى الناس ما يريد أيسير ام يقيم وكانوا اذا ارادوا ان يسألوه عن شىء رموه بعثمان او بعبد الرحمان ابن عوف فان لم يقدر هذان على علم شىء ممّا يريد ثلّثوا بالعبّاس بن عبد المطّلب فسأله عثمان عن سبب حركته فاحضر الناس فاعلمهم الخبر واستشارهم فى المسير الى العراق فقال العامّة سِرْ وسِرْ بنا معك، فدخل معهم فى رأيهم وقال اغدوا واستعدّوا فانّى

1) C. P. فتح; B. سرج.

سائر الّا ان يجىء راى هو امثل من هذا، ثمّ جمع وجوه اصحاب رسول الله صلّعم وارسل الى علىّ وكان استخلفه على المدينة فاتاه والى طلحة وكان على المقدّمة فرجع اليه والى الزبير وعبد الرحمان وكانا على المجنّبتين فحضرا ثمّ استشارهم فاجتمعوا على ان يبعث رجلًا من اصحاب رسول الله صلّعم ويرميه بالجنود فان كان الذى يشتهى فهو الفتح والّا اعاد رجلًا وبعث [1] آخر ففى ذلك غيض [2] العدوّ، فجمع عمر الناس وقال لهم انّى كنتُ عزمتُ على المسير حتّى صرفنى ذوو الراى منكم وقد رايتُ ان اقيم وابعث رجلًا فاشيروا علىّ برجل، وكان سعد بن ابى وقّاص على صدقات هوازن فكتب اليه عمر بانتخاب ذوى الراى والنجدة والسلاح فجاءه كتاب سعد وعمر يستشير الناس فيمن يبعثه يقول قد انتخبتُ لك الف فارس كلّهم له نجدة وراى وصاحب حيطة يحوط حريم قومه اليهم انتهت احسابهم ورايهم، فلمّا وصل كتابه قالوا لعمر قد وجدتَهُ قال من هو قالوا الاسد عاديًا سعد بن مالك فانتهى الى قولهم واحضره وامّره على حرب العراق ووصّاه وقال لا يغرّنّك من الله ان قيل خال رسول الله صلّعم وصاحب رسول الله صلّعم فانّ الله لا يمحو السيّئ بالسيّء ولكنّه يمحو السيّء بالحسن وليس بين الله وبين احد نسب الا طاعته فالناس فى ذات الله سواء الله ربّهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويذكرون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذى رايتَ رسول الله صلّعم يلزمه فالزمه، ووصّاه بالصبر وسرّحه فيمن اجتمع اليه من نفر المسلمين وهم اربعة آلاف فيهم حُمَيْضة بن النعمان بن حميضة على بارق وعمرو بن معدى كرب وابو سَبْرة بن ذُوَيب على مَذْحِج ويزيد بن الحارث الصُّدائىّ على صداء وحَبيب ومُسْلية وبِشْر بن عبد الله الهلالىّ فى قيس عيلان، وخرج اليهم عمر فمرّ

[1]) C. P. add. جندا.   [2]) In C. P. hæc vox in غيظ corrig.

بقيّة من السّكون مع حُصَيْن بن نُمَيْر ومعاوية بن حُدَيْج ذلّم سِباط فاعرض عنهم فقيل له ما لك وهؤلاء فقال ما مرّ بى قوم مِن العرب اكره الىّ منهم، ثمّ امضاهم فكان بعدُ يذكرهم بالكراهة فكان منهم سُودان بن حُمْران قتل عثمان وابن مُلْجم قتل عليًّا ومعاوية بن حُدَيْج جرّد السيف فى المسلمين يُظهر الاخذ بثار عثمان وحصين بن نمير كان اشدّ الناس فى قتال علىّ، ثمّ انّ عمر اخذ بوصيّتهم وبعظتهم ثمّ سيّرهم وامدّ عمر سعدًا بعد خروجه بالفىْ يمانىّ والفىْ نجدىّ وكان المثنّى بن حارثة فى ثمانية آلاف وسار سعد والمثنّى ينتظر قدومه فمات المثنّى قبل قدوم سعد من جراحة انتقضت عليه واستخلف على الناس بَشير بن الخصاصيّة وسعد يومئذ بزَرُود وقد اجتمع معه ثمانية آلاف وامر عمر بنى اسد ان ينزلوا على حدّ ارضهم بين الحَزْن والبَسيطة فنزلوا فى ثلاثة آلاف وسار سعد الى شراف فنزلها ولحقه بها الأشعث بن قيس فى الف وسبعمائة من اهل اليمن فكان جميع مَنْ شهد القادسيّة بضعة وثلاثين الفًا وجميع مَنْ قُسم عليه فيئها نحو من ثلاثين الفًا، ولم يكن احد اجرأ على اهل فارس من ربيعة فكان المسلمون يسمّونهم ربيعة الاسد الى ربيعة الفرس ولم يَدَعْ عمر ذا راي ولا شرف ولا خطيبًا ولا شاعرًا ولا وجيهًا من وجوه الناس الّا سيّره الى سعد، وجمع سعد من كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثنّى فاجتمعوا بشراف فعبّاهم وامّر الامراء وعرّف على كلّ عشرة عريفًا وجعل على الرايات رجالًا من اهل السابقة وولّى الحروب رجالًا على ساقتها ومقدّمتها ورجلها وطلائعها ومجنّباتها ولم يفصل الّا بكتاب عمر فجعل على المقدّمة زُهْرة بن عبد الله بن قَتادة بن الحَوِيّة فانتهى الى العُذَيْب وكان من اصحاب رسول الله صلّعم وجعل على الميمنة عبد الله بن المُعْتَمّ وكان من الصحابة ايضًا واستعمل على الميسرة شُرَحْبيل بن السِّمط الكندىّ وجعل خليفته خالد بن عُرْفُطة حليف بنى عبد

شمس وجعل عاصم بن عمرو التميمىّ على الساقة وسَواد بن مالك التميمىّ على الطلائع وسلمان بن ربيعة الباهلىّ على المجرّدة وعلى الرجّالة حَمّال بن مالك الاسدىّ وعلى الركبان عبد الله بن ذى السهمَيْن الحنفىّ وجعل عمر على القضاء بينهم عبد الرحمان بن ربيعة الباهلىّ وعلى قسمة الفىء ايضًا وجعل رائدهم وداعيتهم سلمان الفارسىّ والكاتب زِياد بن ابيه، وقدم المُعنّى بن حارثة الشيبانىّ وسَلْمَى بنت خَصَفَة زوج المثنّى بشِراف وكان المعنّى بعد موت اخيه قد سار الى قابوس بن قابوس بن المنذر بالقادسيّة وكان قد بعثه اليها الفرس يستنفر العرب فسار اليه المعنّى فقتله فاقامه ومَنْ معه ورجع الى ذى قار وسار الى سعد يُعلمه برأى المثنّى له وللمسلمين يامرهم ان يقاتلوا الفرس على حدود ارضهم على ادنى حَجَر من ارض العرب ولا يقاتلهم بعقر دارهم فان يُظْهِر الله المسلمين فلهم ما وراءهم وان كانت الاخرى رجعوا الى فيئة ثمّ يكونوا اعلم بسبيلهم واجرأ على ارضهم الى ان يردّ الله الكرّة عليهم فترحّم سعد ومن معه على المثنّى وجعل المعنّى على عمله واوصى باهل بيته خيرًا ثمّ تزوّج سعد سَلْمَى زوج المثنّى، وكان معه تسعة وتسعون بدريًّا وثلاثمائة وبضعة عشرة ممّن كانت له صحبة فيما بين بيعة الرضوان الى ما فوق ذلك وثلاثمائة ممّن شهد الفتح وسبعمائة من ابناء الصحابة، وقدم على سعد كتاب عمر بمثل راى المثنّى وكتب عمر ايضًا الى ابى عبيدة ليصرف اهل العراق ومن اختار ان يلحق بهم الى العراق، وكان للفرس رابطة بقصر ابن مُقاتل عليها النعمان ابن قَبيصة الطائىّ وهو ابن عمّ قبيصة بن اياس صاحب الحيرة فلمّا سمع بمجىء سعد سأل عنه وعنده عبيد الله بن سِنان بن خُزَيم الاسدىّ فقيل رجل من قريش فقال والله لاجاهدنّه القتال فانّ قريشًا عبيد مَنْ غلب والله لا يخرجون من بلادهم الّا بخفَّيْن[1]،

---

1) B. لحقير.

فغضب عبد الله بن سنان من قوله وامهله حتّى دخل قبّته فقتله ولحق بسعد واسلم، وسار سعد من شراف فنزل العُذَيْب ثمّ سار حتّى نزل القادسيّة بين العَتيق والخندق بحيال القنطرة وقُدَيْس اسفل منها بميل، وكتب عمر الى سعد انّى أُلقى فى روعى انّكم اذا لقيتم العدوّ هزمتموهم فنى لاعب احد منكم احدًا من العجم بامان او باشارة او بلسان كان عندهم امانًا فاجروا له ذلك مُجرى الامان والوفاء فانّ الخطاء بالوفاء بقيّة وانّ الخطاء بالغدر هلكة وفيها وهنكم وقوّة عدوّكم، فلمّا نزل زُهْرة فى المقدّمة وامسى بعث سريّة فى ثلاثين معروفين بالنجدة وامرهم بالغارة على الحيرة فلمّا جاوزوا السَيْلحين سمعوا جلبة فمكثوا حتّى حاذوهم واذا اخت آزاذمَرْد ابن آزاذبه مرزبان الحيرة تُزَفّ الى صاحب الصِنّين وهو من اشراف العجم فحمل بُكَيْر بن عبد الله الليثىّ امير السريّة على شيرزاد ابن آزاذبه فدقّ صلبه وطارت الخيل على وجوهها واخذوا الاثقال وابنة آزاذبه فى ثلاثين امرأً [1] من الدهاقين ومائة من التوابع ومعهم ما لا يدرى قيمته فاستاق ذلك ورجع فصبّح سعدًا بعُذَيْب الهِجانات فقسم ذلك على المسلمين وترك الحريم بالعذيب ومعها خيل تحوطها وامّر عليهم غالب بن عبد الله الليثىّ، ونزل سعد القادسيّة واقام بها شهرًا لم يأته من الفرس احد، فارسل سعد عاصمَ ابن عمرو الى مَيْسان فطلب غنمًا او بقرًا فلم يقدر عليها وتحصّن منه مَنْ هناك فاصاب عاصم رجلًا بجانب اجمة فسأله عن البقر والغنم فقال ما اعلم فصاح ثور من الاجمة كذب عدوّ الله ها نحن فدخل فاستاق البقر فاتى بها العسكر فسمه سعد على الناس فاخصبوا ايّامًا، فبلغ ذلك الحجّاج فى زمانه فارسل الى جماعة فسألهم فشهدوا انّهم سمعوا ذلك وشاهدوه فقال كذبتم قالوا ذلك ان

---

1) C. P. امراة.

كنتَ شهدتَها وغِبْنا عنها قال صدقتم فما كان الناس يقولون فى ذلك قالوا وانّه يُسْتَدَلّ بها على رضى الله وفتح عدوّنا فقال ما يكون هذا الّا والجمع ابرارٌ اتقياء قالوا ما ندرى ما اجنّت قلوبهم فامّا ما راينا فما راينا قطّ ازهد فى دنيا منهم ولا اشدّ بغضًا لها ليس فيهم جبان ولا عار[1] ولا غدار، وذلك يوم الاباقر[2]، وبثّ سعد الغارات والنهب بين كسكر والانبار فحووا من الاطعمة ما استكفوا به زمانًا وكان بين نزول خالد بن الوليد العراق وبين نزول سعد القادسيّة والفراغ منها سنتان وشىء وكان مقام سعد بالقادسيّة شهرَيْن وشيئًا حتّى ظفر، فاستغاث اهل السواد الى يزدجرد واعلموه انّ العرب قد نزلوا القادسيّة ولا يبقى على فعلهم شىء وقد اخربوا ما بينهم وبين الفرات ونهبوا الدوابّ والاطعمة وان ابطأ الغياث اعطيناهم بايدينا وكتب اليه بذلك الذين لهم الضياع بالطفّ وهيّجوه على ارسال الجنود، فارسل يزدجرد الى رستم فدخل عليه فقال انّى اريد ان اوجّهك فى هذا الوجه فانت رجل فارس اليوم وقد ترى ما حلّ بالفرس ممّا لم يأتهم مثله فاظهر له الاجابة ثمّ قال له دَعْنى فانّ العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضربهم بى ولعلّ الدولة ان تثبت بى اذا لم احضر الحرب فيكون الله قد كفى ونكون قد اصبنا المكيدة والرأى فى الحرب انفع من بعض الظفر والاناة خير من العجلة وقتال جيش بعد جيش امثل من هزيمة بمرّة واشدّ على عدوّنا، فابى عليه واعاد رستم كلامه وقال قد اضطرّنى تضييع الرأى الى اعظام نفسى وتزكيتها ولو اجد من ذلك بدًّا لم اتكلّم به فانشدك الله فى نفسك وملكك دَعْنى اقم بعسكرى واسرّح الجالينوس فان تكن لنا فذلك والّا بعثنا غيره حتّى اذا لم نجد بدًّا صبرنا لهم وقد وهنّاهم ونحن حامون فانّى لا ازال مرجوًّا فى

---

[1]) B. غال. [2]) C. P. الاساقر.

اهل فارس ما لم اغزم، فابى الّا ان يسير فخرج حتّى ضرب عسكره بساباط وارسل الى الملك ليعفيه فابى، وجاءت الاخبار الى سعد بذلك فكتب الى عمر فكتب اليه عمر لا يكربنّك ما ياتيك عنهم واستعنْ بالله وتوكّل عليه وابعثْ اليه رجالاً من اهل المناظرة والراى والجلد يدعونه فانّ الله جاعلٌ دُعاهم توهينًا لهم، فارسل سعد نفرًا منهم النعمان بن مُقرّن وبُسْر بن ابى رُهْم وحَمَلة بن حَوِيّة وحَنْظلة بن الربيع وفرات بن حيّان وعدىّ بن سُهَيْل وعُطارد بن حاجب والمُغيرة بن زُرارة بن النبّاش الاسدىّ والاشعث ابن قيس والحارث بن حسّان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معدى كرب والمغيرة بن شُعْبة والمعنّى بن حارثة الى يزدجرد دُعاة فخرجوا من العسكر فقدموا على يزدجرد وطووا رستم واستاذنوا على يزدجرد فحُبسوا واحضر وزراءه ورستم معهم واستشارهم فيما يصنع ويقوله لهم، واجتمع الناس ينظرون اليهم وتحتهم خيول كلّها صُهّال وعليهم البرود وبايديهم السياط فاذن لهم واحضر الترجمان وقال له سلْهم ما جاء بكم وما دعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا امن اجل انّنا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا، فقال النعمان بن مُقرّن لاصحابه ان شئتم تكلّمتُ عنكم ومَنْ شاء آثرتُهُ فقالوا بل تكلّمْ فقال انّ الله رحمنا فارسل الينا رسولاً يامرنا بالخير وينهانا عن الشرّ ووعدنا على اجابته خيرَ الدنيا والآخرة فلم يدعُ قبيلة الّا وقاربه منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة ثمّ امر ان نبتدأ الى مَنْ خالفه من العرب فبدأ بهم فدخلوا معه على وجهَيْن مكره عليه فاغتبط وطائع وازداد فعرفنا جميعًا فضل ما جاء به على الذى كنّا عليه من العداوة والضيق ثمّ امرنا ان نبتدأ بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسّن الحسنَ وقبّح القبيح كلّه فان ابيتم فامرٌ من الشرّ هو اهون من آخر شرّ منه الجزية فان ابيتم فالمناجزة فان اجبتم الى ديننا خلّفنا فيكم كتاب

الله واقمنا على ان تحكموا باحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وان بذلتم الجزاء قبلنا ومنعناكم والّا قاتلناكم، فتكلّم يزدجرد فقال انّى لا اعلم فى الارض امّة كانت اشقى ولا اقلّ عددًا ولا اسوأ ذات بين منكم قد كنّا نوكّل بكم قُرى الضواحى فيكفونا امركم ولا تطمعوا ان تقوموا للفارس فان كان غرور لحقكم فلا يغرّنّكم منّا وان كان الجهد فرضنا لكم قوتًا الى خصبكم واكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملّكنا عليكم ملكًا يرفق بكم، فاسكت القوم فقام المُغيرة بن زُرارة فقال ايّها الملك انّ هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم وهم اشراف يستحيون من الاشراف وانّما يُكرم الاشراف ويعظّم حقّهم الاشراف وليس كلّ ما أُرسلوا به قالوه ولا كلّ ما تكلّمتَ به اجابوك عليه فاحسن جوابى لاكون الذى ابلغك وهم يشهدون على ذلك لى فامّا ما ذكرتَ من سوء الحال فهى على ما وصفتَ واشدّ ثمّ ذكر من سوء عيش العرب وارسال الله النبىّ صلّعم اليهم نحو قول النعمان وقتال مَنْ خالفهم او الجزية ثمّ قال له اخترْ ان شئتَ الجزية عن يد وانت صاغر وان شئت فالسيف او تُسلم فتُنْجى نفسك، فقال لولا انّ الرسل لا تُقْتل لقتلتُكم لا شىء لكم عندى، ثمّ استدعى بوقر من تراب فقال احملوه على اشرف هؤلاء ثمّ سوقوه حتّى يخرج من باب المدائن ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه انّى مُرْسل اليه رستم حتّى يدفنه ويدفنكم معه فى خندق القادسيّة ثمّ أُورده بلادكم حتّى اشغلكم بانفسكم باشدّ ممّا نالكم من سابور، فقام عاصم بن عمرو لياخذ التراب وقال انا اشرفهم انا سيّد هؤلاء فحمله على عنقه وخرج الى راحلته فركبها واخذ التراب وقال لسعد ابشرْ فوالله لقد اعطانا الله اقاليد ملكهم، واشتدّ ذلك على جلساء الملك وقال الملك لرستم وقد حضر عنده من ساباط ما كنتُ ارى انّ فى العرب مثل هؤلاء ما انتم باحسن جوابًا منهم ولقد صدقنى القوم لقد وعدوا امرًا ليُدركُنّه او ليموتُنّ عليه على انّى وجدتُ افضلهم احمقهم

حيث حمل التراب على رأسه، فقال رستم أيها الملك انّه اعقلهم وتطيّر الى ذلك وابصرها دون اصحابه، وخرج رستم من عند الملك غضبان كئيبًا وبعث فى اثر الوفد وقال لثقته ان ادركهم الرسول تلافينا ارضنا وان اعجزه سلبكم الله ارضكم، فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال ذهب القوم بارضكم من غير شكّ وكان منجّمًا كاهنًا، واغار سواد بن مالك التميميّ بعد مسير الوفد الى يزدجرد على النّجاف والفراض فاستاق ثلاثمائة دابّة من بين بغل وحمار وثور واوقرها سمكًا وصبّح العسكر فقسمه سعد بين الناس وهذا يوم الحيتان وكانت الي يا تسرى لطلب اللحوم فانّ الطعام كان كثيرًا عندهم فكانوا بين شنّ الايّام بز' يوم الاباقر ويوم الحيتان، وبعث سعد سريّة اخرى فاغاروا فاصابوا ابلًا لبنى تغلب والنّمر واستاقوها ومن فيها فنحر سعد الابل وقسمها فى الناس فاخصبوا، واغار عمرو ابن الحارث على النهرَيْن فاستاق مواشى كثيرة بهـ، وسار رستم من ساباط وجمع آلة الحرب وبعث على مقدّمة الجالينوس فى اربعين الفًا وخرج هو فى ستّين الفًا وفى ساقته عشرون الفًا وجعل فى ميمنته الهُرمُزان وعلى الميسرة مِهْران بن بهرام الرازيّ وقال رستم للملك يشجّعه بذلك ان فتح الله علينا القوم فتوجّهنا الى ملكهم فى دارهم حتّى نشغلهم فى اصلهم[1] وبلادهم الى ان يقبلوا المسالمة، وكان خروج رستم من المدائن فى ستّين الف متبوع ومسيره عن ساباط فى مائة الف وعشرين الف متبوع وقيل غير ذلك ولمّا فصل رستم عن ساباط كتب الى اخيه البَنْدوان امّا بعد فرمّوا حصونكم واعدّوا واستعدّوا فكانّكم بالعرب قد قارعوكم عن ارضكم[2] وابناءكم وقد كان من رايى مدافعتهم ومطاولتهم حتّى تعود سعودهم نُحوسًا فانّ السمكة قد كدّرت الماء وانّ النعائم قد حسُنت والزُّهرة قد حسُنت

1) C. P. ارضهم. 2) B. انفسكم.

واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا ارى هؤلاء القوم الّا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وانّ اشدّ ما رايتُ انّ الملك قال لتسيرنّ او لاسيرنّ بنفسى، ولقى جابان رستمَ على قنطرة ساباط وكانا منجّمين فشكى اليه وقال له الا ترى ما ارى فقال له رستم امّا انا فأُقاد بخشاش وزمام ولا اجد بدًّا من الانقياد، ثمّ سار فنزل بكُوثى فأُتى برجل من العرب فقال له ما جاء بكم وما ذا تطلبون فقال جئنا نطلب موعود الله بملك ارضكم وابنائكم ان ابيتم ان تُسلموا قال رستم فان قُتلتم قبل ذلك قال مَنْ قُتل منّا دخل الجنّة ومَنْ بقى منّا انجزه الله ما وعده فنحن على يقين فقال رستم قد وضعَنا اذنْ فى ايديكم فقال اعمالكم وضعتْكم فاسلمكم الله بها فلا يغرّنّك مَن ترى حولك فانّك لستَ تجاول الانس انّما تجاول القدر، فضرب عنقه ثمّ سار فنزل البرْس فغصب اصحابه الناس ابناءهم واموالهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمور فضجّ اهلها الى رستم فقال يا معشر فارس والله لقد صدق العربىّ والله ما اسلمنا الّا اعمالنا والله انّ العرب مع هؤلاء وهم لهم حرب احسن سيرةً منكم انّ الله كان ينصركم على العدوّ ويمكّن لكم فى البلاد بحسن السيرة وكفّ الظلم والوفاء والاحسان فاذا تغيّرتم فلا ارى الله الّا مغيّرًا ما بكم وما انا بآمن من ان ينزع الله سلطانه منكم، وأُتى ببعض من يشكى منه فضرب عنقه، ثمّ سار حتّى نزل الحيرة ودعا اهلها وتهدّدهم وهمّ بهم فقال له ابن بُقَيْلة لا تجمعْ علينا ان تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن انفسنا، ولمّا نزل رستم بالنّجف راى كانّ ملكًا نزل من السماء ومعه النبىّ صلّعم وعمر فاخذ الملك سلاح اهل فارس فختمه ثمّ دفعه الى النبىّ صلّعم فدفعه النبىّ صلّعم الى عمر فاصبح رستم حزينًا، وارسل سعد السرايا ورستم بالنجف والجالينوس بين النجف والسَّيْلحين فطافت فى السواد فبعث سوادًا وحُمَيْضة فى مائة مائة فاغاروا على النهرين وبلغ رستمَ الخبر فارسل اليهم خيلًا وسمع سعدٌ

انّ خيله قد وغلت فارسل عاصمَ بن عمرو وجابرًا الاسدىَّ فى آثارهم فلقيهم عاصم وخيل فارس تحوشهم ليخلّصوا ما بايديهم فلمّا رآته الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم، وارسل سعدٌ عمرو بن معدى كرب وطُلَيْحة الاسدىَّ طليعة فسارا فى عشرة فلم يسيروا الّا فرسخًا وبعض آخر حتّى راوا مسالحهم وسَرْحَهم على الطفوف قد ملئوها فرجع عمرو ومَنْ معه وابى طليحة الّا التقدّم فقالوا له انت رجل فى نفسك غدرٌ ولن تُفلح بعد قتل عُكاشة بن مِحْصن فارجعْ معنا، فابى فرجعوا الى سعد فاخبروه بقرب القوم، ومضى طليحة حتّى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه ويتوسّم فهتك اطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثمّ هتك على آخر بيته وحلّ فرسه ثمّ فعل بآخر كذلك ثمّ خرج يعدو به فرسه ونذر به الناس فركبوا فى طلبه فاصبح وقد لحقه فارس من الجند فقتله طليحة ثمّ آخر فقتله ثمّ لحق به ثالث فراى مصرع صاحبَيْه وهما ابنا عمّه فازداد حنقًا فلحق طليحة فكرّ عليه طليحة واسره ولحقه الناس فراوا فارسَيِ الجند قد قُتلا وأُسر الثالث وقد شارف طليحة عسكره فاحجموا عنه ودخل طليحة على سعد ومعه الفارسىّ واخبره الخبر فسأل الترجمان الفارسىّ فطلب الامان فآمنه سعد قال اخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان اخبركم عنّى قبلى باشرتُ الحروب منذ انا غلام الى الآن وسمعتُ بالابطال ولم اسمع بمثل هذا انّ رجلًا قطع فرسخَيْن الى عسكر فيه سبعون الفًا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة فلم يرضِ ان يخرج كما دخل حتّى سلب فرسان الجند وهتك عليهم البيوت فلمّا ادركناه قتل الاوّل وهو يعدّ بالف فارس ثمّ الثانى وهو نظيره ثمّ ادركتُهُ انا وخلّفت من بعدى مَنْ يعدلنى وانا الثائر بالقتيلَيْن فرايتُ الموت واستوسرتُ، ثمّ اخبره عن الفرس واسلم ولزم طليحة وكان من اهل البلاء بالقادسيّة وسمّاه سعد مسلمًا، ثمّ سار رستم وقدّم الجالينوس وذا الحاجب فنزل الجالينوس بحيال زُهْرة من دون

القنطرة ونزل ذو الحاجب بطيزناباذ ونزل رستم بالخرّارة ثمّ سار رستم فنزل بالقادسيّة وكان بين مسيره من المدائن ووصوله القادسيّة اربعة اشهر لا يقدم رجاء ان يضجر بمكانهم فينصرفوا وخاف ان يلقى ما لقى من قبله وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله وينهضه، وكان عمر قد كتب الى سعد يامره بالصبر والمطاولة ايضًا فاعدّ للمطاولة، فلمّا وصل رستم القادسيّة وقف على العَتيق بحيال عسكر سعد ونزل الناس فما زالوا يتلاحقون حتّى اعتموا من كثرتهم والمسلمون ممسكون عنهم، وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلًا منها فيل سابور الابيض وكانت الفيلة تألفه فجعل فى القلب ثمانية عشر فيلًا وفى المجنّبتَيْن خمسة عشر فيلًا فلمّا اصبح رستم من تلك الليلة ركب وساير العَتيق نحو خفّان حتّى اتى على مُنْقطع عسكر المسلمين ثمّ صعد حتّى انتهى الى القنطرة فتأمّل المسلمين ووقف على موضع يشرف منه عليهم ووقف على القنطرة وارسل الى زُهْرة فواقفه فاراده على ان يصالحه ويجعل له جُعْلًا على ان ينصرفوا عنه من غير ان يصرّح بذلك بل يقول له كنتم جيراننا وكنّا نُحْسن اليكم ونحفظكم ويخبره عن صنيعهم مع العرب، فقال له زُهْرة ليس امرنا امر اولئك انّا لم نأتكم لطلب الدنيا انّما طلبتنا وهّمتنا الآخرة وقد كنّا كما ذكرتَ الى ان بعث الله فينا رسولًا فدعانا الى ربّه فاجبناه فقال لرسوله انّى سلّطتُ هذه الطائفة على مَنْ لم يدِنْ بدينى فانا منتقم به منهم واجعل لهم الغلبة ما داموا مقرّين به وهو دين الحقّ لا يرغب عنه احد الّا ذلّ ولا يعتصم به احد الّا عزّ، فقال له رستم ما هو قال امّا عموده الذى لا يصلح الّا به فشهادة ان لا اله الّا الله ومحمّدًا رسول الله قال واىّ شىء ايضًا قال واخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله والناس بنو آدم وحوا اخوة لاب وامّ، قال ما احسن هذا قال رستم ارايتَ إن اجبتُ الى هذا ومعى قومى كيف يكون امركم انرجعون قال اى والله قال صدقتنى

أمّا انّ اهل فارس منذ ولى اردشير لم يَدَعوا احدًا يخرج من عمله من السفلة كانوا يقولون اذا خرجوا من اعمالهم تعدّوا طَوْرَهم وعادوا اشرافهم، فقال زُهْرة نحن خير الناس للناس فلا نستطيع ان نكون كما تقولون بل نطيع الله فى السفلة ولا يضرّنا مَنْ عصى الله فينا، فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا فانفوا، فارسل الى سعد ان ابعثْ الينا رجلًا نكلّمه ويكلّمنا، فدعا سعد جماعة ليرسلهم اليهم فقال له رِبْعِىّ بن عامر متى تاتهم جميعًا يروا انّا قد احتفلنا بهم فلا تزدْهم على رجل، فارسله وحده فسار اليهم فحبسوه على القنطرة وأُعلم رستم بمجيئه فاظهر زينته وجلس على سرير من ذهب وبسط البسط والنمارق والوسائد المنسوجة بالذهب واقبل ربعىّ على فرسه وسيفه فى خرقة ورمحه مشدود بعصب وقِدّ فلمّا انتهى الى البسط قيل له انزلْ فحمل فرسه عليها ونزل وربطها بوسادتَيْن شقّهما وادخل الحبل فيهما فلم ينهوه واروه التهاون وعليه درع واخذ عباءة بعيره فتدرّعها وشدّها على وسطه، فقالوا ضعْ سلاحك فقال لم اتِكم فاضع سلاحى بامركم انتم دعوتمونى، فاخبروا رستم فقال ائذنوا له فاقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه فلم يَدَعْ لهم نمرقًا ولا بساطًا الّا افسده وهتكه، فلمّا دنا من رستم جلس على الارض وركز رمحه على البسط فقيل له ما حملك على هذا قال انّا لا نستحبّ القعود على زينتكم فقال له ترجمان رستم واسمه عَبُود من اهل الحيرة ما جاء بكم قال الله جاء بنا وهو بعثَنا لنُخرج مَنْ يشاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جَور الاديان الى عدل الاسلام فارسلَنا بدينه الى خلقه فمَنْ قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وارضه دوننا ومَنْ ابى قاتلناه حتّى نُفضى الى الجنّة او الظفر، فقال رستم قد سمعنا قولكم فهل لكم ان تؤخّروا هذا الامر حتّى ننظر فيه، قال نعم وانّ ممّا سنّ لنا رسول الله صلعم ان لا نمكّن الاعداء اكثر من ثلاث فنحن متردّدون عنكم ثلاثًا فانظر

فى امرك واخترْ واحدة من ثلاث بعد الاجل امّا الاسلام وندعك وارضك او الجزاء فنقبل ونكفّ عنك وان احتجتَ الينا نصرناك او المنابذة فى اليوم الرابع الّا ان تبدأ بنا انا كفيلٌ بذلك عن اصحابى، قال اسيّدكم انت قال لا ولكنّ المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير ادناهم على اعلاهم، فخلا رستم برؤساء قومه فقال هل رايتم كلامًا قطّ اعزّ[1] واوضح من كلام هذا الرجل فقالوا معاذ الله ان نميل الى دين هذا الكلب اما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الراى والكلام والسيرة انّ العرب تستخفّ باللباس وتصون الاحساب ليسوا مثلكم، فلمّا كان من الغد ارسل رستم الى سعد ان ابعثْ الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حُذَيْفة بن مِحْصن فاقبل فى نحو من ذلك الزىّ ولم ينزل عن فرسه ووقف على رستم راكبًا قال له انزلْ قال لا افعل فقال له ما جاء بك ولم يجىء الاوّل قال له انّ اميرنا يحبّ ان يعدل[2] بيننا فى الشدّة والرخاء وهذه نوبتى فقال ما جاء بكم فاجابه مثل الاوّل فقال رستم او المواعدة الى يوم ما قال نعم ثلاثًا من امس، فردّه واقبل على اصحابه وقال ويحكم اما ترون ما ارى جاءنا الاوّل بالامس فغلبنا على ارضنا وحقّر ما نعظّم واقام فرسه على زِبْرِجنا وجاء هذا اليوم فوقف علينا وهو فى يُمن الطائر يقوم على ارضنا دوننا، فلمّا كان الغد ارسل ابعثوا الينا رجلًا، فبعث المُغيرة بن شُعْبة فاقبل اليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لا يوصل الى صاحبهم حتّى يمشى عليها فاقبل المُغيرة حتّى جلس مع رستم على سريره فوثبوا عليه وانزلوه ومعكوه وقال قد كانت تبلغنا عنكم الاحلام ولا ارى قومًا اسفه منكم انّا معشر العرب لا نستعبد بعضنا بعضًا فظننتُ انّكم تواسون قومكم كما

---

[1] B. اعرف. [2] B. يساوى.

نتواسى فكان احسن من الذى صنعتم ان تخبرونى انّ بعضكم
ارباب بعض فانّ هذا الامر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه احدٌ وانّى
لم آتكم ولكن دعوتمونى اليوم علمتُ انكم مغلبون وانّ ملكا لا
يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول، فقالت السفلة صدق
والله العربىّ وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا
ينزعون[1] اليه قاتل الله اوّلينا حين كانوا يصغّرون امر هذه الامّة،
ثمّ تكلّم رستم فحمد قومه وعظّم امرهم وقال لم نزل متمكّنين فى
البلاد ظاهرين على الاعداء اشرافا فى الامم فليس لاحد مثل عزّنا
وسلطاننا ننصر عليهم ولا ينصرون علينا الّا اليوم واليومين والشهر
للذنوب فاذا انتقم الله منّا ورضى علينا ردّ لنا الكرّة على عدوّنا
ولم يكن فى الامم امّة اصغر عندنا امرًا منكم كنتم اهل قشف
ومعيشة سيّئة لا نراكم شيئًا وكنتم تصدّقوننا اذا قحطت بلادكم فنامر
لكم بشىء من التمر والشعير ثمّ نردّكم وقد علمتُ انّه لم يحملكم
على ما صنعتم الّا الجهد فى بلادكم فانا آمر لاميركم بكسوة وبغل
والف درهم وآمر لكلّ منكم بوقر تمر وتنصرفون عنّا فانّى لستُ اشتهى
ان اقتلكم، فتكلّم المغيرة فحمد الله واثنى عليه وقال انّ الله خالق
كلّ شىء ورازقه[2] فمن صنع شيئًا فانّما هو يصنعه وامّا الذى ذكرتَ
به نفسك واهل بلادك فنحن نعرفه فالله صنعه بكم ووضعه فيكم
وهو له دونكم وامّا الذى ذكرتَ فينا من سوء الحال والضيق
والاختلاف فنحن نعرفه ولسنا ننكره والله ابتلانا به والدنيا دولٌ
ولم يزل اهل الشدائد يتوقّعون الرخاء حتّى يصيروا اليه ولم
يزل اهل الرخاء يتوقّعون الشدائد حتّى تنزل بهم ولو شكرتم ما
اتاكم الله لكان شكركم يقصر عمّا اوتيتم واسلمكم ضعفُ الشكر الى
تغيّر الحال ولو كنّا فيما ابتلينا به اهل الكفر لكان عظيم ما ابتلينا

1) B. يسرعون. 2) B. ووارثه.

به مستجليًا من الله رحمةً يرأفه بها عنّا انّ الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولًا ثمّ ذكر مثل ما تقدّم من ذكر الاسلام والجزية والقتال وقال له وانّ عيالنا قد ذاقوا طعام بلادكم فقالوا لا صبرَ لنا عنه، فقال رستم اذًا تموتون دونها، فقال المغيرة يدخل من قُتل منّا الجنّة ومن قُتل منكم النار ويظفر مَنْ بقى منّا بمن بقى منكم، فاستشاط رستم غضبًا ثمّ حلف ان لا يرتفع الصبح غدًا حتى نقتلكم اجمعين، وانصرفَ المغيرة وخلصَ رستم باهل فارس وقال اين هؤلاء منكم هؤلاء والله الرجال صادقين كانوا ام كاذبين والله لئن كان بلغ من عقلهم وصونهم لسرّهم ان لا يختلفوا فما قوم ابلغ لما ارادوا منهم ولئن كانوا صادقين فما يقوم لهؤلاء شىء، فلجّوا وتجلّدوا، فارسل رستم مع المغيرة وقال له اذا قطع القنطرة فاعلمه انّ عينه تُفقأ غدًا فاعلمه الرسول ذلك فقال المغيرة بشّرتنى بخير واجر ولو لا ان اجاهد بعد هذا اليوم اشباهكم من المشركين لتمنّيتُ انّ الاخرى ذهبت، فرجع الى رستم فاخبره فقال اطيعونى يا اهل فارس انّى لارى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردّها، ثمّ ارسل اليه سعد بقيّة ذوى الرأى فساروا وكانوا ثلاثة الى رستم فقالوا له انّ اميرنا يدعوك الى ما هو خيرٌ لنا ولك والعافية ان تقبل ما دعاك اليه ونرجع الى ارضنا وترجع الى ارضك وداركم لكم وامركم فيكم وما اصبتم كان زيادة لكم دوننا وكنّا عونًا لكم على احد ان ارادكم فاتّق الله ولا يكوننّ هلاك قومك على يدك وليس بينك وبين ان تغبط بهذا الامرَ الّا ان تدخل فيه وتطرد به الشيطان عنك، فقال لهم انّ الامثال اوضح من كثير من الكلام انّكم كنتم اهل جهد وقشف لا تنتصفون ولا تمتنعون فلم نُسىء جواركم وكنّا نميركم ونُحسن اليكم فلمّا طعمتم طعامنا وشربتم شرابنا وصفتم لقومكم ذلك ودعوتموهم ثمّ اتيتمونا وانّما مثلكم ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلبًا فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا

الثعالب الى ذلك الكرم فلمّا اجتمعوا اليه سدّ صاحب الكرم النقب الذى كنّ يدخلن منه فقتلهنّ فقد علمتُ انّ الذى حملكم على هذا الحرصُ والجهدُ فارجعوا ونحن نميركم فانّى لا اشتهى ان اقتلكم ومثلكم ايضًا كالذباب يرى العسل فيقول مَنْ يوصلنى اليه وله درهمان فاذا دخله غرق ونشب فيقول مَنْ يُخرجنى وله اربعة دراهم وقال ايضًا انّ رجلًا وضع سلّة وجعل طعامًا فيها فاتى الجرذان فخرقوا السلّة فدخلوا فيها فاراد سدّها فقيل له لا تفعل اذَنْ تخرقنه لكن انقبْ بحياله ثمّ اجعلْ قصبة مجوّفة فاذا دخلها الجرذان وخرجن منها فاقتل كلّ ما خرج منها وقد سددتَ عليهم ان يقتحموا القصبة ولا يخرج منه احدٌ الّا قُتل فما دعاكم الى ما صنعتم ولا ارى عددًا ولا عُدّة، قال فتكلّم القوم وذكروا سوء حالهم وما منّ الله به عليهم من ارسال رسوله واختلافهم اوّلًا ثمّ اجتماعهم على الاسلام وما امرهم به من الجهاد وقالوا وامّا ما ضربتَ لنا من الامثال فليس كذلك ولكن انّما مثلكم كمثل رجل غرس ارضًا واختار لها الشجر واجرى اليها الانهار وزيّنها بالقصور. واقام فيها فلّاحين يسكنون قصورها ويقومون على جنّاتها فخلا الفلّاحون فى القصور على ما لا يحبّ فاطال امهالهم فلم يستحيوا فدعا اليها غيرهم واخرجهم منها فان ذهبوا عنها تخطّفهم الناس وان اقاموا فيها صاروا خولًا لهؤلاء فيسومونهم الخسف ابدًا والله لو لم يكن ما نقول حقًّا ولم يكن الّا الدنيا لما صبرنا عن الذى نحن فيه من لذيذ عيشكم ورأينا من زبرجكم ولقارعناكم عليه، فقال رستم اتعبرون الينا ام نعبر اليكم فقالوا بل اعبروا الينا، ورجعوا من عنده عشيًّا وارسل سعد الى الناس ان يقفوا مواقفهم وارسل اليهم شأنكم والعبور فارادوا القنطرة فقال لا ولا كرامة امّا شىء غلبناكم عليه فلن نردّه عليكم، فباتوا يسكرون العَتيق حتّى الصباح بالتراب والقصب والبرانع حتّى جعلوه طريقًا واستتمّ

بعد ما ارتفع النهار، ورأى رستم من الليل كأنّ ملكًا نزل من السماء فاخذ قسىّ اصحابه فختم عليها ثمّ صعد بها الى السماء فاستيقظ مهمومًا واستدعى خاصّته فقصّها عليهم وقال انّ الله ليعظنا لو اتّعظنا، ولمّا ركب رستم ليعبر كان عليه درعان ومغفر واخذ سلاحه ووثب فاذا هو على فرسه لم يضع رجله فى الركاب وقال غدًا ندقّهم دقًّا فقال له رجل ان شاء الله فقال وان لم يشأْ، ثمّ قال انّ ما صغا الثعلب حين مات الاسد يعنى كسرى وانّى اخشى ان تكون هذه سنة القرود فانّما قال هذه الاشياء توهينًا للمسلمين عند الفرس والّا فالمشهور عنه الخوف من المسلمين وقد اظهر ذلك الى من يثق به ✿

ذكر يوم أرْماث

لمّا عبر الفرس العتيق جلس رستم على سريره وضرب عليه طيارة وعبّى فى القلب ثمانية عشر فيلًا عليها صناديق ورجال وفى المجنّبتَيْن ثمانية وسبعة واقام الجالينوس بينه وبين ميمنته والفيرزان بينه وبين ميسرته وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين رستم رجالًا على كلّ دعوة رجلًا أوّلهم على باب ايوانه وآخرهم مع رستم فكلّ ما فعل رستم شيئًا قال الذى معه للذى يليه كان كذا وكذا ثمّ يقول الثانى ذلك للذى يليه وهكذا الى ان ينتهى الى يزدجرد فى اسرع وقت، واخذ المسلمون مصافّهم، وكان بسعد دماميل وعرق النساء فلا يستطيع الجلوس انّما هو مكبّ على وجهه فى صدره وسادة على سطح القصر يشرف على الناس والصفّ فى اصل حائطه لو تُعزاه الصفّ فُواق ناقة لأُخذ برمّته فما كرثه هول تلك الايّام شجاعة وذكر ذلك الناس وعابه بعضهم بذلك فقال

نُقاتل حتّى انزل الله نصرَهُ   وسعدٌ بباب القادسيّة مُعصمُ
فأُبْنا وقد آمتْ نساءٌ كثيرة   ونسوة سعد ليس فيهنّ أيّمُ،

فبلغت ابياته سعدًا فقال اللهمّ ان كان هذا كاذبًا وقال الذى قاله

رياء وسمعةً فاقطعْ حتّى لسانه فانّه لسواقفٌ فى الصفّ يومئذ اتاه سهم غـرب فاصاب لسانـه فما تكلّم بكلمـة حتّى لحق بالله تعالى، فقال جرير بن عبد الله نحو ذلك ايضًا وكذلك غيره ونزل سعدٌ الى الناس فاعتذر اليهم واراهم ما بـه من القروح فى فخذَيْه وأليتَيْه فعذره الناس وعلموا حاله ولمّا عجز عن الركوب استخلف خالد ابن عُرْفُطَة على الناس فاختلف عليه فاخذ نفرًا ممّن شغب عليه فحبسهم فى القصر منهم ابو مِحْجَن الثقفىّ وقيّدهم وقيـل بل كان حبـس ابى مِحْجَن بسبب الخمر واعلـم النـاس انّه قـد استخلف خالدًا وانّما يامرهم خالد فسمعوا واطاعوا وخطب الناس يومئذ وهو يوم الاثنين من المحرّم سنة اربع عشرة وحثّهم على الجهاد وذكّرهم ما وعدهم الله من فتح البلاد وما نال من كان قبلهم من المسلمين من الفرس وكذلك فعل امير كلّ قوم وارسل سعد نفرًا من ذوى الراى والنجدة منهم المُغيرة وحُذَيْفة وعاصم وطُلَيْحة وقيس الاسدىّ وغالب وعمرو بن معدى كرب وامثالهم ومن الشعراء الشمّاخ والحُطَيْئة واوس ابن مَغْرا وعبيدة[1] بن الطبيب وغيرهم وامرهم بتحريض الناس على القتال ففعلوا، وكان صفّ المشركين على شفير العَتيق وكان صفّ المسلمين مع حائط قُدَيْس والخندق فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومع الفرس ثلاثون الف مُسلسل وامر سعد الناس بقراءة سورة الجهاد وهى الانفال فلمّا قُرئت هشّت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قرأتها فلمّا فرغ القرّآء منها قال سعد الزموا مـواقفكم حتّى تُصلّوا الظهر فاذا صلّيتم فانّى مكبّـر تكبيرة فكبّروا واستعدّوا فاذا سمعتم الثانية فكبّروا والبسوا[2] عُدّتكم ثمّ اذا كبّرتُ الثالثة فكبّروا ولينشط فرسانكم الناس فاذا كبّرتُ الرابعة فازحفوا جميعًا حتّى تخالطوا عدوّكم وقولوا لا حول ولا قوّة الّا

---

1) Codd. عبدة.   2) C. P. ولبستم.

بالله * فلمّا كبّر سعد الثالثة برز اهل النجدات فانشبوا القتال وخرج اليهم من الفرس امثالهم فاعتوروا الطعن والضرب وقال غالب بن عبد الله الاسدىّ

قد علمتْ واردة المشائح ذات اللبان[1] والبيان الواضح
انّى سمام البَطَل المسالح وفارج * الامر المُهمّ القادح[2]

فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب وكان متوّجًا فاسره غالب فجاء به سعدًا ورجع وخرج عاصم وهو يقول

قد علمتْ بيضاء صفراء الليبْ مثل اللُجَيْن اذ تغشّاه الذهبْ
انّى امرؤٌ لا مَنْ يعيبه السببْ مثلى على مثلك يُغريه العتبْ *

فطارد فارسيًّا فانهزم فاتبعه عاصم حتّى خالط صفّهم فحموه فاخذ عاصم رجلًا على بغل وعاد به واذ هو خبّاز الملك معه من طعام الملك وخبيصٌ فاتى به سعدًا فنفّله اهل موقفه * وخرج فارسىٌّ فطلب البراز فبرز اليه عمرو بن معدى كرب فاخذه وجلد به الارض فذبحه واخذ سوارَيْه ومنطقته * وحملت الفيلة عليهم ففرّقت بين الكتائب فنفرت الخيل وكانت الفرس قد قصدت بَجيلة بسبعة عشر فيلًا فنفرت خيل بجيلة فكادت بجيلة تهلك لنفار خيلها عنها وعن مَنْ معها وارسل سعد الى بنى اسد ان دافعوا عن بجيلة وعن مَنْ معها من الناس * فخرج طُلَيْحة بن خُوَيلد وحمّال[3] بن مالك فى كتائبهما فباشروا الفيلة حتّى عدلها ركبانها * وخرج الى طُلَيْحة عظيم منهم فقتله طليحة وقام الاشعث بن قيس فى كندة فقال يا معشر كندة لله درّ بنى اسد اىّ فَرْى يفرون واىّ هزء يهزون[4] عن موقفهم اعنى كلّ قوم ما يليهم وانتم تنتظرون من يكفيكم اشهد ما احسنتم اسوة قومكم من العرب * فنهد ونهدوا معه فازالوا الذين بازائهم * فلمّا راى الفرس ما يلقى الناس والفيلة من اسد رموهم

---

1) C. P. اللسان. 2) B. قادح ثمّ اكل. 3) B. وجمال. 4) B. هذه يهدون ☆

بحدّتهم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب والجالينوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس على اسد ومعهم تلك الفيلة فثبتوا لهم وكبّر سعد الرابعة وزحف اليهم المسلمون ورحا الحرب تدور على اسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة فكانت الخيول تحيد عنها، فارسل سعد الى عاصم بن عمرو التميمىّ فقال يا معشر بنى تميم اما عندكم لهذه الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثمّ نادى فى رجال من قومه رُماة وآخرين لهم ثقافة فقال يا معشر الرماة ذبّوا[1] ركبان الفيلة عنهم بالنبل وقال يا معشر اهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وُضُنها وخرج يحميهم[2] ورحا الحرب تدور على اسد وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد واقبل اصحاب عاصم على الفيلة فاخذوا باذناب توابيتها فقطعوا وضنها وارتفع عُواؤهم فما بقى لهم فيل الّا اوى وقُتل اصحابها ونُفّس عن اسد وردّوا فارسًا عنهم الى مواقفهم واقتتلوا حتّى غربت الشمس ثمّ حتّى ذهبت هدأة من الليل ثمّ رجع هؤلاء وهؤلاء وأُصيب من اسد تلك العشيّة خمسمائة وكانوا رِدْءًا للناس وكان عاصم حامية للناس وهذا اليوم الاوّل وهو يوم ارماث فقال عمرو بن شاس الاسدىّ

جلبنا الخيلَ من اكناف نِيقٍ الى كسْرى فوافقها رِعالا
تركن لهم على الاقسام شَجْوًا وبالحقْوَيْن ايّامًا طِوالا
قتلنا رستمًا وبنيه قَسْرًا تُثير الخيل فوقهمُ الهيالا

الابيات، وكان سعد قد تزوّج سَلْمى امرأة المثنّى بن حارثة الشيبانىّ بعده بشَراف فلمّا جال الناس يوم ارماث وكان سعد لا يطيق الجلوس جعل سعد يتململ جزعًا فوق القصر فلمّا رات سلمى ما يصنع الفرس قالت وامثنّياه ولا مثنّى للخيل اليوم قالت ذلك عند رجل ضجر ممّا يرى فى اصحابه ونفسه فلطم وجهها وقال اين

---

1) B. ارموا. 2) B. وخرجوا بجمعهم.

المثنّى عن هذه الكتيبة الله تدور عليها الرحا يعنى اسدًا واصمًا فقالت اغيرةً وجبنًا فقال والله لا يعذرنى اليوم احد ان لم تعذرينى وانت ترين ما بى فتعلّقها الناس لم يبق شاعر الّا اعتدّ بها عليه وكان غير جبان ولا ملوم ❊

ذكر يوم أَغْوَاث

ولمّا اصبح القوم وكّل سعد بالقتلى والجرحى من ينقلهم فسلّم الجرحى الى النساء ليقمن عليهم وامّا القتلى فدُفنوا هنالك على مشرّق وهو واد بين العُذَيْب وعين الشمس، فلمّا نقل سعد القتلى والجرحى طلعت نواصى الخيل من الشام وكان فتح دمشق قبل القادسيّة فلمّا قدم كتاب عمر على ابى عبيدة بن الجرّاح بارسال اهل العراق سيّرهم وعليهم هاشم بن عُتبة بن ابى وقّاص وعلى مقدّمته القعقاع بن عمرو التميمىّ فتعجّل القعقاع فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم وهو يوم اغواث وقد عهد الى اصحابه ان يتقطّعوا اعشارًا وهم الف كلّ ما بلغ عشرة مدى البصر سرّحوا عشرة فقدّم اصحابه فى عشرة فاتى الناس فسلّم عليهم وبشّرهم بالجنود وحرّضهم على القتال وقال اصنعوا كما اصنع وطلب البراز فقالوا فيه يقول ابو بكر لا يُهْزَم جيش فيهم مثل هذا، فخرج اليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع فنادى يا لثارات ابى عُبَيْد وسَليط واصحاب الجسر وتضاربا فقتله القعقاع وجعلت خيله تَرِد الى الليل وتنشّط الناس وكأَنْ لم يكن بالامس مصيبة وفرحوا بقتل ذى الحاجب وانكسرت الاعاجم بذلك، وطلب القعقاع البراز فخرج اليه الفيرزان والبنذوان فانضمّ الى القعقاع الحارث بن ظَبْيان بن الحارث احد بنى تيم اللات فتبارزوا فقتل القعقاع الفيرزانَ وقتل الحارث البنذوانَ ونادى القعقاع يا معشر المسلمين باشروهم بالسيوف فانّما يُحْصد الناس بها فاقتتلوا حتّى المساء فلم ير اهل فارس فى هذا اليوم ممّا يُعجبهم واكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا فى هذا اليوم على فيل كانت توابيتها

تكسّرت بالامس فاستأنفوا عملها فلم يفرغوا منها حتّى كان الغد، وجعل القعقاع كلّ ما طلعت قطعة من اصحابه كبّر وكبّر المسلمون وحمل ويحملون وحمل بنو عمّ للقعقاع عشرةً عشرةً على ابل قد ألبسوها وهي مجلّلة مبرقعة واطافت بهم خيولهم تحميهم وامرهم القعقاع ان يحملوها على خيل الفرس يتشبّهون بالفيلة ففعلوا بهم هذا اليوم وهو يوم اغواث كما فعلت فارس يوم ارماث فجعل خيل الفرس تفرّ منها وركبتها خيول المسلمين فلمّا راى الناس ذلك استنّوا بهم فلقى الفرس من الابل اعظم ما لقى المسلمون من الفيلة وحمل، رجل من تميم على رستم يريد قتله فقُتل دونه، وخرج رجل من فارس يبارز فبرز اليه الأعرف بن الأعلم العقيليّ فقتله ثمّ بدر اليه آخر فقتله واحاطت به فوارس منهم فصرعوه واخذوا ... فغبّر في وجوههم التراب حتّى رجع الى اصحابه، وحمل القعقاع ... عمرو يومئذ ثلاثين حملة كلّ ما طلعت قطعة حمل حملة واصاب فيها وقتل فكان اخرهم بُزُرْجُمِهْر الهمذانيُّ، وبارز الاعور بن قُطْبة شهريارَ سجستان فقتل كلّ واحد منهما صاحبه وقاتلت الفرسان الى انتصاف النهار فلمّا اعتدل النهار تزاحف الناس فاقتتلوا حتّى انتصف الليل، فكانت ليلة ارماث تُدعى الهدأة وليلة اغواث تُدْعى السواد ولم يزل المسلمون يرون يوم اغواث الظفر وقتلوا فيه عامّة اعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبت رجلهم فلولا انّ خيلهم عادت أُخذ رستم اخذا، وبات الناس على ما بات عليه القوم ليلة ارماث ولم يزل المسلمون ينتمون، فلمّا سمع سعد ذلك قال لبعض مَنْ عنده ان تمّ الناس على الانتماء فلا توقظْنى فانّهم اقوياء وان سكتوا ولم ينتموا الآخرون فلا توقظنى فانّهم على السواء فان سمعتَهم ينتمون فايقظْنى فانّ انتماءهم من السوء، ولمّا اشتدّ القتال وكان ابو مِحْجن قد حُبس وقُيِّد فهو في القصر فقال لسَلْمى زوج سعد هل لك ان تخلّين عنّى وتعيريني البلقاء فلله علىّ إن سلّمنى الله ان ارجع

اليكما حتّى اضع رجلى فى قيدى فابت فقال

كَفَى حزنًا أَن تردىَ الخيلُ بالقنا وأُترك مشدودًا علىّ وِثاقيا
اذا قمتُ عنّانى الحديدُ وأُغلقتْ مصاريعُ دونى قد تصمّ المناديا
وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ واخوةٍ فقد تركونى واحدًا لا اخا ليا
ولله عهدٌ لا اخِيس بعهده لئن فرجتْ ان لا ازور الحوانيا •

فرقّت له سلمى واطلقته واعطته البلقاء فرس سعد فركبها حتّى كان بحيال الميمنة كبّر ثمّ حمل على ميسرة الفرس ثمّ رجع خلف المسلمين وحمل على ميمنتهم وكان يقصف الناس قصفًا منكرًا وتعجّب الناس منه وهم لا يعرفونه فقال بعضهم هو من اصحاب هاشم او هاشم بنفسه وكان سعد يقول لولا محبس ابى مِحْجَن لقلتُ هذا ابو مِحجن وهذه البلقاء• وقال بعض الناس هذا الخضر وقال بعضهم لولا انّ الملائكة لا تباشر الحرب لقلنا انّه ملك• فلمّا انتصف الليل وتراجع المسلمون والفرس عن القتال اقبل ابو مِحجن فدخل القصر واعاد رجلَيْه فى القيد وقال

لقد علمتْ ثقيفٌ غير فخرٍ بانّا نحن اكرمهم سيوفًا
واكثرهم دروعًا سابغاتٍ واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وانّا وفدُهم فى كلّ يومٍ فان عُمّوا فسلْ بهمُ عريفًا
وليلة قادس[1] لم يعشروا بى ولم أُشْعِرْ بمخرجى الزُحُوفا
فان أُحْبَسْ فذلكمُ بلائى وان أُتْرَكْ اذيقهمُ الحتوفا •

فقالت له سَلْمَى فى اىّ شىء حبسك فقال والله ما حبسنى بحرام اكلتُه ولا شربتُه ولكنّنى كنتُ صاحب شراب فى الجاهليّة وانا امرؤ شاعر يدبّ الشعر على لسانى فقلتُ

اذا مُتّ فادفنّى الى اصل كرمةٍ تُرَوّي عظامى بعد موتى عروقُها
ولا تدفننّى بالفلاة فانّنى اخاف اذا ما مُتّ ان لا اذوقها

[1] B. فارس.

فلذلك حبسنى، فلمّا اصبحت اتت سعدًا فصالحته وكانت مغاضبة له واخبرته بخبر ابى مِحْجن فاطلقه فقال اذهبْ فما انا مؤاخذك بشىء تقوله حتّى تفعله، قال لا جرم لا أُجيب لسانى الى قبيح ابدًا ٥

ذكر يوم عِماس¹

ثمّ اصبحوا اليوم الثالث وهم على مواقفهم وبين الصفّين من قتلى المسلمين الفان من جريح وميّت ومن المشركين عشرة آلاف فجعل المسلمون ينقلون قتلاهم الى المقابر والجرحى الى النساء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور وكان على الشهداء حاجب بن زيد، وامّا قتلى المشركين فبين الصفّيْن لم ينقلوا وكان ذلك ممّا قوّى المسلمين وبات القعقاع تلك الليلة يسرّب اصحابه الى المكان الذى فارقهم فيه وقال اذا طلعت الشمس فاقبلوا مائةً مائةً فان جاء هاشم فذاك والّا جددتم للناس رجاء وجدًّا ولا يشعر به احد، واصبح الناس على مواقفهم فلمّا ذرّ قرن الشمس اقبل اصحاب القعقاع فحين رآهم كبّر وكبّر المسلمون وتقدّموا وتكتّبت الكتائب واختلفوا الضرب والطعن والمدد متتابع فما جاء آخر اصحاب القعقاع حتّى انتهى اليهم هاشم فاخبر بما صنع القعقاع فعبّى اصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن هُبَيْرة بن عبد يَغوث المعروف بقيس ابن المكشوح المُرادىّ ولم يكن من اهل الايّام انّما كان باليرموك فانتدب مع هاشم حتّى اذا خالط القلب كبّر وكبّر المسلمون وقال اوّل قتال المطاردة ثمّ المراماة ثمّ حمل على المشركين يقاتلهم حتّى خرق صفّهم الى العَتيق ثمّ عاد، وكان المشركون قد باتوا يعملون توابيتهم حتّى اعادوها واصبحوا على مواقفهم واقبلت الرجّالة مع الفيلة يحمونها ان تقطع وضنها ومع الرجّالة فرسان يحمونهم فلم

---

¹) Codd. غماس ubique.

تنفر الخيل منهم كما كانت بالامس لانّ الفيل اذا كان وحده كان اوحش واذا اطافوا به كان آنس وكان يوم عماس من اوّله الى آخره شديد العرب والعجم فيه سواء ولا تكون بينهم نقطة الّا ابلغوها يزدجردَ بالاصوات فيبعث اليهم اهل النجدات ممّن عنده فلولا انّ الله الهم القعقاعَ ما فعل فى اليومَيْن والّا كسر ذلك المسلمين، وقاتل قيس بن المكشوح وكان قد قدم مع هاشم قتالاً شديدًا وحرّض اصحابه، وقال عمرو بن معدى كرب انّى حاملٌ على الفيل ومَن حول الفيل بازائه فلا تدعونى اكثر من جزر جزور فان تأخّرتم عنّى فقدتم ابا ثور يعنى نفسه واين لكم مثل ابى ثور، فحمل وضرب فيهم حتّى ستره الغبار وحمل اصحابه فأفْرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وانّ سيفه لفى يده يصارمهم وقد طُعن فرسه فاخذ برجل فرس العجمىّ فلم يطق الجرى فنزل عنه صاحبه الى اصحابه وركب عمرو، وبرز فارسىّ فبرز اليه رجل من المسلمين يقال له شبر بن علقمة[1] وكان قصيرًا فترجّل الفارسىّ اليه فاحتمله وجلس على صدره ثمّ اخذ سيفه ليذبحه ومقود فرسه مشدود فى منطقته فلمّا سلّ سيفه نفر الفرس فجذبه المقود فقلبه عنه وتبعه المسلم فقتله واخذ سلبه فباعه باثنى عشر الفًا، فلمّا راى سعد الفيول قد فرّقت بين الكتائب وعادت لفعلها ارسل الى القعقاع وعاصم ابنَىْ عمرو اكفيانى الابيض وكانت كلّها آلفة له وكان بازائها وقال لحمّال والرِّبّيل اكفيانى الاجرب وكان بازائهما فاخذ القعقاع وعاصم رمحين وتقدّما فى خيل ورجل وفعل حمّال والربّيل بمثل فعلهما فحمل القعقاع وعاصم فوضعا رمحَيْهما فى عين الفيل الابيض فنفض رأسه فطرح ساسته ودلّى مشفره فضربه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه وقتلوا مَنْ كان عليه وحمل حمّال والربّيل الاسديّان على الفيل الآخر فطعنه حمّال

[1] C. F. ببشر بن ارقمة.

فى عينه فألقى ثمّ استوى وضربه الزبيل فابان مشفره وبصر به سائسه فبقر انفه وجبينه بالطبرزين فافلت الزبيل جريحًا فبقى الفيل جريحًا متحيرًا بين الصفّين كلّ ما جاء صفّ المسلمين وخزوه واذا اتى صفّ المشركين نخسوه وولّى الفيل وكان يُدْعَى الاجرب وقد عوّر حمّال عينَيْه فالقى نفسه فى العتيق فاتبعته الفيلة فخرقت صفّ الاعاجم فعبرت فى اثره فاتت المدائن فى توابيتها وهلك مَنْ فيها، فلمّا ذهبت الفيلة وخلص المسلمون والفرس ومال الظلّ تزاحف المسلمون فاجتلدوا حتّى امسوا وهم على السواء فلمّا امسى الناس اشتدّ القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء ٭

ذكر ليلة الهرير وقتل رستم

قيل انّما سُمّيت بذلك لتركهم الكلام انّما كانوا يهرّون هريرًا وارسل سعد طُلَيْحة وعمرًا ليلة الهرير الى مخاضة اسفل العسكر ليقوموا عليها خشية ان ياتيه القوم منها فلمّا اتياها قال طليحة لو خُضْنا واتينا الاعاجم من خلفهم قال عمرو بل نعبر اسفل فافترقا واخذ طليحة وراء العسكر وكبّر ثلاث تكبيرات ثمّ ذهب وقد ارتاع اهل فارس وتعجّب المسلمون وطلبه الاعاجم فلم يُدركوه، وامّا عمرو فانّه اغار اسفل المخاضة ورجع وخرج مسعود بن مالك الاسدىّ وعاصم بن عمرو وابن ذى البُرْدَيْن الهلالىّ وابن ذى السهمَيْن وقيس بن هُبَيْرة الاسدىّ واشباههم فطاردوا القوم فاذا هم لا يشدّون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفوفهم وزاحفهم الناس بغير اذن سعد وكان اوّل مَنْ زاحفهم القعقاع وقال سعد اللهمّ اغفرْها له وانصرْه فقد اذنتُ له ان لم يستاذنّى ثمّ قال ارى الامر ما فيه هذا فاذا كبّرتُ ثلاثًا فاحملوا وكبّر واحدةً فلحقهم اسد فقال اللهمّ اغفرْها لهم وانصرْهم ثمّ حملت النّخع فقال اللهمّ اغفرْها لهم وانصرْهم، ثمّ حملت بجيلة فقال اللهمّ اغفرْها لهم وانصرْهم ثمّ حملت كندة فقال اللهمّ اغفرْها لهم وانصرْهم ثمّ زحف الرؤساء ورحا الحرب تدور على القعقاع

وتقدّم حنظلة بن الربيع وامراء الاعشار وطليحة وغالب وحمّال واهل النجدات ولمّا كبّر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضًا وخالطوا القوم واستقبلوا الليل استقبالاً بعد ما صلّوا العشاء وكان صليل الحديد فيها كصوت القُيُون ليلتهم الى الصباح وافرغ الله الصبر عليهم افراغًا وبات سعد بليلة لم يبتْ بمثلها ورای العرب والعجم امرًا لم يروا مثله قطّ وانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم واقبل سعد على الدعاء فلمّا كان عند الصبح انتمى الناس فاستدلّ بذلك على انّهم الاعلون وكان اوّل شىء سمعه نصف الليل الباقى صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول

نحن قتلنا معشرًا وزائدا　　اربعةً وخمسةً وواحدا
نُحْسب فوق اللبد الاساودا　　حتّى اذا ماتوا دعوتُ جاهدا
الله ربّى واحترزتُ عامدا

وقتلت كندة تُركًا الطبرىّ وكان مقدمًا فيهم واصبح الناس ليلة الهرير ويسمّى ليلة القادسيّة من بين تلك الليالى وهم حسرى لم يُغمّضوا ليلتهم كلّها فسار القعقاع فى الناس فقال انّ الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعةً واحملوا فانّ النصر مع الصبر فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء [1] وصمدوا لرستم حتّى خالطوا الذين دونه مع الصبح فلمّا رات ذلك القبائل قام فيها رؤساؤهم وقالوا لا يكوننّ هؤلاء اجدّ فى امر الله منكم ولا هؤلاء يعنى الفرس اجرى على الموت منكم فحملوا فيما يليهم وخالطوا مَنْ بازائهم فاقتتلوا حتّى قام قائم الظهيرة فكان اوّل مَنْ زال الفيرزان والهُرْمُزان فتاخّرا وثبتا حيث انتهيا وانفرج القلب وركد عليهم النقع وهبّت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت فى العَتيق وهى دبور ومال الغبار عليهم وانتهى القعقاع ومَنْ معه الى السرير فعثروا

---

1) B. add. الغلبة.

به وقد قام رستم عنه حين اطارت الريح الطيارة الى بغال قد قدمت عليه بمال فهى واقفة فاستظلّ فى ظلّ بغل وحِمْله وضرب هلال بن علقمة الحمل الذى تحته رستم فقطع حباله ووقع عليه احد العدلَيْن ولا يراه هلال ولا يشعر به فازال عن ظهره فقارًا وضربه هلال ضربة فنفحت مسكًا ومضى نحو العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحمه هلال عليه واخذ برجلَيْه ثمّ خرج به فضرب جبينه بالسيف حتّى قتله ثمّ القاه بين ارجل البغال ثمّ صعد السرير وقال قتلتُ رستم وربّ الكعبة الىّ الىّ فاطافوا به وكبّروا فنفّله سعد سلبه وكان قد اصابه الماء ولم يظفر بقلنسوته ولو ظفر بها لكانت قيمتها مائة الف، وقيل انّ هلالًا لمّا قصد رستمَ رماه رستم بنشّابة اثبت قدمه بالركاب فحمل عليه هلال فضربه فقتله ثمّ احتزّ رأسه وعلّقه ونادى قتلتُ رستم فانهزم قلب المشركين، وقام الجالينوس على الردم ونادى الفرس الى العبور وامّا المقترنون فانّهم جشعوا فتهافتوا فى العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فما افلت منهم مُخْبر وهم ثلاثون الفًا، واخذ ضرار بن الخطّاب درفش كابيان وهو العلم الاكبر الذى كان للفرس فعُوّض منه ثلاثين الفًا وكانت قيمته الف الف ومائتَىْ الف، وقُتلوا فى المعركة عشرة آلاف سوى مَنْ قتلوا فى الايّام قبله وقُتل من المسلمين قبل ليلة الهرير الفان وخمسمائة وقُتل ليلة الهرير ويوم القادسيّة ستّة آلاف فدُفنوا فى الخندق حيال مُشرّق ودُفن ما كان قبل ليلة الهرير على مشرّق وجُمعت الاسلاب والاموال فجُمع منه شىء لم يُجْمَع قبله ولا بعده مثله، وارسل سعد الى هلال فسأله عن رستم فاحضره فقال جرِّدْه الّا[1] ما شئتَ فاخذ سلبه فلم يَدَعْ عليه شيئًا، وامر القعقاعَ وشُرَحْبيل باتباعهم حتّى بلغا مقدار الخرّارة من القادسيّة وخرج زُهْرة بن الحَوِيّة التميمىّ فى آثارهم فى ثلاثمائة

1) B. الى.

فارس ثمّ ادركه الناس فلحق المنهزمين والجالينوس يجمعهم فقتله زُهْرة واخذ سلبه وقتلوا ما بين الخرّارة الى السَّيْلحين الى النّجف وعادوا من اثر المنهزمين ومعهم الاسرى فرأى شابٌّ من النخع وهو يسوق ثمانين رجلًا اسرى من الفرس، واستكثر سعْدٌ سلب الجالينوس فكتب فيه الى عمر فكتب عمر الى سعد تعمد الى مثل زُهْرة وقد صَلِي بمثل ما صَلى به وقد بقى عليك من حربك ما بقى تُفْسد قلبه امضِ له سلبه وفضّله على اصحابه عند عطائه بخمسمائة، ولمّا اتبع المسلمون الفرس كان الرجل يشير الى الفارسىّ فياتيه فيقتله وربّما اخذ سلاحه فقتله به وربّما امر رجلَيْن فيقتل احدهما صاحبه، ولحق سلمان بن ربيعة الباهلىُّ وعبد الرحمان بن ربيعة بطائفة منهم قد نصبوا راية وقالوا لا نبرح حتّى نموت فقتلهم سلمان ومَنْ معه، وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة استحيوا من الفرار وقصدهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين لكلّ كتيبة منها رئيس، وكان قتال اهل الكتائب من الفرس على وجهَيْن منهم مَنْ هرب ومنهم مَنْ ثبت حتّى قُتل وكان ممّن هرب من امراء الكتائب الهُرْمُزان وكان بازاه عُطارد ومنهم اهوذ وكان بازاه حنظلة ابن الربيع وهو كاتب النبىّ صلّعم ومنهم زاد بن بُهَيْش [1] وكان بازاه عاصم بن عمرو ومنهم قارن وكان بازاه القعقاع وكان ممّن ثبت وقُتل شهريار بن كُنارا وكان بازاه سلمان بن ربيعة وابن الهِربذ [2] وكان بازاه عبد الرحمان بن ربيعة والفرّخان الاهوازىّ وكان بازاه بُسْر بن ابى رُهْم الجُهَنىّ ومنهم خُسْرَشْنوم الهمذانىّ وكان بازاه ابن الهُذَيْل الكاهلىّ، وتراجع الناس من طلب المنهزمين وقد قُتل مؤذّنهم فتشاحّ المسلمون فى الاذان حتّى كادوا يقتتلون وافرع سعد بينهم فخرج سهم رجل فاذّن، وفُضّل اهل البلاء من اهل القادسيّة عند العطاء

1) C. P. زادان نهيش. 2) C. P. ابن المرتد; B. ابن الهديد

بخمسمائة خمسمائة وهم خمسة وعشرون رجلًا منهم زُهْرة وعصمة الضَّبّىُّ والكلج وامّا اهل الايّام قبلها فانّهم فُرض لهم على ثلاثة آلاف فُضّلوا على اهل القادسيّة فقيل لعمر لو لحقت بهم اهل القادسيّة فقال لم اكن لالحق بهم مَن لم يدركهم، وقيل له لو فضّلت من بعدت داره على مَنْ قاتلهم بفنائه قال كيف افضّل عليهم وهم شجن العدوّ فهل لا فعل المهاجرون بالانصار هذا، وكانت العرب تتوقّع وقعة العرب واهل فارس بالقادسيّة فيما بين العُذَيْب الى عدن أَبْيَن ففيما بين الابلّة وأَيلة يرون انّ ثبات ملكهم وزواله بها وكانت فى كلّ بلد مُصَيْخة[1] اليها تنظر ما يكون من امرها فلمّا كانت وقعة القادسيّة سارت بها الجنّ فاتت بها اناسًا من الانس فسبقت اخبار الانس، وكتب سعد الى عمر بالفتح وبعدّة من قُتلوا وبعدّة من أُصيب من المسلمين وسمّى من يعرف مع سعد بن عُمَيْلة الفزارىّ، وكان عمر يسأل الركبان من حين يصبح الى انتصاف النهار عن اهل القادسيّة ثمّ يرجع الى اهله ومنزله قال فلمّا لقى البشير سأله من اين فاخبره قال يا عبد الله حدّثنى قال هزم الله المشركين وعمر يخبّ معه يسأله والآخر يسير على ناقته لا يعرفه حتّى دخل المدينة واذا الناس يسلّمون عليه بامرة المؤمنين قال البشير هلّا اخبرتنى رحمك الله انّك امير المؤمنين فقال عمر لا بأس عليك يا اخى، واقام المسلمون بالقادسيّة فى انتظار قدوم البشير وامر عمر الناس ان يقوّموا[2] على اقباضهم ويصلحوا احوالهم ويتابع اليهم اهل الشام ممّن شهد اليرموك ودمشق ممدّين لهم وجاء اوّلهم يوم اغواث وآخرهم بعد الغد يوم الفتح فكتبوا فيهم الى عمر يسألونه عمّا ينبغى ان يشار فيه مع نَذير بن عمرو، وقيل كانت وقعة القادسيّة سنة ستّ عشرة قال وكان بعض اهل الكوفة يقول

---

1) C. P. مصيّخة; Bodl. مصيبخة; Br. Mus. مصيّخة. 2) B. يعيموا.

انّها كانت سنة خمس عشرة وقد تقدّم انّها كانت سنة اربع عشرة (حُمَيْضة بن النعمان بضمّ الحاء المهملة وفتح الميم وبالضاد المعجمة، بُسْر بن ابى رُهْم بضمّ الباء الموحّدة وسكون السين المهملة، والحَوِيّة بفتح الحاء المهملة وكسر الواو وقيل بالجيم المضمومة وفتح الواو والاوّل اصحّ، وحَمّال بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم، والمُعَنّى بضمّ الميم وفتح العين المهملة والنون المشدّدة[1]، وحُصَيْن بن نمير بضمّ الحاء وفتح الصاد، معاوية بن حُدَيْج بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتَيْن وآخره جيم، *والمُعتَمّ بضمّ الميم وسكون العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وآخره ميم مشدّدة[2]، وصِرار بكسر الصاد المهملة وبالرائَيْن المهملتين بينهما الف موضع عند المدينة، وصِنّين بكسر الصاد المهملة والنون المشدّدة بعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها وآخره نون موضع من ناحية الكوفة)، انتهى خبر القادسيّة *

ذكر ولاية عُتْبة بن غَزْوان البصرة

قيل فى هذه السنة بعث عمر عُتبة بن غزوان الى البصرة وكان بها قُطْبة بن قَتادة السدوسىّ يغير بتلك الناحية كما كان يغير المثنّى بناحية الحيرة فكتب الى عمر يعلمه مكانه وانّه لو كان معه عددٌ يسيرٌ ظفر بمن كان قبله من العجم فنفاهم عن بلادهم، فكتب اليه عمر يامره بالمقام والحذر ووجّه اليه شُرَيْح بن عامر احد بنى سعد بن بكر فاقبل الى البصرة وترك بها قُطْبة ومضى الى الاهواز حتّى انتهى الى دارس[3] وفيها مسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عمر عُتْبة بن غَزْوان قال له حين وجّهه يا عتبة انّى قد استعملتك على ارض الهند وهى حومة من حومة العدوّ وارجو ان يكفيك الله ما حولها ويعينك عليها وقد كتبتُ الى العلاء بن الحضرمىّ ان

---

1) B. add. عبد بن الطبيب. 2) Om. B. 3) B. دارين.

بمثله بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة ومكائدة للعدوّ فاذا قدم عليك فاستشره وادعُ الى الله فمن اجابك فاقبلْ منه ومَنْ ابى فالجزية والّا فالسيف واتّق الله فيما وُلّيتَ واياك ان تنازعك نفسك الى كبر ممّا يُفْسد عليك اخوتك وقد صحبتَ رسول الله صلّعم فعُززتَ به بعد الذلّة وقويتَ به بعد الضعف حتّى صرتَ اميرًا مسلّطًا وملكًا مطاعًا تقول فيُسْمَع منك وتامر فيُطاع امرك فيا لها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتُبطرك على مَنْ دونك واحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ولهى اخوفهما عندى عليك ان تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها الى جهنّم اعيذك بالله ونفسى من ذلك انّ الناس اسرعوا الى الله حين رُفعت لهم الدنيا فارادوها فارِدِ الله ولا تُرِدِ الدنيا واتّق مصارع الظالمين انطلق انت ومَنْ معك حتّى اذا كنتم فى اقصى ارض العرب وادنى ارض العجم فاقيموا ، فسار عُتبة ومن معه حتّى اذا كانوا بالمِرْبد تقدّموا حتّى بلغوا حيال الجسر الصغير فنزلوا فبلغ صاحب الفرات خبرهم فاقبل فى اربعة آلاف فالتقوا فقاتلهم عتبة بعد الزوال وكان فى خمسمائة فقتلهم اجمعين ولم يبقَ الّا صاحب الفرات فاخذه اسيرًا ثمّ خطب عتبة اصحابه وقال انّ الدنيا قد تصرّمت وولّت جدًّا ولم يبق منها الّا صبابة كصبابة الاناء الّا وانّكم منتقلون منها الى دار القرار فانتقلوا بخير ما يحضر بكم وقد ذُكر لى لو انّ صخرة أُلْقيت من شفير جهنّم لهوت سبعين خريفًا ولتملأنّه اوعجبتم ولقد ذُكر لى انّ ما بين مصراعين من مصاريع الجنّة مسيرة اربعين خريفًا وليأتينّ عليه يومٌ وهو كظيظ ولقد رايتُنى وانا سابع سبعة مع النبىّ صلّعم ما لنا طعام الّا ورق السمر حتّى تقرّحت اشداقنا والتقطتُ بردة فشققتها بينى وبين سعد فما منّا اُولئك السبعة من احد الّا وهو امير مصر من الامصار وسيُجرّبون الناسُ بعدنا ، وكان نزوله البصرة فى ربيع الاوّل او الآخر سنة اربع عشرة ، وقيل انّ البصرة مُصّرت

سنة ستّ عشرة بعد جلولاء وتكريت ارسله سعد اليها بامر عمر وانّ عتبة لمّا نزل البصرة اقام نحو شهر فخرج اليه اهل الابلّة وكان بها خمسمائة اسوار يحمونها وكانت مرفأ السفن من الصين فقاتلهم عتبة فهزمهم حتّى دخلوا المدينة ورجع عتبة الى عسكره والقى الله الرعب فى قلوب الفرس فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خفّ * وعبروا الماء[1] واخلوا المدينة ودخلوها المسلمون فاصابوا متاعًا وسلاحًا وسبيًا فاقتسموه واخرج الخمس منه وكان المسلمون ثلاثمائة وكان فتحها فى رجب او فى شعبان، ثمّ نزل موضع مدينة الرزق وخطّ موضع المساجد وبناه بالقصب، وكان اوّل مولود بها عبد الرحمان ابن ابى بكرة فلمّا وُلد ذبح ابوه جزورًا فكفتهم لقلّة الناس، وجمع لهم اهل دستمَيْسان فلقيهم عتبة فهزمهم واخذ مرزبانها اسيرًا واخذ قتادة منطقته فبعث بها مع أَنس بن حجية الى عمر فقال له عمر كيف الناس فقال انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضّة، فرغب الناس فى البصرة فاتوها واستعمل عُتبة مُجاشع بن مسعود على جماعة وسيّرهم الى الفرات واستخلف المُغيرة بن شُعبة على الصلاة الى ان يقدم مجاشع بن مسعود فاذا قدم فهو الامير وسار عتبة الى عمر، فظفر مجاشع باهل الفرات وجمع الفليكان عظيم من الفرس للمسلمين فخرج اليه المغيرة بن شعبة فلقيهم بالمرغاب فاقتتلوا فقال نساء المسلمين لو لحقنا بهم فكنّا معهم فاتّخذن من خمرهنّ رايات وسرن الى المسلمين فلمّا راى المشركون الرايات ظنّوا انّ مددًا للمسلمين قد اقبل فانهزموا وظفر بهم المسلمون وكتب الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة مَنْ استعملتَ على البصرة فقال مجاشع بن مسعود قال اتستعمل رجلًا من اهل الوبر على اهل المدر واخبره بما كان من المغيرة وامره ان يرجع الى عمله

1) B. وعز من المال.

فمات فى الطريق وقيل فى موته غير ذلك وسيرد ذكره سنة سبع عشرة، وكان من سبى مَيْسان يَسار ابو الحسن البصرىّ وارطبان جدّ عبد الله بن عَوْن بن ارطبان، وقيل ان امارة عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة وقيل ستّ عشرة والأوّل اصحّ فكانت امارته عليها ستّة اشهر، واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقى سنتَيْن ثمّ رُمى بما رُمى واستعمل ابا موسى وقيل استعمل بعد عتبة ابا موسى وبعده المغيرة، وفيها اعنى سنة اربع عشرة ضرب عمر ابنه عبيد الله واصحابه فى شراب شربوه وابا مِحْجن، وفيها امر عمر بالقيام فى شهر رمضان فى المساجد بالمدينة وجمعهم على أُبَىّ بن كعب وكتب الى الامصار بذلك، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب، وكان على مكّة عتّاب بن أَسيد فى قول وعلى اليمن يعلى بن مُنْيَة وعلى الكوفة سعد وعلى الشام ابو عبيدة بن الجرّاح وعلى البحرين عثمان بن ابى العاص وقيل العلاء بن الحضرمىّ وعلى عُمان حُذَيْفة بن مِحْصن، وفى هذه السنة مات ابو قُحافة والد ابى بكر الصدّيق بعد موت ابنه، وفيها مات سعد بن عُبادة الانصارىّ وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة خمس عشرة، وفيها قُتل سَليط بن عمرو بن عامر بن لُوَىّ، وفيها ماتت هند بنت عُتْبة بن ربيعة امّ معاوية وكان اسلامها يوم الفتح ✿

سنة ١٥ ثمّ دخلت سنة خمس عشرة،

وقيل انّ الكوفة مصّرها سعد بن ابى وقّاص فى هذه السنة دلّهم على موضعها ابن بُقَيْلة قال لسعد ادلّك على ارض الله ارتفعت من البقّ وانحدرت عن الفلاة فدلّه على موضعها وقيل غير ذلك ويأتى ذكره ✿

ذكر الوقعة بمرج الروم

فى هذه السنة كانت الوقعة بمرج الروم وكان من ذلك انّ ابا عبيدة وخالد بن الوليد سارا بمن معهما من فِحْل قاصدين حِمص

فنزلا على ذى الكلاع وبلغ الخبر هرقلَ فبعث توذر البطريق حتّى نزل بمرج الروم غرب دمشق ونزل ابو عبيدة بمرج الروم ايضًا ونازله يوم نزوله شَنَش[1] الرومىّ فى مثل خيل توذر امدادًا لتوذر وردًّا لاهل حمص فلمّا نزل اصبحت الارض من توذر بلاقع وكان خالد بازائه وابو عبيدة بازاء شنش وسار توذر يطلب دمشق فسار خالد وراءه فى جريدة وبلغ يزيد بن ابى سفيان فعل توذر فاستقبله فاقتتلوا ولحق بهم خالد وهم يقتتلون فاخذهم من خلفهم ولم يفلت منهم الّا الشريد وغنم المسلمون ما معهم فقسمه يزيد فى اصحابه واصحاب خالد وعاد يزيد الى دمشق ورجع خالد الى ابى عبيدة وقد قُتل توذر، وقاتل ابو عبيدة بعد مسير خالد شنش فاقتتلوا بمرج الروم فقُتلت الروم مقتلة عظيمة وقُتل شنش وتبعهم المسلمون الى حمص فلمّا بلغ هرقلَ ذلك امر بطريق حمص بالمسير اليها وسار هو الى الرهاء وسار ابو عبيدة الى حمص ٭

ذكر فتح حِمْص وبعلبكّ وغيرها

فلمّا فرغ ابو عبيدة من دمشق سار الى حمص فسلك طريق بعلبكّ فحصرها فطلب اهلها الامان فآمنهم وصالحهم وسار عنهم فنزل على حمص ومعه خالد وقيل انّما سار المسلمون الى حمص من مرج الروم وقد تقدّم ذكره، فلمّا نزلوها قاتلوا اهلها فكانوا يغادونهم القتال ويراوحونهم فى كلّ يوم بارد ولقى المسلمون بردًا شديدًا والروم حصارًا طويلًا فصبر المسلمون والروم وكان هرقل قد ارسل الى اهل حمص يعدهم المدد وامر اهل الجزيرة جميعها بالتجهّز الى حمص فساروا نحو الشام ليمنعوا حمص عن المسلمين، فسيّر سعد بن ابى وقّاص السرايا من العراق الى هيت وحصروها وسار بعضهم الى قرقيسيا فتفرّق اهل الجزيرة وعادوا عن نجدة اهل حمص فكان اهلها يقولون

---

1) Variat hujus nominis scriptio sic: سنش ، سمس ، شيش ، سمسر et شنش ٭

تمسكوا بمدينتكم فانهم حفاة فاذا اصابهم البرد تقطّعت اقدامهم فكانت اقدام الروم تسقط ولا يسقط للمسلمين اصبع، فلمّا خرج الشتاء قام شيخ من الروم فدعاهم الى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه وقام آخر فلم يجيبوه فناهدهم[1] المسلمون فكبّروا تكبيرة فانهدم كثير من دور حمص وزلزلت حيطانهم فتصدّعت فكبّروا ثانية فاصابهم اعظم من ذلك فخرج اهلها اليهم يطلبون الصلح ولا يعلم المسلمون بما حدث فيهم فاجابوهم وصالحوهم على صلح دمشق وانزلها ابو عبيدة السِّمْط بن الاسود الكندىّ فى بنى معاوية والاشعث بن ميناس[2] فى السَّكون والمِقداد فى بلىّ وانزلها غيرهم وبعث بالاخماس الى عمر مع عبد الله بن مسعود وكتب عمر الى ابى عبيدة أن اقمْ بمدينتك وادعُ اهل القوّة من عرب الشام فانّى غير تارك البعثة اليك، ثمّ استخلف ابو عبيدة على حمص عُبادة بن الصامت وسار الى حماة فتلقّاه اهلها مذعنين فصالحهم ابو عبيدة على الجزية لرؤوسهم والخراج على ارضهم ومضى نحو شيْزر فخرجوا اليه يسألون الصلح على ما صالح عليه اهل حماة وسار ابو عبيدة الى معرّة حمص وهى معرّة النعمان نُسبت بعدُ الى النعمان بن بَشير الانصارىّ فاذعنوا له بالصلح على ما صالح عليه اهل حمص، ثمّ اتى اللاذقية[3] فقاتله اهلها وكان لها باب عظيم يفتحه جمع من الناس فعسكر المسلمون على بُعْد منها ثمّ امر فحُفر حفائر عظيمة يستر الحُفْرة منها الفارس راكبًا ثمّ اظهروا انّهم عائدون عنها ورحلوا فلمّا جنّهم الليل عادوا واستتروا فى تلك الحفائر واصبح اهل اللاذقية وهم يرون انّ المسلمين قد انصرفوا عنهم فاخرجوا سرحهم وانتشروا بظاهر البلد فلم يَرُعْهم الّا والمسلمون يصبحون بهم ودخلوا معهم المدينة ومُلكت عنوةً وهرب قوم من النصارى ثمّ طلبوا الامان على ان يرجعوا الى ارضهم فقوطعوا على

---

1) B. فاخذهم. 2) B. مساس. 3) C. P. لاذقية.

خراج يؤدّونه قلّوا او كثروا وتُركت لهم كنيستهم وبنى المسلمون بها مسجدًا جامعًا بناه عُبادة بن الصامت ثمّ وُسّع فيه بعدُ، ولمّا فتح المسلمون اللاذقية جلا اهل جبلة من الروم عنها فلمّا كان زمن معاوية بنى حصنًا خارج الحصن الرومىّ وشحنه بالرجال، وفتح المسلمون مع عُبادة بن الصامت انطرطوس وكان حصينًا فجلا عنه اهله فبنى معاوية مدينة انطرطوس ومصّرها واقطع بها القطائع للمقاتلة وكذلك فعل ببانياس، وفتحت سَلَمْيَة ايضًا وقيل انّما سُمّيت سلمية لانّه كان بقربها مدينة تُدْعَى المؤتفكة انقلبت باهلها ولم يسلم منهم غير مائة نفس فبنوا لهم مائة منزل وسُمّيت سلم مائة ثمّ حرّف الناس فقالوا سلمية وهذا يتمشّى لقائله لو كان اهلها عربًا ولسانهم عربيًّا وامّا اذ كان لسانهم اعجميًّا فلا يسوغ هذا القول، ثمّ انّ صالح بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس اتّخذها دارًا وبنو ولده فيها ومصّروها ونزلها مَنْ نزلها من ولده فهى وارضوها لهم ٭

ذكر فتح قنّسرين ودخول هرقل القسطنطينيّة

ثمّ ارسل ابو عبيدة خالدَ بن الوليد الى قنّسرين فلمّا نزل الحاضر زحف اليهم الروم وعليهم ميناس[1] وكان من اعظم الروم بعد هرقل فاقتتلوا فقُتل ميناس ومَنْ معه مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها فاتوا على دم واحد وسار خالد حتّى نزل على قنّسرين فتحصّنوا منه فقالوا لو كنتم فى السحاب لحملنا الله اليكم او لانزلكم الينا، فنظروا فى امرهم وراوا ما لقى اهل حمص فصالحوهم على صلح حمص فابى خالد الّا على خراب المدينة فاخربها، فعند ذلك دخل هرقل القسطنطينيّة وسببه انّ خالدًا وعِياضًا ادربا الى هرقل من الشام وادرب عمرو بن مالك من الكوفة فخرج من ناحية قرقيسيا وادرب

---

1) B. semper: بيناس.

عبد الله بن المعتمّ من ناحية الموصل ثمّ رجعوا فعندها دخل هرقل القسطنطينيّة وكانت هذه اوّل مدربة فى الاسلام سنة خمس عشرة وقيل ستّ [1] عشرة • فلمّا بلغ عمرَ صنيع خالد قال امّر خالد نفسه يرحم الله ابا بكر هو كان اعلم بالرجال منّى وقد كان عزله والمثنّى بن حارثة وقال انّى لم اعزلهما عن ريبة ولكنّ الناس عظّموهما فخشيتُ ان يوكلوا اليهما • فامّا المثنّى فانّه رجع عن رايه فيه لمّا قام بعد ابى عُبَيْد ورجع عن خالد بعد قنّسرين • وامّا هرقل فانّه خرج من الرهاء وكان اوّل مَنْ انبح كلابها ونفّر دجاجها من المسلمين زياد بن حنظلة وكان من الصحابة وسار هرقل فنزل بشمشاط ثمّ ادرب منها نحو القسطنطينيّة فلمّا اراد المسير منها علا على نشزٍ ثمّ التفت الى الشام فقال السلام عليك يا سورية سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومىٌّ ابدًا الّا خائفًا حتّى يولد المولود المشوم ويا ليته لا يولد فما احلى فعله وامرّ فتنته على الروم • ثمّ سار فدخل القسطنطينيّة واخذ اهل الحصون الّتى بين اسكندريّة وطرسوس معه لئلّا يسير المسلمون فى عمارة ما بين انطاكية وبلاد الروم وشعّث الحصون فكان المسلمون لا يجدون بها احدًا وربّما كمن عندها الروم فاصابوا غرّة المتخلّفين فاحتاط المسلمون لذلك ✿

ذكر فتح حلب وانطاكية وغيرهما من العواصم

لمّا فرغ ابو عبيدة من قنّسرين سار الى حلب فبلغه انّ اهل قنّسرين نقضوا وغدروا فوجّه اليهم السِّمْط الكندىَّ فحصرهم وفتحها واصاب فيها بقرًا وغنمًا فقسم بعضه فى جيشه وجعل بقيّته فى المغنم • ووصل ابو عبيدة الى حاضر حلب وهو قريب منها فجمع اصنافًا من العرب فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ثمّ اسلموا بعد ذلك واتى

---

1) B. تسع.

حلب وعلى مقدّمته عياض بن غَنم الفهرىّ فتحصّن اهلها وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والامان على انفسهم واولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهم فأُعطوا ذلك واستثنى عليهم موضع المسجد وكان الذى صالحهم عِياض فاجاز ابو عبيدة ذلك، وقيل صولحوا على ان يقاسموا منازلهم وكنائسهم وقيل انّ ابا عبيدة لم يصادف بحلب احدًا لانّ اهلها انتقلوا الى انطاكية وراسلوا فى الصلح فلمّا تمّ ذلك رجعوا اليها، وسار ابو عبيدة من حلب الى انطاكية وقد تحصّن بها كثير من الخلق من قنّسرين وغيرها، فلما فارقها لقيه جمع العدوّ فهزمهم فالجاهم الى المدينة وحاصرها من جميع نواحيها ثمّ انّهم صالحوه على الجلاء او الجزية فجلا بعض واقام بعض فآمنهم ثمّ نقضوا فوجّه ابو عبيدة اليهم عياض بن غنم وحَبيب بن مَسْلمة ففتحاها على الصلح الاوّل، وكانت انطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين فلمّا فُتحت كتب عمر الى ابى عبيدة أَن رتّبْ بانطاكية جماعة من المسلمين واجعلْهم بها مرابطة ولا تحبسْ عنهم العطاء، وبلغ ابا عبيدة انّ جمعًا من الروم بين معرّة مَصْرين وحلب فسار اليهم فلقيهم فهزمهم وقتل عدّة بطارقة وسبى وغنم وفتح معرّة مَصْرين على مثل صلح حلب وجالت خيوله فبلغت بُوقا وفتحت قرى الجُومة[1] وسَرْمين وتيزين وغلبوا على جميع ارض قنّسرين وانطاكية ثمّ اتى ابو عبيدة حلبَ وقد التاث اهلها فلم يزل بهم حتّى اذعنوا وفتحوا المدينة، وسار ابو عبيدة يريد قورس وعلى مقدّمته عِياض فلقيه راهب من رُهبانها يسأله الصلح فبعث به الى ابى عبيدة فصالحه على صلح انطاكية وبثّ خيله فغلب على جميع ارض قورس وفتح تلّ عزاز وكان سلمان بن ربيعة الباهلىّ فى جيش ابى عبيدة فنزل فى حصن بقورس فنُسب اليه

---

[1]) C. P. sine punctis, B. الجومة.

فهو يُعرف بحصن سلمان ، ثمّ سار ابو عبيدة الى مَنْبِج وعلى مقدّمته عياض فلحقه وقد صالح اهلها على مثل صُلح انطاكية وسيّر عياضًا الى ناحية دَلُوك ورَعْبان فصالحه اهلها على مثل منبج واشترط عليهم ان يخبروا المسلمين بخبر الروم ، وولّى ابو عبيدة كلّ كورة فتحها عاملًا وضمّ اليه جماعة وشحن النواحى المخوفة وسار الى بالس وبعث جيشًا مع حَبيب بن مَسلمة الى قاصرين فصالحهم اهلها على الجزية او الجلاء فجلا اكثرهم الى بلد الروم وارض الجزيرة وقرية جسر منبج ولم يكن الجسر يومئذ وانّما اتّخذ فى خلافة عثمان للصوائف وقيل بل كان له رسم قديم ، واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات وعاد ابو عبيدة الى فلسطين ، وكان بجبل اللّكام مدينة يقال لها جرجومة واهلها يقال لهم الجراجمة فسار حبيب بن مسلمة اليها من انطاكية فافتتحها صلحًا على ان يكونوا اعوانًا للمسلمين ، وفيها سيّر ابو عبيدة بن الجرّاح جيشًا مع مَيْسرة بن مسروق العبسىّ فسلكوا درب بَغْراس من اعمال انطاكية الى بلاد الروم وهو اوّل مَنْ سلك ذلك الدرب فلقى جمعًا للروم معهم عرب من غسّان وتنوخ[1] واياد يريدون اللحاق بهرقل فاوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثمّ لَحِق به مالك الاشتر النخعىّ مددًا من قبل ابى عبيدة وهو بانطاكية فسلموا وعادوا ، وسيّر جيشًا آخر الى مَرْعش مع خالد بن الوليد ففتحها على اجلاء اهلها بالامان واخربها ، وسيّر جيشًا آخر مع حبيب بن مسلمة الى حصن الحَدَث وانّما سُمّى الحدث لان المسلمين لقوا عليه غلامًا حدثًا فقاتلهم فى اصحابه فقيل درب الحدث وقيل لانّ المسلمين أُصيبوا به فقيل درب الحدث وكان بنو اميّة يسمّونه درب السلامة لهذا المعنى ۞

---

[1]) B. add. واياد.

ذكر فتح قيسارية وحصر غَزّة

فى هذه السنة فُتحت قيسارية وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وكان سببها ان عمر كتب الى يزيد بن ابى سفيان ان يرسل معاوية الى قيسارية وكتب عمر الى معاوية يامره بذلك فسار معاوية اليها فحصر اهلها فجعلوا يزاحفونه وهو يهزمهم ويردّهم الى حصنهم ثمّ زاحفوه اخر ذلك مستميتين وبلغت قتلاهم فى المعركة ثمانين الفًا وكملها فى هزيمتهم مائة الف وفتحها، وكان علقمة بن مُجزِز قد حصر القيقار بغزّة وجعل يراسله فلم يشفه[1] احد بما يريد فاتاه كانّه رسول علقمة فامر القيقار رجلًا ان يقعد له فى الطريق فاذا مرّ به قتله ففطن علقمة فقال انّ معى نفرًا يشركوننى فى الراى فانطلق فآتيك بهم فبعث القيقار الى ذلك الرجل ان لا يعرض له فخرج علقمة من عنده فلم يعُدْ وفعل كما فعل عمرو بالارطبون، (مُجزِز بجيم وزائيْن الاولى مكسورة) ❁

ذكر فتح بَيْسان ووقعة أَجْنادين

ولمّا انصرف ابو عبيدة وخالد الى حمص نزل عمرو وشُرَحْبيل على اهل بَيْسان فافتتحاها وصالحا اهل الاردنّ واجتمع عسكر الروم بغزّة واجنادين وبيسان وسار عمرو وشرحبيل الى الارطبون ومَنْ معه وهو باجنادين واستخلف على الاردنّ ابا الاعْور فنزل بالارطبون ومعه الروم، وكان الارطبون ادهى الروم وابعدها غورًا وكان قدْ وضع بالرملة جندًا عظيمًا وبايلياء جندًا عظيمًا فلمّا بلغ عمر بن الخطّاب الخبر قال قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عمّا تنفرج، وكان معاوية قد شغل اهلَ قيسارية عن عمرو وكان عمرو قد جعل علقمة بن حَكيم الفِراسىّ ومسروق بن فلان العكىّ على قتال ايلياء فشغلوا من به عنه وجعل ايضًا ابا ايّوب

---

[1]) B. يسبقه.

المالكىّ على مَنْ بالرملة من الروم فشغلهم عنه وتتابعت الامداد من عند عمر الى عمرو واقام عمرو على اجنادين لا يقدر من الارطبون على شىء ولا تشفيه الرسل فسار اليه بنفسه فدخل عليه كانّه رسول ففطن به الارطبون وقال لا شكّ انّ هذا هو الامير او من يأخذ الامير برأيه فامر انسانًا ان يقعد على طريقه ليقتله اذا مرّ به وفطن عمرو لفعله فقال له قد سمعتَ منّى وسمعتُ منك وقد وقع قولك منّى موقعًا وانا واحد من عشرة بعثنا عمر الى هذا الوالى لنكانفه [1] فارجع فآتيك بهم الآن فان راوا الذى عرضتْ علىّ الآن فقد راه الامير واهل العسكر وان لم يروه رددتّهم الى مامنهم فقال نعم وردّ الرجل الذى امر بقتله فخرج عمرو من عنده وعلم الرومىّ انّها خدعة اختدعه بها فقال هذا ادهى الخلق، وبلغت خديعته عمر بن الخطّاب فقال لله درّ عمرو، وعرف عمرو ماخذه فلقيه فاقتتلوا باجنادين قتالًا شديدًا كقتال اليرموك حتّى كثرت القتلى بينهم وانهزم ارطبون الى ايلياء ونزل عمرو اجنادين وافرج المسلمون الذين يحصرون بيت المَقْدس لارطبون فدخل ايلياء وازاح المسلمين عنه الى عمرو، وقد تقدّم ذكر وقعة اجنادين على قول من يجعلها قبل اليرموك وسياقها على غير هذه السياقة فلهذا ذكرناها هنالك وهاهنا *

ذكر فتح بيت المَقْدِس وهو ايلياء

فى هذه السنة فُتح بيت المقدس وقيل سنة ستّ عشرة فى ربيع الاوّل، وسبب ذلك انّه لمّا دخل ارطبون ايلياء * فتح عمرو غزّة وقيل كان فتحها فى خلافة ابى بكر ثمّ فتح سَبَسْطية وفيها قبر يحيى بن زكرياء عم وفتح نابلس بامان على الجزية وفتح مدينة لدّ ثمّ فتح يُبْنى وعَمْواس وبيت جبرين وفتح يافا وقيل فتحها

---

[1] B. لنكاينه.

معاوية وفتح عمرو مرج [1] [عيون] فلمّا تمّ له ذلك [2] ارسل الى ارطبون رجلًا يتكلّم بالرومية وقال له اسمع ما يقول وكتب معه كتابًا فوصل الرسول ودفع الكتاب الى ارطبون وعنده وزراوه فقال ارطبون لا يفتح والله عمرو شيًّا من فلسطين بعد اجنادين فقالوا له من اين علمت هذا فقال صاحبها رجل صفته كذا وكذى وذكر صفة عمر، فرجع الرسول الى عمرو فاخبره الخبر فكتب الى عمر بن الخطّاب يقول انّى اعالج عدوًّا شديدًا وبلاد قد ادّخرت لك فرايك فعلم عمر ان عمرًا لم يقلْ ذلك الّا بشيء سمعه فسار عمر عن المدينة، * وقيل كان سبب قدوم عمر الى الشام انّ ابا عبيدة حصر بيت المقدس فطلب اهله منه ان يصالحهم على صلح اهل مدن الشام وان يكون المتولّى للعقد عمر بن الخطّاب فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة [3] واستخلف عليها علىّ بن ابى طالب فقال له علىٌّ اين تخرج بنفسك انّك تريد عدوًّا كلبًا فقال عمر ابادر بالجهاد قبل موت العبّاس انّكم لو فقدتم العبّاس لانتقض بكم الشرّ كما ينتقض الحبل، فمات العبّاس لستّ سنين من خلافة عثمان فانتقض بالناس الشرّ، وسار عمر فقدم الجابية على فرس وجميع ما قدم الشام اربع مرّات الاولى على فرس الثانية على بعير والثالثة على بغل رجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى امراء الاجناد ان يوافوه بالجابية ليوم سمّاه لهم فى المجرّدة ويستخلفوا على اعمالهم فلقوه حيث رُفعت لهم الجابية فكان اوّل مَنْ لقيه يزيد وابو عبيدة ثمّ خالد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل واخذ الحجارة ورماهم بها وقال ما اسرع ما رجعتم عن رايكم ايّاى [4] تستقبلون فى هذا الزىّ وانّما شبعتم مذ سنتان وبالله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلتُ بكم غيركم، فقالوا يا امير المؤمنين

---

[1]) Bodl. رمج. [2]) Om. B. [3]) Om. B. [4]) B. المن.

انّها بلامعة[1] وانّ علينا السلاح قال فنعم اذَنْ وركب حتّى دخل الجابية وعمرو وشُرَحْبيل كانّهما لم يتحرّكا، فلمّا قدم عمر الجابية قال له رجل من اليهود يا امير المؤمنين انّك لا ترجع الى بلادك حتّى يفتح الله عليك ايلياء وكانوا قد شجوا عمرًا واشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرملة، فبينما عمر معسكر بالجابية فزع الناس الى السلاح فقال ما شأنكم فقالوا الا ترى الى الخيل والسيوف فنظر فاذا كردوس يلمعون بالسيوف فقال عمر مستأمنة فلا تراعوا فامنوهم واذا اهل ايلياء وحيزها[2] فصالحهم على الجزية وفتحوها له وكان الذى صالحه العوامّ لانّ ارطبون والتذارق دخلا مصر لمّا وصل عمر الى الشام واخذوا كتابه على ايلياء وحيزها والرملة وحيزها فشهد ذلك اليهودىّ الصلح، فسأله عمر عن الدجّال وكان كثير السؤال عنه فقال له وما مسألتك عنه يا امير المؤمنين انتم والله تقتلونه دون باب لُدّ ببضع عشرة ذراعًا، وارسل عمر اليهم بالامان وجعل علقمة بن حَكيم على نصف فلسطين واسكنه الرملة وجعل علقمة ابن مُجزِز على نصفها الآخر واسكنه ايلياء، وضمّ عمرًا وشرحبيل اليه بالجابية فلقياه راكبًا فقبّلا ركبته وضمّ كلّ واحد منهما محتضنهما، ثمّ سار الى بيت المقدس من الجابية فركب فرسه فراى به عرجًا فنزل عنه وأُتى ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به فنزل وضرب وجهه وقال لا اعلم من علّمك هذه الخيلاء ثمّ لم يركب برذونًا قبله ولا بعده، وفُتحت ايلياء واهلها على يديه، وقيل كان فتحها سنة ستّ عشرة ولحق ارطبون ومَنْ ابى الصلح من الروم بمصر فلمّا ملك المسلمون مصرَ قُتل وقيل بل لحق بالروم فكان يكون على صوائفهم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين ومع المسلمين رجل من قيس يقال له ضريس فقطع يد القيسىّ وقتله القيسىُّ فقال فيه

---

1) Bodl. ان بلامعة. 2) C. P. add. والرملة وحيزها.

فان يكنْ ارطبون الروم افسدها فانّ فيها بحمد الله منتفعا[1]
وان يكنْ ارطبون الروم قطعها فقد تركت بها اوصاله قطعا ❊

ذكر فرض العطاء وعمل الديوان

وفى سنة خمس عشرة فرض عمر للمسلمين الفروض ودوّن الدواوين واعطى العطايا على السابقة واعطى صفوان بن أُميّة والحارث بن هشام وسُهَيْل بن عمرو فى اهل الفتح اقلّ ما اخذ مَنْ قبلهم فامتنعوا من اخْذه وقالوا لا نعترف ان يكون احد اكرم منّا فقال انّى انّما اعطيتُكم على السابقة فى الاسلام لا على الاحساب قالوا فنعم اذًا واخذوا وخرج الحارث وسهيل باهليهما نحو الشام فلم يزالا مجاهدَيْن حتّى أُصيبا فى بعض تلك الدروب وقيل ماتا فى طاعون عمواس، ولمّا اراد عمر وضع الديوان قال له علىّ[2] وعبد الرحمن ابن عَوْف ابدأْ بنفسك قال لا بل ابدأُ بعمّ رسول الله صلّعم ثمّ الاقرب فالاقرب ففرض للعبّاس وبدأ به ثمّ فرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثمّ فرض لمن بعد بدر الى الحُدَيْبية اربعة آلاف اربعة آلاف ثمّ فرض لمن بعد الحديبية الى ان اقلع ابو بكر عن اهل الردّة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف *فى ذلك مَنْ شهد الفتح وقاتل عن ابى بكر ومَنْ ولى الايّام قبل القادسيّة كلّ هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف* ثمّ فرض لاهل القادسيّة واهل الشام الفَيْن الفَيْن وفرض لاهل البلاء النازع منهم الفين وخمسمائة الفين وخمسمائة، فقيل له لو الحقتَ اهل القادسيّة باهل الايّام فقال لم اكن لالحقهم بدرجة مَنْ لم يدركوا وقيل له قد سوّيتَ مَنْ بَعُدت داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فنائه فقال مَنْ قربت داره احقّ بالزيادة لانّهم كانوا ردْءًا للحتوف وشجًى للعدوّ فهلّا قال المهاجرون مثل قولكم حين سوّينا بين السابقين منهم والانصار فقد كانت نصرة الانصار بفنائهم

---

1) B. مرتفعا. 2) Om. B.

وهاجر اليهم المهاجرون من بعدُ، وفرض لمَنْ بعد القادسيّة واليرموك الفًا الفًا ثمّ فرض للروادف المثنّى خمسمائة خمسمائة ثمّ للروادف الليث بعدهم ثلاثمائة ثلاثمائة سوّى كلّ طبقة فى العطاء قويّهم وضعيفهم عربهم وعجمهم وفرض للروادف الربيع على مائتَيْن وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم اهل هجر والعباد على مائتين وألحق باهل بدر اربعة من غير اهلها الحسن والحسين واباذرّ وسلمان، وكان فرض للعبّاس خمسة وعشرين الفًا وقيل اثنى عشر الفًا، واعطى نساء النبىّ صلعم عشرة آلاف الّا مَنْ جرى عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلعم ما كان رسول الله صلعم يفضّلنا عليهنّ فى القسمة فسوّ بيننا ففعل وفضّل عائشة بالفَيْن لمحبّة رسول الله صلعم ايّاها فلم تأخذْ، وجعل نساء اهل بدر فى خمسمائة خمسمائة ونساء مَنْ بعدهم الى الحديبية على اربعمائة اربعمائة ونساء مَنْ بعد ذلك الى الايّام ثلاثمائة ثلاثمائة ونساء اهل القادسيّة مائتَيْن مائتَيْن ثمّ سوّى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ثمّ جمع ستّين مسكينًا واطعمهم الخبز فاحصوا ما اكلوا فوجدوه يخرج من جريبتَيْن ففرض لكلّ انسان منهم ولعياله جريبتَيْن فى الشهر، وقال عمر قبل موته لقد هممتُ ان اجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف الفًا يجعلها الرجل فى اهله والفًا يزوّدها معه والفًا يتجهّز بها والفًا يترفّق بها فمات قبل ان يفعل، وقال له قائل عند فرض العطاء يا امير المؤمنين لو تركتَ فى بيوت الاموال عدّة لكون ان كان فقال كلمة القاها الشيطان على فيك وقانى الله شرّها وهى فتنة لمن بعدى بل اعدّ لهم ما اعدّ الله ورسوله طاعة لله ورسوله هما عدّتنا الّتى بها افضينا الى ما ترون فاذا كان المال ثمن دين احدكم هلكتم، وقال عمر للمسلمين انّى كنت امرءا[1] تاجرًا يغنى

---

1) C. P. اميرا.

الله عيالى بتجارتى وقد شغلتمونى بامركم هذا فما ترون انّه يحلّ لى فى هذا المال، وعلىّ ساكت فاكثر القوم فقال ما تقول يا علىّ فقال ما اصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره، فقال القوم القول ما قال علىّ فأخذ قوته واشتدّ حاجة عمر فاجتمع نفر من الصحابة منهم عثمان وعلىّ وطلحة والزبير فقالوا لو قلنا لعمر فى زيادة نزيده ايّاها فى رزقه فقال عثمان هلمّوا فليستبرى[1] ما عنده من وراء وراء فاتوا حفصةَ ابنته فاعلموها الحال واستكتموها ان لا تخبر بهم عمرَ فلقيت عمر فى ذلك فغضب وقال مَنْ هؤلاء لاسوءهم قالت لا سبيلَ الى علمهم قال انت بينى وبينهم ما افضل ما اقتنى رسول الله صلّعم فى بيتك[2] من الملبس قالت ثوبَيْن ممشّقين كان يلبسهما للوفد والجمع قال فاىّ الطعام ناله عندك ارفع قالت حرفًا من خبز شعير فصببنا عليه وهو حارّ اسفل عكّة لنا فجعلتُها دسمة حلوة فاكل منها قال واىّ مبسط كان يبسط عندك كان اوطأ قالت كساء ثخين كنّا نربعه[3] فى الصيف فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثّرنا بنصفه قال يا حفصة فابلغيهم انّ رسول الله صلّعم قدّر فوضع الفضول مواضعها وتبلّغ بالترجية فوالله لاضعنّ الفضول مواضعها ولاتبلّغنّ بالترجية وانّما مثلى ومثل صاحبى كثلاثة سلكوا طريقًا فمضى الاوّل وقد تزوّد فبلغ المنزل ثمّ اتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى اليه ثمّ اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما أُلحق بهما وان سلك غير طريقهما لم يجامعهما ☆

ذكر الحروب الى آخر السنة فمن ذلك يوم بُرْس وبابل وكوثى

لمّا فرغ سعد من امر القادسيّة اقام بها بعد الفتح شهرَيْن وكاتب عمرَ فيما يفعل فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى المدائن وان يخلّف النساء والعيال بالعتيق وان يجعل معهم جندًا كثيفًا وان

---

[1]) B. فليشتبرى. [2]) B. بيدك. [3]) B. نرفعه.

يشركهم فى كلّ مغنم ما داموا يخلفون المسلمين فى عيالاتهم ، ففعل ذلك وسار من القادسيّة لأيّام بقين من شوّال وكلّ الناس مؤدٍّ قد نفّل الله اليهم ما كان فى عسكر الفرس فلمّا وصلت مقدّمة المسلمين بُرْس وعليهم عبد الله بن المعتمّ وزُهْرة بن حَوِيّة وشُرَحْبيل بن السمط لقيهم بها بُصْبُهْرا فى جمع من الفرس فهزمه المسلمون ومَنْ معه الى بابل وبها فالّة القادسيّة وبقايا رؤساتهم النخيرخان [1] ومهران الرازىّ والهُرْمزان واشباههم وقد استعملوا عليهم الفيرزان وقدم بُصْبُهْرا منهزمًا من بُرْس فوقع فى النهر ومات من طعنة كان طعنه زُهْرة ولمّا هُزم بصبهرا اقبل بِسْطام دهقان بُرْس فصالح زُهْرة وعقد له الجسور واخبره بمن اجتمع ببابل فارسل زُهْرة الى سعد يُعرّفه ذلك فقدم عليه سعد ببرس وسيّره فى المقدّمة واتبعه عبد الله وشُرَحْبيل وهاشمًا المِرْقال واتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل وقد قالوا نقاتلهم قبل ان نفترق فاقتتلوا فهزمهم المسلمون فانطلقوا على وجهَيْن فسار الهرمزان نحو الاهواز فاخذها فاكلها وخرج الفيرزان نحو نهاوند فاخذها فاكلها وبها كنوز كسرى وأكل الماهَيْن وسار النخيرخان ومهران الى المدائن وقطعا الجسر ، واقام سعد ببابل فقدّم زُهْرة بين يديه بُكَيْر بن عبد الله الليثىّ وكُثَيْر بن شِهاب السعدىّ حتّى عبرا الصراة فلحقا باخريات القوم وفيهم فيومان والفرّخان فقتل بكير الفرّخان وقتل كثير فيومان بسوراء وجاء زهرة فحاز بسوراء ونزل وجاء سعد وهاشم والناس ونزلوا عليه وتقدّم زهرة نحو الفرس وكانوا قد نزلوا بين الدير وكوثى وقد استخلف النخيرخان ومهران على جنودهما شهريار فنازلهم زهرة فبرزوا الى قتاله وخرج شهريار يطلب المبارزة فاخرج زهرة اليه ابا نُباتة نائل ابن جَعْشم الاعرجىّ وكان من شجعان بنى تميم وكلاهما وثيق

[1]) B. البخرخان fere semper; C. P. النخيرخان et sine punctis; Bodl. sine punctis et النخيرجان.

الجلولة فلمّا راى شهريار نائلًا القى الرمح ليعتنقه والقى ابو نباتة رمحه ليعتنقه ايضًا وانتضيا سيفهما فاجتلدا ثمّ اعتنقا فسقطا عن دابّتهما فوقع شهريار عليه كانّه جمل فضغطه بفخذه واخذ الخنجر واراد حلّ ازر درعه فوقعت اصبعه فى فى نائل فكسر عظمها وراى منه فتورًا فبادره وجلد به الارض ثمّ قعد على صدره واخذ خنجره وكشف درعه عن بطنه وطعن به بطنه وجنبه حتّى مات واخذ فرسه وسوارَيْه وسلبه وانهزم اصحابه فذهبوا فى البلاد، واقام زهرة بكوثى حتّى قدم عليه سعد فقدّم اليه نائلًا والبسه سلاح شهريار وسوارَيْه واركبه برذونه وغنّمه الجميع فكان اوّل اعرجىّ سُوّر بالعراق واقام بها سعد ايّامًا وزار مجلس ابراهيم الخليل عم، وقيل كانت هذه الوقعات سنة ستّ عشرة، (نَائل بالنون وبعد الالف ياء تحتها نقطتان وآخره لام) ❊

ذكر بَهُرَسير[1] وهى المدينة العتيقة من المدائن الدنيا من الغرب

ثمّ انّ سعدًا قدّم زهرة الى بَهُرَسير فمضى فى المقدّمات فتلقّاه شيرازاد دهقان ساباط بالصلح فارسله الى سعد فصالحه على تأدية الجزية ولقى زهرة كتيبة بنت كسرى لله تُدْعى بوران وكانوا يحلفون كلّ يوم ان لا يزول مُلك فارس ما عشنا فهزمهم وقتل هاشم بن عُتبة وهو ابن اخى سعد القرط[2] وهو اسد كان لكسرى قد الفه فقبّل سعد رأس هاشم وقبّل هاشم قدم سعد وارسله سعد فى المقدّمة الى بهرسير فنزل الى المُظْلم وقرأ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ[3] ثمّ ارتحل فنزل على بهرسير ووصلها سعد والمسلمون فراوا الايوان فقال ضرار بن الخطّاب الله اكبر ابيض كسرى

---

[1]) Variat codicum scriptio, jam نهرشيبر, jam نهر سير et jam sine punctis est. [2]) C. P. المقرط. [3]) Corani 14, vs. 46.

هذا ما وعد الله رسوله[1] وكبّر وكبّر الناس معه فكانوا كلّما وصلت طائفة كبّروا ثمّ نزلوا على المدينة وكان نزولهم عليها فى ذى الحجّة، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب، وكان عامله فيها على مكّة عتّاب بن أَسيد فى قول وعلى الطائف يعلى بن مُنْية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن ابى العاص وعلى عُمان حُذَيْفة بن مِحْصن وعلى الشام ابو عبيدة بن الجرّاح وعلى الكوفة وارضها سعد ابن ابى وقّاص وعلى البصرة المُغيرة بن شُعْبة، وفيها مات سعد ابن عُبادة الانصاريّ وقيل توفّى فى خلافة ابى بكر، ونَوفل بن الحارث ابن عبد المطّلب وكان اسنّ مَنْ اسلم من بنى هاشم ۞

سنة ١٦ ثمّ دخلت سنة ستّ عشرة،

ذكر فتح المدائن الغربيّة وهى بَهُرَسِير

فى هذه السنة فى صفر دخل المسلمون بهرسير وكان سعد محاصرًا لها وارسل الخيول فاغارت على من ليس له عهد فاصابوا مائة الف فلّاح فاصاب كلّ واحد منهم فلّاحًا لانّ كلّ المسلمين كان فارسًا، فارسل سعد الى عمر يستاذنه فاجابه ان مَنْ جاءكم من الفلّاحين ممّن لم يعينوا عليكم فهو امانه[2] ومَنْ هرب فادركتموه فشأنكم به فخلّى سعد عنهم وارسل الى الدهاقين ودعاهم الى الاسلام او الجزية ولهم الذمّة فتراجعوا ولم يدخل فى ذلك ما كان لآل كسرى فلم يبق غربيّ دجلة الى ارض العرب سواديّ الّا امن واغتبط بملك الاسلام، واقاموا على بهرسير شهرَيْن يرمونهم بالمجانيق ويدنون اليهم بالدبابات ويقاتلونهم بكلّ عُدّة ونصبوا عليها عشرين منجنيقًا فشغلوهم بها وربّما خرج العجم فقاتلوهم فلا يقومون لهم وكان آخر ما خرجوا متجرّدين للحرب وتبالغوا على الصبر فقاتلهم المسلمون، وكان على زُهْرة بن الحَويّة درع مفصوم فقيل له لو امرتَ بهذا الفصم

---

1) Codd. add. و. 2) B. امنهم.

فسُرّد فقال لهم انّى على الله لكريم ان نزل سهم فارس الجند كلّهم * لم يامننى ¹ من هذا الفصم حتّى ثبت فىّ فكان اوّل رجل أُصيب من المسلمين يومئذ هو بنشابة من ذلك الفصم فقال بعضهم انزعوها فقال دعونى فانّ نفسى معى ما دامت فىّ لعلّ ان اصيب منهم بطعنة او ضربة فمضى نحو العدوّ فضرب بسيفه شهريار من اهل اصطخر فقتله واحيط به فقُتل وما انكشفوا، وقيل انّ زُهرة عاش الى ايّام الحجّاج فقتله شبيب الخارجىّ وسيرد ذكره، واشتدّ الحصار باهل المدائن الغربيّة حتّى أكلوا السنانير والكلاب وصبروا من شدّة الحصار على امر عظيم فبينما هم يحاصرونهم اذ اشرف عليهم رسول الملك فقال الملك يقول لكم هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجلة الى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم اما شبعتم لا اشبع الله بطونكم، فقال لهم ابو مُقرّن الاسود بن قُطبة وقد انطقه الله تعالى بما لا يدرى ما هو ولا من معه فرجع الرجل فقطعوا دجلة الى المدائن الشرقيّة التى فيها الايوان فقال له من معه يابا مقرّن ما قلتَ له قال والذى بعث محمّدًا بالحقّ ما ادرى وانا ارجو ان اكون قد نطقتُ بالذى هو خيرٌ وسأله سعد والناس عمّا قال فلم يعلم فنادى سعد فى الناس فنهدوا اليهم فما ظهر على المدينة احد ولا خرج رجل الّا رجل ينادى بالامان فآمنوه فقال لهم ما بقى بالمدينة مَنْ يمنعكم فدخلوا فما وجدوا فيها شيئًا ولا احدًا الّا اسارى وذلك الرجل فسألوه لاىّ شىء هربوا فقال بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فاجبتموه انّه لا يكون بيننا وبينكم صلح ابدًا حتّى ناكل عسل افريذين باترج كوثى فقال الملك يا ويلتيه انّ الملائكة تتكلّم على السنتهم ترد علينا، فساروا الى المدينة القصوى، فلمّا دخلها المسلمون انزلهم

1) B. ثمّ اتانى.

سعد المنازل وارادوا العبور الى المدائن فوجدوا المعابر قد اخذوها ما بين المدائن[1] وتكريت ۞

ذكر فتح المدائن التى فيها ايوان كسرى

وكان فتحها فى صفر ايضًا سنة ستّ عشرة قيل واقام سعد ببَهُرَسير ايّامًا من صفر فاتاه علج فدلّه على مخاضة تخاض الى صلب الفرس فابى وتردّد عن ذلك وقحمهم المدّ وكانت السنة كثيرة المدود ودجلة تقذف[2] بالزبد فاتاه علج فقال ما يقيمك لا ياتى عليك ثلاثة حتّى يذهب يزدجرد بكلّ شىء فى المدائن، فهيّجه ذلك على العبور وراوا رؤيا انّ خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت فعزم سعد لتاويل الرؤيا فجمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ عدوّكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه معه ويخلصون اليكم اذا شاؤوا فى سفنهم فيناوشونكم وليس وراءكم شىء تخافون ان تؤتوا منه قد كفاكم اهل الايّام وعطّلوا ثغورهم[3] وقد رايتُ من الراى ان تجاهدوا العدوّ قبل ان تحصدكم الدنيا الّا انّى قد عزمتُ على قطع هذا البحر اليهم، فقالوا جميعًا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعلْ فندب الناس الى العبور وقال من يبدأ ويحمى لنا الفِراض[4] حتّى تتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من العبور، فانتدب له عاصم بن عمرو ذو البأس فى ستّمائة من اهل النجدات فاستعمل عليهم عاصمًا فقدمهم عاصم فى ستّين فارسًا وجعلهم على خيل ذكور واناث ليكون اسلس لسباحة الخيل ثمّ اقتحموا دجلة فلمّا رآهم الاعاجم وما صنعوا اخرجوا للخيل التى تقدّمت مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فلقوا عاصمًا وقد دنا من الفِراض فقال عاصم الرماح الرماح اشرعوها وتوخّوا العيون فالتقوا فاطّعنوا وتوخّى المسلمون عيونهم فولّوا ولحقهم المسلمون فقتلوا

---

1) B. البطايح. 2) C. P. تعدت. 3) C. P. بغورهم ; B. بعبورهم.
4) B. المفراض.

اكثرهم ومن نجا منهم صار اعوز من الطعن وتلاحق الستمائة بالستين غير متعبين[1] ، ولمّا راى سعد عاصمًا على الفراض قد منعها اذن للناس فى الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكّل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرنّ الله وليّهُ وليُظْهِرنّ دينه وليهزمنّ عدوّه ولا قوّة الّا بالله العلى العظيم ، وتلاحق الناس فى دجلة وانّهم يتحدّثون كما يتحدّثون فى البرّ وطبقوا دجلة حتّى ما يُرى من الشاطئ شىء ، وكان الذى يساير سعدًا سلمان الفارسىّ فعامت بهم خيولهم وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرنّ الله وليّه وليُظْهِرنّ دينه وليهزمنّ عدوّه ان لم يكن فى الجيش بغىٌ او ذنوب تغلب الحسنات ، فقال له سلمان الاسلام جديد ذُلّلت لهم البحور كما ذلّل لهم البرّ اما والذى نفس سلمان بيده ليخرجُنّ منه افواجًا كما دخلوا فيه افواجًا ، فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيئًا الّا انّ مالك بن عامر العنبرىّ سقط منه قدح فذهبت به جرية الماء فقال الذى له يسايره مُعيّرًا له اصابه القدر فطاح فقال والله انّى لعلى حالة ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين العسكرين فلمّا عبروا القته الريح الى الشاطئ فتناوله بعض الناس وعرفه صاحبه فاخذه صاحبه ، ولم يغرق منهم احد غير انّ رجلًا من بارق يُدْعَى غرقدة زال عن ظهر فرس له اشقر فثنى القعقاع عنان فرسه اليه فاخذ بيده فاخرجه سالمًا ، وخرج الناس سالمين وخيلهم تنفض اعرافها، فلمّا راى الفرس ذلك واتاهم امر لم يكن فى حسابهم خرجوا هاربين نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدّم عياله الى حلوان قبل ذلك وخلّف مهران الرازىّ والنخيرخان وكان على بيت المال بالنهروان وخرجوا معهم بما قدروا عليه من خير متاعهم وخفيفه وما قدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذرارى

---

1) C. P. متعبين.

وتركوا فى الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفصوص [1] والالطاف ما لا يدرى قيمته وخلّفوا ما كانوا اعدّوا للحصار من البقر والغنم والاطعمة وكان فى بيت المال ثلاثة آلاف الف الف الف [2] ثلاث مرّات اخذ منها رستم عند مسيره الى القادسيّة النصف وبقى النصف وكان اوّل من دخل المدائن كتيبة الاهوال [3] وهى كتيبة عاصم ابن عمرو ثمّ كتيبة الخرشا [4] وهى كتيبة القعقاع بن عمرو فاخذوا فى سككها لا يلقون فيها احدًا يخشونه الّا من كان فى القصر الابيض فاحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا على تادية الجزية والذمّة فتراجع اليهم اهل المدائن على مثل عهدهم ليس فى ذلك ما كان لآل كسرى، ونزل سعد القصر الابيض وسرّح سعد زُهرةَ فى آثارهم الى النهروان ومقدار ذلك من كلّ جهة، وكان سلمان الفارسىّ رائد المسلمين وداعيتهم دعا اهل بَهُرَسِير ثلاثًا واهل القصر الابيض ثلاثًا واتّخذ سعد ايوان كسرى مصلّى ولم يغيّر ما فيها من التماثيل، ولم يكن بالمدائن اعجب من عبور الماء وكان يُدْعَى يوم الجراثيم لا يبغى احد الّا انشخرت له جرثومة من الارض يستريح عليها ما يبلغ الماء حزام فرسه ولذلك يقول ابو بُجَيْد نافع بن الاسود

واملنا على المدائن خيلًا ‏ ‏ ‏ بحرها مثل برّهنّ اريضا

فانثلنا خزائن المرء كسرى ‏ ‏ ‏ يوم ولّوا وخاض منها جريضا،

ولمّا دخل سعد الايوان قرأ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وعُيُونٍ وزُرُوعٍ الى قوله قومًا آخَرِينَ [5] وصلّى فيه صلاة الفتح ثمانى ركعات لا يفصل بينهنّ ولا يصلّى جماعة واتمّ الصلاة لانّه نوى الاقامة وكانت اوّل جُمعة بالعراق وجُمّعت بالمدائن فى صفر سنة ستّ عشرة، ولمّا سار المسلمون وراءهم ادرك رجل من المسلمين فارسيًا يحمى اصحابه فضرب فرسه ليقدم على المسلم فاحجم واراد الفرار فتقاعس فادركه

1) C. P. والفصول. ‏ 2) Om. B. ‏ 3) B. الاهواز. ‏ 4) B. الحربية.
5) Corani 44, vss. 24—27.

المسلم فقتله واخذ سلبه وادرك رجل آخر من المسلمين جماعة من الفرس يتلاومون وقد نصبوا لاحدهم كرة وهو يرميها لا يخطئها فرجعوا فلقيهم المسلم فتقدّم اليه ذلك الفارسىّ فرماه باقرب ممّا كانت الكرة فلم يصبْه فوصل المسلم اليه فقتله وهرب اصحابه ، (ابو بُجَيْد بضمّ الباء الموحّدة وفتح الجيم وبعدها ياء تحتها نقطتان ودال مهملة) ‌✿

ذكر ما جُمع من غنائم اهل المدائن وقسمتها

كان سعد قد جعل على الاقباض عمرو بن عمرو بن مُقَرّن وعلى القسمة سلمان بن ربيعة الباهلىّ فجمع ما فى القصر والايوان والدور واحصى ما ياتيه به الطلب وكان اهل المدائن قد نهبوها عند الهزيمة وهربوا فى كلّ وجه فما افلت احد منهم بشىء الّا ادركهم الطلب فاخذوا ما معهم وراوا بالمدائن قبابا[1] تركيّة مملوّة سلالًا مختومة برصاص فحسبوه طعامًا فاذا فيها انية الذهب والفضّة وكان الرجل يطوف ليبيع الذهب بالفضّة متماثلين ، وراوا كافورًا كثيرًا فحسبوه ملحًا فعجنوا به فوجدوه مرًّا ، وادرك الطلب مع زُهْرة جماعة من الفرس على جسر النهروان فازدحموا عليه فوقع منهم بغل فى الماء فعجلوا وكبّوا عليه فقال بعض المسلمين انّ لهذا البغل لشانًا فجالدوهم المسلمون عليه حتّى اخذوه وفيه حلية كسرى ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه الّتى فيها الجوهر وكان يجلس فيها للمباهاة ، ولحق الكلج[2] بغلَيْن معهما فارسيّان فقتلهما واخذ البغلين فابلغهما صاحبَ الاقباض وهو يكتب ما ياتيه به الرجال فقال له قِفْ حتّى ننظر ما معك فحطّ عنهما فاذا سفطان فيهما تاج كسرى مرصّعًا[3] وكان لا يحمله الّا الاسطوانيّان وفيه الجوهر وعلى البغل الآخر سفطان فيهما ثياب كسرى الّتى كان يلبس من

---

1) B. حبابا. 2) B. الحكم. 3) C. P. معسمًا.

الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجًا منظومًا، وادرك القعقاع بن عمرو فارسيًّا فقتله واخذ منه عيبتَيْن فى احداهما خمسة اسياف وفى الاخرى ستّة اسياف وادراع منها درع كسرى ومغافره ودرع هِرَقْل ودرع خاقان ملك الترك ودرع داهر ملك الهند ودرع بهرام جوبين[1] ودرع سياوُخْش ودرع النعمان اسلبها الفرس ايّام غزاتهم خاقان وهرقل وداهر وامّا النعمان وجوبين[1] فحين هربا من كسرى والسيوف من سيوف كسرى وهرمز وقُباذ وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوُخْش والنعمان فاحضر القعقاع الجميع عند سعد فخيّره بين الاسياف فاختار سيف هرقل واعطاه درع بهرام ونفّل سائرها فى الخرشا الّا سيف كسرى والنعمان بعث بهما الى عمر بن الخطّاب لتسمع العرب بذلك حسبوها فى الاخماس وبعثوا بتاج كسرى وحليته وثيابه الى عمر ليراه المسلمون، وادرك عِصْمة ابن خالد الضبّىّ رجلَيْن معهما حماران فقتل احدهما وهرب الآخر واخذ الحمارَيْن فاتى بهما صاحبَ الاقباض فاذا على احدهما سفطان فى احدهما فرس من ذهب بسرج من فضّة وعلى ثفره ولبّانه الياقوت والزمرّد المنظوم على الفضّة ولجام كذلك وفارس من فضّة مكلّل بالجوهر وفى الآخر ناقة من فضّة عليها شليل من ذهب وبطان من ذهب ولها زمام من ذهب وكلّ ذلك منظوم بالياقوت وعليها رجل من ذهب مكلّل بالجواهر كان كسرى يضعهما على اسطوانتَى التاج، واقبل رجلٌ بحقّ الى صاحب الاقباض فقال هو والذين معه ما راينا مثل هذا ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه فقالوا هل اخذتَ منه شيًا فقال والله لولا الله ما اتيتُكم به فقالوا من انت فقال والله لا اخبركم فتحمدونى ولكنّى احمد الله وارضى بثوابه فاتبعوه رجلًا فسأل عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس وقال

---

[1]) B. شوبين.

سعد والله انّ الجيش لذو امانة ولولا ما سبق لاهل بدر لقلتُ انّهم على فضل اهل بدر لقد تبتّعتُ منهم هناة ما احسبها من هؤلاء، وقال جابر بن عبد الله والذى لا اله الّا هو ما اطلعنا على احد من اهل القادسيّة انّه يريد الدنيا مع الآخرة فلقد اتهمنا ثلاثة نفر فما راينا كامانتهم وزهدهم وهم طُلَيْحة وعمرو بن معدى كرب وقيس بن المكشوح، وقال عمر لمّا قُدّم عليه بسيف كسرى ومنطقته وزبرجده انّ قومًا ادّوا هذا لذو امانة، فقال علىّ انّك عففتَ فعفّت الرعيّة، فلمّا جُمعت الغنائم قسم سعد الفىء بين الناس بعد ما خمسه وكانوا ستّين الفًا فاصاب الفارس اثنى عشر الفًا وكلّهم كان فارسًا ليس فيهم راجل ونفّل من الاخماس فى اهل البلاء وقسم المنازل بين الناس واحضر العيالات فانزلهم الدور فاقاموا بالمدائن حتّى فرغوا من جلولاء وحُلْوان وتكريت والموصل ثمّ تحوّلوا الى الكوفة، وارسل سعد فى الخمس كلّ شىء اراد ان يعجب منه العرب وما كان يعجبهم ان يقع واراد اخراج خمس القطف [1] فلم يعتدل قسمته وهو بهار كسرى فقال للمسلمين هل تطيب انفسكم عن اربعة اخماسه فنبعث به الى عمر يضعه حيث يشاء فانّا لا نراه ينقسم وهو بيننا قليل وهو يقع من اهل المدينة موقعًا فقالوا نعم فبعثه الى عمر والقطف بساط واحد طوله ستّون [2] ذراعًا وعرضه ستّون ذراعًا مقدار جريب كانت الاكاسرة تعدّه للشتاء اذا ذهبت الرياحين شربوا عليه فكانّهم فى رياض فيه طرق كالصور وفيه فصوص كالانهار ارضها مذهّبة وخلال ذلك فصوص كالدرّ وفى حافاته كالارض المزروعة والارض المبقلة بالنبات فى الربيع والورق من الحرير على قضبان الذهب وزهره الذهب والفضّة وثمره الجوهر واشباه ذلك وكانت العرب تسمّيه القطف، فلمّا قدمت الاخماس

---

1) B. ubique: القطيف. 2) In B. superscriptum: سبعون.

على عمر نفّل منها مَنْ غاب ومن شهد من اهل البلاء ثمّ قسم الخمس في مواضعه ثمّ قال اشيروا علىّ في هذا القطف فمن بين مشير بقبضه وآخر مفوّض اليه فقال له علىّ لم يجعل الله علمك جهلًا ويقينك شكًّا انّه ليس لك من الدنيا الّا ما اعطيتَ فامضيتَ او لبستَ فابليتَ او اكلتَ فافنيتَ وانّك ان تبقيه على هذا اليوم لم تعدم في غد من يستحقّ به ما ليس له، فقال صدقتنى ونصحتنى فقطعه بينهم فاصاب عليًّا قطعة منه فباعها بعشرين الفًا وما هى باجود تلك القطع، وكان الذى سار بالاخماس بشير بن الخصاصيّة واثنى الناس على اهل القادسيّة فقال عمر اولئك اعيان العرب، ولمّا راى عمر سيف النعمان سأل جُبَيْر بن مُطعم عن نسب النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه الى اسلاقبص[1] وكان احد بنى تجم بن قنبص[2] فجهل الناس تجم فقالوا لخم فنفّله سيفه، وولّى عمر بن الخطاب سعدَ بن ابى وقّاص صلاة ما غلب عليه وحربه وولّى الخراج النعمان وسُوَيْد ابنَىْ مُقَرّن سويدًا على ما سقت الفرات والنعمان على ما سقت دجلة ثمّ استعفيا فولّى عملهما حُذَيْفة بن أَسيد وجابر بن عمرو المُزنى ثمّ ولّى عملهما بعد حذيفة ابنَ النعمان وعثمان بن حُنَيْف، (حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين) ✿

ذكر وقعة جلولاء وفتح حُلْوان

وفى هذه السنة كانت وقعة جلولاء، وسببها انّ الفرس لمّا انتهوا بعد الهرب من المدائن الى جلولاء وافترقت الطرق باهل اذربيجان والباب واهل الجبال وفارس قالوا لو افترقتم لم تجتمعوا ابدًا وهذا مكان يفرق بيننا فهلمّوا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذى نحبّ وان كانت الاخرى كنّا قد قضينا الذى علينا وابلينا عذرًا، فاحتفروا خندقًا واجتمعوا فيه على مهران

[1]) Bodl. اشلاقبص; Br. Mus. اسلاقيص. [2]) Bodl. قنص.

الرازيّ وتقدّم يزدجرد الى حلوان واحاطوا خندقهم بحسك الحديد الّا طرقهم، فبلغ ذلك سعدًا فارسل الى عمر فكتب اليه عمر أن سرّحْ هاشمَ بن عُتْبة الى جلولاء واجعلْ على مقدّمته القعقاع بن عمرو وان هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثنى عشر الفًا ففعل سعد ذلك وسار هاشم من المدائن بعد قسمة الغنيمة فى اثنى عشر الفًا منهم وجوه المهاجرين والانصار واعلام العرب ممّن كان ارتدّ ومن لم يرتدّ فسار من المدائن فمرّ ببابل مهرُوذ فصالحه دهقانها على ان يفرش له جريب الارض دراهمَ ففعل وصالحه ثمّ مضى حتّى قدم جلولاء فحاصرهم فى خنادقهم واحاط بهم وطاولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون الّا اذا ارادوا وزاحفهم المسلمون نحو ثمانين يومًا كلّ ذلك ينصر المسلمون عليهم وجعلت الامداد ترد من يزدجرد الى مهران وامدّ سعد المسلمين وخرجت الفرس وقد اختلفوا[1] فاقتتلوا فارسل الله عليهم الريح حتّى اظلمت عليهم البلاد فتحاجزوا فسقط فرسانهم فى الخندق فجعلوا فيه طرقًا ممّا يليهم يصعد منه خيلهم فافسدوا حصنهم، وبلغ ذلك المسلمين فنهضوا اليهم وقاتلهم قتالًا شديدًا لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير الّا انّه كان اعجل، وانتهى القعقاع بن عمرو من الوجه الذى زحف فيه الى باب خندقهم فاخذ به وامر مناديًا فنادى يا معاشر المسلمين هذا اميركم قد دخل الخندق واخذ به فاقبلوا اليه ولا يمنعكم مَنْ بينكم وبينه من دخوله، وانّما امر بذلك ليقوّى المسلمين فحملوا ولا يشكّون بانّ هاشمًا فى الخندق فاذا هم بالقعقاع بن عمرو وقد اخذ به فانهزم المشركون عن * المجال يمنة ويسرة[2] فهلكوا فيما اعدّوا من الحسك فعُقرت دوابّهم وعادوا رجّالة واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الّا مَنْ لا يُعَدّ وقُتل يومئذ منهم مائة الف

---

[1]) C. P. احفلوا.   [2]) B. المحاربة.

فجلّلت القتلى المجال وما بين يديه[1] وما خلفه فسُمّيت جلولاء بما جلّلها من قتلاهم فهي جلولاء الوقيعة، فسار القعقاع بن عمرو في الطلب حتّى بلغ خانقين، ولمّا بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حُلْوان نحو الريّ وقدم القعقاع حلوانَ فنزلها في جند من الامناء[2] والحمراء وكان فتح جلولاء في ذي القعدة سنة ستّ عشرة، ولمّا سار يزدجرد عن حلوان استخلف عليها خسرسنوم[3] فلمّا وصل القعقاع قصر شيرين خرج عليه خسرسنوم[3] وقدم اليه الزينبي[4] دهقان حلوان فلقيه القعقاع فقُتل الزينبي وهرب خسرسنوم واستولى المسلمون على حلوان وبقي القعقاع بها الى ان تحوّل سعد الى الكوفة فلحقه القعقاع واستخلف على حلوان قباذ وكان اصله خراسانيًّا، وكتبوا الى عمر بالفتح وبنزول القعقاع حلوان واستاذنوه في اتباعهم فابى وقال لوددتُ انّ بين السواد وبين الجبل سدًّا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف[5] السواد انّي آثرتُ سلامة المسلمين على الانفال، وادرك القعقاع في اتباعه الفرس مهران بخانقين فقتله وادرك الفيرزان فنزل وتوغّل في الجبل فتحامى[6] واصاب القعقاع سبايا فارسلهنّ الى هاشم فقسمهنّ فاتّخذن فولدن وممّنْ ينسب الى ذلك السبي امّ الشعبيّ، وقُسمت الغنيمة واصاب كلّ واحد من الفوارس تسعة آلاف وتسعة من الدوابّ وقيل انّ الغنيمة كانت ثلاثين الف الف فقسمها سلمان بن ربيعة وبعث سعد بالاخماس الى عمر وبعث بالحساب مع زياد بن ابيه فكلّم عمرَ فيما جاء له ووصف له فقال عمر هل تستطيع ان تقوم في الناس بمثل ما كلّمتني به فقال والله ما على الارض اهيب في صدري منك فكيف لا اقوى على هذا من غيرك، فقام في الناس بما اصابوا وما صنعوا وبما يستانفون من الانسياح في البلاد، فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال انّ جندنا اطلقوا

---

1) B. ايديهم. 2) C. P. الاعماء. 3) B. حرسوم. 4) C. P. et B. ubique s. p. Bodl. الزينبى. 5) B. الربق. 6) C. P. فتنحا.

السنتنا؛ فلمّا قدم الخمس على عمر قال والله لا يجنّه[1] سقف حتّى اقسمه فبات عبد الرحمان بن عوف وعبد الله بن الارقم يحرسانه فى المسجد فلمّا اصبح جاء فى الناس فكشف عنه فلمّا نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمان بن عَوْف ما يُبْكيك يا امير المؤمنين فوالله انّ هذا لموطن شكرٍ؛ فقال عمر والله ما ذلك يُبكينى وبالله ما اعطى الله هذا قومًا الّا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الّا القى الله باسَهم بينهم؛ ومنع عمر من قسمة السواد لتعذّر ذلك بسبب الآجام والغياض وتبعيض[2] المياه وما كان لبيوت النار ولسكك[3] البرد وما كان لكسرى ومن جامعه[4] وما كان لمَنْ قُتل والارجا وخاف ايضًا الفتنة بين المسلمين فلم يقسمه ومنع من بيعه لانّه لم يقسم واقرّوها حبيسًا يولونها مَنْ اجمعوا عليه بالرضا وكانوا لا يجمعون الّا على الامراء فلا يحلّ بيع شىء من ارض السواد ما بين حلوان والقادسيّة واشترى جرير ارضًا[5] على شاطئ الفرات فردّ عمر ذلك الشراء وكرهه ✿

ذكر فتح تكريت والموصل

وفى هذه السنة فُتحت تكريت فى جمادى وسبب ذلك ان الانطاق[6] سار من الموصل الى تكريت وخندق عليه ليحمى ارضه ومعه الروم واياد وتغلب والنمر والشهارجة فبلغ ذلك سعدًا فكتب الى عمر فكتبَ اليه عمر أن سرّحْ اليه عبد الله بن المعتمّ واستعمل على مقدّمته رِبْعِيّ بن الافكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة فسار عبد الله الى تكريت ونزل على الانطاق فحصره ومَنْ معه اربعين يومًا فتزاحفوا اربعة وعشرين زحفًا وكانوا اهون شوكة من اهل جلولاء وارسل عبد الله بن المعتمّ الى العرب الذين مع الانطاق يدعوهم الى نصرته وكانوا لا يخفون عليه شيئًا ولمّا رات الروم

---

[1]) B. يحويه. [2]) C. P. معيض. [3]) B. وسكنات. [4]) B. خازنه.
[5]) B. الرجاء. [6]) B. الانطاق.

المسلمين ظاهرين عليهم تركوا امراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن فارسلت تغلب واياد والنمر الى عبد الله بالخبر وسألوه الامان واعلموه انّهم معه فارسل اليهم ان كنتم صادقين فاسلموا فاجابوه واسلموا فارسل اليهم عبد الله اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انّا اخذنا[1] ابواب الخندق فخذوا الابواب الّتى تلى دجلة وكبّروا واقتلوا مَنْ قدرتم عليه، ونهد عبد الله والمسلمون وكبّروا وكبّرت تغلب واياد والنمر واخذوا الابواب فظنّ الروم انّ المسلمين قد اتوهم من خلفهم ممّا يلى دجلة فقصدوا الابواب الّتى عليها المسلمون واخذ بهم سيوف المسلمين وسيوف الربعيّين الذين اسلموا تلك الليلة فلم يفلت من اهل الخندق الّا مَنْ اسلم من تغلب واياد والنمر، وارسل عبد الله بن المعتمّ ربعىّ بن الافكل الى الحصنين وهما نينوى والموصل تسمّى نينوى الحصن الشرقىّ وتسمّى الموصل الحصن الغربىّ وقال اسبقِ الخبر وسرّح معه تغلب واياد والنمر فقدّمهم ابن الافكل الى الحصنين فسبقوا الخبر واظهروا الظفر والغنيمة وبشّروهم ووقفوا بالابواب واقبل ابن الافكل فاقتحم عليهم الحصنَيْن وكلبوا ابوابهما فنادوا بالاجابة الى الصلح وصاروا ذمّة، وقسموا الغنيمة فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف درهم وسهم الراجل الف درهم وبعثوا بالاخماس الى عمر وولّى حرب الموصل ربعىّ بن الافكل والخراج عَرْفجة بن هرثمة، وقيل انّ عمر بن الخطّاب استعمل عُتْبة بن فَرْقَد على قصد الموصل وفتحها سنة عشرين فاتاها فقاتله اهل نينوى فاخذ حصنها وهو الشرقىّ عنوةً وعبر دجلة فصالحه اهل الحصن الغربىّ وهو الموصل على الجزية ثمّ فتح المرج وبانهذرا[2] وباعذرا وحِبْتُون وداسن وجميع معاقل الاكراد وقردى وبازبدى وجميع اعمال الموصل فصارت للمسلمين، وقيل انّ عِياض بن غنم لمّا فتح بَلَدًا على ما

---

1) C. P. على. 2) Bodl. وبانهذار; Br. Mus. s. p.

فذكره الى الموصل ففتح احد الحصنَيْن وبعث عتبة بن فرقد الى الحصن الآخر ففتحه على الجزية والخراج والله اعلم، (المُعْتَمّ بضمّ الميم وسكون العين المهملة وآخره ميم مشدّدة) ❊

ذكر فتح ماسَبْذان

ولمّا رجع هاشم من جلولاء الى المدائن بلغ سعدًا انّ آذين[1] ابن الهُرْمزان قد جمع جمعًا وخرج بهم الى السهل فارسل اليهم ضِرار بن الخطّاب فى جيش فالتقوا بسهل ماسبذان فاقتتلوا فاسرع المسلمون فى المشركين واخذ ضِرار آذينَ[1] اسيرًا فضرب رقبته ثمّ خرج فى الطلب حتّى انتهى الى السيروان فاخذ ماسبذان عنوةً فهرب اهلها فى الجبال فدعاهم فاستجابوا له واقام بها حتّى تحوّل سعد الى الكوفة فارسل اليه فنزل الكوفة واستخلف على ماسبذان ابن الهُذَيْل الاسدىّ فكانت احد فروج الكوفة وقيل انّ فتحها كان بعد وقعة نهاوند ❊

ذكر فتح قرقيسيا

ولمّا رجع هاشم من جلولاء الى المدائن وقد اجتمعت جموع اهل الجزيرة فامدّوا هِرقل على اهل حمص وبعثوا جندًا الى اهل هيت فارسل سعد عمرَ بن مالك بن عُتْبة بن نَوفل بن عبد مناف فى جند وجعل على مقدّمته الحارث بن يزيد العامرىّ فخرج عمر ابن مالك فى جنده نحو هيت فنازل مَنْ بها وقد خندقوا عليهم فلمّا راى عمر بن مالك اعتصامهم بخندقهم ترك الاخبية على حالها وخلّف عليهم الحارث بن يزيد يحاصرهم وخرج فى نصف الناس فجاء قرقيسيا على غرّة فاخذها عنوةً فاجابوا الى الجزية وكتب الى الحارث ابن يزيد ان هم استجابوا فخلِّ عنهم فليخرجوا والّا فخندقْ على خندقهم خندقًا بابوابه ممّا يليك حتّى ارى رأيىَ، فراسلهم الحارث

---

[1]) C. P. ادذر; B. ارس.

فاجابوا الى العود الى بلادهم فتركهم وسار الحارث الى عمر بن مالك۞ وفيها غرّب عمر بن الخطّاب ابا مِحْجن الثقفىّ الى ناصع، وفيها تزوّج ابن عمر صفية بنت ابى عبيد اخت المختار، وفيها حمى عمر الرَّبْذة لخيل المسلمين، وفيها ماتت مارية أمّ ابراهيم ابن رسول الله صلّعم وصلّى عليها عمر ودفنها بالبَقيع فى المحرّم، وفيها كتب عمر التاريخ بمشورة علىّ بن ابى طالب، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت، وكان عُمّاله على البلاد الذين كانوا فى السنة قبلها وكان على حرب الموصل رِبْعىّ بن الافكل وعلى خراجها عرفجة بن هرثمة وقيل كان على الحرب والخراج بها عُتْبة بن فرقد وقيل كان ذلك كلّه الى عبد الله بن المعتمّ وعلى الجزيرة عِياض بن غنم۞

سنة ١٧ ثمّ دخلت سنة سبع عشرة،

ذكر بناء الكوفة والبصرة

فى هذه السنة اختطّت الكوفة وتحوّل سعد اليها من المدائن، وكان سبب ذلك انّ سعدًا ارسل وفدًا الى عمر بهذه الفتوح المذكورة فلمّا رآهم عمر سألهم عن تغيّر الوانهم وحالهم فقالوا وخومة البلاد غيّرتنا فامرهم عمر ان يرتادوا منزلًا ينزله الناس وكان قد حضر مع الوفد نفر من بنى تغلب ليعاقدوا عمر على قومهم فقال لهم عمر اعاقدهم على انّ مَنْ اسلم منكم كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومَنْ ابى فعليه الجزية فقالوا اذنْ يهربون ويصيرون عجمًا وبذلوا له الصدقة فابى فجعلوا جزيتهم مثل صدقة المسلم فاجابهم على ان لا ينصّروا وليدًا فهاجر هؤلاء التغلبيّون ومَنْ اطاعهم من النمر واياد الى سعد بالمدائن ونزلوا بالمدائن ونزلوا معه بعدُ بالكوفة، وقيل بل كتب حذيفة الى عمر انّ العرب قد ارقّت بطونها وجفّت اعضادها وتغيّرت الوانها وكان مع سعد فكتب عمر الى سعد اخبرنى ما الذى غيّر الوان العرب ولحومهم، فكتب اليه

سعد انّ الذى غيّرهم وخومة البلاد وانّ العرب لا يوافقها الّا ما وافق ابلها من البلدان، فكتب اليه عمر ان ابعث سلمان وحُذَيْفة رائدَيْن فليرتادا منزلًا بريًّا بحريًّا ليس بينى وبينكم فيه بحر ولا جسر، فارسلهما سعد فخرج سلمان حتّى ياتى الانبار فسار فى غربىّ الفرات لا يرضى شيـًا حتّى اتى الكوفة وسار حذيفة فى شرقىّ الفرات لا يرضى شيـًا حتى اتى الكوفة وكلّ رملة وحصباء مختلطين فهو كوفة فاتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة دير حرمة ودير امّ عمرو ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك فاعجبتهما البقعة فنزلا فصلّيا ودعوا الله تعالى ان يجعلها منزل الثبات فلمّا رجعا الى سعد بالخبر وقدم كتاب عمر اليه ايضًا كتب سعد الى القعقاع بن عمرو وعبد الله بن المعتمّ ان يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده ففعلا فارتحل سعد من المدائن حتّى نزل الكوفة فى المحرّم سنة سبع عشرة وكان بين نزول الكوفة ووقعة القادسيّة سنة وشهران وكان فيما بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية اشهر ولمّا نزلها سعد كتب الى عمر انّى قد نزلتُ بالكوفة منزلًا فيما بين الحيرة والفرات بريًّا وبحريًّا ينبت الحلفى والنصى وخيّرتُ المسلمين بينها وبين المدائن فمَنْ اعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة ولمّا استقرّوا بها عرفوا انفسهم ورجع اليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم واستاذن اهل الكوفة فى بنيان القصب واستاذن فيه اهل البصرة ايضًا واستقرّ منزلهم فيها فى الشهر الذى نزل اهل الكوفة بعد ثلاث نزلات قبلها فكتب اليهم * انّ العسكر[1] اشدّ لحربكم واذكر لكم وما احبّ ان اخالفكم، فابتنى اهل المصرَيْن بالقصب ثمّ انّ الحريق وقع فى الكوفة والبصرة وكانت الكوفة اشدّ حريقًا فى شوّال فبعث سعد نفرًا منهم الى عمر يستاذنونه فى البنيان باللبن فقدموا عليه بخبر الحريق

---

[1]) B. اما اهل العسكر.

واستيذانه ايضًا فقال افعلوا ولا يزيدنّ احدكم على ثلاثة ابيات ولا تطاولوا فى البنيان والزموا السنّة يلزمكم الدولة، فرجع القوم الى الكوفة بذلك وكتب عمر الى البصرة بمثل ذلك، وكان على تنزيل الكوفة ابو هيّاج ابن مالك وعلى تنزيل البصرة عاصم بن دُلَف ابو الجرباء وقدّر المناهج اربعين ذراعًا وما بين ذلك عشرين ذراعًا والازقّة سبع اذرع والقطائع ستّين ذراعًا واوّل شىء خطّها فيهما وبنى مسجداهما وقام فى وسطهما رجل شديد النزع فرمى فى كلّ جهة بسهم وامر ان يبنى ما وراء ذلك وبنى ظلّة فى مقدمة مسجد الكوفة على اساطين رخام من بناء الاكاسرة فى الحيرة وجعلوا على الصحن خندقًا لئلّا يقتحمه احد ببنيان وبنوا لسعد دارًا بحياله وهى قصر الكوفة اليوم بناه روزبه من اجرّ بنيان الاكاسرة بالحيرة وجعل الاسواق على شبه المساجد من سبق الى مقعد فهو له حتّى يقوم منه الى بيته ويفرغ من معه، وبلغ عمرَ انّ سعدًا قال وقد سمع اصوات الناس من الاسواق سكّنوا [1] عنّى السويط [2] وانّ الناس يسمّونه قصر سعد فبعث محمّدَ بن مَسْلمة الى الكوفة وامره ان يحرق باب القصر ثمّ يرجع ففعل فبلغ سعدًا ذلك فقال هذا رسول أُرسل لهذا فاستدعاه سعد فابى ان يدخل اليه فخرج اليه سعد وعرض عليه نفقة فلم ياخذ وابلغه كتاب عمر اليه بلغنى انّك اتخذتّ قصرًا جعلتَهُ حصنًا وسمّى قصر سعد بينك وبين الناس باب فليس بقصرك ولكنّه قصر الخبال انزل منه ممّا يلى بيوت الاموال واغلقه والّا تجعل على القصر بابًا يمنع الناس من دخوله، فحلف له سعد ما قال الذى قالوا فرجع محمّد فابلغ عمرَ قول سعد فصدّقه، وكانت ثغور الكوفة اربعة حلوان وعليها القعقاع وماسبذان وعليها ضرار ابن الخطّاب وقرقيسيا وعليها عمر بن مالك او عمرو بن عُتْبة بن

1) B. سكتوا. 2) B. الصوت.

توفل والموصل وعليها عبد الله بن المعتمّ وكان بها خلفاؤهم اذا غابوا عنها وولى سعد الكوفة بعد ما اختطّت ثلاث سنين ونصفًا سوى ما كان بالمدائن قبلها ✿

ذكر خبر حِمْص حين قصد هرقل مَنْ بها من المسلمين

وفى هذه السنة قصد الروم ابا عبيدة بن الجرّاح ومَنْ معه من المسلمين بحمص وكان المهيّج للروم اهل الجزيرة فانّهم ارسلوا الى ملكهم وبعثوه على ارسال الجنود الى الشام ووعدوا من انفسهم المعاونة ففعل ذلك، فلمّا سمع المسلمون باجتماعهم ضمّ ابو عبيدة اليه مسالحهم وعسكر بفناء مدينة حمص واقبل خالد من قنّسرين اليهم فاستشارهم ابو عبيدة فى المناجزة او التحصين الى مجىء الغياث فاشار خالد بالمناجزة واشار سائرهم بالتحصين ومكاتبة عمر فاطاعهم وكتب الى عمر بذلك وكان عمر قد اتّخذ فى كلّ مصر خيولاً على قدره من فضول اموال المسلمين عدّة لكون ان كان فكان بالكوفة من ذلك اربعة آلاف فرس وكان القيّم عليها سلمان بن ربيعة الباهلىّ ونفر من اهل الكوفة وفى كلّ مصر من الامصار الثمانية على قدره فان تاتيهم اتية[1] ركبها الناس وساروا الى ان يتجهّز الناس، فلمّا سمع عمر الخبر كتب الى سعد ان اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرّحهم من يومهم فانّ ابا عبيدة قد أُحيط به وكتب اليه ايضًا سرّحْ سُهيْل بن عدىّ الى الرقّة فانّ اهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على اهل حمص وامره ان يسرّح عبد الله بن عتبان الى نصيبين ثمّ ليقصد حرّان والرهاء وان يسرّح الوليد بن عُقْبة[2] على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وان يسرّح عِياض بن غنم فان كان قتال فامرهم الى عياض، فمضى القعقاع فى اربعة آلاف من يومهم الى حمص وخرج عياض بن غنم وامراء الجزيرة واخذوا

---

[1]) B. نايبة. [2]) Codd., ut in cap. sq. jam عتبة, jam عقبة habent.

طريق الجزيرة وتوجّه كلّ امير الى كورة الله أمّر عليها وخرج عمر من المدينة فاتى الجابية لابى عبيدة مغيثًا يريد حمص، ولمّا بلغ اهل الجزيرة الذين اعانوا الروم على اهل حمص وهم معهم خبر الجنود الاسلاميّة تفرّقوا الى بلادهم وفارقوا الروم فلمّا فارقوهم استشار ابو عبيدة خالدًا فى الخروج الى الروم فاشار به فخرج اليهم فقاتلهم ففتح الله عليه وقدم القعقاع بن عمرو بعد الوقعة بثلاثة ايّام فكتبوا الى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم والحكم فى ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم فانّهم نفروا اليكم والفرق لهم عدوّكم وقال جزى الله اهل الكوفة خيرًا يكفون حوزتهم ويمدّون اهل الامصار، فلمّا فرغوا رجعوا ❊

ذكر فتح الجزيرة وارمينية

وفى هذه السنة فُتحت الجزيرة، قد ذكرنا ارسال سعد العساكر الى الجزيرة فخرج عياض بن غنم ومَنْ معه فارسل سُهَيْل بن عدىّ الى الرقّة وقد ارفض اهل الجزيرة عن حمص الى كورهم حين سمعوا باهل [1] الكوفة فنزل عليهم فاقام يحاصرهم حتّى صالحوه فبعثوا فى ذلك الى عِياض وهو فى منزل وسط بين الجزيرة فقبل منهم وصالحهم وصاروا ذمّة وخرج عبد الله بن عتبان على الموصل الى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كصنع اهل الرقّة فكتبوا الى عياض فقبل منهم وعقد لهم، وخرج الوليد بن عُقْبة فقدم على عرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم الّا اياد بن نزار فانّهم دخلوا ارض الروم فكتب الوليد بذلك الى عمر، ولمّا اخذوا الرقّة ونصيبين ضمّ عياض اليه سهيلًا وعبد الله وسار بالناس الى حرّان فلمّا وصل اجابه اهلها الى الجزية فقبل منهم، ثمّ انّ عياضًا سرّح سهيلًا وعبد الله الى الرهاء فاجابوهما الى الجزية واجروا كلّ ما اخذوه من الجزيرة عنوةً مجرى الذمّة فكانت الجزيرة اسهل البلدان فتحًا،

1) C. P. سمعوا به اهل.

ورجع سهيل وعبد الله الى الكوفة، وكتب ابو عبيدة الى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله ان يضمّ اليه عياض بن غنم اذا اخذ خالدًا الى المدينة فصرفه اليه فاستعمل حَبيب بن مَسلمة على عجم الجزيرة وحربها والوليد بن عُقبة على عربها، فلمّا قدم كتاب الوليد على عمر بمن دخل الروم من العرب كتب عمر الى ملك الروم بلغنى انّ حيًّا من احياء العرب ترك دارنا واتى دارك فوالله لتُخْرِجنّه الينا او لنُخرجنّ النصارى اليك، فاخرجهم ملك الروم فخرج منهم اربعة آلاف وتفرّق بقيّتهم فى ما يلى الشام والجزيرة من بلاد الروم فكلّ ايادىّ فى ارض العرب من أُولَيْك الاربعة آلاف، وابى الوليد ابن عُقبة ان يقبل من تغلب الّا الاسلام فكتب فيهم الى عمر فكتب اليه عمر انّما ذلك بجزيرة العرب لا يقبل منهم[1] الّا الاسلام فدَعْهم على ان لا ينصّروا وليدًا ولا يمنعوا احدًا منهم من الاسلام، وكان فى تغلب عزٌّ وامتناع فهمّ بهم الوليد فخاف عمر ان يسطو عليهم فعزله وامّر عليهم فُرات بن حيّان وهند بن عمرو الجملىّ، وقال ابن اسحاق انّ فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة وقال انّ عمر كتب الى سعد بن ابى وقّاص اذا فتح الله الشام والعراق فابعثْ جندًا الى الجزيرة وامّرْ عليه خالد بن عُرْفُطة او هاشم بن عُتْبة او عياض ابن غنم قال سعد لا اخّر امير المؤمنين عياضًا الّا لانّ له فيه هوًى وانا مولّيه فبعثه وبعث معه جيشًا فيه ابو موسى الاشعرىّ وابنه عمر بن سعد ليس له من الامر شىء فسار عياض ونزل بجنده على الرهاء فصالحه اهله مصالحة حرّان وبعث ابا موسى الى نصيبين فافتتحها وسار عياض بنفسه الى دارا فافتتحها ووجّه عثمان بن ابى العاص الى ارمينية الرابعة فقاتل اهلها فاستشهد صفوان بن المُعَطّل وصالح اهلها عثمان على الجزية، ثمّ كان فتح قيسارية من فلسطين

1) B. فيها.

وهرب هرقل فعلى هذا القول تكون الجزيرة من فتوح اهل العراق والاكثر على انّها من فتوح اهل الشام فانّ ابا عبيدة سيّر عياض ابن غنم الى الجزيرة وقيل انّ ابا عبيدة لمّا توفّى استخلف عياضًا فورد عليه كتاب عمر بولايته حمص وقنّسرين والجزيرة فسار الى الجزيرة سنة ثمان عشرة للنصف من شعبان فى خمسة آلاف وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجُمَحىّ وعلى ميسرته صفوان ابن المعطّل وعلى مقدّمته هُبَيرة بن مسروق فانتهت طليعة عياض الى الرقّة فاغاروا على الفلّاحين وحصروا المدينة وبثّ عياض السرايا فاتوه بالاسرى والاطعمة وكان حصرها ستّة ايّام فطلب اهلها الصلح فصالحهم على انفسهم وذراريهم واموالهم ومدينتهم وقال عياض الارض لنا قد وطئناها وملكناها فاقرّها فى ايديهم على الخراج ووضع الجزية • ثمّ سار الى حرّان فجعل عليها عسكرًا يحصرها عليهم صفوان بن المُعطّل وحَبيب بن مَسْلمة وسار هو الى الرهاء فقاتله اهلها ثمّ انهزموا وحصرهم المسلمون فى مدينتهم فطلب اهلها الصلح فصالحهم وعاد الى حرّان فوجد صفوان وحبيبًا قد غلبا على حصون وقُرى من اعمال حرّان فصالحه اهلها على مثل صلح الرهاء • وكان عياض يغزو ويعود الى الرهاء وفتح سُمَيساط واتى سروج ورأس كيفا والارض البيضاء فصالحه اهلها على صلح الرهاء • ثمّ انّ اهل سميساط غدروا فرجع اليهم عياض فحاصرهم حتّى فتحها ثمّ اتى قُريات على الفرات وهى جسر منبج وما يليها ففتحها وسار الى رأس عين وهى عين الوردة فامتنعت عليه وتركها وسار الى تلّ مَوزن ففتحها على صلح الرهاء سنة تسع عشرة وسار الى آمد فحصرها فقاتله اهلها ثمّ صالحوه على صلح الرهاء وفتح ميّافارقين على مثل ذلك وكفرتوثا فسار الى نصيبين فقاتله اهلها ثمّ صالحوه على مثل صلح الرهاء وفتح طور عبدين وحصن ماردين وقصد الموصل ففتح احد الحصنَيْن وقيل لم يصل اليها واتاه بطريق الزَّوْزان فصالحه ثمّ

سار الى أرزن ففتحها ودخل الدرب فاجازه الى بدليس وبلغ خِلاط فصالحه بطريقها وانتهى الى العين الحامضة من ارمينية ثمّ عاد الى الرقّة ومضى الى حمص فمات سنة عشرين، واستعمل عمر سعيدَ بن عامر بن حِذْيَم فلم يلبث الّا قليلًا حتّى مات فاستعمل عُمَيْر بن سعد الانصاريّ ففتح رأس عين بعد قتال شديد، وقيل انّ عياضًا ارسل عُمَيْر بن سعد الى رأس عين ففتحها بعد ان اشتدّ قتاله عليها، وقيل انّ عمر ارسل ابا موسى الاشعريّ الى رأس عين بعد وفاة عياض، وقيل انّ خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل حمّامًا بآمد فاطلى بشيء فيه خمر فعزله عمر وقيل انّ خالدًا لم يسرْ تحت لواء احد غير ابى عبيدة والله اعلم، ولمّا فتح عياض شُمْيساط بعث حَبيب بن مَسْلمة الى ملطية ففتحها عنوةً ثمّ نقض اهلها الصلح فلمّا ولى معاوية الشام والجزيرة وجّه اليها حَبيب بن مسلمة ايضًا ففتحها عنوةً ورتّب فيها جندًا من المسلمين مع عاملها ❊

ذكر عزل خالد بن الوليد

فى هذه السنة وهى سنة سبع عشرة عُزل خالد بن الوليد عمّا كان عليه من التقدّم على الجيوش والسرايا، وسبب ذلك انّه كان ادرب هو وعياض بن غنم فاصابا اموالًا عظيمة وكانا توجّها من الجابية مرجعَ عمر الى المدينة وعلى حمص ابو عبيدة وخالد تحت يده[1] على قنّسرين وعلى دمشق يزيد وعلى الاردنّ معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مُجزِز وعلى الساحل عبد الله بن قيس فبلغ الناس ما اصاب خالد فانتجعه رجال وكان منهم الاشعث بن قيس فاجازه بعشرة آلاف، ودخل خالد الحمّام فتدلّك بغسل فيه خمر فكتب اليه عمر بلغنى أنك تدلّكتَ بخمر وانّ الله قد حرّم ظاهر

---

1) B. يداه.

الخمر وباطنه ومسّه فلا يمسّوها اجسادكم فكتب اليه خالد
انّا قتلناها فعادت غسولًا غير خمر فكتب اليه عمر انّ آل المُغيرة
ابتلوا بالجفاء فلا اماتكم الله عليه، فلمّا فرّق خالد فى الذين
انتجعوه الاموال سمع بذلك عمر بن الخطّاب وكان لا يخفى عليه
شىء من عمله فدعا عمر البريد فكتب معه الى ابى عبيدة ان يقيم
خالدًا ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتّى يُعلمكم من اين
اجاز الاشعث امن ماله ام من مال اصابة اصابها فان زعم انّه فرّقه
من اصابة اصابها فقد اقرّ بخيانة وان زعم انّه من ماله فقد اسرف
واعزله على كلّ حال واضممْ اليك عمله، فكتب ابو عبيدة الى خالد
فقدم عليه ثمّ جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد
فسأل خالد من اين اجاز الاشعث فلم يجبه وابو عبيدة ساكت
لا يقول شيئًا فقام بلال فقال انّ امير المؤمنين امر فيك بكذا
وكذا ونزع عمامته فلم يمنعه سمعًا وطاعة ووضع قلنسوته ثمّ اقامه
فعقله بعمامته وقال من اين اجزتَ الاشعث من مالك اجزتَ ام من
اصابة اصبتَها فقال بل من مالى فاطلقه واعاد قلنسوته ثمّ عمّمه
بيده ثمّ قال نسمع ونطيع لوُلاتنا ونفخّم ونخدم موالينا، قال واقام خالد
متحيّرًا لا يدرى امعزول او غير معزول ولا يُعلمه ابو عبيدة بذلك
تكرمة وتفخمة، فلمّا تاخّر قدومه على عمر ظنّ الذى كان فكتب
الى خالد بالاقبال اليه فرجع الى قنّسرين فخطب الناس وودّعهم
ورجع الى حمص فخطبهم ثمّ سار الى المدينة فلمّا قدم على عمر
شكاه وقال قد شكوتُك الى المسلمين فبالله انّك فى امرى لغير
مجمل فقال له عمر من اين هذا الثرى قال من الانفال والسهمان
ما زاد على ستّين الفًا فلك[1]، فقوّم عمر ماله فزاد عشرين الفًا
فجعلها فى بيت المال ثمّ قال يا خالد والله انّك علىّ لكريم وانّك

---

1) B. فذلك.

النبيّ لحبيب، وكتب الى الامصار انّى لم اعزل خالدًا عن سخطة ولا خيانة ولكنّ الناس فخّموه وفُتنوا به فخفتُ ان توكّلوا اليه فاحببتُ ان يعلموا انّ الله هو الصانع وان لا يكونوا بعرض[1] فتنة، وعوّضه عمّا اخذ منه ✿

ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه

وفيها اعنى سنة سبع عشرة اعتمر عمر بن الخطّاب وبنى المسجد الحرام ووسّع فيه واقام بمكّة عشرين ليلة وهدم على قوم ابوا ان يبيعوا ووضع اثمان دورهم فى بيت المال حتّى اخذوها وكانت عمرته فى رجب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وامر بتجديد انصاب الحرم فامر بذلك مَخرمة بن نَوفل والازهر بن عبد عَوف وحُوَيْطب ابن عبد العزّى وسعيد بن يربوع واستاذنه اهل المياه فى ان يبنوا منازل بين مكّة والمدينة فاذن لهم وشرط عليهم انّ ابن السبيل احقّ بالظلّ والماء، وفيها تزوّج عمر امّ كُلثوم بنت علىّ بن ابى طالب وهى ابنة فاطمة بنت رسول الله صلّعم ودخل بها فى ذى القعدة ✿

ذكر غزوة فارس من البحرين

قيل كان عمر يقول لمّا أُخذت الاهواز وما يليها وددتُ انّ بيننا وبين فارس جبلًا من نار لا نصل اليهم منه ولا يصلون الينا، وقد كان العلاء بن الحضرمىّ على البحرين ايّام ابى بكر فعزله عمر وجعل موضعه قُدامة بن مَظعون ثمّ عزل قدامة واعاد العلاء يناوى سعد ابن ابى وقّاص ففاز العلاء فى قتال اهل الردّة بالفضل فلمّا ظفر سعد باهل القادسيّة وازاح الاكاسرة جاء باعظم ممّا فعله العلاء فاراد العلاء ان يصنع فى الفرس شيئًا ولم ينظر فى الطاعة والمعصية وقد كان عمر نهاه عن الغزو فى البحر[2] ونهى غيره ايضًا اتباعًا لرسول الله صلّعم وانى

---

1) B. لعرض. 2) C. P. فى البحرين.

بكر وخوف الغور[1] ، فندب العلاء الناس الى فارس فاجابوه وفرّقهم اجنادًا على احدها الجارود بن المعلّى وعلى الآخر سوار بن همّام وعلى الآخر خُلَيْد بن المنذر بن ساوى وخليد على جميع الناس وحملهم فى البحر الى فارس بغير اذن عمر فعبرت الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا الى اصطخر وبازائهم اهل فارس وعليهم الهِرْبِذ فحالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد فى الناس فخطبهم ثمّ قال امّا بعد فانّ القوم لم يدعوكم الى حربهم وانّما جئتم لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلوة وانّها لكبيرة الّا على الخاشعين ، فاجابوه الى ذلك ثمّ صلّوا الظهر ثمّ ناهدوهم فاقتتلوا قتالًا شديدًا بمكان يُدْعَى طاوس فقُتل سوار والجارود ، وكان خليد قد امر اصحابه ان يقاتلوا رجّالةً ففعلوا فقُتل من اهل فارس مقتلة عظيمة ثمّ خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا الى الرجوع فى البحر سبيلًا واخذت الفرس منهم طرقهم فعسكروا وامتنعوا ، ولمّا بلغ عمر صنيع العلاء ارسل الى عُتْبة بن غزوان يامره بانفاذ جند كثيف الى المسلمين بفارس قبل ان يهلكوا وقال فانّى قد أُلقِى فى روعى كذا وكذا نحو الذى كان وامر العلاء باثقل الاشياء عليه تامير سعد عليه ، فشخص العلاء الى سعد بمن معه وارسل عُتبة جيشًا كثيفًا فى اثنى عشرة الف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو وعَرْفجة بن هرثمة والاحنف بن قيس وغيرهم فخرجوا على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابو سَبْرة ابن ابى رُهْم احد بنى عامر بن لُؤَىّ فسار بالناس وساحل بهم لا يعرض له احد حتّى التقى ابو سبرة وخُلَيْد بحيث اخذ عليهم الطريق عُقَيب وقعة طاوس وانّما كان ولى قتالهم اهل اصطخر وحدهم ومن شذّ من غيرهم وكان اهل اصطخر حيث اخذوا الطريق على المسلمين

---

1) B. الغزو.

فتجمعوا اهل فارس عليهم فجاوّوا من كلّ جهة فالتقوا هم وابو سبرة بعد طاوس وقد توافت الى المسلمين امدادهم وعلى المشركين سهرك فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين واصاب المسلمون منهم ما شاوّوا وهى الغزوة التى شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا افضل نوابت الامصار ثمّ انكفوّوا بما اصابوا وكان عتبة كتب اليهم بالحثّ وقلّة العرجة فرجعوا الى البصرة سالمين، ولمّا احرز عتبة الاهواز واوطأ فارس فاستاذن عمر فى الحجّ فاذن له فلمّا قضى حجّه استعفاه فابى ان يعفيه وعزم عليه ليرجعنّ الى عمله فدعا الله ثمّ انصرف فمات فى بطن نخلة فدفن وبلغ عمرَ موته فمرّ به زائرًا لقبره وقال انا قتلتك لولا انّه اجل معلوم واثنى عليه خيرًا ولم يختطّ فيمن احتطّ من المهاجرين وانّما ورث ولده منزلهم من فاختة بنت غزوان وكانت تحت عثمان بن عفّان وكان خُباب مولاه قد لزم سيمته فلم يختطّ ومات عتبة بن غزوان على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد وذلك بعد ان استنفذ الجند الذين بفارس ونزولهم البصرة واستخلف على الناس ابا سبرة بن ابى رهم بالبصرة فاقرّه عمر بقيّة السنة ثمّ استعمل المغيرة بن شعبة عليها فلم ينتقض عليه احد ولم يحدث شيئًا الّا ما كان بينه وبين ابى بكرة، ثمّ استعمل ابا موسى على البصرة ثمّ صُرف الى الكوفة ثمّ اسعمل عمر ابنَ سُراقة ثمّ صُرف ابن سُراقة الى الكوفة من البصرة وصُرف ابو موسى من الكوفة الى البصرة فعمل عليها بابنه وقد تقدّم ذكر ولاية عتبة ابن غزوانَ البصرة والاختلاف فيها سنة اربع عشرة ❁

ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية ابى موسى

فى هذه السنة عزل عمر المغيرة بن شعبة عن البصرة واستعمل عليها ابا موسى وامره ان يُشخص اليه المغيرة بن شعبة فى ربيع الاوّل قاله الواقدى، وكان سبب عزله انّه كان بين ابى بكرة والمغيرة

ابن شعبة منافرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا فى مشربتين[1] فى كلّ واحدة منهما كوّة مقابلة الاخرى فاجتمع الى ابى بكرة نفر يتحدّثون فى مشربته[2] فهبّت الريح ففتحت باب الكوّة فقام ابو بكرة ليسدّه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوّة مشربته[2] وهو بين رجلى امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا وهم ابو بكرة ونافع بن كَلَدة وزياد بن ابيه وهو اخو ابى بكرة لامّه وشِبْل ابن مَعبد البجلىّ فقال لهم اشهدوا قالوا ومَنْ هذه قال امّ جميل ابن الافقم وكانت من بنى عامر بن صَعْصعة وكانت تُغشى المغيرة والامراء وكان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها فلمّا قامت عرفوها، فلمّا خرج المغيرة الى الصلاة منعه ابو بكرة وكتب الى عمر فبعث عمر ابا موسى اميرًا على البصرة وامره بلزوم السنّة فقال اعنّى بعدّة من اصحاب رسول الله صلّعم فانّهم فى هذه الامّة كالملح قال له خذ مَنْ احببتَ فاخذ معه تسعة وعشرين رجلًا منهم أنس بن مالك وعمران ابن حُصَيْن وهشام بن عامر وخرج معهم فقدم البصرة فدفع الكتاب بامارته الى المغيرة وهو اوجز كتاب وابلغه امّا بعد فانّه بلغنى نبأٌ عظيم فبعثتُ ابا موسى اميرًا فسلّمْ اليه ما فى يدك والعجل، فاهدى اليه المغيرة وليدة يسمّى عقيلة، ورحل المغيرة ومعه ابو بكرة والشهود فقدموا على عمر فقال له المغيرة سلْ هؤلاء الاعبد كيف راونى امستقبلهم ام مستدبرهم وكيف راوا المرأة او عرفوها فان كانوا مستقبلىّ فكيف لم استتر او مستدبرىّ فبأىّ شىء استحلّوا النظر الىّ فى منزلى على امرأتى والله ما اتيتُ الّا امرأتى وكانت تشبهها، فشهد ابو بكرة انّه راه على امّ جميل يدخله كالميل فى المكحلة وانّه راهما مستدبرَيْن وشبل ونافع مثل ذلك، وامّا زياد فانّه قال رايته جالسًا بين رجلى امرأة فرايت قدمَيْن

---

[1]) B. مشرفتين. [2]) B. مشرفته.

مخضوبتين يخفقان وآستين مكشوفتين وسمعت حفزًا شديدًا قال هل رايت كالميل فى المكحلة قال لا قال هل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبّهها قال فتنحّ وامر بالثلاثة فجُلدوا الحدّ فقال المغيرة اشفنى من الاعبد قال اسكتْ اسكت الله نأمتك ام والله لو تمّت الشهادة لرجمتُك باحجارك ❁

ذكر الخبر عن فتح الاهواز ومناذر ونهر تيرى

وفى هذه السنة فُتحت الاهواز ومناذر ونهر تيرى وقيل كانت سنة عشرين[1] ، وكان السبب فى هذا الفتح أنّه لمّا انهزم الهُرمزان يوم القادسيّة وهو احد البيوتات السبعة فى اهل فارس وكانت أمّته منهم مِهْرجانقذف وكور الاهواز فلمّا انهزم قصد خوزستان فملكها وقاتل بها مَنْ ارادهم فكان الهرمزان يغير على اهل مَيْسان ودستميسان من مناذر ونهر تيرى ، فاستمدّ عُتبة بن غزوان سعدًا فامدّه بنُعَيْم بن مقرّن ونعيم بن مسعود وامرهما ان ياتيا اعلى ميسان ودستميسان حتّى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجّه عتبةُ ابن غزوان سلمى بن القين وحرملةَ بن مريطة[2] وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلعم وهما من بنى العدويّة من بنى حنظلة فنزلا على حدود ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بنى العمّ فخرج اليهم[3] غالب الوائلىّ وكُلَيْب بن وائل الكليبىّ فتركا نعيمًا واتيا سلمى وحرملة وقالا انتما من العشيرة وليس لكما منزل فاذا كان يوم كذى وكذا فانهدوا للهرمزان فانّ احدنا يثور بمناذر والآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثمّ يكون وجهنا اليكم فليس دون الهُرْمزان شىء ان شاء الله ، ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العمّ بن مالك وكانوا ينزلون خوزستان قبل الاسلام فاهل البلاد يامنونهم فلمّا كان تلك الليلة ليلة الموعد بين

---

1) B. ست عشرة. 2) B. ربطة ; C, P. مربطة. 3) Codd. البيه.

سلمى وحرملة وغالب وكُلَيْب وكان الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين دلب[1] وخرج سلمى وحرملة صبيحتهما فى تعبية وانهضا نعيمًا ومَنْ معه فالتقوا هم والهرمزان بين دلب[1] ونهر تيرى وسلمى بن القين على اهل البصرة ونعيم بن مقرّن على اهل الكوفة فاقتتلوا، فبينا هم على ذلك اقبل مدد من قبل غالب وكليب واتى الهرمزانَ *الخبر بانّ مناذر ونهر تيرى قد أُخذا فكسر ذلك قلب الهرمزان[2] ومَنْ معه وهزمه الله وايّاهم فقتل المسلمون منهم ما شآؤوا واصابوا ما شآؤوا واتبعوهم حتّى وقفوا على شاطئ دُجَيْل واخذوا ما دونه وعسكروا بحيال سوق الاهواز، وعبر الهرمزان جسر سوق الاهواز واقام وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين، فلمّا راى الهرمزان ما لا طاقة به طلب الصلح فاستامروا عُتبة فاجاب الى ذلك على الاهواز كلّها ومِهْرجانقذق ما خلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانّه لا يردّ عليهم وجعل سلمى على مناذر مسلحة وامْرها الى غالب وحرملة على نهر تيرى وامْرها الى كليب فكانا على مسالح البصرة، وهاجرت طوائف من بنى العمّ فنزلوا البصرة، ووفد عتبة وفدًا الى عمر منهم سلمى وجماعة من اهل البصرة فامرهم عمر ان يرفعوا حوائجهم فكلّهم قال امّا العامّة فانت صاحبها وطلبوا لانفسهم الاحنف بن قيس فانّه قال يا امير المؤمنين انّك كما ذكروا ولقد تغرّب[3] عنك ما يحقّ علينا انهاؤه اليك ممّا فيه صلاح العامّة وانّما ينظر الوالى فيما غاب عنه باعين اهل الخبر ويسمع باذانهم فانّ اخواننا من اهل الكوفة نزلوا فى مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب والجنان الخصاب فتاتيهم ثمارهم ولم يخضدوا وانّا معشر اهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة وعقّة نشاشة طرف لها فى الفلاة وطرف لها فى البحر الاجاج يجرّ اليها ما جرّ فى مثل

1) B. ذلت. 2) Om. C. P. 3) C. P. تعرب; B. نعرف.

مرى النعامة دارنا فعمه وطبقتنا فصيقة [1] وعددنا كثير واشرافنا قليل واهل البلاه فينا كثير درهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسّع الله علينا وزادنا فى ارضنا فوسّعْ علينا يا امير المؤمنين وزِدْنا طبقة تطوف علينا ونعيش بها، فلمّا سمع عمر قوله احسن اليهم واقطعهم ممّا كان فيئًا لاهل كسرى وزادهم ثمّ قال هذا الفتى سيّد اهل البصرة وكتب الى عتبة فيه بان يسمع منه ويرجع الى رايه وردّهم الى بلدهم، وبينا الناس على ذلك من ذمّتهم مع الهرمزان ووقع بين الهرمزان وغالب وكليب فى حدود الارضين اختلاف فحضر سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجدا غالبًا وكليبًا محقّين والهرمزان مبطلًا فحالا بينهما وبينه فكفر الهرمزان ومنع ما قبله واستعان بالاكراد وكفّ جنده وكتب سلمى ومَنْ معه الى عتبة بذلك فكتب عتبة الى عمر فكتب اليه عمر يامره بقصده وامدّ المسلمين بحُرْقوص ابن زُهَيْر السعدىّ كانت له صحبة من رسول الله صلعم وامّره على القتال وعلى ما غلب عليه، وسار الهرمزان ومن معه وسار المسلمون الى جسر سوق الاهواز وارسلوا اليه إمّا ان تعبر الينا او نعبر اليكم فقال اعبروا الينا فعبروا فوق الجسر فاقتتلوا ممّا يلى سوق الاهواز فانهزم الهرمزان وسار الى رامهرمز وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها واتّسعتْ [2] له بلادها الى تُسْتر ووضع الجزية وكتب بالفتح الى عمر وارسل اليه الاخماس ۞

ذكر صلح الهرمزان واهل تستر مع المسلمين

وفى هذا السنة فُتحتْ تُسْتر وقيل سنة ستّ عشرة وقيل سنة تسع عشرة، قيل ولمّا انهزم الهرمزان يوم سوق الاهواز وافتتحها المسلمون بعث حرقوص جزء بن معاوية فى اثرة [3] بامر عمر الى سوق الاهواز فما زال يقتلهم حتّى انتهى الى قرية الشعر [1] واعجزه

1) C. P. sine punctis. 2) B. واتبعت. 3) B. عقبه.

الهرمزان فمال جزء الى دَوْرق وهى مدينة سُرّق فاخذها صافيةً وحط مَنْ هرب الى الجبال فاجابوه وكتب الى عمر وعُتْبة بذلك فكتب عمر الى حُرْقوص والية بالمقام فيما غلبا عليه حتّى يامرهما بامره فعمر جزء البلاد وشقّ الانهار واحيا الموات، وراسلهم الهرمزان يطلب الصلح فاجاب عمر الى ذلك وان يكون ما اخذه المسلمون بايديهم ثمّ اصطلحوا على ذلك واقام الهرمزان والمسلمون يمنعونه اذا قصده الاكراد ويجبى اليهم، ونزل حرقوص جبل [1] الاهواز وكان يشقّ على الناس الاختلاف اليه فبلغ ذلك عمرَ فكتب اليه يامره بنزول السهل وان لا يشقّ على مسلم ولا معاهد ولا تدركك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك، وبقى حرقوص الى يوم صِفّين وصار حَروريًّا وشهد النهروان مع الخوارج ❊

ذكر فتح رامهرمز وتُسْتَر واسر الهرمزان

قيل كان فتح رامهرمز وتُسْتَر والسوس فى سنة سبع عشرة وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين، وكان سبب فتحها انّ يزدجرد لم يزل وهو بمرو يُثير [2] اهل فارس اسفًا على ما خرج من ملكهم فتحرّكوا وتكاتبوا هم واهل الاهواز وتعاقدوا على النصرة فجاءت الاخبار حرقوصَ بن زُهَيْر وجزءَ وسلمى وحرملة فكتبوا الى عمر بالخبر فكتب عمر الى سعد أَن ابعثْ الى الاهواز جندًا كثيفًا مع النعمان بن مقرّن وعجّلْ فلينزلوا بازاء الهرمزان ويتحقّقوا امره، وكتب الى ابى موسى ان ابعثْ الى الاهواز جندًا كثيفًا وامّرْ عليهم سعد بن عدىّ اخا سُهَيْل فابعثْ معه البراء بن مالك ومجزاة بن ثَوْر وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى اهل الكوفة والبصرة جميعًا ابو سَبْرة بن ابى رُهْم، فخرج النعمان بن مقرّن فى اهل الكوفة فسار الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل فخلّف حُرقوصًا

---

[1]) B. قبل.   [2]) B. يذكر سيرة.

وسلمى وحرملة وسار نحو الهرمزان وهو برامهرمز فلمّا سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره بالشدّة والرجاء[1] ان يقتطفه ومعه اهل فارس فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتتلوا قتالاً شديدًا ثمّ انّ الله عزّ وجلّ هزم الهرمزان فترك رامهرمز ولحق بتستر وسار النعمان الى رامهرمز ونزلها وصعد الى ايذج فصالحه تيرويه على ايذج ورجع الى رامهرمز فاقام بها، ووصل اهل البصرة فنزلوا سوق الاهواز وهم يريدون رامهرمز فاتاهم خبر الوقعة وهم بسوق الاهواز واتاهم الخبر انّ الهرمزان قد لحق بتستر فساروا نحوه وسار النعمان ايضًا وسار حرقوص وسلمى وحرملة وجزء فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان وجنوده من اهل فارس والجبال والاهواز فى الخنادق وامدّهم عمر بابى موسى وجعله على اهل البصرة وعلى الجميع ابو سبرة فحاصروهم اشهرًا واكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك وهو اخو انس بن مالك فى ذلك الحصار الى الفتح مائة مبارزة سوى مَنْ قتل فى غير ذلك وقتل مثله مجزاة بن ثَوْر وكعب بن ثَوْر وعدّة من اهل البصرة واهل الكوفة وزاحفهم المشركون ايّام تستر ثمانين زحفًا يكون لهم مرّة ومرّة عليهم، فلمّا كان فى آخر زحف منها واشتدّ القتال قال المسلمون يا براء اقسم على ربّك ليهزمنّهم[3] قال اللهمّ اهزمْهم لنا واستشهدْنى وكان مجاب الدعوة فهزموهم حتّى ادخلوهم خنادقهم ثمّ اقتحموها عليهم ثمّ دخلوا مدينتهم واحاط بها المسلمون، فبينما هم على ذلك وقد ضاقت المدينة بهم وطالت حربهم خرج رجل الى النعمان يستامنه على ان يدلّه على مدخل يدخلون منه ورمى فى ناحية ابى موسى بسهم ان آمنتمونى دللتُكم على مكان تاتون المدينة منه فآمنوه فى نشّابة فرمى اليهم باخرى وقال انهدوا من قبل مخرج الماء فانّكم تفتتحونها[2]، فندب الناس اليه فانتدب

---

1) B. بشدة ورجا. 2) B. تستفتحونها. 3) B. لنهزمنهم.

له عامر بن عبد[1] قيس وبشر كثير ونهدوا لذلك المكان ليلًا وقد ندب النعمان اصحابه ليسيروا مع الرجل الذى يدلّهم على المدخل الى المدينة فانتدب له بشر كثير فالتقوا هم واهل البصرة على ذلك المخرج فدخلوا فى السرب والناس من خارج فلمّا دخلوا المدينة كبّروا فيها وكبّر المسلمون من خارج وفُتحت الابواب فاجتلدوا فيها فاناموا كلّ مقاتل وقصد الهرمزان القلعة فتحصّن بها واطاف به الذين دخلوا فنزل اليهم على حكم عمر فاوثقوه واقتسموا ما افاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف وسهم الراجل الفًا وجاء صاحب الرمية والرجل الذى خرج بنفسه فآمنوهما ومَنْ اغلق بابه معهما، وقُتل من المسلمين تلك الليلة بشر كثير وممّن قتل الهرمزانُ بنفسه مجزاة بن ثَوْر والبراء بن مالك، وخرج ابو سبرة بنفسه فى اثر المنهزمين الى السوس ونزل عليها ومعه النعمان ابن مقرّن وابو موسى وكتبوا الى عمر فكتب الى ابى موسى بردّه الى البصرة وهى المرّة الثالثة فانصرف اليها من على السوس، وسار زرّ بن عبد الله بن كُلَيْب الفُقَيْمىّ الى جُنْدَيسابور فنزل عليها وهو من الصحابة وأمّر عمر على جند البصرة المُقْترب وهو الاسود بن ربيعة احد بنى ربيعة بن مالك وهو صحابىّ ايضًا وكانا مهاجرَيْن وكان الاسود قد وفد على رسول الله صلّعم وقال جئْتُ لاقترب الى الله بصحبتك فسمّاه المقترب، وارسل ابو سبرة وفدًا الى عمر ابن الخطّاب فيهم انس بن مالك والاحنف بن قيس ومعهم الهرمزان فقدموا به المدينة والبسوه كسوته من الديباج الذى فيه الذهب وتاجه وكان مكلّلًا بالياقوت وحليته ليراه عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل جلس فى المسجد لوفد من الكوفة فوجدوه فى المسجد متوسّدًا بُرنسه وكان قد لبسه للوفد فلمّا

[1]) C. P. عبيد.

قاموا عنه تَوسّده ونام فجلسوا دونه وهو نائم والدِرّة فى يده فقال الهرمزان اين عمر قالوا هو ذا فقال اين حرسه وحجّابه وقالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب قال فينبغى ان يكون نبيًّا قالوا بل يعمل بعمل الانبياء، فاستيقظ عمر بجلبة الناس فاستوى جالس ثمّ نظر الى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فقال الحمد لله الذى اذلّ بالاسلام هذا وغيره اشباهه فامر بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه ثوبًا صفيقًا فقال له عمر يا هرمزان كيف رايتَ عاقبة الغدر وعاقبة امر الله فقال يا عمر انّا واياكم فى الجاهليّة كان الله قد خلّى بيننا وبينكم غلبناكم فلمّا كان الآن معكم غلبتمونا، ثمّ قال له ما حجّتك وما عذرك فى انتقاضك مرّة بعد اخرى فقال اخاف ان تقتلنى قبل ان اخبرك قال لا تخفْ ذلك واستسقى ماء فأُتى به فى قدح غليظ فقال لو مُتُّ عطشا لمْ استطع ان اشرب فى مثل هذا فأُتى به فى اناء يرضاه فقال انّى اخاف ان أُقتَل وانا اشرب فقال عمر لا بأسَ عليك حتّى تشربه فاكفأه فقال عمر اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش فقال لا حاجة لى فى الماء انّما اردتُ ان استامن به فقال عمر له انّى قاتلك فقال قد آمنتَنى فقال كذبتَ قال انس صدق يا امير المؤمنين قد آمنتَه قال عمر يا انس انا أُومِن قاتلَ مَجزاة بن ثَوْر والبراء بن مالك والله لتاتينّ بمخرج او لاعاقبنّك، قال قلتَ له لا بأسَ عليك حتّى تخبرنى ولا بأسَ عليك حتّى تشربه وقال له مَنْ حوله مثل ذلك، فاقبل على الهرمزان وقال خدعتَنى والله لا انخدع الّا ان تُسْلم، فاسلم ففرض له فى الفَيْن وانزله المدينة وكان المترجِم بينهما المُغيرة بن شُعبة وكان يفقه بالفارسيّة الى ان جاء المترجِم، وقال عمر للوفد لعلّ المسلمين يؤذون اهل الذمّة فلهذا ينتقضون بكم قالوا ما نعلم الّا وفاء قال فكيف هذا افلم يسغه احد منهم الّا انّ الاحنف قال له يا اميرَ المؤمنين انّك نهيتَنا عن الانسياح فى البلاد وانّ ملك فارس بين اظهرهم

ولا يزالون يقاتلوننا ما دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان متّفقان حتّى يُخْرِج احدهما صاحبه وقد رايتَ أنّا لم ناخذ شيئًا بعد شىء الّا بانبعاثهم وغدرهم وانّ ملكهم هو الذى يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتّى تاذن لنا بالانسياح فنسيح فى بلادهم ونُزيل ملكهم فهنالك ينقطع رجاء اهل فارس، فقال صدقتنى والله ونظر فى حوائجهم وسرّحهم، واتى عمرَ الكتاب باجتماع اهل نهاوند فاذن فى الانسياح فى بلاد الفرس، *وقُتل محمّد بن جعفر بن ابى طالب شهيدًا على تستر فى قول بعضهم[1]، (اربُك بفتح الهمزة وسكون الراء وضمّ الباء الموحّدة وفى اخره كاف موضع عند الاهواز)*

ذكر فتح السوس

قيل ولمّا نزل ابو سبرة على السوس وبها شهريار اخو الهرمزان احاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرّات كلّ ذلك يصيب اهل السوس فى المسلمين فاشرف عليهم الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب انّ ممّا عهد الينا علماؤنا انّه لا يفتح السوس الّا الدجّال او قوم فيهم الدجّال فان كان فيكم فستفتحونها، وسار ابو موسى الى البصرة من السوس وصار مكانه على اهل البصرة بالسوس المقترب بن ربيعة[2] واجتمع الاعاجم بنهاوند والنعمان على اهل الكوفة محاصرًا اهل السوس مع ابى سبرة وزرّ محاصرًا اهل جنديسابور فجاء كتاب عمر بصرف النعمان الى اهل نهاوند من وجهه ذلك فناوشهم القتال قبل مسيره فصاحَ اهلها بالمسلمين وناوشوهم وغاظوهم وكان مناف بن صيّاد مع المسلمين فى خيل النعمان فاتى مناف باب السوس فدقّه برجله فقال انفتح بظار وهو غضبان فتقطّعت السلاسل وتكسّرت الاغلاق وتفتّحت الابواب ودخل المسلمون والقى المشركون بايديهم ونادوا الصلح الصلح فاجابهم الى ذلك

---

[1]) Om. B. [2]) B. غلان.

المسلمون بعد ما دخلوها عنوةً واقتسموا ما اصابوا، ثمّ افترقوا فسار النعمان حتّى اتى[1] نهاوند وسار المقترب حتى نزل على[2] جنديسابور مع زرّ، وقيل لابى سبرة هذا جسد دانيال فى هذه المدينة قال وما علىّ[2] بذلك فاقرّه فى ايديهم، وكان دانيال قد لزم نواحى فارس بعد بخت نصّر فلمّا حضرته الوفاة ولم ير احدًا على الاسلام اكرم كتاب الله عمّن لم يجبه فقال لابنه ايت ساحل البحر فاقذفْ بهذا الكتاب فيه فاخذه الغلام وغاب عنه وعاد وقال له قد فعلتُ قال ما صنع البحر قال ما صنع شيـًا فغضب وقال والله ما فعلتَ الذى امرتُك به فخرج من عنده وفعل فعلته الاوّلة فقال كيف رايتَ البحر صنع قال ماج واصطفق فغضب اشدّ من الاوّل وقال والله ما فعلتَ الذى امرتُك به فعاد الى البحر والقاه فيه فانفلق البحر عن الارض وانفجرت له الارض عن مثل التنّور فهوى فيها ثمّ انطبقت عليه واختلط الماء فلمّا رجع اليه واخبره بما راى فقال الآن صدقتَ، ومات دانيال بالسوس وكان هناك يستسقى بجسده فاستاذنوا عمر فيه فامر بدفنه، وقيل فى امر السوس انّ يزدجرد سار بعد وقعة جلولاء فنزل اصطخر ومعه سياه[3] فى سبعين من عظماء الفرس فوجّهه الى السوس والهرمزان الى تُسْتر فنزل سياه الكلتانيّة وبلغ اهل السوس امر جلولاء ونزول يزدجرد اصطخر فسألوا ابا موسى الصلح وكان محاصرًا لهم فصالحهم وسار الى رامهرمز ثمّ سار الى تستر ونزل سياه بين رامهرمز وتستر ودعا مَنْ معه من عظماء الفرس وقال لهم قد علمتم انّا كنّا نتحدّث انّ هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابّهم فى ايوانات اصطخر ويشدّون خيولهم فى شجرها وقد غلبوا على ما رايتم فانظروا لانفسكم قالوا راينا رايك قال ارى ان تدخلوا فى دينهم، ووجّهوا شيرويه فى

---

1) C. P. add. اهل. 2) C. P. علمى. 3) B. سيبا.

عشرة من الاساورة الى ابى موسى فشرط عليهم ان يقاتلوا معه العجم ولا يقاتلوا العرب وإن قاتلهم احد من العرب منعهم منهم وينزلوا حيث شاءوا ويلحقوا باشرف العطاء ويعقد [1] لهم ذلك عمر على ان يُسلموا فاعطاهم عمر ما سألوا فاسلموا وشهدوا مع المسلمين حصار تستر، ومضى سياه الى حصن قد حاصره المسلمون فى زىّ العجم فالقى نفسه الى جانب الحصن ونضح ثيابه بالدم فراه اهل الحصن صريعًا فظنّوه رجلًا منهم ففتحوا باب الحصن ليُدخلوه اليهم فوثب وقاتلهم حتّى خلّوا عن الحصن وهربوا فملكه وحده وقيل انّ هذا الفعل كان منه بتستر؛

ذكر مصالحة جُنْدَيسابور

وفى هذه السنة سار المسلمون عن السوس فنزلوا بجنديسابور وزرّ بن عبد الله محاصرهم فاقاموا عليها يقاتلونهم فرُمى الى مَنْ بها من عسكر المسلمين بالامان فلم يفجأ المسلمين الّا وقد فُتحت ابوابها واخرجوا اسواقهم وخرج اهلها فسألهم المسلمون فقالوا رميتم بالامان فقبلناه واقررنا بالجزية فقالوا ما فعلنا وسأل المسلمون فاذا عبد يُدْعَى مكثف [2] كان اصله منها فعل هذا فقالوا هو عبد فقال اهلها لا نعرف العبد من الحرّ وقد قبلنا الجزية وما بدّلنا [3] فان شئتم فاغدروا، فكتبوا الى عمر فاجاز امانهم فآمنوهم وانصرفوا عنهم؛

ذكر مسير المسلمين الى كرمان وغيرها

قيل فى سنة سبع عشرة اذن عمر للمسلمين فى الانسياح فى بلاد فارس وانتهى فى ذلك الى راى الاحنف فامر ابا موسى ان يسير من البصرة الى منقطع ذمّة البصرة فيكون هناك حتى ياتيه امره وبعث بالوية مَنْ ولّى مع سهيل بن عدىّ فدفع لواء خراسان الى الاحنف بن قيس ولواء اردشير خُرّه وسابور الى مُجاشع

---

1) B. ويعهد. 2) B. مكنف. 3) B. بدا لنا.

ابن مسعود السُّلَمىّ ولواء اصطخر الى عثمان بن ابى العاص الثقفىّ ولواء فسا ودارابجرد الى سارية بن زُنَيْم الكنانى ولواء كرمان الى سُهَيْل بن عدىّ ولواء سجستان الى عاصم بن عمرو وكان من الصحابة ولواء مكران الى الحكم بن عُمَيْر التغلبىّ فخرجوا فى تهيئا مسيرهم الى سنة ثمان عشرة وامدّهم عمر بنفر من اهل الكوفة فامدّ سهيل بن عدىّ بعبد الله بن عتبان وامدّ الاحنف بعلقمة بن النضر وبعبد[1] الله بن ابى عقيل وبرِبْعىّ بن عامر وامدّ عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الاشجعىّ وامدّ الحكم بن عمير بشهاب ابن المخارق فى جموع، وقيل كان ذلك سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين وسنذكر كيفيّة فتحها هناك وذكر اسبابها ان شاء الله تعالى ۞ وكان على مكّة هذه السنة عتّاب بن أَسيد فى قول وعلى اليمن يَعْلى بن مُنْيَة وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن ابى العاص وعلى عُمان حُذَيْفة بن مِحْصَن وعلى الشام مَنْ ذُكر قبلُ وعلى الكوفة وارضها سعد بن ابى وقّاص وعلى قضائها ابو قرّة وعلى البصرة وارضها ابو موسى وعلى القضاء ابو مريم الحنفىّ وقد ذُكر مَنْ كان على الجزيرة والموصل قبلُ، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب ۞

ثم دخلت سنة ثمان عشرة، سنة ١٨

ذكر القحط وعام الرمادة

فى سنة ثمان عشرة اصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرمادة وكانت الريح تسفى ترابًا كالرمادة فسُمّى عام الرمادة واشتدّ الجوع حتّى جعلت الوحش تأوى الى الانس وحتّى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها، وفيه ايضًا كان طاعون عمواس وفيه ورد كتاب ابى عبيدة على عمر يذكر فيه انّ نفرًا من

---

[1]) B. وبعبيد.

المسلمين اصابوا الشراب منهم ضرار وابو جندل فسألناهم فتأولوا وقالوا خُيِّرنا فاخترنا قال فهل انتم منتهون ولم يعزم فكتب اليه عمر فما منعناه[1] فانتهوا وقال له ادعُهم على رؤوس الناس وسلْهم احلالٌ الخمر ام حرام فان قالوا حرام فاجلدهم ثمانين ثمانين وان قالوا حلال فاضرب اعناقهم، فسألهم فقالوا بل حرامٌ فجلدهم وندموا على لجاجتهم وقال ليحدثنّ فيكم يا اهل الشام حدث فحدث عام الرمادة واقسم عمر ان لا يذوق سمنًا ولا لبنًا ولا لحمًا حتّى يحيى الناس، فقدمت السوق عُكّة سمن ووطب من لبن فاشتراها غلام لعمر باربعين درهمًا ثمّ اتى عمرَ فقال يا امير المؤمنين قد ابرّ الله يمينك وعظّم اجرك قدم السوق وطب من لبن وعُكّة من سمن ابتعتهما باربعين درهمًا فقال عمر اعليتَ[2] بهما فتصدّقْ بهما فانّى اكره ان آكل اسرافًا وقال كيف يعنينى شأن الرعيّة اذا لم يصبنى ما اصابهم، وكتب عمر الى امراء الامصار يستغيثهم لاهل المدينة ومَنْ حولها ويستمدّهم فكان اوّل مَنْ قدم عليه ابو عبيدة بن الجرّاح باربعة آلاف راحلة من طعام فولّاه قسمتها فيمن حول المدينة فقسمها وانصرف الى عمله وتتابع الناس واستغنى اهل الحجاز واصلح عمرو بن العاص بحر القلزم وارسل فيه الطعام الى المدينة فصار الطعام بالمدينة كسعر مصر ولم يرَ اهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتّى حُبس عنهم البحر مع مقتل عثمان فذلّوا وتقاصروا وكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن اهل الامصار، فقال اهل بيت من مُزَيْنة لصاحبهم وهو بلال بن الحارث قد هلكنا فاذبحْ لنا شاة قال ليس فيهنّ شىء فلم يزالوا به حتّى ذبح فسلخ عن عظم احمر فنادى يا محمّداه فأُرى فى المنام انّ رسول الله صلعم اتاه فقال ابشر بالحياة ايتِ عمرَ فاقرأه منّى السلام وقلْ له انّى عهدتُك وانت فى العهد شديد

1) Br. Mus. et Bodl. معناه.   2) B. اغليت.

العقد فالليس الليس يا عمر نجاء

استأذن لرسول رسول الله صلّعم فاذ عنّى الى باب عمر. فقال لغلامه مس ءا قال لا قال ... فخبره الخبر عمر ... فنزع وقال رايت به المنبر فقال نشدتك ... الذى هداكم هل راى الناس وصعد قالسوا اللهمّ لا ولم ذاك فاخبرهم ففطنوا ولم يفطن عمر فقالوا استبطاك فى الاستسقاء فاستسق بنا، فنادى فى الناس وخرج معه العبّاس ماشيًا فخطب واوجز وصلّى ثمّ جثى لركبتَيْه وقال اللهمّ عجزتْ عنّا انصارنا وعجز عنّا حولنا وقوّتنا وعجزتْ عنّا انفسنا ولا حول ولا قوّة الّا بك اللهمّ فاسقنا واحيى العباد والبلاد واخذ بيد العبّاس بن عبد المطّلب عمّ رسول الله صلّعم وانّ دموع العبّاس لتتحادر على لحيته فقال اللهمّ انّا نتقرب اليك بعمّ نبيّك صلّعم وبقيّة اباته وكبْر رجاله فانّك تقول وقولك الحقّ واما الجدار فكان لغلامَيْن يتيمَيْن فى المدينة فحفظتها بصلاح ابائهما فاحفظ اللهمّ نبيّك صلّعم فى عمّه فقد دلونا به اليك مستشفعين مستغفرين، ثمّ اقبل على الناس فقال اسْتغفروا ربّكم انّه كان غفّارًا، وكان العبّاس قد طال عمره وعيناه تذرفان ولحيته تجول على صدره وهو يقول اللهمّ انت الراعى فلا تُهمل الضالّة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد صرخ الصغير ورقّ الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السرّ واخفى اللهمّ فاغنهم بغناك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانّه لا ييس الّا القوم الكافرون، فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثمّ التأمت ومشت فيها ريح ثمّ هدت ودرّت فوالله ما تروّحوا حتّى اعتنقوا الجدار وقلّصوا المآزر فطفق الناس بالعبّاس يمسحون اركانه ويقولون هنيئًا لك ساقى الحرمَيْن، فقال الفضل بن العبّاس بن عُتبة ابن ابى لهب

بعمّى سقى الله الحجازَ واهله   عشيّة يستسقى بشيبته عُمَرْ

توجّه بالعبّاس فى الجدب راغبًا[1] اليه ممّا ان رام حتّى اتى المطرْ
ومنّا رسول الله فينا تراثه فهل فوق هذا للمفاخر مفتخرْ

طاعون عمْواس

فى هذه السنة كان طاعون عمْواس بالشام فماتَ فيه ابو عبيدة ابن الجرّاح وهو امير الناس ومُعاذ بن جبل ويزيد بن ابى سفيان والحارث بن هشام وسُهَيْل بن عمرو وعُتْبة بن سهيل وعامرٌ بن غَيلان الثقفىُّ مات وابوه حىٌّ وتفانى الناس منه، قال طارق بن شهاب اتينا ابا موسى فى داره بالكوفة نتحدّث عنده فقال لا عليكم ان تخفّفوا فقد أُصيب فى الدار انسان ولا عليكم ان تنزهوا من هذه القرية فتخرجوا فى فسح بلادكم ونزهها حتّى يُرفع هذا الوباء وساخبركم بما يُكْره ويتّقى من ذلك ان يظنّ من خرج انّه لو اقام مات ويظنّ من اقام فاصابه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظنّ المسلم هذا فلا عليه ان يخرج انّى كنتُ مع ابى عبيدة بالشام عام طاعون عمواس فلمّا اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمرَ كتب الى ابى عبيدة ليستخرجه منه أن سلام عليك امّا بعد فقد عرضتْ لى اليك حاجة اريد ان اشافهك فيها فعزمتُ عليك اذا انت نظرتَ فى كتابى هذا لا تضعه من يدك حتّى تُقْبل، فعرف ابو عبيدة ما اراد فكتب اليه يا امير المؤمنين قد عرفتُ حاجتك الىّ وانّى فى جند من المسلمين لا اجد بنفسى رغبةً عنهم فلستُ اريد فراقهم حتّى يقضى الله فىّ وفيهم امره وقضاءه فخلّنى من عزيمتك، فلمّا قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا امير المؤمنين امات ابو عبيدة فقال لا وكأنْ قد، وكتب اليه عمر ليرفعنّ بالمسلمين من تلك الارض فدعا ابا موسى فقال له ارتدْ للمسلمين منزلًا قال فرجعتُ الى منزلى لارتحل فوجدتُ صاحبتى قد أُصيبت فرجعتُ اليه فقلتُ له والله لقد

[1]) B. راعيا.

كان فى اهلى حدثٌ فقال لعلّ صاحبتك أُصيبت قلتُ نعم قال فامر ببعيره فرُحل له فلمّا وضع رجله-فى غرزه طُعن فقال والله لقد أُصبْتُ ثمّ سار بالناس حتّى نزل الجابية وكان ابو عبيدة قد قام فى الناس فقال ايّها الناس انّ هذا الوجع رحمة ربّكم ودعوة نبيّكم وموت الصالحين قبلكم وانّ ابا عبيدة سأل الله ان يقسم له منه حظّه فطُعن فمات واستخلف على الناس مُعاذ بن جبل فقام خطيبًا بعده فقال ايّها الناس انّ هذا الوجع رحمة ربّكم ودعوة نبيّكم وموت الصالحين قبلكم وانّ معاذًا يسأل الله ان يقسم لآل معاذ حظّهم فطُعن ابنه عبد الرحمان فمات ثمّ قام فدعا به لنفسه فطُعن فى راحته فلقد كان يقبلها ثمّ يقول ما احبّ انّ لى بما فيك شيئًا من الدنيا، فلمّا مات استخلف على الناس عمرو بن العاص فخرج بالناس الى الجبال ورفعه الله عنهم فلم يكره عمر ذلك من عمرو، وقد قيل انّ عمرَ بن الخطّاب قدم الشام فلمّا كان بسَرْغ لقيه امراء الاجناد فيهم ابو عبيدة بن الجرّاح فاخبروه بالوباء وشدّته وكان معه المهاجرون والانصار خرج غازيًا فجمع المهاجرين الاوّلين والانصار فاستشارهم فاختلفوا عليه فمنهم القائل خرجتَ لوجه الله فلا يصدّك عنه هذا ومنهم القائل انّه بلاء وفناء فلا نرى ان تقدم عليه، فقال لهم قوموا ثمّ احضر مهاجرة الفتح من قريش فاستشارهم فلم يختلفوا عليه واشاروا بالعود فنادى عمر فى الناس انّى مصبحٌ على ظهرٍ فقال ابو عبيدة افرارًا من قدر الله فقال نعم نفرّ من قدر الله الى قدر الله ارايتَ لو كان لك ابل فهبطت واديًا له عدوتان احداهما مخصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيتَ المخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيتَ الجدبة رعيتها بقدر الله، فسمع بهم عبد الرحمان ابن عوف فقال انّ النبىّ صلعم قال اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع ببلد وانتم به فلا تخرجوا فرارًا منه، فانصرف عمر بالناس الى المدينة وهذه الرواية اصحّ فان البخارىّ

ومسلمًا اخرجاها فى صحيحيهما * ولانّ ابا موسى كان هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام لكن هكذا ذكره وانّما اوردناه لتنبه عليه[1] ‹ (عَمْواس بفتح العين المهملة والميم والواو وبعد الالف سين مهملة ‹ وسَرْغ بفتح السين المهملة وسكون الراء المهملة واخره غين معجمة) ‹ ومعنى قوله دعوة نبيّكم حين جاءه جبرائيل فقال فناء امّتك بالطعن او الطاعون فقال رسول الله صلّعم فبالطاعون ‹ ولمّا هلك يزيد بن ابى سفيان استعمل عمر اخاه معاوية بن ابى سفيان على دمشق وخراجها واستعمل شُرَحْبيل بن حَسَنة على جند الاردنّ وخراجها ‹ واصاب الناس من الموت ما لم يروا مثله قطّ وطمع له العدوّ فى المسلمين لطول مكثه مكث شهورًا واصاب الناس بالبصرة مثله وكان عدّة من مات فى طاعون عمواس خمسة وعشرين الفًا ✿

ذكر قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون

لمّا هلك الناس فى الطاعون كتب امراء الاجناد الى عمر بما فى ايديهم من المواريث فجمع الناس واستشارهم وقال لهم قد بدا لى ان اطوف على المسلمين فى بلدانهم لانظر فى آثارهم فاشيروا علىّ ‹ وفى القوم كعب الاحبار وفى تلك السنة اسلم فقال كعب يا امير المؤمنين بايّها تريد ان تبدأ قال بالعراق قال فلا تفعلْ فانّ الشرّ عشرة اجزاء تسعة منها بالمشرق وجزء بالمغرب والخير عشرة اجزاء تسعة بالمغرب وجزء بالمشرق وبها قرن الشيطان وكلّ داء عُضال ‹ فقال علىّ يا امير المؤمنين انّ الكوفة للهجرة بعد الهجرة وانّها لقبّة الاسلام ليأتينّها يوم لا يبقى مسلم الّا وحنّ اليها لينصرنّ اهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط ‹ فقال عمر انّ مواريث اهل عمواس قد ضاعت ابدًا بالشام فاقسم المواريث واقيم لهم ما فى نفسى

---

[1]) Om. B.

ثمّ ارجع فانقلب فى البلاد وابتدى اليهم امرى، فسار عن المدينة واستخلف عليها علىّ بن ابى طالب واتّخذ أَيْلة طريقًا فلمّا دنا منها ركب بعيره وعلى رحله فرو مقلوب واعطى غلامَهُ مركبه فلمّا تلقّاه الناس قالوا ابن امير المؤمنين قال آمامكم يعنى نفسه فساروا امامهم وانتهى هو الى أَيْلة فنزلها وقيل للملتقين قد دخل امير المؤمنين اليها ونزلها فرجعوا، واعطى عمر الاسقفَ بها قميصه وقد تخرّق ظهره ليغسله ويرقعه ففعل واخذه ولبسه واخاط له الاسقف قميصًا غيره فلم ياخذه، فلمّا قدم الشام قسم الارزاق وسمّى الشواتى والصوائف وسدّ فروج الشام ومسالحها واخذ يدورها واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كلّ كورة واستعمل معاوية وعزل شُرَحْبيل بن حَسَنَة وقام بعذره[1] فى الناس وقال انّى لم اعزله عن سخطة ولكنّى اريد رجلًا اقوى من رجل، واستعمل عمرو بن عُتبة على الاهراء، وقسم مواريث اهل عمواس فورث بعض الورثة من بعض واخرجها الى الاحياء من ورثة كلّ منهم، وخرج الحارث بن هشام فى سبعين من اهل بيته فلم يرجع منهم الّا اربعة، ورجع عمر الى المدينة فى ذى القعدة، ولمّا كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس لو امرتَ بلالًا فاذّن فامره فاذّن فما بقى احد ادرك النبىّ صلعم وبلال يؤذّن الّا وبكى حتّى بلّ لحيته وعمر اشدّهم بكاء وبكى من لم يدركه ببكائهم ولذكرهم رسول الله صلعم ❊ قال الواقدىّ انّ الرهاء وحرّان والرقّة فُتحت هذه السنة على يد عياض بن غنم وانّ عين الوردة وهى راس عين فُتحت فيها على يد عُمَير ابن سعد وقد تقدّم شرح فتحها ❊ فى هذه السنة فى ذى الحجّة حوّل عمر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقًا بالبيت، وفيها استقضى عمر شُرَيْح بن الحارث الكندىّ على الكوفة وعلى البصرة

---

[1]) B. يعرفه.

كعب بن سور الازدىّ، وكانت وُلاة على الامصار الولاة فى السنة قبلها، وحجّ بالناس عمر بن الخطّاب؛

سنة ١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة،

قال بعضهم انّ فتح جلولاء والمدائن كان هذه السنة وكذلك فتح الجزيرة وقد تقدّم ذكر فتح الجميع والخلاف فيه، وقيل فيها كان فتح قيساريّة على يد معاوية وقيل سنة عشرين وقد تقدّم ايضًا ذكر ذلك سنة ستّ عشرة، وفى هذه السنة سالت حرّة ليلى وهى قريب المدينة نارًا فامر عمر بالصدقة فتصدّق الناس فانطفأت، وحجّ بالناس هذه السنة عمر، وكان عُمّاله فيها مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها قُتل صفوان بن المُعطّل السُّلَمىّ وقيل بل مات سنة ستّين آخر خلافة معاوية، وفيها مات ابىّ بن كعب وقيل بل مات سنة عشرين وقيل اثنتين وعشرين وقيل اثنتين وثلاثين والله اعلم؛

سنة ٢٠ ثمّ دخلت سنة عشرين،

ذكر فتح مِصْر

قيل فى هذه السنة فُتحت مصر فى قول بعضهم على يد عمرو ابن العاص والاسكندريّة ايضًا وقيل فُتحت الاسكندريّة سنة خمس وعشرين وقيل فُتحت مصر سنة ستّ عشرة فى ربيع الاوّل وبالجملة فينبغى ان يكون فتحها قبل عام الرمادة لانّ عمرو بن العاص حمل الطعام فى بحر القلزم من مصر الى المدينة والله اعلم وقيل غير ذلك، وامّا فتحها فانّه لمّا فتح عمر بيت المقدس واقام به ايّامًا وامضى عمرو بن العاص الى مصر واتبعه الزبير بن العوّام فاخذ المسلمون باب اليون وساروا الى مصر فلقيهم هناك ابو مريم جاثليق مصر ومعه الاسقف بعثه المُقَوْقِس لمنع بلادهم فلمّا نزل بهم عمرو قاتلوه فارسل اليهم لا تعجلونا حتّى نعذر اليكم وليبرز الىّ ابو مريم وابو مريام فكفّوا وخرجا اليه فدعاهما الى الاسلام او الجزية واخبرهما بوصيّة النبىّ صلّعم باهل مصر بسبب هاجر امّ

اسماعيل عم فقالوا ف[illegible] لا [illegible] الى الانبياء آمنّا حتّى نرجع اليك [illegible] عمرو [illegible] يخدع ولكنّى أوجّلكما ثلاثًا لتنظرا فقالا زدنا [illegible] يومًا فرجعا الى المقوقس فأبى ارطبون ان يجيبهما وامر بمناهدتهم فقال لاهل مصر امّا نحن فسنجتهد ان ندفع عنكم فلم يفجأ عمرًا الّا البيات وهو في عدّة[1] القوة فقُتل ارطبون وكثير ممّن معه وانهزم الباقون وسار عمرو والزبير الى عين الشمس وبها جمعهم وبعث الى فرما ابرهة بن الصباح وبعث عوفَ بن مالك الى الاسكندريّة فنزل عليها قيل وكان الاسكندر وفرما اخوين ونزل عمرو بعين الشمس فقال اهل مصر لملكهم ما تريد الّا قتال قوم هزموا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم فلا نعرض لهم ولا تعرضنا وذلك فى اليوم الرابع وناهدوهم وقاتلوهم فلمّا التقى المسلمون والمقوقس بعين الشمس واقتتلوا جال المسلمون فذمرهم عمرو فنش له رجل من اليمن انّا لم نُخلق من حديد فقال له عمرو اسكت انّما انت كلب قال فانت امير الكلاب فنادى عمرو باصحاب النبىّ صلعم فاجابوه فقال تقدّموا فبكم ينصر الله فتقدّموا وفيهم ابو بُردة وابو بَرْزة وتبعهم الناس وفتح الله على المسلمين وظفروا وهزموا المشركين فارتقى الزبير بن العوّام سورها فلمّا احسّوه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا اليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير عليهم عنوةً حتّى خرج على عمرو من الباب معهم فاعقدوا صلحًا بعد ما اشرفوا على الهلكة فاجروا ما اخذوا عنوةً مجرى الصلح فصاروا ذمّة واجروا مَنْ دخل فى صلحهم من الروم والنوبة مجرى اهل مصر ومن اختار الذهاب فهو آمن حتّى يبلغ مامنه واجتمعت خيول المسلمين بمصر وبنو الفسطاط ونزلوه وجاء ابو مريم وابو مريام الى عمرو وطلبا منه السبايا الّتى أُصيبت بعد المعركة

---

[1] B. حد.

فطاردها فقالا كلّ شيء اصبتموه منذ فارقناكم الى ان رجعنا اليكم ففى ذمّة، فقال عمرو لهما اتغيرون علينا وتكونون فى ذمّة قالا نعم، فقسم عمرو بن العاص السبى على الناس وتفرّق فى بلدان العرب، وبعث بالاخماس الى عمر بن الخطّاب ومعها وفد فاخبروا عمر ابن الخطّاب بحالهم كلّه وبما قال ابو مريم فردّ عمر عليهم سبى مَنْ لم يقاتلهم فى تلك الأيّام الاربعة وترك سبى مَنْ قاتلهم فردّوهم، وحضرت القبط باب عمرو وبلغ عمرًا انّهم يقولون ما ارثّ العرب ما راينا مثلنا دان لهم فخاف ان يطمّعهم ذلك فامر بجزور فطُبخت ودعا امراء الاجناد فاعلموا اصحابهم فحضروا عنده واكلوا اكلًا عربيًّا ابشلوا وحشوا وهم فى العباء بغير سلاح فازداد طمعهم وامر المسلمين فحضروا الغد فى باب مصر واحديتهم ففعلوا واذن لاهل مصر فراوا شيئًا غير ما راوا بالامس وقام عليهم العوامّ بالوان مصر فاكلوا اكل اهل مصر فارتاب القبط وبعث ايضًا الى المسلمين تسلّحوا للعرض غدًا واذن لهم فعرضهم عليهم وقال لهم علمتُ حالكم حين رايتم اقتصاد العرب فخشيتُ ان تهلكوا فاحببتُ ان اريكم حالهم فى ارضهم كيف كانت ثمّ حالهم فى ارضكم ثمّ حالهم فى الحرب فقد رايتم ظفرهم بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم بما نالوا فى اليوم الثانى فاردتُ ان تعلموا انّ ما رايتم فى اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثانى وراجعٌ الى عيش اليوم الاوّل، فتفرّقوا وهم يقولون لقد رمتكم العرب برجلهم وبلغ عمرَ ذلك فقال والله انّ حربه للنيّة ما لها سطوة ولا سورة كسورات الحروب من غيره، ثمّ انّ عمرًا سار الى الاسكندريّة وكان مَن بين الاسكندريّة والفسطاط من الروم والقبط قد تجمّعوا له وقالوا نغزوه قبل ان يغزونا ويروم الاسكندريّة، فالتقوا واقتتلوا فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسار حتّى بلغ الاسكندريّة فوجد اهلها معدّين لقتاله، فارسل المقوقس الى عمرو يسأله الهدنة الى مدّة فلم يجبه الى ذلك وقال لقد لقينا ملككم

كبر هرقل فكان منه ما بلغكم فقال المقوقس لاصحابه صدق نحن اولى بالاذعان فاغلظوا له فى القول وامتنعوا فقاتلهم المسلمون وحصروهم ثلاثة اشهر وفتحها عمرو عنوةً وغنم ما فيها وجعلهم ذمّةً وقيل انّ المقوقس صالح عمرًا على اثنى عشر الف دينار على ان يخرج من الاسكندرية من اراد الخروج ويقيم من اراد القيام وجعل فيها عمرو جندًا ولما فُتحت مصر غزوا النوبة فرجع المسلمون بجراحات وذهاب الحَدَق لجودة رميهم فسمّوهم رُماة الحدق فلمّا ولى عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح مصر ايّام عثمان صالحهم على هديّة عدّة رؤوس فى كلّ سنة ويهدى اليهم المسلمون كلّ سنة طعامًا مسمّى وكسوة وامضى ذلك الصلح عثمان ومَنْ بعده من وُلاة الامور وقيل انّ المسلمين لمّا انتهوا الى بِلْهيب وقد بلغت سباياهم الى اليمن ارسل صاحبهم الى عمرو انّنى كنتُ اخرج الجزية الى مَنْ هو ابغض الىّ منكم فارس والروم فان احببتَ الجزية على ان تردّ ما سبيتم من ارضى فعلتُ فكتب عمرو الى عمر يستاذنه فى ذلك ورفعوا الحرب الى ان يرد كتاب عمر فورد الجواب من عمر لعمرى جزية قائمة احبّ الينا من غنيمة تقسم ثمّ كانّها لم تكن واما السبى فان اعطاك ملكهم الجزية على ان تخيّروا مَنْ فى ايديكم منهم بين الاسلام ودين قومه فمن اختار الاسلام فهو من المسلمين ومن اختار دين قومه فضع عليه الجزية وامّا مَنْ تفرّق فى البلدان فانّا لا نقدر على ردّهم فعرض عمرو ذلك على صاحب الاسكندريّة فاجاب اليه فجمعوا السبى واجتمعت النصارى وخيّروهم واحدًا واحدًا فمن اختار المسلمين كبّروا ومن اختار النصارى تجزّوا وصار عليه جزية حتّى فرغوا وكان من السبى ابو مريم عبد الله بن عبد الرحمان فاختار الاسلام وصار عريف زَبيد وكان ملوك بنى اميّة يقولون انّ مصر دُخلت عنوةً وانّما عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا ولم يكن كذلك ۞

ذكر عدّة حوادث

وفى هذه السنة اعنى سنة عشرين غزا ابو بحريّة عبد الله بن قيس ارض الروم وهو اوّل من دخلها فيما قيل وقيل اوّل مَنْ دخلها مَيْسرة بن مسروق العبسىّ فسبى وغنم، وقيل فيها عزل عمر قُدامة بن مَظْعون من البحرين وحدّه فى الخمر واستعمل ابا بكرة على البحرين واليمامة، وفيها تزوّج عمر فاطمة بنت الوليد امّ عبد الرحمان بن الحارث بن هشام، وفيها عزل عمر سعدَ بن ابى وقّاص عن الكوفة لشكايتهم ايّاه وقالوا لا يُحْسن يصلّى، وفيها قسم عمر خَيبر بين المسلمين واجلى اليهود عنها وقسم وادى القرى، وفيها اجلى يهود نجران الى الكوفة، وفيها بعث عمر علقمة بن مُجَزّز المُدْلِجىّ الى الحبشة وكانت تطرّقت بلاد الاسلام فأُصيب المسلمون فجعل عمر على نفسه ان لا يحمل فى البحر احدًا ابدًا يعنى للغزو وقيل سنة احدى وثلاثين، (مُجزّز بجيم وزائَيْن الاولى مكسورة مشدّدة)، وفيها مات أَسَيْد بن حُضَيْر (اسيد تصغير اسد وحُضَيْر بالحاء المهملة المضمومة والضاد المفتوحة والراء)، وفيها مات هرقل وملك ابنه قسطنطين، وفيها ماتت زينب بنت جَحْش ونزل فى قبرها أُسامة بن زيد وابن اخيها محمّد بن عبد الله بن جحش، وحجّ بالناس عمر، وكان عُمّاله على الامصار مَنْ كان قبل هذه السنة الّا مَنْ ذكرتُ انّه عزله، وكان قُضاته فيها القضاة فى السنة قبلها، وفيها مات عِياض بن غنم وهو الذى فتح الجزيرة وهو اوّل مَنْ اجاز الدرب الى الروم، وفيها مات بلال بن رباح مؤذّن النبىّ صلّعم بدمشق وقيل بحلب، وفيها مات أُنَيْس بن مرثد بن ابى مرثد الغنوىّ وله ولابيه ولجدّه صحبة وقُتل ابوه فى غزوة الرّجيع، وفيها مات سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجُمَحىّ شهد فتح خيبر وكان فاضلًا وكان على حِمْص حتّى مات وقيل مات سنة تسع عشرة وقيل سنة احدى وعشرين وعمره اربعون سنة، وفيها مات ابو

سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب، وفيها ماتت صفية بنت عبد المطّلب عمّة النبىّ صلّعم، وفيها قُتل المُظهّر بن رافع الانصارىّ قدم من الشام ومعه من علوج الشام فلمّا كان بخيبر امرهم قوم من اليهود فقتلوه فاجلاهم عمر، (المظهّر بضمّ الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء واخره راء مهملة) ☆

تمّ المجلد الثانى

CORRIGENDA

IN VOLUMINE PRIMO.

Pag. ٣٥٥, vers. 7: وطفآء...شمآء
» — » 8: برخآء
» — » 13: الضحىّ
» — » 14: بجلساء
» ٣٦٤, » 5: S. الفرس اكثرم
» ٣٧٨, » 12: وكانت امّ
» ٣٨٤, not. 2: ثيابهم
» ٣٨٨, vers. 5: ذكرنا
» ٣٨٩, » 11: فانّه
» ٣٩٠, » 11: السليمَ
» — » 12: وحرّم
» ٤١٨, » 5: أخْضبِى
» ٤٢٢, » 2: على الغبرآء
» ٤٢٣, » 5: S. من الدثار

Pag. ٤٤٤, vers. 16 ان اعلمك انّ
» ٤٤٧, » 5: S. توّام
» ٤٤٨, » antepen. S. فلست
» ٤٥٢, » 9: S. بما كان بطانا
» ٤٧٤, » 11: لا ضعاف
» — not. 1: المامون
» ٤٨٢, vers. 3 ربيع
» ٤٨٨, » 11: post طريف add عبث ربّى قبيسا
» ٤٩٠, » 5: تواكل
» — » 22: ففال
» ٤٩٢, » 10: سُمَيْر

IN VOLUMINE SECUNDO.

Pag. ۴, vers. 5: ويكنّى عبدْ
» ۵, » 10: نورًا
» ۸, » 2: السقاية والرفادة وشرّق
— » antep.: بمشارف الشام ut in B.
» ۱۳, » 11: حُبشيّة
» ۲۴, » 18: ضَبّة
» ۳۰, » 9, 10 et 22: غزلّي
» ۳۷, » 20: ٱلرَّحْمَانِ
» ۵۰, » 17: وَقَلِيَّة
» ۵۱, » antepen.: وسكره
» ۵۴, » 11: زعمتَ
» ۹۰, » 21: يقول
» — » 22: سيذكر
» ۹۲, » 4: فنازع
» — » 16: العشاء
» ۷۹, » penult: اجتمعوا
» ۸۳, » 15: الى جَمرة
» ۹۱, » 10: التجُهنيّين
۹۹, » 6: ان لا
۱۰۲ 1. اوّا

Pag. ۱۰۳, vers. 12: يعكّوا
» ۱۰۹, » 2: بجمْع
» ۱۱۹, » 18: المنافقين
» ۱۱۸, » 7: تتخوّن
» ۱۲۷, » antepen.: فهبْةٌ لى فوهبه
» ۱۳۱, » 1: مَنِ
» ۱۴۴, » 5: غطفان
» — » 8 et 10, p. ۱۵۲, v. 18, ۱۵۳, v. 9 et 18, p. ۱۵۹ v. 3 et ۱۶۵, v. pen.: الحديبية
» ۱۶۰, » 10: تجمّعوا
» ۱۶۴, » 8. وحُنق
» ۱۷۰, » 11: ليالى
» ۱۷۲, » 1: خالصًا
» ۱۷۹, › 21: الاخاءة
» ۱۹۵, » 16: بوَق
» ۲۰۳, notæ vers. 2: يجعلها
» ۲۰۵, vers. 19. زهير بن صُرَد, ut in Codd.
» ۲۱۳, 10. فَأخْمِر
۲۱۹ 10 انّها

Pag. ٢٢٠, vers. 18: فتنحر
» ٢٣٣, » 18: زُرارة بن نباش
» ٢٦٥, » antep.: مستحدثًا
» ٢٧٣, » 8: pro اشتم melius: اشيم, ut apud *Taberist.* I, p. 144 v. 20 exstat.
» ٢٨٩, » 15: حضرموت
» ٢٨٧, » antep., ٣٠٩, v. 1 et 3, ٣٢٢, v. 20: مَن
» ٣٠٩, » antep.: واجعل
» ٣١٠, » 1: فتُفسِدُه
» ٣١٢, » 5: وبالحدث
» ٣١٧, » 18: نستشهد
» ٣١٨, » 17 et 20, ٣١٩, v. 5 et 7: شهريران
» ٣٢٢, » 20: لخارجة

Pag. ٣٢٣, vers. 21: في الله مع
» ٣٢٩, » 16: بالشرف
» ٣٣٥, » ult.: وفراونداد
» ٣٤٩, » 17: بضعة عشر
» ٣٦٨, » 8: الفيلة، وجمل
» ٣٦٩, » 10: مُجِن
» ٣٧٨, » 4: مُحبِت
» ٣٨٥, » 20: عبيدة
» ٣٩٠, » 17: به
» ٣٩٢, » 20: فرض
» ٣٩٤, » 8: بُضُبُها
» ٣٩٩, » 1: اعور
» ٤٠٣, » antepen.: المزروعة
» ٤٠٩, » 14: فقتله
» ٤١٣, » 12: قد
» ٤٢١, » 18: استعمل

5440/51A